إعراب القراءات السبع وعللها

تأليف

أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر

ابن خالويه الأصبهاني

المتوفى ٦٠٣هـ

ضبط نصه وعلق عليه

أبو محمد الأسيوطي

منشورات

محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

DKI

بيروت - لبنان

إعْرَابُ القِرَاءَاتِ السَّبْعِ وَعِلَلُهَا

تأليف

أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر
ابن خالويه الأصبهاني
المتوفى ٣٧٠هـ

ضبط نصّه وعلّق عليه

أبو محمد الأسيوطي




دار الكتب العلمية
أسسها محمد علي بيضون سنة 1971
بيروت - لبنان

Title: I^cRĀB AL-QIRĀ^ʾĀT AL-SAB^c
WA-^cILALUHA
(the analysis of the seven recitations of the Holy Qur^ʾān)

Author: Ibn Ḫālawayh Al-ʾAṣbahāni

Editor: Abu Muḥammad Al-ʾAsyūṭi

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 560

Year: 2006

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: إعراب القراءات السبع و عللها

المؤلف: ابن خالويه الأصبهاني

المحقق: أبو محمد الأسيوطي

الناشر: دار الكتب العلميـــة ـ بيروت

عدد الصفحات: 560

سنة الطباعة: 2006 م

بلد الطباعة: لبنـان

الطبعة: الأولى



منشورات محمد علي بيضون



دار الكتب العلمية بيروت لبنان

الطبعة الأولى
٢٠٠٦ م ـ ١٤٢٧ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة: رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., 1st Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢/ ١١/ ٨١٠٤٨١٠ ٥ ٩٦١+ — ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فاكس: ٨٠٤٨١٣ ٥ ٩٦١+ — رياض الصلح - بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

ترجمة المصنف[1]

اسمه وكنيته ونسبه :

محمد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح حسين بن محمد بن خالويه ، أبو جعفر ، الأصبهاني الصيدلاني، الشيخ الصدوق المعمر مسند الوقت، سبط حسين بن مندة .

مولده :

ولد ليلة النحر سنة تسع وخمسمائة .

نشأته:

لقد نشأ ابن خالويه نشأة علمية ، فقد سمع حضورا في الثالثة شيئا كثيرا من أبي علي وكان يمكنه السماع منه فما اتفق، وسمع من فاطمة بنت عبد الله المعجم الكبير للطبراني بكماله وهو ابن إحدى عشرة سنة وتفرد بالرواية عن المذكورين سوى فاطمة وكان يعرف بسلفة، وروى عنه خلق ، وأجاز لابن الدرجي وابن البخاري وابن شيبان وطائفة.

شيوخه :

١- محمود بن إسماعيل الأشقر .

٢- وعبد الكريم بن علي فورجة .

٣- وحمزة بن العباس .

٤- وعبد الجبار بن الفضل الأموي .

٥- وجعفر بن عبد الواحد الثقفي .

٦- وأبو عدنان محمد بن أبي نزار .

---

(١) تنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٣٠-٤٣١ .

تلاميذه :

١ - الشيخ الضياء سمع منه كثيرا وبالغ .

٢- ومحمد بن عمر العثماني .

٣- وعبد الله بن الحافظ .

٤- وبدل التبريزي .

٥- ومحمد بن أحمد الزنج

٦- وابن خليل .

٧- وحسن بن يونس سبط داود بن معمر .

٨- وعبد الله بن يوسف بن اللمط .

٩- وأبو الخطاب بن دحية .

وفاته :

توفي أبو جعفر ابن خالويه في سلخ رجب سنة ثلاث وستمائة .

مقدمة التحقيق

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلِّ على سيدنا محمد وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وآل بيته كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

وبعد:

فبين يدي القارئ الكريم، كتاب حسن السبك، رصين الألفاظ، في فن من أهم الفنون، ألا وهو فن علل القراءات، ويُعنى هذا الفن بتخريج القراءات القرآنية التي وردت منقولة عن سيد الأنام محمد صلى الله عليه وسلم، وكل ما ورد عنه صلى الله عليه وسلم متحققًا فيه الشروط التي اصطلح عليها العلماء فهو حق كله، منزل من عند الله تعالى، والشروط التي يجب أن تتوافر في القراءة ليعتد بها كقراءة متواترة، وتدخل في حيز القبول تتلخص في:

١- موافقة وجه من وجوه النحو، ولو احتمالا أو مرجوحًا، ولكن له أصل يرجع إليه في كلام العرب.

٢- موافقة رسم مصحف من المصاحف العثمانية الستة التي بعث بها عثمان رضي الله عنه إلى الأمصار.

٣- صحة الإسناد الذي أدى إلينا هذه القراءة.

وقد جمعها علم القراء، وإمامهم ابن الجزري في قوله:

فكـل ما وافق وجـه نحو ... وكان للرسم احتمـالا يحوي

وصـح إسنادًا هـو القرآن ... فهـذه الـثلاثة الأركـان

وحيـثما يختل ركـن أثبت ... شـذوذه لـو أنـه في الـسبعة

وعلى هذا فهذا العلم ـأعني: علل القراءات- يخرج الوجوه المختلفة، والفوائد المستنبطة من وراء تغاير القراءات وورودها بأكثر من شكل.

وهو علم صعب بلا شك، يحتاج إلى أدوات كثيرة من علوم الشرع، ولا يتصدى للكلام في هذا الفن الصعب إلا من تحققت عنده الأهلية لذلك.

وكتابنا هذا هو أحد أهم الكتب المصنفة في هذا الفن، ويكتسب هذا الكتاب أهميته من كون مصنفه واحدًا من جبال القراءات والنحو وسعة الاطلاع على كلام العرب، كما سيظهر ذلك واضحًا جليًا في ثنايا كلامه، وكما يظهر ذلك في كثرة استشهاداته بأشعار العرب لتخريج القراءات المختلفة، والذي إن دل على شيء، فإنما يدل على سعة الاطلع، ورسوخ الباع.

وقد رأينا لذلك أنه من الأهمية بمكان إخراج هذا الكتاب، على النحو التالي:

١- تشكيل النص شكلا كاملا، حتى تتحقق الفائدة المرجوة، ولتيسير الفهم على القارئ، إذ أن الإعراب فرع المعنى.

٢- التعليق على بعض المواضع التي تحتاج إلى تعليق، ولم نزد في التعليقات، حتى لا نشتت القارئ بين الأصل والحواشي، فالكتاب به درر تحتاج للتأمل فيها كثيرًا.

وأخيرًا نسأل الله تعالى أن ينفع به قارئه، وسامعه، والناظر فيه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبِهِ نَسْتَعِينُ وَعَلَيْهِ نَتَوَكَّل

﴿الحَمْدُ للهِ الذي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الذينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلونَ﴾ لا إِلهَ إلا الله ، أَكْذَبَ العَادِلونَ باللهِ وَضَلوا ضَلالا بَعيدًا ، وَخَسِرُوا خُسْرَانًا مُبِينًا أَنْ : ﴿قَالوا اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلمٍ وَلا لآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولونَ إلا كَذِبًا﴾ بَل هُوَ اللهُ الوَاحِدُ الصَّمَدُ القَهَّارُ ، الفَرْدُ ، لا مِثْلَ لَهُ وَلا عَدِيل ، وَلا نِدَّ وَلا ضِدَّ ، خَلَقَ الأَشْيَاءَ قَبْلَ كَوْنِهَا ، وَأَحْصَى كُل شَيْءٍ عَدَدًا ، وَأَحَاطَ بِهِ عِلمًا ، ثُمَّ اخْتَارَ اللهُ مِنْ خَلقِهِ أَجْمَعِينَ ، نَبِيًّا فَضَّلَهُ عَلَى كُل الأَنَامِ وَانْتَخَبَهُ لِرِسَالتِهِ ، فَصَدَعَ بِأَمْرِهِ ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، وَصَبَرَ حَتَّى أَتَاهُ اليَقِينُ وَ : ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا صَلوا عَلَيْهِ وَسَلمُوا تَسْلِيمًا﴾ ، فَصَلى اللهُ عَلَى مُحَمَّد سَيِّدِ المُرْسَلِينَ ، أَبِي القَاسِمِ الطُّهْرِ الطَّاهِرِ ، البَدْرِ المُنِيرِ ، وَالقَمَرِ الأَزْهَرِ ، صَلاةً تَامَّةً زَاكِيَةً تُزْلِفُ لدَيْهِ وَتُرْضِيه .

هَذَا كِتَابٌ شَرَحْتُ فِيهِ إِعْرَابَ[1] قِرَاءَاتِ أَهْلِ الأَمْصَارِ مَكَّةَ وَالمَدِينَةِ ، وَالبَصْرَةِ ، وَالكُوفَةِ ، وَالشَّامِ ، وَلَمْ أَعْدُدْ ذَلكَ إِلى مَا يَتَّصِل بالإِعْرَابِ مِنْ مُشْكِلٍ أَوْ تَفْسِيرٍ وَغَرِيب ، وَالحُرُوفِ بِالقِرَاءَةِ الشَّاذَّةِ ، إِذْ كُنْتُ قَدْ أَفْرَدْتُ لذَلكَ كِتَابًا جَامِعًا ، وَإِنَّمَا اخْتَصَرْتُهُ جَهْدِي لِيَسْتَعْجِل الانْتِفَاعَ بِهِ المُتَعَلمُ ، وَيَكُونَ تَذْكِرَةً للعَالمِ ، وَيَسْهُل حِفْظُهُ عَلى مَنْ أَرَادَ إِنْ شَاءَ اللهُ ، وَمَا تَوْفِيقِي إلا بِاللهِ .

وَأَئِمَّةُ هَذِهِ الأَمْصَارِ :

- عَبْدُ اللهِ بن كَثِيرٍ ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، وَيُكَنَّى : أَبَا مَعْبَد .
- ونَافِعُ بن أَبِي نُعَيْمٍ ، مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ ، وَيُكَنَّى : أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ .
- وَأَبُو عَمْرِو بن العَلاءِ ، وَاسْمُهُ زَبَّانُ بن العَلاءِ .

---

(١) الإعــراب في اللغــة الإبانة ، أعرب عن الشيء أبانه ، وفي الاصطلاح الإبانة عن موقع الكلمة الـــنحوي وحـــركتها مـــن الجملة ، ومقصود المصنف الإبانة عن إعراب الكلمات المختلفة في القراءات السبع ، والأسباب الموجبة لهذا الاختلاف .

– وَمِنْ أَهْلِ الكُوفَةِ عَاصِمُ بن بَهْدَلَةَ ، وَبَهْدَلَةُ أُمُّهُ ، وَيُكَنَّى أَبُوهُ أَبَا النُّجُودِ ، وَيُكَنَّى عَاصِمٌ أَبَا عَمْرٍو ، وَقِيل : أَبَا بَكْرٍ .

– وَأَبُو عُمَارَةَ حَمْزَةُ بن حَبِيبٍ الزَّيَّاتُ .

– وَأَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بن حَمْزَةَ الكِسَائِيُّ .

– وَعَبْدُ اللهِ بن عَامِرٍ اليَحْصَبِيُّ ، مِنْ أَهْلِ الشَّامِ .

وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو وَالكِسَائِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا نَحْوِيَّيْنِ ، وَكَانَ عَاصِمٌ أَفْصَحَ بَيَانًا ، كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ يَكَادُ تَدْخُلُهُ خُيَلاءُ ، وَكَانَ مَرِضَ سَنَتَيْنِ فَلَمَّا نَقِهَ مِنْ عِلَّتِهِ قَامَ فَمَا أَخْطَأَ حَرْفًا .

– قَال أَبُو عَبْدِ اللهِ رَحِمَهُ اللهُ : وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بن مُجَاهِد ، رَحِمَهُ اللهُ ، قَال : حَدَّثَنَا ابن شَاكِرٍ ، قَال : حَدَّثَنِي يَحْيَى بن آدَمَ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بن عَيَّاشٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ بِالهَمْزِ وَالمَدِّ وَالقِرَاءَةِ الشَّدِيدَةِ ، وَكَانَ لا يَرَى الإِمَالَةَ وَالإِدْغَامَ ، وَكَانَتْ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ بِهِمَا .

وَذَهَبَ حَمْزَةُ ، كَمَا حَدَّثَنِي بِهِ ابن مُجَاهِد ، قَال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بن مُحَمَّدٍ قَال : حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بن أَبِي مُزَاحِمٍ ، قَال : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بن أَرْقَمَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَال : " نَزَل القُرْآنُ بِالتَّحْقِيقِ " .

قَال : وحَدَّثَنَا البَزِّيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبُو حُذَيْفَةَ ، عَنْ شِبْلٍ ، عَنِ ابن أَبِي بَحْرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَرَتِّلِ القُرْآنَ تَرْتِيلا﴾ قَال : تَرَسَّل فِيهِ تَرَسُّلا .

قَال : وَحَدَّثَنَا عَبَّاسٌ الدُّورِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بن مَنْصُورٍ ، قَال : حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ الأَحْمَرُ ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ عَلْقَمَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَال : لا تَهُذُّوا القُرْآنَ كَهَذِّ الشِّعْرِ ، وَلا تَنْثُرُوهُ كَنَثْرِ الدَّقَل ، وَقِفُوا عِنْدَ عَجَائِبِهِ ، وَحَرِّكُوا بِهِ القُلوبَ ، وَلا يَكُنْ هَمُّ أَحَدِكُمْ مِنَ السُّورَةِ آخِرَهَا " .

قَال : وحَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ : قَال : حَدَّثَنَا يُوسُفُ القَطَّانُ : قَال : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بن عَوْفٍ العُمَرِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا مِسْعَرُ بن كِدَامٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، قَال : سَمِعْتُ جَابِرَ بن عَبْدِ اللهِ ، يَقُول : " كَانَ كَلامُ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- تَرْتِيلا وَتَرْسِيلا : وَالبَاقُونَ يَقْرَءُونَ قِرَاءَةً سَهْلَةً ، وَالكِسَائِيُّ أَيْضًا يَقْرَأُ كَذَلِكَ قِرَاءَةً مُتَوَسِّطَةً ، وَذَلِكَ أَنَّ القُرْآنَ يُقْرَأُ بِالتَّرْتِيلِ وَالتَّحْقِيقِ وَالحَدْرِ .

سَمِعْتُ ابن مُجَاهِدٍ يَقُول ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ مَنْ قَرَأَ الحَدْرَ إِلَى أَنْ تَكْثُرَ حَسَنَاتُهُ ، إِذْ

كَانَ لهُ فِي كُل حَرْفٍ عَشرُ حَسَنَات ، وَقَال : وَحَدَّثَنِي مُوسَى بن إِسْحَاقَ ، قَال : حَدَّثَنَا عُمَرُ بن الحَسَنِ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبِي ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن أَبَانٍ ، عَنْ عَبْدِ الأَعْلَى التَّيْمِيِّ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ السُّلمِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودٍ ، قَال : " مَنْ تَعَلمَ القُرْآنَ كَانَ لهُ بِكُل حَرْفٍ مِائَةُ زَوْجَةٍ مِنَ الحُورِ العِينِ ، لا أَقُول ﴿الم﴾ .

- قَال : حَدَّثَنَا جَعْفَرٌ الصَّادِقُ ، قَال : حَدَّثَنَا عَاصِمُ بن عَليٍّ ، قَال : حَدَّثَنَا سَلامُ بن مِسْكِينٍ ، قَال : سَمِعْتُ ابن سِيرِينَ يَذْكُرُ ، قَال : قَالت امْرَأَةُ عُثْمَانَ : " إِنْ يَقْتُلوهُ أَوْ يَتْرُكُوهُ فَإِنَّهُ كَانَ يُحْيِي الليْل فِي رَكْعَةٍ يَجْمَعُ فِيهَا القُرْآنَ " ، وَقَال الشَّاعِرُ يَرْثِي عُثْمَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوَانُ السُّجُودِ بِهِ ... يَقْطَعُ الليْل تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا

وَقَال آخَرُ يَرْثِيهِ :

تَمَنَّى كِتَابَ اللهِ أَوَّل لَيْلِهِ ... وَآخِرُهُ لاقَى حِمَامَ المَقَادِرِ

وَيُقَال : إِنَّ عُثْمَانَ قُتِل صَبِيحَةَ يَوْمِ النَّحْرِ ، قَال الشَّاعِرُ :

عُثْمَانُ إِذْ قَتَلوهُ وَانْتَهَكُوا ... دَمَهُ صَبِيحَةَ لَيْلةِ النَّحْرِ

وَقَال آخَرُ :

تَمَنَّى كِتَابَ اللهِ أَوَّل لَيْلةٍ ... تَمَنِّيَ دَاوُدَ الكِتَابَ عَلى رِسْلِ

التَّمَنِّي ، هَاهُنَا : التِّلاوَةُ.

وَقَال الفَرَزْدَقُ يَمْدَحُ أَحَدَ خُلفَاءِ بني أُمَيَّةَ :

إِنَّا نُؤَمِّل أَنْ تُقِيمَ لنَا ... سُنَنَ الخَلائِفِ مِنْ بني فِهْرِ

وَعِمَادَةَ الدِّينِ التِي اعْتَدَلتْ ... عُمَرًا وَصَاحِبَهُ أَبَا بَكْرِ

رُفَقَاءَ مُتَّكِئِينَ فِي غُرَفٍ ... فَكِهِينَ فَوْقَ أَسِرَّةٍ خُضْرِ

فِي ظِل مَنْ عَنَتِ الوُجُوهُ لهُ ... مَلِكِ المُلوكِ وَمَالِكِ الغَفْرِ

فَأَمَّا قَوْل الرَّاعِي :

قَتَلوا ابن عَفَّانَ الخَليفَةَ مُحْرِمًا ... وَدَعَا فَلمْ أَرَ مِثْلهُ مَخْذُولا

أَيْ : دَاخِلا فِي الشَّهْرِ الحَرَامِ .

- وَحَدَّثَنَا الصَّاغَانِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، قَال : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، قَال : " كَانَ ثَابِتٌ يَقْرَأُ القُرْآنَ فِي يَوْمٍ وَليْلةٍ ، وَكَانَ يَصُومُ الدَّهْرَ " وَكَانَ أَبُو يُونُسَ القَوِيُّ بِتِلكَ الصِّفَةِ.

وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن مُوسَى النَّهرتيرِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبو هِشَامٍ ، قَال : حَدَّثَنا بَحْرُ بن سَلمَانَ ، قَال : كَانَ أَبو يُونُسَ القَوِيُّ صَامَ حَتَّى جَوِيَ ، وَبَكَى حَتَّى عَمِيَ ، وَصَلى حَتَّى أُقْعِدَ .

- حَدَّثَنِي بِهَذَا مُحَمَّدٌ الفَقِيهُ ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن مُوسَى ، وَقَدْ خَبَّرَ اللهُ تَعَالى عَنْ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَائِهِ أَنَّهُ سَهَّل عَلَيْهِ القُرْآنَ وَهُوَ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن حَفْصٍ ، قَال : حَدَّثَنَا مِحْشَادُ بن مُحَمَّدٍ ، قَال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن حَفْصٍ السُّلمِيُّ ، قَال : حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بن طُهْمَانَ ، عَنْ مُوسَى بن عُقْبَةَ ، عَنْ صَفْوَانَ بن سُلَيْمٍ ، عَنْ عَطَاءِ بن يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَال : قَال رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " خَفَّفَ اللهُ عَلى دَاوُدَ القُرْآنَ فَكَانَ يَأْمُرُ بِدَابَّتِه أَنْ تُسْرَجَ ، يَقْرَأُ القُرْآنَ قَبْل أَنْ تُسْرَجَ ، وَكَانَ لا يَأْكُل إِلا مِنْ عَمَلِ يَدِهِ ، أَفَلا تَرَاهُ -صلى الله عليه وسلم- قَدْ عَدَّ ذَلكَ نِعْمَةً عَلَيْهِ مِنَ اللهِ " يَعْنِي : سُرْعَةَ القِرَاءَةِ .

- وَحَدَّثَنِي أَيْضًا مُحَمَّدٌ ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن سَعْد ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ جَدِّهِ ، قَال : قَال عَطِيَّةُ العَوْفِيُّ : " مَا القُرْآنُ عَليَّ إِلا كَسُورَةٍ وَاحِدَةٍ " .

- وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن العَبَّاسِ ، قَال : حَدَّثَنِي أَبُو غَانِمٍ ، قَال : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بن المُنْذِرِ ، قَال : حَدَّثَنَا ابن وَهْبٍ ، عَنْ أَبِي لَهِيعَةَ ، عَنِ الحَارِثِ بن زَيْدٍ الحَضْرَمِيِّ ، قَال : كَانَ سُلَيْمَانُ التُّجِيبِيُّ عَلى عَهْدِ عُمَرَ بن الخَطَّابِ تَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ فَبنى عَلَيْهَا ، فَلَمَّا أَصْبَحَ قِيل لامْرَأَتِه : كَيْفَ وَجَدْتِه؟ قَالتْ : أَرْضَى اللهَ عَزَّ وَجَل وَأَرْضَى أَهْلَهُ ، جَامَعَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ وَخَتَمَ مَرَّتَيْنِ .

- وَحَدَّثَنَا الفَضْل بن الحَسَنِ ، قَال : حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بن أَبِي حَفْصٍ الخُوَارِزْمِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بن حَمْزَةَ ، عَنْ ثَوْرِ بن يَزِيدَ ، عَنْ خَالِدِ بن مَعْدَانَ ، قَال : مَنْ كَثُرَتْ قِرَاءَتُهُ كَثُرَ جِمَاعُهُ .

وَكَانَ كُرْزُ بن وَبَرَةَ الحَارِثِيُّ أَحَدَ الزُّهَّادِ ، وَكَانَ سَأَل اللهَ تَعَالى بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ عَلى أَنَّهُ لا يَسْأَل بِهِ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا فَأُعْطِيَ ، فَسَأَل اللهَ تَعَالى أَنْ يُسَهِّل عَلَيْهِ تِلاوَةَ القُرْآنِ ، فَكَانَ يَخْتِمُ كُل لَيْلة ثَلاثَ خَتَمَاتٍ .

قَال : وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بن عُبَيْدٍ الفَقِيهَ ، يَقُول : كَانَ مَنْصُورُ بن زَاذَانَ يَقْرَأُ خَتْمَةً بَيْنَ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ .

ذِكْرُ الأَسَانِيدِ(١)

(١) قال ابن الجزري في النشر : " ثم إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور لا على حفظ المصاحف والكتب وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة ففي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال " إن ربي قال لي قم من قريش فأنذرهم فقلت له رب إذن يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة فقال مبتليك ومبتلى بك ومنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقظان فابعث جنداً أبعث مثلهم وقاتل بمن أطاعك من عصاك وأنفق ينفق عليك " فأخبر تعالى أن القرآن لا يحتاج في حفظه إلى صحيفة تغسل بالماء بل يقرؤونه في كل حال كما جاء في صفة أمته " أناجيلهم في صدورهم " وذلك بخلاف أهل الكتاب الذين لا يحفظونه لا في الكتب ولا يقرؤونه كله إلا نظراً لا عن ظهر قلب ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقام له أئمة ثقات تجردوا لتصحيحه وبذلوا أنفسهم في إتقانه وتلقوه من النبي -صلى الله عليه وسلم- حرفاً حرفاً لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً ولا إثباتاً ولا حذفاً ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهمٌ وكان منهم من حفظه كله ومنهم من حفظ أكثره ومنهم من حفظ بعضه كل ذلك في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم- ، ثم قال:

ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين كثروا وتفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد أمم ، عرفت طبقاتهم ، واختلفت صفاتهم ، فكان منهم المتقن للتلاوة المشهور بالرواية والدراية ، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف ، وكثر بينهم لذلك الاختلاف . وقل الضبط ، واتسع الخرق ، وكاد الباطل يلتبس بالحق ، فقام جهابذة علماء الأمة ، وصناديد الأئمة ، فبالغوا في الاجتهاد وبينوا الحق المراد وجمعوا الحروف والقراءات ، وعزوا الوجوه والروايات ، وميزوا بين المشهور والشاذ ، والصحيح والفاذ ، بأصول أصولها ، وأركان فصلوها ، وها نحن نشير إليها ونعول كما عولوا عليها فنقول :

كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف ، صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ، ونص عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه (قال أبو شامة) رحمه الله في كتابه " المرشد الوجيز " فلا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى إلى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وإن هكذا أنزلت إلا إذا دخلت في ذلك الضابط وحينئذٍ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص =

أَمَّا قِراءَةُ ابن كَثِيرٍ ، فَإِنِّي قَرأْتُ بِهَا غَيْرَ مَرَّةٍ على ابن مُجَاهِدٍ ، وَقَرأَ ابن مُجَاهِدٍ عَلَى أَبِي عَمْرٍو قُنْبُلٍ ، وَقَرأَ قُنْبُلٌ عَلَى القَوَّاسِ ، وَقَرأَ القَوَّاسُ عَلى وَهْبِ بن وَاضِحٍ أَبِي الإِخْرِيطِ ، وَقَرأَ أَبو الإِخْرِيطِ عَلَى إِسْمَاعِيل بن عَبْدِ اللهِ القُسْطِ ، وَقَرأَ القُسْطُ عَلَى شِبْلِ بن عَبَّادٍ ، وَمَعْرُوفِ بن مِشْكَانَ ، وَقَرآهُ عَلَى ابن كَثِيرٍ .

- وَحَدَّثَنِي ابن مُجَاهِدٍ : قَال : حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ابن أُخْتِ إِبْرَاهِيمَ بن رَاشِدٍ ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللهِ بن عَبْدِ الحَكَمِ ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ ، قَال : قَرأْتُ عَلى إِسْمَاعِيل بن عَبْدِ اللهِ بن قُسْطَنْطِينَ ، وَقَرأَ إِسْمَاعِيل عَلَى شِبْلٍ ، وَقَرأَ شِبْلٌ عَلى ابن كَثِيرٍ ، وَقَرأَ ابن كَثِيرٍ عَلى مُجَاهِدٍ ، وَقَرأَ مُجَاهِدٌ عَلى ابن عَبَّاسٍ ، وَقَرأَ ابن عَبَّاسٍ عَلى أُبَيٍّ ، وَقَرأَ أُبَي عَلى رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- .

- وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن عُبَيْدٍ الشَّافِعِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن عَامِرٍ القَطَّانُ ، قَال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بن عَبْدِ الحَكِيمِ ، قَال : أَخْبَرَنَا الشَّافِعِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيل بن عَبْدِ اللهِ بن قُسْطَنْطِينَ ، قَال : قَرأْتُ عَلَى شِبْلٍ ، وَأَخْبَرَ شِبْلٌ أَنَّهُ قَرأَ عَلَى عَبْدِ اللهِ بن كَثِيرٍ ، وَأَخْبَرَ عَبْدُ اللهِ أَنَّهُ قَرأَ عَلَى مُجَاهِدٍ ، وَأَخْبَرَ مُجَاهِدٌ أَنَّهُ قَرأَ عَلى ابن عَبَّاسٍ ، وَأَخْبَرَ ابن عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرأَ عَلى مُجَاهِدٍ ، وَأَخْبَرَ مُجَاهِدٌ أَنَّهُ قَرأَ عَلى ابن عَبَّاسٍ ، وَأَخْبَرَ ابن عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرأَ عَلَى أُبَيٍّ ، وَقَرأَ أُبَيٌّ عَلى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- .

وَسَمِعْتُ أَبَا طَالِبٍ الهَاشِمِيَّ ، يَقُول : كَانَ الشَّافِعِيُّ يَخْتِمُ كُل يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَتْمَةً ، وَقَال لي غَيْرُهُ : فَإِذَا جَاءَ رَجَبٌ خَتَمَ كُل يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَتْمَتَيْنِ ، وَكَانَ لا يُصَلي إِلا مِنْ قِيَامٍ .

وَأَمَّا قِراءَةُ نَافِعٍ ، فَإِنِّي قَرأْتُهَا عَلى أَبِي القَاسِمِ بن المَرْزُبَانِ الصَّيْرَفِيِّ ، وَقَرأَ أَبو

=

ذلـــك بنقلها عنهم بل إن نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فإن الاعتماد على استجماع تلك الأوصاف لا عمن تنسب إليه فإن القراءات المنسوبة إلى كل قارئ من السبعة وغيرهـــم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم " .

القَاسِمِ عَلى أَبِي الزَّعْرَاءِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن عَبْدُوسٍ ، وَقَرَأَ أَبُو الزَّعْرَاءِ عَلى أَبِي عُمَرَ الدُّورِيِّ ، وَقَرَأَ أَبُو عُمَرَ عَلى إِسْمَاعِيل بن جعْفَرٍ ، وَقَرَأَ إِسْمَاعِيل عَلى نَافِعٍ .

- وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بن عَرَفَةَ ، وَأَحْمَدُ بن مُوسَى ، عَنْ إِسْمَاعِيل ، عَنْ قَالونٍ ، عَنْ نَافِعٍ .

وَحَدَّثَنِي غَيْرُ وَاحِدٍ ، عَنْ إِدْرِيسَ ، عَنْ خلفٍ عَنِ المُسَيَّبِيِّ ، عَنْ نَافِعٍ ، قَال : وَقَرَأْتُ لوَرْشٍ عَلى أَحْمَدَ بن أَوْسٍ ، وَكَانَ أَضْبَطَ مَنْ لقِيتُ وَأَقْرَأَهُمْ بَعْدَ ابن مُجَاهِدٍ ، وَأَخَذَهَا عَنِ الأَفْطَسِيِّ .

وَأَخبَرَنِي بِحُرُوفِ وَرْشٍ أَحْمَدُ بن العَبَّاسِ ، عَنِ الحُسَيْنِ بن عَلِيٍّ بن مَالكٍ ، عَنْ أَحْمَدَ بن صَالحٍ ، عَنْ وَرْشٍ ، عَنْ نَافِعٍ .

وَأَمَّا قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو ، فَإِنِّي قَرَأْتُهَا عَلى أَحْمَدَ بن عَبْدَانَ ، وَابن المَرْزُبَانِ ، وَقَرَأَ عَلى أَبِي الزَّعْرَاءِ ، وَقَرَأَ أَبُو الزَّعْرَاءِ عَلى أَبِي عُمَرَ ، وَقَرَأَ أَبُو عُمَرَ عَلى أَبِي مُحَمَّدٍ اليَزِيدِيِّ ، وَقَرَأَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَلى أَبِي عَمْرٍو وَكَانَ خَادِمَهُ .

- وَأَخبَرَنِي بِحُرُوفِهِ أَبُو عِيسَى السِّمْسَارُ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبُو خَلادٍ ، عَنِ اليَزِيدِيِّ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو .

وَحَدَّثَنِي ابن عَبْدَانَ ، عَنْ عَليٍّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، عَنْ شُجَاعٍ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو ، وَقَرَأْتُ لحَمْزَةَ وَالكِسَائِيِّ عَلى ابن المَرْزُبَانِ ، وَقَرَأَ عَلى أَبِي الزَّعْرَاءِ ، وَقَرَأَ أَبُو الزَّعْرَاءِ عَلى أَبِي عُمَرَ ، وَقَرَأَ أَبِي عُمَرَ عَلى الكِسَائِيِّ نَفْسِهِ ، وَقَرَأَ أَبُو عُمَرَ عَلى سُليْمٍ ، وَقَرَأَ سُليْمٌ عَلى حَمْزَةَ .

وَأَخبَرَنِي بِقِرَاءَتِهِمَا أَحْمَدُ ، عَنْ عَليٍّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، قَال : وَقَرَأْتُ حَرْفَ عَاصِمٍ رِوَايَةَ أَبِي بَكْرِ بن عَيَّاشٍ ، عَنْ جدِّهِ ، وَأَخبَرَنَا بِهِ ابن مُجَاهِدٍ ، عَنْ إِدْرِيسَ ، عَنْ خلفٍ ، عَنْ يحيَى ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْهُ .

وَحَدَّثَنَا بِهِ ، عَنِ ابن شَاكِرٍ ، عَنْ يحيَى ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْهُ .

وَقَرَأْتُ لحَفْصٍ أَبِي عُمَرَ النَّحْوِيِّ ، وَكَانَ هَزِل عَاصِمٍ ، وَيُقَال : للهَزِل : الحَرَنبَذُ ،

وَقَال فِي قَوْلِه : ﴿ بنينَ وَحَفَدَةً﴾ قيل : الأَصْهَارُ . وَقِيل : الخَدَمُ . وَقِيل : الخَرَنْبَذِينَ . وَخَالفَ أَبَا بَكْرٍ خِلافًا شَدِيدًا ، فَيَرَى ذَاكَ أَنَّ عَاصِمًا كَانَ يَعْرِفُ القِرَاءَاتِ فَأَقْرَأَ أَبَا بَكْرٍ بِحَرْفٍ وَأَقْرَأَ حَفْصًا بِحَرْفٍ ، لأَنَّ حَفْصًا عِنْدَنَا ثِقَةٌ ، وَقَدْ ذَكَرَ أَنَّهُ مَا خَالفَ عَاصِمًا فِي حَرْفٍ فِي القُرْآنِ إلا فِي قَوْلِهِ : ﴿اللهُ الذِي خَلقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ فَإِنَّهُ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ ﴿اللهُ الذِي خَلقَكُمْ مِنْ ضُعْفٍ﴾ أَعْنِي حَفْصًا .

وَذَهَبَ إِلى الحَدِيثِ الذِي حَدَّثَنَا بِهِ أَحْمَدُ بن عَبْدَانَ ، قَال : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بن عَبْدِ العَزِيزِ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدٍ ، قَال : سَمِعْتُ الكِسَائِيَّ يُحَدِّثُ ، عَنِ الفُضَيْل بن مَرْزُوقٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ العَوْفِيِّ ، قَال : قَرَأْتُ عَلى ابن عُمَرَ : ﴿اللهُ الذِي خَلقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ قَال : إني قَرَأْتُهَا عَلى رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- كَمَا قَرَأْتَهَا عَلَيَّ ، فَقَال لِي : ﴿مِنْ ضُعْفٍ﴾ .

وَالدَّلِيل عَلى مَا قُلتُ : أَنَّ عَاصِمًا كَانَ يُقْرِئُ كُلا بِحَرْفٍ ، أَنَّ أَبَا عُبَيْدٍ حَدَّثَنِي ، قَال : حَدَّثَنَا ابن أَبِي خَيْثَمَةَ ، عَنْ أَبِي سَلمَةَ المِنْقَرِيِّ ، عَنْ أَبَانٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَال : سَأَلتُ عَاصِمًا ﴿قَالوا رَبنا غَلبَتْ عَلينَا شِقْوَتُنَا﴾ فَقَال : ﴿شَقَاوَتُنَا﴾ ثُمَّ قَال : ﴿شِقْوَتُنَا﴾ ثُمَّ قَال : أَيَّتَهُمَا شِئْتَ؟

وَالدَّلِيل عَلى صِدْقِ أَبِي بَكْرِ بن عَيَّاشٍ أَيْضًا : أَنَّ أَبَا الحَسَنِ الحَافِظَ حَدَّثَنِي ، عَنْ أَبِي خَيْثَمَةَ ، عَنْ أَبِي سَلمَةَ ، عَنْ أَبَانٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ﴿اللهُ الذِي خَلقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾ بِفَتْحِ الضَّادِ .

وَقَرَأْتُ حَرْفَ أَبِي عُمَرَ عَنْ مُحَمَّدِ بن عَبْدِ العَزِيزِ القَارِيِّ ، قَال : قَرَأْتُ عَلى أَحْمَدَ بن سَهْلٍ الأُشْنَانِيِّ ، قَال : قَرَأْتُ عَلى عُبَيْدِ بن الصَّبَّاحِ ، وَقَرَأَ عُبَيْدٌ عَلى حَفْصٍ ، وَقَرَأَ حَفْصٌ عَلى عَاصِمٍ .

وَحَدَّثَنِي ابن مُجَاهِدٍ ، قَال : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن عَلِيٍّ الخَزَّازُ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ هُبَيْرَةُ بن مُحَمَّدٍ ، عَنْ حَفْصِ بن سُليْمَانَ ، عَنْ عَاصِمٍ .

- وَأَمَّا قِرَاءَةُ ابن عَامِرٍ ، فَحَدَّثَنَا بِهَا ابن مُجَاهِدٍ ، عَنِ التَّغْلبِيِّ أَحْمَدَ بن يُوسُفَ ، عَنِ

ابن ذَكْوَانَ الدِّمَشْقِيِّ ، عَنْ أَيُّوبَ بن تَمِيمٍ ، عَنْ يَحْيَى بن الحَارِثِ الذِّمَارِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عَامِرٍ .

وَقَرَأْتُ حُرُوفَ السَّبْعَةِ وَاخْتِلافَهُمْ حَرْفًا حَرْفًا مِنْ كِتَابِ السَّبْعَةِ عَلَى ابن مُجَاهِدٍ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ ، وَقَرَأْتُ حُرُوفَ الكِسَائِيِّ صَنْعَتُهُ مَرَّتَيْنِ عَلَيْهِ(١) .

---

(١) قال ابن الجزري في النشر : " (وقولنا) وصح سندها فإنا نعني به أن يروي تلك القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم ، وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر وإن ما جاء مجيء الآحاد لا يثبت به قرآن وهذا ما لا يخفى ما فيه فإن التواتر إذا ثبت لا يحتاج فيه إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره ، إذا ما ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي -صلى الله عليه وسلم- وجب قبوله وقطع بكونه قرآناً سواء وافق الرسم أم خالفه وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم وقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول ثم ظهر فساده وموافقة أئمة السلف والخلف (قال) الإمام الكبير أبو شامه في " مرشده " : وقد شاع على ألسنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن القراءات السبع كلها متواترة أي كل فرد فرد ما روى عن هؤلاء الأئمة السبعة قالوا والقطع بأنها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له مع أنه شاع واشتهر واستفاض فلا أقل من اشتراط ذلك إذا لم يتفق التواتر في بعضها ، ثم قال (وقال) الإمام أبو محمد مكي في مصنفه الذي ألحقه بكتابه " الكشف " له : فإن سأل سائل فقال : فما الذي يقبل من القرآن الآن فيقرأ به وما الذي لا يقبل ولا يقرأ به وما الذي يقبل ولا يقرأ به؟ فالجواب أن جميع ما روى في القرآن على ثلاثة أقسام : قسم يقرأ به اليوم وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهنّ أن ينقل عن الثقات عن النبي -صلى الله عليه وسلم- ويكون وجهه في العربية التي نزل بها القرآن سائغاً ويكون موافقاً لخط المصحف فإذا اجتمعت فيه هذه الخلال الثلاث قرئ به وقطع على مغيبه وصحته وصدقه لأنه أخذ عن إجماع من جهة موافقة خط المصحف وكفر من جحده ، قال (والقسم الثاني) ما صح نقله عن الآحاد وصح وجهه في العربية وخالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل ولا يقرأ به لعلتين إحداهما أنه لم يؤخذ بإجماع إنما أخذ بأخبار الآحاد ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد ، والعلة الثانية أنه مخالف لما قد أجمع عليه فلا يقطع على مغيبه وصحته وما لم يقطع على صحته لا يجوز القراءة به ولا يكفر من جحده ولبئس ما صنع إذا جحده ، قال (والقسم الثالث) هو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة ولا وجه له في العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط المصحف قال ولكل صنف من هذه الأقسام تمثيل تركنا ذكره اختصاراً .

ذِكْرُ الأَئمَّةِ الذينَ أَخذَ عَنْهُمْ هَؤُلاءِ السَّبْعَةُ

- اعْلَمْ وَفَقَّكَ اللهُ أَنَّ قِراءَةَ هَؤُلاءِ السَّبْعَة مُتَّصِلةٌ بِرَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- ، وَكُل مَنْ قرأَ بِحَرْفٍ مِنْ هَؤُلاءِ السَّبْعَةِ فَقَدْ قَرَأَ قِراءَةَ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- ، لأَنَّ ابن كَثِيرٍ قَرَأَ عَلَى مُجَاهِدِ بن جُبَيْرٍ أَبِي الحَجَّاجِ ، وَقَرَأَ مُجاهِدٌ عَلى ابن عَبَّاسٍ ، وَقَرَأَ ابن عَبَّاسٍ عَلى أُبَيٍّ بن كَعْبٍ ، وَقَرَأَ أُبَيٌّ عَلى رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- ، وَقَدْ قَرَأَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- عَلى أُبَيٍّ لِيَأْخُذَ أُبَيٌّ أَلفَاظَ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- .

وَقَرَأَ نَافِعٌ عَلى سَبْعِينَ مِنَ التَّابِعِينَ مِنْهُمْ أَبو جَعْفَرٍ يَزِيدُ بن القَعْقَاعِ ، وَشَيْبَةُ بن نَصَاحٍ ، وَيَزِيدُ بن رُومَانَ ، قَال : فَمَا اتَّفَقَ عَلَيْهِ اثْنَان أَخَذْتُهُ ، وَمَا شَذَّ وَاحِدٌ مِنْهُمْ تَرَكْتُهُ حَتَّى أَلفْتُ هَذِهِ القِرَاءَةَ ، وَكَانَ أَبو جَعْفَرٍ قَرَأَ عَلى عَبْدِ اللهِ بن عَبَّاسٍ ، وَعَلى مَوْلاهُ عَبْدِ اللهِ بن عَيَّاشٍ .

وَأَمَّا أَبُو عَمْرٍو ، فَقَرَأَ عَلى ابن كَثِيرٍ وَلَقِيَ مُجَاهِدًا ، وَقِيل : إِنَّهُ قَرَأَ عَلى مُجَاهِدٍ نَفْسِهِ .

وَأَمَّا عَاصِمٌ ، فَإِنَّهُ قَال : مَا قَرَأْتُ عَلى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إلا عَلى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلمِيِّ ، وَكُنْتُ أَرْجِعُ مِنْ عِنْدِهِ فَأَعْرِضُهُ عَلى زِرِّ بن حُبَيْشٍ ، فَمَا كَانَ مِنْ قِرَاءَةِ زِرٍّ فَهُوَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودٍ ، وَمَا كَانَ مِنْ قِرَاءَةِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَهُوَ عَنْ عَلِيٍّ بن أَبِي طَالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَكَانَ زِرُّ بن حُبَيْشٍ صَاحِبَ عَرَبِيَّةٍ ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ يَسْأَلُهُ عَنِ العَرَبِيَّةِ ، فَقَال لهُ يَوْمًا : مَا الحَفَدَةُ؟ فَقَال : الخَدَمُ ، قَال : فَقَال عَبْدُ اللهِ : لا ، وَلكِنَّهُمْ الأَخْتَانُ ، وَعَاشَ زِرٌّ مِائَةَ سَنَةٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً ، فَلمَا كَبُرَ سِنُّهُ أَنْشَأَ يَقُول :

إِذَا الرِّجَال وُلدَتْ أَوْلادُهَا ... وَارْتَعَشَتْ مِنْ كِبَرٍ أَجْسَادُهَا

وَجَعَلتْ أَسْقَامُهَا تَعْتَادُهَا ... تِلكَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا

وَقَرَأَ الكِسَائِيُّ عَلى حَمْزَةَ ، وَقَرَأَ حَمْزَةُ عَلى الأَعْمَشِ ، وَقَرَأَ الأَعْمَشُ عَلى يَحْيَى بن وَثَّابٍ ، وَقَرَأَ يَحْيَى بن وَثَّابٍ عَلى عُبَيْدِ بن نُضَيْلةَ ، وَقَرَأَ عُبَيْدٌ عَلى عَلقَمَةَ ، وَقَرَأَ عَلقَمَةُ عَلى عَبْدِ اللهِ .

- وَحَدَّثَنِي ابن مُجَاهِدٍ ، قَال : قَرَأَ حَمْزَةُ عَلى ثَلاثَةٍ : الأَعْمَشِ ، وَابن أَبِي ليْلى ،

وَحُمْرَانَ بن أَعْيَنَ ، فَمَا كَانَ مِنْ قِرَاءَةِ الأَعْمَشِ فَعَنْ عَبْدِ اللهِ ، وَمَا كَانَ مِنْ قِرَاءَةِ ابن أَبِي لَيْلَى فَعَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَمَا كَانَ مِنْ قِرَاءَةِ حُمْرَانَ فَعَنْ أَبِي الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ .

وَأَمَّا ابن عَامِرٍ ، فَإِنَّهُ أَخَذَ قِرَاءَتَهُ عَنِ المُغِيرَةِ بن أَبِي شِهَابٍ المَخْزُومِيِّ ، وَأَخَذَهَا المُغِيرَةُ عَنْ عُثْمَانَ .

وَلَيْسَ فِي هَؤُلاءِ السَّبْعَةِ أَحَدٌ أَقْدَمَ مِنِ ابن عَامِرٍ ، لأَنَّهُ قَدْ قَرَأَ أَيْضًا عَلَى عُثْمَانَ نَفْسِهِ .

- حَدَّثَنِي بِذَلِكَ أَحْمَدُ بن العَبَّاسِ ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن بَكْرٍ ، قَال : حَدَّثَنَا هِشَامُ بن عَمَّارٍ ، أَنَّ الوَلِيدَ بن مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ ، عَنْ يَحْيَى بن الحَارِثِ الذِّمَارِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عَامِرٍ ، أَنَّهُ قَرَأَ عَلَى عُثْمَانَ بن عَفَّانَ .

فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ ، فَقَال : أَهَذِهِ الحُرُوفُ نَزَلَتْ عَلَى رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- بِهَذَا الاخْتِلافِ وَالوُجُوهِ ، أَمْ نَزَلَتْ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ ، قَرَأَهَا رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- بِاللغَاتِ؟ فَالجَوَابُ فِي ذَلِكَ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ(١) :

(١) قال العلامة الأشموني : " فالمراد بالحروف لغات العرب أي أنها مفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه على أنه قد جاء في القرآن ما قد قرئ بسبعة أوجه وعشرة أوجه كـ﴿مالك يوم الدين﴾ وفي البحر إن قوله ﴿وعبد الطاغوت﴾ اثنتين وعشرين قراءة وفي أف لغات أوصلها الرماني إلى سبع وثلاثين لغة قال في فتح الباري قال أبو شامة ظن قوم أن القراءات السبع الموجودة الآن هي التي أريدت في الحديث وهو خلاف إجماع أهل العلم قاطبة وقال مكي بن أبي طالب وأما من ظن أن قراءة هؤلاء القراء السبعة وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي هي الأحرف السبعة التي في الحديث فقد غلط غلطاً عظيماً قال ويلزم من هذا أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الأئمة ووافق خط المصحف العثماني لا يكون قرآناً وهذا غلط عظيم إذ لا شك أن هذه القراءات السبع مقطوع بها من عند الله تعالى وهي التي اقتصر عليها الشاطبي وبالغ النووي في أسئلته حيث قال لو حلف إنسان بالطلاق الثلاث إن الله قرأ القراءات السبع لا حنث عليه ومثلها الثلاث التي هي قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف وكلها متواتر تجوز القراءة به في الصلاة وغيرها واختلف فيما وراء العشرة وخالف خط المصحف الإمام فهذا لا شك فيه أنه لا تجوز قراءته في الصلاة ولا في غيرها وما لا يخالف تجوز القراءة به خارج الصلاة وقال ابن عبد البر لا تجوز القراءة بها ولا يصلى خلف من قرأ بها وقال ابن الجزري تجوز مطلقاً إلاّ في الفاتحة للمصلي انظر شرح العباب للرملي والشاذ ما لم يصح سنده نحو لقد ﴿جاءكم رسول من أنفسكم﴾ بفتح الفاء و﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ برفع الله ونصب العلماء =

أنَّ طَائِفَةً قَالتْ : أَنَّهُ كَذَا نَزَلَتْ عَلى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ فِي العَرَضَاتِ التِي كَانَ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلامُ يَنْزِل بِكُل سَنَة فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : وَذَلكَ أَنَّ القُرْآنَ نَزَل جُمْلَةً وَاحِدَةً فِي لَيْلَةِ القَدْرِ إلى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، كَمَا قَال تَعَالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ﴾ ثُمَّ نَزَل مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا عَلى مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- فِي نَحْوٍ مِنْ عِشْرِينَ سَنَةً ، وَكَانَتْ تَنْزِل العَشْرُ وَالخَمْسُ وَالآيَةُ وَالآيَتَانِ وَالسُّورَةُ بِأَسْرِهَا .

- قَال : حَدَّثَنِي أَبُو الحَسَنِ بن عُبَيْد ، قَال : حَدَّثَنِي ابن أَبِي خَيْثَمَةَ ، عَنْ أَبِي سَلمَةَ المِنْقَرِيِّ ، عَنْ أَبَانٍ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَال : بَيْنَ أَوَّل نُزُول القُرْآنِ وَآخِرِهِ عِشْرُونَ سَنَةً ، لِيُثَبِّتَ اللهُ بِه قَلبَ مُحَمَّد عَلَيْهُ السَّلامُ ، أَلمْ تَسْمَعْ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقَال الذينَ كَفَرُوا لوْلا نُزِّل عَلَيْهِ القُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلا﴾ وَقَال : ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ﴾ كَذَلكَ قَرَأَهَا أُبَيٌّ .

- قَال أَبُو عَبْدِ اللهِ بن خَالوَيْه : حَدَّثَنِي أَبُو القَاسِمِ المَرْوَزِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا الحُسَيْنُ بن أَبِي رَبِيعٍ ، قَال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنِ الثَّوْرِيِّ ، عَنْ سَلمَةَ بن كُهَيْلٍ ، عَنْ سَعِيدِ بن جُبَيْرٍ ، قَال : وَذَكَرَهُ السُّدِّيُّ وَالأَعْمَشُ ، قَالوا : " نَزَل جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلامُ بِالقُرْآنِ جُمْلَةً وَاحِدَةً لَيْلَةَ القَدْرِ ، فَجُعِل بِمَوْضِعِ النُّجُومِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي بَيْتِ العِزَّةِ ، فَجَعَل جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلامُ يَنْزِل بِهِ عَلى مُحَمَّد عَلَيْهِ السَّلامُ " .

وَرَوَى قَتَادَةُ ، عَنِ ابن أَبِي المُلَيْحِ ، عَنْ وَاثِلة ، أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ السَّلامُ قَال : " نَزَل صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ -صلى الله عليه وسلم- أَوَّل لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، وَأُنْزِلتِ التَّوْرَاةُ لِستٍّ مِنْهَا ، وَأُنْزِل الإِنْجِيل لِثَلاثَ عَشْرَةَ مِنْهَا ، وَأُنْزِل الزَّبُورُ لِثَمَانِ عَشْرَةَ مِنْهَا ، وَالقُرْآنُ لأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنْهَا " .

- وَقَال عَبْدُ اللهِ بن دِينَارٍ ، وَكَانَ يَقْرَأُ الكِتَابَ الأَوَّل :

قَال : " نَزَل الزَّبُورُ عَلى دَاوُدَ بَعْدَ التَّوْرَاةِ بِأَرْبَعمِائَةِ عَامٍ وَنَيِّفٍ ، وَالإِنْجِيل بَعْدَ الزَّبُورِ بِأَلفِ عَامٍ ، وَالقُرْآنُ عَلى مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- بَعْدَ الإِنْجِيل بِثَمَانِمِائَةِ عَامٍ " .

=

وكـــذا ما في إسناده ضعف لأن القرآن لا يثبت إلاَّ بالتواتر عن النبي -صلى الله عليه وسلم- سواء وافق الرسم أم لا " وانظر منار الهدى ص/٩ .

- وَقَال شَيْبَانُ عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِه : ﴿وَأَنْزَل الفُرْقَانَ﴾ قَال : هُوَ القُرْآنُ الذي أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- فَأَحَل حَلالَهُ ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، وَفَرَضَ فَرَائِضَهُ ، وَحَدَّ حُدُودَهُ ، وَأَمَرَ بِطَاعَتِه ، وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِه ، وَشَرَعَ فِيه شَرَائِعَهُ ، وَبَيَّنَ فيه دِينَهُ ، وَأَوَّل يَوْمٍ نَزَل فِيهِ جِبْرِيل بِالرِّسَالَةِ عَلى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- لِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ رَجَبٍ ، وَاحْتَجَّ أَصْحَابُ هَذَا القَوْل بِمَا حَدَّثَنِي بِهِ ابن مُجَاهِدٍ ، قَال : حَدَّثَنِي مُوسَى بن إِسْحَاقَ ، قَال : حَدَّثَنَا هَارُونُ بن حَاتِمٍ ، قَال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عِيسَى الهَمَذَانِيِّ ، عَنِ المُسَيَّبِ بن عَبْدِ خَيْرٍ ، قَال : قَال عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " مَنْ عَلِمَ فَلْيُعَلِّمْ ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَسْأَل العُلَمَاءَ ، لأَنَّ القُرْآنَ نَزَل مِنْ سَبْعَةِ أَبْوَابٍ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ " .

وَقَال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن حَفْصٍ ، قَال : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بن هَانِئٍ ، قَال : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بن صَالِحٍ ، قَال : أَخْبَرَنِي ابن وَهْبٍ ، قَال : أَخْبَرَنِي سُلَيْمَانُ بن بِلالٍ ، قَال : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن عَجْلانَ ، عَنْ سَعِيد المُقْرِئِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- ، قَال : " إِنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِل عَلى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ ، وَلكِنْ لا تَخْتِمُوا آيَةَ رَحْمَةٍ بِعَذَابٍ ، وَلا تَخْتِمُوا ذِكْرَ عَذَابٍ بِرَحْمَةٍ " .

- حَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ الفَقِيهُ ، قَال : حَدَّثَنَا عَنْ عَبْدِ اللهِ بن شَبِيبٍ ، قَال : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيل ، قَال : حَدَّثَنِي أَخِي ، عَنْ سُلَيْمَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بن عَجْلانَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ الهَمَذَانِيِّ ، عَنْ أَبِي الأَحْوَصِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ ، قَال : قَال رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " أُنْزِل القُرْآنُ عَلى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ لِكُل آيَةٍ ظَهْرٌ وَبَطْنٌ " .

وَقَال آخَرُونَ : بَل نَزَل القُرْآنُ بِلغَةِ قُرَيْشٍ ، وَبِحَرْفٍ وَاحِدٍ نَحْوَ : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بِأَسْرِهَا ، ثُمَّ أَمَرَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- تَسْهِيلا عَلَى أُمَّتِهِ ، أَنْ يَقْرَأَ كُل قَوْمٍ بِلغَتِهِمْ ، وَهِيَ سَبْعُ لغَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ فِي القُرْآنِ .

- وَحَدَّثَنِي أَبُو حَفْصٍ القَطَّانُ قِرَاءَةً عَلَيْه ، قَال : حَدَّثَنَا الحَسَّانِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ رَجُلٍ لَمْ يُسَمِّهِ ، عَنْ مُجَاهِد ، قَال : " نَزَل القُرْآنُ بِلغَةِ قُرَيْشٍ " ، قَال : وَحَدَّثَنَا الحَسَّانِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَال : حَدَّثَنَا ابن أَبِي ذِئْبٍ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، قَال : المَاعُونُ : المَال بِلسَانِ قُرَيْشٍ ، كَذَا قَال : المَال .

وَأَخْبَرَنِي ابن دُرَيْدٍ رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ ، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ : المَاعُونُ : المَاءُ ، وَأَنْشَدَ :

يَمُجُّ صَبِيرُهُ المَاعُونَ صَبًّا

وَقَال غَيْرُهُ : المَاعُونُ : نَحْوُ المِلحِ ، وَالنَّارِ ، وَالفَأْسِ ، وَالدَّلوِ ، وَالقِدْرِ ، وَالقَدَّاحَةِ .

وَقَال آخَرُونَ : المَاعُونُ الزَّكَاةُ ، وَيُنْشِدُ للرَّاعِي :

قَوْمٌ عَلى الإِسْلامِ لمَّا يَمْنَعُوا مَاعُونَهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَّهْلِيلا

اعْلَمْ أَنَّ الاخْتِلافَ فِي القِرَاءَةِ يَكُونُ لاخْتِلافِ إِعْرَابٍ ، كَقَوْلِهِ : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا﴾ يُقْرَأُ رَفْعًا وَنَصبًا ، النَّصْبُ عِيسَى بن عُمَرَ ، وَالرَّفْعُ النَّاسُ ، وَكَذَلِكَ ﴿السَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾ .

وَيَكُونُ بِاخْتِلافِ الحُرُوفِ ﴿يَقْضِي الحَقَّ﴾ وَ ﴿يَقُصُّ الحَقَّ﴾، ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾ وَ ﴿بِضَنِينٍ﴾ وَ ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ وَ ﴿شعفها﴾ قَرَأَ بِالعَيْنِ عُمَرُ بن عَبْدِ العَزِيزِ وَأَبُو رَجَاءٍ .

وَيَكُونُ بِالزِّيَادَةِ وَالنُّقْصَانِ ، كَقَوْلِهِ : ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنْفُسُ﴾ وَ ﴿تَشْتَهِي﴾ ، وَكَقِرَاءَةِ الحَسَنِ ﴿أَفَمِنْ هَذَا الحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ﴾ بِغَيْرِ وَاوٍ .

وَيَكُونُ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ كَقِرَاءَةِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ المَوْتِ بِالحَقِّ﴾ قَرَأَ أَبُو بَكْرٍ ﴿سَكْرَةُ الحَقِّ بِالمَوْتِ﴾ وَكُل ذَلِكَ صَوَابٌ ، وَإِنْ كَانَتِ القِرَاءَةُ لا تَجُوزُ إِلا بِمَا عَلَيْهِ هَؤُلاءِ الأَئِمَّةُ السَّبْعَةُ ، لأَنَّ الاخْتِلافَ عَلى ضَرْبَيْنِ :

اخْتِلافُ تَغَايُرٍ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ ، بِحَمْدِ اللهِ ، فِي القُرْآنِ.

فَأَمَّا اخْتِلافُ اللفْظَيْنِ وَالمَعْنَى وَاحِدٌ فَلا بَأْسَ ذَلِكَ ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ عَبْدِ اللهِ : إِنَّمَا هُوَ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ : هَلُمَّ وَتَعَال ! وَكَانَ يَقْرَأُ ﴿كَالصُّوفِ المَنْفُوشِ﴾ وَكَانَ يَقْرَأُ : ﴿إِنْ كَانَتْ إِلا زَقْيَةً وَاحِدَةً﴾ وَفِي قِرَاءَتِنَا ﴿صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ وَالزَّقْيَةُ وَالصَّيْحَةُ سِيَّانِ ، وَفِي حَرْفِ عَبْدِ اللهِ ﴿صَفْرَاءَ لَذَّةٍ للشَّارِبِينَ﴾ وَفِي قِرَاءَتِنَا ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةٍ للشَّارِبِينَ﴾ وَنَحْوَ قَوْلِهِ : ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ أَيْ : بَعْدَ حِينٍ ، وَقَرَأَ ابن عَبَّاسٍ : ﴿بَعْدَ أَمَهٍ﴾ أَيْ : نِسْيَانٍ ، لأَنَّهُ ادَّكَرَ بَعْدَ مُدَّةٍ ، لأَنَّ مُحَمَّدًا -صلى الله عليه وسلم- قَدْ عَجِبَ مِمَّا أَعْطَاهُ اللهُ مِنَ الفَضْلِ وَسَخِرَ مِنْهُ المُشْرِكُونَ ، وَقَدْ عَجِبَ اللهُ تَعَالَى مِنْ عَظِيمِ مَا نَال المُشْرِكُونَ مِنَ اللهِ ، وَقَدْ قَال اللهُ تَعَالَى : ﴿إِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ﴾ وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿بَل عَجِبْتُ﴾ وَ﴿بَل عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- ، أَنَّهُ قَال : " عَجِبَ رَبُّكُمْ مِنْ أَلِّكُمْ وَقُنُوطِكُمْ " ، غَيْرَ أَنَّ العَجَبَ مِنَ اللهِ تَعَالَى بِخِلافِ مَا يَكُونُ مِنَ المَخْلوقِينَ ، كَمَا

أَنَّ المُخَادَعَةَ وَالمَكْرَ وَالحِيلةَ وَالنِّسْيَانَ مِنْهُ عَلى خِلافِ مَا يَكُونُ مِنَّا ، وَمَعْنَى أَلكُمُ : الضَّجِيجُ وَرَفْعُ الصَّوْتِ بِالدُّعَاءِ . فَالأَل : رَفْعُ الصَّوْتِ ، وَالأَل : سُرْعَةُ المَشْيِ ، وَالأَل : مَصْدَرُ أَلَهَ بِالحَرْبَةِ أَلا ، وَالحَرْبَةُ يُقَال لها : الأَلَةُ .

– وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن عَبْدَانَ المُقْرِئُ ، قَال : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بن عَبْدِ العَزِيزِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَال : سَمِعْتُ الكِسَائِيَّ يُخبِرُ عَنْ زَائِدَةَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ شَقِيقِ بن سَلَمَةَ ، قَال : قَرَأْتُ عِنْدَ شُرَيْحٍ : ﴿بَل عَجِبْتُ﴾ فَقَال : إِنَّ اللهَ لا يَعْجَبُ مِنَ الشَّيْءِ ، وَإِنَّمَا يَعْجَبُ مَنْ لا يَعْلَمُ ، قَال الأَعْمَشُ : فَذَكَرْتُ ذَلكَ لإِبْرَاهِيمَ ، فَقَال : إِنَّ شُرَيْحًا كَانَ يَعْجَبُ بِعِلمِهِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ أَعْلَمَ مِنْهُ ، فَكَانَ يَقُول : ﴿بَل عَجِبْتُ﴾ وَكَذَلكَ قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿كَيْفَ نُنْشِرُهَا﴾ أَيْ : نُحْيِيهَا ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالى : ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ يُقَال : نَشَرَ المَيِّتُ إِذَا حَيِيَ ، وَأَنْشَرَهُ اللهُ ، قَال الأَعْشَى :

لوْ أَسْنَدَتْ مَيْتًا إِلى نَحْـرِهَا ... عَاشَ وَلمْ يُنْقَل إِلى قَـابِرِ
حَتَّى يَقُول النَّاسُ مِمَّـا رَأَوْا ... يَا عَجَبًا للمَيِّـتِ النَّاشِرِ

وَ ﴿كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ : كَيْفَ نُحَرِّكُهَا ، بِالزَّايِ ، وَالمَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ ، لأَنَّهُ إِذَا تَحَرَّكَ فَقَدْ حَيِيَ ، وَإِذَا حَيِيَ فَقَدْ تَحَرَّكَ ، فَقَدْ ثَبَتَ عَنْ رَسُول اللهِ –صلى الله عليه وسلم– قِرَاءَتُهُ بِالحُرُوفِ كَنَحْوِ مَا قَدْ مَضَى ، وَكَرِوَايَةِ أُمِّ سَلمَةَ عَنْهُ : ﴿مَلكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وَرَوَى عَنْهُ غَيْرُهَا ﴿مَالكِ﴾ بِالسَّنَدِ الصَّحِيحِ ، فَفِي ذَلكَ وُضُوحُ مَا وَرَدَ عَلَيْنَا مِنَ القِرَاءَةِ عَلى لفْظَتَيْنِ فَصَاعِدًا غَيْرُ مُخَالفٍ للمُصْحَفِ وَالإِعْرَابِ ، وَتَوَارَثَتْهُ الأَئِمَّةُ غَيْرَ مُتَضَادٍّ فِيهَا المَعْنَى ، كَمَا قَال اللهُ تَعَالى : ﴿وَلوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ لاخْتِلافِ الإِعْرَابِ وَالحُرُوفِ ، وَمِمَّا يُوَضِّحُ ذَلكَ أَيْضًا مَا حَدَّثَنَاهُ مُحَمَّدُ بن عُبَيْدٍ الفَقِيهُ ، قَال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ القَارِئُ ، قَال : حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ ، عَنْ مَالكٍ ، عَنِ ابن شِهَابٍ ، عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَنَّهُ سَمِعَ عُمَرَ بن الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " سَمِعْتُ هِشَامَ بن حَكِيمٍ يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا ، وَكَانَ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– قَدْ أَقْرَأَنِيهَا فَكِدْتُ أَعْجَل عَلَيْهِ فَأَمْهَلتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ ، ثُمَّ لبَّبْتُهُ بِرِدَاءٍ ، فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– ، فَقُلتُ : إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ بِسُورَةِ الفُرْقَانِ عَلى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا؟ ! فَقَال لهُ النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– : " اقْرَأْ " ، فَقَرَأَ القِرَاءَةَ التِي سَمِعْتُهُ يَقْرَأُ ، فَقَال النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– : " هَكَذَا أُنْزِلتْ " ، ثُمَّ قَال

لي : اقرأْ ، فَقرَأْتُ فقَال : " هَكَذَا أُنزِلتْ ، إنَّ هَذَا القُرْآنَ أُنْزِل عَلى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ فَاقْرءُوا مَا تيَسَّرَ مِنْهُ " .

– وَحَدَّثَنَا أَبُو القَاسِمِ البَغَوِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن زِيَادٍ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبُو شِهَاب الحَنَّاطُ ، عَنْ دَاوُدَ بن أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ عَمْرِو بن شُعَيْبٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَال : جَلسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– عَلى بَابِهِ ، فَقَال بَعْضُهُمْ : إنَّ اللهَ قَال فِي آيَةِ كَذَا وَكَذَا ، وَقَال بَعْضُهُمْ : لمْ يَقُل كَذَا !

فَخرَجَ رَسُول اللهِ –صلى الله عليه وسلم– ، كَأَنَّمَا فُقِئَ فِي وَجْهِهِ الرُّمَّانُ ، أَيْ : حَبُّ الرُّمَّانِ ، وَقَال : " أَبِهَذَا أُمِرتُمْ ، أَوْ بِهَذَا بُعِثْتُمْ؟ ! إِنَّمَا ضَلتِ الأُمَمُ فِي مِثْل هَذَا ، انْظُرُوا مَا أُمِرتُمْ بِهِ فَاعْمَلوا بِهِ ، وَمَا نُهِيتُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا " (١) .

---

(١) قال الإمام ابن الجزري في النشر : " فأما سبب وروده على سبعة أحرف فللتخفيف على هذه الأمة وإرادة اليسر بها والتهوين عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها وإجابة لقصد نبيها أفضل الخلق وحبيب الحق حيث أتاه جبريل فقال له (إن الله يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف فقال أسأل الله معافاته ومعونته وإن أمتي لا تطيق ذلك) ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف ، وفي الصحيح أيضاً (إن ربي أرسل إلي أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي ولم يزل يردد حتى بلغ سبعة أحرف) ثم قال : ثم رأيت الإمام الكبير أبا الفضل الرازي حاول ما ذكرته فقال إن الكلام لا يخرج اختلافه عن سبعة أوجه :

(الأول) اختلاف الأسماء من الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث والمبالغة وغيرها .

(الثاني) اختلاف تصريف الأفعال وما يسند إليه من نحو الماضي والمضارع والأمر والإسناد إلى المذكر والمؤنث والمتكلم والمخاطب والفاعل والمفعول به .

(الثالث) وجوه الإعراب. (الرابع) الزيادة والنقص .

(الخامس) التقديم والتأخير . (السادس) القلب والإبدال في كلمة بأخرى وفي حرف بآخر .

(السابع) اختلاف اللغات من فتح وإمالة وترقيق وتفخيم وتحقيق وتسهيل وإدغام وإظهار ونحو ذلك.

ثم وقفت على كلام ابن قتيبة وقد حاول ما حاولنا بنحو آخر فقال وقد تدبرت وجوه الاختلاف في القراءات فوجدتها سبعة :

(الأول) في الإعراب بما لا يزيل صورتها في الخط ولا يغير معناها نحو (هؤلاء بناتي هن أطهرُ لكم). وأطهرَ وهل يجازَى إلا الكفورُ ، ونجازِي إلا الكفورَ ، والبخْل والبخُل وميَسرة وميسُرة) .

(والثاني) الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ولا يزيلها عن صورتها نحو (ربنا باعِد ، وربنا باعد ، وإذ تلقونه ، وتلقونه ، وبعد أمة وبعد أمه) (والثالث) الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يغير معناها ولا يزيل صورتها نحو (وانظر إلى العظام كيف ننشرها =

=

ونـنـــشزها ، وإذا فزع عن قلوبهم وفزّع) (والرابع) أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها ومعناها نحو (طلع نضيد) في موضع (وطلح منضود) في آخر .

(والخـــامس) أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها نحو (إلا زقية واحدة وصيحة واحدة ، وكالعهن المنفوش وكالصوف) (والسادس) أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو : (وجاءت سكرة الحق بالموت ، في : سكرة الموت بالحق) .

(والسابع) أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو (وما عملت أيديهم وعملته ، وإن الله هو الغني الحميد ، وهذا أخي له تسع تسعون نعجة أنثى) .

ثم قـــال ابن قتيبة : وكل هذه الحروف كلام الله تعالى نزل به الروح الأمين على رسول الله –صلى الله عليه وسلم– انتهى وانظر النشر ١/١٦ .

الحَثُّ عَلى تَعلمِ العَرَبيَّة

- قَال أَبو عَبْدِ اللهِ : وَأَنَا أَبْتَدِئُ الآنَ فِي تَعْلِيل حُرُوفِ هَؤُلاءِ الأَئِمَّة سُورَةً سُورَةً ، إِذْ كَانَ القَارِئُ لا يَجِدُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بُدًّا ، وَإِذْ كَانَ قَدْ نُدبَ إِلى تَعْلِيمِ العَرَبِيَّةِ وَالنَّحْوِ .

كَتَبَ عُمَرُ بن الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي الآفَاقِ : أَنْ لا يُقْرِئَ إِلا صَاحِب عَرَبِيَّةٍ ، حَدَّثَنِي بِذَلكَ مُحَمَّدُ بن حَفْصٍ القَطَّانُ ، قَال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن مُوسَى ، قَال : حَدَّثَنَا عَفَّانُ بن مَخْلد ، قَال : حَدَّثَنَا عُمَرُ بن هَارُونَ ، قَال : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، قَال : سَأَلتُ الحَسَنَ عَنِ المُصْحَفِ يُنْقَطُ بِالنَّحْوِ ، فَقَال الحَسَنُ : أَوَ مَا عَلمْتَ أَنَّ عُمَرَ بن الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَتَبَ : " تَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ، وَتَعَلمُوا العَرَبِيَّةَ ، وَأَحْسِنُوا عِبَارَةَ الرُّؤْيَا " ، قَال : وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن مُحَمَّد النَّيْسَابُورِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا الوَرْكَانِيُّ أَبو عِمْرَانَ ، قَال : أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ إِدْرِيسَ ، قَال : قِيل للحَسَنِ : إِنَّ لنَا إِمَامًا يَلحَنُ؟ فَقَال : أَخِّرُوهُ " .

وحَدَّثَنَا أَبو حَفْصٍ القَطَّانُ ، قَال : حَدَّثَنَا الحَسَّانِيُّ مُحَمَّدُ بن إِسْمَاعِيل ، قَال : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَال : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ عُقْبَةَ الأَسَدِيِّ ، عَنْ أَبِي العَلاءِ ، قَال : قَال عَبْدُ اللهِ : " أَعْرِبُوا القُرْآنَ فَإِنَّهُ عَرَبِيٌّ " .

- قَال : وَحَدَّثَنَا الحَسَّانِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَال : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بن إِبْرَاهِيمَ التُّسْتَرِيُّ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ إِبْرَاهِيمَ بن العَلاءِ الغَنَوِيِّ ، عَنْ مُسْلمِ بن شَدَّاد ، عَنْ عُبَيْدِ بن عُمَيْرٍ الليْثِيِّ ، عَنْ أُبَيِّ بن كَعْبٍ ، قَال : " تَعَلمُوا اللحْنَ كَمَا تَعَلمُوا القُرْآنَ " ، سُئِل يَزِيدُ بن هَارُونَ ، مَا أَرَادَ بِاللحْنِ؟ قَال : النَّحْوَ .

- وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن حَفْصٍ القَطَّانُ ، قَال : حَدَّثَنَا كَثِيرُ بن هِشَامٍ ، قَال حَدَّثَنَا عِيسَى بن إِبْرَاهِيمَ ، عَنِ الحَكَمِ بن عَبْدِ اللهِ الأَيْليِّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالمٍ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ عُمَرَ ، قَال : سَمِعْتُ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- ، يَقُول : " رَحِمَ اللهُ امْرَأً أَصْلحَ مِنْ لسَانِه " .

- قَال : وَحَدَّثَنَا عَبْدُ المَلكِ بن مُحَمَّد بن مَرْوَانَ ، يَعْنِي : العُقَيْليَّ ، عَنِ المُعَارِكِ بن عَبَّادٍ ، عَنْ سَعِيد المُقْرِئِ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَال : قَال رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " أَعْرِبُوا القُرْآنَ وَالتَمِسُوا غَرَائِبَهُ ، وَغَرَائِبُهُ : فَرَائِضُهُ وَحُدُودُهُ ، فَإِنَّ القُرْآنَ

نَزَل عَلى خَمْسَةِ وُجُوهٍ ، حَلالٍ وَحَرَامٍ ، وَمُحْكَمٍ وَمُتَشَابِهٍ ، وَأَمْثَالٍ ، فَخُذُوا الحَلال وَدَعُوا الحَرَامَ ، وَاعْمَلوا بِالمُحْكَمِ وَقِفُوا عِنْدَ المُتَشَابِهِ ، وَاعْتَبِرُوا بِالأَمْثَالِ " .

- قَال : وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن إِسْمَاعِيل ، قَال : حَدَّثَنَا ابن نُمَيْرٍ ، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ ، عَنْ نَافِعٍ ، عَنِ ابن عُمَرَ ، أَنَّهُ سَمِعَ بَعْضَ وَلَدِهِ يَلحَنُ ، فَضَرَبَهُ .

- قَال : وَحَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بن عَبْدِ السَّلامِ ، قَال : حَدَّثَنَا فَضْلٌ ، قَال : حَدَّثَنَا قُرَادٌ أَبُو نُوحٍ ، قَال : سَمِعْتُ شُعْبَةَ ، يَقُول : " مَنْ طَلَبَ الحَدِيثَ وَلَمْ يَتَعَلمِ النَّحْوَ فَمَثَلهُ كَمَثَل رَجُلٍ لَيسَ لهُ بُرْنُسٌ وَلَيْسَ لهُ رَأْسٌ " .

- وَحَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بن دُرَيْد ، رَحِمَهُ اللهُ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ ، عَنِ الأَصْمَعِيِّ ، قَال : " كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ شُعْبَةَ فَأَمْلى فِي مَجْلسِهِ : ذَأَى العُودُ يَذْأَى ، فَرَدَّ عَليْهِ بَعْضُ مَنْ فِي المَجْلسِ ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى رَآنِي ، فَقُلتُ : القَوْل كَمَا قُلتَ : فَقَال لمُخَالفِهِ : امْشِ مِنْ هَاهُنَا ، قَال : وَهِيَ كَلمَةٌ مِنْ كَلامِ الفِتْيَانِ " .

قَال الأَصْمَعِيُّ : وَكَانَ شُعْبَةُ صَاحِبَ شِعْرٍ وَعَرَبِيَّةٍ قَبْل الحَدِيثِ ، وَكَانَ يُحْسِنُ .

- وَحَدَّثَنِي أَبُو حَفْصٍ القَطَّانُ قِرَاءَةً عَليْهِ ، قَال : حَدَّثَنَا الحَسَّانِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَال : حَدَّثَنَا أُسَامَةُ بن زَيْد الليْثِيُّ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ ، قَال : " إِذَا قَرَأْتُم شَيْئًا مِنَ القُرْآنِ فَلمْ تَدْرُوا تَفْسِيرَهُ فَالتَمِسُوهُ مِنَ الشِّعْرِ ، فَإِنَّهُ دِيوَانُ العَرَبِ " .

قَال : وَحَدَّثَنَا الحَسَّانِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَال : حَدَّثَنَا نَافِعُ بن عُمَرَ الجُمَحِيُّ ، عَنِ ابن أَبِي مُليْكَةَ ، قَال : سُئِل ابن عَبَّاسٍ عَنْ ﴿الليْل وَمَا وَسَقَ﴾ قَال : وَمَا جَمَعَ ، أَلمْ تَسْمَعْ قَوْل الشَّاعِرِ :

مُسْتَوْسِقَاتٌ لوْ يَجِدْنَ سَائِقًا

وَحَدَّثَنَا القَطَّانُ أَيْضًا ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن إِسْمَاعِيل ، قَال : حَدَّثَنَا وَكِيعُ بن الجَرَّاحِ ، قَال : حَدَّثَنَا ثَابِتُ بن أَبِي صَغِيرَةَ ، عَنْ شَيْخٍ يُكَنَّى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلهِ تَعَالى : ﴿عُتُل بَعْدَ ذَلكَ زَنِيمٍ﴾ قَال : الزَّنِيمُ : الدَّعِيُّ المُلزَقُ ، وَقَال الشَّاعِرُ :

زَنِيـــــــمٌ تَدَاعَاهُ الرِّجَال زِيَادَةً　　　كَمَا زِيدَ فِي عَرْضِ الأَدِيمِ الأَكَارِعُ

- وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ القَطَّانُ ، الشَّيْخُ الصَّالحُ أَمْلاهُ عَليَّ مِنْ أَصْلهِ ، قَال : حَدَّثَنَا سُليْمَانُ بن الرَّبِيعِ النَّهْدِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بن زُفَرَ ، قَال : حَدَّثَنَا حَيَّانُ بن عَليٍّ ،

عَنِ ابن شُبْرُمَةَ ، قَال : مَا لِبسَ الرِّجَال لِبَاسًا أَحْسَنَ مِنَ العَرَبِيَّةِ ، وَلا لِبسَ النِّسَاءُ لِبَاسًا أَحْسَنَ مِنَ الشَّحْمِ ، وَفِي غَيْرِ الحَدِيثِ : " وَمَا لِلمَرْأَةِ سِتْرٌ إِلا سِتْرَانِ : زَوْجُهَا وَقَبْرُهَا " .

– وَحَدَّثَنِي ابن دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ ، عَنِ الأَصْمَعِيِّ ، قَال : العَرَبُ تَقُول : جَمَال الرَّجُل الفَصَاحَةُ ، وَجَمَال المَرْأَةِ الشَّحْمُ ، وَلَيْسَ لِلمَرْأَةِ سِتْرٌ إِلا سِتْرَانِ زَوْجُهَا وَقَبْرُهَا .

ذَاكَرْتُ أَبَا عِمْرَانَ القَاضِي بِمَا حَدَّثَنِي بِهِ ابن دُرَيْدٍ ، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنِ الأَصْمَعِيِّ ، قَال : تَقُول العَرَبُ : جَمَال الرَّجُل الفَصَاحَةُ ، وَجَمَال المَرْأَةِ الشَّحْمُ ، وَلَيْسَ لِلمَرْأَةِ سِتْرٌ إِلا سِتْرَانِ زَوْجُهَا وَقَبْرُهَا ، فَقَال القَاضِي : حَدَّثَنِي أَبِي ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ المُقْرِئُ ، قَال : سَمِعْتُ أَبِي ، يَقُول : حَيَاءُ الرَّجُل فِي عَيْنَيْهِ ، وَحَيَاءُ المَرْأَةِ فِي أَنْفِهَا .

وَكَانَ ابن شُبْرُمَةَ أَحَدَ العُلَمَاءِ بِكَلامِ العَرَبِ ، وَكَانَ مِنْ ذَلكَ فَقِيهًا أَدِيبًا ، وَكَانَ قَاضِيًا ثُمَّ صَارَ قَاضِي القُضَاة .

– حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن الحَسَنِ ، عَنِ الحَسَنِ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، قَال : حَدَّثَنَا المُهَلبِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا ابن المُعَدَّل ، عَنْ غَيْلانَ ، عَنْ أَبِيه ، عَنْ جَدِّه .

قَال : قَدِمَ ذُو الرُّمَّةِ الكُوفَةَ ، فَأَنْشَدَنَا قَصِيدَتَهُ الحَائِيَّةَ ، فَلمَّا بَلغَ قَوْلَهُ :

إِذَا غَيَّرَ النَّأْيُ المُحِبِّينَ لمْ يَكَدْ ... رَسِيسُ الهَوَى مِنْ حُبِّ مَيَّةَ يَبْرَحُ

فَقَال لهُ ابن شُبْرُمَةَ : فَقَدْ بَرِحَ يَا غَيْلانُ ، فَفَكَّرَ سَاعَةً ، ثُمَّ قَال : " لمْ أَجِدْ رَسِيسَ الهَوَى " قَال : فَانْصَرَفْتُ إِلى أَبِي الحَكَمِ بن البَخْتَرِيِّ بن المُخْتَارِ فَأَخْبَرْتُهُ الخَبَرَ ، فَقَال : أَخْطَأَ ابن شُبْرُمَةَ إِذْ رَدَّ عَليْه ، وَأَخْطَأَ ذُو الرُّمَّةِ حَيْثُ رَجَعَ ، قَال اللهُ تَعَالى : ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾ أَيْ : لمْ يَرَهَا وَلمْ يَكَدْ .

وَيُقَال : لمْ يَكَدْ هَاهُنَا بِمَعْنَى لمْ يُرِدْ ، وَهَذَا غَلطٌ ، لأَنَّ ذَا الرُّمَّةِ لا يَذْهَبُ عَليْهِ هَذَا ، لأَنَّهُ كَانَ قَدَرِيًّا ، وَكَانَ يَقُول بِالقَدَرِ .

قَرَأْتُ عَلى مُحَمَّدِ بن جَعْفَرٍ الكَاتِبِ ، عَنِ العَبَّاسِ بن مَيْمُونَ ، عَنِ المَازِنِيِّ ، عَنِ الأَصْمَعِيِّ ، عَنْ عَنْبَسَةَ النَّحْوِيِّ ، قَال : سَمِعْتُ ذَا الرُّمَّةِ يُنْشِدُ :

وَعَيْنَانِ قَال اللهُ : كُونَا فَكَانَتَا ... فَعُولانِ بِالأَلبَابِ مَا تَفْعَل الخَمْرُ

قُلتُ لهُ : قُل : فَعُوليْنِ ، قَال : قُل أَنْتَ : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالحَمْدُ للهِ ، وَلا إِلهَ إِلا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، كَأَنَّ ذَا الرُّمَّةِ ، أَرَادَ : العَيْنَانِ فَعُولانِ ، وَقَال : النَّحْوِيُّونَ : فَعُوليْنِ ، أَيْ : قَال

اللهُ لَهُمَا : كُونَا فَعُولَيْنِ أَوْ جَعَلَهُمَا اللهُ .

– وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللهِ الإِخْبَارِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا القَاسِمُ بن إِسْمَاعِيل ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن سَلامٍ الجُمَحِيُّ ، قَال : سَقَطَ ابن شُبْرُمَةَ عَبْدُ اللهِ عَنْ دَابَّتِهِ ، فَوَثَبَتْ رِجْلُهُ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ يَحْيَى بن نَوْفَلٍ الحِمْيَرِيُّ يَعُودُهُ ، فَأَنْشَأَ يَقُول :

أَقُول غَدَاةَ أَتَانِي الرَّسُول ... يُدَسِّسُ أَخْبَارَهُ هَيْنَمَهْ
بِحَقٍّ وَقَدْ خِفْتُ جَهْدَ البَلاءِ ... وَخِفْتُ المُجَلِّلَةَ المُعْظَمَهْ
لَكَ الوَيْلُ مِنْ مُخْبِرٍ مَا تَقُول ... ابن لي وَعَدٌ عَنِ الحَمْحَمَهْ
فَقَال خَرَجْتُ وَقَاضِي القُضَاةِ ... مُنْفَكَّةٌ رِجْلُهُ مُؤْلِمَهْ
فَغَزْوَانُ حُرٌّ وَأُمُّ الوَلِيدِ ... إِنَّ اللهَ عَافَى أَبَا شُبْرُمَهْ

فَقِيل : وَاللهِ مَا نَعْرِفُ لَهُ غُلامًا وَلا جَارِيَةً ، فَقَال : أُمُّ الوَلِيدِ سِنَّوْرَتِي وَغَزْوَانُ ذَكَرُهَا ، وَقَدْ أَعْتَقْتُهَا ، وَكَانَ ابن شُبْرُمَةَ مَعَ فَضْلِهِ وَفِقْهِهِ يَقُول الشِّعْرَ .

– حَدَّثَنَا ابن دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ ، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنِ الأَصْمَعِيِّ ، عَنْ سُفْيَانَ ، قَال : لَمْ يَرْفَعْ كُرْزٌ رَأْسَهُ إِلى السَّمَاءِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَكَانَ ابن شُبْرُمَةَ يَقُول :

لَوْ شِئْتُ كُنْتُ كَكُرْزٍ فِي تَعَبُّدِهِ ... أَوْ كَابن طَارِقٍ حَوْلَ البَيْتِ فِي الحَرَمِ
قَدْ حَال دُونَ لَذِيذِ العَيْشِ خَوْفُهُمَا ... وَسَارَعَا فِي طِلابِ الفَوْزِ وَالكَرَمِ

وَقَرَأْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بن عَبْدِ اللهِ الكَاتِبِ ، قَال : قَال : طَلْحَةُ بن قَيْسٍ الوَاسِطِيُّ : حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابنا ، عَنْ أَبِي عَمْرِو بن العَلاءِ ، قَال : مَنْ أَرَادَ العِزَّ فَعَلَيْهِ بِتَقْوَى اللهِ ، وَمَنْ أَرَادَ الرِّئَاسَةَ فَعَلَيْهِ بِالقُرْآنِ ، وَمَنْ أَرَادَ الفَصَاحَةَ فَعَلَيْهِ بِالعَرَبِيَّةِ ، وَمَنْ أَرَادَ الأَدَبَ فَعَلَيْهِ بِالشِّعْرِ ، وَمَنْ أَرَادَ الرِّوَايَةَ وَالجَمْعَ فَعَلَيْهِ بِالحَدِيثِ ، وَمَنْ أَرَادَ القَضَاءَ فَعَلَيْهِ بِالفِقْهِ ، وَمَنْ أَرَادَ السَّلامَةَ فَعَلَيْهِ بِالصَّمْتِ " .

– وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن أَحْمَدَ المُقْرِئُ ، قَال : حَدَّثَنِي القَاسِمُ بن زَكَرِيَّا ، قَال : حَدَّثَنَا فَيَّاضُ بن زُهَيْرٍ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبُو طَاهِرٍ ، قَال : حَدَّثَنَا المُوَقَّرِيُّ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنِ القَاسِمِ ، قَال : سَمِعْتُ عَمَّتِي زَوْجَ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– ، تَقُول : قَال رَسُول اللهِ –صلى الله عليه وسلم– : " أَحِبُّوا العَرَبَ فَإِنِّي عَرَبِيٌّ ، وَالقُرْآنُ عَرَبِيٌّ ، وَكَلامُ أَهْلِ الجَنَّةِ عَرَبِيٌّ " .

وَالاشْتِغَال بِتَعَلمِ القُرْآنِ وَتَعْلِيمِهِ وَالبَحْثِ عَنْ عُلومِهِ لَيْسَ كَالاشْتِغَال بِسَائِرِ أَصْنَافِ العُلومِ ، لأَنَّ فَضْلَ القُرْآنِ عَلى سَائِرِ الكَلامِ كَفَضْلِ اللهِ عَلى خَلقِهِ .

- حَدَّثَنَا ابن مُجَاهِد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بن أَبِي طَالب ، قَال : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بن سُلَيْمَانَ ، عَنْ جَرَّاحِ بن الضَّحَّاكِ الكِنْدِيِّ ، عَنْ عَلقَمَةَ بن مَرْثَد ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عُثْمَانَ ، قَال : قَال رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " خِيَارُكُمْ مَنْ تَعَلمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ " ، قَال أَبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : وَفَضْل القُرْآنِ عَلى سَائِرِ الكَلامِ كَفَضْل اللهِ عَلى خَلقِهِ .

قَال أَبو عَبْدِ اللهِ : كَتَبَ إِلَيَّ مُحَمَّدُ بن زَكَرِيَّا المُحَارِبِيُّ يَذْكُرُ أَنَّ عَبَّادَ بن يَعْقُوبَ جَدٌّ لَهُمْ ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن مَرْوَانَ ، عَنْ عَمْرِو بن قَيْسٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيد ، قَال : قَال رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " مَنْ شَغَلَهُ قِرَاءَةُ القُرْآنِ فِي أَنْ يَتَعَلمَهُ أَوْ يُعَلمَهُ عَنْ دُعَائِي ، أَوْ مَسْأَلتِي ، أَعْطَيْتُهُ ثَوَابَ السَّائِلِينَ ، وَذَلكَ أَنَّ فَضْل كَلامِي عَلى غَيْرِهِ كَفَضْلي عَلى خَلقِي " .

- حَدَّثَنَا ابن مُجَاهِد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن مَنْصُورٍ الرَّمَادِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ بن هَمَّامٍ ، قَال : أَخْبَرَنَا الثَّوْرِيُّ ، عَنْ عَلقَمَةَ بن مَرْثَد ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عُثْمَانَ ، قَال : سَمِعْتُ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- ، يَقُول : " أَفْضَلكُمْ مَنْ تَعَلمَ القُرْآنَ وَعَلمَهُ " .

- وَحَدَّثَنَا الفَضْل بن صَالِحٍ ، قَال : حَدَّثَنَا شَيْبَانُ ، قَال : حَدَّثَنَا هَارُونُ ، قَال : حَدَّثَنَا شُعْبَةُ ، أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَال : لوْلا أَنِّي سَمِعْتُ عُثْمَانَ ، يَقُول : أَفْضَلكُمْ مَنْ تَعلمَ القُرْآنَ وَعَلمَهُ مَا جَلسْتُ لكُمْ هَذَا المَجْلسَ ، قَال هَارُونُ : وَكَانَ إِمَامًا .

- حَدَّثَنَا أَبو القَاسِمِ البَغَوِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ أَبو بَحْرٍ ، قَال : حَدَّثَنَا الفَضْل بن مَيْمُونَ ، قَال : حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بن زَاذَانَ ، عَنْ أَبِي عُمَرَ زَاذَانَ الكِنْدِيِّ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبا هُرَيْرَةَ ، وَأَبَا سَعِيد الخُدْرِيِّ ، يَقُولانِ : سَمِعْنَا رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم، يَقُول : " ثَلاثَةُ نَفَرٍ يَوْمَ القِيَامَةِ عَلى كَثِيبِ مِسْلكٍ أَسْوَدَ ، لا يَهُولُهُمْ فَزَعٌ وَلا يَنَالهُمْ حِسَابٌ حَتَّى يُفْرَغَ مِمَّا بَيْنَ النَّاسِ ، رَجُلٌ قَرَأَ القُرْآنَ وَآمَنَ فَصَدَعَ بِهِ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ ، وَرَجُلٌ أَذَّنَ ، دَعَا إِلى اللهِ تَعَالى ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ ، وَرَجُلٌ ابْتُلِيَ بِالرِّقِّ فِي الدُّنْيَا فَلمْ يَشْغَلهُ ذَلكَ عَنْ طَلَبِ الآخِرَةِ " .

- وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن عَبَّاسٍ ، قَال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن النَّضْرِ ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن مُصَفًى ، قَال : حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ بن حَفْصٍ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عُثْمَانَ ، قَال : قَال رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " خِيَارُكُمْ مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ وَأَقْرَأَهُ " .

قَال : وَحَدَّثَنَا الرَّمَادِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بن عَبْدِ الحَمِيدِ ، قَال : حَدَّثَنَا ابن المُبَارَكِ ، عَنْ عَوْفٍ ، قَال : بَلغَنِي عَنْ سُلَيْمَانَ بن جَابِرٍ ، عَنِ ابن مَسْعُود ، قَال : قَال رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " وَإِنِّي امْرُؤٌ مَقْبُوضٌ ، فَتَعَلمُوا القُرْآنَ وَعَلمُوهُ النَّاسَ : وَتَعَلمُوا الفَرَائِضَ وَعَلمُوهَا النَّاسَ ، وَتَعَلمُوا العِلمَ وَعَلمُوهُ النَّاسَ " .

- وَحَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الفَقِيهُ ، قَال : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن مُحَمَّدِ بن يَحْيَى ، قَال : حَدَّثَنَا زَيْدُ بن حُبَاب ، قَال : حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بن وَاقِدٍ ، قَال : حَدَّثَنِي أَبُو غَالِبٍ ، قَال : قُلتُ لأَبِي أُمَامَةَ : حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- ، قَال : كَانَ حَدِيثُ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- القُرْآنَ ، كَانَ يُكْثِرُ الذِّكْرَ ، وَيُطِيل الصَّلاَةَ ، وَيُقَصِّرُ الخُطْبَةَ ، وَلا يَسْتَنْكِرُ أَنْ يَمْشِيَ مَعَ المِسْكِينِ الضَّعِيفِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ " .

- وَحَدَّثَنِي الحُسَيْنُ بن إِسْمَاعِيل ، قَال : حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ ، عَنْ هُشَيْمٍ ، عَنْ حُمَيْد ، عَنْ أَنَسٍ ، قَال : كَانَتِ الأَمَةُ تَلقَى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- ، فَـتَأْخُذُ بِيَدِهِ فَتَنْطَلقُ بِهِ إِلى حَاجَتِهَا .

- وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن العُبَيْدِ الفَقِيهُ ، قَال : حَدَّثَنَا الخَزَّازُ أَحْمَدُ بن عَلِيٍّ ، قَال : حَدَّثَنَا النُّعْمَانُ بن شِبْلٍ ، قَال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بن أَبِي رَوْقٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ الضَّحَّاكِ ، فِي قَوْلِهِ : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ قَال : هُمْ حَمَلةُ القُرْآنِ .

قَال : وَحَدَّثَنَا مُوسَى بن هَارُونَ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بن أَبِي شَيْبَةَ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبُو خَالد الأَحْمَرُ ، عَنْ عَمْرِو بن قَيْسٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ ، قَال : " ضَمِنَ اللهُ لمَنْ قَرَأَ القُرْآنَ أَنْ لا يُشْقِيَهُ فِي الدُّنْيَا وَلا فِي الآخِرَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِل وَلا يَشْقَى﴾ .

- حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن العَبَّاسِ ، قَال : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بن العَبَّاسِ ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن عُمَرَ بن الوَلِيدِ ، قَال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بن آدَمَ ، عَنْ عَبْدِ العَزِيزِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، قَال : " مَرَّ رَجُلٌ عَلى عَبْدِ اللهِ بن مَسْعُودٍ وَحَوْلهُ نَاسٌ مِنْ ضُعَفَاءِ النَّاسِ ، يُقْرِئُهُمُ القُرْآنَ ، فَقَال : يَا

أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، مَا هَؤُلاءِ حَوْلَكَ ، قَال : هَؤُلاءِ يَقْسِمُونَ مِيرَاثَ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- .

- قَال : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بن الصَّبَّاحِ ، قَال : حَدَّثَنَا فُلانُ بن مُسْلِمٍ الخَوْلانِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبو مُحَمَّد الأَلْهَانِيُّ ، وَسَمَّاهُ ، مِنْ أَهْلِ اللاذِقِيَّةِ ، قَال : " كُنَّا عِنْدَ أَزْهَرَ بن عَقِيل بن رَاشِد وَهُوَ يُقْرِئُ القُرْآنَ ، قَال : فَمَرَّ بِهِ إِسْمَاعِيل بن عَيَّاشٍ ، فَقَال لَهُ : يَا أَزْهَرُ ، كَمْ مَوْلًى لكَ اليَوْمَ؟ " .

- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن زِيَادٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- : قَال " مَنْ عَلمَ رَجُلا آيَةً مِنْ كِتَابِ اللهِ فَهُوَ مَوْلًى لهُ ، حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ لا يَخْذُلَهُ وَلا يَكْفُرَهُ " .

- وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن عُبَيْد الفَقِيهُ ، قَال : حَدَّثَنَا الكَجِيُّ إِبْرَاهِيمُ بن عَبْدِ اللهِ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبو عَاصِمٍ ، عَنِ الأَوْزَاعِيِّ ، عَنْ حَسَّانِ بن عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عَمْرٍو ، قَال : قَال رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " بَلغُوا عَنِّي وَلوْ آيَةً " .

قَال : وحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ الكَجِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا عَبْدُ العَزِيزِ بن الخَطَّابِ ، قَال : حَدَّثَنَا مَنْدَلٌ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ الهُذَلِيِّ ، عَنِ الحَسَنِ ، أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- ، قَال : " مَا تَصَدَّقَ الرَّجُل بِصَدَقَةٍ أَفْضَل مِنْ عِلمٍ يَنْشُرُهُ " .

- وَحَدَّثَنَا أَبو جَعْفَرِ بن الهَيْثَمِ العَدْل ، قَال : حَدَّثَنَا مُسْلمُ بن إِبْرَاهِيمَ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبَانُ بن يَزِيدَ القَطَّانُ ، قَال : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَال : قَال رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " مَثَل المُؤْمِنِ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَل الأُتْرُجَّة رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ ، وَمَثَل المُؤْمِنِ الذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ كَمَثَل الرَّيْحَانَة رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا مُرٌّ ، وَمَثَل الفَاجِرِ الذي لا يَقْرَأُ القُرْآنَ ، كَمَثَل الحَنْظَلة طَعْمُهَا مُرٌّ وَلا رِيحَ لهَا " .

وَرَوَى شُعْبَةُ وَغَيْرُهُ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- مِثْلهُ .

- وَحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بن عَرَفَةَ ، قَال : حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ العَلافُ ، قَال : حَدَّثَنَا رَوْحٌ ، قَال : حَدَّثَنَا عَوْفٌ ، عَنْ قَسَّامِ بن زُهَيْرٍ ، عَنْ أَبِي مُوسَى ، قَال : يُحَدِّثُ : " إِنَّ مَثَل المُؤْمِنِ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ " وَذَكَرَ الحَدِيثَ .

- حَدَّثَنِي ابن مُجَاهِدٍ ، قَال : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بن أَيُّوبَ ، قَال : حَدَّثَنَا يَزِيدُ بن

هَارُونَ ، قَال : أَخبَرَنَا مُحَمَّدُ بن مُطَرِّفٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ، أَنَّ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- ، قَال : " مَا مِنْ صَدَقَةٍ أَفْضَل مِنْ عِلمٍ يَنْشُرُهُ صَاحِبُهُ " كَذَا قَال ، لَيْسَ بَيْنَ ابن مُطَرِّفٍ وَبَيْنَ أَبِي سَعِيد أَحَدٌ ، قَال : وَحَدَّثَنَا العَبَّاسُ بن عَبْدِ اللهِ التَّرْقُفِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبُو المُغِيرَةِ ، قَال : حَدَّثَتْنَا عَيْدَةُ بنتُ خَالدٍ ، قَالتْ : " إِنَّ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ لَهُ أَجْرٌ ، وَالذِي يَسْمَعُ لَهُ أَجْرَانِ " .

- قَال : وَحَدَّثَنَا الحَارِثُ بن مُحَمَّد ، قَال : حَدَّثَنَا كَثِيرُ بن هِشَامٍ ، قَال : حَدَّثَنَا الحَكَمُ بن هِشَامِ بن أَبِي عَقِيلٍ ، قَال : حَدَّثَنَا مُعَاذُ بن مُسْلمٍ ، عَنْ جَابِرِ بن يَزِيدَ ، عَنْ بِشْرِ بن غَالبٍ ، عَنْ عَليٍّ بن أَبِي طَالب ، قَال : " إِنَّهُ مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ قَائمًا كَانَ لهُ بِكُل حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَمَنْ قَرَأَهُ فِي غَيْرِ الصَّلاةِ كَانَ لهُ بِكُل حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ " .

- وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن عَبْدِ اللهِ البَصْرِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بن فَهْدٍ ، قَال : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بن نَافِعٍ الجَلابُ ، قَال : حَدَّثَنَا عَبْدُ القُدُّوسِ ، عَنْ مَكْحُولٍ ، عَنْ وَاثِلةَ بن الأَسْقَعِ ، قَال : " شَكَا رَجُلٌ إِلى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- وَجَعًا فِي حَلقِهِ ، فَقَال : " عَلَيْكَ بِقِرَاءَةِ القُرْآنِ " .

- وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن الحَسَنِ ، قَال : حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَرِ بن جَعْفَرِ بن الهَيْثَمِ العَدْل ، قَال : حَدَّثَنَا مُسْلمٌ ، قَال : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بن زَرْبِيٍّ ، عَنْ ثَابِتٍ : عَنْ أَنَسٍ ، قَال : قَال رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " لقَدْ أُوتِيَ أَبُو مُوسَى مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آل دَاوُدَ ".

- قَال : وَحَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ ، قَال : حَدَّثَنَا مُسْلمُ بن إِبْرَاهِيمَ ، قَال : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بن زَرْبِيٍّ ، عَنْ حَمَّادٍ ، عَنْ عَلقَمَةَ ، قَال : كُنْتُ أُعْطِيتُ حُسْنَ الصَّوْتِ ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بن مَسْعُودٍ يَسْتَقْرِئُنِي ، وَيَقُول لي : " اقْرَأْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- ، يَقُول : " حُسْنُ الصَّوْتِ تَزْيِينُ القُرْآنِ " .

- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن سُليْمَانَ البَاهِليُّ ، قَال : حَدَّثَنَا الحَسَنُ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ الرَّمَادِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا طَلقُ بن عَثَّامٍ ، قَال : حَدَّثَنَا قَيْسُ بن هِلال بن خَبَّابٍ ، عَنْ يَحْيَى ، عَنْ هُبَيْرَةَ ، عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بنتِ أَبِي طَالب ، قَالتْ : " كُنْتُ أَسْمَعُ صَوْتَ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- بِالليْل عَلى فِرَاشِي يُرَجِّعُ بِالقُرْآنِ " .

- قَال : وَحَدَّثَنَا طَلقٌ ، عَنْ حَفْصِ بن غِيَاثٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بن أَبِي ليْلى ، وَالأَعْمَشِ ، عَنْ عَمْرِو بن مُرَّةَ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن دِينَارٍ ، عَنْ عَليٍّ ، قَال : " كَانَ النَّبِيُّ -

صلى الله عليه وسلم- يَقرَأ بنا القرْآنَ عَلى كُل حَالٍ إلا جُنُبًا " .

- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ البَزَّازُ ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن إِسْحَاقَ الخَيَّاطُ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبُو مَنْصُورٍ ، قَال : حَدَّثَنَا عُثْمَانُ يَعْنِي ابن قَيْسٍ ، عَنِ ابن أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ عُبَيْدِ بن سَهْلٍ ، قَال : ذُكِرَ لَنَا عِنْدَ سَعْدِ بن أَبِي وَقَّاصٍ حُسْنُ الصَّوْتِ بالقُرْآنِ ، فَقَال سَعْدٌ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- ، يَقُول : " لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ " .

قَال أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : قَدْ جَاءَ تَفْسِيرُ مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالقُرْآنِ فِي هَذَا الحَدِيثِ أَنَّهُ حُسْنُ الصَّوْتِ .

- وَحَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ القَطَّانُ ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن إِسْمَاعِيل ، قَال : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَال : حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بن يَزِيدَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ مُعَاذِ بن جَبَلٍ ، قَال : " مَنِ اسْتَظْهَرَ القُرْآنَ كَانَتْ لَهُ دَعْوَةٌ إِنْ شَاءَ تَعَجَّلَهَا لِدُنْيَا وَإِنْ شَاءَ تَأَجَّلَهَا " .

- قَال : وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن إِسْمَاعِيل ، قَال : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَال : حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيل بن رَافِعٍ أَبُو رَافِعٍ ، عَنْ رَجُلٍ لَمْ يُسَمِّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عَمْرٍو ، قَال : " مَنْ قَرَأَ القُرْآنَ فَكَأَنَّمَا اسْتُدْرِجَتِ النُّبُوَّةُ بَيْنَ جَنْبَيْهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يُوحَى إِلَيْهِ " .

- قَال : وَحَدَّثَنَا الحَسَّانِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، قَال : حَدَّثَنَا عِمْرَانُ أَبُو بِشْرٍ الحَلَبِيُّ ، عَنِ الحُسَيْنِ ، قَال رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " لا فَاقَةَ لِعَبْدٍ بَعْدَ القُرْآنِ وَلا غِنَى لَهُ بَعْدَهُ " .

- قَال : وَحَدَّثَنَا الحَسَّانِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ هِشَامٍ صَاحِبِ الدَّسْتُوَائِيِّ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ زُرَارَةَ بن أَبِي أَوْفَى ، عَنْ سَعِيد بن هِشَامٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : قَال رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ ، وَالذي يَقْرَؤُهُ وَهُوَ يَشْتَدُّ عَلَيْهِ فَلَهُ أَجْرَانِ " ، سَأَلْتُ ابن مُجَاهِدٍ عَنْ هَذَا الحَدِيثِ ، فَقُلْتُ أَيُّهُمَا أَفْضَل : فَقَال : المَاهِرُ ، لأَنَّ الذي لَهُ أَجْرَانِ لَهُ شَيْءٌ مُحْصًى بِعَيْنِهِ ، وَالذي مَعَ السَّفَرَةِ فَهُوَ نِهَايَةُ مَا يُعْطَى العَبْدُ فِي الثَّوَابِ ، وَرَوَى يَزِيدُ بن هَارُونَ ، عَنْ شَرِيكٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عِيسَى ، عَنْ يَحْيَى بن أَبِي كَثِيرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَال : قَال رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- ، وَذَكَرَ القُرْآنَ وَصَاحِبَهُ ، فَقَال : " يُعْطَى المُلْكَ بِيَمِينِهِ وَالخُلْدَ بِشِمَالِهِ ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الوَقَارِ " ، مَعْنَى الحَدِيثِ ، وَالمُلْكُ وَالخُلْدُ يُجْعَلانِ لَهُ لا أَنَّ شَيْئًا يُجْعَل فِي يَمِينِهِ ، وَهَذَا كَمَا يُقَال : الدَّارُ فِي يَدِكَ أَيْ : فِي

مُلكِكَ ، وَقَال اللهُ تَعالى : ﴿تَبارَكَ الذي بِيَدِهِ المُلكُ﴾ .

- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن حَفْصٍ ، قَال : حَدَّثَنَا عِيسَى بن جَعْفَرٍ ، قَال : حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ ، قَال : حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ سَعِيدِ بن أَبِي عَرُوبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ زُرَارَةَ ، عَنْ سَعِيدِ بن هِشَامٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالتْ : قَال رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ ، وَالذِي يَتَعَايَا فِي القُرْآنِ لَهُ أَجْرَانِ " .

تَقُول العَرَبُ : عَيِيتَ بِالأَمْرِ : إِذَا لَمْ تَعْرِفْ جِهَتَهُ ، وَأَنَا عَيِيٌّ ، وَتَعَايَا يَتَعَايَا تَعَايُيًا فَهُوَ مُتَعَايٍ ، فَأَمَّا فِي الإِعْيَاءِ فِي المَشْيِ ، فَإِنَّكَ تَقُول : أَعْيَيْتُ أَعْيِي إِعْيَاءً فَأَنَا مُعْيًا ، وَيُقَال : فَحْلٌ عَيَايَاءُ : إِذَا كَانَ لا يُلقِحُ ، وَكَذَلِكَ رَجُلٌ عَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ : إِذَا كَانَ أَحْمَقَ شَرِسًا ، وَيُنْشِدُ :

عَيَايَاءَ لَمْ يَشْهَدْ خُصُومًا وَلَمْ يُنِخْ   قِلاصًا إِلى أَوْكَارِهَا حِينَ تُعْكَفُ

فَأَمَّا حَدِيثُ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- الذِي حَدَّثَنَا القَاضِي بن المَحَامِلِيِّ ، قَال : حَدَّثَنَا زِيَادُ بن أَيُّوبَ ، قَال : حَدَّثَنَا يَحْيَى الحِمَّانِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا مَالِكُ بن مِغْوَلٍ ، وَفِطْرٌ ، وَابن عُمَارَةَ ، عَنْ إِسْمَاعِيل بن رَجَاءٍ ، عَنْ إِدْرِيسَ بن صَبِيحٍ ، عَنِ البَرَاءِ بن عَازِبٍ ، قَال : سَمِعْتُ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- ، يَقُول : " زَيِّنُوا القُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ " . فَقَال أَكْثَرُ أَهْل العِلمِ : أَيْ زَيِّنُوا أَصْوَاتَكُمْ بِالقُرْآنِ وَكَأَنَّهُ -صلى الله عليه وسلم- حَثَّ عَلَى قِرَاءَةِ القُرْآنِ وَمُدَاوَمَةِ الدِّرَاسَةِ ، وَالقُرْآنُ لا يَحْتَاجُ إِلى تَزْيِينٍ ، بَل يُزَيِّنُ مَنْ قَرَأَهُ ، وَقَدْ سَرَقَ بَعْضُ الشُّعَرَاءِ هَذَا المَعْنَى ، فَقَال :

وَعَيْطَاءَ مَا زَانَهَا حَلْيُهَا   بَل الحَلْيُ صَال بِهَا وَازْدَانْ
وَمَا لِي بِحِقْفِ النَّقَا خِبْرَةٌ   وَمَقْعَدِ زِيَارِهَا وَالعَكَنْ
سِوَى أَنَّهَا قَمَرٌ بَاهِرٌ   تَمَايَل فِي مَشْيِهَا كَالفَنَنْ

وَأَمَّا حَدِيثُ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " مَنْ أَقْرَأُ النَّاسِ؟ قَال : مَنْ إِذَا قَرَأَ رَأَيْتَهُ يَخْشَى اللهَ " فَقَدْ أَوْضَحَ لكَ .

وَذَهَبَ آخَرُونَ إِلى حُسْنِ الصَّوْتِ وَاحْتَجُّوا بِالحَدِيثِ الآخَرِ : " مَا أَذِنَ اللهُ بِشَيْءٍ قَطُّ كَإِذْنِهِ لِنَبِيٍّ يَتَغَنَّى بِالقُرْآنِ " . وَحَدَّثَنِي أَبُو عَبْدِ اللهِ بن الجُنَيْدِ ، قَال : حَدَّثَنِي ابن عَسْكَرٍ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، وَمَنْصُورٍ ، عَنْ طَلحَةَ بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ عَوْسَجَةَ ، عَنِ البَرَاءِ ، قَال : قَال رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " زَيِّنُوا القُرْآنَ

بِأَصْوَاتِكُمْ " .

- وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن العَبَّاسِ ، قَال : حَدَّثَنَا العُطَارِدِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بن عَيَّاشٍ : عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَال : " مَا مِنْ قَوْمٍ جَلَسُوا فِي بَيْت مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتَدَارَسُونَ كِتَابَ اللهِ ، يَتَعَاطَوْنَ بَيْنَهُمْ إلا كَانُوا أَضْيَافًا لله وَأَظَلَّتْهُمُ المَلائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، وَمَا سَلَكَ رَجُلٌ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ العِلْمَ إِلا سَهَّل اللهُ لهُ طَرِيقًا إِلى الجَنَّةِ " .

- حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن عَبْدِ الوَاحِدِ ، قَال : حَدَّثَنَا ثَعْلَبٌ ، عَنِ ابن الأَعْرَابِيِّ ، قَال : قَال أَبُو هُرَيْرَةَ : المَسَاجِدُ سُوقٌ مِنْ أَسْوَاقِ الآخِرَةِ فَقِرَاهَا المَغْفِرَةُ وَتُحَفُهَا الرَّحْمَةُ " .

- وَحَدَّثَنِي أَبُو عُمَرَ ، عَنْ بِشْرِ بن مُوسَى ، قَال : سَمِعْتُ السَّيْلَحُونِيَّ ، يَقُول : قَال سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ : بَلغَنِي أَنَّ العَبْدَ إِذَا خَتَمَ القُرْآنَ قَبَّل المَلكُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ " .

- وَحَدَّثَنِي أَبُو القَاسِمِ المَرْوَزِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا بِشْرُ بن مُوسَى ، قَال : حَدَّثَنَا جَلِيسُ بِشْرِ بن الحَارِثِ ، يُقَال لهُ : عُمَرُ بن عَبْدِ العَزِيزِ ، قَال : حَدَّثَنَا بِشْرُ بن الحَارِثِ ، عَنْ يَحْيَى بن بَيَانٍ ، عَنْ حَبِيبِ بن أَبِي عُمْرَةَ ، قَال : إِذَا خَتَمَ الرَّجُل القُرْآنَ قَبَّل المَلكُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ " ، قَال بِشْرٌ : فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الحَدِيثِ أَحْمَدَ بن حَنْبَلٍ ، فَاسْتَحْسَنَهُ ، وَقَال : لعَل هَذَا مِنْ مُحَدِّثِ سُفْيَانَ ، وَهَكَذَا يَكْثُرُ جِدًّا ، فَكَذَلكَ اقْتَصَرْتُ عَلى هَذَا .

- وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الخَلنجِيُّ ، إِمَامُ الجَامِعِ ، قَال : حَدَّثَنَا الكُدَيْمِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا يَحْيَى بن كَثِيرٍ أَبُو غَسَّانَ العَنْبَرِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا سَعِيدُ بن عُبَيْد ، قَال : سَمِعْتُ الحَسَنَ ، يَقُول : " إِنَّ هَذَا القُرْآنَ قَرَأَهُ مِنَ النَّاسِ نَفَرٌ ثَلاثَةٌ : قَوْمٌ اتَّخَذُوهُ بِضَاعَةً يَنْقُلُونَهُ مِنْ بَلد إِلى بَلد ، وَهَؤُلاءِ كَثِيرٌ ، لا كَثَّرَهُمُ اللهُ ، وَقَوْمٌ يُرَاءُونَ بِهِ فِي أَعْمَالِهِمْ ، وَقَوْمٌ وَجَدُوا فِيهِ دَوَاءَ قُلُوبِهِمْ فَجَعَلُوهُ عَلى دَاءِ قُلُوبِهِمْ ، وَذَكَرُوا بِهِ فِي مَحَارِيبِهِمْ ، وَخَنُّوا بِهِ فِي بَرَانِسِهِمْ ، فَبِهَؤُلاءِ يُنَال مِنَ العَدُوِّ ، وَتُسْتَنْزَل بِهِمُ القَطْرَةُ " .

- سَمِعْتُ أبا عُمَرَ ، يَقُول : خَنُّوا : بَكَوْا حَتَّى سُمِعَ خَنِينُهُمْ ، قَال ثَعْلَبٌ : وَمِنْهُ حَدِيثُ عَلِيٍّ للحَسَنِ وَقَدْ شَاوَرَهُ فِي شَيْءٍ فَأَشَارَ عَليْهِ الحَسَنُ أَنْ لا يَفْعَل ، فَأَبَى عَلِيٌّ فَبَكَى الحَسَنُ إِشْفَاقًا ، فَقَال : لا تَخِنَّ خَنِينَ الأَمَةِ ، وَلا بُدَّ مِمَّا لا بُدَّ ، قَال ثَعْلَبٌ :

فَالخَنِينُ صَوْتُ البُكَاءِ مِنَ الأَنْفِ ، ويُقَال : الأَنْفُ المُخنَّةُ ، وَأَنْشَدَ(١) :

بَكَى جَزَعًا مِنْ أَنْ يَمُوتَ وَأَجْهَشَتْ إِلَيْهِ الجِرِشَّى وَارْمَعَل خَنِينُهَا

---

(١) تتمة مهمة في بيان حكم التجويد ، قال شمس القراء ابن الجزري -رحمه الله تعالى- : التجويد فرضٌ على كل مكلف ، ثم قال : إنما قلت التجويد فرض ، لأنه متفق عليه بين الأئمة؛ بخلاف الواجب فإنه مختلف فيه ، أما وجوبه بالكتاب فقوله تعالى : ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ [المزمل : من الآية ٤] ، قال المفسرون : أي : ائت به على تؤدة ، وطمأنينة ، وتأمل ، ورياضة اللسان على القراءة بترقيق المرقق ، وتفخيم المفخم ، وقصر المقصور ، ومد الممدود ، وإظهار المظهر ، وإدغام المدغم ، وإخفاء المخفي ، وغير ذلك مما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى في موضعه .

وأما وجوبه بالسنة فقوله -صلى الله عليه وسلم- :اقرؤوا القرآن بلحون العرب ، وإياكم ولحون أهل الفسق والكبائر ، فإنه سيجيء أقوامٌ من بعدي يرجعون القرآن ترجيع الغناء ، والرهبانية ، والنوح ، لا يجاوز حناجرهم ، مفتونة قلوبهم ، وقلوب من يعجب بشأنهم. رواه مالك في كتابه الموطأ ، والنسائي في مسنده .

والمراد بلحون العرب : نطق الإنسان بحسب جبلته ، وطبيعته على طريق العرب العرباء الذين نزل القرآن بلغتهم ، والمراد بلحون أهل الفسق مراعاة الأنغام المستفادة من العلم الموضوع لها ، فإن راعى القارئ النغمة فقصر الممدود ، ومد المقصور ، حرم ذلك ، وإن قرأه على حسب ما نزل من غير إفراط ، ولا تفريط ، فإنه يكون مكروهًا .

وقال أيضًا : ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده ، متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها ، ولا العدول عنها إلى غيرها ، والناس في ذلك بين محسن مأجور ، ومسيء آثم ، أو معذور ، فمن قدر على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح ، العربي الفصيح ، وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي ، أو النبطي القبيح ، استغناء بنفسه ، واستبدادا برأيه وحدسه واتكالا على ما ألف من حفظه .

واستكبارا عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه ، فإنه مقصر بلا شك ، وآثم بلا ريب ، وغاش بلا مرية ، فقد قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : (الدين النصيحة : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم) .

أما من كان لا يطاوعه لسانه ؛ أو لا يجد من يهديه إلى الصواب بيانه ، فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها ، ولهذا أجمع من نعلمه من العلماء على أنه : لا تصح صلاة قارئ خلف أمي ، وهو من لا يحسن القراءة .

واختلفوا في صلاة من يبدل حرفا بغيره سواء تجانسا أم تقاربا ، وأصح القولين عدم الصحة كمن قرأ : (الحمد) بالعين أو (الدين) بالتاء ، أو (المغضوب) بالخاء أو بالظاء ، ولذلك عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنا ، وعدوا القارئ بها لحانا . النشر /١٤ .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَاتِحَةُ الكِتَابِ(١)

(١) فلنذكر طرفًا من فوائد في الفاتحة كأحكام الاستعاذة والبسملة ، قال ابن الجزري في النشر (١/ ١٠٥) : " في حكم الجهر بها والإخفاء وفيه مسائل:

(الأولى) أن المختار عند الأئمة القراء هو الجهر بها عن جميع القراء لا نعلم في ذلك خلافاً عن أحد منهم إلا ما جاء عن حمزة وغيره مما نذكره وفي كل حال من أحوال القراءة ، ثم قال :

(الثانية) أطلقوا اختيار الجهر في الاستعاذة مطلقاً ولا بد من تقييده وقد قيده الإمام أبو شامة رحمه الله تعالى بحضرة من يسمع قراءته ولا بد من ذلك قال لأن الجهر بالتعوذ إظهار لشعائر القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد ، ومن فوائده أن السامع ينصت القراءة من أولها لا يفوته منها شيء . وإذا أخفى التعوذ لم يعلم السامع بالقراءة إلا بعد أن فاته من المقروء شيء . وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة خارج الصلاة وفي الصلاة فالمختار في الصلاة الإخفاء لأن المأموم منصت من أول الإحرام بالصلاة ، ثم قال:

(الثالثة) اختلف المتأخرون في المراد بالإخفاء فقال كثير منهم هو الكتمان عليه وحمل كلام الشاطبي أكثر الشراح فعلى هذا يكفي فيه الذكر في النفس من غير تلفظ . وقال الجمهور : المراد به الإسرار ، وعليه حمل الجعبري كلام الشاطبي فلا يكفي فيه التلفظ وإسماع نفسه وهذا هو الصواب لأن نصوص المتقدمين كلها على جعله ضدا للجهر وكونه ضداً للجهر يقتضي الإسرار به والله تعالى أعلم ، ثم قال :

(الرابع) في الوقف على الاستعاذة وقل من تعرض لذلك من مؤلفي الكتب . ويجوز الوقف على الاستعاذة والابتداء بما بعدها بسملة كان أو غيرها ويجوز وصله بما بعدها والوجهان صحيحان . وظاهر كلام الداني رحمه الله أن الأولى وصلها بالبسملة لأنه قال في كتابه " الاكتفاء " الوقف على آخر التعوذ تام وعلى آخر البسملة أتم وممن نص على هذين الوجهين الإمام أبو جعفر بن الباذش ورجح الوقف ورجح الوقف لمن مذهبه الترتيل.

ثم قال في فصل البسملة : وقد اختلفوا في الفصل بينهما بالبسملة وبغيرها وفي الوصل بينهما ففصل بالبسملة بين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة ابن كثير وعاصم والكسائي وأبو جعفر وقال الأصبهاني عن ورش ، ووصل بين كل سورتين حمزة . واختلف عن خلف في اختياره بين الوصل والسكت فنص له أكثر الأئمة المتقدمين على الوصل ، ثم ذكر بعدُ مباحث هامة فراجعها غير مأمور في محلها في النشر ، ثم قال :

لا خلاف في حذف البسملة بين الأنفال وبراءة عن كل من بسمل بين السورتين . وكذلك في الابتداء ببراءة عل الصحيح عند أهل الأداء : وممن حكى بالإجماع على ذلك أبو الحسن بن غلبون وابن القاسم بن الفحام ومكي وغيرهم وهو الذي لا يوجد نص بخلافه .

- قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾.

قَرَأَ عَاصِمٌ وَالكِسَائِيُّ : "مَالك يَوْمِ الدِّينِ" بِأَلف بَعْدَ المِيمِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "مَلك" بِغَيْرِ أَلفٍ ، فَحُجَّةُ مَنْ قَرَأَ "مَالكَ" قَال : لأَنَّ المُلكَ دَخَل تَحْتَ المَالكِ ، وَاحتَجَّ بِقَوْلِه تَعَالى : ﴿قُل اللهُمَّ مَالكَ المُلكِ﴾ وَحُجَّةُ مَنْ قَرَأَ "مَلك" قَال : لأَنَّ مَلكًا أَخصُّ مِنْ مَالكٍ وَأَمْدَحُ ، لأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ المَالكُ غَيْرَ مَلكٍ وَلا يَكُونُ المَلكُ إلا مَالكًا ، وَأَكْثَرُ مَا يَجِيءُ فِي كَلامِ العَرَبِ وَأَشْعَارِهِمْ مَلكٌ ، وَمَليكٌ : لغَةٌ فَصِيحَةٌ ، وَإِنْ لمْ يَقْرَأْ بِهَا أَحَدٌ؟ ، قَال ابن الزِّبَعْرَى يُخَاطِبُ رَسُول اللهِ –صلى الله عليه وسلم– :

يَـا رَسُــول المَلـيكِ إنَّ لـسَانِي ... رَاتِـقٌ مَـا فَـتَقْتُ إِذْ أَنَـا بُـورُ

إِذْ أُجَـارِي الـشَّيْطَانَ فِي سَنَنِ الغَيِّ ... وَمَــنْ مَــال مَــيْلهُ مَثْــبُورُ

وَقَال الفَرَزْدَقُ : وَجَمَعَ بَيْنَ اللغَتَيْنِ ، فَقَال :

إِنَّ الــذِي سَـمَكَ السَّمَاءَ بنى لنَا ... بَيْــتًا دَعَائِمُــهُ أَعَــزُّ وَأَطْــوَل

بَيْــتًا بَـناهُ لـنَا المَليكُ وَمَا بنى ... مَلــكُ الــسَّمَاءِ فَإِنَّــهُ لا يُـنْقَل

فَأَمَّا مَا رَوَاهُ عَبْدُ الوَارِثِ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو "مَلكِ يَوْمِ الدِّينِ" فَإِنَّهُ أَسْكَنَ اللامَ تَخْفِيفًا ، كَمَا يُقَال فِي فَخِذ : فَخْذٌ ، وَقَال الشَّاعِرُ :

مِنْ مِشْيَــــةٍ فِي شَعْرٍ تُرَجِّلهُ ... تَمَشِّيَ المَلــكِ عَليْهِ حُللهُ

وَقَرَأَ أَبُو حَيْوَةَ : "مَلكِ يَوْمِ الدِّينِ" وَقَرَأَ أَنَسُ بن مَالك "مَلكَ يَوْمَ الدِّينِ" جَعَلهُ فِعْلا مَاضِيًا ، قَال : وَيَجُوزُ فِي النَّحْوِ : مَالكٌ يَوْمَ الدِّينِ بِالرَّفْعِ عَلى مَعْنَى هُوَ مَالكٌ ، فَأَمَّا قِرَاءَةُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَحِمَهُ اللهُ ، وَعُمَرَ بن عَبْد العَزِيزِ ، وَمُحَمَّد بن السَّمَيْفَعِ "مَالكَ يَوْمِ الدِّينِ" عَلى الدُّعَاءِ ، يَا مَالكَ يَوْمِ الدِّينِ ، فَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي الشَّوَاذِّ ، وَلا أَذْكُرُ فِي هَذَا الكِتَابِ غَيْرَ حُرُوفِ السَّبْعَةِ وَعِللهَا .

- وَقَوْلُهُ : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ﴾.

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ "السِّرَاطَ" بِالسِّينِ ، وَكَذَلكَ فِي كُل القُرْآنِ عَلى أَصْل الكَلمَةِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "الصِّرَاطَ" بِالصَّادِ ، وَإِنَّمَا قَلبُوا السِّينَ صَادًا ، لأَنَّ السِّينَ مَهْمُوسَةٌ وَالصَّادَ مَجْهُورَةٌ ، وَهِيَ مِنْ حُرُوفِ الإِطْبَاقِ ، وَالسِّينُ مُفْتَحَةٌ ، وَقَلبُوا السِّينَ صَادًا لتَكُونَ مُؤَاخِيَةً للسِّينِ فِي الهَمْسِ وَالصَّفِيرِ ، وَتُؤَاخِي الصَّادَ فِي الإِطْبَاقِ ، إلا حَمْزَةَ فَإِنَّهُ

يُشِمُّ الصَّادَ زَايًا ، وَذَلِكَ أَنَّ الزَّايَ تُؤَاخِي السِّينَ فِي الصَّفِيرِ ، وَتُؤَاخِي الصَّادَ فِي الجَهْرِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ﴾ بِإِشْمَامِ الزَّايِ ، وَأَنْشَدَ ابن دُرَيْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

وَلا تُهَيٍّ بني المَوْمَاة أَرْكَبُهَا إِذَا تَجَاوَبَتِ الأَزْدَاءُ بِالسَّحَرِ

جَعَلَهَا زَايًا خَالِصَةً وَهِيَ لُغَةٌ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أَنعَمْتَ عَلَيْهُمْ﴾ بِضَمِّ الهَاءِ وَجَزْمِ المِيمِ ، وَكَذَلِكَ : "إِلَيْهُمْ" وَ"لَدَيْهُمْ" وَهِيَ لُغَةُ رَسُول اللهِ –صلى الله عليه وسلم– ، وَإِنَّمَا ضَمُّ الهَاءُ فِي أَصْل الكَلِمَةِ قَبْلَ أَنْ تَتَّصِلَ بِهَا عَلَى كَمَا تَقُول "هُمْ" فَلَمَّا أَدْخَلتَ عَلَى فَقُلتَ : "عَلَيْهُمْ" بَقِيَتْ عَلَى حَالِهَا .

قَال ابن مُجَاهِد : إِنَّمَا خَصَّ حَمْزَةُ هَذِهِ الثَّلاثَةَ الأَحْرُفَ بِالضَّمِّ دُونَ غَيْرِهِنَّ أَعْنِي : " عَلَيْهُمْ " وَ " لَدَيْهُمْ " وَ " إِلَيْهُمْ " مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الحُرُوفِ ، لأَنَّهُنَّ إِذَا وَلِيَهُنَّ ظَاهِرٌ صَارَتْ هُنَّ أَلِفَات ، وَلا يَجُوزُ كَسْرُ الهَاءِ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا أَلِفٌ ، فَعَامَلَ الهَاءَ مَعَ المُكَنَّى مُعَامَلَةَ الظَّاهِرِ ، إِذَا كَانَ مَا قَبْلَ الهَاءِ يَاءٌ فَإِذَا صَارَتْ أَلِفًا لَم يَجُزْ كَسْرُ الهَاءِ ، فَإِذَا جَاوَزَ هَذِهِ الثَّلاثَةَ الأَحْرُفَ وَلَقِيَ الهَاءَ وَالمِيمَ سَاكِنٌ ضَمَّهَا ، فَإِذَا لَم يَلقَ المِيمَ سَاكِنٌ كَسَرَ الهَاءَ ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ وَ ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾ وَعِنْدَ السَّاكِنِ ﴿عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي﴾ ﴿عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ ﴿إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ وَلَوْ كَانَ مَكَانَ الهَاءِ وَالمِيمِ كَافٌ وَمِيمٌ لَم يَجُزْ كَسْرُهُمَا إِلا فِي لُغَةٍ قَليلة لا تَدْخُل فِي القِرَاءَةِ لِبُعْدِ الكَافِ مِنَ اليَاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "عَلَيْهِمْ" بِكَسْرِ الهَاءِ ، وَإِنَّمَا كَسَرُوهَا لِمُجَاوَرَةِ اليَاءِ كَرَاهَةَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ كَسْرٍ إِلَى ضَمٍّ ، كَمَا قَالُوا : مَرَرْتُ بِهِمْ وَفِيهِمْ .

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ "عَلَيْهُمُوا" بِالوَاوِ عَلَى أَصْل الكَلِمَةِ ، لأَنَّ الوَاوَ عَلَمُ الجَمْعِ ، كَمَا كَانَتِ الأَلِفُ عَلَمَ التَّثْنِيَةِ ، إِذَا قُلتَ : عَلَيْهِمَا ، وَمِثْلُهُ قَامَا قَامُوا ، وَكَانَ نَافِعٌ يُخَيِّرُ بَيْنَ جَزْمِ المِيمِ وَضَمِّهَا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : بِإِسْكَانِ المِيمِ وَحَذْفِ الوَاوِ ، فَحُجَّةُ مَنْ حَذَفَ ، قَال : لأَنَّ الوَاوَ مُتَطَرِّفَةٌ فَحَذَفْتُهَا إِذْ كُنْتُ مُسْتَغْنِيًا عَنْهَا ، لأَنَّ الأَلِفَ دَلتْ عَلَى التَّثْنِيَةِ ، وَلا مِيمَ فِي الوَاحِدِ إِذْ قُلتَ : " عَلَيْه " فَلَمَّا لزِمَتِ المِيمَ لِجَمْعِ حَذَفْتَهَا اخْتِصَارًا ، فَإِنْ حَلتْ هَذِهِ الوَاوُ غَيْرَ طَرَفٍ لَم يَجُزْ حَذْفُهَا ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى ﴿أَنُلزِمُكُمُوهَا﴾ فَأَمَّا مَا رَوَاهُ الخَليل بن أَحْمَدَ عَنِ ابن كَثِيرٍ "غَيْرَ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ" بِالنَّصْبِ ، فَإِنَّهُ نَصَبَهُ عَلَى الحَال مِنَ الهَاءِ وَالمِيمِ فِي

"عَلَيْهِمْ" وَيَكُونُ نَصبًا عَلى الاسْتِثْنَاءِ فِي قَوْلِ الأَخْفَشِ ، وَمَنْ قَرَأَ "غَيْرِ" بِالخَفْضِ فَإِنَّهُ يَجْعَلُهُ بَدَلا مِنَ "الذينَ" وَصِفَةً لَهُمْ ، وَالفَرْقُ بَيْنَ "غَيْرَ" إِذَا كَانَتْ صِفَةً أَوْ كَانَت استِثْنَاءً حَسَنٌ إلا فِي مَوَاضِعِهَا ، كَقَوْلِكَ : عِنْدِي دِرْهَمٌ غَيْرُ دَانِقٍ ، وَعِنْدِي دِرْهَمٌ غَيْرُ زَائِفٍ ، لأَنَّهُ لا يَحْسُنُ أَنْ تَقُول : عِنْدِي دِرْهَمٌ إلا زَائِفًا .

وَاعْلَمْ أَنَّ المَدَّةَ فِي قَوْلِهِ تَعَالى : ﴿وَلا الضَّالينَ﴾ إِنَّمَا أُتِيَ بِهَا لتَحجُزَ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ وَهِيَ اللامُ المُدْغَمَةُ وَالأَلِفُ التِي قَبْلَهَا .

وَقَال الأَخْفَشُ : المَدَّةُ عِوَضٌ مِنَ اللامَيْنِ ، وَقَال ثَعْلبٌ : لمَّا كَانَتِ الأَلِفُ خَفِيَّةً وَالمُدْغَمُ خَفِيٌّ قَوَّوْهُمَا بِالمَدِّ .

قَال أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يَجْعَل المَدَّةَ هَمْزَةً فَيَقُول : "وَلا الضَّأْلِينَ" ، وَقَدْ قَرَأَ بِذَلِكَ أَيُّوبُ السَّخْتِيَانِيُّ .

أَنْشَدَنِي ابن مُجَاهِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

لَقَدْ رَأَيْتُ يَا لَقَوْمٍ عَجَبَا ... حِمَارَ قَبَّانٍ يَسُوقُ أَرْنَبَا

خِطَامُهَا زَأَمَّهَا أَنْ تَذْهَبَا

يُرِيدُ : زَامهَا .

وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذَا الحَرْفَ وَإِنْ لَمْ تَختَلفِ السَّبْعَةُ فِيهِ ، لأَنَّ بَعْضَ النَّحْوِيِّينَ يَمُدُّ هَذَا وَنَحْوَهُ مَدًّا مُفْرَطًا ، وَالمَدُّ فِيهِ وَسَطٌ ، كَذَلِكَ كَانَ لَفْظُ ابن مُجَاهِدٍ ، وَقَرَأَ الحَسَنُ وَعَمْرُو بن عُبَيْد "وَلا جَأْنٌّ" مَهْمُوزٌ غَيْرُ مَمْدُود ، وَالنُّونُ مُشَدَّدَةٌ .

حَدَّثَنِي ابن مُجَاهِد ، قَال : رَوَى لِي عَبْدُ اللهِ بن عَمْرٍو ، قَال : حَدَّثَنِي ظَفَرُ بن العَبَّاسِ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبُو زَيْد : قَال : صَلى بنا عَمْرُو بن عُبَيْدٍ الفَجْرَ فَقَرَأَ "إِنْسٌ وَلا جَأْنٌّ" فَهَمَزَ فَلمَّا سَلمَ ، قُلتُ : لمَ هَمَزْتَ؟ قَال : فَرَرْتُ مِنِ اجْتِمَاعِ السَّاكِنَيْنِ .

قَال أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : كَانَ عَمْرُو بن عُبَيْد يُؤْتَى مِنْ قِلة المَعْرِفَةِ بِكَلامِ العَرَبِ ، وَذَلكَ أَنَّ العَرَبَ لا تَكْرَهُ اجْتِمَاعَ السَّاكِنَيْنِ ، إِذَا كَانَ أَحَدُ السَّاكِنَيْنِ حَرْفَ لِينٍ ، كَقَوْلِهِ تَعَالى : ﴿وَمَا مِنْ دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ﴾ وَقَدْ كَانَ كَلمَ أَبا عَمْرِو بن العَلاءِ فِي الوَعْدِ وَالوَعِيدِ فَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمَا حَتَّى فَهَّمَهُ أَبُو عَمْرٍو ، وَقَال : وَيْحَكَ إِنَّ الرَّجُل العَرَبِيَّ إِذَا وَعَدَ أَنْ يُسِيءَ إِلى رَجُلٍ ، ثُمَّ لَمْ يَفْعَل يُقَال : عَفَا وَتَكَرَّمَ ، وَلا يُقَال : كَذَبَ ، وَأَنْشَدَ :

وَإِنِّي إِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ ... لَمُخْلِفُ إِيعَادِي وَمُنْجِزُ مَوْعِدِي

سُورَةُ البَقَرَةِ

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى﴾.

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ "فِيهْ هُدًى" بِإِدْغَامِ الهَاءِ فِي الهَاءِ ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُ بِالحَرْفَيْنِ إِذَا التَقَيَا ، مُتَجَانِسَيْنِ كَانَا أَوْ مُتَقَارِبَيْنِ ، فَالمُتَجَانِسَانِ نَحْوَ : ﴿جَعَل لكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا﴾ ، ﴿وَلا نُكَذِّبْ بِآيَاتِ رَبنا﴾ وَ ﴿ذَهَبْ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾ وَإِنْ كَانَ الحَرْفُ الأَوَّلُ مُشَدَّدًا لَمْ يُدْغِمْ نَحْوَ : ﴿أُحِل لكُمْ﴾ وَ ﴿مَسَّ سَقَرَ﴾ أَوْ كَانَتِ الكَلِمَةُ مَحْذُوفَةَ عَيْنِ الفِعْلِ نَحْوَ : ﴿كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيهِمْ﴾ وَ ﴿كُنْتَ تَرْجُو﴾ أَوْ خَفَّتِ الكَلِمَةُ بَعْضَ الخِفَّةِ .

فَأَمَّا المُتَقَارِبَانِ نَحْوَ ﴿خلقكُمْ ثُمَّ رزقكُمْ﴾ وَ ﴿أَعْلمْ بِالشَّاكِرِينَ﴾ وَ ﴿مَرْيَمْ بُهتَانًا عَظِيمًا﴾ .

قَرَأَ البَاقُونَ كُل ذَلكَ بالإِظْهَارِ ، فَحُجَّةُ مَنْ أَدْغَمَ ، قَال : إِظْهَارُ الكَلمَتَيْنِ كَإِعَادَةِ الحَدِيثِ مَرَّتَيْنِ أَوْ كَخَطْوِ المُقَيَّدِ ، فَأَسْكَنَ الحَرْفَ الأَوَّل وَأَدْغَمَهُ فِي الثَّانِي ليُعْمِل اللسَانَ مَرَّةً وَاحِدَةً .

وَأَمَّا مَنْ أَظْهَرَ فَإِنَّهُ أَتَى بِالكَلامِ عَلى أَصْلِهِ لتَكْثُرَ حَسَنَاتُهُ ، إِذْ كَانَ لهُ بِكُل حَرْفٍ عَشْرُ حَسَنَاتٍ ، وَإِنَّمَا الإِدْغَامُ تَخْفِيفٌ وَتَقْلِيل الكَثِيرِ ، وَاتَّفَقَ القُرَّاءُ جَمِيعًا عَلى إِدْغَامِ الحَرْفَيْنِ المُتَجَانِسَيْنِ ، وَالأَوَّل سَاكِنٌ نَحْوَ قَوْلِهِ : ﴿أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ﴾ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿الذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ﴾.

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو إِذَا حَدَرَ القِرَاءَةَ أَوْ قَرَأَ فِي الصَّلاةِ "يُومِنُونَ" بِتَرْكِ الهَمْزِ تَخْفِيفًا ، إِذْ كَانَتِ الهَمْزَةُ تَخْرُجُ مِنْ أَقْصَى الحَلقِ وَفِي إِخْرَاجِهَا كُلفَةٌ ، وَأَكْثَرُ العَرَبِ يُلَيِّنُهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَحْذِفُهَا جُمْلةً ، فَإِذَا حَقَّقَ القِرَاءَةَ هَمَزَ ، وَإِنَّمَا يَفْعَل ذَلكَ بِالهَمَزَاتِ السَّاكِنَاتِ ، وَإِذَا كَانَ سُكُونُ الهَمْزَةِ عَلامَةً للجَزْمِ ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالى ﴿أَوْ نَنْسَأْهَا﴾ ، ﴿إِنْ تُبْدَ لكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ لمْ يَدَعِ الهَمْزَةَ ، وَكَذَلكَ إِذَا كَانَ فِي الحَرْفِ لغَتَانِ ، نَحْوَ : ﴿مُوصَدَةٌ﴾ لأَنْ لا يَخْرُجَ مِنْ لغَةٍ إِلى لغَةٍ ، وَكَذَلكَ إِذَا كَانَ تَرْكُ الهَمْزِ أَثْقَل مِنَ الهَمْزِ لمْ يَدَعِ الهَمْزَةَ ، نَحْوَ قَوْلِهِ : ﴿وَتُؤْوِي إِليْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ وَكَانَ حَمْزَةُ لا يَهْمِزُ إِذَا وَقَفَ ، وَيَهْمِزُ إِذَا أَدْرَجَ وَلا يُبَالِي إِذَا كَانَتِ الهَمْزَةُ سَاكِنَةً أَوْ مُتَحَرِّكَةً ، نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالى : ﴿لنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلا﴾ يَقِفُ "مَوْلا" ، ﴿وَأَصْحَابُ المَشْأَمَةِ﴾ يَقِفُ "المَشْمَةِ" ، وَإِنَّمَا يَفْعَل ذَلكَ اتِّبَاعًا

للمُصْحَفِ ، لأَنَّ ﴿المَشأَمَة﴾ كُتِبَ فِي المُصْحَفِ بِغَيْرِ أَلف ﴿وَمَوْئِلا﴾ بِغَيْرِ يَاء ، وَالدَّليل عَلى ذَلكَ أَنَّهُ يَقِفُ مِنْهُنَّ جرًّا بِغَيْرِ وَاوٍ ، وَيَقِفُ ﴿هُزُوًا﴾ ﴿وكُفُوًا﴾ بِوَاوٍ ، لأَنَّهَا كَذَلكَ كُتِبَتْ فِي المُصْحَفِ .

وَرَوَى وَرْشٌ ، عَنْ نَافِعٍ بِتَرْكِ الهَمزَاتِ السَّاكِنَات وَالمُتَحرِّكَات ، وَحُجَّتُهُ فِي ذَلكَ : أَنَّ الهَمْزَةَ المُتَحرِّكَةَ أَثْقَل مِنَ الهَمْزَةِ السَّاكِنَةِ ، وَكَانَ يَقْرَأُ : "وَيُوخِرْكُمْ إِلى أَجَلٍ" ، "وَيُودِّهِي إِلَيْكَ" وَكَانَ يَنْقُل حَرَكَاتِ الهَمزَاتِ إِلى السَّاكِنِ قَبْلَهَا وَكَانَ يَقْرَأُ "قَدَ أفْلحَ" يُرِيدُ : ﴿قَدْ أَفْلحَ﴾ ، وَكَذَلكَ : "فَلَنْ يُقْبَل مِنْ أَحَدِهِمْ مِل الارْضِ" أَنْشَدَنِي ابن عَرَفَةَ شَاهِدًا لوَرْشٍ :

تَضَوَّعَ مِسْكًا بَطْنُ نَعْمَانَ أَنْ مَشَتْ ... بِه زَيْنَبٌ فِي نِسْوَةٍ عَطِـرَاتِ
وَلمَّا رَأَتْ رَكْبَ النُّمَيْرِيِّ أَعْرَضَتْ ... وَكُنَّ مِنَ أَنْ يَلقَيْنَهُ حَـذِرَاتِ

أَرَادَ : " مِن أَنْ " بنقْل فَتْحَةِ الهَمْزَةِ إِلى النُّونِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "يُؤْمِنُونَ" ، "وَيُؤْثِرُونَ" ، "وَيُؤَخِّرْكُمْ" وَ "وَيَأْلتْكُم" وَ "وَالكَأْسَ" "وَالبَأْسَ" .

كُل ذَلكَ مَهْمُوزٌ عَلى الأَصْل .

وَاختُلفَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو فِي الأَسْمَاءِ المَهْمُوزَةِ ، فَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْهُ بِتَرْكِ الهَمزِ وَهُوَ اخْتِيَارُ ابن مُجَاهِدٍ ، وَرَوَى عَنْهُ آخَرُونَ بِالهَمزِ .

فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ : لمَ هَمَزَ أَبُو عَمْرٍو "الكَأْسَ" "وَالبَأْسَ" وَلمْ يَهْمِزْ "يُومِنُونَ" ، "وَيُوتُونَ"؟

فَالجَوَابُ فِي ذَلكَ أَنَّ الفِعْل ثَقِيلٌ ، وَالهَمْزَةُ ثَقِيلَةٌ ، وَالاسْمُ خَفِيفٌ ، فَحَذَفُوا فِي المَوْضِعِ الذي اسْتَثْقَلوهُ وَأَثْبَتُوا فِي المَوْضِعِ الذي اسْتَخَفُّوهُ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿بِمَا أُنْزِل إِلَيْكَ﴾.

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَحْدَهُ "بِمَا أُنزِل إِلَيْكَ" لا يَمُدُّ حَرْفًا لحَرْفٍ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالمَدِّ .

فَمَنْ مَدَّ ، قَال : الأَلفُ خَفِيفَةٌ ، وَالهَمْزَةُ فَقَوَّوْهُمَا بِالمَدِّ .

وَمَنْ لمْ يَمُدَّ حَرْفًا لحَرْفٍ أَتَى بِالكَلمَةِ عَلى أَصْلهَا ، لأَنَّ الكَلمَتَيْنِ مِنْ حَرْفَيْنِ ، وَشَبَّهَهُ بِالإِدْغَامِ فِي حَرْفَيْنِ وَفِي حَرْفٍ ، فَإِذَا كَانَ مِنْ كَلمَةٍ لمْ يَجُزْ إِلا الإِدْغَامُ ، نَحْوَ : فَرَّ وَمَدَّ ، وَإِذَا كَانَ مِنْ كَلمَتَيْنِ كُنْتَ بِالخِيَارِ ، كَقَوْلكَ : جَعَل لكَ ، وَجَعَل لكَ ، وَاتَّفَقُوا

جَميعًا عَلى مَدِّ الحَرْفِ إِذَا كَانَ مِنْ كَلِمَة ، نَحْوَ قَوْلِه : ﴿وَأَنْزَلنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ وَ ﴿أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ﴾ ، ﴿فَقَطِّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

وَاعْلَمْ بِأَنَّ الحُرُوفَ اللوَاتِي تَكُونُ بِهَا المَدُّ ثَلاثَةٌ : الوَاوُ وَاليَاءُ وَالألِفُ ، فَوَاوٌ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ ، وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ ، وَيَاءٌ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ وَبَعْدَهَا هَمْزَةٌ ، وَأَلِفٌ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ ، وَلا يَكُونُ مَا قَبْلَهَا إِلا مَفْتُوحًا ، فَالألِفُ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالى : ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ وَ ﴿هَا أَنْتُمْ أُولاءِ﴾ وَالوَاوُ نَحْوَ قَوْلِهِ : ﴿قَالوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ وَاليَاءُ نَحْوَ : ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾.

قَرَأَ عَاصِمٌ ، وَحَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "ءَأَنْذَرْتَهُمْ" بِهَمْزَتَيْنِ عَلى أَصْلِ الكَلِمَةِ ، فَالهَمْزَةُ الأُولى أَلفُ التَّسْوِيَةِ عَلى لفْظِ الاسْتِفْهَامِ ، وَالألفُ الثَّانِيَةُ أَلفُ القَطْعِ .

وَقَرَأَ ابن عَامِرٍ "آأَنْذَرْتَهُمْ" بِهَمْزَتَيْنِ بَيْنَهُمَا مَدَّةٌ كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ هَمْزَتَيْنِ وَأَنْ يَحْذِفَ إِحْدَاهُمَا .

قَال الشَّاعِرُ ، شَاهِدًا لِقِرَاءَةِ ابن عَامِرٍ :

تَطَاللتُ فَاسْتَشْرَفْتُهُ فَعَرَفْتُهُ ... فَقُلتُ لهُ آأَنْتَ زَيْدُ الأَرَاقِمِ

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وَنَافِعٌ ، وَابن كَثِيرٍ "آنْذَرْتَهُمْ" كَرِهُوا الجَمْعَ بَيْنَ هَمْزَتَيْنِ فَلَيَّنُوا الثَّانِيَةَ ، كَمَا تَقُول : آمَنَ ، وَآدَمَ ، وَآزَرَ ، غَيْرَ أَنَّ ابن كَثِيرٍ أَقْصَرُ مَدًّا مِنْ أَبِي عَمْرٍو ، وَنَافِعٍ ، قَال ذُو الرُّمَّةِ :

آنْ تَوَسَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَنْزِلةً ... مَاءُ الصَّبَابَةِ مِنْ عَيْنَيْكَ مَسْجُومُ

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَعَلى أَبْصَارِهِمْ﴾.

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو : ﴿وَعَلى أَبْصَارِهِمْ﴾ مُمَالةً ، وَنَحْوَهُ إِذَا كَانَ فِي مَوْضِعِ الجَرِّ نَحْوَ القِنْطَارِ وَالدِّينَارِ وَالأَبْرَارِ وَالأَشْرَارِ وَالفُجَّارِ وَالنَّارِ ، وَذَلكَ أَنَّ الكَسْرَةَ فِي آخِرِ الاسْمِ مُنْخَفِضَةٌ ، وَالألفُ مُسْتَعْلِيَةٌ ، فَأَمَال أَوَّل الكَلِمَةِ ليَكُونَ كَآخِرِهَا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ عَلى أَصْل الكَلِمَةِ .

وَقَدْ تَابَعَهُ الكِسَائِيُّ فِي "الأَشْرَارِ" وَ "الأَبْرَار" وَمَا تَكَرَّرَتْ فِيهِ الرَّاءُ .

فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ : لمَ أَمَال أَبُو عَمْرٍو "أَصْحَابُ النَّارِ" وَلمْ يُمِل "الجَارِ الجُنُبِ" وَأَلفُهُمَا مُنْقَلِبَتَانِ مِنَ الوَاوِ وَوَزْنُهُمَا سِيَّانِ ، وَالأَصْل فِيهِمَا ، نَوَرَ ، جَوَرَ ، فَقلبُوا مِنَ الوَاوِ أَلفًا لتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلهَا؟

فَالجَوابُ فِي ذَلِكَ : أَنَّ النَّارَ كَثُرَ دَوْرُهَا فِي القُرْآنِ فَأَمَالَهُ تَخفِيفًا ، وَالجَارُ لمَّا قَلَّ دَوْرُهُ فِي القُرْآنِ تَرَكَهُ عَلى أَصْلِه ، وَالدَّلِيل عَلى ذَلكَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو يُمِيل "الكَافِرِينَ" فِي مَوْضِعِ الجَرِّ وَالنَّصبِ لكَثْرَةِ دَوْرِهِ فِي القُرْآنِ ، وَلا يُمِيل "الجَبَّارِينَ" فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ ، لأَنَّهُ فِي القُرْآنِ فِي مَوْضِعَيْنِ ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ ، ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ .

- قَوْلُهُ تَعَالى ﴿غِشَاوَةٌ﴾.

قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ المُفَضَّل "وَعَلى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً" بِالنَّصبِ وَقَرَأَ البَاقُونَ "غِشَاوَةٌ" بِالرَّفْعِ ، فَمَنْ نَصبَ أَضْمَرَ فِعْلا ، وَالتَّقْدِيرُ : خَتَمَ اللهُ عَلى قُلوبِهِمْ ، وَجَعَلَ عَلى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً ، كَمَا قَال اللهُ تَعَالى فِي الجَاثِيَةِ : ﴿وَجَعَلَ عَلى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾ وَالعَرَبُ تُضْمِرُ الفِعْل إِذَا كَانَ فِي الكَلَامِ دَلِيلٌ ، قَال الشَّاعِرُ :

سَقَوْا جَـــارَكَ الغَيْمَانَ لمَّا جَفَوْتَهُ ... وَقَلصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِـــرُهُ

سَنَامًا وَمَحْضًا أَنْبَتَا اللحْمَ فَاكْتَسَتْ ... عِظَامُ امْرِئٍ مَا كَانَ يَشْبَعُ طَائِــرُهُ

فَالتَّقْدِيرُ : سَقَوْا جَارَكَ لبنا وَأَطْعَمُوهُ سَنامًا ، لأَنَّ السَّنَامَ لا يُسْقَى ، وَقَال آخَرُ :

وَرَأَيْتُ زَوْجَـــــــكِ فِي الوَغَى ... مُتَقَـــــــلدًا سَيْفًا وَرُمْحَا

مَعْنَاهُ : حَامِلا رُمْحًا ، لأَنَّ الرُّمْحَ لا يُتَقَلدُ ، قَال اللهُ تَعَالى : ﴿يَا جِبَال أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾ بِالنَّصبِ كَذَلكَ قَرَأَ الأَعْرَجُ عَلى تَقْدِيرِ : وَسَخَّرْنَا الطَّيْرَ .

وَمَنْ رَفَعَ "غِشَاوَةٌ" فَجَعَلَهُ ابْتِدَاءً وَ "عَلى" خبَرَهُ ، وَالتَّقْدِيرُ : غِشَاوَةٌ عَلى أَبْصَارِهِمْ : كَقَوْلكَ : زَيْدٌ فِي الدَّارِ ، وَعَلى أَبِيكَ ثَوْبٌ ، وَثَوْبٌ عَلى أَبِيكَ ، وَالغِشَاوَةُ : الغِطَاءُ ، قَال الشَّاعِرُ :

تَبِعْتُكَ إِذْ عَيْنِي عَليْهَا غِشَاوَةٌ ... فَلمَّا انْجَلتْ قَطَّعْتُ نَفْسِي أَلومُهَا

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُول آمَنَّا بِاللهِ﴾.

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "مَن يَقُول" بِإِدْغَامِ النُّونِ فِي اليَاءِ مِنْ غَيْرِ غُنَّة .

وَالبَاقُونَ يُدْغِمُونَ بِغُنَّةٍ ، وَذَلكَ أَنَّ النُّونَ الخَفِيفَةَ السَّاكِنَةَ وَالتَّنْوِينَ تُظْهَرَانِ عِنْدَ سِتَّةِ أَحْرُفٍ ، وَيُدْغَمَانِ عِنْدَ سِتَّةٍ ، وَيُخْفَيَانِ عِنْدَ بَاقِي حُرُوفِ المُعْجَمِ .

فَالأَحْرُفُ السِّتَّةُ اللوَاتِي تُظْهَرُ " ن " عِنْدَهُنَّ هِيَ حُرُوفُ الحَلقِ : الهَمْزَةُ وَالهَاءُ ، وَالعَيْنُ وَالحَاءُ ، وَالخَاءُ وَالغَيْنُ ، وَاللوَاتِي تُدْغَمَانِ عِنْدَهُنَّ اليَاءُ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ ، وَاللامُ بِغَيْرِ

غُنَّة نحْوَ : ﴿هُدًى للمُتَّقِينَ﴾ وَالرَّاءُ بغَيْرِ غُنَّة نَحْوَ : ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ . وَالوَاوُ بِغَيْرِ غُنَّةٍ فِي قِرَاءَةِ حَمْزَةَ وَحْدَهُ ، والبَاقُونَ بغُنَّة نَحْوَ ﴿غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ﴾ وَ ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾ وَعِنْدَ المِيمِ بغُنَّةٍ لا غَيْرَ نَحْوَ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ وَعِنْدَ النُّونِ مِثْلَهَا بِغُنَّةٍ لا غَيْرَ ، نَحْوَ : ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ﴾ ، ﴿فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إلا أَنْفُسَهُمْ﴾.

قَرَأَ نَافِعٌ ، وَابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو : "يُخَادِعُونَ" بِالأَلِفِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِغَيْرِ الأَلِفِ .

- وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بن الأَعْرَابِيِّ ، قَالَ : وَحَدَّثَنَا المُبَرِّدُ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : يَخْدَعُونَ وَيُخَادِعُونَ المَعْنَيَانِ مُتَقَارِبَانِ ، غَيْرَ أَنَّ يُخَادِعُونَ بِالأَلِفِ الاخْتِيَارُ ، لِتُعْطَفَ لَفْظَةٌ عَلَى شَكْلِهَا .

وَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي "يُخَادِعُونَ" فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : يُفَاعِلُونَ وَفَاعَلْتَ فِعْلٌ مِنِ اثْنَيْنِ ، وَرُبَّمَا جَاءَ الوَاحِدُ كَقَوْلِهِمْ : طَارَقْتُ النَّعْلَ ، وَعَافَاكَ اللهُ مِنْ ذَاكَ ، وَمِنْ ذَلِكَ : قَاتَلَهُمُ اللهُ ، أَيْ : قَتَلَهُمُ اللهُ ، وَيُخَادِعُونَ بِمَعْنَى : يَخْدَعُونَ ، وَقَالَ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّحْوِ : فَاعَلْتَ لا يَكُونُ إلا مِنِ اثْنَيْنِ ، فَمُخَادَعَةُ اللهِ إِيَّاهُمْ أَنْ يُجَازِيَهُمْ جَزَاءَ خِدْعِهِمْ ، كَمَا قَالَ : ﴿نَسُوا اللهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ .

- حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بن الأَعْرَابِيِّ ، عَنِ المُبَرِّدِ رَضِيَ اللهُ عنهُمَا ، أَنَّ مُوَرِّقًا العِجْلِيَّ ، قَرَأَ : "وَمَا يُخَدِّعُونَ إلا أَنْفُسَهُمْ" وَكَانَ مُوَرِّقٌ أَسَدَّ النَّاسِ .

- حَدَّثَنَا ابن عَرَفَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن يُونُسَ ، عَنْ سَعِيدِ بن عَامِرٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا مُوسَى الخُلْقَانِيُّ ، قَالَ : كَانَ مُوَرِّقٌ العِجْلِيُّ يَجِيءُ بِالصُّرَّةِ إلى الرَّجُلِ ، فَيَقُولُ ، إِذَا نَفِدَتْ أَمْدَدْنَاكَ ، وَكَانَ يُودِعُ الصُّرَّةَ الإِنْسَانَ ثُمَّ يَجِيءُ فَيَقُولُ : أَنْتَ فِي حِلٍّ .

وَيُقَالُ : خَدَعَتِ العَيْنُ : نَامَتْ ، وَ " بَيْنَ يَدَيِ الدَّجَّالِ سُنُونَ خَدَّاعَةٌ " ، أَيْ : نَاقِصَةُ النَّمَاءِ وَالزَّكَاءِ ، وَخَدَعَ الرِّيقُ : نَقَصَ وَتَغَيَّرَ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا نَقَصَ خَثُرَ ، أَيْ : غَلُظَ ، وَإِذَا خَثُرَ جَفَّ وَتَغَيَّرَ ، وَبِذَلِكَ يَخْلُفُ فَمُ الصَّائِمِ ، قَالَ سُوَيْدٌ :

أَبْيَضَ اللوْنِ لذِيذًا طَعْمُهُ طَيِّبَ الرِّيحِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعْ

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا﴾.

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَابن عَامِرٍ بِرِوَايَةِ ابن ذَكْوَانَ "فَزَادَهُمُ اللهُ" بِالإِمَالَةِ ، وَكَذَلِكَ شَاءَ وَجَاءَ ، وَفَتَحِ البَاقِي ، وَقَرَأَ البَاقُونَ كُلُّهُمْ بِفَتْحِ ذَلِكَ كُلِّهِ .

فَمَنْ كَسرَ فَحُجَّتُهُ أَنَّ عَيْنَ الفعْلِ منهَا مَكْسُورَةٌ ، وَإِذَا رَدَّهَا المُتَكلمُ إِلى نَفْسه كَانَتْ أَلفًا مَكْسُورةً نَحْوَ : زَادَ وَزِدْتُ ، وَطَابَ وَطِبْتُ ، وَشَاءَ وَشِئْتُ ، فَلهَذه العلة قَرَأَ حَمْزَةُ ﴿فلمَّا زَاغوا أَزَاغ اللهُ قُلوبَهُمْ﴾ بالإِمَالة "أَزَاغ اللهُ" بالفتْحِ ، لأَنَّكَ تَقُول زِغْتُ وأَزَغْتُ ، وَكَذَلكَ ﴿فأَجَاءهَا المخَاضُ﴾ ولَمْ يَقرَأْ "فَأَجَاءهَا" بالإِمَالة ، لأَنَّكَ تَقُول : أَجَأْتُ .

وَمَنْ فَتَحَ أَوَائلهَا فَإِنَّهُ أَتَى بالكَلمَة عَلى أَصْلهَا ، وَأَصْل كُل فعْلٍ إِذَا كَانَ ثُلاثيًا أَنْ يَكُونَ أَوَّلُهُ مَفْتُوحًا .

وَمَنْ كَسَرَ بَعْضًا وَفَتَحَ بَعْضًا فَإِنَّهُ أَتَى بِاللغَتَيْنِ ليُعْلمَ أَنَّ هَذَا جَائزٌ ، وَأَنْ لا يُخرجَ القَارئُ إِذَا قَرَأَ بأَحَدهمَا أَوْ بِهِمَا ، كَمَا رُوِيَ عَنْ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : ﴿ملكِ يوْمِ الدِّينِ﴾ وَ ﴿مَالكِ يوْمِ الدِّينِ﴾ .

- وَقوْلهُ تَعَالى : ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذبُونَ﴾.

قَرَأَ أَبو عَمْرٍو ، ونَافِعٌ ، وَابن كَثيرٍ ، وَابن عَامرٍ "يُكَذِّبُونَ" مُشَدَّدَةً وَقَرَأَ البَاقُونَ "يَكْذبُونَ" .

قَال أَبو عَبْد الله رَضيَ اللهُ عَنْهُ ، سَمعْتُ ابن مُجَاهد ، يَقُول : مَعْنَى القرَاءَتَيْنِ مُتَقَارِبٌ ، لأَنَّ مَنْ كَذَّبَ بمَا جَاءَ بِه النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَدْ كَذَّبَ غَيْرَهُ ، لأَنَّ كَذَبَ فعْلٌ لازمٌ ، يُقَال : كَذَبَ زَيْدٌ في نَفْسه ، وَكَذَّبَ وَأَكْذَبَ غَيْرَه ، وَفرَّقَ الكسَائِيُّ بَيْنَ كَذَّبَ وَأَكْذَبَ فَقَال : يُقَال : أَكْذَبْتَ فُلانًا إِذَا أَخبَرْتَ أَنَّ الذي جَاءَ به كَذبٌ وَإِنْ كَانَ صَادقًا في نَفْسه ، وَكَانَ يَقْرَأُ : "فَإِنَّهُمْ لا يُكْذبُونَكَ" .

وَقَال الآخرُونَ : كَذَبَ زَيْدٌ في نَفْسه وَكَذَّبَ غَيْرَهُ وَأَكْذَبَهُ : إِذَا صَادفَهُ كَاذبًا ، كَمَا يُقَال : أَحْمَقْتُ زَيْدًا ، أَيْ صَادَفْتُهُ أَحْمَقَ ، وَكَذَلكَ أَحْمَدْتُهُ أَيْ أَصبْتُهُ مَحْمُودًا ، كَمَا قَال القَائِل للنَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- : " لقَدْ سَأَلنَاكُمْ فَمَا أَبْخلنَاكُمْ ، وَقَاتَلنَاكُمْ فَمَا أَجْبناكُمْ " ، أَيْ : مَا صَادفْنَاكُمْ بُخلاءَ جُبناءَ مَمْدُودَانِ ، وَالصَّوابُ : أَنَّ عَمْرَو بن مَعْديكَرِبَ قَال لقَوْمٍ منَ العَرَبِ هَذَا .

أَخبَرَنَا ابن دُرَيْد ، عَنْ أَبي عُثْمَانَ ، عَنِ التَّوَّزِيِّ ، عَنْ أَبي عُبَيْدَةَ ، أَنَّ عَمْرَو بن مَعْديكَرِبَ أَتَى مُجَاشعَ بن مَسْعُود ، بالبَصْرَة يَسْأَلهُ الصِّلَةَ ، فَقَال : اذْكُرْ حَاجَتَكَ .

فَقَال : حَاجَتِي صلةُ مثْلي ، فَأَعْطَاهُ عشْرِينَ أَلفًا ، وَفرَسًا منْ بنات الغَمْرَاءِ ، وَسَيْفًا قَيَاميًا ، وَغُلامًا خَبَّازًا ، فَلمَّا خَرَجَ منْ عنْده ، قَال لهُ أَهْل المَجْلسِ : كَيْفَ وَجَدْتَ

صَاحِبَكَ؟

قَال : للهِ دَرُّ بني سُلَيْمٍ مَا أَشَدَّ في الهَيْجَاءِ قِتَالَهَا ، وَأَكْرَمَ فِي اللزَبَاتِ عَطَاءَهَا ، وَأَثْبَتَ فِي المَكْرُمَاتِ بناءَهَا ، وَاللهِ لقَدْ قَاتَلتُهَا ، فَمَا أَجْبنتُهَا ، وَسَأَلْتُهَا فَمَا أَبْخلتُهَا وَهَاجَيْتُهَا فَمَا أَفْحَشْتُهَا ، فَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

لسْتُ أُبَالِي أَنْ أَكُونَ مُحْمِقَهْ إِذَا رَأَيْتُ خِصْيَةً مُعَلَّقَهْ

فَإِنَّهُ يُقَال : أَحْمَقَتِ المَرْأَةُ إِذَا وَلَدَتِ الحَمْقَى ، فَتَقُول هَذِهِ المَرْأَةُ : لسْتُ أُبَالِي إِذَا وَلَدْتُ ذَكَرًا أَنْ يَكُونَ أَحْمَقَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَإِذَا قِيل لَهُمْ﴾.

قَرَأَ الكِسَائِيُّ : "وَإِذَا قِيل لَهُمْ" بِإِشْمَامِ القَافِ الضَّمَّ ، وَكَذَلِكَ "وَسِيقَ" وَ "جِيءَ" وَ"حِيل" وَ "وَسِيءَ" وَ "وَسِيئَتْ" وَ "وغِيضَ" وَقَرَأَ ابن عَامِرٍ مِنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةَ أَحْرُفٍ بِالضَّمِّ ، وَكَسَرَ البَاقِي "سِيقَ" "وَحِيل" "وَسِيءَ" وَ "وَسِيئَتْ" .

وَقَرَأَ مِنْ ذَلِكَ حَرْفَيْنِ نَافِعٌ بِالضَّمِّ "وَسِيءَ" "وَسِيئَتْ" .

وَالبَاقُونَ يَكْسِرُونَ أَوَائِل ذَلِكَ كُلِهُ ، فَمَنْ كَسَرَ يَقُول : هُوَ فِعْلٌ لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَالأَصْل قُوِل مِثْل ضُرِبَ فَاسْتَثْقَلوا الكَسْرَةَ عَلى الوَاوِ فَنُقِلتْ إِلى القَافِ بَعْدَ أَنْ أَزَالوا حَرَكَةَ القَافِ ، ثُمَّ قَلبُوا الوَاوَ يَاءً لانْكِسَارِ مَا قَبْلهَا ، كَمَا قَالوا : مِيزَانٌ وَمِيعَادٌ ، وَمِيقَاتٌ ، وَالأَصْل : مِوْزَانٌ ، وَمِوْعَادٌ ، وَمِوْقَاتٌ ، فَقَلبُوا الوَاوَ يَاءً لانْكِسَارِ مَا قَبْلهَا .

وَمَنْ ضَمَّ أَوَّلهَا ، قَال : بَقِيَتْ عَلامَةُ مَا لمْ يُسَمَّ فَاعِلهُ ، وَأَمَّا مَنْ كَسَرَ بَعْضًا وَضَمَّ بَعْضًا ، فَقَدْ قُلتُ فِيمَا تَقَدَّمَ : إِنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ اللغَتَيْنِ ، فَأَمَّا قَوْل الشَّاعِرِ :

وَاسْتَعْجَمَتْ عَجَلٌ وَأُمُّ الرَّحَّال وَقُول لا أَهْل لهَا وَلا مَال

فَإِنَّ هَذِهِ لغَةُ قَوْمٍ يُشْبِعُونَ ضَمَّةَ أَوَّل الحَرْفِ إِذَا لمْ يُسَمَّ فَاعِلهُ ، فَتُقْلبُ اليَاءُ وَاوًا ، وَهِيَ لا تَدْخُل فِي القِرَاءَةِ بِخِلافِ المُصْحَفِ ، وَلأَنَّهَا لغَةٌ رَدِيئَةٌ شَاذَّةٌ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿السُّفَهَاءُ أَلا﴾.

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ والكِسَائِيُّ وَابن عَامِرٍ بِهَمْزَتَيْنِ عَلى أَصْل الكَلِمَةِ ، هَمْزَةُ "أَلا" وَهِيَ مَفْتُوحَةٌ ، وَهَمْزَةُ "السُّفَهَاءُ" وَهِيَ مَضْمُومَةٌ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِهَمْزَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَلَيَّنُوا الثَّانِيَةَ كَرَاهَةً لاجْتِمَاعِ هَمْزَتَيْنِ ، غَيْرَ أَنَّهُمُ اخْتَلفُوا إِذَا كَانَتِ الهَمْزَتَانِ مُتَّفِقَتَي الحَرَكَتَيْنِ ، وَهُمَا : أَنْ يَكُونَا مَضْمُومَتَيْنِ ، نَحْوَ : ﴿أَوْلِيَاءُ

أُولئِكَ﴾ أَوْ مَكْسُورَتَيْنِ نَحْوَ : ﴿هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أَوْ مَفْتُوحَتَيْنِ نَحْوَ : ﴿ءَأَنْذَرْتَهُمْ﴾ فَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَوَرْشٌ عَنْ نَافِعٍ ، بِتَلْيِينِ الثَّانِيَةِ وَهَمْزِ الأُولى ، نَحْوَ : "هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ" "ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ" وَهُوَ اخْتِيَارُ الخَلِيل رَحِمَهُ اللهُ شَبَّهَهُ بِآزَرَ وَآدَمَ ، أَعْنِي فِي تَلْيِينِ الثَّانِيَةِ .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِحَذْفِ الهَمْزَةِ الأُولى تَخْفِيفًا "هَؤُلا إِنْ كُنْتُمْ" "شَا أَنْشَرَهُ" وَ "أَوْلِيَا أُولئِكَ" .

وَقَرَأَ نَافِعٌ بِلَفْظَةٍ كَاليَاءِ ، أَعْنِي الهَمْزَةَ الأُولى إِذَا كَانَتْ مَكْسُورَةً ، وَبِلَفْظَةٍ كَالوَاوِ إِذَا كَانَتْ مَضْمُومَةً فِي رِوَايَةِ قَالون ، وَالمُسَيَّبِيِّ ، نَحْوَ قَوْلِه عَزَّ وَجل : ﴿هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ﴾ ، ﴿أَوْلِيَاءُ أُولئِكَ﴾ لأَنَّهُ كَمَا لَيَّنَ الهَمْزَةَ جَعَلَهَا شِبْهَ الوَاوِ وَاليَاءِ ، وَقَرَأَ البَاقُون بِهَمْزَتَيْنِ عَلى أَصْلِ الكَلِمَةِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾.

قَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ : إِذَا وَقَفَ بِتَرْكِ الهَمْزَةِ وَإِشْمَامِ الزَّايِ الكَسْرَ ، وَبِجَعْلِ الهَمْزَةِ بَيْنَ الوَاوِ وَاليَاءِ ، وَلا يَضْبِطُ ذَلِكَ الكِتَابُ ، إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ لأَنَّهَا كُتِبَتْ فِي المُصْحَفِ بِغَيْرِ يَاءٍ ، وَالبَاقُونَ يَقِفُونَ كَمَا يَصِلُونَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وَحْدَهُ "فِي طُغْيَانِهِمْ" بِالإِمَالَةِ ، وَكَذَلِكَ "فِي آذَانِهِمْ" .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ عَلى أَصْلِ الكَلِمَةِ ، فَحُجَّةُ الكِسَائِيِّ فِي إِمَالَةِ طُغْيَانِهِمْ كَسْرَةُ النُّونِ وَاليَاءِ ، وَلأَنَّ الطُّغْيَانَ وَالطَّغْوَى بِمَنْزِلَةٍ وَاحِدَةٍ ، قَال اللهُ تَعَالى : ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا﴾ أَرَادَ : بِطُغْيَانِهَا ، غَيْرَ أَنَّهُ قِيل : الطَّغْوَى لِيُشَاكِل رُءُوسَ الآيِ فِي السُّورَةِ ، كَمَا قَال اللهُ تَعَالى : ﴿وَالكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ وَقَال فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : ﴿أُولئِكَ هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ﴾ فَجَمَعَ كَافِرًا عَلى كَفَرَةٍ لِيُوَافِقَ رُءُوسَ الآيِ .

فَأَمَّا إِمَالَةُ "آذَانِهِمْ" فَإِنْ كَانَ الكِسَائِيُّ أَمَالَهُ سَمَاعًا فَقَدْ زَال السُّؤَال وَإِنْ كَانَ أَمَالَهُ قِيَاسًا فَقَدْ أَخْطَأَ القِيَاسَ ، لأَنَّ الأَلفَ فِي آذَانِ التِي بَعْدَ الذَّال أَلِفُ الجَمْعِ ، وَأَلِفُ الجَمْعِ لا تُمَال وَيَلزَمُهُ أَنْ يُمِيل "بِأَسْمَائِهِمْ" ، "وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ" فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ فَإِنَّ الأَلفَ أُمِيلتْ ، لأن بعدها رَاءٌ ، وَقَدْ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بن مُجَاهِد ، قَال : حَدَّثَنَا أَبُو الزَّعْرَاءِ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرَ ، عَنِ الكِسَائِيِّ ، قَال : لِلعَرَبِ فِي إِمَالَةِ ذَوَاتِ

الرَّاءِ رَغْبَةٌ لَيسَتْ لَهُمْ فِي غَيْرِهَا حَتَّى أَمَالوا : ﴿افْتَرَى عَلَى اللهِ﴾ وَ ﴿قَدْ نَرَى﴾ وَلَذلك فَرَّقَ أَبُو عَمْرٍو بَيْنَ ذَوَاتِ الرَّاءِ وَغَيْرِهَا ، فَقَرَأَ : "وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا" فَأَمَال ذَوَاتِ الرَّاءِ وَلَمْ يُمِل غَيْرَهَا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿الضَّلالَةَ بِالهُدَى﴾.

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِإِمَالَةِ ذَوَاتِ اليَاءِ ، نَحْوَ : الهُدَى ، وَالحِمَى ، وَالدُّنْيَا ، وَغزَى "إِذَا تَوَلَّى سَعَى" وَمُوسَى ، وَعِيسَى .

وَقَرَأَ نَافِعٌ بَيْنَ التَّفْخِيمِ وَالإِمَالَةِ وَهُوَ إِلى الفَتْحِ أَقْرَبُ .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو : مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فِي رُءُوسِ الآيِ نَحْوَ آيَاتِ ﴿طــه﴾ ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ ، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ بَيْنَ بَيْنَ ، أَوْ كَانَ الاسْمُ عَلى فُعْلى نَحْوَ : الدُّنْيَا ، أَوْ عَلَى فَعْلى ، نَحْوَ : "شَتَّى" وْ عَلى فِعْلى نَحْوَ : "عِيسَى" ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ ، فَمَنْ فَتَحَ فَعَلى أَصْلِ الكَلِمَةِ ، وَمَنْ أَضْجَعَ وَأَمَال فَلأَنْ يُعْمِلَ لِسَانَهُ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، إِذْ كَانَتِ الإِمَالَةُ تَقْرُبُ مِنَ اليَاءِ ، فَأَمَّا حَمْزَةُ فَإِنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ ذَوَاتِ اليَاءِ وَالوَاوِ فَقَرَأَ : ﴿وَالقَمَرِ إِذَا تَلاهَا﴾ بِالفَتْحِ ، ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاهَا﴾ بِالإِمَالَةِ ، وَالعَرَبُ إِذَا اجْتَمَعَ فِي أَوَاخِرِ الآيِ أَوْ قَرُبَتْ ذَوَاتُ اليَاءِ مِنَ الوَاوِ أَتْبَعُوا بَعْضًا بَعْضًا ، أَخْبَرَنِي بِذَلِكَ ابن مُجَاهِدٍ ، عَنِ السِّمَّرِيِّ ، عَنِ الفَرَّاءِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿كُلمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَحْدَهُ "فِيهِي" بِيَاءٍ بَعْدَ الهَاءِ ، وَكَذَلِكَ مَا شَاكَل ذَلِكَ نَحْوَ عَلَيْهِي ، وَالبَاقُونَ بِاخْتِلاسِ الحَرَكَةِ فِي غَيْرِ يَاءٍ ، فَقِرَاءَةُ ابن كَثِيرٍ الأَصْل ؛ لأَنَّ الهَاءَ حَرْفٌ خَفِيٌّ ، فَقَوَّوْهَا بِحَرَكَةٍ وَحَرْف ، فَإِذَا انْفَتَحَ مَا قَبْلَ الهَاءِ أَتْبَعُوهَا ضَمَّةً وَوَاوًا ، كَقَوْلِهِ : "فَقَدَّرَهُو ، ثُمَّ السَّبِيل يَسَّرَهُو" فَإِنْ سَكَنَ مَا قَبْلَهَا فَابن كَثِيرٍ يُبْقِي الوَاوَ ، نَحْوَ : "مِنْهُو آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ" وَ "وَاجْتَبَاهُو وَهَدَاهُو" عَلَى أَصْلِ الكَلِمَةِ ، وَمَنْ حَذَفَ الوَاوَ وَاليَاءَ ، قَال : كَرِهْتُ الجَمْعَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا حَاجِزٌ إِلا الهَاءُ ، وَهِيَ حَرْفٌ خَفِيٌّ ضَعِيفٌ ، وَالأَصْل فِي الهَاءِ الضَّمُّ ، وَإِنَّمَا تُكْسَرُ إِذَا تَقَدَّمَتْهَا كَسْرَةٌ أَوْ يَاءٌ .

قَال أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : وَجَدْتُ فِي القُرْآنِ خَمْسَةَ أَحْرُف ، قَدْ ضُمَّتِ الهَاءُ فِيهَا عَلَى الأَصْل ، مِنْ ذَلِكَ : قِرَاءَةُ حَمْزَةَ "لأَهْلِهُ امْكُثُوا" وَقَرَأَ حَفْصٌ : "بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ" "وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ" وَرَوَى أَبُو قُرَّةَ عَنْ نَافِعٍ : "بِهُ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ

الآيَات" .

وَأمَّا غيرُ السَّبْعَةِ ، فَمِنهُم مَنْ يَضُمُّ كُل هَاءٍ فِي القُرآنِ ، مِنهُمْ مُسْلِمُ بن جُنْدُب ، قَرَأَ "لا رَيْبَ فِيهُ هُدًى للمُتَّقِينَ" وَقَرَأَ شَيْبَةُ : "فَخَسَفْنَا بِهُ وَبِدَارِهُ الأَرْضَ" فَمَنْ ضَمَّ فَهُوَ الأَصْل ، وَمَنْ كَسَرَ فَلمُجَاوَرَةِ كَسْرَةٍ أَوْ يَاء ، وَفِي الهَاءِ لغَةٌ أُخْرَى ، وَهُوَ حَذْفُ الوَاوِ إِذَا انْفَتحَ مَا قَبْلهَا ، وَلَمْ يَقْرَأْ بِهِ أَحَدٌ ، غَيْرَ أَنَّ الشَّاعِرَ قَال :

لهُ زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَـــوْتُ حَادٍ إِذَا سَمِـــعَ الوَسِيقَةَ أَوْ زَمِيرُ

الوَسِيقَةُ : الطَّرِيدَةُ .

– وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿إِنَّ اللهَ عَلى كُل شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

قَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ بِإِشْبَاعِ الفَتْحَةِ طَلَبًا للأَلفِ ، لأَنَّ حَمْزَةَ يَعْتَبِرُ قِرَاءَتَهُ بِحَرْفِ عَبْدِ اللهِ ، وَفِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللهِ "شَايٍ" وَيَسْكُتُ عَلى اليَاءِ ، أَعْنِي حَمْزَةَ ، سَكْتَةً خَفِيفَةً قَبْل الهَمْزَةِ ، وَكَذَلكَ يَفْعَل بِالأَرْضِ وَالأَسْمَاءِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ : "شَيْءٍ" عَلى وَزْنِ شَيْعٍ .

– وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿وَأَنْزَل مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ وَ ﴿ بناءً﴾ وَنَحْوُهُمَا كَانَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ يَقِفُ " بنا" "مَا" لأَنَّهَا فِي المُصْحَفِ مَكْتُوبَةٌ بِأَلفٍ وَاحِدَةٍ .

والبَاقُونَ يَقِفُونَ " بناءَا" "مِنَ السَّمَاءِ مَاءَا" "فَلمَّا تَرَاءَا" ، "أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءَا" قَال الشَّاعِرُ :

لا تُدْخِلنْ حَلقَـــــكَ شَيْئًا تَرَى حَتَّى تَجِيءَ خَـــــلفَهُ المَاءَا

جِئْتَ مِنَ البَدْوِ أَبَا خَـــــالدٍ كَـيْفَ تَـرَكْتَ الإِبِـلَ وَالشَّاءَا

قَال : وَأَنْشَدَنَا ابن دُرَيْدٍ رَحِمَهُ اللهُ لنَفْسِهِ :

أَبْقَيْتَ لي سُقْمًـــا يُمَازِجُ مُهْجَتِي مَنْ ذَا يَلذُّ مَعَ السَّقَـــامِ بَقَاءَا

فَأَمَّا الكِسَائِيُّ فَإِنَّهُ كَانَ يَقِفُ عَلى قَوْلهِ : "فَلمَّا تَرَاءَى" بِاليَاءِ بَعْدَ الهَمْزَةِ مِثْل : تَدَاعَى ، وَتَقَاضَى ، فَمَنْ وَقَفَ بِأَلفَيْنِ أَعْنِي عَلى قَوْلهِ : " بناءَا" "وَمَاءَا" فَلأَنَّهُ ثَلاثُ أَلفَاتٍ ، وَالأَصْل فِي مَاءٍ : مَوَهٌ فَقَلبُوهُ مِنَ الوَاوِ أَلفًا وَمِنَ الهَاءِ أَلفًا أُخْرَى ، وَالثَّالثَةُ عِوَضٌ مِنَ التَّنْوِينِ فِي الوَقْفِ ، وَأَمَّا " بناءً" فَأَلفُهُ الأُولى مَجْهُولةٌ ، وَالثَّانِيَةُ : سَنَخِيَّةٌ ، وَالثَّالثَةُ : عِوَضٌ مِنَ التَّنْوِينِ ، وَزْنُهُ فِعَال وَ "مَاءٌ" وَزْنُهُ فَعَلٌ .

– وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿إِنَّ اللهَ لا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثلا﴾.

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ فِي إِحْدَى الرِّوَايَاتِ "لا يَسْتَحِي" بِيَاءٍ وَاحِدَةٍ كَأَنَّهُ كَرِهَ الجَمْعَ بَيْنَهُمَا

فَأَلقَى كَسْرَةَ الأُولى عَلى الحَاءِ وَحَذَفَ اليَاءَ الأُولى لسُكُونِهَا وَسُكُونِ الثَّانِيَة ، وَالعَرَبُ تَقُول : اسْتَحْيْتُ وَاسْتَحَيْتُ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ وَابن كَثِيرٍ مَعَهُمْ فِي سَائِرِ الرِّوَايَاتِ "يَسْتَحْيِي" بيَاءيْنِ ، وَشَاهِدُهُ : ﴿يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ وَإِنْ كَانَتِ الأُولى فِي الحَيَاءِ ، وَالثَّانِيَةُ فِي الحَيَاةِ وَالاسْتِبْقَاءِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَاللهُ مُحِيطٌ بِالكَافِرِينَ﴾.

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وَالكِسَائِيُّ فِي رِوَايَةِ أَبِي عُمَرَ "الكَافِرِينَ" بِالإِمَالَةِ فِي مَوْضِعِ الجَرِّ وَالنَّصْبِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّفْخِيمِ ، فَمَنْ فَتَحَ فَعَلى أَصْلِ الكَلِمَةِ ، وَمَنْ أَمَالَ قَالَ : إِنَّمَا أَمَلتُ الأَلفَ لاجْتِمَاعِ أَرْبَعِ كَسَرَاتٍ ، كَسْرَةِ الفَاءِ وَالرَّاءِ ، وَاليَاءُ تَنُوبُ عَنْ كَسْرَتَيْنِ ، فَلمَّا اجْتَمَعَتْ فِي الكَلِمَةِ أَرْبَعُ كَسَرَاتٍ جَذَبنَ الأَلفَ إِلَيْهِنَّ بِقُوَّتِهِنَّ فَأَمَلنَهَا .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَالَ : هَلا أَمَالَ ﴿الشَّاكِرِينَ﴾ وَقَدِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ أَرْبَعُ كَسَرَاتٍ .

فَالجَوَابُ فِي ذَلكَ : أَنَّهُمْ تَرَكُوا إِمَالَةَ ﴿الشَّاكِرِينَ﴾ لثَلاثِ عِلَلٍ :

إِحْدَاهُنَّ : أَنَّ اللامَ مُدْغَمَةٌ فِي الشِّينِ ، فَكَرِهُوا الإِمَالةَ مَعَ التَّشْدِيدِ .

وَالعِلةُ الثَّانِيَةُ : أَنَّهُ قَليل الدَّوْرِ فِي القُرْآنِ وَلمْ يَكْثُرْ كَكَثْرَةِ الكَافِرِينَ .

فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ عَنِ الكَافِرِينَ ، فَقَال : الإِمَالةُ فِي الأَلفِ أَوِ الكَافِ؟

فَالجَوَابُ فِي ذَلكَ : أَنَّ الإِمَالةَ لا تَكُونُ إِلا فِي الأَلفِ ، وَإِنَّمَا يُشِمُّ الكَافَ الكَسْرَ لتَصِحَّ الإِمَالةُ ، وَقَدْ قَال قَوْمٌ : إِنَّهُمَا مُمَالانِ وَذَلكَ خَطَأٌ .

وَالعِلةُ الثَّالثَةُ : أَنَّ الشِّينَ وَالجِيمَ وَاليَاءَ يَخْرُجْنَ مِنْ وَسَطِ اللسَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الحَنَكِ ، فَلمَّا كَانَتْ مُجَاوِرَةَ اليَاءِ كَرِهُوا الإِمَالةَ فِي الشِّينِ كَمَا كَرِهُوا فِي اليَاءِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾.

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وَحْدَهُ : "فَأَحْيَاكُمْ" بِالإِمَالةِ ، وَ "لا يَمُوتُ فِيهَا وَلا يَحْيَى" وَ "أَمَاتَ وَأَحْيَا" .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ ، إِلا حَمْزَةَ فَإِنَّهُ كَانَ يُمِيل إِذَا تَقَدَّمَتْهَا وَاوٌ ، وَلا يُمِيل إِذَا تَقَدَّمَتْهَا فَاءٌ .

فَمَنْ فَتَحَ فَعَلى أَصْلِ الكَلِمَةِ .

وَمَنْ أَمَال فَلأَجْل اليَاءِ .

فَأَمَّا حَمْزَةُ فَإِنَّهُ فرَّقَ بَيْنَ الفَاءِ وَالواوِ ، لأَنَّ الفَاءَ مُتَّصِلةٌ بالكَلمَةِ خطًّا ، وَالوَاوَ مُنْفَصِلةٌ ، وَكَرِهَ الإِمَالَةَ مَعَ الفَاءِ استْثقَالا للزَّائِد ، كَمَا قَرَأَ "شَا أَنشَرَهُ" بالإِمَالةِ ، وَقَرَأَ "إِنْشَاءً" بالتَّفْخِيمِ ، وَلَمْ يَحْفِل بالوَاوِ إِذْ لم تَكُنْ مُنْفَصِلةً وَلَيْسَتْ هَذِهِ العلةُ بالمُرْضِيَةِ ، لأَنَّ الإِمَالةَ وَالتَّفْخِيمَ فِي اللفظِ لا فِي الخَطِّ ، وَالنُّطْقُ بالوَاوِ وَالفَاءِ سِيَّانِ ، فَمَنْ أَمَال مَعَ الفَاءِ وَجَبَ أَنْ يُميل مَعَ الوَاوِ ، وَمَنْ فَخَّمَ مَعَ هَذِهِ وَجَبَ أَنْ يُفَخِّمَ مَعَ هَذِهِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَهُوَ بِكُل شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَابن عَامِرٍ ، وَعَاصِمٌ ، وحَمْزَةُ بِضَمِّ الهَاءِ ، وَكَذَلِكَ "فَهُوَّ" ، "وَلَهُوَّ" ، وَ "ثُمَّ هُوَّ" ، وَكَذَلِكَ "فَهِيَّ كَالحِجَارَةِ" "هِيَّ" "لَهِيَّ" ، كُل ذَلكَ بالتَّثْقِيل .

وَقَرَأَ الكِسَائِيُّ بِتَخْفِيفِ ذَلك كُله .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو كَذَلكَ إِلا مَعَ ثُمَّ ، وَكَذَلكَ نَافِعٌ فِي رِوَايَةِ قَالونَ ، وَالمُسَيَّبِيِّ مِثْل أَبِي عَمْرٍو ، وَفِي رِوَايَةِ وَرْشٍ مِثْل ابن كَثِيرٍ ، فَمَنْ ضَمَّ الهَاءَ وَثَقَّلَهَا فَعَلَى أَصْل الكَلمَةِ ، لأَنَّ الأَصْل هُوَ قَبْل أَنْ يَتَّصِل بِهَا حَرْفٌ .

وَمَنْ خَفَّفَهَا قَال : لمَّا اتَّصَلتِ الحُرُوفُ بالهَاءِ أَسْكَنُوا الهَاءَ تَخْفِيفًا ، كَمَا قَال اللهُ تَعَالى : ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ بِكَسْرِ اللامِ عَلَى الأَصْل وَ "ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ" بِإِسْكَانِ اللامِ تَخْفِيفًا "وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ" .

فَأَمَّا نَافِعٌ ، وَأَبُو عَمْرٍو فَإِنَّهُمَا أَسْكَنَا مَعَ الفَاءِ وَالوَاوِ لاتِّصَالهمَا بالهَاءِ ، وَلَمْ يُسْكِنَا مَعَ " ثُمَّ " لأَنَّهَا كَلمَةٌ مُنْفَصِلةٌ قَائِمَةٌ بِنفْسِهَا ، وَهَذَا مِمَّا يُؤَيِّدُ قِرَاءَةَ حَمْزَةَ ، لأَنَّ " ثُمَّ " هُوَ بِمَنْزِلةِ الوَاوِ إِذَا كَانَا مُنْفَصِليْنِ مِنَ الكَلمَةِ خطًّا لا لفْظًا ، وَفِي " هُوَ " لغَةٌ أُخْرَى ، وَلَيْسَتْ تَدْخُل فِي القِرَاءَةِ ، غَيْرَ أَنَّ الشَّاعِرَ قَال :

وَإِنَّ لسَانِي شُهْدَةٌ إِنْ حَبَسْتُهَا ... وَهُوَّ عَلى مَنْ صَبَّهُ اللهُ عَلقَمُ

وَمِثْل هَذَا : " لوٌّ " وَأَنْتَ تُرِيدُ " لوْ " وَيُنْشدُ :

إِنَّ ليْتًّـــــا وَإِنَّ لوًّا عَنَـــــاءُ

وَقَال آخرُ :

فَهِيَّ أَحْوَى مِنَ الرِّبْعِيِّ حَاذِلهُ ... وَالعَيْنُ بِالإِثْمِدِ الحَارِيِّ مَكْحُول

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنِّي أَعْلمُ مَا لا تَعْلمُونَ﴾.

قَرَأَ نَافِعٌ بِفَتْحِ يَاءِ الإِضَافَةِ المَكْسُورَةِ مَا قَبْلَهَا كَقَوْلِه "إِنِّيَ أَعْلَمُ" وَ "إِنْ أَجْرِيَ إِلا" وَ"إِنِّيَ أُرِيدُ".

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو كَذَلِكَ إِلا عِنْدَ الأَلِفِ المَضْمُومَةِ .

فَأَمَّا ابن كَثِيرٍ ، فَإِنَّهُ أَسْكَنَ اليَاءَ مَعَ المَكْسُورِ وَالمَضْمُومِ ، وَفَتَحهَا مَعَ المَفْتُوحِ إِلا فِي مَوْضِعَيْنِ "آبَائِيَ إِبْرَاهِيمَ" وَفِي نُوحٍ "دُعَائِيَ إِلا" فَإِنَّهُ فَتَحهُمَا .

وَأَسْكَنَ البَاقُونَ كُل ذَلِكَ ، أَعْنِي : عَاصِمًا ، وَابن عَامِرٍ ، وَحَمْزَةَ ، والكِسَائِيَّ إِلا فِي أَحْرُفٍ سَتَمُرُّ بِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ .

فَمَنْ فَتَحَ اليَاءَ فَعَلى أَصْلِ الكَلِمَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّ اليَاءَ اسْمُ المُتَكَلمِ ، وَالاسْمُ لا يَخْلو مِنْ أَنْ يَكُونَ مَكْنِيًا أَوْ ظَاهِرًا ، فَإِذَا كَانَ ظَاهِرًا أُعْرِبَ ، وَإِذَا كَانَ مَكْنِيًّا بني عَلى حَرَكَةٍ ، كَالكَافِ فِي ضَرَبَكَ ، وَالتَّاءِ فِي قُمْتُ ، وَكَذَلكَ اليَاءُ وَجَبَ أَنْ تَكُونَ مَبنيَّةً عَلى حَرَكَةٍ ، وَالدَّليل عَلى ذَلكَ فِي قَوْله تَعالى : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ﴾ وَ ﴿حِسَابِيَهْ﴾ لأَنَّ الهَاءَ إِنَّمَا أُتِيَ بِهَا للسَّكْتِ لِيُتَبَيَّنَ بِهَا حَرَكَةُ مَا قَبْلَهَا .

وَفِي يَاءِ الإِضَافَةِ أَرْبَعُ لغَات ، فَتْحُ اليَاءِ عَلى أَصْلِ الكَلمَةِ ، وَإِسْكَانهَا تَخْفِيفًا ، وَإِثْبَاتُ الهَاءِ بَعْدَ اليَاءِ ، وَالحَذْفُ اخْتِصَارًا ، تَقُول العَرَبُ : هَذَا غُلامِيَ ، وَغُلامِي ، وَغُلامِيَهْ ، وَغُلامِ .

قَال الشَّاعِرُ :

فَطِرْتُ بِمُنْصُلي فِي يَعْمُلاتٍ ... دَوَامَى الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحَا

أَرَادَ : الأَيْدِي فَحَذَفَ اليَاءَ اخْتِصَارًا ، وَليْسَتْ بِيَاءِ الإِضَافَةِ ، وَقَال الشَّاعِرُ فِي حَذْفِ يَاءِ الإِضَافَةِ :

وَمِنْ كَاشِحٍ ظَاهِرٍ غِمْرُهُ ... إِذَا مَا انْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنْ

وَقَال اللهُ تَعَالى : ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾ وَ ﴿فَاتَّقُونِ﴾ ، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ ، ﴿وَيُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ بِحَذْفِ اليَاءِ فِي ذَلكِ كُله .

فَأَمَّا ابن كَثِيرٍ ، فَإِنَّهُ فَتَحَ اليَاءَ إِذَا اسْتَقْبَلَهَا أَلفٌ مَفْتُوحَةٌ ، وَلَمْ يَفْتَحْهَا مَعَ المَضْمُومِ وَالمَكْسُورِ اسْتِثْقَالا لَهُمَا .

وَأَمَّا أَبُو عَمْرٍو ، فَإِنَّهُ كَانَ يَفْتَحُ عِنْدَ المَكْسُورِ وَالمَفْتُوحِ ، وَيُسْكِنُ اليَاءَ مَعَ المَضْمُومِ ، نَحْوَ قَوْلِهِ : "فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا" فَقَال بَعْضُ مَنِ احْتَجَّ لأَبِي عَمْرٍو : إِنَّمَا

أَسْكَنَ ، لأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَخْرُجَ مِنْ كَسرٍ إِلى ضَمٍّ ، وَذَلِكَ غَلطٌ عِنْدَهُ ، لأَنَّ مَا قَبْل اليَاءِ مَكْسُورٌ ، وَلَيْسَتِ اليَاءُ السَّاكِنَةُ بِحَاجِزٍ قَوِيٍّ ، وَلكِنَّهَا إِذَا تَحَرَّكَتْ قَوِيَتْ فَكَانَتْ حَاجِزًا ، فَهُوَ إِذَا أَسْكَنَ فَقَدْ خَرَجَ مِنْ كَسْرٍ إِلى ضَمٍّ ، وَإِذَا فَتَحَ لَمْ يَخْرُجْ ، وَنَظِيرُهُ قَوْل البَصْرِيِّينَ : أُدْخُل ، وَالأَصْل إِدْخُل بِكَسْرِ الأَلفِ ، فَلَمَّا كَرِهُوا الخُرُوجَ مِنْ كَسْرٍ إِلى ضَمٍّ ، ضَمُّوا الأَلفَ لتَتْبَعَ الضَّمَّةَ إِذْ كَانَ السَّاكِنُ بَيْنَهُمَا لَيْسَ حَاجِزًا قَوِيًّا .

وَالحُجَّةُ لأَبِي عَمْرٍو أَنَّهُ إِنَّمَا يُسكِنُ مَعَ المَضْمُومِ ، لأَنَّ الضَّمَّةَ أَثْقَل الحَرَكَاتِ ، وَالسُّكُونَ أَخَفُّ مِنَ الحَرَكَةِ ، فَأَسْكَنَ اليَاءَ مَعَ المَضْمُومِ لتَخِفَّ الكَلمَةُ ، وَمَا أَعْلمُ أَحَدًا تَكَلمَ فِيهِ .

فَأَمَّا فَتْحُ اليَاءِ فِي قِرَاءَةِ حَفْصٍ ، فِي نَحْوِ "وَلِيَ نَعْجَةٌ" وَقِرَاءَةِ ابن كَثِيرٍ : "وَلِيَ دِينٌ" فَلأَنَّ الاسْمَ اليَاءُ ، وَاتَّصَلتْ بِحَرْفٍ وَاحِدٍ فَفُتِحَتْ تَكْثِيرًا للكَلمَةِ ، وَكَذَلكَ تَفْعَل العَرَبُ فِي نَحْوِ وَلِي ، أَلفَانِ ، لئَلا تَسْقُطَ اليَاءُ لالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ لقِلةِ حُرُوفِ الكَلمَةِ ، فَأَمَّا قِرَاءَةُ حَفْصٍ : "مَعِيَ عَدُوًّا" وَنَحْوَهُ ، فَإِنَّ حُرُوفَ الصِّفَاتِ مَا كَانَ حَرْفَيْنِ نَحْوَ : مِنْ ، وَعَنْ ، مَعَ ، إِذَا أَضَفْتَهُنَّ إِلى مَا بَعْدَهُنَّ أَسْكَنْتَ النُّونَ فِي نَحْوِ : " مِنْ " ، " عَنْ " وَفَتَحْتَ العَيْنَ فِي " مَعَ " فَقُلتَ : مِنْ زَيْدٍ ، وَعَنْ زَيْدٍ ، وَمَعَ زَيْدٍ ، لأَنَّ العَيْنَ مِنْ حُرُوفِ الحَلقِ ، وَحُرُوفُ الحَلقِ تفتَحُ المَوَاضِعِ الذِي يُسكَنُ فِيهِ غَيْرُهَا ، فَلمَّا انْفَتَحَتِ العَيْنُ فَتَحُوا اليَاءَ لمُجَاوَرتِهَا العَيْنَ .

– وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾.

قَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ : "فَأَزَالَهُمَا".

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "فَأَزَلَّهُمَا" فَحُجَّةُ مَنْ قَرَأَ "فَأَزَلَّهُمَا" أَنَّهُ جُعِل مِنَ الزَّلل فِي الدِّينِ ، وَمِنْ ذَلكَ قَوْلهُمْ : " زَلةُ العَالمِ " ، وَمَنْ قَرَأَ "فَأَزَالَهُمَا" أَيْ : أَزَالَهُمَا عَنْ مَكَانِهِمَا مِنَ الجَنَّةِ ، وَمَعْنَى قَوْلهِ : ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ أَيْ : زَلاهُمَا بِقَبُولهِمَا مِنَ الشَّيْطَانِ ، كَمَا تَقُول : تَعلمَ زَيْدٌ مِنْ عَمْرٍو كَلمَةً أَهْلكَتْهُ ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ : هَلكَ هُوَ بِقَبُولهَا مِنْهُ .

فَأَمَّا رِوَايَةُ أَبِي عُبَيْدٍ ، عَنْ حَمْزَةَ "فَأَزَالَهُمَا" بِالإِمَالةِ فَإِنَّهُ غَلطٌ عَلى حَمْزَةَ ، لأَنَّ مِنْ شَرْطِ حَمْزَةَ أَنْ يُمِيل مِنْ نَحوِ هَذَا مَا كَانَتْ فَاءُ الفِعْل مَكْسُورَةً إِذَا رَدَّهَا المُتَكَلمُ إِلى نَفْسِهِ ، نَحْوَ : خَافَ وَخِفْتُ ، وَضَاقَ وَضِقْتُ ، وَزَال وَزِلتُ ، "وَأَمَّا فَأَزَالهُمَا" فَإِنَّكَ تَقُول : أَزَلتُ ، فَالزَّايُ مَفْتُوحَةٌ كَمَا قَرَأَ : "فَلمَّا زَاغُوا" بِالإِمَالةِ "أَزَاغَ اللهُ" بِالفَتْحِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ﴾.

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ فِي إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ "أَنْبِئْهِم" وَهَذَا غَلطٌ ، لأَنَّ الهَاءَ إِنَّمَا تُكْسَرُ إِذَا تَقَدَّمَتْهَا كَسْرَةٌ أَوْ يَاءٌ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ "أَنْبِئْهُمْ" وَهُوَ الصَّوَابُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ "فَتَلَقَّى آدَمَ" بِالنَّصْبِ "كَلِمَاتٌ" بِالرَّفْعِ ، جَعَلَ الفِعْلَ لِلكَلِمَاتِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ ﴿آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ بِالنَّصْبِ وَإِنَّمَا كُسِرَتِ التَّاءُ ، لأَنَّهَا غَيْرُ الأَصْلِيَّةِ ، فَمَنْ جَعَلَ الفِعْلَ لآدَمَ فَحُجَّتُهُ أَنَّ اللهَ تَعَالى عَلَّمَ آدَمَ الكَلِمَاتِ وَأَمَرَهُ بِهِنَّ ، فَقَبِلَهَا آدَمُ وَتَلَقَّاهَا .

وَأَخْبَرَنَا ابن دُرَيْد رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَال : تَلا أَبُو مَهْدِيٍّ يَوْمًا آيَةً ، فَقَال : تَلَقَّيْتُهَا عَنْ عَمْرٍو ، تَلَقَّاهَا عَنْ أَبِيهِ ، تَلَقَّاهَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، تَلَقَّاهَا عَنِ نَبِيِّ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- ، أَيْ : أَخَذَهَا وَقَبِلَهَا .

فَأَمَّا ابن كَثِيرٍ ، فَإِنَّهُ جَعَلَ الفِعْلَ لِلكَلِمَاتِ ، لأَنَّ كُل مَنْ لَقِيتَهُ فَقَدْ لَقِيَكَ ، وَكُل مَنِ اسْتَقْبَلْتَهُ فَقَدِ اسْتَقْبَلَكَ ، وَفِي ذَلِكَ قِرَاءَةُ ابن مَسْعُود : "لا يَنَال عَهْدِي الظَّالِمُونَ" ، لأَنَّ العَهْدَ لَمَّا نَال الظَّالِمِينَ ، نَال الظَّالِمُونَ العَهْدَ ، وَيُنْشِدُ :

قَدْ سَالمَ الحَيَّاتُ مِنْهُ القَدَمَا الأُفْعُوَانَ وَالشُّجَاعَ الشَّجْعَمَا

لأَنَّ القَدَمَ لَمَّا سَالمَتِ الحَيَّاتُ ، سَالمَتِ الحَيَّاتِ القَدَمُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾.

اتَّفَقَ القُرَّاءُ السَّبْعَةُ عَلى فَتْحِ اليَاءِ مِنْ "هُدَايَ" لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وَهُمَا الأَلِفُ وَاليَاءُ ، فَفُتِحَتِ اليَاءُ عَلى أَصْلِ الكَلِمَةِ ، وَمِثْلُهُ : "بُشْرَايَ" ، "وَمَحْيَايَ" إلا وَرْشًا فَإِنَّهُ رَوَى عَنْ نَافِعٍ "هُدَايْ" ، "وَبُشْرَايْ" بِإِسْكَانِ اليَاءِ ، وَإِنَّمَا جَمَعَ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ ، لأَنَّ الأَلِفَ قَبْل اليَاءِ حَرْفُ لِينٍ ، كَمَا فَعَلَ ذَلِكَ أَبُو عَمْرٍو فِي قَوْلِهِ :"وَاللائِي يَئِسْنَ" بِإِسْكَانِ اليَاءِ ، وَالاخْتِيَارُ فَتْحُ اليَاءِ ، وَمِمَّا لا يَجُوزُ بِحَذْفِ اليَاءِ الأَخِيرَةِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي الأَعْرَافِ.

- وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَقُولوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ . بِالتَّنْوِينِ فَالأَلِفُ فِي الوَقْفِ عِوَضٌ عَنِ التَّنْوِينِ وَلا يَجُوزُ الإِمَالةُ فِيهَا ، قَال الأَخْفَشُ : وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ "وَقُولوا لِلنَّاسِ حُسْنَى"، مِثْل : ﴿وَللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى﴾ . جَعَلهَا أَلِفَ التَّأْنِيث ، قَال البَصْرِيُّونَ : هَذَا غَلطٌ ، لأَنَّ الاسْمَ الذِي عَلى "فُعْلى" لا يَجُوزُ إِلا بِالأَلِفِ وَاللامِ مِثْل : الصُّغْرَى وَالكُبْرَى .

قَال أَبو عَبْدِ الله : قَدْ يَجُوزُ ، لأَنَّ الخَليل وَسِيبَوَيْهِ ذَكَرَا أَنَّ قَوْلَهُ : ﴿وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ . جَمْعُ أُخْرَى وَلَمْ يَصْرِفُ آخرَ لأَنَّهُ مَعْدُولٌ مِنَ الأَلفِ وَاللامِ فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ حُسْنَى مَعْدُولا ، وَقَوْلُهُ : ﴿قُولوا للنَّاسِ حُسْنًا﴾ . اليَهُودُ وَالنَّصارَى ، أَيْ : لا تُجَادِلوهُمْ إلا بِالتي هِيَ أَحْسَنُ . وَقَال آخَرُونَ : يَعْنِي جَمِيعَ النَّاسِ .

قَال أَبُو عَبْدِ الله : وَالاخْتِيَارُ "وَقُولوا للنَّاسِ حُسْنًا" وَإِنْ كَانَ حَمْزَةُ قَدْ قَرَأَ "حُسْنَى" لأَنَّ جَعْفَرَ بن مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلامُ ، سَأَل رَجُلا كَيْفَ تَقْرَأُ : "وَقُولوا للنَّاسِ حُسْنًا" أَوْ "حُسْنَى" فَقَال : ابن سِيرِينَ أَقْرَأَنِي "حُسْنًا" فَقَال : أَمَّا نَحْنُ مَعْشَرَ أَهْلِ البَيْتِ فَنَقْرَأُ "حُسْنَى" .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَلا آمِّينَ البَيْتَ الحَرَامَ﴾ . فَاليَاءُ التي قَبْل النُّونِ عَلامَةُ الجَمِيعِ ، وَقَرَأَ الأَعْمَشُ "وَلا آمِّي البَيْتِ الحَرَامِ" مِثْل : "حَاضِرِي المَسْجِدِ الحَرَامِ" فَأَسْقَطَ النُّونَ للإِضَافَةِ ، وَاليَاءُ سَقَطَتْ لِسُكُونِهَا ، وَلوْلا خِلافُ المُصْحَفِ لكَانَتْ قِرَاءَةً جَيِّدَةً .

- وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿مِنْ نَبَأِ المُرْسَلينَ﴾ وَ ﴿مِنْ تِلقَاءِ نَفْسِي﴾ . فَكُتِبَتَا فِي المُصْحَفِ ﴿مِنْ نَبَايْ﴾ وَ ﴿تِلقَايْ﴾ باليَاءِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ عِلتَهُ فِي الأَعْرَافِ .

- وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ . فَالوَقْفُ عَلَيْهَا بِالأَلفِ ، وَلا تَكُونُ عِوَضًا فِي التَّنْوِينِ ، وَهِيَ لامُ الفِعْلِ أَصْلِيَّةٌ ، وَالأَصْل : عَمَيٌ ، فَانْقَلَبَتِ اليَاءُ أَلفًا لِتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلهَا .

وَقَرَأَ ابن عَبَّاسٍ : "وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمٍ"فَعَلى هَذِهِ القِرَاءَةِ هِيَ بِالأَلفِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : "يَاوَيْلَتَا أَعَجَزْتُ" هَذِهِ الأَلفُ مُبْدَلَةٌ مِنْ يَاءٍ ، وَالأَصْل يَا وَيْلَتِي ، كَمَا قَالوا : " يَا رَبِّي " وَ " يَا رَبَّا " وَ " يَا عَجَبِي " وَ " يَا عَجَبَا " وَ " يَا حَسْرَتِي " وَ " يَا حَسْرَتَا " ، فَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ﴾ . فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ : " يَا أَبَتِي " ثُمَّ قلبَ فَقَال : " يَا أَبَتَا ، ثُمَّ حَذَفَ الأَلفَ " .

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ : " يَا أَبَتَاهُ " .

وَفِيهِ قَوْلٌ ثَالثٌ : قَال قُطْرُبٌ : أَرَادَ يَا أَبَتًا بِالتَّنْوِينِ فَحَذَفَ ، كَمَا قَال الشَّاعِرُ :

يَا دَارَ أَقْوَتْ بَعْدَ سَاكِنِيهَا

أَرَادَ : دَارًا ، وَقَال غَيْرُهُ مِنَ البَصْرِيِّينَ : أَخْطَأَ قُطْرُبٌ : لأَنَّ المُنَادَى المَذْكُورَ مَنْصُوبٌ مُعْرَبٌ مُنَوَّنٌ ، وَلا يَجُوزُ حَذْفُ التَّنْوِينِ ، فَالرِّوَايَةُ :

يَا دَارُ أَقْوَتْ . . . .

بِالرَّفْعِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ . اليَاءُ الأَخِيرَةُ يَاءُ الإِضَافَةِ أُدْغِمَتْ فِيهَا اليَاءُ الأُولَى الَّتِي فِي "عَلَى" وَقَرَأَ ابن سِيرِينَ : "صِرَاطٌ عَلِيٌّ مُسْتَقِيمٌ" أَيْ : رَفِيعٌ ، فَاليَاءُ فِي هَذِهِ القِرَاءَةِ مُبْدَلَةٌ مِنْ وَاوٍ ، وَالأَصْلُ : عَلِيوٌ ، لأَنَّهُ مِنْ عَلا يَعْلو ، فَانْقَلَبَتِ الوَاوُ يَاءً ، لسُكُونِ اليَاءِ ، وَأُدْغِمَتِ اليَاءُ فِي اليَاءِ ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿إِنَّهَا لإِحْدَى الكُبَرِ﴾. فَإِحْدَى " مُؤَنَّثَةُ أَحَد ، وَاليَاءُ الَّتِي فِي آخِرِهَا أَلِفٌ مَقْصُورَةٌ ، عَلامَةُ التَّأْنِيثِ ، وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ "احْدَى الكُبَرِ" بِغَيْرِ هَمْزَةٍ ، حَدَّثَنَا بِذَلِكَ ابن مُجَاهِد ، عَنِ ابن أَبِي خَيْثَمَةَ ، وَإِدْرِيسَ ، عَنْ خَلَف ، عَنْ أَهْلِ مَكَّةَ ، كَأَنَّهُ حَذَفَ الهَمْزَةَ اخْتِصَارًا وَ ﴿نَذِيرًا للبَشَرِ﴾ نَصْبٌ عَلَى الحَالِ ، وَقَالَ الفَرَّاءُ : مَعْنَاهُ : قُمْ يَا مُحَمَّدُ نَذِيرًا للبَشَرِ ، وَفِي قِرَاءَةِ أُبَيٍّ "نَذِيرٌ للبَشَرِ" بِالرَّفْعِ .

وَكُل مَا وَرَدَ فِي القُرْآنِ مِنْ نَحْوِ هَذَا فَيَجُوزُ فِيهِ الرَّفْعُ عَلَى البَدَلِ ، وَالنَّصْبُ عَلَى الحَالِ ، وَالمَدْحِ وَالذَّمِّ ، كَقَوْلِهِ : ﴿إِنَّهَا لَظَى نَزَّاعَةً للشَّوَى﴾ وَ "نَزَّاعَةٌ" وَ ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ . قَرَأَ الحَسَنُ : "أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ" وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلوبُهُمْ شَتَّى﴾ أَيْ : مُخْتَلفَةٌ مُتَفَرِّقَةٌ ، فَاليَاءُ فِي آخِرِ "شَتَّى" أَلِفٌ مَقْصُورَةٌ عَلَمُ التَّأْنِيثِ ، وَقَرَأَ عَبْدُ اللهِ : "وَقُلوبُهُمْ أَشَتُّ" أَيْ : أَشَدُّ اخْتِلافًا ، وَفِي هَذِهِ السُّورَةِ حَرْفَانِ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللهِ ، "خَالدَانِ فِيهَا" وَفِي قِرَاءَتِنَا "خَالدَيْنِ" لأَنَّ الخَبَرَ إِذَا وَقَعَ بَيْنَ صِفَتَيْنِ مُتَّفِقَتَيْنِ كَانَ الاخْتِيَارُ فِيهِ النَّصْبَ ، كَقَوْلِكَ : إِنَّ زَيْدًا فِي الدَّارِ قَائِمًا فِيهَا ، وَيَجُوزُ الرَّفْعُ عِنْدَ البَصْرِيِّينَ ، وَلا يَجُوزُ عِنْدَ الكُوفِيِّينَ الرَّفْعُ إِلا مَعَ الصِّفَةِ المُخْتَلفَةِ ، كَقَوْلِكَ : إِنَّ زَيْدًا فِي الدَّارِ رَاغِبٌ فِيكَ .

وَالحَرْفُ الثَّانِي : "وَلا تَجْعَل فِي قُلوبنا غَمْرًا للذينَ آمَنُوا" وَفِي قِرَاءَتِنَا : "غِلا"، وَحَرْفٌ ثَالثٌ عَنِ ابن مَسْعُود : "أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَوْمًا" .

– وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَلا يَأْتَل أُولو الفَضْل مِنكُمْ﴾ . يَفْتَعِل مِنَ الأُلِيَّةِ وَهُوَ القَسَمُ ، سَقَطَتِ اليَاءُ للجَزْمِ ، وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ المَدَنِيُّ ، "وَلا يَتَأَل أُولو الفَضْل مِنكُمْ" بِفَتْحِ اللامِ ، فَالأَلِفُ سَاقِطَةٌ للجَزْمِ فِي هَذِهِ القِرَاءَةِ وَالأَصْل : يَتَأَلى يَتَفَعَّل مِنَ الأَلِيَّةِ أَيْضًا ، قَال رَسُول اللهِ –صلى الله عليه وسلم– : " مَنْ يَتَأَل عَلَى اللهِ يُكَذِّبْهُ " ، وَتَقُول العَرَبُ فِي الإِيلاءِ مِنْ قَوْلِهِ ﴿للذينَ يُؤْلونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ . الأُلوَّةُ وَالأَلوَّةُ وَالأُلِيَّةُ ، وَفِي العُودِ يُقَال : مَجَامِرُهُمُ

الأُلوَّةُ ، بِتَشْدِيدِ الوَاوِ .

– حَدَّثَني ابن عَرَفَةَ ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن يُونُسَ ، عَنِ الأَصْمَعِيِّ ، قَال : اطَّلَعَ أَعْرَابِيٌّ فِي قَبْرِ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- ، فَقَال : " أَلا دَفَنْتُمْ رَسُول اللهِ فِي سُفُطٍ مِنَ الأُلوَّةِ أَحْوَى مُلبَسًا ذَهَبًا " .

يُقَال للعُودِ الذِي يُتَبَخَّرُ بِهِ : الكِبَاءُ ، وَالمَنْدَل وَالأُلوَّةُ ، وَالمَجْمَرُ ، وَالقُطرُ ، قَال امْرُؤُ القَيْسِ :

كَأَنَّ المُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامِ وَرِيحَ الخُزَامَى وَنَشْرَ القُطرْ
يَعُل بِهِ بَرْدَ أَنْيَـــــابِهَا إِذَا طَرِبَ الطَّائِرُ المُسْتَحِرْ

وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ﴾ . فَالقَطِرَانُ اسْمٌ وَاحِدٌ آخِرُهُ نُونٌ مِثْل الظَّرِبَانِ ، وَهِيَ : دُوَيْبَةٌ مُنْتِنَةُ الرِّيحِ ، وَمَنْ قَرَأَ عَلى قِرَاءَةِ عِكْرِمَةَ : "مِنْ قِطْرٍ آنٍ" فَالقِطْرُ : النُّحَاسُ ، وَالآنِي : الذِي قَدِ انْتَهَى حَرُّهُ ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالى : ﴿مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾ أَيْ حَارَّةٍ ، فَفِي هَذِهِ القِرَاءَةِ آخِرُ الاسْمِ يَاءٌ سَقَطَتْ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ التَّنْوِينِ ، مِثْل : ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ .

– حَدَّثَني ابن مُجَاهِدٍ ، عَنِ السِّمَّرِيِّ ، عَنِ الفَرَّاءِ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ بن عَيَّاشٍ ، عَنِ الكَلبِيِّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَرَأَ : "قِطْرٍ آنٍ" .

– وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿وَاسْتَوَتْ عَلى الجُودِيِّ﴾ . بِتَشْدِيدِ اليَاءِ فَهُوَ "فُعْليٌّ" مِثْل : بُخْتِيٌّ وَكُرْسِيٌّ وَهُوَ اسْمُ جَبَلٍ . ذَكَرَ الفَرَّاءُ أَنَّ بَعْضَهُمْ ، قَرَأَ "عَلى الجُودِيِّ" بِإِرْسَالٍ .

كَانَتْ عَامِلةً ، جَعَلتَ " لا " عَامِلةً ، وَلمَّا كَانَتْ جَوَابًا لـــ " هَل " وَلَمْ تُعْمِلهَا إِذْ كَانَتْ " هَل " غَيْرَ عَامِلة ، فَإِذَا رَفَعْتَ نَوَّنْتَ ، وَإِذَا نَصَبْتَ لمْ يَجُزِ التَّنْوِينُ ، أَعْنِي فِيمَا وَلِيَ " لا " وَقَدْ مَرَّتْ عِلةُ هَذَا فِي قَوْلِهِ : "فَلا رَفَثَ وَلا فُسُوقَ". فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ فَقَال : فَإِنْ كَانَ الأَمْرُ عَلى مَا قَدْ زَعَمْتَ فَمَا وَجْهُ قَوْل جَرِيرٍ :

أَلمْ تَعْلمْ مُسَرَّحِي القَوَافِي فَلا عِيًّا بِهِنَّ وَلا اجْتِلابَا

فَالجَوَابُ فِي ذَلكَ : مَا قَال سِيبَوَيْهِ : إِنَّ عِيًّا ، وَاجْتِلابًا ، هُمَا مَصْدَرَانِ ، وَمَعْنَاهُ : فَلا أَعْيَا عِيًّا وَلا أَجْتَلِبُ اجْتِلابًا .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبو عَمْرٍو "دَفْعُ اللهِ" بِغَيْرِ أَلفٍ ، وَكَذَلكَ ﴿إِنَّ اللهَ يَدْفَعُ عَنِ الذينَ آمَنُوا﴾ .

وَقَرَأَ عَاصِمٌ فِي "الحَجِّ" بِأَلف ، وَفِي "البَقَرَة" بِغَيْرِ أَلف .

وَكَذَلكَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِأَلفٍ فِي ذَلكَ ، وَهُمَا مَصْدَرَانِ .

وَقَرَأَ نَافِعٌ بِأَلفٍ فِي السُّورَتَيْنِ ، يُقَال : دَفَعَ يَدْفَعُ دَفْعًا وَدِفَاعًا ، مِثْل : صَامَ يَصُومُ صَوْمًا وَصِيَامًا ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الدِّفَاعُ مَصْدَرًا لدَافَعْتُ دِفَاعًا ، وَالاخْتِيَارُ ﴿دَفْعُ﴾ بِغَيرِ الأَلفِ ، لأَنَّ اللهَ تَعَالى هُوَ المُنْفَرِدُ بِالدَّفْعِ ، وَفَاعَلتُ يَكُونُ مِنِ اثْنَيْنِ ، وَمَعْنَى ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ﴾ أَيْ أَمْرُ المُسْلمِينَ وَهَمُّ بَعْضِهِمْ بِالجِهَادِ وَإِذْلال الكَافِرِين" ، فَلَوْلا ذَلكَ لفَسَدَتِ الأَرْضُ وَمَنْ عَليْهَا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَنَا أُحْيِي﴾ وَ ﴿أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ .

رَوَى قَالونٌ ، عَنْ نَافِعٍ : "أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ" بِإِثْبَاتِ الأَلفِ لفْظًا وَكَذَلكَ فِي كُل مَا اسْتَقْبَلهُ أَلفٌ شَدِيدَةٌ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "أَنَ أُحْيِي" بِحَذْفِ الأَلفِ فِي كُل القُرْآنِ فِي الدَّرْجِ وَاتَّفَقُوا جَمِيعًا عَلى إِثْبَاتِهَا فِي الوَقْفِ ، فَمَنْ أَثْبَتَهَا فِي الدَّرْجِ ، أَتَى بِالكَلمَةِ عَلى أَصْلهَا ، لأَنَّ الأَلفَ فِي "أَنَا" بِإِزَاءِ التَّاءِ فِي أَنْتَ ، وَقَال :

أَنَا ليْثَ العَشِيرَةِ فَاعْرِفُونِي حُمَيْدًا قَدْ تَسَنَّمْتُ السَّنَامَا

فَنَصَبَ " ليْثًا " وَ " حُمَيْدًا " عَلى المَدْحِ ، وَفِي "أَنَا" لغَاتٌ أَرْبَعٌ ، آنَا فَعَلتُ ، وَأَنَا فَعَلتُ ، وَأَنَ فَعَلتُ ، وَمِثْلهُ "لكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي" رُوِيَ عَنْ نَافِعٍ ، وَابن عَامِرٍ "لكِنَّا هُوَ" بِالأَلفِ فِي الدَّرْجِ .

قَرَأَ البَاقُونَ "لكِنَّ هُوَ اللهُ رَبِّي" بِغَيْرِ أَلفٍ ، قَال : وَاتَّفَقُوا عَلى إِثْبَاتِهَا فِي الوَقْفِ ، لأَنَّهَا فِي المُصْحَفِ كُتِبَتْ كَذَلكَ ، إِلا مَا حَدَّثَنِي ابن مُجَاهِد ، وَقَال وُهَيْبٌ ، وَابن الرُّومِيِّ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو أَنَّهُ قَرَأَ : "لكِنَّهْ هُوَ اللهُ رَبِّي" بِالهَاءِ وَأَدْغَمَ الهَاءَ فِي الهَاءِ .

- قَال : وَحَدَّثَنِي إِسْمَاعِيل ، قَال : حَدَّثَنِي المَازِنِيُّ فِي قَوْله ﴿لكِنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي﴾ قَال : الأَصْل : لكِنْ أَنَا هُوَ اللهُ رَبِّي ، فَنقَلوا فَتْحَةَ الهَمْزَةِ إِلى النُّونِ وَأَسْقَطُوا الهَمْزَةَ ، وَأَدْغَمُوا النُّونَ فِي النُّونِ بَعْدَ أَنْ أَسْكَنُوهَا ، فَالتَّشْدِيدُ مِنْ أَجْلِ ذَلكَ ، قَال الشَّاعِرُ:

وَتَرْمِينَنِي بِالطَّرْفِ أَيْ أَنْتَ مُذْنِبٌ وَتَقْلِينَنِي لكِنَّ إِيَّاكِ لا أَقْلِي

أَرَادَ : لكِنْ أَنَا .

– وَحَدَّثَنَا ابن مُجَاهد ، قَال : حَدَّثَنَا أَبو بَكْرِ بن إِسْحَاقَ ، عَنْ وُهَيْبٍ ، قَال : فِي حَرْفِ أُبَيٍّ بن كَعْبٍ ﴿لكِنْ أَنَا هُوَ اللهُ رَبِّي﴾ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿كَمْ لبِثْتَ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَنَافِعٌ ، وَعَاصِمٌ بِإِظْهَارِ الثَّاءِ عِنْدَ التَّاءِ عَلى أَصْلِ الكَلِمَة ، وَقَرَأَهَا البَاقُونَ بِالإِدْغَامِ لقُرْبِ الثَّاءِ مِنَ التَّاءِ ، وَقَدْ مَرَّتْ عِلَّهُ فِي قَوْلِهِ تَعَالى : ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ العِجْلَ﴾ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قَال أَعْلمُ أَنَّ اللهَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ : "قَال أَعْلمْ" ، فَإِذَا وَقَفَا عَلى " قَال " ابْتَدَأَ " اعْلمْ " بِالكَسْرِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "قَال أَعْلمُ" بِقَطْعِ الأَلفِ ، وَهُوَ أَلفُ المُخْبِرِ عَنْ نَفْسِهِ ، وَهُوَ فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ ، وَيَبْتَدِئُ كَمَا يَصِل ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّهُ مِنْ كَلامِ الرَّجُل أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لمْ يَتسَنَّهْ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ : "لمْ يَتسَنَّ" بِغَيْرِ هَاءٍ ، وَ "فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِ" "وَمَا أَغْنَى عَنِّي مَالي»، "وَسُلطَانِي" ، "وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِي" كُل ذَلكَ بِغَيْرِ هَاءٍ فِي الوَصْل ، وَبِإِثْبَاتِهَا فِي الوَقْفِ ، وَلمْ يَخْتَلفِ القُرَّاءُ فِي الوَقْفِ أَنَّهَا بِالهَاءِ .

وَقَرَأَ الكِسَائِيُّ بِحَذْفِ هَاتَيْنِ مِنْهَا "يَتَسَنَّ" وَ "اقْتَدِ".

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالهَاءِ فِي الوَصْل وَالوَقْف ، فَمَنْ وَقَفَ عَليْهَا بِالهَاءِ وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، قَال : هَذِهِ هَاءُ السَّكْتِ ، أُتِيَ بِهَا ليُبَيَّنَ بِهَا حَرَكَةُ مَا قَبْلهَا وَلا يَجُوزُ حَرَكَتُهَا ، فَأَمَّا مَنْ رَوَى عَنِ ابن عَامِرٍ "فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِي" فَقَدْ أَخْطَأَ ، وَتُحْذَفُ فِي الوَصْل ، لأَنَّ الكَلامَ الذِي بَعْدَهُ صَارَ عِوَضًا مِنْهَا ، وَهُوَ اخْتِيَارُ أَبِي العَبَّاسِ المُبَرِّدِ .

وَأَمَّا مَنْ أَثْبَتَ الهَاءَ وَصَل أَوْ قَطَعَ فَإِنَّهُ يَتْبَعُ المُصْحَفَ .

– وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن عَبْدَانَ ، عَنْ عَليٍّ بن عَبْدِ العَزِيزِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، قَال : الاخْتِيَارُ أَنْ يَتَعَمَّدَ الرَّجُل للوَقْفِ عَلى الهَاءِ ، ليَجْتَمِعَ لهُ فِي ذَلكَ مُوَافَقَةُ المُصْحَفِ وَاللغَةِ الجَيِّدَةِ ، فَأَمَّا الكِسَائِيُّ ، فَإِنَّهُ أَثْبَتَ مَوَاضِعَ ، وَحَذَفَ هُنَالكَ ليُعْلمَ أَنَّ اللغَتَيْنِ جَائِزَتَانِ ، وَمَعْنَى "لمْ يَتَسَنَّهْ" أَيْ : لمْ يَأْتِ عَليْهِ السُّنُونَ وَلوْ كَانَتْ مِنَ الآسِنِ : وَهُوَ المُتَغَيِّرُ لكَانَ لمْ

يَتَأَسَّنْ ، وَالسُّنُونَ يَجْتَذِبُهَا أَصْلانِ الوَاوُ وَالهَاءُ ، يُقَال : اكْتَرَيْتُ غُلامِي مُسَانَاةً وَمُسَانَهَةً ، قَال الشَّاعِرُ :

لَيْسَتْ بِسَنَهَاءَ وَلا رُجَّبِيَّة وَلكِنْ عَرَايَا فِي السِّنِينِ الجَوَانِحِ

فَيجُوزُ أَنْ تَكُونَ الهَاءُ فِي "لَمْ يَتَسَنَّهْ" لامَ الفِعْلِ ، وَسُكُونُهَا عَلامَةَ الجَزْمِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ لمْ يَتَسَنَّنْ ، فَتُبْدَل إِحْدَى النُّونَاتِ أَلِفًا فَيَصِيرُ يَتَسَنَّى ، ثُمَّ يُسْقِطَ الأَلِفَ للجَزْمِ ، فَهَذَا أَصْلٌ ثَالِثٌ ، فَتَقُول عَلَى هَذَا : اكْتَرَيْتُ غُلامِي مُسَانَةً ، وَتَقُول عَلى هَذِهِ الأُصُول الثَّلاثَةِ ، إِذَا صَغَّرْتَ السَّنَةَ : سُنَيَّةٌ وَسُنَيْهَةٌ وَسُنَيْنَةٌ ، فَأَمَّا تَصْغِيرُ السِّنِّ فَسُنَيْنَةٌ لا غَيْرُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قَال هَل عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمْ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ : "عَسِيتُم" بِكَسْرِ السِّينِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِفَتْحِهَا ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لإجْمَاعِ الجَمِيعِ عَلى قَوْلِهِ تَعَالى : عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ . وَلَمْ يَقُل : عَسِي . وَالعَرَبُ تَقُول : عَسَى زَيْدٌ أَنْ يَقُومَ ، وَأَنْ مَعَ الفِعْل مَصْدَرٌ ، وَلَمْ يَقُل عَسَى القِيَامُ ، لأَنَّ المَصْدَرَ يَدُل عَلى المَاضِي وَالمُسْتَقْبَل ، فَيَقُول عَلى لَفْظِ الاسْتِقْبَال ، لأَنَّ التَّرَجِّي لا يَكُونُ إِلا مُسْتَقْبَلا ، فَأَمَّا قَوْل العَرَبِ : " عَسَى الغُوَيْرُ أَبْؤُسًا" فَقَال سِيبَوَيْهِ : عَسَى هَاهُنَا بِمَعْنَى كَانَ ، وَقَال أَبو عُبَيْد : الغُوَيْرُ تَصْغِيرُ غَارٍ ، وَأَبْؤُسٌ جَمْعُ بَأْسٍ ، وَكَانَ قَوْمٌ فِي غَارٍ فَتَهَدَّمَ عَليْهِمْ ، فَضَرَبَتِ العَرَبُ بِذَلكَ مَثَلا ، فَقَالتْ : " عَسَى الغُوَيْرُ " أَخْفَى لَنَا أَبْؤُسًا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿كَيْفَ نُنْشِزُهَا﴾ .

قَرَأَ أَهْلُ الكُوفَةِ ، وَابن عَامِرٍ بِالزَّايِ وَضَمِّ النُّونِ .

- حَدَّثَنَا ابن مُجَاهِد ، قَال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن إِسْحَاقَ ، قَال : حَدَّثَنَا شُبَابَةُ ، قَال : قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو : "كَيْفَ نَنْشُزُهَا" بِفَتْحِ النُّونِ ، نَنْشُزُ فِعْلٌ لازِمٌ ، وَالمُتَعَدِّي مِنْهُ أَنْشَزَ ، نَحْوَ : جَلسَ زَيْدٌ وَأَجْلسَهُ غَيْرُهُ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "كَيْفَ نُنْشِرُهَا" بِالرَّاءِ وَضَمِّ النُّونِ ، وَجَعَلهُ أَبو عَمْرٍو مِنْ قَوْلِهِمْ : نَزَحْتُ البِئْرَ ، نَزَحَتِ البِئْرُ ، نُزِحَتِ البِئْرُ ، وَفَغَرَ فَاهُ وَفُغِرَ فُوهُ ، وَقَال الفَرَّاءُ : "كَيْفَ نُنْشِزُهَا" الاخْتِيَارُ بِالزَّايِ ، لأَنَّ العِظَامَ مَا بُليَتْ ، وَلوْ كَانَتْ بَاليَةً لقَرَأْتُهَا بِالرَّاءِ "نُنْشِرُهَا" .

فَحُجَّةُ مَنْ قَرَأَ بِالرَّاءِ "ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ" "إِلَيْهِ النُّشُورُ" وَتَقُول العَرَبُ : نَشَرَ المَيِّتُ وَأَنْشَرَهُ اللهُ ، قَال الشَّاعِرُ :

يَا عَجَبـــــــاً للمَيِّتِ النَّاشِـــــرِ

وَمَنْ قَرَأَ بِالزَّاي ، فَحُجَّتُهُ مَا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن عَبْدَانَ ، عَنْ عَليٍّ بن عَبْدِ العَزِيزِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، قَال : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ هَارُون ، عَنْ شُعَيْبِ بن الحَجَّابِ ، عَنْ أَبِي العَالِيَةِ ، عَنْ زَيْدِ بن ثَابِتٍ : "كَيْفَ نُنشِزُهَا" قَال : إِنَّمَا هِيَ زَايٌ فَزَرِّهَا قَال أَبو عُبَيْدٍ : مَعْنَاهُ أَشْبِعْ إِعْجَامَهَا .

قَال أَبُو عَبْدِ الله : أَيْ صَيِّرْهَا زَايًا لا رَاءً ، لأَنَّ العَرَبَ تَقُول : لمَّا كَانَ عَلى ثَلاثَةِ أَحْرُفٍ ، صَوَّدْتَ صَادًا ، وَكَوَّفْتَ كَافًا ، وَزَوَّيْتَ زَايًا ، وَلوْ أَرَادُوا رَاءً ، لقَالوا : رَيَّيْهَا بِاليَاءِ ، كَمَا قَالوا : أَيَّيْتهَا مِنَ اليَاءِ ، فَتَأَمَّل ذَلكَ فَإِنَّهُ لطِيفٌ جِدًّا .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ "فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ" بِكَسْرِ الصَّادِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "فَصُرْهُنَّ" بِالضَّمِّ ، وَهُو الاخْتِيَارُ ، لأَنَّ العَرَبَ تَقُول : صَارَ يَصُورُ : إِذَا مَال ، قَال الشَّاعِرُ :

يَصُورُ عَبُوقُهَا أَحْوَى زَنِيمٌ   لهُ ظَابٌ كَمَا صَخِبَ الغَرِيمُ

الظَّابُ وَالظَّامُ : الصَّوْتُ جَمِيعًا ، وَهُمَا السِّلفُ أَيْضًا ، وَيُقَال : الضَّيْزَنُ ، الضَّيْزَنُ أَيْضًا : اسْمُ صَنَمٍ ، وَالضَّيْزَنُ : الذي يَتَزَوَّجُ بِامْرَأَةِ أَبِيه ، فَهَذَا يَدُل عَلى ذَوَاتِ الوَاوِ ، وَ"صِرْهُنَّ" مِنْ صَارَ يَصِيرُ ، أَيْ : قَطِّعْهُنَّ إِلَيْكَ "صُرْهُنَّ" ضُمَّهُنَّ وَأَمِلهُنَّ إِلَيْكَ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿كَمَثَل جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ ، وَابن عَامِرٍ "بِرَبْوَةٍ" بِالفَتْحِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالضَّمِّ ، وَكَذَلكَ اخْتِلافُهُمْ فِي قَوْلهِ تَعَالى : ﴿رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ .

جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ : أَنَّهَا دِمَشْقُ .

وَقَرَأَ ابن عَبَّاسٍ : "رِبْوَةٍ" بِالكَسْرِ ، وَفِيهَا سَبْعُ لغَاتٍ ، رِبْوَةٍ ، وَرُبْوَةٍ ، وَرَبْوَةٍ ، وَرُبَاوَةٍ ، وَرَبَاوَةٍ ، وَرِبًا ، قَال الشَّاعِرُ :

وَكُنَّا بِالرَّبَاوَةِ قَاطِنِينَا

وَالرَّبْوَةُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الأَرْضِ ، وَقَرَأَ الأَشْعَثُ العُقَيْليُّ ﴿كَمَثَل جَنَّةٍ بِرَبَوَةٍ﴾ أَنْشَدَنَا مُحَمَّدُ بن القَاسِمِ :

وَيَبِيتُ مَنْزِل عَرْضَةٍ بِرَبَاوَةٍ   بَيْنَ النَّخِيل إِلى بَقِيعِ الغَرْقَدِ

فَأَمَّا الزُّبْيَةُ بِالزَّايِ وَالبَاءِ : فَحُفْرَةٌ تُحْفَرُ للأَسَدِ فِي المَكَانِ المُرْتَفِعِ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَآتَتْ أُكُلها ضِعْفَيْنِ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَنَافِعٌ ، وَأَبُو عَمْرٍو "أُكْلهَا" بِالتَّخْفِيفِ ، وَكَذَلِكَ إِذَا أُضِيفَ إِلى مُكَنًّى ، وَكَذَلِكَ إِذَا انْفَرَدَ ، نَحْوَ "أُكْلٍ خَمْط" .

وَفَارَقَهُمْ أَبُو عَمْرٍو فِي ذَلِكَ ، فَمَنْ خَفَّفَ كَرِهَ تَوَالِي الضَّمَّتَيْنِ فَخَفَّفَ كَمَا يُقَال : السُّحْقُ وَالسُّحُقُ ، وَالرُّعْبُ وَالرُّعُبُ .

وَأَمَّا أَبُو عَمْرٍو فَإِنَّهُ خَفَّفَ لمَّا اتَّصَل بِالمُكَنَّى وَصَارَ مَعَ الاسْمِ كَالشَّيْءِ الوَاحِدِ فَأَسْكَنَ ، كَمَا قَال : "يُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعْهُمْ" وَ "أَسْلحَتْكُمْ وَأَمْتِعَتْكُمْ" .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّثْقِيل عَلى أَصْل الكَلمَةِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَوَرْشٌ عَنْ نَافِعٍ ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ "فَنِعِمَّا هِيَ" بِكَسْرِ النُّونِ وَالعَيْنِ .

وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَالكِسَائِيُّ "نَعِمَّا هِيَ" بِكَسْرِ العَيْنِ وَفَتْحِ النُّونِ .

وَابن عَامِرٍ كَمِثْلٍ .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وَنَافِعٌ فِي سَائِرِ الرِّوَايَاتِ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ "نِعْمَّا هِيَ" بِكَسْرِ النُّونِ وَإِسْكَانِ العَيْنِ .

وَزَعَمَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ أَنَّهُ أَرْدَأُ القِرَاءَاتِ ، لأَنَّهُ قَدْ جَمَعَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ المِيمِ وَالعَيْنِ ، وَليْسَ أَحَدُهُمَا حَرْفَ لينٍ ، وَالاخْتِيَارُ إِسْكَانُ العَيْنِ ، لأَنَّ هَذِهِ اللفْظَةُ رُوِيَتْ عَنِ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- ، أَنَّهُ قَال لعَبْدِ اللهِ بن عَمْرِو بن العَاصِ : " نِعْمَّا بِالمَال الصَّالِحِ " ، كَذَا تُحْفَظُ هَذِهِ اللفْظَةُ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- ، وَمَتَى مَا صَحَّ الشَّيْءُ عَنِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- لمْ يُحِل للنَّحْوِيِّ وَلا غَيْرِهِ أَنْ يَعْتَرِضَ عَليْهِ ، وَالأَصْل فِي نِعْمَ وَبِئْسَ : نَعِمَ وَبَئِسَ ، فَلمَّا كَانَا فِعْليْنِ غَيْرَ مُتَصرِّفَيْنِ ، وَعَيْنُ الفِعْل حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الحَلقِ ، أَتْبَعُوا فَاءَ الفِعْل عَيْنَهُ ، فَقَالوا : نِعِمَ وَبِئِسَ ، ثُمَّ أَسْكَنُوهُ وَخَفَّفُوهُ ، فَيَجُوزُ فِيهِ أَرْبَعُ لغَاتٍ ، نَعِمَ عَلى الأَصْل ، وَنَعْمَ مِثْل فَخْذٍ، وَنِعْمَ مِثْل فِخْذٍ ، وَنِعِمَ مِثْل فِخِذٍ ، وَذَكَرَ ذَلكَ المُبَرِّدُ رَحِمَهُ اللهُ .

وَقَرَأَ يَحْيَى بن وَثَّابٍ "نَعِمَ العَبْدُ" عَلى الأَصْل .

قَال الشَّاعِرُ :

مَا استَقلَــتْ قَدَمٌ إِنَّهـمْ نَعِمَ السَّاعُونَ فِي الأَمْرِ المُبَرّْ

وَاخْــتَلفَ الـــنَّاسُ فِي قَوْلِهِ "فَنِعِمَّا هِيَ" فَقَال قَوْمٌ : " مَا " هِيَ صِلةٌ كَقَوْلِهِ ﴿عَمَّا قَليلٍ﴾ أَيْ عَنْ قَليلٍ ، وَقَال آخرُونَ : " مَا " اسْمٌ يَرْتَفِعُ بنعْمَ مِثْل " ذَا " بِــ " حَبَّ " ثُمَّ جَعَلــوا حَــبَّذَا وَنِعمَّــا اسْــمًا وَاحِــدًا ، وَقَــال الكِسَائِيُّ : الأَصْل : "فَنِعْمَ مَا هِيَ" فَحَذَفُــوا " مَا " الأَخِيرَةَ اختِصَارًا ، وَفِي حَرْفِ ابن مَسْعُودٍ "إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمَ مَا هِيَ" وَرَوَى الحُلوَانِيُّ ، عَنْ عَاصِمٍ "فَنِعْمَا" مُخَفَّفًا ، وَأَخْطَأَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ .

وَقَرَأَ نَافِعٌ ، وَحَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِالنُّونِ وَالجَزْمِ ، نَسَقًا عَلى الشَّرْطِ الذِي تَقَدَّمَ وَهُوَ قَوْلُهُ : "إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ" فَيَكُونُ تَكْفِيرُهُ السَّيِّئَاتِ مَعَ قَبُول الصَّدَقَاتِ .

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بِالرَّفْعِ وَالنُّونِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الشَّرْطَ إِذَا وَقَعَ جَوَابًا بِالفَاءِ كَانَ مَنْ بَعْدَ الفَاءِ مَرْفُوعًا ، وَكَذَلِكَ المَنْسُوقُ عَلى مَا بَعْدَ الفَاءِ ، الرَّفْعُ الاخْتِيَارُ فِيه .

وَقَرَأَ ابن عَامِرٍ ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ ، "وَيُكَفِّرُ" باليَاءِ وَالرَّفْعِ ، جَعَلا الفِعْل للهِ تَعَالى .

وَكَذَلِكَ مَنْ قَرَأَ بِالنُّونِ ، غَيْرَ أَنَّ المُخْبِرَ بِالنُّونِ هُوَ اللهُ تَعَالى عَنْ نَفْسِهِ ، وَوَجْهُ اليَاءِ : قُل يَا مُحَمَّدُ يُكَفِّرُ اللهُ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ عَنْكُمْ .

وَرُوِيَ عَنِ ابن عَبَّاسٍ : وَعَنْ حُمَيْدٍ "وَتُكَفِّرُ" بِالتَّاءِ كَأَنَّهُ رَدَّهُ إِلى الصَّدَقَاتِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يُرِيدَ السَّيِّئَاتِ مِنْ هَذَا الوَجْهِ وَلا يُعْتَد بِــ " مِنْ " .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يَحْسَبُهُمُ الجَاهِل أَغْنِيَاءَ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ ، وَعَاصِمٌ ، وَحَمْزَةُ بِفَتْحِ السِّينِ ، ذَهَبَ إِلى مَحْضِ العَرَبِيَّةِ أَنَّ مَا كَانَ مَاضِيهِ بِالكَسْرِ كَانَ مُسْتَقْبَلُهُ بِالفَتْحِ نَحْوَ : قَضِمَ يَقْضَمُ ، وَعَلِمَ يَعْلَمُ .

وَمَنْ كَسَرَ السِّينَ ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، ذَهَبَ إِلى أَنَّ العَرَبَ تَفْتَحُ الفِعْل المُسْتَقْبَل إِذَا كَانَ مَاضِيهِ مَكْسُورًا إِلا أَرْبَعَةَ أَحْرُفٍ ، فَإِنَّهُ جَاءَ عَلى فَعِل يَفْعِل نَحْوَ : حَسِبَ يَحْسِبُ ، وَنَعِمَ يَنْعِمُ ، وَيَبِسَ يَبِسُ ، وَيَئِسَ يَئِسُ ، وَمَعَ هَذَا فَإِنَّهُ لغَةُ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ : "فَآذِنُوا" بِالمَدِّ وَكَسْرِ الذَّال .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالقَصْرِ أَرَادُوا "فَأْذَنُوا" أَنْتُمْ ، أَي : اعْلَمُوا وَكُونُوا عَلى عِلمٍ ، وَمَنْ مَدَّ أَرَادَ ، فَآذِنُوا غَيْرَكُمْ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَنَظِرَةٌ إِلى مَيْسَرَةٍ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ "مَيْسُرَةٍ" بِضَمِّ السِّينِ مِثْل مَشْرُقَة .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "مَيْسَرَةٍ" مِثْل مَشْرَقَة ، وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي ﴿نَظِرَةٌ﴾ وَلا ﴿ذُو عُسْرَةٍ﴾ إلا مَا رُوِيَ عَنْ عُثْمَانَ فَإِنَّهُ قَرَأَ ﴿فَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ﴾ جَعَلَهُ خَبَرَ كَانَ ، وَالاسْمُ مُضْمَرٌ ، وَالتَّقْدِيرُ : وَإِنْ كَانَ المَدِينُ ذَا عُسْرَةٍ ، وَمَنْ رَفَعَ جَعَل " كَانَ " بِمَعْنَى حَدَثَ وَوَقَعَ ، وَلَمْ يَحْتَجْ إِلى خَبَرٍ ، تَقُول : قَدْ كَانَ الأَمْرُ ، أَيْ : قَدْ وَقَعَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ "تَصَدَّقُوا" خَفِيفَةً .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِتَشْدِيد الصَّادِ وَالدَّال عَلى أَصْل الكَلِمَةِ ، لأَنَّ الأَصْل تَتَصَدَّقُوا فَأُدْغِمَتِ التَّاءُ فِي الصَّادِ ، وَمَنْ خَفَّفَ حَذَفَ تَاءَهُ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ "يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ" بِفَتْحِ التَّاءِ وَكَسْرِ الجِيمِ ، وَالبَاقُونَ بِضَمِّ التَّاءِ وَفَتْحِ الجِيمِ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَنْ تَضِل إِحَداهُمَا فَتُذَكِّرَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ "إِنْ تَضِل" بِالكَسْرِ "فَتُذَكِّرُ" بِالرَّفْعِ وَالتَّشْدِيد ، وَقَرَأَ البَاقُونَ : "أَنْ تَضِل" بِالفَتْحِ "فَتُذَكِّرَ" بِالنَّصْبِ وَالتَّشْدِيد ، غَيْرَ أَنَّ ابن كَثِيرٍ وَأَبَا عَمْرٍو خَفَّفَاهُ ، فَمَنْ فَتَحَ نَصَبَ "تَضِل" بِـ " أَنْ " وَنَسَقَ عَلَيْهِ "فَتُذَكِّرَ" وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ فَيَكُونُ : أَذْكَرْتُ وَذَكَّرْتُ بِمَعْنًى ، مِثْل كَرَّمْتُ وَأَكْرَمْتُ .

وَأَمَّا حَمْزَةُ فَإِنَّهُ جَعَل " إِنْ " حَرْفَ الشَّرْطِ " وَتَضِل " جُزِمَ بِالشَّرْطِ وَتُذَكِّرُ فِعْلٌ مُسْتَقْبَلٌ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ "تِجَارَةً حَاضِرَةً" بِالنَّصْب .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالرَّفْع ، فَمَنْ قَرَأَ بِالرَّفْعِ فَفِيهِ جَوَابَانِ:

أَحَدُهُمَا : أَنْ يَجْعَل "التِّجَارَةَ" اسْمًا لكَانَ ، "تُدِيرُونَهَا" الخَبَرُ وَتَلخِيصُهُ ، تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ مُدَارَة بَيْنَكُمْ .

وَالاخْتِيَارُ أَنْ تُجْعَل " كَانَ " بِمَعْنَى حَدَثَ وَوَقَعَ ، وَلا خَبَرَ لهُ ، وَمَنْ قَرَأَ بِالنَّصْبِ ، وَلا وَجْهَ لهُ ، أَضْمَرَ اسْمَ " كَانَ " فَأَمَّا قَوْلهُ : ﴿إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ﴾ فِي "النِّسَاءِ" فَالنَّصْبُ جَيِّدٌ ، قَدْ قَرَأَ بِهِ أَهْل الكُوفَةِ ، لأَنَّ ذِكْرَ المَال قَدْ تَقَدَّمَ فِي قَوْلهِ ﴿وَلا تَأْكُلوا أَمْوَالكُمْ﴾ إلا أَنْ تَكُونَ الأَمْوَال تِجَارَةً .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿فرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو "فَرُهُنٌ".

وَقَرَأَ البَاقُونَ "فرِهَانٌ" وَهُمَا جَمْعَانِ فَـ "رَهْنٌ" وَ "رِهَانٌ" كَبَحْرٍ وَبِحَارٍ ، وَأَمَّا " رَهْنٌ " فَقَال أَهْل الكُوفَةِ : أَنَّ رِهَانًا جَمْعُ رَهْنٍ ، ثُمَّ جُمِعَ الرِّهَانُ رَهْنًا ، فَهُوَ جَمْعُ الجَمْعِ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿فليُؤَدِّ الذي اؤْتُمِنَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بِضَمِّ الهَمْزَةِ وَهُوَ خَطَأٌ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِإِسْكَانِ الهَمْزَةِ ، وَهُوَ الصَّوَابُ ، لأَنَّ وَزْنَهُ افْتَعَل فَالهَمْزَةُ فَاءُ الفِعْل ، وَهِيَ سَاكِنَةٌ ، فَإِذَا ابْتَدَأْتَ عَلى هَمْزَةٍ ، قُلتَ : أَأْتُمِنَ بِهَمْزَتَيْنِ .

وَالبَاقُونَ يَكْرَهُونَ اجْتِمَاعَ هَمْزَتَيْنِ فَيَقْلبُونَ الثَّانِيَةَ وَاوًا فَيُبْدِلونَ أُوتُمِنَ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿فَيَغْفِرُ لمَنْ يَشَاءُ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ ، وَابن عَامِرٍ "فَيَغْفِرُ" بِالرَّفْعِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالجَزْمِ نَسَقًا عَلى يُحَاسِبْكُمْ ، وَمَنْ رَفَعَهُ جَعَلهُ مُسْتَأْنَفًا .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ : "وَكِتَابِهِ" عَلى لفْظِ الوَاحِدِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "وَكُتُبِهِ" بِالجَمْعِ ، مِثْل : ثِمَارٍ ، وَثُمُرٍ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ مَا أُضِيفَ إِلى حَرْفَيْنِ مُخَفَّفًا نَحْوَ : "رُسْلكُمْ" "وَرُسْلنَا" وَكَذَلكَ "سُبْلنَا" .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّثْقِيل عَلى أَصْل الكَلمَةِ ، لأَنَّهُ جَمْعُ رَسُولٍ نَحْوَ عَمُودٍ وَعُمُدٍ ،

وَالخَفِيفُ فَرْعٌ عَلى الثَّقِيل ، وَإِنَّمَا خَفَّفَ أَبو عَمْرٍو فِي الجَمْعِ وَلَمْ يُخَفِّفْ فِي الوَاحِدِ ، لأَنَّ الجَمْعَ أَثْقَل مِنَ الوَاحِدِ ، مِثْل إِدْغَامِهِ "خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ" . وَلا يُدْغِمُ خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ .

وَحُذِفَ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ ستُّ يَاءَاتٍ اخْتَلَفُوا فِي ثَلاثٍ:

- ﴿دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [1].

فَأَثْبَتَ أَبو عَمْرٍو اليَاءَ فِيهِمَا فِي الوَصْل ، وَحَذَفَهُمَا فِي الوَقْفِ ، وَرَوَى إِسْمَاعِيل بن جَعْفَرٍ ، وَوَرْشٌ عَنْ نَافِعٍ مِثْل أَبِي عَمْرٍو ، وَرَوَى المُسَيَّبِيُّ ، عَنْهُ بِغَيْرِ يَاءٍ فِيهِمَا ، وَرَوَى قَالونٌ عَنْهُ أَنَّهُ وَصَلَ "الدَّاعِي" بِيَاءٍ وَوَقَفَ بِغَيْرِ يَاءٍ وَلَمْ يَذْكُرْ "إِذَا دَعَانِي" .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِغَيْرِ يَاءٍ فِي وَصْلٍ وَوَقْفٍ .

- ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلبَابِ﴾ .

أَثْبَتَهَا أَبو عَمْرٍو فِي الوَصْل ، وَحَذَفَهَا فِي الوَقْفِ ، رَدَّهُ فِي الوَصْل إِلى أَصْل الكَلمَةِ ، وَفِي الوَقْفِ إِلى المُصْحَفِ ، وَحَذَفَهَا البَاقُونَ وَصْلا وَوَقْفًا .

---

(١) قال ابن الجزري في النشر : " (وفيها من ياآت الإضافة) ثمان تقدم الكلام عليها إجمالاً في بابها (إني أعلم) الموضعان فتحهما المدنيان وابن كثير وأبو عمرو (عهدي للظالمين) أسكنها حمزة وحفص (بيتي للطائفين) فتحها المدنيان وهشام وحفص (فاذكروني أذكركم) فتحها ابن كثير (وليؤمنوا بي) فتحها ورش (مني إلا) فتحها المدنيان وأبو عمرو (ربي الذي) سكنها حمزة .
(وفيها من ياآت الزوائد) ست تقدم الكلام عليها إجمالاً (فارهبون ، فاتقون، تكفرون) أثبتهن في الحالتين يعقوب (الداع) إذا أثبت الياء في الوصل أبو عمرو وورش وأبو جعفر واختلف عن قالون كما تقدم وأثبتها يعقوب في الحالين (دعان) أثبت الياء فيها وصلاً أبو جعفر وأبو عمرو وورش .
واختلف عن قالون كما تقدم وأثبتها في الحالتين يعقوب (واتقون يا أولي) أثبت الياء وصلاً أبو جعفر وأبو عمرو في الحالين يعقوب " وانظر النشر ٢٩٤/١ .

وَمِنَ السُّورَةِ التي يُذْكَرُ فِيهَا آل عِمْرَانَ

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَأَنْزَل التَّوْرَاةَ وَالإِنْجيل﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ "التَّوْرَاةَ" بَيْنَ الإِمَالةِ وَالتَّفْخِيمِ ، غَيْرَ أَنَّ حَمْزَةَ يَقِفُ بِالتَّاءِ ، وَقَرَأَ أَبو عَمْرٍو ، وَالكِسَائِيُّ ، وَوَرْشٌ عَنْ نَافِعٍ "التَّوْرِيَة" بِالكَسْرِ لاجْتِمَاعِ الرَّاءِ مَعَ اليَاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّفْخِيمِ عَلى لَفْظِ الكَلِمَةِ .

- وَقَوْلُهُ تَعالى : ﴿قُل للذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ .

وَ ﴿يَرَوْنَهُمْ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ ثَلاثَهُنَّ بِاليَاءِ .

وَقَرَأَهُنَّ نَافِعٌ بِالتَّاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ" بِالتَّاءِ "يَرَوْنَهُمْ" بِاليَاءِ ، وَالأَمْرُ بَيْنَهُنَّ قَرِيبٌ .

فَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ تَقْدِيرُهُ : قُل يَا مُحَمَّدُ ، سَتُغْلَبُونَ ، وَتُحْشَرُونَ ، وَمَنْ قَرَأَ بِاليَاءِ أَخْبَرَ عَنْ غَيْبٍ ، وَمَثَل ذَلكَ فِي الكَلامِ أَنْ تَقُول : قُلتُ لِزَيْدٍ أَنْ سَيَرْكَبَ وَسَتَرْكَبَ كُل ذَلكَ صَوَابٌ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللهِ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ : "وَرُضْوَانٌ" بِضَمِّ الرَّاءِ فِي كُل القُرْآنِ إِلا حَرْفًا وَاحِدًا فِي سُورَةِ "المَائِدَة" ، "مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ" فَإِنَّهُ يَكْسِرُ الرَّاءَ فِيهَا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ كُل ذَلكَ بِالكَسْرِ ، وَهِيَ اللغَةُ المَشْهُورَةُ ، وَمَنْ ضَمَّ الرَّاءَ فَلَهُ حُجَّتَانِ .

إِحْدَاهُمَا : أَنَّهُ فَرَّقَ بَيْنَ الاسْمِ وَالمَصْدَرِ ، وَذَلكَ أَنَّ اسْمَ خَازِنِ الجَنَّةِ رِضْوَانٌ ، وَرُضْوَانٌ مَصْدَرٌ ، رَضِيَ يَرْضَى رِضًى وَرُضْوَانًا ، وَغَفَرَ غُفْرَانًا .

وَالحُجَّةُ الأُخْرَى : أَنَّ "فُعْلانًا" فِي المَصَادِرِ يَأْتِي مِنْهُ كَسْرٌ للضَّمِّ ، كَقَوْلكَ : رَجُلٌ قُنْعَانٌ إِذَا رَضِيَ الخَصْمَانِ بِهِ وَبِحُكْمِهِ ، وَالفُرْقَانُ لكُل مَا فَرَّقَ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ﴾ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وَحْدَهُ "أَنَّ الدِّينَ" بِفَتْحِ الأَلفِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "إِنَّ الدِّينَ" بِكَسْرِ الأَلفِ ، فَمَنْ كَسَرَ أَوْقَعَ الشَّهَادَةَ عَلى الأُولى ، وَابْتَدَأَ

"إِنَّ الدِّينَ" وَمَنْ فَتَحَهَا جَعَل الثَّانِيَةَ بَدَلا مِنَ الأُولى ، وَالتَّقْدِيرُ : شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلا هُوَ ، وَأَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلامُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَيَقْتُلونَ النَّبِيِّينَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ : "وَيُقَاتِلونَ" بِأَلفٍ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "وَيَقْتُلونَ" بِغَيْرِ أَلفٍ . فَيَقْتُلونَ إِخْبَارٌ عَنْ وَاحِدٍ "وَيُقَاتِلونَ" بِأَلفٍ إِخْبَارٌ عَنِ اثْنَيْنِ ، فِعْلٌ وَفَاعِلٌ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وَحَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِتَشْدِيدِ اليَاءِ فِي كُل القُرْآنِ .

وَكَذَلكَ قَرَأَ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ .

وَزَادَ نَافِعٌ عَلَيْهِمْ "أَوَ مَنْ كَانَ مَيِّتًا" وَ "لَحْمَ أَخِيهِ مَيِّتًا" .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِتَخْفِيفِ ذَلكَ كُلِه ، فَمَنْ شَدَّدَ فَهُوَ عَلى أَصْلِ الكَلِمَةِ ، لأَنَّهُ لمَّا اجْتَمَعَ وَاوٌ وَيَاءٌ وَالسَّابِقُ سَاكِنٌ قَلَبُوا مِنَ الوَاوِ يَاءً وَأَدْغَمُوا اليَاءَ فِي اليَاءِ ، وَمَنْ خَفَّفَ قَال : كَرِهْتُ أَنْ أَجْمَعَ بَيْنَ يَاءَيْنِ ، إِذْ كَانَ التَّشْدِيدُ مُسْتَثْقَلا فَخَزَلتُ يَاءً ، كَمَا قَال تَعَالى : ﴿إِنَّ الذينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ﴾ . وَالأَصْل طَيِّفٌ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ وَ ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾ .

فَقَرَأَهُمَا نَافِعٌ بَيْنَ الإِمَالةِ وَالتَّفْخِيمِ .

وَقَرَأَ الكِسَائِيُّ بِالإِمَالةِ جَمِيعًا .

وَقَرَأَ حَمْزَةُ : الأَوَّل بِالإِمَالةِ ، وَالثَّانِيَ بِالتَّفْخِيمِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ فِيهِمَا .

فَحُجَّةُ مَنْ فَتَحَ أَنَّهُ أَتَى بِالكَلِمَةِ عَلى أَصْلِهَا ، وَالأَصْل فِي تُقَاة : تُقَيَةٌ ، فَقَلَبُوا فِي اليَاءِ أَلفًا لتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلهَا ، كَمَا قَالوا : قُضَاةٌ وَالأَصْل قُضَيَةٌ .

وَمَنْ أَمَال فَلأَنَّ اليَاءَ وَإِنْ كَانَتْ قُلبَتْ أَلفًا فَإِنَّهُ دَل بِالإِمَالةِ عَلى اليَاءِ وَهِيَ أَصْل الكَلِمَةِ ، كَمَا قَرَأَ "قَضَى" وَ "رَمَى" .

وَأَمَال حَمْزَةُ الأُولى تَبَعًا للمُصْحَفِ ، لأَنَّهَا كُتِبَتْ فِي المُصْحَفِ بِاليَاءِ . "تُقَيَةً" .

وَحُجَّةٌ ثَانِيَةٌ : أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ اللغَتَيْنِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ ، وَابن عَامِرٍ "بِمَا وَضَعْتُ".

وَقَرَأَ البَاقُونَ "وَضَعَتْ" بِإِسْكَانِ التَّاءِ عَلَى مَعْنَى أَنَّ اللهَ خَبَّرَ بِمَا وَضَعَتْ هِيَ ، وَمَنْ ضَمَّ التَّاءَ أَرَادَ : مَرْيَمُ خَبَّرَتْ عَنْ نَفْسِهَا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾ .

قَرَأَ أَهْلُ الكُوفَةِ : "وَكَفَّلَهَا" مُشَدَّدَةً .

وَقَرَأَ البَاقُونَ مُخَفَّفَةً .

وَقَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ ، وَحَفْصٌ : "زَكَرِيَّا" مَقْصُورًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ مَمْدُودًا ، غَيْرَ أَنَّ مَنْ شَدَّدَ "كَفَّلَهَا"نَصَبَ زَكَرِيَّا ، وَمَنْ خَفَّفَهَا رَفَعَ ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو : الاخْتِيَارُ التَّخْفِيفُ لِقَوْلِهِ : ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ﴾ . وَلَمْ يَقُلْ "يُكَفِّلُ" ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، يُقَالُ : كَفَّلَ يُكَفِّلُ ، وَكَفَلَ يَكْفُلُ ، وَكَفِلَ يَكْفَلُ .

فَأَمَّا "زَكَرِيَّا" فَالقَصْرُ وَالمَدُّ فِيهِ لُغَتَانِ ، وَفِيهِ لُغَةٌ ثَالِثَةٌ "زُكْرِيٌّ" عَلَى وَزْنِ بُخْتِيٍّ ، فَمَنْ مَدَّ زَكَرِيَّاءَ ثَنَّاهُ : زَكَرِيَّانِ ، وَمَنْ قَصَرَ قَالَ : زَكَرِيِّيَانِ ، وَإِنْ شِئْتَ حَذَفْتَ يَاءً ، فَقُلْتَ : زَكَرِيَّانِ .

- قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَنَادَتْهُ المَلائِكَةُ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "فَنَادَاهُ المَلائِكَةُ"

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "فَنَادَتْهُ المَلائِكَةُ" بِالتَّاءِ .

فَحُجَّةُ مَنْ ذَكَّرَ ، قَالَ : الفِعْلُ مُقَدَّمٌ كَقَوْلِكَ : قَامَ الرِّجَالُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ المَلائِكَةَ هَاهُنَا جِبْرِيلُ ، وَالتَّقْدِيرُ : فَنَادَاهُ المَلَكُ ، فَنَادَاهُ جِبْرِيلُ .

وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ قَالَ : المَلائِكَةُ جَمَاعَةٌ وَأَنَّثَهُ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ﴾ وَ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ﴾ . وَقَامَتِ الرِّجَالُ ، وَشَاهِدُهُ ﴿وَإِذْ قَالَتِ المَلائِكَةُ﴾ وَلَمْ يَقُلْ : " وَإِذْ قَالَ " .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أَنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَابن عَامِرٍ "إِنَّ اللهَ" بِالكَسْرِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ .

فَمَنْ نَصَبَ أَعْمَلَ الفِعْلَ وَهُوَ "فَنَادَتْهُ المَلائِكَةُ" أَنَّ اللهَ وَبِأَنَّ اللهَ ، وَمَنْ كَسَرَ جَعَلَ النِّدَاءَ بِمَعْنَى القَوْلِ ، فَكَأَنَّهُ فِي التَّقْدِيرِ : قَالَتِ المَلائِكَةُ : إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يُبَشِّرُكَ﴾ .
قَرَأَ حَمْزَةُ كُل مَا فِي القُرْآنِ يَبْشُرُ بِالتَّخْفِيفِ إلا قَوْلَهُ "فَبِمَ تُبَشِّرُونَ" .
وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وَابن كَثِيرٍ كُل ذَلكَ بِالتَّشْدِيدِ إلا وَاحِدًا فِي "عسق" ، "ذَلكَ الذي يُبْشِرُ اللهُ" ، وَقَرَأَ الكِسَائِيُّ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ بِالتَّخْفِيفِ .
مَوْضِعَيْنِ فِي "آل عِمْرَانَ" وَفِي "بني إِسْرَائِيل" وَ "الكَهْفِ" وَ "عسق" .
وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ ، وَهُمَا لغَتَانِ : بَشَرْتُ ، وَبَشَّرْتُ ، غَيْرَ أَنَّ "بَشَّرْتُ" أَبْلغُ وأَكْثَرُ .
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مِنَ المِحْرَابِ﴾ .
قَرَأَ ابن عَامِرٍ "مِنَ المِحْرَابِ:" بِالإِمَالَةِ مِنْ أَجْل الرَّاءِ وَالكَسْرِ ،
وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّفْخِيمِ عَلى أَصْل الكَلمَةِ .
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَيُعَلمُهُ الكِتَابَ﴾ .
قَرَأَ نَافِعٌ ، وَعَاصِمٌ بِاليَاءِ .
وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالنُّونِ ، فَمَنْ قَرَأَ بِالنُّونِ فَاللهُ عَزَّ وَجَل يُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَشَاهِدُهُ ﴿نُوحِيهِ إِليْكَ﴾ .
وَمَنْ قَرَأَ بِاليَاءِ فَحُجَّتُهُ ﴿قَال كَذَلكَ اللهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُول لهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ . وَالأَمْرُ بَيْنَهُمَا قَرِيبٌ .
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لكُمْ﴾ .
قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ : "إِنِّي" بِكَسْرِ الهَمْزَةِ" .
وَقَرَأَ البَاقُونَ بِفَتْحِهَا .
وَفَتَحَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَنَافِعٌ اليَاءَ .
وَأَسْكَنَهَا البَاقُونَ .
فَمَنْ فَتَحَ الهَمْزَةَ جَعَلهَا بَدَلا مِنْ قَوْلهِ : ﴿أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ﴾، ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لكُمْ﴾. فَيَكُونُ مَوْضِعُهَا جرًّا وَرَفْعًا ، وَمَنْ كَسَرَ أَضْمَرَ القَوْل ، قُل إِنِّي أَخْلُقُ .
وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُسْتَأْنَفًا .
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا﴾ .
قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ "طَائِرًا" بِأَلفٍ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "طَيْرًا" بِغَيْرِ أَلف ، وَالطَّائِرُ مُذَكَّرٌ لا غَيرَ ، وَطَيْرٌ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ .

قَرَأَ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِاليَاءِ ، أَيْ : اللهُ يُوَفِّيهِمْ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالنُّونِ . وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لِيَتَّصِلَ إِخْبَارُ اللهِ عَنْ نَفْسِهِ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿هَاأَنْتُمْ هَؤُلاءِ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ فِي رِوَايَةِ قُنْبُلٍ "هَأَنْتُمْ" عَلى وَزْنِ هَعَنْتُمْ ، وَالأَصْلُ : أَأَنْتُمْ ، فَقَلَبَ مِنَ الهَمْزَةِ هَاءً ، كَرَاهَةَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا .

وَقَرَأَ نَافِعٌ بِرِوَايَةِ وَرْشٍ مِثْل قُنْبُلٍ .

وَقَرَأَ قَالُونُ ، وَأَبُو عَمْرٍو "هَاآنْتُمْ" يُمِدَّانِ وَلا يَهْمِزَانِ ، وَإِنَّمَا مَدَّا ، لأَنَّ الهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ بَيْنَ بَيْنَ فَمَدَّا تَمْكِينًا لَهَا ، وَالهَاءُ مُبْدَلَةٌ أَيْضًا مِنْ هَمْزَةٍ فِي قِرَاءَتِهِمَا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "هَاأَنْتُمْ" كَأَنَّهُمْ جَعَلُوا "هَا" تَنْبِيهًا ، " وَأَنْتُمْ " إِخْبَارٌ غَيْرُ اسْتِفْهَامٍ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اسْتِفْهَامًا ، وَالأَصْلُ : آأَنْتُمْ كَمَا قَرَأَ ابن عَامِرٍ "آأَنْذَرْتَهُمْ" بِهَمْزَتَيْنِ بَيْنَهُمَا أَلِفٌ ، ثُمَّ قَلَبَ مِنَ الهَمْزَةِ الأُولى هَاءً ، وَذَلِكَ ضَعِيفٌ ، لأَنَّهُ إِنَّمَا تَدْخُلُ الأَلفُ حَاجِزًا بَيْنَ الهَمْزَتَيْنِ كَرَاهِيَةً لاجْتِمَاعِهِمَا ، فَإِذَا قُلِبَتِ الأُولى هَاءً فَلَيْسَ هُنَاكَ مَا يُسْتَثْقَلُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَحْدَهُ "آنْ يُؤْتَى" عَلى الاسْتِفْهَامِ فِي اللفْظِ ، وَهُوَ تَقْرِيرٌ وَتَوْبِيخٌ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "أَنْ يُؤْتَى" بِالقَصْرِ عَلى تَقْدِيرِ : قُل إِنَّ الهُدَى هُدَى اللهِ ، لأَنْ يُؤْتَى وَبِأَنْ يُؤْتَى ، فَاعْرِفْ ذَلِكَ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ .

اخْتُلفَ عَنْ جَمِيعِ القُرَّاءِ فِي هَذَا وَنَحْوِهِ ، مِثْل قَوْلِهِ : ﴿نُوَلِهِ مَا تَوَلى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ﴾ وَ ﴿يَرْضَهُ لكُمْ﴾ . وَمَا شَاكَل ذَلِكَ .

فَقَرَأَ عَبْدُ اللهِ بن عَامِرٍ ، وَنَافِعٌ بِاخْتِلاسِ الحَرَكَةِ "نُوَلِه" وَ "يُؤَدِه" وَذَلِكَ أَنَّ الأَصْلَ "يُؤَدِّيهِ" مِثْل "فِيهِ هُدًى" فَسَقَطَتِ اليَاءُ للجَزْمِ وَبَقِيَتِ الحَرَكَةُ مُخْتَلسَةً عَلى أَصْلِ الكَلمَةِ .

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَالكِسَائِيُّ بِإِشْبَاعِ الكَسْرَةِ ، وَلَفْظُهُ كَاليَاءِ بَعْدَ الهَاءِ .

وَأَمَّا ابن كَثِيرٍ فَإِنَّ مِنْ شَرْطِهِ أَنْ يُشْبِعَ حَرَكَتَهُ فِي كُل حَالٍ ، كَقَوْلِهِ : ﴿مِنْهُو آيَاتٌ﴾ وَ ﴿فِيهِي هُدًى﴾ . فَرَدَّهُنَّ إِلى أَصْلِهِ .

وَأَمَّا الكِسَائِيُّ فَقَال : إِنَّ اليَاءَ لمَّا سَقَطَتْ للجَزْمِ أَفضَى الكَلامُ إِلى هَاءٍ قَبلَهَا كَسرَةٌ فَأَشبَعَهَا ، كَمَا تَقُول : مَرَرْتُ بِهِي ، وَكَمَا قَال اللهُ تَعَالى : ﴿وأُمِّهِي﴾ ﴿وَصَاحِبَتِهِي﴾ .

وَقَرَأَ عَاصِمٌ بِرِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَبو عَمْرو ، وَحَمْزَةُ : "نُولِهْ" "وَنُصْلِهْ" بالإِسْكَانِ .

قَال أَبو عُبَيْد : مَنْ أَسْكَنَ الهَاءَ فَقَدْ أَخْطَأَ ، لأَنَّ الهَاءَ اسْمٌ وَالأَسْمَاءُ لا تُجْزَمُ .

قَال أَبو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بن خَالَوَيْه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : لَيسَ ذَلكَ غَلطًا ، وَذَلكَ أَنَّ الهَاءَ لمَّا اتَّصَلَتْ بِالفِعْلِ فَصَارَتْ مَعَهُ كَالشَّيْءِ الوَاحِدِ خَفَّفُوهَا بِالإِسْكَانِ ، وَلَيْسَ كُل سُكُونٍ جَزْمًا ، وَالدَّلِيل عَلَى ذَلكَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو قَرَأَ : "وَهُوَ خَادِعْهُمْ" فَأَسْكَنَ تَخْفِيفًا .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ﴾ .

– قَرَأَ عَاصِمٌ ، وَحَمْزَةُ ، وَابن عَامِرٍ : "يَأْمُرَكُمْ" بِالنَّصْبِ نَسَقًا عَلى قَوْلِهِ تَعَالى : ﴿أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ﴾ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالرَّفْعِ جَعَلوهُ اسْتِئْنَافًا .

وَحُجَّتُهُمْ قِرَاءَةُ ابن مَسْعُودٍ : "لنْ يَأْمُرَكُمْ" فَلمَّا سَقَطَ "لنْ" ارْتَفَعَ مَا بَعْدَهَا ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَخْتَلسَ الحَرَكَةَ ، وَقَدْ بَيَّنَّا عِلةَ ذَلكَ فِي مَا سَلفَ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لمَا آتَيْتُكُمْ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ "لِمَا" بِكَسْرِ اللامِ وَجَعَل " مَا " بِمَعْنَى الذِي ، وَالمَعْنَى : وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لِهَذَا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "لمَا" بِفَتْحِ اللامِ ، فَاللامُ لامُ التَّأْكِيدِ ، وَ " مَا " صِلةٌ ، كَمَا قَال اللهُ تَعَالى : ﴿إِنْ كُل نَفْسٍ لمَا عَليْهَا حَافِظٌ﴾ . أَيْ : لعَليْهَا حَافِظٌ .

وَاتَّفَقَ القُرَّاءُ عَلى "آتَيْتُكُمْ" بِالتَّاءِ ، اللهُ تَعَالى يُخبِرُ عَنْ نَفْسِهِ بِلفْظِ الوَاحِدِ إِلا نَافِعًا فَإِنَّهُ قَرَأَ "آتَيْنَاكُمْ" بِلفْظِ الجَمَاعَةِ ، وَذَلكَ أَنَّ المَلكَ يُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ بِلفْظِ الجَمَاعَةِ فَعَلنَا ، وَصَنَعْنَا ، قَال اللهُ تَعَالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلنَا الذِّكْرَ﴾ . وَاللهُ تَعَالى وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لهُ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْلمُونَ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَأَهْل الكُوفَةِ مُشَدَّدًا ، وَقَرَأَ البَاقُونَ مُخَفَّفًا ، وَحُجَّتُهُمْ ﴿تَدْرُسُونَ﴾ وَلمْ يَقُل تُدَرِّسُونَ ، وَمَنْ شَدَّدَ قَال : هَذَا أَبْلغُ فِي المَدْحِ ، لأَنَّهُمْ لا يَعْلمُونَ إِلا وَقَدْ عَلمُوا هُمْ ، وَلا يَكُونُ العَالمُ عَالمًا حَتَّى يَعْمَل بِعِلمِهِ ، فَأَحَدُ عَمَلِهِ تَعْلِيمُهُ غَيْرَهُ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ﴾، ﴿وَإِليْهِ يُرْجَعُونَ﴾ .

قرَأَهُمَا حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِاليَاءِ جَمِيعًا .

وَقرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ ، غَيْرَ أَبِي عَمْرٍو فَإِنَّهُ قرَأَ "يَبْغُونَ" بالياءِ "تُرْجَعُونَ" بِالتَّاءِ ، فَمَنْ قرَأَ بِالتَّاءِ فَمعْنَاهُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ تَبْغُونَ : وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ، فَالخِطَابُ للنَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم- .

وَمَنْ قرَأَهُمَا بِاليَاءِ فَإِنَّ مَعْنَاهُ الإِخْبَارُ عَنِ الكُفَّارِ ، وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو أَحْذَقَ القُرَّاءِ ، فَفَرَّقَ بَيْنَ اللفْظَيْنِ لاخْتِلافِ المَعْنَيَيْنِ ، فَقرَأَ : "أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ" يَعْنِي الكُفَّارَ ، "وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" أَنْتُمْ وَالكُفَّارُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَللهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ﴾ .

قرَأَ حَمْزَةُ وَالكِسَائِيُّ ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ ، "حِجُّ البَيْتِ" بِالكَسْرِ ، وَالبَاقُونَ بِالفَتْحِ ، فَمَنْ فَتَحَ جَعَلَهُ مَصْدَرًا لحَجَجْتُ ، أَحُجُّ حَجًّا ، وَالحَجُّ : القَصْدُ ، وَالحِجُّ بِالكَسْرِ الاسْمُ ، وَالاخْتِيَارُ الفَتْحُ ، لاجْتِمَاعِ الجَمِيعِ عَلَى الذي فِي "البَقَرَةِ" أَنَّهَا مَفْتُوحَةٌ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَمَا يَفْعَلوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ .

قرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِاليَاءِ جَمِيعًا .

وَقرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يُخَيِّرُ فِي ذَلِكَ ، وَالأَمْرُ بَيْنَهُمَا قَرِيبٌ ، فَمَنْ وَجَّهَ الخِطَابَ إِلَى مَنْ بِالحَضْرَةِ دَخَلَ مَعَهُمْ بِالغَيْبِ ، وَمَنْ قرَأَ بِاليَاءِ دَخَلَ المُخَاطَبُونَ مَعَهُمْ ، فَلمَّا كَانَ كَذَلِكَ خَيَّرَ أَبُو عَمْرٍو بَيْنَ اليَاءِ وَالتَّاءِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ .

قرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَنَافِعٌ ، وَأَبُو عَمْرٍو بِالتَّخْفِيفِ وَكَسْرِ الضَّادِ .

وَقرَأَ البَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ وَضَمِّ الضَّادِ وَالرَّاءِ ، فَيَكُونُ مَوْضِعُهُ رَفْعًا وَجَزْمًا عَلَى مَذْهَبِ العَرَبِ مُدَّ يَا هَذَا ، وَمُدِّ يَا هَذَا ، وَمُدُّ يَا هَذَا ، وَالأَصْلُ : يَضْرُرْكُمْ ، فَنُقِلتِ الضَّمَّةُ مِنَ الرَّاءِ الأُولَى إِلَى الضَّادِ ، وَأُدْغِمَت الرَّاءُ فِي الرَّاءِ ، وَالتَّشْدِيدُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ.

وَمَنْ قرَأَ "لا يَضِرْكُمْ" فَخَفَّفَ ، أَخَذَهُ مِنَ الضَّيْرِ ، كَمَا قَال اللهُ تَعَالَى : ﴿لا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبنا مُنْقَلِبُونَ﴾ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿مِنَ المَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ﴾ .

قرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ "مُنَزَّلِينَ" .

وَقرَأَ البَاقُونَ بِالتَّخْفِيفِ جَعَلوهُ اسْمَ المَفْعُولِينَ مِنْ أَنْزَلَهُمُ اللهُ فَهُمْ مُنْزَلونَ .

وَمَنْ شَدَّدَ جعَلهُ اسْمَ المَفْعُولَيْنِ مِنْ نَزَّل ، وَقَال قَوْمٌ : أَنْزَل وَنَزَّل بِمَعْنًى ، مِثْل كَرَّمَ وَأَكْرَمَ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿مُسَوِّمِينَ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبو عَمْرٍو ، وَعَاصِمٌ بِكَسْرِ الوَاوِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ ، جَعَلوا التَّسْوِيمَ وَهُوَ العَلامَةُ للخَيْل ، أَيْ أَنَّ المَلائِكَةَ سَوَّمَتِ الخَيْل ، أَوْ إِذَا جَعَلتَ الفِعْل للهِ وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّ المَلائِكَةَ اللهُ سَوَّمَهَا ، قَال الحَسَنُ : مُسَوَّمِينَ مُجَزَّرَةَ النَّوَاصِي ، وَقَال مُجَاهِدٌ : جَعَلتِ المَلائِكَةُ فِي آذَانِ الخَيْل وَأَذْنَابِهَا الصُّوفَ الأَبْيَضَ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وَابن عَامِرٍ : "وَسَارِعُوا" بِغَيْرِ وَاوٍ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِوَاوٍ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ﴾ .

قَرَأَهُ أَهْل الكُوفَةِ غَيْرَ حَفْصٍ "قُرْحٌ" بِضَمِّ القَافِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِالفَتْحِ .

فَقَال أَكْثَرُ النَّحْوِيِّينَ : هُمَا لغَتَانِ : القَرْحُ وَالقُرْحُ مِثْل : الجَهْدُ وَالجُهْدُ .

وَفَرَّقَ الكِسَائِيُّ بَيْنَهُمَا ، فَقَال : القَرْحُ : الجِرَاحَةُ ، وَالقُرْحُ : أَلمُ الجِرَاحَةِ .

- وَقَوْلهُ تَعالى : ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَل مَعَهُ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَحْدَهُ "كَائِنْ" عَلى وَزْنِ كَاعِنْ .

قَرَأَ البَاقُونَ : "وَكَأَيّ" عَلى وَزْنِ كَحَيّ .

فَمَنْ قَرَأَ كَذَلكَ وَقَفَ بِاليَاءِ مُشَدَّدًا ، وَهُمَا لغَتَانِ بِمَعْنَى " كَمْ " ، تَقُول العَرَبُ : كَمْ مَالكَ؟ وَكَائِنْ مَالكَ؟ وَكَأَيِّنْ مَالكَ؟ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿قَاتَل مَعَهُ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَنَافِعٌ ، وَأَبو عَمْرٍو "قُتِل مَعَهُ" .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "قَاتَل" بِأَلف ، فَمَنْ قَرَأَ "قُتِل" وَقَفَ عَليْهِ وَابْتَدَأَ بِمَا بَعْدَهُ ، وَحُجَّتُهُ أَنَّ اللهَ تَعَالى مَدَحَ أُمَمًا قُتِل عَنْهُمْ نَبِيُّهُمْ فَمَا ضَعُفُوا لمَا أَصَابَهُمْ مِنْ قَتْل نَبِيِّهِمْ ، وَمَا اسْتَكَانُوا .

وَحُجَّةُ مَنْ قَرَأَ "قَاتَل" قَال : إِذَا مَدَحَ اللهُ تَعَالى مَنْ لَمْ يُقَاتِل مَعَ نَبِيِّهِ ، كَانَ مَنْ قَاتَل مَعَ نَبِيِّهِ أَمْدَحَ وَأَمْدَحَ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿سَنُلقِي فِي قُلوبِ الذينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَالكِسَائِيُّ ، "الرُّعُبَ" بِضَمَّتَيْنِ عَلى أَصْل الكَلمَةِ .

وَقَال آخَرُونَ : بَل الإِسْكَانُ الأَصْل عَلى قِرَاءَةِ البَاقِينَ ، وَهُوَ أَخَفُّ ، إِذْ كَانَتِ العَرَبُ قَدْ تُخَفِّفُ مِثْل ذَلكَ ، وَمَنْ ثَقَّل أَتبَعَ الضَّمَّ الضَّمَّ ، لِيَكُونَ أَقْرَبَ إِلى الفَخَامَةِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يَغْشَى طَائِفَةً مِنكُمْ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِالتَّاء .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِاليَاءِ ، فَمَنْ ذَكَّرَهُ رَدَّهُ عَلى النُّعَاسِ ، وَمَنْ أَنَّثَهُ رَدَّهُ عَلى الأَمَنَةِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قُل إِنَّ الأَمْرَ كُلهُ للهِ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ "كُلهُ للهِ" بِالرَّفْعِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بنصْبِ اللامِ فَمَنْ نَصَبَ اللامَ جَعَلهُ تَأْكِيدًا للأَمْرِ ، وَ "للهِ" خَبَرُ " إِنَّ " .

وَمَنْ ضَمَّ اللامَ رَفَعَهُ بِالابْتِدَاء ، وَ "للهِ" الخَبَرُ ، وَالجُمْلَةُ خَبَرُ " إِنَّ " .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتلتُمْ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وَحَمْزَةُ "مِتُّمْ" بِكَسْرِ المِيمِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالضَّمِّ ، فَمَنْ ضَمَّ فَحُجَّتُهُ " يَمُوتُ " وَذَلكَ أَنَّ " يَفْعُل " مِثْل قَال يَقُول ، فَتَقُول : مُتُّ كَمَا تَقُول : قُلتُ . وَمَنْ كَسَرَ فَحُجَّتُهُ أَنَّ بَعْضَ العَرَبِ تَقُول فِي مُضَارِعِهِ : مَاتَ يَمَاتُ ، وَحَكَى ذَلكَ الفَرَّاءُ ، رَحْمَةُ اللهِ عَليْهِ وَغَيْرُهُ ، فَيَكُونُ عَلى هَذَا وَزْنُهُ ، فَعَل يَفْعَل مِثْل خَافَ يَخَافُ ، وَنَامَ يَنَامُ ، وَالأَصْل خَوِفَ وَنَوِمَ ، فَقَلبُوا الوَاوَ أَلفًا لتحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلهَا ، وَكَذَلكَ الأَصْل : مَوِتَ ، فَاعْلمْ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ . قَرَأَ حَفْصٌ بِاليَاءِ . وَالبَاقُونَ بِالتَّاءِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلونَ بَصِيرٌ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَحَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِاليَاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاء ، وَقَدْ مَرَّتِ الحُجَّةُ لليَاءِ وَالتَّاءِ فِي نَظِيرِهَا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَمَا كَانَ لنَبِيٍّ أَنْ يَغُل﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَعَاصِمٌ "أَنْ يَغُل" بِفَتْحِ اليَاءِ وَضَمِّ الغَيْنِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "يُغَل" بِضَمِّ اليَاءِ وَفَتْحِ الغَيْنِ ، فَمَنْ ضَمَّ اليَاءَ فَمَعْنَاهُ : أَنْ يُخَانَ ، وَالأَصْل يُخْوَنَ ، وَمَنْ قَرَأَ بِفَتْحِ اليَاءِ "يَغُل" أَيْ : يَخُونَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلا تَحْسَبَنَّ الذِينَ قُتِلوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ .

اتَّفَقَ القُرَّاءُ عَلَى التَّاءِ إلا هِشَامًا ، فَإِنَّهُ قَرَأَ "يَحْسَبَنَّ" بِاليَاءِ فِي هَذَا ، وَاخْتَلَفُوا فِيمَا بَعْدَهُ ، وَشَدَّدَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ التَّاءَ فِي "قُتِّلوا" .

وَخَفَّفَهَا البَاقُونَ ، فَمَنْ خَفَّفَ بِرِوَايَةِ هِشَامٍ يَكُونُ مَرَّةً وَمِرَارًا ، وَمَنْ شَدَّدَ لا يَكُونُ إلا مِرَارًا ، كَأَنَّهُمْ قَتَلوهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَأَنَّ اللهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ المُؤْمِنِينَ﴾ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وَحْدَهُ "إِنَّ اللهَ" بِالكَسْرِ .

وَقَــرَأَ الــبَاقُونَ بِالفَــتْحِ ، فَمَــنْ فَتَحَ فَمَوْضِعُ " أَنَّ " خَفْضٌ بِالنَّسَقِ عَلى قَوْلِهِ : ﴿وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالذِينَ لَمْ يَلحَقُوا بِهِمْ﴾ ...و. أَنَّ اللهَ لا يُضِيعُ ، وَلأَنَّ اللهَ .

وَمَنْ كَسَرَ جَعَلَهَا مُبْتَدَأَةً ، وَاعْتَبَرَ قِرَاءَتَهُ بِحَرْفِ عَبْدِ اللهِ "وَاللهُ لا يُضِيعُ". بِغَيْرِ " إِنَّ " .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلا يَحْزُنْكَ الذِينَ يُسَارِعُونَ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ "يُحزِنْكَ" بِضَمِّ اليَاءِ فِي كُل القُرْآنِ إلا قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأَكْبَرُ﴾ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِفَتْحِ ذَلكَ كُله ، وَهُمَا لغَتَانِ : حَزَنَ وَأَحْزَنَ ، وَالاخْتِيَارُ حَزَنَ ، لقَوْلِهِمْ : مَحْزُونٌ ، وَلا يُقَال : مُحْزَنٌ ، تَقُول : حَزِنَ يَحْزَنُ حُزْنًا وَحَزَنًا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلا يَحْسَبن الذِينَ كَفَرُوا﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ بِالتَّاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِاليَاءِ ، فَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ فَالخِطَابُ للنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- ، وَمَنْ قَرَأَ بِاليَاءِ فَإِخْبَارٌ عَنِ الذِينَ كَفَرُوا ، فَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ فَمَوْضِعُ "الذِينَ" نَصْبٌ وَ "كَفَرُوا" صِلتُهُ ، " وَأَنَّ " مَعَ مَا بَعْدَهَا فِي مَوْضِعِ المَفْعُول الثَّانِي ، وَإِنَّمَا فُتِحَتْ " أَنَّ " لأَنَّ الفعل وَاقِعٌ عَليْهَا " وَمَا " اسْمُ " أَنَّ " وَ "نُمْلي" صِلتُهُ "وَخَيْرٌ" خَبَرُ " أَنَّ " ، تَمَّ الكَلامُ ثُمَّ اسْتَأْنَفَ بِقَوْلِهِ "إِنَّمَا نُمْلي لَهُمْ" بِكَسْرِ الأَلفِ "ليَزْدَادُوا إِثْمًا" .

وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ جَعَل الفِعْل لمُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- ، فَمَوْضِعُ "الذِينَ" نَصْبٌ

أَيْضًا ، وَمَنْ جَعَل الفِعْل للكُفَّارِ فَمَوْضِعُ "الذينَ" رَفْعٌ بِفعْلِهِمْ وَ "كَفَرُوا" صِلتُهُمْ " وَأَنَّ " مَعَ مَا بَعْدَهُ نَائِبٌ عَنْ مَفْعُولي " يَحْسَبُ " وَذَلكَ أَنَّ الحُسْبَانَ يَحْتَاجُ إِلى مَفْعُولَيْنِ ، " وَأَنَّ " يَحْتَاجُ إِلى اسْمَيْنِ ، فَنَابَ شَيْئَانِ عَنْ شَيْئَيْنِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلا يَحْسَبن الذينَ يَبْخلونَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ بِالتَّاءِ .

وَالبَاقُونَ بالبَاءِ ، فَمَنْ قَرَأَ بِاليَاءِ فَمَوْضِعُ "الذينَ" رَفْعٌ ، وَ "يَبْخلونَ" صِلةُ "الذينَ" وَالمَفْعُول الأَوَّل مَصْدَرٌ دَل عَليْهِ الفِعْل ، وَالتَّقْديرُ : وَلا يَحْسَبن الذينَ يَبْخَلونَ بُخْلَهُمْ خَيْرا لهُمْ .

وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ فَـ "الذينَ" فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ، وَهُوَ المَفْعُول الأَوَّل ، "خَيْرًا" المَفْعُول الثَّانِي .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَاللهُ بِمَا تَعْمَلونَ خَبِيرٌ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو بِاليَاءِ ، إِخْبَارًا عَنِ الكَفَرَةِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ ، أَيْ : وَاللهُ بِمَا تَعْمَلونَ أَنْتُم وَهُمْ خَبِيرٌ .

– قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ "سَيُكْتَبُ مَا قَالوا وَقَتْلُهُمُ الأَنْبِيَاءَ" عَلى مَا لمْ يُسَمَّ فَاعِلهُ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ عَلى مَا سُمِّيَ فَاعِلهُ ، لقَوْل اللهِ تَعَالى : ﴿سَنَكْتُبُ مَا قَالوا﴾ . وَنَكْتُبُ قَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ ، فَـ " مَا " مَوْضِعُهَا نَصْبٌ عَلى هَذِهِ القِرَاءَةِ ، وَعَلى قِرَاءَةِ حَمْزَةَ مَوْضِعُهَا رَفْعٌ ، لأَنَّهُ اسْمُ مَا لمْ يُسَمَّ فَاعِلهُ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "حَتَّى يُمَيِّزَ" مُشَدَّدَةً .

وَقَرَأَ البَاقُونَ مُخَفَّفَةً ، وَهُمَا لغَتَانِ ، مَازَ يَمِيزُ وَمَيَّزَ يُمَيِّزُ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿بِالبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ "وَبِالزُّبُرِ" بِالبَاءِ ، وَكَذَلكَ فِي مَصَاحِفِ أَهْل الشَّامِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِغَيْرِ بَاءٍ ، فَقَال قَوْمٌ : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَعَمْرٍو ، وَمَرَرْتُ بِزَيْدٍ وَبِعَمْرٍو سَوَاءٌ ، وَأَمَّا هِشَامٌ فَإِنَّهُ قَرَأَ "بِالكِتَابِ" بِزِيَادَةِ البَاءِ ، وَالبَاقُونَ بِغَيْرِ زِيَادَةِ البَاءِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لا يَحْسَبن الذِينَ يَفْرَحُونَ﴾ .
قَرَأَ أَهْل الكُوفَةِ بِالتَّاءِ .
وَالبَاقُون بِاليَاءِ .
وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبو عَمْرٍو "فَلا يَحْسَبنهُمْ" بِاليَاءِ وَضَمِّ البَاءِ ، وَفِيهِ جوَابَان :
أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ الفِعْل لمُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- ، وَالهَاءُ كِنَايَةٌ عَنِ الكَفَرَة .
وَالثَّانِي : فَلا يَحْسَبُ الكُفَّارُ أَنْفُسُهُمْ .
وَمَنْ قرَأَ بِالتَّاءِ أَيْ : فَلا تَحْسَبنهُمْ يَا مُحَمَّدُ بِمَفَازَةٍ مِنَ العَذَابِ ، أَيْ : بِبُعْدٍ مِنَ النَّارِ.
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لتُبَيِّنُنَّهُ للنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ﴾ .
قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبو عَمْرٍو ، وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بِاليَاءِ ، وَحُجَّتُهُمْ : "فَنَبَذُوهُ" رَدُّوهُ عَلى الغَيْبِ .
وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ ، جَعَلوهُ حِكَايَةً لوَقْتِ أَخْذِ المِيثَاقِ عَلَيْهِمْ .
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَقَاتَلوا وَقُتِلوا﴾ .
قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَابن عَامِرٍ "وَقَاتَلوا وَقُتِّلوا" مُشَدَّدَةَ التَّاءِ ، أَيْ : مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ للتَّكْثِيرِ .
وَقَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "وَقُتِلوا وَقَاتَلوا" يَبْدَآن بِالمَفْعُولينَ قَبْل الفَاعِلِيْنِ .
وَقَرَأَ نَافِعٌ ، وَعَاصِمٌ ، وَأَبو عَمْرٍو "وَقَاتَلوا وَقُتِلوا" خَفِيفَةَ التَّاءِ مِنْ قَتَلوا .
وَاخْتَلفَ القُرَّاءُ فِي ستٍّ يَاءَات[(١)] :
"وَجْهِيَ لله" فَتَحهَا نَافِعٌ ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ ، وَأَسْكَنَهَا البَاقُونَ .
"وَتَقبَّل مِنِّيَ إِنَّكَ" .

---

(١) (وفـيها من ياآت الإضافة) ست (وجهي لله) فتحها المدنيان وابن عامر وحفص (مني إنك ، ولي آيـة) فتحهما المدنيان وأبو عمرو (إني أعيذها) و(أنصاري إلى الله) فتحهما المدنيان (إني أخلق) فتحهما المدنيان وابن كثير وأبو عمرو .
(وفـيها من ياآت الزوائد) ثلاث (ومن اتبعن) أثبتها في الوصل المدنيان وأبو عمرو وأثبتها في الحالتين يعقـوب ورويـت لابن شنبوذ عن قنبل (وأطيعون) أثبتها في الحالين يعقوب (وخافون) أثبتها في الوصـل أبو جعفر وأبو عمرو وإسماعيل ورويت أيضاً لابن شنبوذ عن قنبل كما قدمنا والله تعالى الموفق النشر ٢٩٩/١ .

فَتَحَهَا نَافِعٌ ، وَأَبو عَمْرٍو ، وَأَسْكَنَهَا البَاقُونَ .

و﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا﴾

فَتَحَهَا نَافِعٌ وَحْدَهُ ، وَأَسْكَنَهَا البَاقُونَ .

وَ ﴿اجْعَل لي آيَةً﴾

فَتَحَهَا نَافِعٌ ، وَأَبو عَمْرٍو ، وَأَسْكَنَهَا البَاقُونَ .

وَاختَلفُوا فِي إِثْبَاتِ يَاءَيْنِ وَحَذْفِهِمَا "وَمَنِ اتَّبعَن"، "وَخَافُونِ" أَثْبَتَهُمَا أَبو عَمْرٍو ، وَنَافِعٌ فِي رِوَايَةِ إِسْمَاعِيل ، وَأَسْقَطَهُمَا البَاقُونَ .

وَمِنَ السُّورَةِ التِي تُذْكَرُ فِيهَا النِّسَاءُ

- قَوْلُهُ تَعالى : ﴿تَساءَلونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ ، وَعَاصِمٌ ، "تَساءَلونَ بِهِ" مُخَفَّفَةً ، وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو يُخَيِّرُ فِي التَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ مُشَدَّدًا ، وَالأَصْلُ فِي القِرَاءَتَيْنِ "تَتَساءَلونَ" بِتَاءَيْنِ ، فَمَنْ خَفَّفَ أَسْقَطَ تَاءً ، وَمَنْ شَدَّدَ أَدْغَمَ التَّاءَ فِي السِّينِ ، فَالتَّاءُ الأُولى للاسْتِقْبَال ، وَالثَّانِيَةُ هِيَ التِي كَانَتْ مَعَ المَاضِي ، قَال سِيبَوَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : المَحْذُوفَةُ الثَّانِيَةُ ، وَقَال هِشَامٌ : الأُولى ، وَقَال الفَرَّاءُ : لا تُبَالي أَيَّهُمَا حَذَفْتَ .

وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ "وَالأَرْحَامِ" بِالجَرِّ أَرَادَ تَسَاءَلونُ بِهِ وَبِالأَرْحَامِ ، فَأَضْمَرَ الخَافِضَ عَلى قَوْلِ العَجَّاجِ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا سُئِل كَيْفَ تَجِدُكَ قَال : خَيْرٍ عَافَاكَ اللهُ ، يُرِيدُ : بِخَيْرٍ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالنَّصْبِ ، اتَّقُوا اللهَ وَاتَّقُوا الأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا ، قَالوا : وَيَبْطُل الخَفْضُ مِنْ جِهَاتٍ .

إِحْدَاهَا : أَنَّ ظَاهِرَ المَخْفُوضِ لا يُعْطَفُ عَلى مُكَنَّيَةٍ ، لا يُقَال " مَرَرْتُ بِكَ وَزَيْدٍ ، لأَنَّ المُضَافَ وَالمُضَافَ إِلَيْهِ كَالشَّيْءِ الوَاحِدِ إِلا ضَرُورَةً لِشَاعِرٍ ، كَمَا قَال :

نُعَلِقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُيُوفَنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالكَعْبِ غُوطٌ نَفَانِفُ

وَزَعَمَ البَصْرِيُّونَ جَمِيعًا أَنَّهُ لَحْنٌ .

قَال ابن خَالَوَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ : وَلَيْسَ لَحْنًا عِنْدِي ، لأَنَّ ابن مُجَاهِد حَدَّثَنَا بِإِسْنَاد يُعْزِيه إِلى رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- ، أَنَّهُ قَرَأَ : "وَالأَرْحَامِ" وَمَعَ ذَلكَ فَإِنَّ حَمْزَةَ كَانَ لا يَقْرَأُ حَرْفًا إِلا بِأَثَرٍ ، غَيْرَ أَنَّ مَنْ أَجَازَ الخَفْضَ فِي "الأَرْحَامِ" أَجْمَعَ مَعَ مَنْ لَمْ يُجِزْ أَنَّ النَّصْبَ هُوَ الاخْتِيَارُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿جَعَل لكُمْ قِيَامًا﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وَابن عَامِرٍ "قِيَمًا" بِغَيْرِ أَلفٍ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "قِيَامًا" ، فَهَذِهِ اليَاءُ مُبْدَلَةٌ مِنْ وَاوٍ ، وَالأَصْل قِوَامًا ، وَقَدْ قَرَأَ بِذَلكَ ابن عُمَرَ .

- وَقَوْلُه : ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ .
قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ ، وَابن عَامِرٍ بِضَمِّ اليَاءِ .
وَقَرَأَ البَاقُونَ بِفَتْحِ اليَاءِ ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ لِقَوْلِه تَعَالَى : ﴿إِلا مَنْ هُوَ صَالِ الجَحِيمِ﴾ .
وَقَالَ آخَرُونَ : صَلَيْتُهُ بِالنَّارِ شَوَيْتُهُ ، وَأَصْلَيْتُهُ أَلقَيْتُهُ فِي النَّارِ وَأَحْرَقْتُهُ .
- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً﴾ .
قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ "وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةٌ" بِالرَّفْعِ.
وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالنَّصْبِ ، فَمَنْ رَفَعَ جَعَل " كَانَ " بِمَعْنَى حَدَثَ وَوَقَعَ وَلا تَحْتَاجُ إِلى خَبَرٍ ، وَمَنْ نَصَبَ أَضْمَرَ فِي " كَانَ " اسْمًا ، وَالتَّقْدِيرُ : إِلا أَنْ تَكُونَ المَذْكُورَةُ وَاحِدَةً .
- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَلأُمِّه الثُلثُ﴾ .
قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِكَسْرِ الهَمْزَةِ لِكَسْرَةِ اللامِ .
قَرَأَ البَاقُونَ بِالضَّمِّ عَلى الأَصْل ، فَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ .
فَقَرَأَ حَمْزَةُ بِكَسْرِ الهَمْزَةِ وَالمِيمِ ، وَالكِسَائِيُّ بِفَتْحِ المِيمِ وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّ الإِعْرَابَ وَقَعَ عَلى التَّاءِ لا عَلى المِيمِ ، وَمَنْ كَسَرَ أَتْبَعَ الكَسْرَ الكَسْرَ .
- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ .
قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَابن عَامِرٍ ، وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ "يُوصَى" بِفَتْحِ الصَّادِ .
وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالكَسْرِ ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّ اللهَ تَعَالى قَدْ ذَكَرَ المُوصِي قَبْلَهُ .
وَرَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ الأَوَّل بِالكَسْرِ ، وَالثَّانِيَ بِالفَتْحِ ، فَجَمَعَ بَيْنَ اللغَتَيْنِ .
- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلهُ﴾ .
قَرَأَ نَافِعٌ ، وَابن عَامِرٍ الحَرْفَيْنِ بِالنُّونِ .
وَقَرَأَ البَاقُونَ بِاليَاءِ ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ لِذِكْرِ اللهِ تَعَالى قَبْلَهُ .
- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ﴾ .
قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَحْدَهُ "وَاللَّذَانِّ" جَعَل النُّونَ عِوَضًا مِنَ اليَاءِ المَحْذُوفَةِ التِي كَانَتْ فِي الذِي.
وَخَفَّفَهَا البَاقُونَ ، لأَنَّ مِنْ كَلامِ العَرَبِ ، أَنْ يَحْذِفُوا وَيُعَوِّضُوا ، وَأَنْ يَحْذِفُوا وَلا يُعَوِّضُوا .
- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ﴾ .
قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ "مُبَيَّنَةٍ" بِالفَتْحِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالكَسْرِ ، فَمَنْ كَسَرَ جَعَلَ الفَاحِشَةَ هِيَ التِي تُبَيِّنُ عَلى صَاحِبِهَا ، وَمَنْ فَتَحَ فَهُوَ الاخْتِيَارُ لِقَوْلِهِ تَعَالى : ﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ﴾ . فَاللهُ المُبَيِّنُ وَالآيَاتُ المُبَيَّنَاتُ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِالضَّمِّ ، وَكَذلِكَ فِي " التَّوْبَةِ " وَ " الأَحْقَافِ " .

وَقَرَأَ عَاصِمٌ ، وَابن عَامِرٍ فِي " الأَحْقَافِ " بِالضَّمِّ وَالبَاقِي بِالفَتْحِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ كُل ذَلِكَ بِالفَتْحِ ، فَقَال قَوْمٌ : هُمَا لُغَتَانِ .

وَقَال آخَرُونَ : الكَرْهُ : المَصْدَرُ ، وَالكُرْهُ : الاسْمُ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَالمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وَحْدَهُ كُلهَا فِي القُرْآنِ بِالكَسْرِ إلا هَذِهِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ ، وَالمُحْصِنَاتُ ، وَالمُحْصِنَةُ بِالكَسْرِ تَكُونُ العَفِيفَةَ ، وَتَكُونُ المُسْلِمَةَ ، أَيْ : أَحْصَنَتْ نَفْسَهَا بِالإِسْلامِ ، وَمَنْ قَرَأَ بِالفَتْحِ جَعَل المُحْصَنَات بِالأَزْوَاجِ أَيْ : أَحْصَنَهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ ، فَالأَزْوَاجُ مُحْصِنُونَ ، وَالنِّسَاءُ مُحْصَنَاتٌ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِلا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً﴾ .

قَرَأَ أَهْل الكُوفَةِ بِالنَّصْبِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالرَّفْعِ ، وَقَدْ بَيَّنْتُ عِلتَهُ فِي " البَقَرَةِ " .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَأُحِل لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ "وَأُحِل لَكُمْ" بِالضَّمِّ .

وَفَتَحَهَا البَاقُونَ ، فَمَنْ ضَمَّ نَسَقَهُ عَلى قَوْلِهِ : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ﴾ . وَمَنْ فَتَحَ ، قَال : قَبْل الآيَةِ ﴿كِتَابَ اللهِ عَلَيْكُمْ﴾ . أَيْ كَتَبَ عَلَيْكُمْ كِتَابًا ، وَأَحَل لَكُمْ ، قَال : وَإِنَّمَا اخْتَرْتُ الفَتْحَ لأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلى ذِكْرِ اللهِ .

وَمَنْ ضَمَّ قَال : إِنَّمَا يَأْتِي مَحْظُورٌ بَعْدَ مُبَاحٍ أَوْ مُبَاحٌ بَعْدَ مَحْظُورٍ ، وَأَحَل بَعْدَ مَا حَرَّمَ أَحْسَنُ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَنُدْخِلكُمْ مُدْخَلا كَرِيمًا﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ بِالفَتْحِ وَكَذَلِكَ فِي " الحَجِّ " بِالفَتْحِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالضَّمِّ ، جَعَلوهُ مَصْدَرًا مِنْ أَدْخَل كَمَا قَال اللهُ تَعَالى : ﴿رَبِّ أَدْخِلنِي مُدْخَل صِدْقٍ﴾ .

وَأَمَّا نَافِعٌ ، فَإِنَّهُ جَعَلَهُ مِنْ دَخَل مَدْخَلا مِثْل : طَلَعَتِ الشَّمْسُ مَطْلَعًا وَدَخلتْ مَدْخَلا .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَابن عَامِرٍ ، وَعَاصِمٌ بِرِوَايَةِ حَفْصٍ ، وَنَافِعٌ ﴿فَإِذَا أُحْصِنَّ﴾ بالضَّمِّ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَاسْألوا اللهَ مِنْ فَضْلِه﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَالكِسَائِيُّ : "وَسَلوا الله" بِتَرْكِ الهَمْزِ فِي كُل القُرْآنِ إِذَا تَقَدَّمَهُ وَاوٌ أَوْ فَاءٌ ، وَيَكُون أَمْرًا للمُخَاطَب .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالهَمْزِ ، فَحُجَّتُهُ قَال : لمَّا اتَّفَقَتِ القُرَّاءُ وَالمَصَاحِفُ عَلى حَذْفِ الأَلفِ مِنْ ﴿سَل بني إِسْرَائيل﴾ . وَكَانَ هَذَا أَمرًا مِثْلهُ خزلتُ أَلفَ الوَصْل وَالهَمْزَة ، وَالأَصْل : اسْأَل فنقَلوا فَتْحَةَ الهَمْزَةِ إِلى السِّينِ ، فَلمَّا تَحَرَّكَتِ السِّينُ اسْتَغْنَوْا عَنْ أَلفِ الوَصْل ، وَسَقَطَتِ الهَمْزَةُ لسُكُونِهَا ، وَسُكُونِ اللامِ .

وَمَنْ هَمَزَ قَال : وَجَدْتُ الأَمْرَ يُخزَل مِنْهُ الأَلفُ نَحْوَ : سَل ، وَكُل ، وَمُرْ ، فَإِذَا تَقَدَّمَهُ حَرْفُ نَسَقٍ رَجَعَتِ الهَمْزَةُ كَقَوْلِه تَعَالى : ﴿وَأْمُرْ أَهْلكَ بِالصَّلاةِ﴾ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَالذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ .

قَرَأَ أَهْل الكُوفَةِ "عَقَدَتْ" بِغَيْرِ أَلف ، وَقَرَأَ البَاقُونَ "عَاقَدَتْ" وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّ المُفَاعَلَةَ لا تَكُونُ إِلا مِنِ اثْنَيْنِ ، وَالمُعَاقَدَةُ : المُحَالفَةُ ، وَمَنْ حَذَفَ الأَلفَ قَال : هُنَاكَ صِفَةٌ مُضْمَرَةٌ ، وَالتَّقْدِيرُ : وَالذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُم لهُمْ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبُخْل﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ بِالبَخَل بِفَتْحِ البَاءِ وَالخَاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالضَّمِّ وَالسُّكُونِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وَابن كَثِيرٍ "وَإِنْ تَكُ حَسَنَةٌ" بِالنَّصْبِ ، وَمَنْ نَصَبَ جَعَلهُ خَبَرًا .

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَابن عَامِرٍ "يُضَعِفْهَا" بِغَيْرِ أَلف .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِأَلفٍ ، وَقَدْ مَرَّتْ عِلةُ ذَلكَ فِي " البَقَرَةِ " .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وَابن عَامِرٍ "تَسَّوَّى" بِفَتْحِ التَّاءِ وَتَشْدِيدِ السِّينِ .

وَقَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِالفَتْحِ وَالتَّخْفِيفِ .

وَقَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "لوْ تَسوى" مُمَالةً خَفِيفَةً أَرَادُوا جَمِيعًا : تَتَسوَّى فَأَمَّا نَافِعٌ ، وَصَاحِبُهُ فَأَدْغَمَا التَّاءَ فِي السِّينِ .

وَحَمْزَةُ وَصَاحِبُهُ خَفَّفَا لإِحْدَى التَّاءَيْنِ تَخْفِيفًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "تُسوَّى" بِضَمِّ التَّاءِ وَالتَّخْفِيفِ ، قَال أَبُو عُبَيْدَةَ : تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ أَيْ : تَعْلوهُمْ وَيَدْخُلونَ فِي جَوْفِهَا ، يَعْنِي يَوْمَ القِيَامَةِ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَوْ لامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ : "لمَسْتُمْ" بِغَيْرِ أَلف جَعَل الفِعْل للرِّجَال دُونَ النِّسَاءِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ "لامَسْتُمْ" لأَنَّ المَرْأَةَ تُلامِسُ الرَّجُل ، وَالرَّجُل يُلامِسُهَا ، وَالمُفَاعَلةُ لا تَكُونُ إِلا مِنِ اثْنَيْنِ ، وَحُجَّتُهُمْ : جَامَعْتُ المَرْأَةَ ، وَلا يُقَال : جَمَعْتُ .

وَمَنْ قَرَأَ "لمَسْتُمْ" فَحُجَّتُهُ : نَكَحْتُ ، وَلا يُقَال : نَاكَحْتُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبنا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ ، وَحَمْزَةُ بِكَسْرِ النُّونِ وَالوَاوِ لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وَهُمَا النُّونُ وَالقَافُ وَالوَاوُ وَالخَاءُ ، وَالأَلفُ سَقَطَتْ للوَصْل .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِضَمِّ الوَاوِ وَكَسْرِ النُّونِ ، قَال : لمَّا احْتَجْتَ إِلى حَرَكَتِهَا حَرَّكْتَ الوَاوَ بِحَرَكَةٍ هِيَ مِنْهَا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِضَمِّ الحَرْفَيْنِ جَمِيعًا .

قَال أَهْل الكُوفَةِ : إِنَّمَا حَرَّكُوا بِالضَّمِّ اتِّبَاعًا لضَمَّةِ التَّاءِ وَالرَّاءِ ، وَذَلكَ غَلطٌ ، لأَنَّ أَلفَ الوَصْل تَسْقُطُ مَعَ حَرَكَتِهَا وَلا تُنْقَل حَرَكَتُهَا ، وَلكِنَّ الحُجَّةَ لمَنْ ضَمَّ عِنْدَ البَصْرِيِّينَ : أَنَّهُمْ كَرِهُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ كَسْرٍ إِلى ضَمٍّ ، فَضَمُّوا ليُتْبِعُوا الضَّمَّ الضَّمَّ ، كَقَوْلكَ : ادْخُل ، اخْرُجْ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِلا قَليلٌ مِنْهُمْ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ "إِلا قَليلا مِنْهُمْ" بِالنَّصْبِ .

وَقرَأَ البَاقُونَ بِالرَّفْعِ ، وَلابن عَامِرٍ حُجَّتَانِ .

أَحَدُهُمَا : مَا ذَكَرَ الفَرَّاءُ أَنَّ "قليلا" يُنْصَبُ بِـ " أَنْ " وَلا يَسُدُّ مَسَدَّ الخَبَرِ ، وَالتَّقْدِيرُ : مَا فَعَلوهُ أَنْ قليلا ، وَلَيْسَ ذَلكَ بِشَيْءٍ .

وَالحُجَّةُ الثَّانِيَةُ : أَنَّ العَرَبَ تَنْصِبُ فِي النَّفْيِ وَالإِيجَابِ بِضَمِيرِ فِعْلٍ نَابَتْ عَنْهُ " إِلا " وَالتَّقْدِيرُ مَا فَعَلوهُ ، اسْتَثْنِي قَليلا ، فَهُوَ عَلى أَصْلِ الاسْتِثْنَاءِ ، غَيْرَ أَنَّ الاخْتِيَارَ فِي الاسْتِثْنَاءِ إِذَا كَانَ مَنْفِيًّا وَكَانَ مَا بَعْدَ " إِلا " مِنْ جِنْسِ مَا قَبْلَهُ الرَّفْعُ عَلى البَدَلِ ، كَقَوْلِكَ : مَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ إِلا زَيْدٌ ، وَمَا فَعَلوهُ إِلا قَليلٌ ، وَإِذَا كَانَ مَا بَعْدَ " إِلا " لَيْسَ مِنْ جِنْسِ مَا قَبْلَهُ اخْتِيرَ لهُ النَّصْبُ ، كَقَوْلِكَ : مَا فِي الدَّارِ أَحَدٌ إِلا حِمَارًا . ﴿وَمَا لأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجزَى إِلا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلى﴾ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿كَأَن لم تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ ، " تَكُنْ " بِالتَّاءِ لِتَأْنِيثِ المَوَدَّةِ .

وَقرَأَ البَاقُونَ بِاليَاءِ ، لأَنَّ تَأْنِيثَهَا غَيْرُ حَقِيقِيٍّ ، وَلأَنَّ " قَدْ " فَصَلتْ بَيْنَ الاسْمِ وَالفِعْلِ بِفَاصِلٍ ، كَقَوْلِكَ : حَضَرَ القَاضِي اليَوْمَ امْرَأَةٌ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلا﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَحَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِاليَاءِ ، إِخْبَارٌ عَنْ غَيْبٍ .

وَقرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ أَيْ : فَلا تُظْلَمُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ ، لأَنَّ اللهَ تَعَالى لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وَحَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِالإِدْغَامِ .

وَالبَاقُونَ بِالإِظْهَارِ عَلى الأَصْلِ ، وَمَنْ أَدْغَمَ فَلأَنَّ التَّاءَ سَاكِنَةٌ لِلتَّأْنِيثِ ، فَلمَّا كَانَ السُّكُونُ لهَا لازِمًا كَانَ الإِدْغَامُ لازِمًا ، وَلمَّا كَانَتِ التَّاءُ أَصْلِيَّةٌ فِي "بَيَّتَ طَائِفَةٌ" وَكَانَتْ حَرَكَتُهُ لازِمَةً وَجَبَ أَنْ يَكُونَ الإِظْهَارُ أَحْسَنَ .

وَقرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وَحَمْزَةُ "بَيَّت طَائِفَةٌ" بِالإِدْغَامِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالإِظْهَارِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَبَيَّنُوا﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "فَتَثَبَّتُوا" .

وَقرَأَ البَاقُونَ بِالبَاءِ ، وَالأَمْرُ بَيْنَهُمَا قَرِيبٌ ، وَذَلكَ أَنَّ العَرَبَ تَقُول : تَثَبَّتُّ فِي أَمْرِي

وَتَبَيَّنْتُ ، قَال رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " أَلا إِنَّ التَّبْيِينَ مِنَ اللهِ وَالعَجَلةَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَتَبَيَّنُوا " .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لِمَنْ أَلقَى إِليْكُمُ السَّلامَ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَعَاصِمٌ ، وَالكِسَائِيُّ "السَّلامَ" بِأَلِفٍ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِغَيْرِ أَلفٍ "السَّلَمَ" وَفَتْحِ اللامِ ، يَعْنِي المَقَادَةَ ، وَهُوَ أَنْ يُعْطِي الرَّجُل بِيَدِهِ وَيَسْتَسْلمَ ، وَالسَّلامُ : هُوَ السَّلامُ المَعْرُوفُ ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ : لمَا رُوِيَ عَنِ ابن عَبَّاسٍ ، أَنَّ رَجُلا سَلمَ عَليْهِمْ فَقَتَلوهُ ، قَدَّرُوا أَنَّهُ فَعَل ذَلكَ خَوْفًا ، فَأَنْزَل اللهُ تَعَالى : ﴿وَلا تَقُولوا لمَنْ أَلقَى إِليْكُمُ السَّلامَ لسْتَ مُؤْمِنًا﴾ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿غَيْرُ أُولي الضَّرَرِ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وَالكِسَائِيُّ ، وَابن عَامِرٍ "غَيْرَ" بِالنَّصْبِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالرَّفْعِ نَعْتًا للقَاعِدِينَ ، وَمَنْ نَصَبَهُ جَعَلهُ اسْتِثْنَاءً بِمَعْنَى " إِلا " وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّ ابن أُمِّ مَكْتُومٍ جَاءَ إِلى النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- فَذَكَرَ حَالهُ وَضُرَّهُ ، فَأَنْزَل اللهُ تَعَالى : ﴿غَيْرُ أُولي الضَّرَرِ﴾ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وَحَمْزَةُ بِاليَاءِ كَأَنَّ مُحَمَّدًا -صلى الله عليه وسلم- يُخْبِرُ عَنِ اللهِ تَعَالى .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالنُّونِ ، اللهُ تَعَالى يُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَنْ يُصْلحَا بَيْنَهُمَا صُلحًا﴾ .

قَرَأَ أَهْل الكُوفَةِ " يُصْلحَا " مِنْ أَفْعَل يُفْعِل .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " يَصَّالحَا " يُرِيدُونَ : يَتَصَالحَا فَأَدْغَمُوا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَأُولئِكَ يَدْخُلونَ الجَنَّةَ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بِضَمِّ اليَاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِفَتْحِهَا ، وَالأَمْرُ بَيْنَهُمَا قَرِيبٌ ، وَذَلكَ أَنَّ مَنْ أَدْخَلهُ اللهُ الجَنَّةَ دَخَل هُوَ .

- وَقَوْلُهُ : ﴿وَالكِتَابِ الذِي نَزَّل عَلى رَسُولهِ وَالكِتَابِ الذِي أَنْزَل مِنْ قَبْل﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَابن عَامِرٍ بِضَمِّ الهَمْزَةِ وَالنُّونِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِفَتْحِهَا ،

فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَقَدْ نَزَّل عَلَيْكُمْ﴾ . فَإِنَّ عَاصِمًا وَحْدَهُ ، فَتَحَ النُّونَ وَالبَاقُونَ ضَمُّوهَا ، فَمَنِ اخْتَارَ الضَّمَّ جَعَلَهُ خَبَرًا مُسْتَأْنَفًا ، وَمَنْ فَتَحَ نَسَقَهُ عَلَى ذِكْرِ اللهِ قَبْلَ الآيَةِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَإِنْ تَلوُوا أَوْ تُعْرِضُوا﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ ، وَحَمْزَةُ بِوَاوٍ وَاحِدَةٍ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "تَلوُوا" بِوَاوَيْنِ جَعَلوهُ مِنْ لوَيْتُ حَقَّهُ ، وَالأَصْل : تَلوِيُوا فَاسْتَثْقَلوا الضَّمَّةَ عَلَى اليَاءِ فَخَزَلوهَا وَحَذَفُوهَا لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، ثُمَّ ضُمَّتِ الوَاوُ الأُولى لمُجَاوَرَتِهَا الثَّانِيَةَ ، وَمَنْ قَرَأَ بِوَاوٍ وَاحِدَةٍ فَلَهُ مَذْهَبَانِ .

أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ أَرَادَ : تَلؤُوا ، بِالهَمْزِ ، جَعَلَ الوَاوَ هَمْزَةً؛ لانْضِمَامِهَا ، ثُمَّ نَقَل ضَمَّةَ الهَمْزَةِ إِلى اللامِ وَحَذَفَهَا لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ .

وَالمَذْهَبُ الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ أَخَذَهُ مِنَ الوِلايَةِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنَّ المُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ﴾ .

قَرَأَ أَهْل الكُوفَةِ بِالإِسْكَانِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ ، وَهُوَ الأَسِيرُ فِي الكَلامِ ، وَالدَّرْكُ : الإِدْرَاكُ ، تَقُول العَرَبُ : مَا لي فِي الأَمْرِ دَرْكٌ ، قَال فِي صِفَةِ الفَرَسِ :

بِمُقَلصٍ دَرْكِ الطَّرِيدَةِ مَتْنُه كَصَفَا الخَلِيفَةِ بِالفَضَاءِ الأَجْرَدِ

وَمَعْنَى الدَّرْكِ : قِيل : دَرَجَةٌ فِي النَّارِ ، وَقِيل : أَسْفَل النَّارِ ، لأَنَّ الجَنَّةَ دَرَجَاتٌ ، وَالنَّارُ دَرَكَاتٌ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أُولـئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾ .

قَرَأَ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِاليَاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالنُّونِ ، اللهُ تَعَالى يُخبِرُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَمَنْ قَرَأَ بِاليَاءِ فَهُوَ إِخْبَارٌ عَنِ اللهِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ فِي رِوَايَةِ وَرْشٍ "تَعَدُّوا" بِفَتْحِ العَيْنِ وَتَشْدِيدِ الدَّال ، وَالأَصْل : تَعْتَدُوا تَفْتَعِلوا مِنَ العُدْوَانِ ، فَنَقَل فَتْحَةَ التَّاءِ إِلى العَيْنِ وَأَدْغَمَ التَّاءَ فِي الدَّال ، وَمِنْهُ "تَخَطَّفُ أَبْصَارَهُمْ" وَ "أَمَّنْ لا يَهِدِّي" .

وَرَوَى قَالونٌ عَنْ نَافِعٍ "لا تَعْدُّوا" بِإِسْكَانِ العَيْنِ وَتَشْدِيدِ الدَّال فَجَمَعَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ ، وَهُوَ قَبِيحٌ جِدًّا ، لأَنَّ العَرَبَ لا تَجْمَعُ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ إِلا إِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا حَرْفَ لِينٍ ، وَكَأَنَّهُ

أَرَادَ الحَرَكَةَ فَأَسْكَنَ ، لأَنَّ الفَرَّاءَ حَكَى عَنْ عَبْدِ القَيْسِ أَنَّهَا تَقُول : أَسَل زَيْدًا فَتُدْخِل الأَلفَ الوَصْل عَلى مُتَحَرِّكٍ ، لأَنَّهُمْ أَرَادُوا الإِسْكَانَ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "لا تَعْدُوا" عَلى وَزْنِ لا تَفْعُوا .

وَالأَصْل فِي القِرَاءَاتِ كُلهَا : لا تَعْدُوُوا بِوَاوَيْنِ فَاسْتَثْقَلوا الضَّمَّةَ عَلى الوَاوِ الأُولى فَخَزَلوهَا ، ثُمَّ حَذَفُوا الوَاوَ لسُكُونِهَا ، وَسُكُونِ وَاوِ الجَمْعِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ "زُبُورًا" بِالضَّمِّ ، وَكَذَلكَ مَا أَشْبَهَهُ فِي كُل القُرْآنِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ .

وَالزَّبُورُ ، بِالفَتْحِ : الكِتَابُ ، وَالزُّبُورُ : جَمْعٌ ، وَسُمِّيَ الزَّبُورُ زَبُورًا لأَنَّ مَعْنَى الزَّبْرِ الكِتَابَةِ ، قَال الهُذَليُّ :

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَقْمِ الدَّوَةِ يُزَبِّرُهُ الكَاتِبُ الحِمْيَرِيُّ

وَقَال الأَصْمَعِيُّ : ذَبَرْتُ الكِتَابَ : قَرَأْتُهُ ، وَزَبَرْتُهُ : كَتَبْتُهُ .

وَمِنَ السُّورَةِ التِي تُذْكَرُ فِيهَا المَائِدَةُ

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَئَانُ قَوْمٍ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ "شَنْئَانُ" بِإِسْكَانِ النُّونِ ، وَأَنْشَدَ :

فَأَمْسَى كَعْبُهَا كَعْبًا وَكَانَتْ مِنَ الشَّنْآنِ قَدْ دُعِيَتْ كِعَابَا

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " شَنَآنُ " مُحَرَّكًا ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّ المَصَادِرَ مِمَّا أَوَّلُهُ مَفْتُوحٌ جَاءَ مُحَرَّكًا نَحْوَ الغَلَيَانِ ، وَالنَّزَوَانِ ، وَالهَمَلانِ ، وَالإِسْكَانُ قَلِيلٌ ، وَإِنَّمَا يَجِيءُ المُسْكَنُ فِي المَضْمُومِ وَالمَكْسُورِ .

وَقَال آخَرُونَ الشَّنْآنُ ، بِالإِسْكَانِ ، الاسْمُ ، وَالشَّنَآنُ بِالفَتْحِ المَصْدَرُ ، وَالتَّقْدِيرُ : لا يَحْمِلَنَّكُمْ بَغْضَاءُ قَوْمٍ وَبُغْضُ قَوْمٍ أَنْ تَعْتَدُوا ، وَتَقُول العَرَبُ : شَنَأْتُهُ أَشْنَؤُهُ شَنَأً وَشِنْأً ، وَشُنْأً ، وَشُنْآنًا ، وَشَنَأَنًا ، وَشَنَانًا بِغَيْرِ هَمْزَةٍ ، وَيُنْشِدُ :

وَمَا العَيْشُ إِلا مَا تَلَذُّ وَتَشْتَهِي وَإِنْ لامَ فِيهِ ذُو الشَّنَانِ وَفَنَّدَا

وَاجْتَمَعَتِ القُرَّاءُ عَلَى " يَجْرِمَنَّكُمْ " بِفَتْحِ اليَاءِ مِنْ جَرَمَ : إِذَا كَسَبَ ، يُقَال : فُلانٌ جَرِيمَةُ قَوْمِهِ ، أَيْ : كَاسِبُهُمْ إِلا الأَعْمَشُ ، وَيَحْيَى فَإِنَّهُمَا قَرَآ " وَلا يُجْرِمَنَّكُمْ " بِضَمِّ اليَاءِ جَعَلوهُ لغَتَيْنِ : جَرَمَ وَأَجْرَمَ ، وَالاخْتِيَارُ جَرَمَ ، أَيْ : كَسَبَ ، وَأَجَازَ ابن الأَعْرَابِيِّ : أَكْسَبَ ، وَهُوَ شَاذٌّ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو "إِنْ صَدُّوكُمْ" بِالكَسْرِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ .

فَمَنْ كَسَرَ جَعَلَهُ شَرْطًا ، وَاحْتَجَّ بِأَنَّ فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللهِ : "إِنْ يَصُدُّوكُمْ" وَالاخْتِيَارُ الفَتْحُ ، لأَنَّ الصُّدُودَ وَقَعَ مِنَ الكُفَّارِ ، وَالمَائِدَةُ آخِرُ مَا نَزَل مِنَ القُرْآنِ ، وَالتَّقْدِيرُ ، وَلا يَحْمِلَنَّكُمْ بُغْضُ قَوْمٍ أَنْ تَعْتَدُوا لأَنْ صَدُّوكُمْ ، وَهَذَا بَيِّنٌ جِدًّا .

- وَقَولهُ تَعَالى : ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلى الكَعْبَيْنِ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَحَمْزَةُ ، وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ "وَأَرْجُلِكُمْ" بِالكَسْرِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ .

قَال أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَقَدِ اخْتَلَفَ الفُقَهَاءُ وَالنَّحْوِيُّونَ فِي تَأْوِيل هَذِهِ

الآيَةِ ، فَمَنْ نَصبَ نَسقَهُ عَلى : ﴿فاغْسلوا وُجُوهَكُمْ . . . . وَأَرْجُلكُمْ﴾ وَهُوَ الاخْتِيَارُ بِإجْماعِ الكَافَةِ عَليْهِ ، وَمَعَ ذَلكَ فَإنَّ المَحْدُودَ مَعَ المَحْدُودِ أَوْلى أَنْ يُؤتَيا ، وَذَلكَ أَنَّ اللهَ كُل مَا ذكَرَهُ مِنَ المَسْحِ فَإنَّهُ لمْ يَحُدَّهُ ، وَكُل مَا حَدَّهُ فَهُوَ مَغسُولٌ نَحْوَ "أَيْديَكُمْ إلى المَرافِقِ" وَ "وَأَرْجُلكُمْ إلى الكَعْبَيْنِ" .

وَمَنْ كَسرَ فَحُجَّتُهُ أَنَّ اللهَ تَعَالى أَنْزَل القُرْآنَ بِمَسْحِ الرِّجْل ، ثُمَّ عَادَتِ السُّنَّةُ إلى الغَسْل ، وَكَذَلكَ قَال الشَّعْبيُّ ، وَالحَسَنُ .

قَال أَبو عُبَيْد : مَنْ قَرَأَ " وَأَرْجُلكُمْ " بِالكَسْرِ ، لزِمَهُ أَنْ يَمْسَحَ ، وَمَنْ ذَكَرَ أَنَّ مَنْ خَفَضَ " وَأَرْجُلكُمْ " خَفَضَهُ عَلى الجِوَارِ فَهُوَ غَلطٌ ، لأَنَّ الخَفْضَ عَلى الجِوَارِ لغَةٌ لا تُستَعْمَل فِي القُرْآنِ ، وَإنَّمَا تَكُونُ لضَرُورَةِ شَاعِرٍ ، أَوْ حَرْف يَجْرِي كَالمَثَل كَقَوْلِهِمْ " جُحْرُ ضَبٍّ خَرِبٍ " وَالعَرَبُ تُسَمِّي الغَسْل مَسْحًا ، قَال اللهُ تَعَالى ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالأَعْنَاقِ﴾ . أَيْ : غَسَل أَيْديَهَا وَأَرْجُلهَا مِنَ الغُبَارِ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قُلوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ : "قَسِيَّةً" بِغَيْرِ أَلف .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "قَاسِيَةً" بِأَلفٍ ، وَالأَمْرُ بَيْنَهُمَا قَرِيبٌ ، فَعِيلةٌ وَفَاعِلةٌ مِثْل زَكِيَّةٍ وَزَاكِيَةٍ ، وَكَقَوْلِهِمْ : عَليمٌ وَعَالمٌ بِمعْنًى .

وَقَال آخَرُونَ : قَسِيَّةً : رَدِيئَةً ، مِنْ قَوْلِهِمْ : دِرْهَمٌ قَسِيٌّ ، أَيْ : بَهْرَجٌ ، وَالأَصْل فِي قَاسِيَةٍ : قَاسِوَةٌ ، لأَنَّهُ مِنْ قَسَا يَقْسُو ، فَقَلبُوا مِنَ الوَاوِ يَاءً ، لانْكِسَارِ مَا قَبْلهَا ، وَالأَصْل فِي قَسِيَّةٍ : قَسِيوَةٌ فَقَلبُوا مِنَ الوَاوِ يَاءً ، لأَنَّهُ إذَا اجْتَمَعَ وَاوٌ وَيَاءٌ وَالسَّابِقُ سَاكِنٌ قَلبُوا مِنَ الوَاوِ يَاءً وَأَدْغَمُوا اليَاءَ فِي اليَاءِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَاخْشَوْنِ وَلا تَشْتَرُوا﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِيَاءٍ فِي الوَصْل ، وَوَقَفَ بِغَيْرِ يَاءٍ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِغَيْرِ يَاءٍ وَصَلوا وَوَقَفُوا ، فَمَنْ حَذَفَ تَبِعَ المُصْحَفَ ، وَاجْتَزَأَ بِالكَسْرَةِ عَنِ اليَاءِ ، وَمَنْ أَثْبَتَهُ وَصْلاً فَعَلى الأَصْل ، وَمَنْ حَذَفَ وَقْفًا اتِّبَاعًا للمُصْحَفِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مِنْ أَجْل ذَلكَ كَتَبنا عَلى بني إسْرَائيل﴾ .

قَرَأَ وَرْشٌ ، عَنْ نَافِعٍ : "مِنَ اجْل ذَلكَ" فَنَقَل فَتْحَةَ الهَمْزَةِ إلى النُّونِ وَأَسْقَطَ الهَمْزَةَ لفظًا ، وَكَذَلكَ يَفْعَل فِي سَائِرِ القُرْآنِ نَحْوَ ﴿قَدَ افلحَ المُؤمِنُونَ﴾ . وَهِيَ لغَةٌ فَصِيحَةٌ .

قَال أَبو عَبْد الله : تَقُول العَرَبُ مَنَ ابُوكَ ، يُرِيدُونَ : مَنْ أَبُوكَ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ " مِنْ أَجْل ذَلكَ " مَقْطُوعَةَ الألفِ وَهِيَ أَلفٌ أَصْلِيَّةٌ .

وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ : "مِنِ اجْل ذَلكَ" فَتَقُول العَرَبُ : فَعَلتُ ذَلكَ مِنْ أَجْلكَ وَمِنْ إِجْلكَ ، وَمِنْ جَرَّاكَ وَمِنْ جَرَّائِكَ ، وَمِنْ جَلالكَ وَمِنْ جَللكَ وَيُنْشِدُ :

رَسْمِ دَارٍ وَقَفْتُ فِي طَلله كِدْتُ أَقْضِي الحَيَاةَ مِنْ جَلله

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَالكِسَائِيُّ : " السُّحُتَ " بِضَمَّتَيْنِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "السُّحْتَ" سَاكِنًا ، وَهُمَا لغَتَانِ ، نَحْوَ : البُخْل وَالبُخُل .

قَرَأَ بِهِ عِيسَى بن عُمَرَ .

وَرَوَى خَارِجَةُ ، عَنْ نَافِعٍ "السَّحْتَ" بِفَتْحِ السِّينِ ، وَسُكُونِ الحَاءِ فَتَكُونُ لغَةً ثَالثَةً ، وَالعَرَبُ تَقُول : سَحَتَهُمُ اللهُ وَأَسْحَتَهُمْ ، وَكُل ذَلكَ قَدْ قُرِئَ بِهِ "فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ" وَ"فَيَسْحَتَكُمْ" .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَكَتَبنا عَليْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وَحْدَهُ : "أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ" وَرَفَعَ مَا بَعْدَ ذَلكَ عَلى الابْتِدَاءِ ، ذَهَبَ الكِسَائِيُّ إِلى أَنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَرَأَهَا كَذَلكَ فَنَصَبَ " النَّفْسَ " بِـ " أَنَّ " وَاسْتَأْنَفَ مَا بَعْدَ ذَلكَ عَلى الابْتِدَاءِ .

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو بِنصْبِ ذَلكَ ، وَرَفْعًا "وَالجُرُوحُ قِصَاصٌ" .

أَيْ : كَتَبَ اللهُ عَلى بني إِسْرَائِيل فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ إِلى : "السِّنَّ بِالسِّنِّ" ثُمَّ بَعْدَ ذَلكَ : الجُرُوحُ قِصَاصٌ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ كُل ذَلكَ بِالنَّصْبِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَالأُذُنَ بِالأُذُنِ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ "بِالأُذْنِ" سَاكِنَةً .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِضَمَّتَيْنِ ، فَفِي ذَلكَ ثَلاثُ حُجَجٍ :

إِحْدَاهُنَّ : أَنْ يَكُونَ اسْتُثْقِل بِضَمَّتَيْنِ فَأَسْكَنَ كَمَا قَال : "وَأُحِيطَ بِثَمْرِهِ" ، وَالأَصْل : بِثَمَرِهِ ، وَكَمَا قَال : "فَرُهْنٌ مَقْبُوضَةٌ" وَالأَصْل : رُهُنٌ ، وَالعَرَبُ . . .

قوله تعالى : ﴿وعبد الطاغوت﴾ .

قُرِئَ بِضَمِّ البَاءِ وَفَتْحِ الدَّالِ.

وَقَرَأَ البَاقُونَ "وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ" فِعْلا مَاضِيًا ، وَلَهُمْ فِي ذَلِكَ حُجَّتَانِ :

إِحْدَاهُمَا : النَّسَقُ عَلى قَوْلِه : ﴿مَنْ لعَنَهُ اللهُ﴾ . وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ . وَالحُجَّةُ الثَّانِيَةُ : أَنَّ ابن مَسْعُود وَأُبَيًّا قَرَآ ﴿وَعَبَدُوا الطَّاغُوتَ﴾ . فَأَمَّا حَمْزَةُ فَإِنَّهُ جَعَلَ " عَبُدَ " جَمْعُ عَبْدٍ ، وَالعَرَبُ تَجْمَعُ عَبْدًا فَيَقُولونَ : هَؤُلاءِ عَبِيدُ اللهِ ، وَعِبَادُ اللهِ ، وَأَعْبُدُ اللهِ ، وَعَبْدَانُ اللهِ ، وَعِبِّدي اللهِ ، فَمَنْ جرَّ الطَّاغُوتَ أَضَافَ إليْهِ العَبُدَ ، وَمَنْ قَرَأَ بِالنَّصْبِ جَعَلَهُ فِعْلا مَاضِيًا ، وَتَلخِيصُهُ : مَنْ لعَنَهُ اللهُ وَخَدَمَ الطَّاغُوتَ .

وَاختَلفَ النَّاسُ فِي " الطَّاغُوتِ " فَقَال قَوْمٌ : يَكُونُ مُذكَّرًا وَمُؤَنَّثًا ، وَجَمْعًا وَوَاحِدًا ، وَقَدْ بَيَّنَ اللهُ ذَلكَ فِي القُرْآنِ ، فَقَال : ﴿الذينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾ . فَأَنَّثَ ، وَقَال : "أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخرِجُونَهُم" فَجَمَعَ .

وَقَال آخَرُونَ : الطَّاغُوتُ : وَاحِدٌ ، وَجَمْعُهَا طَوَاغِيتٌ ، وَإِنَّمَا قَال اللهُ تَعَالى : ﴿أَوْلياؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخرِجُونَهُمْ﴾ . كَمَا قَال : ﴿أَوِ الطِّفْلِ الذِينَ لمْ يَظْهَرُوا﴾ . فَاجْتَزَأَ بِالوَاحِدِ عَنِ الجَمْعِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَمَا بَلغتَ رِسَالتَهُ﴾ . وَفِي الأَنْعَامِ : ﴿حَيْثُ يَجْعَل رِسَالتَهُ﴾ وَفِي الأَعْرَافِ : ﴿برِسَالاتِي﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ثَلاثَهُنَّ بِالتَّوْحِيدِ .

وَقَرَأَ عَاصِمٌ ، وَابن عَامِرٍ ثَلاثَهُنَّ بِالجَمْعِ .

وَقَرَأَ نَافِعٌ "بِرِسَالتِي" عَلى التَّوْحِيدِ ، وَجَمَعَ البَاقِي .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وَحَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "رِسَالتَهُ" بِالتَّوْحِيدِ ، وَ "بِرِسَالاتِي" وَ "حَيْثُ يَجْعَل رِسَالاتِهِ" بِالجَمْعِ فيهِمَا ، فَمَنْ وَحَّدَ جَعَلَ الخِطَابَ للنَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- ، وَمَنْ جَمَعَهَا احْتَجَّ بِأَنْ جَعَل كُل وَحْيٍ رِسَالةً ، وَالاخْتِيَارُ أَنْ تُجْمَعَ التِي فِي الأَنْعَامِ ، لأَنَّ اللهَ تَعَالى ذَكَرَ الرُّسُل فِيهِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَحَسِبُوا أَلا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وَحَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِالرَّفْعِ عَلى مَعْنَى أَنْ لَيسَ تَكُونَ فِتْنَةٌ عِنْدَ الكُوفِيِّينَ ، وَعِنْدَ البَصْرِيِّينَ أَنَّ " أَنْ " الخَفِيفَةَ هَاهُنَا مُخَفَّفَةٌ مِنْ مُشَدَّدَة ، وَالأَصْلُ : أَنَّهُ لا تَكُونُ فِتْنَةٌ ، كَمَا قَال فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : ﴿أَلا يَقْدِرُونَ﴾ . أَيْ : أَنَّهُمْ لا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ ﴿أَلا يَرْجِعُ إِليْهِمْ قَوْلا﴾ . أَيْ : أَنَّهُ لا يَرْجِعُ إِليهِمْ قَوْلا ، وَمَنْ نَصَبَهُ نَصَبَهُ

بـ " أَنْ " وَ " لا " لا يَفْصِل بَيْنَ العَامِلِ وَالمَعْمُول ، فِيهِ كَقَوْلِكَ : أُحِبُّ أَنْ تَذْهَبَ ، وَأُحِبُّ أَنْ لا تَذْهَبَ ، وَكَذَلِكَ قَرَأَ البَاقُونَ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ بِرِوَايَةِ ابن ذَكْوَانَ "عَاقَدتُّمُ" بِأَلِفٍ ، أَيْ : تَحَالَفْتُمْ فِعْلٌ مِنِ اثْنَيْنِ .

وَقَرَأَ أَهْلُ الكُوفَةِ غَيْرَ حَفْصٍ "عَقَدتُّمُ" مُخَفَّفًا فَيَكُونُ مُغْرَمًا عَلَيْهِ وَمُؤَكَّدًا .

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَنَافِعٌ : "عَقَّدتُّمُ" أَيْ : أَكَّدتُّمْ ، وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُ هَذَا فِي سُورَةِ النِّسَاءِ فَأَغْنَى عَنِ الإِعَادَةِ ، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ . وَقَدْ مَرَّتِ العِلَلِ فِي أَوَّلِ النِّسَاءِ .

سَنُخْبِرُ عَنِ القِرَاءَةِ هَاهُنَا ، فَقَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ "قِيَمًا" .

وَالبَاقُونَ "قِيَامًا" وَاليَاءُ مُبْدَلَةٌ مِنْ وَاوٍ ، وَالأَصْل : قِوَامًا مِثْل : ثَوْبٌ وَثِيَابٌ ، وَسَوْطٌ وَسِيَاطٌ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَجَزَاءٌ مِثْل مَا قَتَل﴾ .

قَرَأَ أَهْلُ الكُوفَةِ "فَجَزَاءٌ" بِالتَّنْوِينِ "مِثْل" بِالرَّفْعِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ مُضَافًا ، فَمَنْ نَوَّنَ جَعَلَهُ رَفْعًا بِالابْتِدَاءِ ، وَجَعَل المِثْل خَبَرَهُ .

وَالكُوفِيُّونَ يَقُولُونَ : رَفْعًا بِالصِّفَةِ ، وَالبَصْرِيُّونَ بِالابْتِدَاءِ ، وَمَنْ أَضَافَ فَمَعْنَاهُ : جَزَاءُ مِثْلِ المَقْتُول .

– وَقَوْلُهُ : ﴿كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وَابن عَامِرٍ "كَفَّارَةُ طَعَامِ مَسَاكِينَ" مُضَافًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ مُنَوَّنًا ، وَرَفَعُوا الطَّعَامَ ، لأَنَّ الطَّعَامَ هِيَ الكَفَّارَةُ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الأَوْلَيَانِ﴾ . رَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ ، وَنُصَيْرُ بن عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنِ ابن كَثِيرٍ "اسْتَحَقَّ" بِفَتْحِ التَّاءِ وَالحَاءِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِضَمِّ التَّاءِ وَكَسْرِ الحَاءِ .

وَقَرَأَ أَهْلُ الكُوفَةِ إِلا حَفْصًا ، عَنْ عَاصِمٍ ، وَأَبَا بَكْرٍ وَحَمْزَةَ "الأَوَّلِينَ" .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "الأَوْلَيَانِ" يَعْنُونَ : اليَهُودَ وَالنَّصَارَى ، كَقَوْلِهِ تَعَالى : ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ . أَيْ : مِنْ غَيْرِ أَهْلِ دِينِكُمْ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَتَكُونُ طَيْرًا﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ "فَتَكُونُ طَائِرًا" بِالألفِ عَلى التَّوْحِيدِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ "طَيْرًا" عَلى الجَمْعِ ، فَطَائِرٌ وَطَيْرٌ مِثْل صَاحِبٍ وَصَحْبٍ ، وَقَدْ مَرَّتْ عِلةُ ذَلكَ فِي سُورَةِ آل عِمْرَانَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنْ هَذَا إِلا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ .

اختَلفُوا فِي أَرْبَعَةِ مَوَاضِعَ هَاهُنَا ، وَفِي أَوَّل يُونُسَ ، وَهُودٍ ، وَالصَّفِّ ، قَرَأَهُنَّ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "سَاحِرٌ" بِألف ، يَعْنُونَ النَّبِيَّ الذي كَانَ فِي زَمَانِهِمْ .

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَعَاصِمٌ فِي أَوَّل يُونُسَ "سَاحِرٌ" بِأَلفٍ ، وَالبَاقِي "سِحْرٌ" .

وقرَأَ البَاقُونَ كُل ذَلكَ "سِحْرٌ" بِغَيْرِ ألفٍ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿هَل يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ﴾ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وَحْدَهُ "هَل تَسْتَطِيعُ رَبَّكَ" بِالتَّاءِ وَنَصَبَ "رَبَّكَ" وَمَعْنَاهُ : هَل تَسْتَطِيعُ سُؤَال رَبِّكَ؟

وَقَرَأَ البَاقُونَ "هَل يَسْتَطِيعُ" بِاليَاءِ جَعَلوا الفِعْل لهُ ، وَرَبُّكَ : رَفْعٌ ، وَإِنَّمَا قَالوا : هَل يستَطِيعُ رَبُّكَ وَهُمْ يَعْلمُونَ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ ، وَلكِنَّ هَذَا كَمَا تَقُول لصَاحِبِكَ : هَل تَقْدِرُ أَنْ تَقُومَ مَعِي ، أَيْ : قُمْ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنِّي مُنَزِّلهَا عَليْكُمْ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وَعَاصِمٌ ، وَابن عَامِرٍ "مُنَزِّلهَا" مُشَدَّدَةً مِنْ نَزَّل يُنَزِّل .

وَمَنْ قَرَأَ "مُنْزِلهَا" فَمِنْ أَنْزَل يُنْزِل ، وَكَذَلكَ قَرَأَ البَاقُونَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ "هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ" بِالنَّصْبِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالرَّفعِ ، فَمَنْ رَفَعَ جَعَل هَذَا رَفْعًا بِالابْتِدَاءِ ، وَجَعَل اليَوْمَ خَبَرَهُ ، وَمَنْ نَصَبَهُ فَفِيهِ وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا : أَنْ يَكُونَ جَعَلهُ ظَرْفًا ، وَالتَّقْدِيرُ : هَذَا يَوْمٌ نَفَعَ الصَّادِقِينَ .

وَالوَجْهُ الثَّانِي : أَنَّ العَرَبَ إِذَا أَضَافَتِ اسْمَ الزَّمَانِ إِلى الفِعْل المَاضِي وَالمُسْتَقْبَل فَتَحتْ ، لأَنَّ الإِضَافَةَ إِلى الأَفْعَال غَيْرُ مَحْضَةٍ ، كَمَا قَال الشَّاعِرُ :

عَلى حِينَ عَايَنْتُ المَشِيبَ بِمِفْرَقِي ... وَقُلتُ أَلمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ

فَأَضَافَ اسْمَ الزَّمَانِ إِلى الأَفْعَال فِي المَعْنَى ، وَالتَّقْدِيرُ : هَذَا يَوْمُ نَفْعِ الصَّادِقِينَ : لأَنَّ الجُمْلَةَ فِي مَعْنَى المَصْدَرِ ، وَكَذَلِكَ تَقُول العَرَبُ : زُرْتُكَ أَيَّامَ الحَجَّاجِ أَمِيرٌ ، أَيْ : وَقْتَ إِمَارَتِهِ[1] .

(١) قـال ابن الجزري في النشر : " (وفيها من ياءات إضافة) ست (يدي إليك) فتحها المدنيان وأبو عمـرو وحفـص (إني أخاف – لي أن أقول) فتحهما المدنيان وابن كثير وأبو عمرو (إني أريد – فإني أعذبه) فتحهما المدنيان (وأمي إلهين) فتحهما المدنيان وأبو عمرو وابن عامر وحفص .

(ومـن الزوائد) ياء واحدة (واخشون ، ولا تشتروا) أثبتها في الوصل أبو جعفر وأبو عمرو وأثبتها في الحالين يعقوب ورويت لابن شنبوذ عن قنبل كما تقدم والله تعالى أعلم " النشر ٣٠٢/١ .

وَمِنَ السُّورَةِ التي تُذْكَرُ فِيهَا الأَنْعَامُ

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مَنْ يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ﴾ .

قَرَأَ أَهْلُ الكُوفَةِ بِفَتْحِ اليَاءِ إلا حَفْصًا .

وَقرَأَ البَاقُونَ بِضَمِّ اليَاءِ .

فَمَنْ فَتَحَهُ فَحُجَّتُهُ قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ . لأَنَّ فِي ﴿رَحِمَهُ﴾ اسْمُ اللهِ مُضْمَرًا ، فَكَذَلكَ ﴿مَنْ يَصْرِفْ﴾ .

وَمَنْ ضَمَّ ، قَال : كَرِهْتُ أَنْ أُضْمِرَ شَيْئَيْنِ ، اسْمَ اللهِ تَعَالى ، وَالعَذَابَ ، لأَنَّ التَّقْدِيرَ : مَنْ يَصْرِفِ اللهُ عَنْهُ العَذَابَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ .

قَرَأَ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِاليَاءِ هَاهُنَا وَفِي يُونُسَ قَبْل الثَّلاثِينَ ، وَقَرَأَ سَائِرَ القُرْآنِ بِالنُّونِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ كُل ذَلكَ بِالنُّونِ ، فَمَنْ قَرَأَ بِالنُّونِ ، فَاللهُ تَعَالى يُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَإِنَّمَا أَتَى بِلفْظِ الجَمْعِ ، لأَنَّ المَلكَ يُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ بِلفْظِ الجَمَاعَةِ تَعْظِيمًا وَتَخْصِيصًا كَمَا قَال اللهُ : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ . وَاللهُ تَعَالى وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لهُ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلا أَنْ قَالوا﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "يَكُنْ" بِاليَاءِ وَنَصبًا "فِتْنَتَهُمْ" .

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ ، وَابن عَامِرٍ بِالتَّاءِ ، وَرَفْعِ الفِتْنَةِ ، فَأَمَّا ابن كَثِيرٍ فَإِنَّهُ يَجْعَل الفِتْنَةَ اسْمَ الكَوْنِ ، وَالخَبَرُ "إِلا أَنْ قَالوا" لأَنَّ "أَنْ" مَعَ الفِعْل بِتَقْدِيرِ المَصْدَرِ ، وَتَلخِيصُهُ : ثُمَّ لمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلا قَوْلُهُمْ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ وَنَصْبِ الفِتْنَةِ ، فَأَمَّا حَمْزَةُ فَإِنَّهُ يَجْعَل "أَنْ قَالوا" الاسْمَ ، وَالفِتْنَةَ الخَبَرَ ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ لعِلتَيْنِ :

إِحْدَاهُمَا : أَنَّ الفِتْنَةَ تَكُونُ مَعْرِفَةً وَنَكِرَةً ، وَالضَّمِيرُ فِي "أَنْ قَالوا" لا يَكُونُ إِلا مَعْرِفَةً .

وَأَمَّا حُجَّةُ أَبِي عَمْرٍو وَمَنْ تَبِعَهُ ، قَال : لمَّا كَانَتِ الفِتْنَةُ هِيَ القَوْل ، وَالقَوْل هُوَ

الفِتْنَةَ جازَ أَنْ تَحِل مَحلهُ .

– وَقَوْلُهُ : ﴿وَاللهِ رَبنا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "رَبنا" بِالنَّصْبِ عَلى : وَاللهِ يَا رَبنا ، لأَنَّ اللهَ تَعَالى قَدْ ذَكَرَ نَفْسَهُ قَبْل ذَلكَ وَخاطَبُوهُ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "وَاللهِ رَبنا" بِالخَفْضِ فَجَعَلوهُ مُقْسَمًا بِهِ تَعَالى ، وَقَالوا : هَذَا أَحْسَنُ فِي اللفْظِ وَالمعْنَى أَنْ تَقُول : وَاللهِ العَظِيمِ مَا فَعَلتُ كَيْتَ وَكَيْتَ ، مِنْ أَنْ تَقُول : وَاللهِ يَا أَيُّهَا العَظِيمُ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَحَفْصٌ "نُكَذِّبَ . . . . وَنَكُونَ" بنصْبِ البَاءِ وَالنُّونِ ، وَوَافَقَ شَامِيٌّ فِي النُّونِ ، جعَلوهُ جوَابَ التَّمَنِّي ، لأَنَّ الجَوَابَ بِالوَاوِ يُنْصَبُ كَمَا يُنْصَبُ بِالفَاءِ ، كَقَوْل الشَّاعِرِ :

لا تَنْهَ عَنْ خُلقٍ وَتَأْتِيَ مِثْلهُ   عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلتَ عَظِيمُ

وَكَقِرَاءَةِ الأَعْرَجِ : "أَتَجْعَل فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكَ الدِّمَاءَ" بِالنَّصْبِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالرَّفْعِ كُل ذَلكَ .

فَمَنْ رَفَعَ جَعَل الكَلامَ كُلهُ خَبَرًا ، لأَنَّ القَوْمَ تَمَنَّوُا الرَّدَّ ، وَلمْ يَتَمَنَّوُا الكَذِبَ ، وَالتَّقْدِيرُ : يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَنَحْنُ لا نُكَذِّبُ .

– وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿وَللدَّارُ الآخِرَةُ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ بِحَذْفِ لامِهِ الأُولى وَ "الآخِرَةِ" بِالخَفْضِ ، وَالبَاقُونَ بِإِثْبَاتِ اللامِ ، وَ"الآخِرَةُ" بِالرَّفْعِ .

– وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿للذينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلونَ﴾ .

اخْتَلفُوا فِي خمْسٍ؟ كَذَا مَوَاضِعَ ، فِي الأَنْعَامِ ، وَالأَعْرَافِ ، وَيُوسُفَ ، وَالقَصَصِ ، وَ"يس" ، فَقَرَأَهُنَّ كُلهُنَّ نَافِعٌ بِالتَّاءِ إِلا فِي سُورَةِ يُوسُفَ ، وَرُوِيَ عَنْ حَفْصٍ كُل ذَلكَ بِالتَّاءِ إِلا فِي "يس" .

وَقَرَأَ ابن عَامِرٍ ، وَعَاصِمٌ كُل ذَلكَ بِالتَّاءِ إِلا هِشَامًا فِي "يس" ، وَقَرَأَ البَاقُونَ كُل ذَلكَ بِاليَاءِ إِلا فِي القَصَصِ ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو كَانَ يُخَيِّرُ فِي التَّاءِ وَاليَاءِ ، فِي القَصَصِ كَمَا خَيَّرَ فِي آل عِمْرَانَ ، فَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ فَالتَّقْدِيرُ : قُل يَا مُحَمَّدُ "أَفَلا تَعْقِلونَ" يَا كَفَرَةُ ، مَنْ قَرَأَ

بِاليَاءِ فَاللهُ تَعَالى يُخبِرُ عَنْهُ أَنَّهُمْ لا يَعْقلونَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وَالكِسَائِيُّ "لا يَكْذِبُونَكَ" بِالتَّخْفِيفِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ "يُكَذِّبُونَكَ" .

فَمَنْ شَدَّدَ فَمَعْنَاهُ : إِنَّهُمْ يُكَذِّبُونَهُ فِي نَفْسِهِ ، وَمَنْ خَفَّفَ فَالتَّقْدِيرُ : إِنَّهُمْ لا يُصِيبُونَكَ كَاذِبًا ، لأَنَّ المُشْرِكِينَ مَا شَكُّوا فِي صِدْقِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- ، قَالوا : نُكَذِّبُ بِمَا جِئْتَ بِهِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الذي يَقُولونَ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ "يُحْزِنُكَ" بِالضَّمِّ . وَكَسْرِ الزَّايِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، وَاللغَةُ الفَصِيحَةُ لقَوْلِهِمْ : مَحْزُونٌ وَلا يُقَال مُحْزَنٌ ، لأَنَّ مَنْ قَال : أَحْزَنْتُ فُلانًا وَجَبَ أَنْ يَكُونَ الفَاعِل مُحْزِنًا وَالمَفْعُول مُحْزَنًا ، وَالاخْتِيَارُ حَزَنَنِي الأَمْرُ ، أَنْشَدَنِي ابن عَرَفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

لا تَحْزُنِينِي بِالفِرَاقِ فَإِنَّنِي لا تَسْتَهِل مِنَ الفِرَاقِ شُئُونِي

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قُل أَرَأَيْتُمْ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ جَمِيعَ مَا فِي القُرْآنِ مِنَ الاسْتِفْهَامِ بِتَرْكِ الهَمْزَةِ تَخْفِيفًا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ هَمْزَتَيْنِ الأُولى : هَمْزَةُ اسْتِفْهَامٍ ، وَهِيَ زَائِدَةٌ ، وَالثَّانِيَةُ : عَيْنُ الفِعْل ، وَهِيَ أَصْلِيَّةٌ ، وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ فِي المَاضِي ، فَأَمَّا الفِعْل المُضَارِعُ نَحْوَ يَرَى وَتَرَى فَإِجْمَاعُ القُرَّاءِ وَالعَرَبِ عَلى تَرْكِ الهَمْزَةِ إِلا الشَّاعِرَ فَإِنَّهُ إِذَا اضْطُرَّ هَمَزَ عَلى الأَصْل ، كَقَوْلِهِ :

أُرِي عَيْنِي مَـــا لَمْ تَرْأَيَاهُ كِلانَا عَـــالِمٌ بِالتُّرَّهَاتِ

وَأَهْل الحِجَازِ يَقُولونَ فِي الأَمْرِ : رِيَا زَيْدُ بِرَاءٍ وَاحِدَةٍ ، وَتَزِيدُ هَاءً للسَّكْتِ ، فَتَقُول : رِهْ ، وَتَمِيمٌ إِرْءِ بِالهَمْزِ يَرُدُّونَ الهَمْزَةَ .

وَقَرَأَ الكِسَائِيُّ : "أَرَايْتَ" بِإِسْقَاطِ الهَمْزَةِ مِنْ غَيْرِ تَلْيِينٍ ، وَذَلِكَ أَنَّ الكِسَائِيَّ لمَّا وَجَدَ العَرَبَ مُجْتَمِعَةً عَلى تَرْكِ الهَمْزِ فِي المُسْتَقْبَل بنى المَاضِي عَلى المُسْتَقْبَل مَعَ زِيَادَةِ الهَمْزَةِ فِي أَوَّلِهَا ، وَهِيَ لغَةٌ مَشْهُورَةٌ ، قَال الشَّاعِرُ :

أَرَيْتَ إِنْ جِئْتُ بِهِ أُمْلُـــودَا
مُرَجَّلا وَيَلبَسُ البُـــرُودَا

قَائلنَّ أَحضِرُوا الشُّهُــــــــودَا

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فتحنَا عليهِمْ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ : "فَتَّحنَا عليهِم" هُنَا ، وَفِي الأَعْرَافِ ، وَالقَمَرِ ، "وَفُتِّحَت" فِي الأَنْبَياءِ بِتَشْدِيدِ التَّاءِ عَلى الأَرْبَعَة ، وَالبَاقُونَ بِتَخْفِيفِهَا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِل مِنكُمْ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ ، وَابن عَامِرٍ "أَنَّهُ" ، "فَأَنَّهُ" بِالفَتْحِ نَصَبَ الأَوَّل بِقَوْلِهِ "كَتَبَ عَلى نَفْسه الرَّحْمَةَ" ، " بِأَنَّهُ " وَ " لأَنَّهُ " فَلمَّا سَقَطَ الخَافِضُ عَمِل الفِعْل " وَأَنَّ " المَفْتُوحَةُ مَعَ مَا بَعْدَهَا بِمنْزِلة المَصْدَرِ ، وَالثَّانِيَةُ نَسَقٌ عَلى الأَوَّل .

وَقَرَأَ نَافِعٌ " أَنَّهُ " بِالفَتْحِ " فَإِنَّهُ " بِالكَسْرِ نَصَبَ الأَوَّل بِـــ " كَتَبَ " وَجَعَل الفَاءَ جَوَابَ الشَّرْطِ لِـــ " مَنْ " وَاسْتَأْنَفَ " إِنَّ " ، لأَنَّ مَا بَعْدَ فَاءِ الشَّرْطِ يَكُونُ الكَلامُ مِسْتَأْنَفًا ، كَقَوْلِهِ تَعَالى : ﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنهُ﴾ . وَكَقَوْلِكَ : مَنْ يَزُرْ زَيْدًا فَعَبْدُ اللهِ عِنْدَهُ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "إِنَّهُ" ، "فَإِنَّهُ" مَكْسُورَتَيْنِ ، جَعَلوهُ حِكَايَةً ، وَلَمْ يُعْمِلوا "كَتَبَ" كَمَا تَقُول : قَال زَيْدٌ : عَبْدُ اللهِ فِي الدَّارِ ، وَ "كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" لِمَنْ كَانَ حَالُهُ كَيْتَ وَكَيْتَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ "بِالغُدْوَةِ وَالعَشِيِّ" بِالوَاوِ ، وَإِنَّمَا حَمَلهُ عَلى ذَلكَ ، لأَنَّهُ وَجَدَهُ فِي المُصْحَفِ بِالوَاوِ ، وَإِنَّمَا كُتِبَ بِالوَاوِ كَمَا كُتِبَ " الصَّلوةُ" بِالوَاوِ ، وَإِنَّمَا لَمْ يَكُنْ ذَلكَ الوَجْهُ ، لأَنَّ غَدَاةَ نَكِرَةٌ ، وَغُدْوَةَ مَعْرِفَةٌ وَلا يُسْتَعْمَل بِالأَلفِ وَاللامِ ، وَمُرَادُ اللهِ تَعَالى ، وَاللهُ أَعْلمُ ، وَلا تَطْرُدِ الذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ ، أَيْ : غَدَاةَ كُل يَوْمٍ ، نَزَل ذَلكَ فِي فُقَرَاءِ أَصْحَابِ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلتَسْتَبِينَ سَبِيل المُجْرِمِينَ﴾ .

قَرَأَ أَهْل الكُوفَةِ غَيْرَ حَفْصٍ "وَليَسْتَبِينَ" بِاليَاءِ ، "سَبِيل" بِالرَّفْعِ .

وَقَرَأَ ابن عَامِرٍ ، وَابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَحَفْصٌ بِالتَّاءِ وَالرَّفْعِ ، وَقَرَأَ نَافِعٌ "وَلتَسْتَبِينَ" بِالتَّاءِ ، "سَبِيل" بِالنَّصْبِ ، وَالمَعْنَى وَلتَسْتَبِينَ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ سَبِيل المُجْرِمِينَ ، وَالسَّبِيل : الطَّرِيقُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يَقُصُّ الحَقَّ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَنَافِعٌ وَعَاصِمٌ "يَقُصُّ الحَقَّ" بِالصَّادِ ، لأَنَّ فِي المُصْحَفِ بِغَيْرِ يَاءٍ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "يَقْضِ الحَقَّ" ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو : وَإِنَّمَا قَرَأْتُهَا كَذَا كَقَوْلِهِ : ﴿وَهُوَ خَيْرُ الفَاصِلِينَ﴾ . وَالفَصْلُ لا يَكُونُ إِلا فِي القَضَاءِ ، وَإِنَّمَا حَذَفْتُ اليَاءَ خَطًّا لمَّا سَقَطَتْ لَفْظًا لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ اللامِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ "وَخِفْيَةً" بِالكَسْرِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "خُفْيَةً" بِالضَّمِّ ، وَهُمَا لغَتَانِ : خِفْيَةٌ وَخُفْيَةٌ ، وَفِيهَا لغَةٌ ثَالثَةٌ مَا قَرَأَ بِهَا أَحَدٌ لخلاف المُصْحَف ، غَيْرَ أَنَّ ابن مُجَاهِد خَبَّرَنِي ، عَنِ السِّمَّرِيِّ ، عَنِ الفَرَّاءِ ، قَال : يُقَال : خُفْيَةٌ وَخِفْيَةٌ وَخُفْوَةٌ وَخِفْوَةٌ بِالوَاوِ مِثْل حُبْوَةٍ وَحِبْوَةٍ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قُل مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ﴾ .

قَرَأَ القُرَّاءُ كُلهُمْ "يُنَجِّيكُمْ" مُشَدَّدًا إِلا عَليَّ بن نَصْرٍ فَإِنَّهُ رَوَى عَنْ أَبِي عَمْرٍو "يُنْجِيكُمْ" خَفِيفَةً ، وَالأَمْرُ بَيْنَهُمَا قَرِيبٌ ، نَجَّى وَأَنْجَى مِثْل كَرَّمَ وَأَكْرَمَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قُل اللهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ ، وَحَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ ، وَابن عَامِرٍ بِرِوَايَةِ هِشَامٍ "قُل اللهُ يُنَجِّيكُمْ" مُشَدَّدَةً .

وَالبَاقُونَ مُخَفَّفَةً ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ التَّشْدِيدُ للتَّكْرِيرِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ ، وَيَجُوزُ لأَبِي عَمْرٍو وَغَيْرِهِ لمَنْ شَدَّدَ الأُولى وَخَفَّفَ الثَّانِيَةَ أَنَّهُ أَتَى بِاللغَتَيْنِ ليُعْلمَ أَنَّ كِلتَيْهِمَا صَوَابٌ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ﴾ .

قَرَأَ الكُوفِيُّونَ "لئِنْ أَنْجَانَا" عَلى لفْظِ الخَبَرِ عَنْ غَائِبٍ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "لئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ" عَلى لفْظِ الخِطَابِ للهِ تَعَالى ، وَكَانَ عَاصِمٌ يُفَخِّمُ عَلى أَصْل الكَلمَةِ "أَنْجَانَا" .

وَحَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ يُمِيلانِ "أَنْجَانَا" لأَنَّهُ مِنْ ذَوَاتِ اليَاءِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ "يُنَسِّيَنَّكَ" مِنْ نَسَّى يُنَسِّي ، جَاءَ فِي الحَدِيثِ : " لا يَقُولنَّ أَحَدُكُمْ نَسِيتُ أَنَّهُ كَذَا وَكَذَا إِنَّمَا هُوَ يُنَسَّى " وَقَرَأَ البَاقُونَ : "يُنْسِيَنَّكَ" بِالتَّخْفِيفِ ،

يُقَال : نَسِيتُ الشَّيْءَ أَنْسَاهُ ، وَأَنْسَانِي غَيْرِي وَنَسَّانِي غَيْرِي أَيْضًا ، وَيَجُوزُ أَنْ نُسِّيَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿كَالذي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ "اسْتَهْوِيهُ" بِاليَاءِ .

وَالبَاقُونَ بِالتَّاءِ ، فَهَذَا فِعْلِ الجَمَاعَةِ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ ، كَمَا يُقَال : قَامَ الرِّجَال وَقَامَتِ الرِّجَال ، وَقَال الأَعْرَابُ وَقَالتِ الأَعْرَابُ ، كُل ذَلكَ صَوَابٌ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿رَأَى كَوْكَبًا﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ فِي رِوَايَةِ وَرْشٍ بَيْنَ الكَسْرِ وَالفَتْحِ .

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ ، وَابن عَامِرٍ فِي رِوَايَةِ هِشَامٍ ، بِالتَّفْخِيمِ يَفْتَحُونَ الرَّاءَ وَالهَمْزَةَ جَمِيعًا .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِخِلافِ السُّوسِيِّ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسْرِ الهَمْزَةِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِكَسْرِ الرَّاءِ وَالهَمْزَةِ ، فَمَنْ فَخَّمَهُ فَعَلى أَصْل الكَلمَةِ ، الأَصْل : رَأَى مِثْل دَعَى فَقُلبَتِ اليَاءُ أَلفًا لتَحَرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلهَا فَصَارَتْ أَلفًا فِي اللفْظِ وَيَاءً فِي الخَطِّ ، وَمَنْ أَمَال الهَمْزَةَ فَلمُجَاوَرَةِ اليَاءِ ، وَفِي الحَقِيقَةِ الأَلفُ هِيَ المُمَالةُ ، أُشِيرَ إِلى كَسْرَةِ الهَمْزَةِ كَمَا يُشَارُ إِلى كَسْرَةِ المِيمِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَـكِنَّ اللهَ رَمَى﴾ . وَإِنَّمَا أَمَالوا تَخْفِيفًا ، ليَعْمَل اللسَانُ مِنْ وَجْهٍ وَاحِدٍ .

وَمَنْ كَسَرَ الرَّاءَ فَإِنَّهُ أَتْبَعَ الإِمَالةَ فَكَسَرَ الهَمْزَةَ لمُجَاوَرَةِ اليَاءِ ، وَكَسَرَ الرَّاءَ لمُجَاوَرَةِ الهَمْزَةِ ، فَإِذَا اسْتَقْبَل اليَاءَ أَلفٌ وَلامٌ مِثْل ﴿رَأَى القَمَرَ﴾ . ﴿رَأَى الشَّمْسَ﴾ . وَ ﴿رَأَى المُجْرِمُونَ﴾ . وَ ﴿رَأَى الذِينَ ظَلمُوا﴾ . وَ ﴿رَأَى الذِينَ أَشْرَكُوا﴾ . فَإِنَّ القُرَّاءَ فَتَحُوا ، لأَنَّ الإِمَالةَ كَانَتْ مِنْ أَجْل اليَاءِ ، فَلمَّا سَقَطَتِ اليَاءُ لاجْتِمَاعِ السَّاكِنَيْنِ ذَهَبَتِ الإِمَالةُ ، إِلا حَمْزَةَ ، وَعَاصِمًا فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ ، وَأَبَا عَمْرٍو فِي رِوَايَةِ السُّوسِيِّ بِخِلافٍ عَنْهُ فَإِنَّهُمَا أَمَالا الرَّاءَ ، وَفَتَحَا الهَمْزَةَ ليَدُلا عَلى أَنَّ الأَصْل مُمَالٌ قَبْل الوَصْل .

وَرَوَى خَلفٌ ، عَنْ يَحْيَى بن آدَمَ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَاصِمٍ ، "رِأَى القَمَرَ" وَنَحْوَهَا بِكَسْرِ الرَّاءِ وَالهَمْزَةِ ، وَهُوَ رَدِيءٌ جِدًّا وَنَحْوَهُ قَرَأَ حَمْزَةُ : "وَلقَدْ رِآهُ" بِكَسْرِ الرَّاءِ وَالهَمْزَةِ ، وَالاخْتِيَارُ التَّفْخِيمُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أَتُحَاجُّونِّي فِي اللهِ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وَابن عَامِرٍ "أَتُحَاجُونِي" بِتَخْفِيفِ النُّونِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّشْدِيدِ ، وَالأَصْل : أَتُحَاجُونَنِي بنونَيْنِ ، الأُولى عَلامَةُ الرَّفْعِ ، وَالثَّانِيَةُ مَعَ يَاءِ المُتَكَلمِ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ ، وَمِثْلُهُ "أَفَغَيْرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي"الأَصْل : تَأْمُرُونَنِي فَاجْتَمَعَ حَرْفَانِ مُتَجَانِسَانِ فَأَدْغَمُوا تَخْفِيفًا .

وَأَمَّا نَافِعٌ فَإِنَّهُ لمَّا كَرِهَ الجَمْعَ بَيْنَ نُونَيْنِ حَذَفَ وَاحِدَةً .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَقَدْ هَدَانِ﴾ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وَحْدَهُ "هَدَان" بِالإِمَالةِ لمُجَاوَرَةِ الكَسْرَةِ وَاليَاءِ ، وَذَلِكَ أَنَّ الأَصْل قَبْل اتِّصَالهَا بِالمُكَنَّى هَدَى مِثْل قَضَى ، فَلمَّا اتَّصَلتْ بِالمُكَنَّى وَالنُّونُ مَكْسُورَةٌ بَقَّاهَا عَلى إِمَالتِهَا ، وَالأَصْل : هَدَيْنِي فَقُلبَتِ اليَاءُ أَلفًا لتَحَرُّكِهَا وَانفِتَاحِ مَا قَبْلهَا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " هَدَانِ " بِالتَّفْخِيمِ ، عَلى أَصْل الكَلمَةِ .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ "هَدَانِي" بِاليَاءِ فِي الوَصْل عَلى الأَصْل ، وَوَقَفَ بِغَيْرِ يَاءٍ اتِّبَاعًا للمُصْحَفِ .

وَالبَاقُونَ يَصِلونَ بِغَيْرِ يَاءٍ اجْتِزَاءً بِالكَسْرَةِ كَمَا بَيَّنْتُهُ فِي صَدْرِ هَذَا الكِتَابِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ .

قَرَأَهُ أَهْل الكُوفَةِ بِالتَّنْوِينِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ مُضَافًا مِثْل : نَرْفَعُ أَعْمَال مَنْ نَشَاءُ ، وَمَنْ نَوَّنَ جَعَل " مَنْ " نَصْبٌ ، وَ " نَشَاءُ " صِلتُهَا ، وَ " دَرَجَاتٍ " مَفْعُولا ثَانِيًا ، أَوْ حَالا ، أَوْ بَدَلا ، أَوْ تَمْيِيزًا ، وَالتَّقْدِيرُ : نَرْفَعُ مَنْ نَشَاءُ دَرَجَات ، وَإِنَّمَا كُسِرَتِ التَّاءُ ، وَهِيَ فِي مَوْضِعِ نَصْب ، لأَنَّ الجَمْعَ جَمْعُ سَلامَةٍ ، وَالتَّاءُ غَيْرُ أَصْليَّةٍ مِثْل قَوْلِهِ : ﴿إِذَا جَاءَكُمُ المُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ﴾ . وَ ﴿مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَاليَسَعَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "وَالليَسَعَ" بِلامَيْنِ ، وَالاخْتِيَارُ "وَاليَسَعَ" بِلامٍ مِثْل اليَحْمُدُ : قَبِيلةٌ مِنَ العَرَبِ ، الأَصْل : يَسَعُ مِثْل يَزِيدُ وَيَشْكُرُ ، وَإِنَّمَا تَدْخُل الأَلفُ وَاللامُ عِنْدَ الفَرَّاءِ للمَدْحِ ، كَمَا قَال الشَّاعِرُ :

وَجَدْنَا الوَليدَ بن اليَزِيدَ مُبَارَكًا شَدِيدًا بِأَعْبَاءِ الخِلافَةِ كَاهِلهْ

وَعِنْدَ البَصْرِيِّينَ لا تَدْخُل الأَلفُ وَاللامُ عَلى اسْمٍ مَعْرِفَةٍ إِلا إِذَا كَانَ صِفَةً نَحْوَ الزُّبَيْرِ

وَالعَبَّاسِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "اقْتَدِ" بِغَيْرِ هَاءٍ فِي الوَصْلِ ، وَفِي الوَقْفِ بِالهَاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالهَاءِ وَصَلوا وَوَقَفُوا ، وَهَذِهِ هَاءُ السَّكْتِ ، وَقَدْ بَيَّنْتُ عِلتَهَا فِي سُورَةِ البَقَرَةِ .

فَأَمَّا ابن عَامِرٍ فَإِنَّهُ قَرَأَ بِرِوَايَةِ هِشَامٍ "اقْتَدِهِ" بِكَسْرِ الهَاءِ غَيْرِ صلةٍ ، وَبِرِوَايَةِ ابن ذَكْوَانَ "اقْتَدِهِي" بِكَسْرِ الهَاءِ وَصِلتِهَا ، وَغَلطَ ، لأَنَّ هَاءَ السَّكْتِ لا يَجُوزُ حَرَكَتُهَا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿تَجْعَلونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو بِاليَاءِ كُل ذَلكَ ، جُعِل الإِخْبَارُ عَنْ غَيْبٍ .

قَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ عَلي الخِطَابِ ، فَحُجَّتُهُمْ قَوْلُهُ : ﴿وَعُلمتُمْ مَا لمْ تَعْلمُوا﴾ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلتُنْذِرَ أُمَّ القُرَى﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ "وَليُنْذِرَ" بِاليَاءِ أَيْ : وَليُنْذِرَ القُرْآنُ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ ، أَيْ : وَلتُنْذِرَ أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ أَهْل مَكَّةَ ، وَشَاهِدُهُ مِنَ القُرْآنِ : "إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ" .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وَالكِسَائِيُّ ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ ، "بَيْنَكُمْ" بِالنَّصْبِ جَعَلوهُ ظَرْفًا .

وَفِي حَرْفِ عَبْدِ اللهِ تَصْدِيقُهُ "لقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَكُمْ" وَقَرَأَ البَاقُونَ : "بَيْنُكُمْ" بِالضَّمِّ أَيْ : وَصْلكُمْ ، جَعَلوهُ اسْمًا ، كَمَا يُقَال : جَاءَنِي رَجُلٌ دُونَكَ ، وَهَذَا رَجُلٌ دُونٌ أَيْ : خَسِيسٌ .

قَال الشَّاعِرُ :

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بِئْرٍ ... بَعِيدٍ بَيْنَ جَـــالَيْهَا جَرُورُ

يُقَال : بَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ ، وَبَيْنٌ بَعِيدٌ ، وَالبَيْنُ : مَصْدَرُ بَانَ يَبِينُ بَيْنًا ، وَالبِينُ بِالكَسْرِ ، قَدْرُ مَدِّ البَصَرِ مِنَ الأَرْضِ ، وَأَنْشَدَ :

بِسَرْوِ حِمْيَرَ أَبْوَال البِغَال بِهِ ... أَنَّى تَسَدَّيْتَ وَهْنًا ذَلكَ البِينَا

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَالقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَل الليْل سَكَنًا﴾ .

قَرَأَ أَهْل الكُوفَةِ : "وَجَعَل الليْل" فِعْلا مَاضِيًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "وَجَاعِل الليْل" جَعَلوهُ اسْمَ الفَاعِل مِثْل ضَارِبِ وَفَالِقِ ، وَرَدُّ فَاعِلٍ عَلى فَاعِلٍ أَحْسَنُ مِنْ رَدِّ فَعَل عَلى فَاعِلٍ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو "فَمُسْتَقِرٌّ" بِالكَسْرِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ ، فَمَنْ كَسَرَ جَعَل الفِعْل لهُ ، لأَنَّهُ يُقَال : قَرَّ الشَّيْءُ يَقِرُّ ، وَاسْتَقَرَّ يَسْتَقِرُّ بِمَعْنًى وَاحِدٍ "وَمُسْتَوْدَعٌ" مَفْتُوحٌ لا غَيْرَ ، وَإِنَّمَا ارْتَفَعَ ، لأَنَّ تَقْدِيرَهُ : فَمِنْكُمْ مُسْتَقَرٌّ وَلكُمْ مُسْتَوْدَعٌ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿انْظُرُوا إِلى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "ثُمُرِهِ" بِضَمِّ الثَّاءِ وَالمِيمِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ ، فَثَمَرَةٌ وَثَمَرٌ مِثْل شَجَرَةٍ وَشَجَرٍ ، الوَاحِدُ بِالهَاءِ وَالجَمْعُ بِحَذْفِ الهَاءِ ، وَثُمُرٌ : جَمْعُ ثِمَارٍ ، وَثُمُرٌ مِثْل حِمَارٍ وَحُمُرٍ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَخَرَقُوا لهُ بنينَ وَ بناتٍ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ "وَخَرَّقُوا" بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ .

وَالبَاقُونَ يُخَفِّفُونَ ، فَخَرَّقُوا وَاخْتَرَقُوا ، وَخَلقُوا وَاخْتَلقُوا ، وَبَشَكُوا وَابْتَشَكُوا وَكَذَبُوا بِمَعْنًى وَاحِدٍ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَليَقُولُوا دَرَسْتَ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو "دَارَسْتَ" بِأَلِف عَلى مَعْنَى قَارَأْتَ وَعَالمْتَ عَلى فَاعَلتَ .

وَقَرَأَ ابن عَامِرٍ "دَرَسَتْ" عَلى مَعْنَى امَّحَتْ وَذَهَبَتْ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "دَرَسْتَ" أَيْ : قَرَأْتَ وَتَعَلمْتَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ بِاخْتِلاسِ الحَرَكَةِ وَهِيَ الضَّمَّةُ فِي الرَّاءِ كَأَنَّهُ يَجزِمُهَا تَخفِيفًا ، مِثْل " يَأْمُرُكُمْ " وَ " يَنْصُرُكُمْ " .

وَالبَاقُونَ يُشْبِعُونَ الضَّمَّةَ عَلى الأَصْل "يُشْعِرُكُمْ" .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو " إِنَّهَا " بِالكَسْرِ عَلى أَنَّ الكَلامَ قَدْ تَمَّ ، وَقَال يَحْيى عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، لا أَحْفَظُ عَنْ عَاصِمٍ فِي "أَنَّهَا" شَيْئًا وَرَوَى غَيْرُهُ : "إِنَّهَا" بِالكَسْرِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ : "أَنهَّا" بِالنَّصْبِ ، فَقَالَ الخَليل : تَقْدِيرُهُ : وَمَا يُشْعِرُكُمْ لعَلهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ فَـ " أَنَّ " المَفْتُوحَةُ بِمَعْنَى " لعَل " .

– وَقَوْلُهُ تَعالى : ﴿لا يُؤْمِنُونَ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ ، وَحَمْزَةُ بِالتَّاءِ عَلى الخَطَابِ فِي الكَافِ وَالمِيمِ فِي "يُشْعِرُكُمْ" وَقَرَأَ البَاقُونَ بِاليَاءِ لقَوْلِهِ : "وَنُقَلبُ أَفْئِدَتَهُمْ" إِخْبَارٌ عَنْ غَيْبٍ ، وَلَمْ يَقُل أَفْئِدَتَكُمْ .

– وَقَوْلُهُ تَعالى : ﴿وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُل شَيْءٍ قُبُلاً﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وَابن عَامِرٍ "قِبَلا" بِكَسْرِ القَافِ وَفَتْحِ البَاءِ .

وَالبَاقُونَ بِضَمِّهِمَا .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَتَمَّتْ كَلمَتُ رَبِّكَ﴾ .

قَرَأَ أَهْل الكُوفَةِ "كَلمَتُ" عَلى التَّوْحِيدِ . وَقَرَأَ البَاقُونَ "كَلمَاتُ" بِالجَمْعِ .

فَمَنْ قَرَأَ بِالجَمْعِ لمْ يَقِفْ إِلا عَلى التَّاءِ ، وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّوْحِيدِ جَازَ أَنْ يَقِفَ بِالتَّاءِ وَالهَاءِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَقَدْ فَصَّل لكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِفَتْحِ الفَاءِ وَالحَاءِ .

وَقَرَأَهَا أَهْل الكُوفَةِ "فَصَّل" بِالفَتْحِ ، وَ "حُرِّمَ" بِالضَّمِّ .

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَابن عَامِرٍ بِالضَّمِّ جَمِيعًا .

فَمَنْ فَتَحَ جَعَل الفِعْل للهِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ اسْمُهُ جَل ذِكْرُهُ قَبْل الآيَةِ ، وَمَنْ ضَمَّ لمْ يُسَمِّ الفَاعِل .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا ليُضِلونَ﴾ .

قَرَأَ أَهْل الكُوفَةِ بِالضَّمِّ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ .

فَمَنْ فَتَحَ اليَاءَ جَعَل الفِعْل لهُمْ .

وَشَاهِدُهُ قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قَدْ ضَلوا مِنْ قَبْل وَأَضَلوا كَثِيرًا﴾ .

وَمَنْ ضَمَّ اليَاءَ فَتَقْدِيرُهُ : ليُضِلونَ غَيْرَهُمْ ، وَكَأَنَّهُ أَبْلغُ ، لأَنَّ كُل مَنْ أَضَل غَيْرَهُ ، وَكَذَّبَ غَيْرَهُ فَقَدْ كَذَبَ هُوَ وَضَل . وَالدَّليل عَلى ذَلكَ اتِّفَاقُ القُرَّاءِ عَلى قَوْلِهِ : ﴿ليُضِل النَّاسَ﴾ . لأَنَّهُ قَدْ أَضَل غَيْرَهُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَوَ مَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ ﴿مَيِّتًا﴾ بِالتَّشْدِيدِ ، وَالأَصْلُ مَيْوِتٌ عَلى فَيْعِلٍ عِنْدَ البَصْرِيِّينَ ، فَقَلبُوا مِنَ الوَاوِ يَاءً وَأَدْغَمُوا اليَاءَ فِي اليَاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "مَيْتًا" بِالتَّخْفِيفِ خَفَّفَ مَنْ ثَقَّل كَرَاهِيَةَ التَّشْدِيدِ ، يُقَال : هَيِّنٌ لَيِّنٌ وَهَيْنٌ لَيْنٌ ، وَالمَيْتُ ، هَاهُنَا : الكَافِرُ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالإِيمَانِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ "ضَيْقًا" . خَفِيفًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ضَيِّقًا﴾ مُشَدَّدًا ، وَكَذَلكَ فِي الفُرْقَانِ .

وَقَرَأَ نَافِعٌ ، وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ "حَرِجًا" بِكَسْرِ الرَّاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ ، فَقَال قَوْمٌ : الحَرِجُ وَالحَرَجُ لغَتَانِ مِثْل الدَّنِفِ وَالدَّنَفِ ، وَقَال آخَرُونَ : الحَرِجُ : الاسْمُ ، وَالحَرَجُ المَصْدَرُ ، فَالحَرَجُ : الضَّيقُ ، وَالحَرَجُ فِي اللغَةِ الضِّيقُ ، وَمَعْنَى ضَيِّقًا حَرَجًا : الحَرَجُ أَشَدُّ الضِّيقِ كَأَنَّهُ قَال : ضَيِّقًا جِدًّا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ "يَصْعَدُ" خَفِيفًا .

وَقَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ "يَصَّاعَدُ" بِالأَلفِ وَتَشْدِيدِ الصَّادِ أَرَادَ : يَتَصَاعَدُ فَأَدْغَمَ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ ﴿يَصَّعَّدُ﴾ بِتَشْدِيدِ الصَّادِ وَالعَيْنِ مِنْ غَيْرِ أَلفٍ ، أَرَادُوا يَتَصَعَّدُ فَأَدْغَمُوا التَّاءَ فِي الصَّادِ ، وَمَعْنَاهُنَّ وَاحِدٌ ، كُلهُ مِنَ الصُّعُودِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿اعْمَلوا عَلى مَكَانَتِكُمْ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ : "مَكَانَاتِكُمْ" بِالجَمْعِ فِي كُل القُرْآنِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ "مَكَانَتِكُمْ" . وَمَعْنَاهُ : تَمَكُّنُكُمْ وَأَمْرُكُمْ وَحَالكُمْ ، أَيِ اثْبُتُوا عَلى ذَلكَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مَنْ تَكُونُ لهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِاليَاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ .

فَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ فَلتَأْنِيثِ العَاقِبَةِ .

وَمَنْ قَرَأَهَا بِاليَاءِ فَلأَنَّ تَأْنِيثَهَا غَيْرُ حَقِيقِيٍّ ، وَلأَنَّكَ فَصَلتَ بَيْنَ العَاقِبَةِ وَفِعْلهَا

بِـ " لهُ " وكَذَلِكَ اختِلافُهُمْ فِي القَصَصِ .

- وقَوْلُهُ تعَالى : ﴿هَذَا للهِ بزَعْمِهِمْ﴾ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وَحْدَهُ " بزُعْمِهِمْ " .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ ، وَفيهِ لغَةٌ ثَالثَةٌ لمْ يَقرَأْ بِهَا أَحَدٌ "زِعْم" بِكَسْرِ الزَّايِ .

وَأَخبَرَنِي ابن مُجَاهِدٍ ، رَحِمَهُ اللهُ ، عَنِ السِّمَّرِيِّ ، عَنِ الفَرَّاءِ ، قَال : الفَتْكُ وَالفُتْكُ وَالفِتْكُ ثَلاثُ لغَاتٍ بِمَعْنًى ، وكَذَلِكَ الزَّعْمُ وَالزُّعْمُ وَالزِّعْمُ بِمَعْنًى .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ بِالتَّاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِاليَاءِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ بِعلتِهِ فِي البَقَرَةِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ المُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾ .

فَالأَوْلادُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ، وَشُرَكَاؤُهُمْ : يَرْتَفِعُونَ بِفِعْلِهِمْ ، وَفِعْلُهُمُ التَّزْيِينُ ، وَالتَّقْدِيرُ : وَكَذَلِكَ زَيَّنَ شُرَكَاؤُهُمْ أَنْ قَتَلَ كَثِيرٌ مِنَ المُشْرِكِينَ أَوْلادَهُمْ فَهَذِهِ قِرَاءَةُ النَّاسِ كُلهِمْ إلا أَهْلَ الشَّامِ فَإِنَّهُمْ قَرءُوا : "وَكَذَلِكَ زُيِّنَ" بِضَمِّ الزَّايِ "قَتْلُ" بِالرَّفْعِ "أَوْلادَهُمْ" بِالنَّصْبِ "شُرَكَائِهِمْ" بِالخَفْضِ عَلى تَقْدِيرِ : قَتْلُ شُرَكَائِهِمْ أَوْلادَهُمْ ، فَفَرَّقُوا بَيْنَ المُضَافِ وَالمُضَافِ إِليْهِ ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ :

فَزَجَجْتُهَا مُتَـــمَكِّنًا زَجَّ القَـــلوصِ أَبِي مَزَادَهْ

أَرَادَ : زَجَّ أَبِي مَزَادَةَ القَلوصِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنْ يَكُنْ مَيْتَةً﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ "تَكُنْ" بِالتَّاءِ "مَيْتَةٌ" بِالرَّفْعِ .

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ : "يَكُنْ" بِاليَاءِ ، وَ "مَيْتَةٌ" بِالرَّفْعِ أَيْضًا .

وَقَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ "تَكُنْ" بِالتَّاءِ "مَيْتَةً" بِالنَّصْبِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "يَكُنْ" بِاليَاءِ ، وَ "مَيْتَةً" فَمَنْ نَصَبَ جَعَلهَا خَبَرَ " كَانَ " وَالاسْمُ مُضْمَرٌ فِي " مَا " فِي قَوْلِهِ : ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ﴾ فَلِذَلِكَ ذَكَّرَ الفِعْلَ للفظ " مَا " وَمَنْ أَنَّثَ الفِعْلَ وَنَصَبَهُ رَدَّهُ عَلى مَعْنَى " مَا " أَوْ عَلى الأَنْعَامِ ، وَمَنْ رَفَعَ "مَيْتَةٌ" جَعَل "تَكُنْ" تَحْدُثُ وَتَقَعُ ، أَيْ : إلا أَنْ تَقَعَ مَيْتَةٌ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قَدْ خَسِرَ الذينَ قَتَلوا أَوْلادَهُمْ﴾ .
قَرَأَ ابن عَامِرٍ ، وَابن كَثِيرٍ "قَتَّلوا" بِالتَّشْدِيد .
وَقَرَأَ البَاقونَ مُخَفَّفًا ، فَمَنْ شَدَّدَ أَرَادَ تَكْرِيرَ الفِعْل مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، كَمَا يُقَال : رَجُلٌ قَتَّالٌ : إِذَا قَتَل عَوْدًا بَعْدَ بَدْءٍ .
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ .
قَرَأَ ابن عَامِرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَعَاصِمٌ "حَصَادِهِ" بِفَتْحِ الحَاءِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِكَسْرِ الحَاءِ ، وَهُمَا لغَتَانِ فَصِيحَتَانِ : الحَصَادُ وَالحِصَادُ وَالجَذَاذُ وَالجِذَاذُ .
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَمِنَ المَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ .
قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَابن عَامِرٍ "مِنَ المَعَزِ" بِفَتْحِ العَيْنِ .
وَقَرَأَ البَاقُونَ بِإِسْكَانِ العَيْنِ ، وَهُمَا لغَتَانِ ، وَالأَصْل : الإِسْكَانُ ، وَإِنَّمَا جَازَ الفَتْحُ ، لأَنَّ فِيهَا حَرْفًا مِنْ حُرُوفِ الحَلقِ وَهِيَ العَيْنُ .
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِلا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾ .
قَرَأَ ابن عَامِرٍ بِالتَّاءِ وَالرَّفْعِ .
وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَحَمْزَةُ بِالتَّاءِ وَالنَّصْبِ .
وَقَرَأَ البَاقُونَ بِاليَاءِ وَالنَّصْبِ ، وَقَدْ فَسَّرْتُ وَجْهَ التَّأْنِيثِ وَالتَّذْكِيرِ وَالنَّصْبِ قَبْل هَذَا ، فَأَمَّا الرَّفْعُ هَاهُنَا فَرَدِيءٌ وَإِنْ كَانَ جَائِزًا فِي العَرَبِيَّةِ ، لأَنَّ بَعْدَهُ "دَمًا مَسْفُوحًا" . بِالنَّصْبِ .
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿تَذكَّرُونَ﴾ .
قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو "تَذَّكَّرُونَ" بِالتَّشْدِيد ، وَكَذَلكَ "يَذَّكَّرُونَ" وَ "يَذَّكَّرُ" بِتَشْدِيد الذَّال وَالكَاف عَلى مَعْنَى يَتَذَكَّرُونَ ، فَأَدْغَمَ التَّاءَ فِي الذَال .
وَقَرَأَ نَافِعٌ ، وَعَاصِمٌ ، وَابن عَامِرٍ كَذَلكَ إلا قَوْلَهُ فِي مَرْيَمَ : ﴿أَوَلا يَذْكُرُ الإِنْسَانُ﴾ .
فَإِنَّهُمْ خَفَّفُوهُ جَعَلوهُ مِنْ ذَكَرَ يَذْكُرُ لا مِنْ تَذَكَّرَ يَتَذَكَّرُ ، وَذَكَرْتُ وَتَذَكَّرْتُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ .
وَقَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "يَذَّكَّرُونَ" مُشَدَّدًا وَ "تَذَكَّرُونَ" مُخَفَّفًا فِي كُل القُرْآنِ ، أَرَادَ : تَتَذَكَّرُونَ فَحَذَفَ إِحْدَى التَّاءَيْنِ .
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ .
قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "وَإِنَّ هَذَا" بِالكَسْرِ عَلى الاسْتِئْنَاف .
وَقَرَأَ البَاقُونَ "أَنَّ هَذَا" بِالفَتْحِ عَلى مَعْنَى ذَلكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ ، وَبِــ "أَنَّ" ، فَيَكُونُ عَلى

هَذَا التَّأْوِيل نَصبًا وَخَفْضًا .

وَقَرَأَ ابن عَامِرٍ "وَأَنْ هَذَا" بِفَتْحِ الأَلفِ وَسُكُونِ النُّونِ "صِرَاطِي" بِفَتْحِ اليَاءِ .

وَالبَاقُونَ يُسْكِنُونَ اليَاءِ ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّهَا لَمْ يَسْتَقْبِلْهَا هَمْزَةٌ ، وَلأَنَّ الكَلِمَةَ قَدْ طَالتْ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنَّ الذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "فَارَقُوا" بِالأَلفِ ، ذَهَبَا إِلى قِرَاءَةِ عَلِيٍّ بن أَبِي طَالبٍ قَرَأَهَا كَذَلكَ ، وَقَال : فَارَقُوهُ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "فَرَّقُوا" وَحُجَّتُهُمْ ﴿وَكَانُوا شِيَعًا﴾ أَيْ : صَارُوا أَحْزَابًا وَفِرَقًا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿دِينًا قِيَمًا﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وَابن كَثِيرٍ ، وَنَافِعٌ "قَيِّمًا" مُشَدَّدًا ، فَحُجَّتُهُمْ ﴿وَذَلكَ دِينُ القَيِّمَةِ﴾ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ ﴿قِيَمًا﴾ بِكَسْرِ القَافِ وَالتَّخْفِيفِ ، جَمْعُ قِيمَةٍ وَقِيَمٍ مِثْل حِيلةٍ وَحِيَلٍ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للهِ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ "وَمَحْيَايْ" سَاكِنًا جَمَعَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ ، وَإِنَّمَا صَلحَ ، لأَنَّ الأَلفَ حَرْفُ لينٍ ، كَمَا قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو "وَاللايْ يَئِسْنَ" وَقَرَأَ البَاقُونَ "وَمَحْيَايَ" مِثْل هُدَايَ ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، فَفَتْحُ اليَاءِ عَلى أَصْلهَا ، لئَلا يَلتَقِيَ سَاكِنَانِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿هَل يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلائِكَةُ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِاليَاءِ .

وَالبَاقُونَ بِالتَّاءِ ، وَالأَمْرُ وَاحِدٌ ، لأَنَّكَ تُرِيدُ جَمَاعَةَ المَلائِكَةِ ، يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ .

فِي هَذِهِ السُّورَةِ ثَمَانِي يَاءَات إِضَافَة: "إِنِّي أَخَافُ" "إِنِّي أَرَاكَ" فَتَحَهُمَا نَافِعٌ ، وَأَبُو عُمَرٍو ، وَابن كَثِيرٍ ، وَأَسْكَنَهُمَا البَاقُونَ . "إِنِّيَ أُمِرْتُ" "وَمَمَاتِيَ للهِ" فَتَحَهُمَا نَافِعٌ ، "صِرَاطِيَ مُسْتَقِيمًا" فَتَحَهَا ابن عَامِرٍ .

"رَبِّيَ إِنِّي" فَتَحَهَا نَافِعٌ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَأَسْكَنَهَا البَاقُونَ "وَجْهِيَ للهِ" فَتَحَهَا نَافِعٌ ، وَابن عَامِرٍ ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ . وَالاخْتِيَارُ الإِسْكَانُ ، إِذَا لَمْ يَسْتَقْبِلْهَا هَمْزَةٌ ، غَيْرَ أَنَّ

مَنْ فَتَحَهَا كَرِهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ أَرْبَعِ كَسَرَاتٍ ، كَسْرَةِ الهَاءِ وَاللامِ ، وَاليَاءُ تُعَدُّ بِكَسْرَتَيْنِ[1] .

(١) قال ابن الجزري في النشر ٣٠٨/١ : " (وفيها من ياآت الإضافة ثمان) (إني أمرت ، ومماتي لله) فتحهما المدنيان (إني أخاف ، إني أراك) فتحهما المدنيان وابن كثير وأبو عمرو (وجهي لله) فتحها المدنيان وابن عامر وحفص (صراطي مستقيماً) فتحها ابن عامر ، (ربي إلى صراط) فتحها المدنيان وأبو عمرو (ومحياي) أسكنها نافع باختلاف عن الأزرق عن ورش وأبو جعفر على ما تقدم في بابها .

(وفيها من الزوائد واحدة) (وقد هدان ولا) أثبتها وصلاً أبو جعفر وأبو عمرو وأثبتها في الحالتين يعقوب ، وكذلك رويت عن قنبل من طريق ابن شنبوذ كما تقدم " .

وَمِنَ السُّورَةِ التِي تُذْكَرُ فِيهَا الأَعْرَافُ

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مَا تَذكَّرُونَ﴾ .
قَرَأَ حَمْزَةُ ، والكِسَائِيُّ بِتَخْفِيفِ الذَّال .
وَقَرَأَ البَاقُونَ بِتَشْدِيدِهَا ، إلا أَنَّ ابن عَامِرٍ قَرَأَ : "يَتَذكَّرُونَ" بِيَاءٍ وَتَاءٍ وَقَدْ بَيَّنْتُ عِلة ذَلكَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ .
قَرَأَ نَافِعٌ فِي رِوَايَةِ خَارِجَةَ "مَعَائِشَ" بِالهَمْزَةِ .
وَقَرَأَ البَاقُونَ بِتَرْكِ الهَمْزَة .
فَقَال النَّحويُّون : إِنَّهَا هَمْزَةُ لحنٍ ، لأَنَّ المِيمَ زَائِدَةٌ وَاليَاءَ أَصْلِيَّةٌ ، وَاحِدُهَا مَعيشَةٌ ، وَالأَصْل : مَعْيِشَةٌ ، فَنَقَلُوا كَسْرَةَ اليَاءِ إِلى العَيْنِ ، وَاليَاءُ أَصْلِيَّةٌ مُتَحَمِّلةٌ للحَرَكَة ، فَكَسَرُوا للجَمْعِ ، وَإِنَّمَا يُهْمَزُ مِنَ اليَاءَاتِ مَا كَانَ زَائِدَةً نَحْوَ قَوْله : ﴿فِي المَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ . وَالمِيمُ أَصْلِيَّةٌ ، مِنْ مَدَّنْتُ المُدُنَ ، فَلمَّا وَقَعَتِ اليَاءُ بَعْدَ أَلف فَاجْتَمَعَ سَاكِنَانِ لَم يَجِدُوا بُدًّا مِنْ حَرَكَةِ أَحَدِهِمَا ، فَقَلَبُوا مِنَ اليَاءِ هَمْزَةً ، لأَنَّهَا أَجْلدُ مِنَ اليَاءِ وَأَحْمَل للحَرَكَة ، وَكُسِرَتْ لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وَلا يَجُوزُ هَمْزُ نَظِيرِ "مَعَايِش" وَإِنْ كَانَ مِنْ ذَوَاتِ الوَاوِ إِلا حَرْفًا وَاحِدًا " مَصَائِبُ " وَأَصْلُهُ مَصَاوِبُ ، وَإِنَّمَا هُمِزَ تَشْبِيهًا بِصَحِيفَةٍ وَصَحَائِفَ ، إِذْ كَانَ لفْظُهُمَا يُشْبِهُ لفْظَهُمَا ، وَكَذَلكَ ﴿مَعَايِشَ﴾ مَنْ هَمَزَهَا شَبَّهَهَا بِمَدَائِنَ ، وَمَدَائِنُ أَجْمَعَ القُرَّاءُ عَلى هَمْزِهَا ، وَذَكَرَ الجَرْمِيُّ ، رَحِمَهُ اللهُ ، فِي كِتَابِ الأَبْنِيَةِ ، أَنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَدَعُ هَمْزَهَا .
فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ ، فَقَال : قَدْ هَمَزُوا اليَاءَ فِي بَائِعٍ وَسَائِرٍ وَهِيَ أَصْلِيَّةٌ؟ فَالجَوَابُ فِي ذَلكَ : أَنَّ اسْمَ الفَــاعِل مَبنيٌّ عَلى الفِعْل فَلمَّا أَعلوا المَاضِيَ وَالمُضَارِعَ فِي بَاعَ يَبِيعُ ، أَعلوا الدَّائِمَ ، فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ . فَلا يَجُوزُ هَمْزُ اليَاءِ ، لأَنَّ المَاضِي مِنْهُ غَيْرُ مُعْتَل وَهُوَ بَايَعَ يُبَايِعُ ، فَلمَّا صَحَّ المَاضِي صَحَّ المُسْتَقْبَل ، وَالوَقْفُ عَلى "مَعَايِشَ" ثُمَّ تَبْتَدِئُ ﴿قَليلا مَا تَشْكُرُونَ﴾ . لأَنَّ ﴿قَليلا﴾ يَنْتَصِبُ بِــ ﴿تَشْكُرُونَ﴾ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَمِنْهَا تُخرْجُونَ﴾ .
وَفي الرُّومِ : "وَكَذَلكَ تُخرْجُونَ ، وَمِنْ آيَاتِهِ" وَفي الزُّخْرُفِ ، وَالجَاثِيَةِ .
قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "تخرُجُونَ" كُل ذَلكَ بِالفَتْحِ .
وَقَرَأَ ابن عَامِرٍ بِرِوَايَةِ ابن ذَكْوَانَ فِي الأَعْرَافِ بِالفَتْحِ وَ "حم" البَاقِي .
وَالبَاقُونَ يَضُمُّونَ كُل ذَلكَ ، فَمَنْ فَتَحَ الفَاءَ جَعَلَ الفعْل لهُمْ ، لأَنَّ اللهَ إِذَا بَعَثَهُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ وَأَحيَاهُمْ ، وَأَخرَجَهُم خَرَجُوا هُمْ ، كَمَا تَقُول : مَاتَ فُلانٌ . فَتَنْسِبُ الفِعْل إِليْهِ ، وَإِنَّمَا أَمَاتَهُ اللهُ ، وَمَنْ ضَمَّ التَّاءَ لمْ يُسَمِّ الفَاعِل جَعَلهُمْ مَفْعُولِينَ مُخْرَجِينَ ، وَأَمَّا قَوْلهُ فِي الرُّومِ : ﴿إِذَا أَنْتُم تَخرُجُونَ﴾ . وَفِي سَأَل سَائِلٌ : ﴿يَوْمَ يَخرُجُونَ﴾ . فَاتَّفقَ القُرَّاءُ عَلى فَتْحِهَا ، فَأَمَّا قَوْلهُ فِي الرَّحْمَنِ : ﴿يَخرُجُ مِنْهُمَا اللؤْلُؤُ﴾ . فَيَأتِي فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلبَاسُ التَّقْوَى﴾ .
قَرَأَ نَافِعٌ ، وَابن عَامِرٍ ، وَالكِسَائِيُّ : بِالنَّصْبِ .
وَالبَاقُونَ : بِالرَّفْعِ .
فَمَنْ نَصَبَ جَعَلهُ مَفْعُول قَوْلِهِ : ﴿قَدْ أَنْزَلنَا عَليْكُمْ لبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ﴾ وَنَسَقَ الثَّانِي عَليْهِ وَ ﴿وَلبَاسَ التَّقْوَى﴾ . قِيل فِي التَّفْسِيرِ : هُوَ الحَيَاءُ .
وَمَنْ رَفَعَهُ جَعَلهُ ابْتِدَاءً "وَخَيْرٌ" خَبَرُهُ "وَذَلكَ" نَعْتٌ .
وَفِي قِرَاءَةِ أُبَيٍّ ، وَابن مَسْعُودٍ : "وَلبَاسُ التَّقْوَى خَيْرٌ" ليْسَ فِيهَا ذَلكَ .
وَأَمَّا قَوْلُهُ : " وَرِيشًا " فَأَجْمَعُ القُرَّاءُ عَلى تَرْكِ الأَلفِ إِلا مَا حَدَّثَنِي بِهِ ابن مُجَاهِدٍ قَال : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن عُبَيْدٍ ، عَنْ أَبِي خَلادٍ ، عَنْ حُسَيْنٍ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو ، أَنَّهُ قَرَأَ " وَرِيَاشًا " بِالأَلفِ ، وَرُوِيتْ عَنِ الحَسَنِ ، الرِّيشُ وَالرِّيَاشُ ، يَكُونَانِ اسْمَيْنِ وَمَصْدَرَيْنِ ، مِثْل : قَال قِيلا ، وَيَكُونُ رِيَاشٌ : جَمْعَ رِيشٍ وَمَعْنَاهُ : الشَّارَةُ وَالحُسْنُ كَذَلكَ : لبْسٌ وَلبَاسٌ .

وَأَخبَرَنِي ابن دُرَيْدٍ ، رَحِمَهُ اللهُ ، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَال : تَقُول العَرَبُ : أَعْطَيْتُهُ سَرْجًا وَرَحْلا بِرِيشِهِ ، وَيُقَال : قَدْ تَرَيَّشَ فُلانٌ : إِذَا حَسُنَتْ حَالهُ ، وَقَدْ نَبَتَ رِيشُهُ مَأْخُوذٌ مِنْ رِيشِ الطَّائِرِ ، لأَنَّ غِنَاهُ وَحَيَاتَهُ بِالرِّيشِ ، قَال جَرِيرٌ يَمْدَحُ عَبْدَ المَلكِ بن مَرْوَانَ :

أَلستُمْ خيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطَايَا وَأَنْدَى العَالمينَ بطُونَ رَاحِ
سَأَشْكُرُ إنْ رَدَدْتَ إِلَيَّ رِيشِي وَأَنْبتَّ القَوَادِمَ فِي جَنَاحِي

وَيُقَال : إِذَا افْتَقَرَ الرَّجُل : نُتِفَ رِيشُهُ ، قَال رُؤْبَةُ :

إِلَيْكَ أَشكُو شِدَّةَ المَعِيـــــشِ
وَمَرَّ أَعْوَامٍ نَتَفْنَ رِيــــــشِي
نَتْفَ الحُبَارَى عَنْ قَرًى رَهِيــشِ

وَحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ المُقْرِئُ ، قَال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن زُهَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنْ هَارُونَ ، : ﴿ وَلِبَاسُ التَّقْوَى خَيْرٌ ﴾ قَال : لبَاسُ التَّقْوَى أَفْضَل مِنَ الأَثَاثِ .

– قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قُل هِيَ للذينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالصَةً﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ " خَالصَةٌ " بِالرَّفْعِ عَلى مَعْنَى هِيَ خَالصَةٌ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالنَّصْبِ " خَالصَةً " عَلى القَطْعِ وَالحَال ، لأَنَّ الكَلامَ تَمَّ دُونَهُ ، قُل : هِيَ للذينَ آمَنُوا فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَهِيَ ثَابِتَةٌ فِي القِيَامَةِ خَالصَةً .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ : " لا تُفْتَحُ " بِالتَّاءِ وَالتَّخْفِيفِ .

وقَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِاليَاءِ وَالتَّخْفِيفِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ وَالتَّشْدِيدِ .

فَمَنْ أَنَّثَ فَلِتَأْنِيثِ الأَبْوَابِ ، لأَنَّ كُل جَمْعٍ خَالفَ الآدَمِيِّينَ فَهُوَ بِالتَّأْنِيثِ ، وَشَاهِدُهُ قَوْلُهُ : ﴿مُفَتَّحَةً لَهُمُ الأَبْوَابُ﴾ . وَمَنْ ذَكَّرَ فَلأَنَّ تَأْنِيثَهُ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ ، وَلأَنَّهُ قَدْ فَصَل بَيْنَ المُؤَنَّثِ وَبَيْنَ فِعْلِهِ بِصِفَةٍ ، وَكِلاهُمَا حَسَنٌ ، فَأَمَّا مَنْ شَدَّدَ فَإِنَّهُ مِنَ التَّفْتِيحِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ مِثْل : قَتَّل وَذَبَّحَ ، وَمَنْ خَفَّفَ دَل عَلى المَرَّةِ الوَاحِدَةِ .

وَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ . أَيْ : لا يُسْتَجَابُ دُعَاؤُهُمْ ، وَلا يَصْعَدُ إِلَيَّ عَمَلُهُمْ ، لأَنَّ اللهَ تَعَالى قَال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَل الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾. وَأَرْوَاحُ المُؤْمِنِينَ فِي الجَنَّةِ ، وَأَعْمَال الكَافِرِينَ وَأَرْوَاحُهُمْ فِي صَخْرَةٍ تَحْتَ الأَرَضِينَ .

وَقَال آخَرُونَ : ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ أَيْ : لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ ، لأَنَّ أَبْوَابَ الجَنَّةِ فِي السَّمَاءِ ، وَالنَّارُ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَل .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلَـكِنْ لا تَعْلَمُونَ﴾ .
قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بِاليَاءِ أَخْبَرَ عَنْ غَيْب .
وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ ، فَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ فَالتَّقْدِيرُ : يَا مُحَمَّدُ : قُل لَهُمْ .
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قَالوا نَعَمْ﴾.
قَرَأَ الكِسَائِي وَحْدَهُ : " قَالوا نَعِمْ " بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ العَيْنِ ، وَذَهَبَ إِلى حَدِيثٍ رُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " أَنَّ رَجُلا لقِيَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- بِمِنًى فَقَال : أَنْتَ الذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ فَقَال : نَعِمْ ، وَذَهَبَ إِلى مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بن الخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَيْضًا : " أَنَّهُ سَأَل رَجُلا شَيْئًا فَقَال : نَعَمْ ، فَقَال : قُل : نَعِمْ ، إِنَّمَا النَّعَمُ الإِبِل " .
وَقَرَأَ البَاقُونَ : " نَعَمْ " بِفَتْحِ النُّونِ وَالعَيْنِ ، وَهُمَا لغَتَانِ : الفَتْحُ وَالكَسْرُ .
وَاعْلَمْ أَنَّ " نَعَمْ " جَوَابُ الاسْتِفْهَامِ ، وَ " بَلى " جَوَابُ الجَحْدِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالى : ﴿أَلسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالوا بَلى﴾ . وَلا يَجُوزُ نَعَمْ هَاهُنَا : ﴿أَوَلمْ تُؤْمِنْ قَال بَلى﴾ .
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَنْ لعْنَةُ اللهِ عَلى الظَّالمِينَ﴾ .
قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ وَابن كَثِيرٍ بِرِوَايَةِ البَزِّيِّ ، وَابن عَامِرٍ " أَنَّ " بِالتَّشْدِيدِ ، وَمَوْضِعُهُ نَصْبٌ بِالفِعْلِ الذِي قَبْلهُ .
وَقَرَأَ البَاقُونَ "أَنْ لعْنَةُ اللهِ" بِالتَّخْفِيفِ ، وَكَذَلكَ رَوَاهُ قُنْبُلٌ عَنِ ابن كَثِيرٍ ، فَمَنْ خَفَّفَ فَلهُ مَذْهَبَانِ .
أَحَدُهُمَا : أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يُخَفِّفَ ، كَمَا قَال : ﴿أَلا يَقْدِرُونَ عَلى شَيْءٍ﴾ . أَرَادَ : أَنَّهُمْ ، وَكَقِرَاءَةِ عَاصِمٍ وَنَافِعٍ "وَأَنْ كُلا" ، أَرَادَ : وَأَنَّ كُلا ، قَال الشَّاعِرُ :

وَصَدْرٍ مُشْرِقِ النَّحْرِ كَأَنْ ثَدْيَيْهِ حُقَّـــانِ

أَرَادَ : كَأَنَّ فَخَفَّفَ ، فَهَذَا إِنْشَادُ البَصْرِيِّينَ رَحِمَهُمُ اللهُ وَالكُوفِيُّونَ إِذَا خَفَّفُوا رَفَعُوا: فَقَالوا : " كَأَنْ ثَدْيَاهُ " إِلا أَنْ يَكُونَ الاسْمُ مَكْنِيًّا كَقَوْلِهِ :

فَلوْ أَنْكِ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلتِنِي فِرَاقَكِ لمْ أَبْخَل وَأَنْتِ صَدِيقُ

أَرَادَ : فَلوْ أَنَّكِ.
وَالوَجْهُ الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ أَرَادَ ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ أَيْ : لعْنَةُ اللهِ فَـ " أَنْ " بِمَعْنَى " أَيْ " وَهَذَا حَكَاهُ الخَليل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، كَقَوْلِهِ : ﴿أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا﴾ أَيِ : امْشُوا .

وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿بِرَحْمَةٍ﴾ . وَقْفٌ تَامٌّ ثُمَّ يُبْتَدأُ : ﴿ادْخُلوا الجَنَّةَ﴾ . وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذَا الحَرْفَ لأَنَّ الكِسَائِيَّ إِذَا وَقَفَ عَلى اسْمٍ مُؤَنَّثٍ نَحْوَ الآخِرَةِ وَالقِيَامَةِ وَمِرْيَةٍ وَمَعْصِيَةٍ أَمَال مَا قَبْلَ الأَلفِ نَحْوَ رَمَى وَقَضَى وَحُبْلى وَبُشْرَى .

وَالبَاقُونَ يُفَخِّمُونَ عَلى الأَصْل ، لأَنَّ مَنْ شَبَّهَ الهَاءَ بِالأَلفِ قَليلٌ شَاذٌّ .

فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ فَقَال : هَل يَجُوزُ إِمَالةُ جَمِيعِ مَا فِي القُرْآنِ مِنْ نَحْوِ ذَلكَ أَمْ لا؟

فَالجَوَابُ فِي ذَلكَ : أَنَّ الكِسَائِيَّ ذَكَرَ أَرْبَعَةَ أَحْرُف اللوَاتِي قَدَّمْتُ ذِكْرَهُنَّ وَكُل مَا وَرَدَ عَلَيْكَ مِمَّا ضَارَعَهُ أَمَلتُهُ ، نَحْوَ دَابَّة وَحَبَّة ، وَأَمَّا شَرَرَة ، وَبَرَرَة فَإِنِّي لا أُميل ، لأَنِّي وَجَدْتُ الأَلفَ أَصْلا فِي الإِمَالةِ ، فَإِذَا كَانَ قَبْلَهَا حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الحَلقِ : الحَاءُ وَالطَّاء وَالظَّاءُ وَالصَّادُ وَالضَّادُ وَالعَيْنُ وَالغَيْنُ وَالخَاءُ وَالقَافُ امْتَنَعْتُ مِنَ الإِمَالةِ ، وَكَذَلكَ إِذَا كَانَ قَبْلهَا رَاءٌ نَحْوَ فِرَاشٍ وَسِرَاجٍ ، لأَنَّ الرَّاءَ حَرْفٌ فِيهِ تَكْرِيرٌ فَفَتْحُهَا بِمَنْزِلة فَتْحَتَيْنِ كَمَا كَانَتْ كَسْرَتُهَا بِمَنْزِلةِ كَسْرَتَيْنِ فِي النَّارِ وَالأَبْرَارِ وَالقِنْطَارِ فَلمَّا امْتُنِعَتِ الأَلفُ عَنِ النَّارِ وَالأَبْرَارُ وَالقِنْطَارُ لمَّا تَقَدَّمَتْهَا رَاءٌ كَانَتِ الهَاءُ المُشَبَّهَةُ بِالأَلفِ أَمْنَعَ مِنَ الإِمَالةِ ، فَإِنْ قِيل : هَلا تُميل الطَّامَّةَ كَمَا تُميل دَابَّةَ؟

فَقُل : لا يَجُوزُ للطَّاءِ التِي فِيهَا .

فَإِنْ قِيل : لمَ أَمَلتَ المَعْصِيَةَ؟

فَقُل : لأَنَّ الصَّادَ مَكْسُورَةٌ وَإِنْ كَانَتْ مِنْ حُرُوفِ الاسْتِعْلاءِ .

فَإِنْ قِيل : فَقَدْ أَمَال الآخِرَةَ وَقَبْل الهَاءِ رَاءٌ؟

فَقُل : إِنَّمَا حَسُنَتِ الإِمَالةُ لكَسْرَةِ الخَاءِ ، وَهَذَا فَصْل مَا أَعْلمُ أَحَدًا عَللهُ فَأَعْرِفُهُ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَمَا كُنَّا لنَهْتَدِيَ﴾ .

وَقَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ : "مَا كُنَّا لنَهْتَدِيَ" بِغَيْرِ وَاوٍ .

وَكَذَلكَ هُوَ فِي مَصَاحِفِهِمْ .

وَالبَاقُونَ بِوَاوٍ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي المَائِدَةِ ، وَالأَنْعَامِ مَعَ سَائِرِ الحُرُوفِ .

– قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَنْ تِلكُمُ الجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَالكِسَائِيُّ وَابن عَامِرٍ بِرِوَايَةِ هِشَامٍ بِالإِدْغَامِ لقُرْبِ الثَّاءِ مِنَ التَّاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالإِظْهَارِ عَلى الأَصْل ، لأَنَّهُمَا مَهْمُوسَتَانِ إِذَا أَدْغَمْتَهُ أَخْفَيْتَهُ ، وَفِيهَا

ضَعْفٌ فكَانَ الإِظْهَارُ أَحْسَنَ عِنْدَهُمْ .

وَقوْلُهُ تَعالى : ﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهارَ﴾ .

قرَأَ أَهْل الكُوفَةِ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ "يُغَشِّي" مُشَدَّدًا مِنْ غَشَّى تَغْشِيَةً ، وَمَعْنَاهُ : التَّغْطِيَةُ وَالسَّتْرُ ، وَشَاهِدُهُ : ﴿فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى﴾ .

وَقرَأَ البَاقُونَ بِالإِظْهَارِ ﴿يُغْشِي﴾ خَفِيفًا مِنْ أَغْشَى يُغْشِي إِغْشَاءً وَشَاهِدُهُ قَوْلُهُ تَعالى : ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ . وَأَمَّا قَوْلُهُ فِي الأَنْفَال ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ فَقرَأَهَا نَافِعٌ بِالتَّخْفِيفِ يُغْشِي .

وَقرَأَ أَهْل الكُوفَةِ وَابن عَامِرٍ : " يُغَشِّيكُمْ " مُشَدَّدًا " وَالنُّعَاسَ " مَنْصُوبٌ مَفْعُولٌ ثَانٍ وَالأَوَّل : الكَافُ وَالمِيمُ ، وَالفَاعِل : اللهُ عَزَّ وَجَل ، وَغَشَّى وَأَغْشَى بِمَعْنًى مِثْل : نَزَّل وَأَنْزَل وَكَرَّمَ وَأَكْرَمَ ، غَيْرَ أَنَّ كَرَّمَ أَبْلغُ مِنَ الكَرَامَةِ .

وَقرَأَ ابن كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو " إِذْ يَغْشَاكُمُ النُّعَاسُ " فَجَعَلا الفِعْل لِلنُّعَاسِ ، لأَنَّ اللهَ تَعَالى لمَّا أَغْشَاهُمُ النُّعَاسَ غَشِيَهُمُ النُّعَاسُ ، وَمَعْنَى قَوْلُهُ ﴿يُغْشِي اللَّيْل النَّهارَ﴾ . يَعْنِي : جَعَلهَا كَذَلكَ ، فَذَلكَ نَصْبُ قَوْلِهِ : " وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ " عَلى مَعْنَى جَعَل الشَّمْسَ وَالقَمَرَ عَطْفًا عَلى مَعْنَى يُغْشِي إِلا ابن عَامِرٍ فَإِنَّهُ جَعَل الوَاوَ وَاوَ الحَال وَابْتَدَأَ كَمَا تَقُول : لقِيتُ زَيْدًا وَأَبُوهُ خَارِجٌ ، أَيْ : أَبُوهُ هَذِهِ حَالهُ ، فَقرَأَ ابن عَامِرٍ " وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ " رَفَعَ كُلهُنَّ .

وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يُكَوِّرُ اللَّيْل عَلى النَّهارِ﴾ مِثْل قَوْلِهِ : ﴿يُغْشِي اللَّيْل النَّهارَ﴾ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يُرْسِل الرِّيَاحَ بُشْرًا﴾ .

قرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " نَشْرًا " بِفَتْحِ النُّونِ ، أَيْ : إِحيَاءً ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالى : ﴿وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا﴾ .

وَقرَأَ ابن كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو " نُشُرًا " بِضَمِّ النُّونِ وَالشِّينِ ، جَعَلوهُ جَمْعَ رِيحٍ نَشُورٍ ، مِثْل : امْرَأَةٍ صَبُورٍ ، وَالجَمْعُ نُشُرٌ وَصُبُرٌ .

وَقرَأَ ابن عَامِرٍ " نُشْرًا " بِضَمِّ النُّونِ وَإِسْكَانِ الشِّينِ ، أَرَادَ : نُشُرًا فَخَفَّفَ مِثْل : وَرُسْلٍ ، وَالرِّيحُ النَّشُورُ هِيَ : التِي تَهُبُّ مِنْ كُل جَانِبٍ ، وَتَجْمَعُ السَّحَابَةَ المُمْطِرَةَ فَيُحْيِي اللهُ بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا .

وَقرَأَ عَاصِمٌ " بُشْرًا " بِالبَاءِ وَإِسْكَانِ الشِّينِ جَعَلهَا جَمْعَ بَشُورٍ ، أَيْ : تُبَشِّرُ بِالمَطَرِ

مِنْ قَوْلِهِ تَعَالى : ﴿الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ وَيَجُوزُ فِي النَّحْوِ وَجْهَانِ ، وَلَمْ يَقْرَأْ بِهِمَا أَحَدٌ بِشْرَى ، وَبُشْرَى مِثْل حُبْلى ، وَبُشْرَى بِمَعْنَى البِشَارَةِ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ، وَالرَّحْمَةُ هَاهُنَا : المَطَرُ ، وَسُمِّيَ المَطَرُ رَحْمَةً ، لأَنَّ اللهَ يَرْحَمُ بِهِ عِبَادَهُ ، كَمَا سُمِّيَت الجَنَّةُ رَحْمَةً ، إِذْ كَانُوا يَدْخُلونَهَا بِرَحْمَتِهِ وَذَلِكَ حَيْثُ يَقُول : ﴿وَأَمَّا الذِينَ ابيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ . وَإِلى ذَلِكَ وَجَّهَ الفَرَّاءُ قَوْلَهُ تَعَالى : ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللهِ قَرِيبٌ﴾ وَلَمْ يَقُل قَرِيبَةٌ إِذْ كَانَت الرَّحْمَةُ يَعْنِي بِهَا المَطَرَ هَاهُنَا .

وَقَال آخَرُونَ : " قَرِيبٌ " صِفَةٌ لِمَكَانٍ أَيْ : أَنَّ رَحْمَةَ اللهِ مَكَانٌ قَرِيبٌ كَقَوْلِهِ : ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ أَيْ زَمَانٌ قَرِيبٌ .

وَقَال آخَرُونَ : لمَّا كَانَتِ الرَّحْمَةُ تَأْنِيثُهَا غَيْرُ جَائِزٍ جَازَ تَذْكِيرُهُ ، وَقَدْ بَيَّنَّا نَحْوَ ذَلكَ فِيمَا سَلَفَ مِنَ الكِتَابِ .

وَقَال آخَرُونَ : إِنَّمَا ذُكِّرَت الرَّحْمَةُ ، لأَنَّكَ إِنَّمَا عَنَيْتَ بِهَا الغُفْرَانَ وَإِلى هَذَا ذَهَبَ مُحَمَّدُ بن القَاسِمِ الأَنْبَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ ، وَقَال النَّحْوِيُّونَ : إِنَّ قَرِيبًا مِنْكَ المَاءُ وَإِنَّ بَعِيدٌ مِنْكَ المَاءُ فَيَرْفَعُونَ مَعَ البَعِيدِ وَيَنْصِبُونَ مَعَ القَرِيبِ .

وَقَال أَبُو عُبَيْدَةَ : قَرِيبٌ وَبَعِيدٌ لوْ كَانَتْ صِفَتَيْنِ دَخَلتْ عَليْهِمَا الهَاءُ وَلكِنَّهُمَا ظَرْفَانِ وَلا يُجْمَعَانِ وَلا يُؤَنَّثَانِ وَأَنْشَدَ :

تُؤَرِّقُنِي وَقَدْ أَمْسَتْ بَعِيدًا وَأَصْحَابِي بِعَيْهَمَ أَوْ تَبَالَة

عَيْهَمُ وَتَبَالَةُ مَوْضِعَانِ : وَعَيْهَمُ : - فِي غَيْرِ هَذَا - الجَمَل الضَّخْمُ أَنْشَدَنِي ابن عَرَفَةَ :

وَمَنْقُوشَةٍ نَقْشَ الدَّنَانِيرِ عُولِيَتْ عَلى عَجَلٍ فَوْقَ العِتَاقِ العَيَاهِمِ

العَيَاهِمُ : المَنْقُوشَةِ المَحْمَل.

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿تلقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ .

مَا اخْتَلفَ القُرَّاءُ فِيهِ ، غَيْرَ أَنَّ خَلفًا رَوَى عَنِ الكِسَائِي أَنَّهُ كَانَ إِذَا وَقَفَ عَلى قَوْلِهِ " مِنْ تِلقَاءِ نَفْسِي " قَال : تِلقَايْ فَأَمَال ، وَ " مِنْ نَبَإِي المُرْسَلِينَ " " نَبِيْ " ، وَإِنَّمَا أَمَال هَذَيْنِ الحَرْفَيْنِ طَلَبًا لليَاءِ ، قَال قَوْمٌ : اليَاءُ التِي هِيَ فِي هِجَاءِ المُصْحَفِ ، لأَنَّهُمَا كَذَلكَ كُتِبَا ، وَالصَّوَابُ عِنْدِي أَنَّ الإِمَالةَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الأَلفَاظِ لا فِي الخَطِّ لكِنَّ الهَمْزَةَ المَكْسُورَةَ إِذَا لُيِّنَتْ وَخُفِّفَتْ للوَقْفِ صَارَتْ فِي اللفْظِ يَاءً فَأَمَال لذَلكَ .

وَحُجَّةُ الأَوَّلِينَ مَا حَدَّثَنِي بِهِ ابن المَرْزُبَانِ عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو ، قَال :

إِنَّمَا أَمَال حَمْزَةُ شاءَ وَجاءَ لأَنَّهُمَا فِي مُصْحَفِ أُبَيٍّ مَكْتُوبَيْنِ بالياءِ شَايْ وَجَايْ .
وَجَمْعُ تِلقَاءَ تَلاقِي ، وَقَدْ كُتِبَ فِي المُصْحَفِ " مِنْ وَرَايِ حِجَابٍ " بالياءِ .
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مَا لكُمْ مِنْ إِلـــهٍ غَيْرُهُ﴾ .
قَرَأَ الكِسَائِيُّ وَحْدَهُ : " غَيْرِهِ " بالخَفْضِ جَعَلَهُ نَعتًا لمَا تَقَدَّمَ .
وَالبَاقُونَ يَرفَعُونَ ، وَهُوَ الاختيَارُ ، لأَنَّ غَيْرًا إِذَا كَانَتْ بِمَعْنَى " إلا " جُعِلتْ عَلى إِعْرَابِ مَا بَعْدَ " إلا " وَأَنْتَ قَائِلٌ مَا لكُمْ مِنْ إِله إلا اللهُ بِالرَّفْعِ وَ " لوْ كَانَ فِيهِمَا آلهَةٌ إلا اللهُ " لوْ جُعِلتْ مَكَانَ " إلا " " غَيْرُ " رَفَعْتَهُ فَقُلْتُ : لوْ كَانَ فِيهِمَا آلهَةٌ غَيْرُ اللهِ ، وَهَذَا بَيِّنٌ وَاضِحٌ .
وَحُجَّةٌ أُخْرَى لِمَنْ رَفَعَ أَنْ يَجْعَلَهَا نَعْتَ " إِلهٍ " قَبْل دُخُول " مِنْ " وَهِيَ زَائِدَةٌ ، وَالتَّقْدِيرُ ، مَا لكُمْ إِلهٌ غَيْرُهُ .
فَإِنْ قَال قَائِلٌ : لِمَ اخْتَارَ الذِينَ رَفَعُوا " غَيْرُ " هَا هُنَا الخَفْضُ فِي قَوْلِهِ تَعَالى : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إلا أُمَمٌ أَمْثَالكُمْ﴾ . فَالجَوَابُ فِي ذَلِكَ : أَنَّ الكَلامَ هَاهُنَا نَسَقٌ يَصْلحُ الوُقُوفُ عَلى مَا قَبْلهُ وَالكَلامُ هُنَاكَ غَيْرُ تَامٍّ ، عَلى أَنْ عِيسَى بن عُمَرَ وَابن أَبِي إِسْحَاقَ قَدْ رَفَعَا .
وَأَجَازَ الفَرَّاءُ رَحْمَةُ اللهِ عَليْهِ مَا جَاءَنِي غَيْرَكَ بِالنَّصْبِ وَأَنْشَدَ :

لَمْ يَمْنَعِ الشُّرْبَ مِنْهَا غَيْرَ أَنْ نَطَقَتْ حَمَامَةٌ فِي غُصُونٍ ذَاتِ أَوْقَالٍ

يُقَال : تَقُول فِي النَّخْلةِ : إِذَا صَعَدَ فِيهَا .
وَقَال البَصْرِيُّونَ : غَلطَ الفَرَّاءُ رَحِمَهُ اللهُ ، لأَنَّ " غَيْرَ " هَاهُنَا إِنَّمَا فُتِحَتْ لأَنَّهَا بنيَتْ مَعَ " أَنْ " فَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿هَل مِنْ خَالقٍ غَيْرُ اللهِ﴾ فَقَرَأَهَا حَمْزَةُ وَالكِسَائِيُّ بِالخَفْضِ ، عَلى النَّعْتِ لِـــ " خَالقٍ " .
وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالرَّفْعِ عَلى مَا تَقَدَّمَ مِنَ التَّفْسِيرِ .
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أُبَلغُكُمْ رِسَالاتِ رَبِّي﴾ .
قَرَأَ أَبو عَمْرٍو وَحْدَهُ بِالتَّخْفِيفِ ، مِنْ أَبْلغَ يُبْلغُ ، وَاحْتَجَّ بِقَوْلِهِ : ﴿لقَدْ أَبْلغْتُكُمْ رِسَالةَ رَبِّي﴾ . وَبِقَوْل الشَّاعِرِ :

أَبْلغِ النُّعْمَانَ عَنِّي مَالــكًا أَنَّهُ قَدْ طَال حَبْسِي وَانْتِظَارِي

وَيَقُول الآخَرُ :

أَبْلغْ أَبَا مَالك عَنِّي مُغَلغَلةً ... وَفِي العِتَاب حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامِ

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " أُبَلِّغُكُمْ " مُشَدَّدَةً مِنْ بَلغتُ أُبَلغُ مِثْل : كَلمْتُ أُكَلمُ وَاحتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُول بَلغ مَا أُنزِل إِلَيْكَ﴾ .

وَبِقَوْل رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " بَلغُوا عَنِّي وَلوْ آيَةً " .

وَقَال قَوْمٌ : بَلغتَ وَأَبْلغتَ بِمَعنًى ، وَالاختِيَارُ عِندِي : ﴿بَلغْ مَا أُنْزِل إِلَيْكَ﴾ . إِنَّمَا شَدَّدَ لِلتَّكْرِيرِ ، أَيْ : مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ أُخرَى ، فَإِذَا كَانَ الإِبْلاغُ رِسَالةً وَاحِدَةً ، قُلتَ : أَبْلغ فُلانًا عَنِّي ، قَال الشَّاعِرُ :

بَلغْ بني حُمْرَانَ أَنِّي ... عَنْ عَدَاوَتِكُمْ غَنِيٌّ

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿إِنَّكُمْ لتَأْتُونَ الرِّجَال﴾ .

اختَلفَ القُرَّاءُ فِي الجَمعِ بَيْنَ الاستِفْهَامَيْنِ ، فَكَانَ نَافِعٌ وَالكِسَائِيُّ يُخبِرَانِ بِالأَوَّل عَنِ الثَّانِي فَلا يَستَفْهِمَانِ بِهِمَا مَعًا .

وَحُجَّتُهُمَا قَوْلهُ :﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الخَالدُونَ﴾ . وَلمْ يَقُل أَفَهُمُ؟ وَقَوْلهُ : ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِل انْقَلبْتُمْ﴾ . عَلى أَنَّ الكِسَائِيَّ خَالفَ نَافِعًا فِي النَّمْل فَقَرَأَ " إِنَّنَا لمُخرَجُونَ " بنونَيْنِ فَاستَفْهَمَ فِي قِصَّةِ لوطٍ بِهِمَا وَاستَفْهَمَ نَافِعٌ فِي العَنْكَبُوتِ بِالثَّانِي دُونَ الأَوَّل ، لأَنَّ ابن عَامِرٍ شَبَّهَ جَمْعَ الاستِفْهَامَيْنِ بِالاستِفْهَامِ وَجَوَابِهِ ، كَقَوْلكَ : أَقَامَ زَيْدٌ أَمْ عَمْرٌو ، وَالعَرَبُ تَختَزِل أَلفَ الاستِفْهَامِ وَتُبْقِي " أَمْ " كَثِيرًا ، قَال امْرُؤُ القَيْسِ :

تَرُوحُ مِنَ الحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرْ ... وَمَاذَا يَضُــــــرُّكَ لوْ تَنْتَظِرْ

وَقَال الأَخطَل :

كَذَبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بِوَاسِطٍ ... مَلثَ الظَّلامِ مِنَ الرَّبَابِ خَيَالا

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالجَمعِ عَلى الاستِفْهَامَيْنِ عَلى أَصْل الكَلمَةِ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ " وَقَال بِزِيَادَةِ وَاوٍ ، وَكَذَلكَ هِيَ فِي مَصَاحِفِهِمْ وَقَرَأَ البَاقُونَ بِغَيْرِ وَاوٍ .

" وَالملأُ " بِالهَمزِ : الأَشْرَافُ وَالرُّؤَسَاءُ ، قَالتِ امْرَأَةٌ يَوْمَ بَدْرٍ : إِنَّمَا قَتَلتُمْ عَجَائِزَ صُلعًا ، فَقَال النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- : " أُولئِكَ الملأُ مِنْ قُرَيْشٍ لوْ حَضَرْتِ فِعَالهُمْ لحَقَّرْتِ فِعَالكِ مَعَ فِعَالهِمْ " ، وَجَمْعُ الملأ : أَمْلاء ، وَالملا بِلا هَمزٍ المُتَّسِعُ مِنَ الأَرْضِ وَالصَّحرَاءِ مِنْ ذَلكَ : " أَنَّ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَال : يَا

رَسُول الله : أَأَضْرِبُ المَلا؟ فَقَال عَلَيْهِ السَّلامُ : آا " تَقُول العَرَبُ : ضَرَبْتُ فِي الأَرْضِ : إِذَا سَافَرْتُ ، وَضُرِبَتِ الأَرْضُ : تُغُوِّطَ فِيهَا .

فَكَأَنَّهُ سَأَل النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- : هَل أَبُول فِي الصَّحْرَاءِ إِذَا سَافَرْتُ؟ هَل عَلَيَّ فِي ذَلِكَ مِنْ جُنَاحٍ؟ قَال : نَعَمْ كَنَى عَنْهُ أَن افعَل ، وَشَبِيهٌ بِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ مَا ذَكَرَهُ الأَصْمَعِيُّ ، مِنَ الحَذْفِ وَالاجْتِزَاءِ بِبَعْضِ الكَلِمَةِ أَنَّ أَخَوَيْنِ كَانَا لا يَتَلاقَيَانِ فِي كُل حَوْلٍ إِلا مَرَّةً فَيَقُول أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ : أَلا تا ، فَيَقُول الآخَرُ بَلى : فا ، يُرِيدُ الأَوَّل : أَلا تَرْحَل ، فَيَقُول الآخَرُ : بَلى فَأَفْعَل قَال الشَّاعِرُ :

بِالخَيْرِ خَيْرَاتٌ وَإِنْ شَرًّا فَاأ ... وَلا أُخَافُ الشَّرَّ إِلا أَنْ تأا

وَإِنَّمَا هَمَزَ ، لأَنَّ القَوَافِيَ عَلى العَيْنِ فَجَعَل الهَمْزَةَ بِإِزَائِهَا ، وَأَوَّلُهَا :

إِنْ شِئْتِ يَا أَسْمَاءُ أَشْرَفْنَا مَعًا ... بِالخَيْرِ خَيْرَاتٌ وَإِنْ شَرًّا فأا

وَالمَلأُ : الخَلقُ أَيْضًا مَهْمُوزٌ ، قَال الشَّاعِرُ :

تَنَادَوْا يَآل بُهثَةَ يَوْمَ صِدْقٍ ... فَقُلْنَـــا أَحْسِنِي مَلأً جُهَيْنَا

وَخَرَجَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- عَلى أَصْحَابِهِ وَهُمْ يَتَخاصَمُونَ فَقَال : " أَحْسِنُوا مَلاءكُمْ " وَمَلاكُمْ : عَلى لفْظٍ وَاحِدٍ ، أَيْ : أَخْلاقَكُمْ وَكَتَبُوا فِي سُورَةِ ﴿قَدْ أَفْلحَ﴾ ، ﴿قَال المَلو﴾ بِوَاوٍ وَالقِرَاءَةُ فِيهِمَا جَمِيعًا بِالهَمْزِ ، وَإِنَّمَا أَرَى كَتَبُوهُ بِالوَاوِ ، لأَنَّ الهَمْزَةَ إِذَا كَانَتْ مَضْمُومَةً وَقَبْلهَا فَتْحَةٌ تَصِيرُ فِي الوَقْفِ عِنْدَ الإِخْفَاءِ وَتَلْيِينِهَا كَالوَاوِ ، وَفِي المَوْضِعِ الذِي كُتِبَ لفْظُ المَلأِ بِهِ مَوْصُولا مَهْمُوزًا فَكُتِبَ هَذَا عَلى الوَقْفِ ، وَذَلكَ عَلى الوَصْل ، كَمَا كَتَبُوا " شُفَعَاوُ " وَ " ضُعَفَاوُ " وَ " يَابنومُ " بِالوَاوِ كُل ذَلكَ .

وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَوَ أَمِنَ أَهْل القُرَى﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَابن عَامِرٍ بِإِسْكَانِ الوَاوِ جَعَلوهُ نَسَقًا : كَقَوْلكَ : لقِيتُ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "أَوَ أَمِنَ" بِفَتْحِ الوَاوِ جَعَلهَا وَاوًا وَأُدْخِلتْ عَليْهَا أَلفُ الاسْتِفْهَامِ ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّهُ مِثْل قَوْلِهِ : " أَفَأَمِنتُمْ " .

وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابن عَامِرٍ فِي الصَّافَّاتِ وَالوَاقِعَةِ سَاكِنَةً أَيْضًا ، وَفَارَقَهُمُ ابن كَثِيرٍ فِي هَذَيْنِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لفتحنا عليهمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ : " لفتّحْنا " أَيْ : مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى .

وَالبَاقُونَ يُخَفِّفُونَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿حَقِيقٌ عَلى أَنْ لا أَقُولَ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ "حَقِيقٌ عَلَيَّ" مُشَدَّدَةَ اليَاءِ ، أَيْ : وَاجبٌ عَلَيَّ ، وَيَجِبُ عَلَيَّ ، فَاليَاءُ الأَخِيرَةُ يَاءُ الإِضَافَةِ ، وَالأُولى مِنْ نَفْسِ الكَلِمَةِ فَأُدْغِمَتِ الأُولى فِي الثَّانِيَةِ ، وَفُتِحَتِ الثَّانِيَةُ لالتِقَاءِ السَّاكنَيْنِ عَلى أَصْلِهَا ، وَمِثْلُهُ " لَدَيَّ " وَ " إِلَيَّ " وَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ " عَلَيِّ " مِثْلَ " مُصْرِخِيِّ " جَازَ عِنْدَ بَعْضِ النَّحْوِيِّينَ ، وَبَعْضُهُمْ يَرَاهُ لحْنًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : ﴿حَقِيقٌ عَلى أَنْ لا﴾ . وَحُجَّتُهُمْ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللهِ : " حَقِيقٌ بِأَنْ لا " .

فَحَدَّثَنِي ابن مُجَاهِدٍ ، عَنِ السِّمَّرِيِّ ، عَنِ الفَرَّاءِ ، قَال : البَاءُ بِمَعْنَى " عَلى " كَقَوْلِ العَرَبِ رَمَى عَنِ القَوْسِ وَبِالقَوْسِ ، وَفُلانٌ عَلى حَال حَسَنَةٍ وَبِحَالٍ حَسَنَةٍ ، وَقَال غَيْرُ الفَرَّاءِ : فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ " حَقِيقٌ أَنْ لا " بِغَيْرِ بَاءٍ ، فَإِنَّ فِي قِرَاءَةِ نَافِعٍ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، وَفِي قِرَاءَةِ البَاقِينَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ وَفِي مَوْضِعِ خَفْضٍ.

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابن كَثِيرٍ بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ جَعَلاهُ مِنْ أَرْجَأْتُ الأَمْرَ أَيْ : أَخَّرْتُهُ ، وَمِنْهُمْ " المُرْجِئَةُ " ، لأَنَّهُمْ أَرْجَؤُوا العَمَلَ فَقَالُوا : الإِيمَانُ قَوْلٌ بلا عَمَلٍ وَأَخْطَؤُوا ، لأَنَّ اللهَ تَعَالى ذَمَّ قَوْمًا آمَنُوا بِأَلسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ، فَلا يَصِحُّ الإِيمَانُ إلا بِثَلاثَةِ أَشْيَاءَ نُطْقٌ بِاللسَانِ وَعَمَلٌ بِالجَوَارِحِ وَعَقْدٌ بِالقَلبِ ، وَعَلامَةُ الجَزْمِ فِي أَرْجِئْهُ سُكُونُ الهَمْزَةِ ، كَمَا تَقُول : أَقْرِئْ زَيْدًا السَّلامَ ثُمَّ تُكَنِّي فَتَقُول أَقْرِئْهُ .

وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو يَصِلُ الهَاءَيْنِ بِضَمَّةٍ مُخْتَلسَةٍ ، وَابن كَثِيرٍ يَلفِظُهُ كَالوَاوِ " أَرْجِهُو وَأَخَاهُو " وَقَدْ بَيَّنْتُ عِلةَ ذَلكَ فِيمَا سَلفَ .

وَقَرَأَ نَافِعٌ وَالكِسَائِيُّ فِي رِوَايَةِ وَرْشٍ بِالصِّلَةِ " أَرْجِهِي وَأَخَاهُ " وَيُسْقِطَانِ اليَاءَ للجَزْمِ وَيَصِلانِ الهَاءَ بِيَاءٍ ، لانْكِسَارِ مَا قَبْلَهُمَا ، أَعْنِي أَرْجِهِي ، وَهُمَا لغَتَانِ أَرْجَأْتُ وَأَرْجَيْتُ وَكَذَلكَ : "تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ" وَ "تُرْجِئُ مَنْ تَشَاءُ" وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ بِتَرْكِ الهَمْزَةِ أَيْضًا غَيْرَ أَنَّهُمَا أَسْكَنَا الهَاءَ "أَرْجِهْ" وَإِنَّمَا سُكِّنَتِ الهَاءُ تَوَهُّمًا أَنَّ الهَاءَ آخِرُ الكَلِمَةِ ، أَوْ تَخْفِيفًا ، لمَّا طَالتِ الكَلِمَةُ بِالهَاءِ .

وَقَرَأَ ابن عَامِرٍ فِي رِوَايَةِ هِشَامِ بن عَمَّارٍ " أَرْجِئِهِي " بِالهَمْزِ وَكَسْرِ الهَاءِ مَعَ الصِّلَةِ ،

وَفي رِوَايَةِ ابن ذَكْوَانَ " أَرْجِئْه " بِالهَمْزِ وَكَسْرِ الهَاءِ بِغَيْرِ الصِّلَة .

فَقَال ابن مُجَاهد هُوَ غَلطٌ ، وكَذَلكَ عِنْدَ النَّحْوِيِّين هُوَ غَلطٌ ، لأَنَّ الكَسْرَةَ لا تَجُوزُ في الهَاءِ إِذَا سُكِّنَ مَا قَبْلهَا نَحْوَ مِنهُمْ وَاضْرِبْهُمْ ، وَلهُ وَجْهٌ عِنْدِي ، وَذلكَ : أَنَّ الهَمْزَةَ لمَّا سُكِّنَتْ للجَزْمِ وَبَعْدَهَا الهَاءُ سَاكِنَةٌ عَلى لغَة مَنْ يُسْكِنُ كَسْرَ الهَاءَ ، لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وَلَيْسَ هَذَا كَقَوْلِهِمْ : مِنْهُمْ وَاضْرِبْهُمْ ، لأَنَّ الهَاءَ هُنَالكَ لا تَكُونُ إِلا مُتَحَرِّكَةً ، فَيُحْمَل قَوْل مَنْ خَطَّأَهُ أَنْ يَكُونَ خَطَأُ الرِّوَايَةِ وَلمْ يُنْعِمِ النَّظَرَ فِي هَذَا الحَرْفِ .

وَقَدِ اجْتَرَأَ جَمَاعَةٌ فِي الطَّعْنِ عَلى هَؤُلاءِ السَّبْعَةِ فِي بَعْضِ حُرُوفِهِمْ وَلَيْسَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عِنْدِي لاحِنًا بِحَمْدِ الله ، فَإِنْ قَال قَائِلٌ : قَدْ لحَّنَ يُونُسُ وَالخَليل وَسِيبَوَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ حَمْزَةَ فِي قِرَاءَتِه " فَمَا اسْتَطَاعُوا " .

فَالجَوَابُ عَنْ ذَلكَ كَالجَوَابِ فِيمَا سَلفَ ، لأَنَّ هَؤُلاءِ ، وَإِنْ كَانُوا أَئِمَّةً ، فَرُبَّمَا لمْ يَأْخُذُوا أَنْفُسَهُمْ بِالاحْتِجَاجِ لكُل مَنْ يَرْوِي عَنْ هَؤُلاءِ السَّبْعَةِ كَعِنَايَةِ غَيْرِهِمْ بِهِ ، وَسَتَرَى الاحْتِجَاجَ لحَمْزَةَ مَا يُلحَّنُ فِيهِ ، وَلا قُوَّةَ إِلا بِالله .

وَلابن كَثِيرٍ نَحْوَ ﴿ وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا ﴾ ﴿ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا ﴾ وَ ﴿ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ وَ ﴿ مَكْرَ السَّيِّئ ﴾ ، وَ ﴿ قَال فِرْعَوْنُ ﴾ وَ ﴿ آمَنتُمْ ﴾ فِي مَوَاضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللهُ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿بِكُل سَاحِرٍ عَليمٍ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " سَحَّارٍ " مُشَدَّدًا عَلى فَعَّال بِتَأْخِيرِ الأَلفِ فِي جَمِيعِ القُرْآنِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "سَاحِرٍ" إِلا فِي الشُّعَرَاءِ فَإِنَّهُمْ أَجْمَعُوا عَلى "سَحَّارٍ عَليمٍ" إِذْ كَانَتْ كَذَلكَ كُتِبَتْ فِي المُصْحَفِ ، وَسَحَّارٍ أَبْلغُ مِنْ سَاحِرٍ ، لأَنَّهُ لمَنْ تَكَرَّرَ الفِعْل مِنْهُ ، فَفَاعِلٍ يَصْلحُ لزَمَانَيْنِ للحَال وَالاسْتِقْبَال ، فَإِذَا شَدَّدْتَ دَل عَلى المُضِيِّ ، تَقْدِيرُهُ : إِنَّهُ سَحَرَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ كَقَوْلكَ : آتِيكَ بِرَجُلٍ خَارِجٍ إِلى مَكَّةَ أَيْ : سَيَخْرُجُ ، فَإِذَا قُلتَ : آتَيْتُكَ بِرَجُلٍ خَرَّاجٍ إِلى مَكَّةَ أَيْ : قَدْ خَرَجَ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى قَال الشَّاعِرُ :

قَدْ كُنْتُ خَرَّاجًا وَلوجًا صَيْرَفًا ... لمْ تَلتَحِصْنِي حَيْصَ بَيْصَ لحَاصِ

أَيْ : فِي بِلادٍ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى ﴿إِنَّ لنَا لأَجْرًا﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ "إِنَّ لنَا" عَلى لفْظِ الخَبَرِ " فَإِنَّ " حَرْفٌ أَدَاةٌ تُؤَكِّدُ الخَبَرَ ، تَنْصِبُ الاسْمَ وَتَرْفَعُ الخَبَرَ ، وَقَرَءُوا فِي الشُّعَرَاءِ " أَئِنَّ " بِالاسْتِفْهَامِ ، فَلمَّا

اجْتَمَعَتْ هَمْزَتَانِ لَيَّنُوا الثَّانِيَةَ .

وَقَرَأَ أَبو عَمْرو كِلَيْهِمَا بِالمَدِّ عَلى الاسْتِفْهَامِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " أَئِنَّ " بِهَمْزَتَيْنِ عَلى الأَصْل .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فإِذَا هِيَ تَلقَفُ﴾ .

رَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ : ﴿تَلقَفُ﴾ بِسُكُونِ اللامِ وَتَخْفِيفِ القَافِ مِنْ لقِفَ يَلقَفُ مِثْل : عَلِمَ يَعْلَمُ ، وَمَعْنَاهُ : يَلتَقِمُ الشَّيْءَ وَيَلتَهِمُهُ ، وَذَلِكَ أَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ لمَّا عَايَنَ السَّحَرَةَ وَكَيْدَهُمْ وَمَا قَد اخْتَلقُوهُ أَلقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَبْتَلِعُ مَا صَنَعُوهُ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " تَلقَّفُ " أَرَادُوا : تَتَلقَّفُ فَخَزَلوا إِحْدَى التَّاءَيْنِ مِثْل : " يَذَّكَّرُ " وَ " وَتَسَاقَطُ " فِيمَنْ خَفَّفَ .

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ فِي رِوَايَةِ ابن أَبِي بَزَّةَ " فَإِذَا هِيَ تَّلقَّفُ " بِتَشْدِيدِ التَّاءِ ، أَرَادَ : تَتَلقَّفُ فَأَدْغَمَ ، وَمِثْلهُ : " نَارًا تلظَّى " " وَلا تنَابَزُوا بِالأَلقَابِ " .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قَال فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ بِهِ﴾ .

فِيهِ خَمْسُ قِرَاءَات :

قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَحَمْزَةَ وَالكِسَائِيِّ " ءَامَنْتُمْ " بِثَلاثِ أَلفَاتٍ ، الهَمْزَةُ الأُولى تَوْبِيخٌ فِي لفْظِ الاسْتِفْهَامِ .

وَالثَّانِيَةُ : أَلفُ القَطْعِ .

وَالثَّالثَةُ سَنَخِيَّةٌ ، وَالأَصْل فِيهِ دُخُول التَّوْبِيخِ "ءأَامَنْتُم" بِهَمْزَةٍ بَعْدَهَا أَلفٌ مُليَّنَةٌ ، الأَصْل : اآمَنتُمْ فَخَفَّفَ مِثْل : آدَمَ وَآزَرَ .

وَقَرَأَ أَبو عَمْرٍو وَنَافِعٌ بِتَليِينِ الثَّانِيَةِ وَالثَّالثَة " آامَنتُمْ " .

وَرَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ : ﴿قَال فِرْعَوْنُ آمَنتُمْ﴾ عَلى لفْظِ الخَبَرِ بِغَيْرِ اسْتِفْهَامٍ ، فَقَال الفَرَّاءُ : آمَنتُمْ : صَدَّقْتُمْ وَآامَنتُمْ بِالاسْتِفْهَامِ أَجَعَلتُمْ لهُ الذي أَرَادَ .

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ فِي رِوَايَةِ ابن أَبِي بَزَّةَ عَنْ أَبِي الإِخْرِيطِ : " قَال فِرْعَوْنُ وَآمَنتُمْ " يَلفِظُهُ كَالوَاوِ وَلا هَمْزَةَ بَعْدَهَا ، فَيَكُونُ هَذَا عَلى أَنْ أَشْبَعَ ضَمَّةَ نُونِ فِرْعَوْنَ حَتَّى صَارَتْ كَالوَاوِ ، كَمَا رَوَى وَرْشٌ ، عَنْ نَافِعٍ : " نَعْبُدُو وَإِيَّاكَ نَسْعِينُ " بِإِشْبَاعِ الضَّمَّةِ وَهُوَ لغَةٌ للعَرَبِ ، قَال زَيْدُوا ، وَجَاءَنِي بَكْرُو ، وَقَال الأَعْشَى : وَيْلي عَليْكَ وَوَيْلي مِنْكَ يَا رَجِلو

﴿وَآمَنتُم﴾ عَلى الخَبَرِ .

وَرَوَى قُنْبُلٌ عَنِ ابن كَثِيرٍ : " قَال فِرْعَوْنُ وأَمَنْتُمْ بِهِ " بِواوٍ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ سَاكِنَةٌ فَقَال ابن مُجَاهِدٍ رَحِمَهُ اللهُ : خَطَأٌ .

وَلَهُ عِنْدِي وَجْهٌ فِي العَرَبِيَّةِ ، وَذَلكَ : أَنَّهُ لَيَّنَ أَلفَ القَطْعِ التِي هِيَ هَمْزَةٌ فَصَارَتْ وَاوًا ، لانْضِمَامِ مَا قَبْلهَا فَرَجَعَتِ الهَمْزَةُ التِي هِيَ فَاءَ الفِعْل قَبْل أَنْ تُلَيَّنَ كَمَا تَقُول : أُؤْمرَ ، مِنْ أَمَرَ يَأْمُرُ جُعلت الهَمْزَةُ التِي هِيَ فَاءُ الفِعْل وَاوًا ، لانْضِمَامِ مَا قَبْلهَا فَإِنْ ذَهَبَتْ أَلفُ الوَصْل رَجَعَتِ الهَمْزَةُ فَقُلتُ : ﴿ وأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ ﴾ .

فَإِنْ قَال قَائِلٌ : فَإِنَّ الوَاوَ إِذَا كَانَتْ مُلَيَّنَةً مِنْ هَمْزَةٍ يَجبُ أَنْ تَكُونَ سَاكِنَةً؟

فَالجَوَابُ فِي ذَلكَ أَنَّ الوَاوَ السَّاكِنَةَ إِذَا لقِيَهَا سَاكِنٌ آخَرُ حُرِّكَتْ لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وَكَذَلكَ اليَاءُ نَحْوَ : ﴿ لتَرَوُنَّ الجَحِيمَ ﴾ وَ ﴿ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ البَشَرِ ﴾ .

فَإِنْ قِيل : فَهَلا حَرَّكْتَهَا بِكَسْرٍ أَوْ ضَمٍّ؟

فَالجَوَابُ فِي ذَلكَ : أَنَّ الكَسْرَةَ وَالضَّمَّةَ تُسْتَثْقَلانِ عَلى الوَاوِ حَتَّى تَصِيرَ هَمْزَةً .

وَعِلةٌ أُخْرَى : أَنَّ قَبْل الوَاوِ ضَمَّةٌ فَكَرِهُوا الخُرُوجَ مِنْ كَسْرٍ إِلى ضَمٍّ فَافْهَمْ ذَلكَ فَإِنَّهُ لطِيفٌ جدًّا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿سَنُقَتِّل أبناءَهُمْ﴾، ﴿وَيُقَتِّلون أبناءَكُمْ﴾ .

قَرَأَهُمَا نَافِعٌ بِالتَّخْفِيفِ .

وَقَرَأَهُمَا البَاقُونَ بِالتَّشْدِيد جَعَلوهُ مِنَ التَّقْتِيل مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، غَيْرَ أَنَّ ابن كَثِيرٍ يُخَفِّفُ " سَنَقْتُل " وَيُثَقِّل " وَيُقَتِّلونَ " .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ .

رَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ فِي رِوَايَةِ هُبَيْرَةَ "يُوَرِّثُهَا" بِفَتْحِ الوَاوِ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ مِنْ وَرَّثَ يُوَرِّثُ كَأَنَّهُ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " يُورِثُهَا " بِالتَّخْفِيفِ مِنْ أَفْعَل يُفْعَل ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّ شَاهِدَهُ قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿كَذَلكَ وَأَوْرَثْنَاهَا﴾ ، وَ ﴿وَأَوْرَثْنَا القَوْمَ الذِينَ كَانُوا﴾ . كَأَنَّ حَفْصًا ذَهَبَ إِلى قَوْلِهِ فِي الحَدِيثِ " مَنْ عَمِل بِمَا عَلمَ وَرَّثَهُ اللهُ عِلمَ مَا لمْ يَعْلمْ " . هَكَذَا لفْظُ الحَدِيثِ.

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرُشُونَ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَابن عَامِرٍ " يَعْرُشُونَ " بِالضَّمِّ ، وَمَعْنَاهُ : يَبنونَ وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالكَسْرِ " يَعْرِشُونَ " .

- فَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿يَعْكُفُونَ عَلى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ .

فَإِنَّ حَمْزَةَ وَالكِسَائِيَّ قَرَآهُ بِكَسْرِ الكَافِ .

وَالبَاقُونَ بِالضَّمِّ ، وَهُمَا لغَتَانِ ، يَعْكِفُ وَيَعْكُفُ ، وَيَعْرِشُ وَيَعْرُشُ ، وَمَعْنَى يَعْكِفُونَ : يُوَاظِبُونَ عَلَيْهِ وَيُقِيمُونَ عَلَيْهِ ، وَكُل مَنْ لزِمَ شَيْئًا فَقَدْ عَكَفَ عَلَيْهِ وَمِنْهُ الاعْتِكَافُ فِي المَسَاجِدِ .

فَأَقَل الاعْتِكَافِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ سَاعَةً ، وَعِنْدَ غَيْرِهِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ ، وَلا يُجِيزُونَ الاعْتِكَافَ ، أَعْنِي هَؤُلاءِ إلا مَعَ الصَّوْمِ .

وَحُجَّةُ الشَّافِعِيِّ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ عُمَرَ قَال : " يَا رَسُول اللهِ : كُنْتُ نَذَرْتُ فِي الجَاهِلِيَّةِ أَنْ أَعْتَكِفَ لَيْلَةً فَقَال لهُ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- : أَوْفِ بِنَذْرِكَ " ، فَلوْ كَانَ الصَّوْمُ وَاجِبًا مَا جَازَ الاعْتِكَافُ لَيْلا ، لأَنَّ الصَّوْمَ بِالليْل مُحَالٌ .

وَاعْلَمْ أَنَّ كُل فِعْلٍ كَانَ مَاضِيهِ مَفْتُوحَ العَيْنِ فَإِنَّ مُسْتَقْبَلهُ يَجُوزُ كَسْرُهُ وَضَمُّهُ ، أَمَّا مَا كَانَ مَاضِيهِ مَكْسُورًا فَالمُضَارِعُ مِنْهُ مَفْتُوحٌ ، وَمَا كَانَ مَاضِيهِ مَضْمُومًا فَالمُسْتَقْبَل بِالضَّمِّ أَيْضًا ، نَحْوَ يَظْرُفُ ، فَهَذَا جُمْلَةُ هَذَا البَابِ .

وَقَدْ يَشِذُّ مِنْهُ الأَحْرُفُ وَقَدْ بَيَّنْتُهَا فِي غَيْرِ هَذَا المَوْضِعِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آل فِرْعَوْنَ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ : " وَإِذْ نَجَّاكُمْ " وَكَذَلكَ هِيَ فِي مَصَاحِفِهِمْ وَالبَاقُونَ ﴿أَنْجَيْنَاكُمْ﴾ .

وَإِذْ مُتَعَلقَةٌ بِفِعْلٍ ، التَّقْدِيرُ : وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ ، وَمَعْنَى أَنْجَيْنَاكُمْ : أَنْجَيْنَا أَبَاكُمْ وَأَحْيَيْنَاكُمْ فَوَعَظَهُمُ اللهُ تَعَالى لئَلا يُنْزِل بِهِمْ نِقْمَتَهُ إِذَا خَالفُوا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿جَعَلهُ دَكًّا﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " دَكَّاءَ " مَمْدُودًا ، جَعَلهُ صِفَةً ، وَالتَّقْدِيرُ : فَجَعَل الجَبَل أَرْضًا مَلسَاءَ دَكَّاءَ كَقَوْل العَرَبِ ، نَاقَةٌ دَكَّاءُ : لا سَنَامَ لهَا ، فَأُقِيمَتِ الصِّفَةُ مَقَامَ المَوْصُوفِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "دَكًّا" جَعَلوهُ مَصْدَرًا كَقَوْلِهِ : ﴿دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا﴾ . غَيْرَ أَنَّ هَذَا قَدْ ذَكَرَ الفِعْل الذِي صَدَرَ عَنْ مَصْدَرِهِ لفْظًا ، وَقَوْلُهُ " فَجَعَلهُ " لَيْسَ مِنْ لفْظِ دَكًّا ، غَيْرَ أَنَّهُ بِمَعْنَاهُ فَكَأَنَّ التَّقْدِيرَ ، فَلمَّا تَجَلى رَبُّهُ للجَبَل دَكَّهُ دَكًّا .

إلا عَاصِمًا فَإِنَّهُ كَانَ يُمدُّ الذي فِي الكَهْفِ وَيَقْصرُ هَاهُنَا كَأَنَّهُ جمَعَ بَيْنَ اللغَتَيْنِ لِيُنْبِئَ أَنَّ هَذِهِ جَائِزَةٌ وَهَذِهِ جَائِزَةٌ ، فَمَنْ مَدَّ جَمْعَهَا دَكَّاوَات ، وَمَنْ قَصَرَ لَمْ يُثَنِّ وَلَمْ يَجْمَعْ ، لأَنَّهُ مَصْدَرٌ ، وَحُكِيَ لِي ، عَنْ بعَضِ القُرَّاءِ أَنَّهُ قَرَأَ " دُكًّا " بِالضَّمِّ وَالقَصْرِ ، فَيَكُونُ مَصْدَرًا وَجَمْعًا ، وَالاختِيَارُ أَنَّ الدَّكَّ الأَرْضُ الذَّلِيلَةُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ : " الرَّشَدِ " بِفَتْحِ الرَّاءِ وَالشِّينِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِضَمِّ الرَّاءِ وَجَزْمِ الشِّينِ "سَبِيلَ الرُّشْدِ" .

فَقَال قَوْمٌ : هُمَا لغَتَانِ مِثْل : السُّقْمِ وَالسَّقَمِ وَالحُزْنِ وَالحَزَنِ ، وَقَال أَبُو عَمْرٍو : الرُّشْدُ : الصَّلاحُ ، وَالرَّشَدُ : فِي الدِّينِ فَلِذَلِكَ كَانَ يَقْرَأُ التِي فِي الكَهْفِ "رَشَدًا" .

وَقَال أَبُو عُبَيْدَةَ : الاخْتِيَارُ : الرُّشْدُ ، بِالضَّمِّ وَالإِسْكَانِ ، لأَنَّ القُرَّاءَ أَجْمَعُوا عَلى قَوْلِهِ : ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنهُمْ رُشْدًا﴾ . فَهَذَا مِثْلُهُ .

قَال أَبُوعَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : وَكَذَلِكَ : ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَيِّ﴾ . وَالغَيُّ : هَا هُنَا الضَّلال يُقَال غَوَى الرَّجُل يَغْوِي : إِذَا صَارَ مِنْ أَهْلِ الغَيِّ ، وَالغَوَايَةُ : الضَّلالةُ ، وَأَمَّا غَوِيَ بِكَسْرِ الوَاوِ يَغْوَى غَوًى فَشَيْئَانِ : يُقَال فِي السَّخْلَةِ إِذَا بَشِمَتْ مِنْ كَثْرَةِ الشُّرْبِ للبن ، وَإِذَا هُزِلَتْ مِنْ قلة الشُّرْبِ ، وَيُنْشدُ :

مُعَطَّفَةُ الأَثْنَاءِ لَيْسَ فَصِيلهَا   بِرَازِئِهَا دَرًّا وَلا مَيِّتٍ غَوِيٍّ

الدَّرُّ : اللبن ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلهُمْ : للهِ دَرُّكَ ، أَيْ : للهِ صَالِحُ عَمَلِكَ ، وَذَلِكَ أَنَّ العَرَبَ كَانَتْ تَفْتَضُّ الكَرِشَ لِشُرْبِ مائَة وَتَفْصِدُ العِرْقَ لتَشْرَبَ الدَّمَ فَكَانَ أَفْضَل مَا يَشْرَبُونَ اللبن وَهُوَ الدَّرَّةُ فَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلا﴾ . فَإِنَّ أُبَيًّا قَرَأَ " لا يَتَّخِذُوهَا " فَالهَاءُ فِي كِلا القِرَاءَتَيْنِ تَعُودُ عَلى السَّبِيل ، لأَنَّ العَرَبَ تُذَكِّرُ السَّبِيل وَتُؤَنِّثُهُ ، قَال اللهُ تَعَالى : ﴿قُل هَذِهِ سَبِيلي﴾ وَقَال فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : ﴿قَصْدُ السَّبِيل وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾ فَأَمَّا ابن عَامِرٍ فَإِنَّهُ قَرَأَ فِي الكَهْفِ " رُشُدًا " بِضَمَّتَيْنِ أَتْبَعَ الضَّمَّ الضَّمَّ كَمَا قَرَأَ أَيْضًا " وَأَقْرَبَ رُحُمًا " وَكَمَا قَرَأَ عِيسَى بن عُمَرَ : " أَلَيْسَ الصُّبُحُ بِقَرِيبٍ " .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿بِرِسَالتِي وَبِكَلامِي﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَنَافِعٌ بِالتَّوْحِيد ، لأَنَّ الرِّسَالةَ الوَاحِدَةَ قَدْ يَكُونُ مَعَهَا كَلِمَاتٌ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالجَمْعِ لِيَكُونَ أَشْكَل بِالكَلِمَاتِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرْسَلهُ مِرَارًا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿مِنْ حُلِيهِمْ عِجْلا جَسَدًا﴾ .
قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِكَسْرِ الحَاءِ وَاللامِ .
وَالبَاقُونَ بِالضَّمِّ عَلى أَصْلِ الكَلِمَةِ وَذَلِكَ أَنَّ الحُليَّ جَمْعُ حُلي مِثْل : حُقْوٍ وَحُقِيٌّ وَوَزْنُ حُلِيٍّ : فُعُولٌ وَالأَصْل : حُلويٌ فَلمَّا اجْتَمَعَتْ وَاوٌ وَيَاءٌ وَالسَّابِقُ سَاكِنٌ قَلَبُوا مِنَ الوَاوِ يَاءً وَأَدْغَمُوا كَمَا تَقُول : شَوَيْتُ اللحْمَ شَيًّا ، وَكَوَيْتُهُ كَيًّا ، وَهَذِهِ عَشْرِيٌّ لا عَشْرُوكَ ، وَهَؤُلاءِ زَيْدِيٌّ ، فَذَهَبَتِ النُّونُ للإِضَافَةِ ، وَقَلَبُوا مِنَ الوَاوِ يَاءً وَأَدْغَمُوا .
وَأَمَّا مَنْ كَسَرَ فَقَال : " حِلِيِّهِمْ " فَإِنَّهُ اسْتَثْقَل الضَّمَّةَ مَعَ اليَاءِ كَمَا تُسْتَثْقَل مَعَ الكَسْرَةِ فَكَسَرَ الحَاءَ المُجَاوِرَةَ اللامَ ، وَمِثْلُهُ " عِتِيًّا " ، وَ " جِثِيًّا " ، وَ " بِكِيًّا " .
وَقَرَأَ يَعْقُوبُ الحَضْرَمِيُّ : "مِنْ حَلْيِهِمْ عِجْلا جَسَدًا". بِفَتْحِ الحَاءِ وَجَزْمِ اللامِ ، جَعَلَهُ وَاحِدًا ، وَالجَسَدُ : الذي لا يَتَكلَّمُ أَلا تَسْمَعُ قَوْلَهُ : ﴿أَلا يُرْجِعَ إِلَيْهِمْ قَوْلا﴾ . وَذَلكَ أَنَّ بني إِسْرَائِيل قَالوا لمُوسَى ﴿اجْعَل لنَا إِلـــهًا﴾ أَيْ : صَنَمًا نَعْبُدُهُ كَمَا أَنَّ لقَوْمِ فِرْعَوْنَ أَصْنَامًا عَمَدَ السَّامِرِيُّ ، فَكَانَ مُطَاعًا فِي قَوْمِهِ ، إِلى حُلِيٍّ عِنْدَهُ وَعِنْدَهُمْ فَجَعَلَهُ عِجْلا وَفَوَّهَهُ فَكَانَ يُصَوِّتُ إِذَا خَرَقَتْهُ الرِّيحُ فَذَلكَ قَوْلُهُ : لهُ خُوَارٌ .
وَقَال آخَرُونَ : بَل تَنَاوَل مِنْ أَثَرِ حَافِرِ فَرَسِ جِبْرِيل -صلى الله عليه وسلم- تُرَابًا فَلمَّا اتَّخَذَ العِجْل أَلقَاهُ فِي جَوْفِهِ فَكَانَ يَنْخُرُهُ .
وَقَال آخَرُونَ : إِنَّمَا خَارَ مَرَّةً وَاحِدَةً ثُمَّ لمْ يَعُدْ .
وَاسْمُ فَرَسِ جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلامُ : حَيْزُومُ .
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لئِنْ لمْ يَرْحَمْنَا رَبنا وَيَغْفِرْ لنَا﴾ .
قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " تَرْحَمْنَا " بِالتَّاءِ خِطَابٌ للهِ تَعَالى " رَبنا " بِالنَّصْبِ عَلى النِّدَاءِ المُضَاف ، تَقْدِيرُهُ : يَا رَبنا ، وَاحْتَجَّا بِحَرْفِ أُبَيٍّ " رَبنا لئِنْ لمْ تَرْحَمْنَا " .
وَقَرَأَ البَاقُونَ : "لئِنْ لمْ يَرْحَمْنَا" بِاليَاءِ وَ "رَبنا" بِالرَّفْعِ عَلى الخَبَرِ وَاللهُ تَعَالى هُوَ الفَاعِل .
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قَال ابن أُمَّ﴾ .
قَرَأَ أَهْل الكُوفَةِ إِلا حَفْصًا ، وَابن عَامِرٍ " أُمِّ " بِكَسْرِ المِيمِ عَلى الإِضَافَةِ مِنْ غَيْرِ يَاءٍ .
وَالاخْتِيَارُ كَسْرُ المِيمِ ، وَإِنْ تَثْبُتُ اليَاءُ لأَنَّ اليَاءَ إِنَّمَا تَسْقُطُ مِنَ المُنَادَى نَحْوَ يَا قَوْمِ وَيَا عِبَادِ وَيَا رَبِّ ، مِنَ المُضَافِ إِليْهِ ، فَالصَّوَابُ يَا ابن أَخِي وَيَا ابن أُمِّي ، قَال الشَّاعِرُ :

يَا ابن أُمِّي وَيَا شَقِيقَ نَفْسِي أَنْتَ خَلِيْتَنِي لِدَهْرٍ كَنُــودِ

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "قَال ابن أُمَّ" بِفَتْحِ المِيمِ فَلَهُمْ حُجَّتَانِ : إِحْدَاهُمَا : أَنَّهُمْ جَعَلوا الاسْمَيْنِ اسْمًا وَاحِدًا فَبنيَا عَلى الفَتْحِ كَمَا تَقُول : هُوَ جَارِي بَيْتَ بَيْتَ ، وَلَقِيتُهُ كِفَّةً كِفَّةً ، وَعِنْدِي خَمْسَةَ عَشَرَ ، وَإِنَّمَا فَعَلوا ذَلكَ لكَثْرَةِ الاسْتِعْمَال ، وَكَذَلكَ يَا ابن عَمَّ وَلا يَسْتَعْملونَ ذَلكَ فِي غَيْرِهِمَا .

وَالحُجَّةُ الثَّانيَةُ : أَنَّهُمْ أَرَادُوا النُّدْبَةَ يَا ابن أُمَّاهُ وَيَا ابن عَمَّاهُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ : " آصَارَهُمْ " بِالجَمْعِ ، أَيْ : أَثْقالَهُمْ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "إِصْرَهُمْ" بِالتَّوْحِيدِ ، فَالهَمْزَةُ فِي الوَاحِدِ أَصْلِيَّةٌ ، وَهِيَ فَاءُ الفِعْل ، وَإِصْرٌ مِثْل : جِذْعٍ .

وَفِي قِرَاءَةِ ابن عَامِرٍ هَمْزَتَانِ ، الأُولى أَلفُ الجَمْعِ ، وَالثَّانيَةُ أَصْلِيَّةٌ ، فَلمَّا اجْتَمَعَ هَمْزَتَانِ لَيَّنُوا الثَّانِيَةَ ، وَالأَصْل أَأْصَارٌ ، فَلُيِّنَت الثَّانيَةُ ، وَوَزْنُهُ أَفْعَالٌ مِثْل : أَجْذَاعٍ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿نَغْفِرْ لكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ " تُغْفَرْ " بِالتَّاءِ وَالضَّمِّ " خَطِيئَاتُكُمْ " بِالجَمْعِ وَبِضَمِّ التَّاءِ جَعَلهَا اسْمَ مَا لمْ يُسَمَّ فَاعِلهُ .

وَقَرَأَ ابن عَامِرٍ بِالتَّاءِ أَيْضًا إِلا أَنَّهُ وَحَّدَ فَقَرَأَ : " خَطِيئَتُكُمْ " .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو : " نَغْفِرْ " بِالنُّونِ " خَطَايَاكُمْ " بِالجَمْعِ ، جَمْعٍ للتَّكْسِيرِ .

وَقَرَأَ نَافِعٌ بِجَمْعِ السَّلامَةِ كَمَا تَقُول : رَزِيَّةٌ وَرَزَايَا وَرَزَايَاتٌ وَقَدْ بَيَّنْتُ عِلةَ ذَلكَ فِي سُورَةِ البَقَرَةِ فَأَغْنَى عَنِ الإِعَادَةِ هَا هُنَا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ مِثْل أَبِي عَمْرٍو غَيْرَ أَنَّهُم قَرَءُوا " خَطِيئَاتِكُمْ " بِكَسْرِ التَّاءِ فِي مَوْضِعِ نَصْب ، وَإِنَّمَا كُسِرَتْ لأَنَّهَا غَيْرُ أَصْلِيَّةٍ ، كَمَا تَقُول : رَأَيْتُ سَمَاوَاتٍ وَدَخَلتُ حَمَّامَاتٍ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قَالوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ﴾ .

رَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ ، "مَعْذِرَةً" بِالنَّصْبِ عَلى المَصْدَرِ كَقَوْلكَ : اعْتَذَرْتُ اعْتِذَارًا وَمَعْذِرَةً بِمَعْنَى ، وَحُجَّتُهُ : أَنَّ الكَلامَ جَوَابٌ كَأَنَّهُمْ قِيل لهُمْ : لمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللهُ مُهْلكُهُمْ؟ فَأَجَابُوا فَقَالوا : نَعِظُهُمُ اعْتِذَارًا إِلى رَبِّهِمْ ، كَمَا يَقُول القَائِل : لمَ وَبَّخْتَ فُلانًا؟

فَتَقُول : طَلَبًا لتَقْوِيمِهِ .

وَقرَأَ البَاقُونَ : " مَعْذِرَةٌ " بالرَّفْعِ ، فَلهُمْ حُجَّتَانِ :

إِحْدَاهُمَا : مَا قَال سَيبَوَيْهِ ، رَحِمَهُ اللهُ ، إِنَّ مَعْنَاهُ : مَوْعِظَتُنَا إِيَّاهُمْ مَعْذِرَةٌ جَعَلهَا خَبَرُ ابْتِدَاءٍ .

وَالثَّانِيَةُ أَنَّ تَقْدِيرُهَا عِنْدَ أَبِي عُبَيْدَةَ : هَذِهِ مَعْذِرَةٌ .

فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلوْ أَلقَى مَعَاذِيرَهُ﴾ . فَقِيل : مَعْنَاهُ : وَلوْ أَسْبَل سُتُورَهُ : وَقَال الأَخْفَشُ : وَاحِدُ المَعَاذِيرِ مِعْذَارٌ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَالكِسَائِيُّ " بَئِيسٍ " عَلى فَعِيلٍ ، قَال الشَّاعِرُ :

حَنَقًا عَليَّ وَمَا تَرَى لي فِيهِمْ أَثَرًا بَئِيسًا

وَقَرَأَ نَافِعٌ " بِعَذَابٍ بِيسٍ " بِكَسْرِ البَاءِ بِغَيْرِ هَمْزٍ ، وَيُنْشَدُ :

لمْ تَرْوَ حَتَّى بَلتِ الدَّبِيسَا وَلقَى الذي أَدَّاهُ أَمْرًا بِيسَاَ

وَقَرَأَ ابن عَامِرٍ مِثْل نَافِعٍ إِلا أَنَّهُ يَهْمِزُ " بِيسٍ " بِهَمْزَةٍ سَاكِنَةٍ ، وَرَوَى خَارِجَةُ عَنْ نَافِعٍ " بِعَذَابٍ بَيْسٍ " بِفَتْحِ البَاءِ مِثْل : بَيْتٍ ، وَرَوَى أَبُو عُبَيْدَةَ عَنْ عُبَيْدٍ ، عَنْ شِبْلٍ ، عَنِ ابن كَثِيرٍ : " بِعَذَابٍ بِئِيسٍ " كَسَرَ البَاءَ مِثْل : نَافِعٍ ، إِلا أَنَّهُ يُمِدُّهُ .

وَرَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ : "عَذَابٍ بَئِيسٍ" عَلى فَعِيلٍ بِكَسْرِ العَيْنِ . وَرَوَى أَبُو بَكْرٍ عَنْهُ "بَيْئَسٍ" عَلى فَيْعَلٍ بِفَتْحِ الهَمْزَةِ وَهُوَ الاخْتِيَارُ مِثْل صَيْرَفٍ وَصَيْقَلٍ ، فَهَذِهِ سَبْعُ قِرَاءَاتٍ عَنِ السَّبْعَةِ فِي هَذِهِ الحُرُوفِ .

وَفِيهَا ثَلاثُ قِرَاءَاتٍ عَنْ غَيْرِ السَّبْعَةِ :

قَرَأَ الحَسَنُ : " بِعَذَابٍ بِئْسَ " كَمَا تَقُول : بِئْسَ مَا صَنَعْتَ .

وَقَرَأَ طَلحَةُ بن مُصَرِّفٍ : " بِعَذَابٍ بَئِسٍ " مِثْل : فَخِذٍ .

وَقَرَأَ نَصْرُ بن عَاصِمٍ : " بِعَذَابٍ بَيَسٍ " بِفَتْحِ البَاءِ وَاليَاءِ مِثْل حَمَلٍ فَتِلكَ عَشْرُ قِرَاءَاتٍ فَعِيلٌ وَفَيْعَلٌ وَفَعْلٌ وفِعْلٌ مَهْمُوزٌ وَفِعْلٌ غَيْرُ مَهْمُوزٍ وَفَعَلٌ بِفَتْحِ السِّينِ وَفِعِيلٌ مِثْل شِعِيرٍ وَبِعِيرٍ ، وَفِعْلٌ وَفَعِلٌ وَفَعَلٌ .

فَأَمَّا تَفْسِيرُ هَذِهِ الآيَةِ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بن القَاسِمِ الأَنْبَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ حَدَّثَنِي ، قَال : حَدَّثَنِي عَبْدُ اللهِ بن مُحَمَّدٍ ، قَال : حَدَّثَنَا يُوسُفُ بن مُوسَى ، قَال : حَدَّثَنَا

يَحْيَى بن سُلَيْمَانَ الطَّائِفِيُّ ، عَنِ ابن جُرَيْجٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ ، قَال : دَخَلتُ عَلى ابن عَبَّاسٍ وَهُوَ يَنْظُرُ فِي المُصْحَفِ ، قَبْل أَنْ يَذْهَبَ بَصَرُهُ وَيَبْكِي فَقُلتُ : مَا يُبْكِيكَ يَا أَبَا العَبَّاسِ جَعَلنِي اللهُ فِدَاكَ؟ فَقَال لِي : هَل تَعْرِفُ أَيْلةَ؟ قُلتُ وَمَا أَيْلةُ؟ قَال : هِيَ قَرْيَةٌ كَانَ فِيهَا نَاسٌ مِنَ اليَهُودِ ، وَكَانَ اللهُ تَعَالى قَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ صَيْدَ الحِيتَانِ فِي يَوْمِ السَّبْتِ فَكَانَتْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا سِمَانًا فَتَرَبَّضُ بِأَفْنِيَتِهِمْ وَأَبْنِيَتِهِمْ ، فَإِذَا طَلَبُوهَا فِي غَيْرِ السَّبْتِ لَمْ يُدْرِكُوهَا إلا بِمَؤُونَةٍ شَدِيدَةٍ فَقَال بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ، أَوْ مَنْ قَال ذَلِكَ مِنْهُمْ : لَعَلنَا لوْ أَخَذْنَاهَا فَأَكَلنَاهَا فِي غَيْرِ يَوْمِ السَّبْتِ ، فَفَعَل ذَلِكَ أَهْل بَيْتٍ مِنْهُمْ فَاصْطَادُوا وَشَوَوْا ، فَلمَّا شَمَّ جِيرَانُهُمْ رَائِحَةَ الشِّوَاءِ ، قَالُوا : أَلا تَرَوْنَ أَنَّ بَنِي فُلانٍ لمْ يُعَاقَبُوا؟ وَفَشَا فِيهِمْ ذَلِكَ الفِعْل حَتَّى افْتَرَقُوا فِرَقًا ثَلاثًا : فِرْقَةٌ أَكَلتْ ، وَفِرْقَةٌ نَهَتْ ، وَفِرْقَةٌ قَالُوا : ﴿اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ .

فَأَمَّا الفِرْقَةُ التِي نَهَتْ فَإِنَّهُمْ قَالُوا : يَا قَوْمِ إِنَّا نُحَذِّرُكُمْ غَضَبَ اللهِ وَعِقَابَهُ وَأَنْ يُصِيبَكُمْ بِمَسْخٍ أَوْ قَذْفٍ أَوْ خَسْفٍ ، أَوْ بِبَعْضِ مَا عِنْدَهُ مِنَ العَذَابِ ، وَاللهُ لا نُبَايِتُكُمْ فِي مَوْضِعٍ ، ثُمَّ خَرَجُوا عَنْهُمْ ، وَغَدَوْا عَلَيْهِمْ فَقَرَعُوا عَلَيْهِمُ البَابَ بَابَ القَرْيَةِ فَلمْ يُكَلمْهُمْ أَحَدٌ ، فَجَاءُوا بِسُلمٍ وَأَسْنَدُوهُ إِلى السُّورِ ، وَرَقَى مِنْهُمْ رَاقٍ عَليْهِ فَلمَّا أَشْرَفَ ، قَال : يَا عِبَادَ اللهِ فَإِذَا هِيَ قِرَدَةٌ لهَا أَذْنَابٌ تَعَاوَى يَقُولهَا ثَلاثًا ، ثُمَّ نَزَل فَفَتَحَ البَابَ فَدَخَلوا عَليْهِمْ ، فَعَرَفَتِ القِرَدَةُ أَنْسَابَهَا مِنَ الإِنْسِ ، وَلمْ يَعْرِفِ الإِنْسُ أَنْسَابَهَا مِنَ القِرَدَةِ ، فَكَانَتِ القِرَدَةُ تَأْتِي نَسِيبَهَا وَقَرِيبَهَا مِنَ الإِنْسِ فَتُحَرِّكُ بِهِ وَتُشِيرُ إِليْهِ ، فَيَقُول : أَنْتَ فُلانٌ فَيُشِيرُ بِرَأْسِهِ ، أَيْ : نَعَمْ وَيَبْكِي ، وَكَانَتِ القِرَدَةُ تَأْتِي نَسِيبَهَا وَقَرِيبَهَا مِنَ الإِنْسِ فَتَفْعَل مِثْل ذَلِكَ ، فَقَالوا لهُمْ : أَمَّا إِنَّا فَقَدْ حَذَّرْنَاكُمْ غَضَبَ اللهِ وَعِقَابَهُ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللهُ بِمَسْخٍ أَوْ قَذْفٍ أَوْ خَسْفٍ ، أَوْ بِبَعْضِ مَا عِنْدَهُ مِنَ العَذَابِ .

قَال ابن عَبَّاسٍ : فَاسْمَعِ اللهَ يَقُول : ﴿أَنْجَيْنَا الذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الذِينَ ظَلمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ .

وَلا أَدْرِي مَا فَعَلتِ الفِرْقَةُ الثَّالِثَةُ ، فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مُنْكَرًا فَلمْ نُغَيِّرْهُ؟ ! قَال عِكْرِمَةُ : فَقُلتُ : يَا أَبَا العَبَّاسِ ، جَعَلنِي اللهُ فِدَاكَ ، أَلا تَرَى أَنَّهُمْ قَدْ أَنْكَرُوا حِينَ قَالوا : ﴿لمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ . قَال : فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَمَرَ لهُ بِبُرْدَيْنِ غَلِيظَيْنِ كَسَاهُ بِهِمَا .

قَال أَبُوعَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَعَلى هَذَا التَّفْسِيرِ الاخْتِيَارُ أَنْ يَقِفَ عَلى قَوْلِهِ : ﴿وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ﴾ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَالذينَ يُمَسِّكُونَ بالكِتَابِ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بِالتَّخْفِيفِ هَا هُنَا وَفِي المُمْتَحَنَةِ وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالتَّشْدِيد .

وَقَرَأَ البَاقُونَ فِي الأَعْرَافِ بِالتَّشْدِيد ، فَمَنْ خَفَّفَ احْتَجَّ بِقَوْلِه تَعَالى : ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ﴾ . وَبِقَوْلِهِ : ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ . وَلَمْ يَقُل مَسِّكْ ، وَمَنْ شَدَّدَ احْتَجَّ بِقِرَاءَةِ أُبَيٍّ : " وَالذينَ مَسَّكُوا بِالكِتَابِ " .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُوعَمْرٍو وَابن عَامِرٍ " ذُرِّيَّاتِهِمْ " عَلى الجِمَاعِ وَكَسْرِ التَّاءِ وَهُوَ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ، لأَنَّ التَّاءَ غَيْرُ أَصْلِيَّة .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " ذُرِّيَّتَهِمْ " وَاحِدَةً ، فَاخْتَلَفَ النَّاسُ فِي ذَلكَ فَقَال قَوْمٌ : خَلَقَ اللهُ تَعَالى النَّاسَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَمَسَحَ ظَهْرَ آدَمَ فَأَخْرَجَ الخَلقَ مِنْهُ كَأَمْثَال الذَّرِّ ، فَأَخَذَ العَهْدَ عَلَيْهِمْ بِعَقْلٍ رَكَنَهُ فِيهِمْ فَقَال : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالوا بَلى شَهِدْنَا ﴾ فَهَاهُنَا الوَقْفُ ، فَكَانَ يَخْتَارُهُ ابن مُجَاهِدٍ وَيَبْتَدِي بِــ " أَنْ " مَفْتُوحَةً بِفِعْلٍ مُضْمَرٍ ، فَكُل إِنْسَانٍ إِذَا بَلغَ الحُلمَ عَلمَ بِعَقْلِهِ أَنَّ اللهَ خَالقَهُ ، وَاسْتَدَل لِذَلكَ ، وَإِنَّمَا بَعَثَ اللهُ الرُّسُل وَأَوْضَحَ البَرَاهِينَ لِيُؤَكِّدَ الحُجَّةَ عَلَيْهِمْ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَنْ تَقُولوا﴾، ﴿أَوْ تَقُولوا﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ بِاليَاءِ .

وَالبَاقُونَ بِالتَّاء .

فَمَنْ قَرَأَ بِاليَاءِ فَشَاهِدُهُ " مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ " .

وَالتَّاءُ مَحْمُولَةٌ عَلى مَا قَبْلهَا مِنَ المُخَاطَبَةِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَل : ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَذَرُوا الذينَ يُلحِدُونَ فِي أَسْمَائِه﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةَ وَحْدَهُ " يَلحَدُونَ " بِفَتْحِ اليَاءِ وَكَذَلِكَ فِي النَّحْل وَالسَّجْدَةِ كُلهُنَّ بِالفَتْحِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالضَّمِّ إِلا الكِسَائِيَّ وَحْدَهُ ، فَإِنَّهُ فَتحَ التِي فِي النَّحْل فَقَال قَوْمٌ : لَحَدَ فِي القَبْرِ وَأَلحَدَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَقَدْ جَاءَ فِي القَبْرِ أَلحَدَ قَال الشَّاعِرُ :

يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَنَسْلِهِ بَعْدَ المَغِيبِ فِي سَوَاءِ المُلحَدِ

فَـ " مُلحَد " لا يَكُونُ إلا مِنْ أَلحَدَ ، وَلَوْ كَانَ مِنْ لحَدَ لكَانَ مَلحُودًا كَمَا قَالتْ زَيْنَبُ رَضِيَ اللهُ عَنهَا : يَا قِصَّةً عَلَى مَلحُود ، أَيْ : يَا جُصًّا عَلى قَبْرٍ فَلا هَدَأَتِ الدِّيَةُ وَلا رَفَأَتِ العَبْرَةُ ، فَيُقَال للقبْرِ : المَلحُودُ وَاللحْدُ وَالدِّيمُ وَالضَّرِيحُ وَالجَدَثُ وَالجَدَفُ ، وَالبَيْتُ وَالمَحنَا ، وَالمَحنَا فِي غَيْرِ هَذَا : التِّرْسُ وَالمَطْمَطَةُ : القَبْرُ أَيْضًا ، وَالرَّمْسُ وَالمُنْهَال .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَأَبُو عَمْرٍو باليَاءِ وَالرَّفْعِ عَلَى الاسْتِئْنَاف ، إِذْ لَمْ يَتَقَدَّمْهُ فِعْلٌ يُنسَّقُ عَلَيْهِ .

وَقَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِاليَاءِ وَالجزْمِ نَسَقًا عَلَى مَوْضِعِ فَاءِ الجزَاءِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلا هَادِيَ لَهُ ﴾ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالنُّونِ وَالرَّفْعِ ، أَيْ : وَنَحْنُ نَذَرُهُمْ كَمَا قَال فِي البَقَرَةِ ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُمْ﴾ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ : " شِرْكًا " .

وَقَرَأَ البَاقُونَ عَلَى " فُعَلاء " جَمْعِ شَرِيك .

فَالمَعْنَى ذَلكَ : أَنَّ حَوَّاءَ لمَّا حَمَلتْ أَتَاهَا إِبْليسُ لعَنَهُ اللهُ ، فَقَال لهَا : مَا الذِي فِي بَطْنِك أَبَهِيمَةٌ أَمْ حَيَّةٌ؟ فَقَالتْ : لا أَدْرِي .

فَقَال : إِنْ دَعَوْتُ اللهَ أَنْ يَجْعَلهُ بَشَرًا سَوِيًّا أَتُسَمِّينَهُ بِاسْمِي ، قَالتْ : نَعَمْ ﴿فَلمَّا آتَاهُمَا صَالحًا جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ﴾ . فِي التَّسْمِيَةِ فَسَمَّيَاهُ عَبْدَ الحَارِثِ وَكَانَ اسْمُهُ الحَارِثُ ، لا فِي الطَّاعَةِ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ﴾ .

قَرَأَ القُرَّاءُ بِثَلاثِ يَاءَاتِ الأَوَّل : يَاءُ فَعِيلٍ ، وَالثَّانِيَةُ : أَصْليَّةٌ ، وَالثَّالثَةُ يَاءُ الإِضَافَةِ إِلى النَّفسِ ، فَأُدْغِمَتِ اليَاءُ الزَّائِدَةُ فِي اليَاءِ الأَصْليَّةِ ، فَالتَّشْدِيدُ مِنْ أَجْلِ ذَلكَ ، وَالوُسْطَى مَكْسُورَةٌ ، وَإِنْ كَانَتْ فِي مَوْضِعِ نَصْب ، لاتِّصَالهَا بِيَاءِ الإِضَافَةِ ، لأَنَّ يَاءَ الإِضَافَةِ يُكْسَرُ مَا قَبْلهَا ، فَيَاءُ الإِضَافَةِ مَفْتُوحَةٌ كَمَا تَقُول : إِنَّ غُلامِيَ الكَرِيمُ ، وَرَوَى ابن اليَزِيدِيِّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو " إِنَّ وَلِيَّ اللهُ " بِيَاءٍ مُشَدَّدَةٍ ، كَأَنَّهُ حَذَفَ اليَاءَ الوُسْطَى وَأَدْغَمَ الأُولى فِي الثَّانِيَةِ كَمَا تَقُول : عَلَيَّ وَلدَيَّ .

وَرُوِيَ عَنْ عَاصِمٍ الجَحْدَرِيِّ ، " إِنَّ وَلِيِّ اللهُ " بِيَاءٍ مُشَدَّدَةٍ مَكْسُورَةٍ ، فَكَأَنَّهُ حَذَفَ اليَاءَ الوُسْطَى وَأَسْكَنَ يَاءَ الإِضَافَةِ وَكَسَرَهَا لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ .

قَال ابن خَالوَيْهِ ، رَحِمَهُ اللهُ ، الصَّوَابُ فِي قِرَاءَةِ الجَحْدَرِيِّ أَنْ تَقُول : أَسْقَطَ يَاءَ الإِضَافَةِ ، لأَنَّهُ أَسْكَنَهَا ، وَلَقِيَ اليَاءُ سَاكِنًا آخَرَ ، وَالكَسْرَةُ دَالَّةٌ عَلَيْهَا .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابن كَثِيرٍ وَالكِسَائِيُّ " طَيْفٌ " بِغَيْرِ أَلفٍ وَالأَصْل : طَيِّفٌ بِتَشْدِيدِ اليَاءِ فَحَذَفُوا إِحْدَى اليَاءَيْنِ اخْتِصَارًا كَمَا تَقُول : هَيْنٌ لَيْنٌ وَمَيْتٌ .

وَأَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بن الحَسَنِ النَّحْوِيُّ ، وَابن مُجَاهِدٍ ، عَنْ إِسْمَاعِيل ، عَنْ نَصْرٍ ، عَنِ الأَصْمَعِيِّ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو ، " إِذَا مَسَّهُمْ طَيْفٌ " وَأَنْشَدَ :

مَاهَاجَ حَسَّانَ رُسُومُ المَقَامْ ... وَمَظْعَنُ الحَيِّ وَمَبنى الخِيَام
جِنِّيَّةٌ أَرَّقَنِي طَيْفُهَا ... تَذْهَبُ صُبْحًا وَتُرَى فِي المَنَامْ

وَيُقَال : طَافَ الخَيَال يَطِيفُ طَيْفًا وَمَطَافًا ، وَطَافَ فَهُوَ طَائِفٌ وَقَال جَرِيرٌ :

طَافَ الخَيَال وَأَيْنَ مِنْكَ لِمَامَا ... فَارْجِعْ لِزَوْرِكَ فِي السَّلامِ سَلامَا
فَلقَدْ آنَ لكَ أَنْ تُوَدِّعَ خُلةً ... رَثَّتْ وَكَانَ حِبَالهَا أَرْمَامَا

فَمَعْنَى طَائِفِ الشَّيْطَانِ : وِسْوَاسُهُ وَلمَمُهُ وَخَبَلهُ ، وَأَنْشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ :

وَتُصْبِحُ عَنْ غِبِّ السُّرَى وَكَأَنَّمَا ... أَلمَّ بِهَا مِنْ طَائِفِ الجِنِّ أَوْلقُ

فَهَذَا شَاهِدُ البَاقِينَ الذِينَ قَرَءُوا : ﴿طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ .

وَقَال آخَرُ :

أَنَّى أَلمَّ بِكَ الخَيَال يَطِيفُ ... وَمَطَافُهُ لكَ ذِكْرُهُ وَشُعُوفُ

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لا يَتَّبِعُوكُمْ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ " لا يَتْبَعُوكُمْ " خَفِيفًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ مُشَدَّدًا فَقَال : تَبِعَ وَأَتْبَعَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، وَقَال آخَرُونَ : اتَّبَعَهُ : سَارَ فِي أَثَرِهِ ، وَأَتْبَعَهُ : أَلحَقَهُ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ﴾ .

وَقَرَأَ نَافِعٌ " يُمِدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ " بِضَمِّ اليَاءِ .

وَالبَاقُونَ بِفَتْحِهَا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلا تُنْظِرُونَ﴾ .

قَرَأَ أَبو عَمْرو ، وَنَافِعٌ فِي رِوَايَةِ خَارِجَةَ " كِيدُونِي " بِيَاءٍ فِي الوَصْلِ وَبِغَيْرِ يَاءٍ فِي الوَقْفِ ، وَإِنَّمَا أَثْبَتَ أَبو عَمْرٍو اليَاءَ هَاهُنَا وَلَمْ يُثْبِتْهَا فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾ لأَنَّهَا رَأْسُ آيَةٍ فَاصِلَةٍ .

وَالبَاقُونَ بِغَيْرِ يَاءٍ فِي الوَصْلِ وَالوَقْفِ ، اتِّبَاعًا للمُصْحَفِ ، وَأَمَّا ابن عَامِرٍ فإِنَّهُ قَرَأَ بِرِوَايَةِ هِشَامٍ : " ثُمَّ كِيدُونِي " وَأَثْبَتَهَا فِي الحَالَيْنِ ، وَابن ذَكْوَانَ حَذَفَهَا فِي الحَالَيْنِ .

وَاخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ السُّورَةِ فِي سَبْعِ يَاءَاتِ إِضَافَةٍ :

" رَبِّيَ الفَوَاحِشَ "

قَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ غَيْرَ مَفْتُوحَةٍ وَالبَاقُونَ يَفْتَحُونَ .

وَ " مَعِيَ بني إِسْرَائيل "

فَتَحَهَا حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ وَحْدَهُ .

" وَإِنِّي اصْطَفَيْتُكَ " .

فَتَحَهَا أَبو عَمْرٍو وَابن كَثِيرٍ .

وَ " حَقِيقٌ عَلَى "

فَتَحَهَا نَافِعٌ وَحْدَهُ ، وَجَعَلَهَا يَاءَ إِضَافَةٍ وَقَدْ ذَكَرْتُهُ قَبْل .

وَ " عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ "

فَتَحَهَا نَافِعٌ وَحْدَهُ .

وَ " ءَايَاتِيَ الذينَ يَتَكَبَّرُونَ "

أَسْكَنَهَا حَمْزَةُ وَابن عَامِرٍ[1] .

---

(١) قال ابن الجزري في النشر ص/٣١٢ " (وفيها من ياآت الإضافة سبع) (حرم ربي الفواحش) أسكنها حمزة (إني أخاف ، من بعدي أعجلتم) فتحهما المدنيان وابن كثير وأبو عمرو (فأرسل معي) فتحها حفص (إني اصطفيتك) فتحها ابن كثير وأبو عمرو (آبائي الذين) أسكنها ابن عامر وحمزة (عذابي أصيب) فتحها أهل المدينة .

(وفيها من الزوائد ثنتان) (ثم كيدوني) أثبتها في الوصل أبو عمرو وأبو جعفر والدجواني عن هشام وأثبتها في الحالين يعقوب والحلواني عن هشام ورويت عن قنبل من طريق ابن شنبوذ كما تقدم . (تنظرون) أثبتها في الحالين يعقوب والله المستعان " .

وَمِنَ السُّورَةِ التي تُذْكَرُ فِيهَا الأَنْفَال

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مُرْدِفِينَ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ " مُرْدَفِينَ " بِفَتْحِ الدَّال جَعَلَهُمْ مَفْعُولِينَ ، مِنْ أَرْدَفَهَا اللهُ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "مُرْدِفِينَ" بِكَسْرِ الدَّال ، الفِعْل للمَلائكَةِ ، يُقَال : أَرْدَفْتُ الرَّجُل : إذَا جِئْتُ بَعْدَهُ ، وَيُقَال تَقَدَّمَ قُدَّامَهُ ، وَيُقَال : رِدْفُهُ أَيْضًا ، مِنْ ذَلكَ قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ . وَلَمْ يَقُل المُرْدِفَةُ ، وَيُقَال : رَدِفْتُ الرَّجُل : رَكِبْتُ خلفَهُ ، وَأَرْدَفْتُهُ : أَرْكَبْتُهُ خَلفِي ، وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿ رَدِفَ لكُمْ بَعْضُ الذي تَسْتَعْجِلونَ ﴾ فَقَال النَّحْوِيُّونَ : مَعْنَاهُ : رَدِفَكُمْ واللامُ زَائِدَةٌ ، كَمَا يُقَال : نَقَدْتُكَ مِائَةً وَنَقَدْتُ لكَ مِائَةً ، وَإِنَّمَا دَخَلتِ اللامُ فِي " رَدِفَ لكُمْ " ، لأَنَّهُ بِمَعْنَى دَنَا لكُمْ ، وَقَال :

فَقُلْتُ لَهَا الحَاجَاتُ تُطْرَحْنَ بالفَتَى ... وَهَمٌّ تَعَنَّانِي مُعِنٌّ رَكَائِبُهْ

وَرَوَى الخَلِيل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ ابن كَثِيرٍ " مُرُدِّفِينَ " قَال سِيبَوَيْهِ : أَرَادَ مُرْتَدِفِينَ فَأَدْغَمَ ، فَيَجُوزُ بَعْدَ الإِدْغَامِ ضَمُّ الرَّاءِ وَفَتْحُهَا ، وَإِسْكَانُهَا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ مُخَفَّفًا ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو ، وَابن كَثِيرٍ " يَغْشَاكُمْ " .

وَالبَاقُونَ " يُغَشِّيكُمُ " مُشَدَّدًا ، وَقَدْ ذُكِرَتْ عِلَّتُهُ فِي الأَعْرَافِ وَإِنَّمَا نَزَلتْ هَذِهِ الآيَةُ ، لأَنَّ المُسْلمِينَ يَوْمَ بَدْرٍ جَنبوا عَلَى غَيْرِ مَاء وَالعَدُوُّ عَلى مَاء فَوَسْوَسَ إِلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ، فَأَرْسَل اللهُ تَعَالى مَطَرًا فَاغتَسلوا وَذَلكَ قَوْلُهُ : ﴿يُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾ . وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَمَنَةً﴾ مَصْدَرُ أَمِنَ يَأْمَنُ أَمَنَةً وأَمَانًا وَأَمْنَةً ، وَقَدْ حُكِيَ أَمْنًا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مُوهِنُ كَيْدِ الكَافِرِينَ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابن كَثِيرٍ وَنَافِعٌ " مُوَهِّنٌ " بِفَتْحِ الوَاوِ وَتَشْدِيدِ الهَاءِ مِنْ وَهَّنَ يُوَهِّنُ مِثْل قَتَّل يُقَتِّل ، وَكَلمَ يُكَلمُ قَال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بن حَسَّانٍ :

لا يَرْفَعُ الرَّحْمَنُ مَصْرُوعَكُمْ ... وَلا يُوَهِّنُ قُوَّةَ الصَّارِعِ

إِذْ تَتْرُكُوهُ وَهُوَ يَدْعُوكُم ... بِالنَّسَبِ الأَدْنَى وَبِالجَامِعِ

وَقَرَأَ البَاقُونَ " مُوهِنٌ كَيْدَ الكَافِرِينَ " بِإِسْكَانِ الوَاوِ وَتَخْفِيفِ الهَاءِ مِنْ أَوْهَنَ يُوهِنُ

فَهُوَ مُوهِن مِثْل أَيْقَنَ يُوقِنُ فَهُوَ مُوقِنٌ ، وَهُمَا لغتَانِ وَهَّنَ وَأَوْهَنَ غَيْرَ أَنَّ وَهَّنَ أَبْلَغُ مِثْل كرَّمَ وَأَكرَمَ ، وَكُلهُم يُنوِّنُ ، وَيَنْصِبُونَ الكَيْدَ إلا حَفْصًا عَنْ عَاصِمٍ ، فإنَّهُ أضَافَ ولَمْ يُنوِّنْ فَقرَأ : " مُوهِنُ كَيْدِ " وَمِثْلهُ فِي التَّنْزِيل : ﴿ بَالِغُ أَمْرِهِ ﴾ وَ " بَالِغٌ أَمْرَهُ " وَسَأَذْكُرُ جَمِيعَ مَا يُنوَّنُ وَمَا لا يُنوَّنُ فِي غَيْرِ هَذَا الموْضِعِ إنْ شَاءَ اللهُ ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ فِي التَّوْبَةِ عِنْدَ قَوْلِهِ : ﴿ عُزَيْرٌ ابن اللهِ ﴾ غَيْرَ أَنَّ مَنْ نوَّنَ أَرَادَ الحَال وَالاسْتِقْبَال كَقَوْلِكَ : الأَمِيرُ خارِجٌ الآنَ وَغدًا ، وَمَنْ لمْ يُنوِّنْ جَازَ أَنْ يُرِيدَ المَاضِيَ وَالاسْتِقْبَال كِلَيْهِمَا وَمَنْ أَرَادَ المَاضِيَ كَانَ الاسْمُ الفَاعِلِ مَعْرِفَةً ، وَمَنْ أَرَادَ الاسْتِقْبَال كَانَ اسْمُ الفاعِلِ نَكِرَةً وَإِنْ كَانَ مُضَافًا إِلى مَعْرِفَة لأَنَّكَ تُرِيدُ بِالمُتَّصِلِ المُنْفَصِل ، قَال اللهُ تَعَالى : ﴿هَدْيًا بَالِغَ الكَعْبَةِ﴾ وَ ﴿عَارِضٌ مُمْطِرُنَا﴾ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَأَنَّ اللهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَابن عَامِرٍ وَحَفْصُ بن عَاصِمٍ "وَأَنَّ اللهَ" بِالفَتْحِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " وَإِنَّ اللهَ " بِالكَسْرِ ، فَحُجَّةُ مَنْ كَسَرَ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللهِ : ﴿وَاللهُ مَعَ المُؤْمِنِينَ﴾ . فَهَذَا يَدُل عَلى الابْتِدَاءِ وَ " إِنَّ " إِذَا كَانَتْ مُبْتَدَأَةً كَانَتْ مَكْسُورَةً ، وَمَنْ فَتَحَ أَرَادَ : وَلَوْ كَثُرَتْ وَلأَنَّ اللهَ مَعَ المُؤْمِنِينَ ، فَلمَّا حُذِفَتِ اللامُ جُعِلتْ " أَنَّ " فِي مَحَل النَّصْبِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِذْ أَنْتُم بِالعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ . قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو " بِالعِدْوَةِ الدُّنْيَا " بِكَسْرِ العَيْنِ وَالعِدْوَةُ وَالعُدْوَةُ وَالعِدْوَاءُ كَملطَاط : حَافَةُ الوَادِي وَهُمَا جَانِبَاهُ ، كُلهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَالعُدْوَةُ الدُّنْيَا : القَرِيبَةُ ، وَالعُدْوَةُ القُصْوَى : البَعِيدَةُ ، وَكَذَلِكَ : " مَكَانًا قَصِيًّا " بَعِيدًا .

فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ فَقَال : قَصَا يَقْصُو ، وَدَنَا يَدْنُو ، هُمَا مِنْ ذَوَاتِ الوَاوِ ، فَلمَ لمْ يَقُل وَهُمْ بِالعُدْوَةِ القُصْيَا كَمَا قِيل الدُّنْيَا؟

فَفِي ذَلكَ جَوَابَانِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّ الدُّنْيَا اسْمٌ مَبنيٌّ عَلى الفِعْل فَقُلِبتِ الوَاوُ يَاءً كَمَا انْقَلبَتْ فِي دَنَا وَأَدْنَى وَيُدْنِي ، وَالقُصْوَى : اسْمٌ مُخْتَلقٌ لَيْسَ مَبنيًا عَلى الفِعْل هَذَا قَوْل الكُوفِيِّينَ .

وَأَمَّا أَهْل البَصْرَةِ فَيَقُولونَ : إِنَّ الاسْمَ إِذَا وَرَدَ عَلى فَعْلى صَحَّتِ الوَاوُ فِيهِ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ ذَوَاتِ اليَاءِ انْقَلبَتِ اليَاءُ فِيهِ وَاوًا مِثْل الفَتْوَى وَالتَّقْوَى ، وَإِنْ كَانَتْ صِفَةً انْقَلبَتِ الوَاوُ

يَاءً نَحْوَ الصَّدْيَاءِ ، وَالصِّفَةُ : مَا كَانَ عَلَى فُعْلى بِالضَّمِّ فَانْقَلَبَتِ الوَاوُ يَاءً اسْتِثْقَالا نَحْوَ الدُّنْيَا وَالعُلْيَا ، وَخَرَجَتِ القُصْوَى عَلى أَصْلِهَا ، عَلى أَنَّ ابن الأَعْرَابِيِّ ، حَكَى القُصْيَا بِاليَاءِ أَيْضًا .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ مِنْ رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَابن كَثِيرٍ بِرِوَايَةِ البَزِّيِّ " مَنْ حَيِيَ عَنْ بَيِّنَةٍ " بِيَاءَيْنِ غَيْرَ مُدْغَمٍ ، يَبني المَاضِيَ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُعْتَلٍ عَلى المُضَارِعِ ، وَاسْمُ الفَاعِلِ نَحْوَ المُحْيِي .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ" بِالإِدْغَامِ ، وَهُوَ الأَجْوَدُ .

قَال الشَّاعِرُ :

عَيُّوْا بِأَمْرِهِمْ كَمَا ... عَيَّتْ بِبَيْضَتِهَا الحَمَامَهْ
جَعَلَتْ لَهَا عُودَيْنِ مِنْ ... نَشَمٍ وَآخَرَ مِنْ ثُمَامَهْ

النَّشَمُ : شَجَرٌ يُتَّخَذُ مِنْهُ القِسِيُّ ، فَأَدْغَمَ وَلَمْ يَقُل : عَيِيُوا ، وَأَنْشَدَ ابن دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ لِلمُتَلَمِّسِ :

فَهَذَا أَوَانُ العَرْضِ حَتَّى ذُبَابُه ... زَنَابِيرُهُ وَالأَزْرَقُ المُتَلَمِّسُ

العِرْضُ : وَادِي اليَمَامَةِ ، وَالزَّنَابِيرُ : النَّحْل ، وَالأَزْرَقُ : ذُبَابٌ يَلسَعُ الحَمِيرَ ، وَسُمِّيَ بِهَذَا البَيْتِ المُتَلَمِّسُ .

وَحَدَّثَنِي ابن مُجَاهِدٍ عَنِ السِّمَّرِيِّ ، عَنِ الفَرَّاءِ أَنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَبني الفِعْلَ المُسْتَقْبَلَ عَلَى المَاضِي فَيُدْغِمُ فَيَقُول : "أَلَيْسَ ذَلكَ بِقَادِرٍ عَلى أَنْ يُحِيَّ المَوْتَى" بِتَشْدِيدِ اليَاءِ قَال الشَّاعِرُ .

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةٌ ... تَمْشِي بِسُدَّةِ بَيْتِهَا فَتَعِي

قَال البَصْرِيُّونَ : هَذَا غَلَطٌ لأَنَّ الصَّحِيحَ إِذَا سَكَنَ الحَرْفَ لَم يَجُزِ الإِدْغَامُ فَكَيْفَ المُعْتَل .

قَال أَبو عَبْدُ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : هُوَ عِنْدِي جَائِزٌ ، لأَنَّ المُعْتَل فَرْعٌ للصَّحِيحِ فَإِذَا جَازَ فِي الصَّحِيحِ تَحَرُّكَ الحَرْفُ الثَّانِي فَيُدْغَمُ نَحْوَ : ﴿ مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ ﴾ جَازَ أَنْ يُدْغَمَ المُعْتَل وَيُحَرَّكَ الحَرْفُ الثَّانِي ، وَلا سِيَّمَا أَنَّ اليَاءَ إِذَا أُدْغِمَ سُكِّنَ فَصَارَ غَيْرَ عَلِيلٍ ، وَهَذَا وَاضِحٌ جِدًّا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَمَا كَانَ صَلاتُهمْ عِنْدَ البَيْتِ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حُسَيْنٍ الجُعْفِيِّ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ " وَمَا كَانَ صَلاتُهمْ " بِالنَّصْبِ ، " إلا مُكَاءٌ وَتَصْدِيَةٌ " بِالرَّفْعِ ، وَهَذَا خُلفٌ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ ، لأَنَّ " كَانَ " إِذَا أَتَى بَعْدَهَا مَعْرِفَةٌ وَنَكِرَةٌ كَانَتِ المَعْرِفَةُ الاسْمَ وَالنَّكِرَةُ الخَبَرَ ، وَإِنَّمَا يَجُوزُ أَنْ تُجْعَلَ النَّكِرَةُ اسْمًا لِكَانَ لِضَرُورَةِ شَاعِرٍ كَمَا قَالَ :

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ ... يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءُ

وَكَقَوْلِ الآخَرِ :

فَإِنَّكَ لا تُبَالِي بَعْدَ حَوْلٍ ... أَظَبْيٌ كَانَ أَمَّكَ أَمْ حِمَارُ

وَإِنَّمَا جَازَ ذَلِكَ لِلشَّاعِرِ إِذَا كَانَ الخَبَرُ هُوَ الاسْمُ أَوْ مِنْ سَبَبِهِ ، وَالمُكَاءُ : الصَّفِيرُ ، وَالتَّصْدِيَةُ : التَّصْفِيقُ .

وَرَوَى عَبَّاسٌ عَنْ أَبِي عَمْرٍو : " مُكًا " مَقْصُورٌ .

قَالَ ابن مُجَاهِد : وَلا وَجْهَ لِلقَصْرِ ، كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلى أَنَّ الأَصْوَاتَ كُلَّهَا جَاءَتْ بِالمَدِّ نَحْوَ الدُّعَاءِ ، وَالرُّغَاءِ .

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ ، وَقَدْ جَاءَ البُكَاءُ مَمْدُودًا وَمَقْصُورًا قَالَ الشَّاعِرُ :

بَكَتْ عَيْنِي وَحُقَّ لَهَا بُكَاهَا
وَمَا يُغْنِي البُكَاءُ وَلا العَوِيلُ

فَإِنْ صَحَّ فِي اللغَةِ قَصْرُهَا عَلى مَا رُوِيَ عَنْ أَبِي عَمْرٍو جَازَ كَمَا قُصِرَ البُكَاءُ وَإِنْ لَمْ يَصِحَّ فِي اللغَةِ كَمَا شَذَّ فِي القِرَاءَةِ رُفِضَ فَاعْرِفْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ لَطِيفٌ .

وَالمُكَاءُ مَمْدُودٌ خَفِيفُ الكَافِ ، الصَّفِيرُ ، لا يُثَنَّى وَلا يُجْمَعُ ، وَالمُكَّاءُ مُشَدَّدُ الكَافِ ، طَائِرٌ ، وَجَمْعُهُ مُكَاكِيٌّ قَالَ الشَّاعِرُ :

أَلا أَيُّهَا المُكَّاءُ مَالَكَ هَاهُنَا ... أَلا وَلا أَرْطَى فَأَيْنَ تَبِيضُ
فَأَصْعِدْ إِلى أَرْضِ المَكَاكِيِّ وَاجْتَنِبْ ... قُرَى الشَّامِ لا تَتْوَى وَأَنْتَ حَرِيضُ

فَأَمَّا مَكَاكِيكُ : فَجَمْعُ مَكُوك .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " لِيُمَيِّزَ اللهُ " مُشَدَّدًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ مُخَفَّفًا ، وَقَدْ ذَكَرْتُ عِلَّتَهُ فِي آل عِمْرَانَ ، وَمَعْنَى ﴿ لِيَمِيزَ اللهُ الخَبِيثَ

مِنَ الطَّيِّبِ﴾ أَيْ : يَميزَ مَا يُنْفِقُ الكَافِرُ وَمَا يُنْفِقُ المُؤْمِنُ فَيَرْكُمُهُ جَميعًا ، أَيْ : يَجْعَل بَعْضَهُ عَلى بَعْضٍ ، ثُمَّ يَحْمِلَ عَلى الكَافِرِ فِي النَّارِ ، فَذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُهُ عَذَابًا وَثِقَلا ، قَال اللهُ تَعَالى : ﴿فتكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ﴾ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلا يَحْسَبن الذينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ وَابن عَامِرٍ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِاليَاءِ وَفَتْحِ السِّينِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ وَكَسْرِ السِّينِ ، إِلا عَاصِمًا فَإِنَّهُ فَتَحَ السِّينَ أَيْضًا ، فَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، جَعَلَ الخِطَابَ لِلنَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– أَيْ : فَلا تَحْسَبن يَا مُحَمَّدُ الذينَ أَفْلَتُوا مِنْ هَذِهِ الحَرْبِ إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ اللهَ ، أَيْ : يَفُوتُونَهُ فَـ " الذينَ " المَفْعُول الأَوَّل لِـ " تَحْسَبن " وَ " كَفَرُوا " صِلَةُ " الذينَ " وَ " سَبَقُوا " المَفْعُول الثَّانِي ، وَ " إِنَّهُمْ " بِكَسْرِ الهَمْزَةِ مُسْتَأْنَفٌ .

وَقَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ "أَنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ" بِالفَتْحِ عَلى مَعْنَى بِأَنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ ، وَيَجْعَل " أَنَّهُمْ " بَدَلا مِنْ " سَبَقُوا " وَيَكُونُ مَعْنَى " سَبَقُوا " مَصْدَرًا بِإِضْمَارِ " أَنْ " خَفِيفًا وَالتَّقْدِيرُ : أَنْ سَبَقُوا ، كَمَا تَقُول : حَسِبْتُ زَيْدًا أَنْ قَامَ ، ثُمَّ تَحْذِفُ " أَنْ " فَتَقُول : حَسِبْتُ زَيْدًا قَامَ .

وَفِي حَرْفِ ابن مَسْعُودٍ : " وَلا تَحْسَبن الذينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا " .

وَقَوْلُهُ : " إِنَّهُمْ لا يُعْجِزُونَ " اتَّفَقَ القُرَّاءُ عَلى فَتْحِ النُّونِ ، لأَنَّهَا نُونُ جَمَاعَةٍ كَمَا تَقُول : يَضْرِبُونَ وَيَأْكُلونَ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ لأَنَّ أَحْمَدَ بن عَبْدَانَ ، حَدَّثَنِي عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَال : قَرَأَ ابن مُحَيْصِنٍ : " لا يُعْجِزُونِي " بِكَسْرِ النُّونِ ، أَرَادَ : يُعْجِزُونَنِي فَحَذَفَ إِحْدَى النُّونَيْنِ اخْتِصَارًا ، وَحَذَفَ اليَاءَ اجْتِزَاءً بِالكَسْرَةِ .

– قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا للسَّلْمِ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بِكَسْرِ السِّينِ .

وَالبَاقُونَ يَفْتَحُونَ ، وَذَكَرْتُ عِلَّتَهُ فِي البَقَرَةِ ، إِلا أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَال : السَّلْمُ : الصُّلْحُ ، وَفِيهِ ثَلاثُ لُغَاتٍ السِّلْمُ وَالسَّلْمُ وَالسَّلَمُ وَأَنْشَدَ :

أَنَائِلُ إِنَّنِي سَلْـــــــــمٌ لأَهْـــــــلكِ فَاقْبَلِي سَلْمِي

وَالسَّلَمُ أَيْضًا : أَيْضًا : السَّلَفُ ، وَالسَّلَمُ ، أَيْضًا : شَجَرٌ وَاحِدَتُهَا سَلَمَةٌ ، وَبِهِ سُمِّيَ سَلَمَةُ بن كُهَيْلٍ ، فَأَمَّا الدَّلْوُ فَالسَّلْمُ بِفَتْحِ السِّينِ وَسُكُونِ اللامِ .

فَإِنْ قَال قَائِلٌ : إِنَّ السِّلْمَ الصُّلحُ مُذكَّرٌ ، وَالسِّلْمُ الدَّلْوُ مُؤَنَّثٌ ، فَلمَ قَال : ﴿ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ ولَمْ يَقُل فَاجْنَحْ لهُ .

فَالجَوَابُ فِي ذَلكَ أَنَّ الهَاءَ تَعُودُ عَلَى الجَنْحَةِ ، لأَنَّ الفِعْل يَدُل عَلَى مَصْدَرِه كَمَا قَال : ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ وَإِنَّهَا لكَبِيرَةٌ﴾ أَيْ : وَإِنَّ الاسْتِعَانَةَ لكَبِيرَةٌ ، كَمَا تَقُول العَرَبُ ، مَنْ كَذَبَ كَانَ شَرًّا لهُ ، مَعْنَاهُ : كَانَ الكَذِبُ شَرًّا لهُ ، وَقَال بَعْضُ أَهْل العِلمِ إِنَّ الهَاءَ تَعُودُ عَلى الصَّلاةِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِذْ يَتَوَفَّى الذِينَ كَفَرُوا المَلائِكَةُ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ " إِذْ تَتَوَفَّى " بِتَاءَيْنِ .

وَالبَاقُونَ بِيَاءٍ وَتَاءٍ ، وَالأَمْرُ بَيْنَهُمَا قَرِيبٌ ، وَذَلكَ أَنَّكَ تُرِيدُ جَمَاعَةَ المَلائِكَةِ كَمَا تَقُول : قَال الرِّجَال وَقَالتِ الرِّجَال ، وَ ﴿فَنَادَتْهُ المَلائِكَةُ﴾ وَ " فَنَادَاهُ المَلائِكَةُ " كُل ذَلكَ صَوَابٌ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ﴿إِنَّ الذِينَ تَوَفَّاهُمُ المَلائِكَةُ﴾ فَإِنَّهُ أَرَادَ : تَتَوَفَّاهُم المَلائِكَةُ فَحَذَفَ إِحْدَى التَّاءَيْنِ .

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ " الذِينَ تَوَفَّاهُمُ " بِتَشْدِيدِ التَّاءِ ، أَرَادَ : تَتَوَفَّاهُم فَأَدْغَمَ فَإِجْمَاعُهُمْ عَلى هَذَا شَاهِدٌ لابن عَامِرٍ ، غَيْرَ أَنَّ البَاقِينَ يَحْتَجُّونَ بِأَنَّ هَذَا قَدْ حَجَزَ بَيْنَ الاسْمِ وَالفِعْل بِحَاجِزٍ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلبُوا أَلفًا﴾.

" فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ " .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَابن عَامِرٍ كِليْهِمَا بِالتَّاءِ .

وَقرَأَ أَبو عَمْرٍو الثَّانِيَةَ بِالتَّاءِ .

وَقرَأَ البَاقُونَ كِليْهِمَا بِاليَاءِ ، فَمَنْ أَنَّثَ فَلتَأْنِيثِ المِائَةِ ، وَمَنْ ذَكَّرَ فَلأَنَّ المِائَةَ وَقَعَتْ عَلى عَدَدِ المُذكَّرِ ، وَلأَنَّ تَأْنِيثَهَا غَيْرُ حَقِيقِيٍّ وَقَدْ مَرَّ شِبْهُ ذَلكَ فِي الكِتَابِ .

فَأَمَّا أَبو عَمْرٍو فَإِنَّهُ أَتَى بِاللغَتَيْنِ جَمِيعًا لِيُعْلمَ أَنَّ هَذِهِ جَائِزَةٌ وَهَذِهِ جَائِزَةٌ .

وَحُجَّةٌ أُخْرَى لأَبِي عَمْرٍو أَنَّ اللهَ تَعَالى : أَكَّدَ تَأْنِيثَ المِائَةِ الثَّانِيَةِ بِصِفَةِ مُؤَنَّثٍ ، فَقَال : ﴿فَإِنْ تَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ﴾ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ قَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ " ضَعْفًا " بِفَتْحِ الضَّادِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ " ضُعْفًا " بِضَمِّ الضَّادِ وَهُمَا لُغَتَانِ الضَّعْفُ وَالضُّعْفُ ، مِثْل الكَرْهِ وَالكُرْهِ وَالقَرْحِ وَالقُرْحِ ، وَقَال آخَرُونَ : الضَّعْفُ : الاسْمُ ، وَالضُّعْفُ : المَصْدَرُ .

وَحُجَّةُ مَنْ ضَمَّ الضَّادَ وَاخْتَارَهُ ، أَنَّ ابن عُمَرَ ، قَال : قَرَأْتُ عَلى رَسُول اللهِ –صلى الله عليه وسلم– : " اللهُ الذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضُعْفٍ " وَهِيَ قِرَاءَةُ رَسُول اللهِ –صلى الله عليه وسلم– .

وَفِيهَا قِرَاءَةٌ ثَالِثَةٌ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن عَبْدَانَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ قَرَأَ : ﴿عَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعَفَاءَ﴾ جَمْعُ ضَعِيفٍ مِثْل شَرِيكٍ وَشُرَكَاءَ وَلَمْ يُصَرَّفْ ، لأَنَّ فِي آخِرِهِ هَمْزَةَ التَّأْنِيثِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ بِالتَّاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِاليَاءِ ، وَهُوَ جَمْعُ أَسِيرٍ مِثْل جَرِيحٍ ، وَجَرْحَى ، وَصَرِيعٍ وَصَرْعَى ، فَمَنْ أَنَّثَ رَدَّهُ إِلى لَفْظِهِ ، وَمَنْ ذَكَّرَ فَلأَنَّ تَأْنِيثَهُ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ ، وَهُوَ بِمَعْنَى الجَمَاعَةِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قُل لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى﴾ قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ " مِنَ الأُسَارَى " .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " مِنَ الأَسْرَى " ، وَالأُسَارَى جَمْعُ الجَمْعِ ، وَقَال أَبُو عَمْرٍ مَا كَانَ فِي أَيْدِيهِمْ أَوْ فِي الجَيْشِ فَهُمُ الأَسْرَى ، وَمَا جَاءَ مُسْتَأْسِرًا فَهُمُ الأُسَارَى .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ وَ ﴿هُنَالِكَ الوَلايَةُ للهِ الحَقُّ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ بِكَسْرِ الوَاوِ فِيهِمَا جَمِيعًا .

وَقَرَأَ الكِسَائِيُّ بِفَتْحِ الوَاوِ فِي الأَنْفَال وَكَسْرِ الوَاوِ فِي الكَهْفِ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ بِفَتْحِهِمَا كِلَيْهِمَا ، فَقَال قَوْمٌ : هُمَا لُغَتَانِ الوِلايَةُ وَالوَلايَةُ مِثْل الوِكَالةِ وَالوَكَالةِ وَالدِّلالةِ وَالدَّلالةِ .

وَقَال آخَرُونَ : الوِلاَيَةُ : الإِمَارَةُ ، وَالوَلاَيَةُ فِي الدِّينِ يُقَال : وَلِيٌّ بَيِّنُ الوَلاَيَةِ وَلا يُقَال : وَالٍ حَسَنُ الوِلاَيَةِ .

فَأَمَّا الكِسَائِيُّ فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا ، لأَنَّهُ أَتَى بِاللغَتَيْنِ ، وَاخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ السُّورَةِ فِي يَاءَيْنِ: ﴿إِنِّي أَخَافُ اللهَ﴾ وَ ﴿أَنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ﴾ . فَفَتَحَهُمَا ابن كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبو عَمْرٍو أَسْكَنَهَا البَاقُونَ[1] .

(١) قال ابن الجزري في النشر ص/٣١٣ : " (وفيها من ياآت الإضافة ياآن) (إني أرى ، إني أخاف) فتحهما المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وليس فيهما شيئاً من الزوائد والله الموفق " .

وَمِنَ السُّورَةِ التِي تُذْكَرُ فِيهَا بَرَاءَة " التَّوْبَةُ "

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَئمَّةَ الكُفْرِ﴾ .

قَرَأَ أَهْلُ الكُوفَةِ وَابن عَامِرٍ ، بِهَمْزَتَيْنِ ، الأُولى أَلِفُ الجَمْعِ ، وَالثَّانِيَةُ أَصْلِيَّةٌ ، لأَنَّهُ جَمْعُ إِمَامٍ مِثْل حِمَارٍ وَأَحْمِرَةٍ وَرِدَاءٍ ، وَأَرْدِيَةٍ ، وَوَزْنُهُ : أَفْعِلَةٌ ، وَالأَصْل : أَأْمِمَةٌ فَنَقَلوا كَسْرَةَ المِيمِ إِلى الهَمْزَةِ وَأَدْغَمُوا المِيمَ فِي المِيمِ .

وَالبَاقُونَ كَرِهُوا الجَمْعَ بَيْنَ هَمْزَتَيْنِ فَلَيَّنُوا الثَّانِيَةَ فَصَارَتْ لفْظَةً كَيَاءٍ ﴿أَيْمَةَ الكُفْرِ﴾ . وَاليَاءُ سَاكِنَةٌ ، وَبَعْدَهَا المِيمُ المُدْغَمَةُ سَاكِنَةٌ ، وَلا بَأْسَ بِالجَمْعِ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ إِذَا كَانَ أَحَدُهُمَا حَرْفُ لِينِ نَحْوَ قَوْلِكَ فِي تَصْغِيرِ أَصَمٌّ : أُصَيْمٌ فَاعْلَمْ ، إِلا المُسَيَّبِيَّ ، عَنْ نَافِعٍ فَإِنَّهُ قَرَأَ " آئِمَّةَ الكُفْرِ " مَمْدُودَةً ، كَأَنَّهُ أَدْخَل بَيْنَ الهَمْزَتَيْنِ ، أَلِفًا وَلَيَّنَ الثَّانِيَةَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ . قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ " إِنَّهُمْ لا إِيمَانَ لَهُمْ " بِكَسْرِ الهَمْزَةِ جَعَلَهُ مَصْدَرًا مِنْ آمَنَ إِيمَانًا ، وَلَهُ حُجَّتَانِ :

إِحْدَاهُمَا : أَنْ يَكُونَ أَرَادَ : لا دِينَ لَهُمْ .

وَالثَّانِيَةُ : أَنْ يَكُونَ أَرَادَ : لا أَمَانَ لَهُمْ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ" بِالفَتْحِ جَمْعُ يَمِينٍ ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّهُ فِي التَّفْسِيرِ : لا عَهْدَ لَهُمْ وَلا مِيثَاقَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مَا كَانَ للمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللهِ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِالتَّوْحِيدِ ، أَرَادَا : بَيْتَ اللهِ الحَرَامَ خَاصَّةً ، لأَنَّ اللهَ تَعَالى ذَكَرَ بَعْدَهُ : ﴿إِنَّمَا المُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا المَسْجِدَ الحَرَامَ﴾ وَ ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الحَاجِّ وَعِمَارَةَ المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " مَسَاجِدَ " جَمْعًا ، وَحُجَّتُهُمْ أَنَّ الخَاصَّ يَدْخُل فِي العَامِّ وَالعَامُّ لا يَدْخُل فِي الخَاصِّ فَأَمَّا الثَّانِي : ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ ﴾ فَاتَّفَقَ القُرَّاءُ عَلى جَمْعِهِ ، لأَنَّهُمْ أَرَادُوا كُل مَسْجِدٍ ، لأَنَّهُ كَلامٌ مُسْتَأْنَفٌ ، إِلا مَا رَوَاهُ حَمَّادُ بن سَلَمَةَ ، عَنِ ابن كَثِيرٍ أَنَّهُ قَرَأَ بِالتَّوْحِيدِ أَيْضًا .

- وَقَوْلُهُ تَعالى : ﴿وَقَالتِ اليَهودُ عُزَيْرٌ ابن اللهِ﴾ .
قَرَأَ عَاصِمٌ وَالكِسَائِيُّ بِالتَّنوِينِ .
وَقرَأَ البَاقُون بِغَيْرِ تَنْوِينٍ .
فَمَنْ نوَّنَ قال : وَإِنْ كَانَ الاسْمُ أَعْجَمِيًّا فَهُوَ خَفِيفٌ ، وَتَمَامُ الاسْمِ فِي الابن .
وَحُجَّةٌ أُخرَى : أَنْ تَجْعَلهُ عَرَبِيًّا ، لأَنَّهُ فِي مِثَال المُصغَّرَاتِ مِنَ الأَسْمَاءِ العَرَبِيَّةِ ، وَلَهُ اشْتِقَاقٌ ، " وَعُزَيْرٌ " رُفِعَ بِالابْتِدَاءِ " وَابن " خَبَرُهُ ، وَإِنَّمَا يُحْذَفُ التَّنْوِينُ مِنَ الاسْمِ لِكَثْرَةِ الاسْتِعْمَال إِذَا كَانَ الابن نَعتًا للاسْمِ نَحْوَ جَاءَنِي زَيْدُ بن عَبْدِ اللهِ فَإِنْ قُلتَ : كَانَ زَيْدٌ بن عَبْدِ اللهِ فَلا بُدَّ مِنَ التَّنْوِينِ ، لأَنَّهُ خَبَرُهُ ، وَحُجَّةٌ أُخْرَى : أَنَّ عُزَيْرًا قَدْ أُضِيفَ إِلى غَيْرِ أَبِيهِ ، وَالعَرَبُ إِذَا أَضَافَتِ الاسْمَ إِلى غَيْرِ أَبِيهِ نَوَّنُوا لقلة الاسْتِعْمَال .
فَأَمَّا حُجَّةُ مَنْ لم يُنَوِّنْ فَإِنَّهُ جَعَلهُ اسْمًا أَعْجَمِيًّا ، وَإِنْ كَانَ لَفظُهُ مُصغَّرًا وَقَال : إِنْ كَانَ الأَعْجَمِيُّ ثُلاثِيًّا نَحْوَ عَاد وَنُوحٍ وَلوطٍ مِنَ العَرَبِ مَنْ يَدَعُ صَرْفَهُ .
قَال أَبُو عَبْدِ اللهِ ، وَقَدْ تَأَمَّلتُ كِتَابَ اللهِ فَوَجَدْتُ فِيهِ مِائَةً وَخَمْسِينَ حَرْفًا مِمَّا يُنَوَّنُ وَلا يُنَوَّنُ وَسَأَذْكُرُهَا جُمْلَةً لِيَسْهُل حِفْظُهَا عَلى مَنْ أَرَادَ ذَلكَ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللهِ .
فَأَوَّل ذَلكَ سُورَةُ البَقَرَةِ قَرَأَ زُهَيْرٌ الفُرْقُبِيُّ : " لا رَيْبَ فِيهِ " .
وَقَرَأَ قَتَادَةُ وَالحَسَنُ : " لا خَوْفَ عَلَيْهِمْ ".
وَقَرَأَ الأَعْمَشُ : " اهْبِطُوا مِصْرَ " قَال الأَخْفَشُ : وَقَرَأَ بَعْضُهُمْ : " وَقُولوا للنَّاسِ حُسْنَى " مِثْل " وَللهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى " الأَعْرَافُ .
وَقَرَأَ الحَسَنُ : " وَلا تَقُولوا رَاعِنَا ".
وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابن عَامِرٍ " فِدْيَةُ طَعَامٍ ".
وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو : " فَلا رَفَثٌ وَلا فُسُوقٌ ".
وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ المَدَنِيُّ : " وَلا جِدَال " بِالرَّفْعِ أَيْضًا .
وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابن كَثِيرٍ : " لا بَيْعَ فِيهِ وَلا خُلةَ وَلا شَفَاعَةَ " .
وَ " لا بَيْعَ فِيهِ وَلا خِلال " ، " لا لغْوَ فِيهَا وَلا تَأْثِيمَ ".
وَقَرَأَ عَطَاءٌ : " فَنَاظِرُهُ إِلى مَيْسُرِهِ ".
وَفِي آل عِمْرَانَ " كُل نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ " نَوَّنَهَا أَبُو حَيْوَةَ .
وَفِيهَا " وَكَأَيِّنْ " وَلَهَا نَظَائِرُ فِي القُرْآنِ .

وَفِي النِّسَاءِ قَرَأَ الحَسَنُ : " غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةٍ " مُضَافًا غَيْرَ مُنَوَّنٍ .
وَفِي المَائِدَةِ " وَلا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللهِ " قَرَأَ بِهَا الشَّعْبِيُّ .
وَفِيهَا : " أَوْ كَفَّارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ " لَمْ يُنَوِّنْهَا نَافِعٌ وَابن عَامِرٍ .
وَفِيهَا : " فَجَزَاءٌ مِثْل مَا قَتَل " نَوَّنَهَا أَهْل الكُوفَة ، وَلَمْ يُنَوِّنْهَا البَاقُونَ .
وَفِي الأَنْعَامِ " خَالِصَةُ لِذُكُورِنَا " بِهَاءٍ مَكْنِيَّةٍ ، قَرَأَ بِهَا بَعْضُهُمْ .
وَفِيهَا : " نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ " وَكَذَلِكَ فِي يُوسُفَ أَهْل الكُوفَةِ يُنَوِّنُونَهُ وَالبَاقُونَ يُضِيفُونَهُ .
وَفِي الأَعْرَافِ قَرَأَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ " جَعَلا لَهُ شِرْكًا " مُنَوَّنًا .
وَفِيهَا : " جَعَلَهُ دَكًّا " .
وَفِي الكَهْفِ ، مِثْلُهُ ، حَمْزَةُ وَالكِسَائِيُّ لا يُنَوِّنَانِه .
وَفِي الأَنْفَال حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ ، " مُوهِنُ كَيْدِ الكَافِرِينَ " مُضَافًا .
وَفِيهَا : " وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضُعَفَاءَ " جَمْعُ ضَعِيفٍ ، قَرَأَ بِهَا أَبُو جَعْفَرٍ .
وَفِي بَرَاءَةَ : " عُزَيْرٌ ابن اللهِ " نَوَّنَهَا عَاصِمٌ وَالكِسَائِيُّ .
وَفِي القُرْآنِ نَيِّفٌ وَعِشْرُونَ حَرْفًا مِنْ ذِكْرِ ثَمُودٍ نَوَّنَهَا الأَعْمَشُ فِي كُل القُرْآنِ ، وَلَمْ يُنَوِّنْهَا حَمْزَةُ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ فِي كُل القُرْآنِ .
وَأَمَّا القُرَّاءُ السَّبْعَةُ فَيَخْتَلِفُونَ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ سَيَجِيءُ بَيَانُ ذَلِكَ فِي سُورَةِ هُودٍ إِنْ شَاءَ اللهُ .
وَفِي القُرْآنِ نَيِّفٌ وَثَلاثُونَ حَرْفًا فِي قَوْلِهِ : " فَبِأَيٍّ ءَالاءٍ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ " نَوَّنَهَا أَبُو دِينَارٍ الأَعْرَابِيُّ .
وَفِي إِبْرَاهِيمَ " وَءَاتَاكُمْ مِنْ كُلٍ مَا سَأَلْتُمُوهُ " نَوَّنَهَا سَلامٌ أَبُو المُنْذِرِ .
وَفِي مَرْيَمَ قَرَأَ أَبُو نُهَيْك : " كَلا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ " .
وَفِي الكَهْفِ ، قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ : " فَلَهُ جَزَاءً الحُسْنَى " .
وَفِي بني إِسْرَائِيل " كُل ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ " قَرَأَ أَهْل الكُوفَةِ وَأَهْل الشَّامِ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ .
وَفِيهَا " فَلا تَقُل لَهُمَا أُفٍّ " نَوَّنَهَا نَافِعٌ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ فِي ثَلاثِ مَوَاضِعَ فِي القُرْآنِ .
وَفِي طَهَ " طوًى وَأَنَا اخْتَرْتُكَ " وَمِثْلُهُ فِي النَّازِعَاتِ نَوَّنَهَا أَهْل الكُوفَةِ وَأَهْل الشَّامِ .

وَفِي الأَنْبِيَاءِ " وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ " قَرَأَ بِغَيْرِ تَنْوِينٍ يَحْيَى بن يَعْمُرَ .

وَفِي قَدْ أَفْلَحَ " رُسُلَنَا تَتْرًا " نَوَّنَهَا أَبو عَمْرٍو وَابن كَثِيرٍ .

وَفِي الزُّمَرِ حَرْفَانِ ، " كَاشِفَاتٌ ضُرَّهُ " وَ " مُمْسِكَاتٌ رَحْمَتَهُ " نَوَّنَهَا أَبُو عَمْرٍو وَمِثْلُهُ فِي المُؤْمِنِ " عَلَى كُلِ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ " وَفِي الأَحْزَابِ قَرَأَ ابن مَسْعُودٍ : " وَكَانَ عَبْدًا للهِ وَجِيهًا " .

وَمِثْلُهُ : " تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوًّا للهِ " .

وَفِي الصَّفِّ : " كُونُوا أَنْصَارًا للهِ ".

وَفِي النَّمْلِ : " مِنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ".

وَفِيهَا أَيْضًا : " بِشِهَابٍ قَبَسٍ " نَوَّنَهَا أَهْلُ الكُوفَةِ .

وَفِيهَا : " وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ العُمْيَ " نَوَّنَهَا وَنَصَبَهَا ابن عَامِرٍ ، وَلَمْ يُنَوِّنْهَا عُمَارَةُ بن عُقَيْلِ بن بِلالِ بن جَرِيرٍ .

وَفِي قَدْ أَفْلَحَ " هَيْهَاتٍ هَيْهَاتٍ " نَوَّنَهَا أَبُو جَعْفَرٍ يَزِيدُ ، وَفِي النَّازِعَاتِ قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ : " إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا " بِالتَّنْوِينِ .

وَفِي الأَنْعَامِ أَيْضًا قَرَأَ الحَسَنُ " فَلَهُ عَشْرٌ أَمْثَالُهَا " وَفِي سَبَأٍ وَ النَّمْلِ " لَقَدْ كَانَ لِسَبَأَ " غَيْرُ مَصْرُوفَيْنِ فِي قِرَاءَةِ ابن كَثِيرٍ وَأَبِي عَمْرٍو .

وَفِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ حَرْفَانِ أَيْضًا ، قَرَأَ عَاصِمٌ الجَحْدَرِيُّ : " مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفَارِفَ خُضْرٍ وَعَبَاقِرِيَّ حِسَانٍ " غَيْرَ مُنَوَّنَيْنِ ، وَقَدْ رُوِيَ التَّنْوِينُ عَنْهُ .

وَفِي سُورَةِ " هَل أَتَى عَلَى الإِنْسَانِ " ثَلاثُ أَحْرُفٍ " سَلاسِل " لَمْ يُنَوِّنْهَا ابن كَثِيرٍ ، وَ " قَوَارِيرَ قَوَارِيرَ " نَوَّنَهَا بَعْضُهُمْ وَتَرَكَ التَّنْوِينَ بَعْضُهُمْ ، وَسَنُفَسِّرُهُ إِذَا مَرَرْنَا بِهِ إِنْ شَاءَ اللهُ .

وَفِي النُّورِ قَرَأَ ابن كَثِيرٍ : " سَحَابُ ظُلُمَاتٍ " غَيْرُ مُنَوَّنٍ .

وَفِي إِبْرَاهِيمَ قَرَأَ عِكْرِمَةُ : " مِنْ قَطِرَانٍ " وَقَرَأَ أَيْضًا فِي النَّحْلِ " حِينًا تُرِيحُونَ وَحِينًا تَسْرَحُونَ " وَلَهُمَا ثَلاثَةُ نَظَائِرَ ، فِي الرُّومِ " حِينًا تُمْسُونَ وَحِينًا تُصْبِحُونَ وَعَشِيًّا وَحِينًا تُظْهِرُونَ " .

وَفِي المُدَّثِّرِ قَرَأَ أَنَسُ بن مَالِكٍ : " عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ " وَفِي بَرَاءَةَ قَرَأَ نَافِعٌ : " قُل أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ " .

وَفِي الحِجْرِ قَرَأَ ابن سِيرِينَ " هَذَا صِرَاطٌ عَلِيّ مُسْتَقِيمٌ " وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَنَصْرُ بن عَاصِمٍ : " قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ " وَقَرَأَ يَحْيَى بن يَعْمُرَ وَابن مُحَيْصِنٍ : " وَهُوَ الذِي فِي السَّمَاءِ اللهُ وَفِي الأَرْضِ اللهُ " .

وَفِيهَا قَرَأَ أُبَيٌّ : " أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ " بِغَيْرِ هَاءٍ وَبِغَيْرِ تَنْوِينٍ .

وَفِي هُودٍ قَرَأَ الزُّهْرِيُّ : " وَإِنْ كُلا لمًّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ " .

وَفِي لُقْمَانَ : " وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً " .

وَفِي الكَهْفِ قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " ثَلاثَمِائَةِ سِنِينَ " مُضَافًا .

وَفِي العَنْكَبُوتِ قَرَأَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَابن عَامِرٍ وَأَبُو زَيْدٍ عَنْ أَبِي عَمْرٍو : " إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ " وَرَوَى الأَعْمَشُ عَنْ عَاصِمٍ " مَوَدَّةً " بِالرَّفْعِ مُنَوَّنًا .

وَفِي الفَجْرِ قَرَأَ الحَسَنُ : " بِعَادِ إِرَمَ " .

وَفِي اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ قَرَأَ زُهَيْرٌ الفُرْقُبِيُّ : " إِلا ءَال لوطَ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرَ " غَيْرَ مَصْرُوفٍ .

وَفِي الأَعْرَافِ قَرَأَ الحَسَنُ " بِعَذَابٍ بِئْيسٍ " غَيْرَ مُنَوَّنٍ .

وَفِي الصَّافَّاتِ قَرَأَ حَمْزَةُ " بِزِينَةِ الكَوَاكِبِ " وَقَرَأَ عَاصِمٌ " بِزِينَةٍ " مُنَوَّنَةً أَيْضًا وَنَصَبَ يَحْيَى " الكَوَاكِبَ " فَأَمَّا قِرَاءَةُ الحَسَنِ فِي ق " أَلْقِيَنْ فِي جَهَنَّمَ كُلَ كَفَّارٍ عَنِيدٍ " فَهِيَ نُونٌ خَفِيفَةٌ وَلَيْسَتْ تَنْوِينًا ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ لِئَلا يَتَوَهَّمَ أَحَدٌ أَنَّ الفِعْلَ يُنَوَّنُ ، وَكَذَلِكَ ﴿مِنْ لَدُنْ﴾، ﴿وَكَأَيِّنْ﴾ . وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُمَا لأُبَيِّنَ عِلَتَهُمَا فِي كِتَابٍ قَدْ أَفْرَدْتُهُ .

وَفِي ص قَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ وَشَيْبَةُ وَنَافِعٌ "بِخَالِصَةِ ذِكْرَى الدَّارِ " مُضَافًا .

وَفِي يُوسُفَ قَرَأَ ابن أَبِي إِسْحَاقَ " إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلُ وَمِنْ دُبُرُ " مَبْنِيَّيْنِ عَلَى الضَّمِّ .

وَفِي الأَنْبِيَاءِ قَرَأَ ابن عَبَّاسٍ : " وَيَحْرُمُ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا " .

وَفِي النِّسَاءِ قَرَأَ الحَسَنُ : " إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا أُنْثَى " .

وَفِي هُودٍ " مِنْ كُلِ زَوْجَيْنِ " حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ وَكَذَلِكَ فِي المُؤْمِنُونَ .

فَذَلِكَ مِائَةُ حَرْفٍ وَخَمْسُونَ حَرْفًا ، وَإِنَّمَا لَمْ أَذْكُرْ عِلَلَهَا لأَنِّي قَدْ تَقَصَّيْتُ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ أَفْرَدْتُهُ لِذَلِكَ ، وَقَدْ وَجَدْتُ حَرْفًا فِي سُورَةِ الجِنِّ ، قَرَأَ عِكْرِمَةُ : "وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدًّا

رَبنا " أَيْ : حقًّا ، مِنْ قَوْلِهِمْ : " إِنَّ عَذَابَكَ الجِدَّ مُلحِقٌ " .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الذين كَفَرُوا﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ : " يُضَاهِئُونَ " بِالهَمْزِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِغَيْرِ هَمْزٍ ، وَهُمَا لغتَانِ ، ضَاهَيْتُ وَضَاهَأْتُ .

قَالَ الشَّاعِرُ :

وَضَاهَانِي الثَّرِيدُ وَكُل حُلوٍ مِنَ الفَالوذِ وَالعَيْشِ الرَّقِيقِ

يُقَال : فَالوذُ ، وَفَالوذَجُ ، فَأَمَّا العَرَبُ فَتُسَمِّيهِ السِّرْطِرَاطَ وَاللمصَ وَالرَّعْدَدَ الأَصْفَرَ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الكُفْرِ﴾ .

رُوِيَ عَنِ ابن كَثِيرٍ ثَلاثَةُ أَوْجُه ، النَّسِيءُ على فَعِيلٍ مَهْمُوزٌ مَمْدُودٌ ، وَكَذَلِكَ قَرَأَ البَاقُونَ ، وَالأَصْل : مَنْسُوءٌ مَفْعُولٌ ، فَرُدَّ إِلى فَعِيلٍ كَمَا يُقَال : رَجُلٌ جَرِيحٌ وَصَرِيعٌ ، وَالأَصْل مَجْرُوحٌ وَمَصْرُوعٌ ، وَكَانَتِ العَرَبُ تُعَظِّمُ أَشْهُرَ الحُرُمِ فَتَدَعَ فِيهَا الغَارَةَ وَالقِتَال ، فَإِذَا أَحَبُّوا ذَلِكَ أَخَّرُوا المُحَرَّمَ إِلى صَفَرٍ مِنْ قَوْلِكَ : نَسَأَ اللهُ فِي أَجَلِكَ ، وَرَوَى عُبَيْدُ بن عُقَيْلٍ ، عَنْ شِبْلٍ ، عَنِ ابن كَثِيرٍ " إِنَّمَا النَّسِيُّ " مُشَدَّدَةَ اليَاءِ ، وَمِثْلُهُ : خَطِيئَةٌ وَخَطِيَّةٌ وَهَنِيئًا وَهَنِيًّا ، وَرَوَى عَنْهُ أَيْضًا : " إِنَّمَا النَّسْءُ " عَلى وَزْنِ النَّسْعِ ، جَعَلهُ مَصْدَرًا مِثْل الضَّرْبِ ، ضَرَبْتُ ضَرْبًا وَنَسَأْتُ نَسْأً ، وَرُوِيَ عَنْهُ وَجْهٌ رَابِعٌ " إِنَّمَا النُّسَى " بِاليَاءِ عَلى وَزْنِ الدُّمَى .

فَمَنْ قَرَأَ " النَّسَى " جَعَل الهَمْزَ يَاءً ، وَالاخْتِيَارُ " النَّسِءُ " مَا عَلَيْهِ النَّاسُ ، النَّسْءُ : اللبن المُتَغَيِّرُ ، قَال جَرِيرٌ :

بَلغْتَ نَسِيءَ العَنْبَرِيِّ كَأَنَّمَا تَرَى بنسِيءِ العَنْبَرِيِّ جَنَى النَّحْل

فَأَمَّا النَّسْءُ بِإِسْكَانِ السِّينِ فَقِيل : الخَمْرُ فِيمَنْ هَمَزَ ، وَقِيل هِيَ مَا يُنْسِي العَقْل لمَنْ لمْ يَهْمِزْ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يُضَل بِهِ الذينَ كَفَرُوا﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " نُضِل " وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ أَيْضًا بِضَمِّ اليَاءِ وَفَتْحِ الضَّادِ ، وَاحْتَجُّوا بِقِرَاءَةِ ابن مَسْعُودٍ ، وَهُوَ قَرَأَهَا كَذَلِكَ ، وَبِقَوْلِهِ تَعَالى : ﴿زُيِّنَ لهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾ عَلى مَا لمْ يُسَمَّ فَاعِلهُ .

قَرَأَ البَاقُونَ " يَضِل " بِفَتْحِ اليَاءِ وَكَسْرِ الضَّادِ جَعَل الفِعْل لهُمْ وَإِنْ كَانَ اللهُ يُضِل

وَيَهْدِي ، لأَنَّ اللهَ تَعَالى أَضَلهُمْ عُقُوبَةً لما ضَلوا هُمْ ، فَاسْتَوْجَبُوا العُقُوبَةَ بِالعَمَل ، وَقِيل : أَضَلهُمْ سَمَّاهُمْ ضَالينَ ، وَقِيل : أَضَلهُمْ صَادَفَهُمْ كَذَلكَ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَنْ تُقْبَل مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ : " أَنْ يُقْبَل " بِاليَاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ ، وَالأَمْرُ بَيْنَهُمَا قَرِيبٌ ، لأَنَّ النَّفَقَاتِ تَأْنِيثُهَا غَيْرُ حَقِيقِيٍّ وَلأَنَّهُ جَمْعٌ مُشَبَّهٌ بِجَمْعِ مَنْ يَعْقِل فَجَازَ تَذْكِيرُهُ وَتَأْنِيثُهُ ، وَقَدْ مَرَّ لهُ نَظَائِرُ فِيمَا سَلفَ ، فَمَوْضِعُ أَنَّ الأُولى نَصْبٌ وَالثَّانِيَةُ رَفْعٌ ، وَالتَّقْدِيرُ : وَمَا مَنَعَهُمْ مِنْ قُبُول نَفَقَاتِهِمْ إِلا كُفْرُهُمْ ، وَكُل نَفَقَةٍ كَانَتْ فِي غَيْرِ طَاعَةِ اللهِ فَغَيْرُ مَقْبُولةٍ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ .

قَرَأَ النَّاسُ كُلهُمْ " يَلمِزُكَ " بِكَسْرِ المِيمِ إِلا مَا رَوَى حَمَّادُ بن سَلمَةَ عَنِ ابن كَثِيرٍ " يُلامِزُكَ " .

وَرُوِيَ عَنِ ابن كَثِيرٍ أَيْضًا وَالحَسَنِ وَيَعْقُوبَ " يَلمُزُكَ " بِضَمِّ المِيمِ وَهُمَا لغَتَانِ يَلمِزُ وَيَلمُزُ مِثْل : عَكَفَ يَعْكِفُ وَيَعْكُفُ .

يُلامِزُكَ كَقَوْلكَ : يُقَاتِلكَ وَيُشَاتِمُكَ ، وَمَعْنَى اللمْزِ فِي اللغَةِ : العَيْبُ ، وَمِنْ ذَلكَ قَوْلِهِ تَعَالى : ﴿وَيْلٌ لكُل هُمَزَةٍ لمَزَةٍ﴾ . فَالهَامِزُ : المُغْتَابُ وَاللامِزُ : العَائِبُ ، قَال زِيَادٌ الأَعْجَمُ :

إِذَا لقِيتُكَ تُبْدِي لي مُكَاشَرَةً فَإِنْ أَغِيبَ فَأَنْتَ الهَامِزُ اللمَزَهْ

يُقَال : امْرَأَةٌ هُمَزَةٌ وَرَجُلٌ هُمَزَةٌ وَرَجُلٌ فَرُوقَةٌ وَامْرَأَةٌ فَرُوقَةٌ ، وَرَجُلٌ هَلبَاجَةٌ إِذَا كَانَ أَحْمَقَ أَكُولا ضَخْمًا ثَقِيل الرُّوحِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قُل أُذُنُ خَيْرٍ لكُمْ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ : " قُل أُذْنُ خَيْرٍ لكُمْ " بِإِسْكَانِ الذَّال .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِضَمِّ الذَّال ، وَهُمَا لغَتَانِ أُذُنٌ وَآذَانٌ مِثْل : أُطُمٍ وَآطَامٍ وَأُذْنٍ وَآذَانٍ مِثْل ، قُفْلٍ وَأَقْفَال .

وَالقُرَّاءُ كُلهُمْ يُضِيفُونَ إِلا مَا رَوَى إِسْمَاعِيل ، عَنْ نَافِعٍ أُذُنٌ خَيْرٌ بِالرَّفْعِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَرَحْمَةٌ للذِينَ آمَنُوا﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ " وَرَحْمَةٍ ".

وَيَعقُوبُ عَنْ نَافِعٍ بِالخَفضِ عَلى مَعْنَى أُذُنُ خَيْرٍ وَرَحْمَة وَصَلاحٍ ، لا أُذُنُ شَرٍّ ، يُقَال : رَجُلٌ أُذُنٌ : إِذَا كَانَ حَسَنَ الخُلقِ يَسْمَعُ مِنْ كُلٍ وَقَال المُنَافِقُونَ : إِنَّا نَذْكُرُ مُحَمَّدًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاء فَإِذَا بَلغَهُ اعتَذَرْنَا فَإِنَّهُ يَقبَل ، لأَنَّهُ رَجُل أُذُنٍ ، فَأَنْزَل اللهُ تَعَالى : ﴿قل أُذُنُ خَيْرٍ لكُمْ﴾ لا أُذُنُ شَرٍّ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿إِنْ نَعفُ عَنْ طَائِفَة مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ " نَعفُ " بِالنُّونِ " نُعَذِّبْ مِثْلهُ . اللهُ تَعَالى يُخْبِرُ عَنْ نَفْسِه .

وَقرَأَ البَاقُونَ عَلى مَا لمْ يُسَمَّ فَاعِلهُ الأُولى بِاليَاءِ ، وَالثَّانِيَةُ بِالتَّاء ، وَالطَّائِفَةُ فِي اللغَة : الجَمَاعَةُ ، وَقَدْ تَكُونُ الطَّائِفَةُ رَجُلا وَاحِدًا كَقَوْله : ﴿فلوْلا نَفرَ مِنْ كُل فِرْقَة مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾ أَيْ : رَجُلٌ وَاحِدٌ ، أَمَّا قَوْلهُ تَعَالى : ﴿وَليَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ المُؤْمِنِينَ﴾ . فَعِنْدَ الشَّافِعِيِّ الطَّائِفَةُ هَاهُنَا ، أَرْبَعَةٌ فَمَا فَوْقَهُمْ ، وَرُوِيَ عَنِ ابن عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَال الطَّائِفَةُ ، هَاهُنَا : الرَّجُل الوَاحِدُ .

حَدَّثَنِي بِذَلكَ ابن مُجَاهِد عَنِ السِّمَّرِيِّ ، عَنِ الفَرَّاءِ ، قَال : حَدَّثَنِي قَيْسٌ وَمِنْدَلٌ ، عَنْ ليْث ، عَنْ مُجَاهِد ، قَال : الطَّائِفَةُ : رَجُلٌ وَاحِدٌ فَمَا فَوْقَهُ ، قَال : وَحَدَّثَنِي السِّمَّرِيُّ ، عَنِ الفَرَّاءِ ، عَنْ حَيَّانَ ، عَنِ الكَلبِيِّ ، عَنْ أَبِي صَالحٍ ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَال الطَّائِفَةُ فِي قَوْلهِ : ﴿ وَليَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ ﴾ الوَاحِدُ فَمَا فَوْقَ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿دَائِرَةُ السُّوءِ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو " السُّوْءِ " بِضَمِّ السِّينِ ، عَلى مَعْنَى دَائِرَة الشَّرِّ .

وَقرَأَ البَاقُونَ " السُّوءِ " بِفَتْحِ السِّينِ مِثْل : " ظَنَّ السَّوْءِ " أَيِ : السَّيِّئِ ، وَهُوَ مَصْدَرٌ ، يُقَال : سُؤْتُ زَيْدًا أَسُوءُهُ سُوءًا وَمَسَاءَةً وَمَسَايَةً .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿تَحتَهَا الأَنهَارُ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، " مِنْ تَحتِهَا الأَنْهَارُ " فَزَادَ " مِنْ "

وَقرَأَ البَاقُونَ بِغَيْرِ " مِنْ " .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لهُمْ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ وَحَفصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِالتَّوْحِيدِ ، وَكَذَلكَ فِي هُودٍ وَقَدْ أَفلحَ إِلا حَفْصًا .

وَقرَأَ البَاقُونَ بِالجَمْعِ ، فَأَمَّا التِي فِي ﴿سَأَل سَائِلٌ﴾ فَلمْ يَختَلفِ القُرَّاءُ فِيهَا ، لأَنَّهَا

كُتِبَتْ فِي المُصْحَفِ ، عَلى التَّوْحِيدِ ، فَمَنْ وَحَّدَ اجْتَزَأَ بِالوَاحِدِ عَنِ الجَمْعِ ، لأَنَّ الصَّلاةَ ، هَا هُنَا ، بِمَعْنَى الدُّعَاءِ ، وَالتَّقْدِيرُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ أَيِ : ادْعُ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ إِنَّ دُعَاءَكَ يُسْكِنُ قُلوبَهُمْ قَال الشَّاعِرُ :

وَصَلى عَلى دَنِّهَا وَارْتَسَمَ

وَالصَّلاةُ مِنَ اللهِ : المَغْفِرَةُ وَالرَّحْمَةُ ، وَمِنَ المَخْلوقِينَ : الاسْتِغْفَارُ كَقَوْلِهِ تَعَالى : ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلونَ عَلى النَّبِيِّ﴾ . وَالصَّلاةُ : بَيْتُ النَّصَارَى ، قَال الشَّاعِرُ :

اتَّقِ اللهَ وَالصَّلاةَ فَدَعْهَـــا إِنَّ فِي الصَّوْمِ وَالصَّلاةِ فَسَادَا

وَالصَّلاةُ : مَغْرَزُ عُجْبِ الذَّنَبِ ، وَمِنْهُ يُقَال للفَرَسِ إِذَا جَاءَ بَعْدَ السَّابِقِ : المُصَلي ، لأَنَّ رَأْسَهُ عِنْدَ صَلا السَّابِقِ ، وَمِنْهُ قَوْل عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " سَبَقَ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- وَصَلى أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَالصَّلاةُ : الصَّلوَاتُ الخَمْسُ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالى : ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ الليْلِ﴾ المَغْرِبِ وَالعِشَاءِ وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لدُلوكِ الشَّمْسِ﴾ أَيْ : زَوَالِهَا ، قَال الرَّاجِزُ :

وَاضِحَةُ الغُرَّةِ غَرَّاءُ الضَّحِكْ

تَبلجَ الزَّهْرَاءِ فِي قَرْنِ الدَّلكِ

فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَالصَّلاةِ الوُسْطَى﴾ فَقِيل : العَصْرُ ، وَقِيل : الظُّهْرُ ، وَقِيل : الغَدَاةُ ، وَقِيل المَغْرِبُ ، وَقِيل الصَّلاةُ : كُل الصَّلوَاتِ ، وَالاخْتِيَارُ أَنْ تَكُونَ العَصْرَ لعَشْرِ حُجَجٍ ذَكَرْنَاهَا فِي بَابٍ عَلى حِدَةٍ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَلا إِنَّهَا قُرُبَةٌ لَهُمْ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ : " قُرُبَةٌ لَهُمْ " بِضَمَّتَيْنِ مِثْل الرُّعُبِ وَالسُّحُبِ وَأَكْثَرُ مَا تَأْتِي الضَّمَّتَانِ فِيمَا لا هَاءَ فِيهِ نَحْوَ قَوْل العَرَبِ وَاللهِ لأُوجِعَنَّ قُرُبَتَكَ يَعْنِي : الخَاصِرَتَيْنِ ، وَيُقَال لَهَا : القُرُبُ وَالأُطْل وَالكَشْحُ وَالخَاصِرَةُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، وَالأَيْطَل وَالخَوْشَانُ وَالنَّاطِفَةُ أَيْضًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " قُرْبَةٌ " خَفِيفَةً " وَهُوَ الاخْتِيَارُ مِثْل : غُرْفَةٍ وَجُرْعَةٍ تَقُول العَرَبُ : قَرُبْتُ مِنْكَ قُرْبًا وَمَا قَرُبْتُكَ قُرْبَانًا وَقَرَبْتُ المَاءَ قُرْبًا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَابن عَامِرٍ وَأَبُو بَكْرٍ بِالهَمْزِ . وَالبَاقُونَ بِتَرْكِ الهَمْزِ .

– قَوْلُهُ تَعالى ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ وَابن عَامِرٍ وَعَاصِمٌ بِرِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ : " جُرْفٍ " بِإِسْكَانِ الرَّاءِ وَالبَاقُونَ بِالتَّحْرِيكِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿جُرُفٍ هَارٍ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَحَمْزَةُ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ " هَارَ " بِالفَتْحِ ، وَالبَاقُونَ " هَارٍ " مِنْ أَجْلِ كَسْرَةِ الرَّاءِ ، وَالأَصْلُ فِي هَارٍ : هَايِرٍ ، وَكَذَلِكَ فِي شَاكٍ : شَايِكٍ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

فَتَعَرَّفُونِي إِنَّنِي أَنَا ذَاكُمُ ... شَاكٍ سِلاحِيَ فِي الحَوَادِثِ مُعْلَمُ

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِلا أَنْ تَقَطَّعَ قُلوبُهُمْ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ وَابن عَامِرٍ " تَقَطَّعَ " فِعْلٌ مُضَارِعٌ ، وَالقُلوبُ رُفِعَ بِفِعْلِهَا ، وَالأَصْلُ : إِلا أَنْ تَتَقَطَّعَ ، فَحَذَفُوا إِحْدَى التَّاءَيْنِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " تُقَطَّعَ " عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَمَعْنَى ﴿إِلا أَنْ تَقَطَّعَ قُلوبُهُمْ﴾ إِلا أَنْ يَمُوتُوا ، وَقَالَ آخَرُونَ : إِلا أَنْ يَتُوبُوا ، فَتَقَطَّعُ قُلوبُهُمْ نَدَامَةً عَلَى مَا فَرَّطُوا .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بنيَانَهُ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَابن عَامِرٍ " أَفَمَنْ أُسِّسَ بنيَانُهُ " عَلَى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بنيَانَهُ﴾ مِثْلُهُ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "أَسَّسَ" بِفَتْحِ الهَمْزَةِ فِيهِمَا ، وَالبنيَانُ : نُصِبَ بِوُقُوعِ الفِعْلِ عَلَيْهِ ، وَمَعْنَاهُ : أَفَمَنْ أَسَّسَ بنيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بنيَانَهُ عَلَى الكُفْرِ ، وَذَلِكَ أَنَّ المُنَافِقِينَ بنوا مَسْجِدًا لِيَنْفَضَّ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ –صلى الله عليه وسلم– مِنْ مُصَلاهُمْ وَيَصِيرُوا إِلَى ذَلِكَ المَسْجِدِ .

وَأَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى تَقْوَى بِتَرْكِ التَّنْوِينِ إِلا عِيسَى بن عُمَرَ فَإِنَّهُ نَوَّنَ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَيَقْتُلونَ وَيُقتَلونَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " فَيُقْتَلونَ وَيَقْتُلونَ " يَبْدَءَانِ بِالمَفْعُولِ قَبْلَ الفَاعِلِيْنِ .

وَالبَاقُونَ يَبْدَءُونَ بِالفَاعِلِيْنِ قَبْلَ المَفْعُولِيْنِ .

فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فِي قِرَاءَةِ مَنْ بَدَأَ بِالمَفْعُولِيْنِ فَقَالَ : إِذَا قُتِلوا كَيْفَ يَقْتُلونَ؟ فَالجَوَابُ فِي ذَلِكَ أَنَّ العَرَبَ تَقُولُ : قَتَلَ بنو تَمِيمٍ بني أَسَدٍ ، وَإِنَّمَا قُتِلَ بَعْضُهُمْ فَقَتَلَ البَاقُونَ القَاتِلِينَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَالذين اتَّخذُوا مَسْجِدًا ضِرارًا﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَابن عَامِرٍ " الذِينَ " بِغَيْرِ وَاوٍ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالوَاوِ " وَالذينَ " وَكَذَلِكَ فِي مَصَاحِفِهِمْ " وَضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا " يَنْتَصِبُ بِشَيْئَيْنِ :

عَلى المَصْدَرِ : لأَنَّ اتِّخَاذَهُمْ مَسْجِدًا لمَا قَدَّمْتُ ذِكْرَهُ ضِرَارًا فَكَأَنَّهُ فِي التَّقْدِيرِ : ضَارُّوا ضِرَارًا ، وَكَفَرُوا كُفْرًا وَفَرَّقُوا تَفْرِيقًا .

وَالوَجْهُ الثَّاني : أَنْ تَجْعَلهَا مَفْعُولاتٍ كَأَنَّهُ فِي التَّقْدِيرِ : وَالذينَ اتَّخذُوا مَسْجِدًا للضِّرَارِ وَالكُفرِ وَالتَّفْرِيقِ ، وَكِلا الوَجْهَيْنِ حَسَنٌ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلوبُ فريقٍ منهم﴾ .

فيهِ ثَلاثُ قِرَاءَاتٍ :

قَرَأَ حَمْزَةُ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ " يَزِيغُ " بِاليَاءِ ، وَالقُلوبُ جَمْعٌ عَلى تَذْكِيرِ " كَادَ " .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ عَلى التَّقْدِيمِ ، وَالتَّقْدِيرُ : مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ قُلوبُ فَرِيقٍ تَزِيغُ ، وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو " كَادَ تَزِيغُ " بِإِدْغَامِ الدَّال عَلى التَّاءِ لقُرْبِ المَخرَجَيْنِ ، يُقَال : زَاغَ قَلبُهُ وَزَاغَ بَصَرُهُ وَزَاغَ القَوْمُ وَأَزَاغَهُمُ اللهُ ، قَال اللهُ تَعَالى : ﴿فَلمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلوبَهُمْ﴾ . وَمِنْ ذَلكَ قَوْلُهُ : ﴿رَبنا لا تُزِغْ قلوبنا﴾ . قَرَأَ عَمْرُو بن فَايِدٍ " رَبنا لا تَزِغْ قُلوبنا " جَعَل الفِعْل للقُلوبِ ، وَهَذَا لا يُلتَفَتُ إِليْهِ لأَنَّ اللهَ قَال فِي مَوْضِعٍ آخَرَ " أَزَاغَ اللهُ قُلوبَهُمْ " .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لِيَجِدُوا فيكُمْ غِلظَةً﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ فِي رِوَايَةِ المُفَضَّل ، " غَلظَةً " بِفَتْحِ الغَيْنِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالكَسْرِ .

وَقَرَأَ أَبَانُ بن تَغْلبَ ، وَيُكْنَى أَبَا سَعْدٍ : " غُلظَةً " بِالضَّمِّ وَهُنَّ لغَاتٌ ثَلاثٌ : غِلظَةٌ وَغَلظَةٌ وَغُلظَةٌ بِمعْنَى وَاحِدٍ ، مِثْل : رِكْوَةٍ وَرِبْوَةٍ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَوَ لا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ " أَوَ لا تَرَوْنَ " بِالتَّاءِ ، أَيْ : أَنْتُمْ فَقَطْ ، جَعَل الرُّؤْيَةَ لمُحَمَّدٍ -

صلى الله عليه وسلم- وأَصْحَابِهِ وَعِظَةً لَهُمْ ، وَقَرَأَ البَاقُونَ : ﴿أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ يَمْرَضُونَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مَعِيَ أَبَدًا﴾ وَ ﴿مَعِيَ عَدُوًّا﴾ .

فَتَحَ اليَاءَ فِيهِمَا كِلَيْهِمَا حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ .

وَأَسْكَنَهَا حَمْزَةُ وَالكِسَائِيُّ وَأَبُو بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ وَابن عَامِرٍ .

وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابن كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو " مَعِيَ أَبَدًا " بِالفَتْحِ " وَمَعِيَ عَدُوًّا " سَاكِنًا[1] .

(١) قال ابن الجزري في النشر ص/٣١٥ : " (وفيها من ياآت الإضافة ثنتان) (معي أبداً) أسكنها يعقوب وحمزة والكسائي وخلف وأبو بكر (معي عدواً) فتحها حفص والله المستعان " .

وَمِنَ السُّورَةِ التِي يُذْكَرُ فِيهَا يُونُسُ عَلَيْهِ السَّلامُ

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿الر﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِفَتْحِ الرَّاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " الر " بِكَسْرِ الرَّاءِ .

وَكُلهُمْ يَقْصرُ " الر " فَمَنْ فَتَحَ فَعَلى الأَصْل ، وَمَنْ كَسَرَ وَأَمَال فَتخْفِيفًا ، وَأَهْل الحِجَازِ يَقُولونَ " يَا " وَ " تَا " وَغَيْرُهُمْ يَقُولونَ " يَاءٌ " وَ " تَاءٌ " وَأَهْل الحِجَازِ يَقُولون " طَا " وَ " حَا " وَغَيْرُهُمْ يَقُولونَ " طَاءٌ " وَ " حَاءٌ " .

وَاعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ الحُرُوفَ ، أَعْنِي حُرُوفَ المُعْجَمِ يَجُوزُ تَذْكِيرُهَا وَتَأْنِيثُهَا وَفَتْحُهَا وَكَسْرُهَا وَمَدُّهَا وَقَصْرُهَا ، كُل ذَلكَ صَوَابٌ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لسَاحِرٌ مُبِينٌ﴾ .

فَمَنْ قَرَأَ بِأَلف أَرَادَ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- وَمَنْ قَرَأَ بِغَيْرِ أَلف أَرَادَ : القُرْآنَ ، وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ : ﴿سَاحِرَانِ تَظَاهَرَا﴾ . وَ " سِحْرَانِ " فَـ " سَاحِرَانِ " أَرَادَ مُوسَى وَمُحَمَّدًا عَلَيْهِمَا السَّلامُ ، وَ " سِحْرَانِ " أَرَادَ التَّوْرَاةَ وَالفُرْقَانَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يُفَصِّل الآيَاتِ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِاليَاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالنُّونِ ، فَمَنْ قَرَأَ بِالنُّونِ فَاللهُ تَعَالى يُخبِرُ عَنْ نَفْسِهِ بِلفْظِ الجَمَاعَةِ ، لأَنَّهُ مَلكُ الأَمْلاكِ .

وَمَنْ قَرَأَ بِاليَاءِ فَالتَّقْدِيرُ : قُل يَا مُحَمَّدُ : اللهُ يُدَبِّرُ الأَمْرَ وَيُفَصِّل الآيَاتِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لقُضِيَ إِليْهِمْ أَجَلهُمْ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ : " لقَضَى إِليْهِمْ أَجَلهُمْ " بِفَتْحِ القَافِ ، أَيْ : لقَضَى اللهُ إِليْهِمْ أَجَلهُمْ ، وَحُجَّتُهُ : ﴿ وَلوْ يُعَجِّل اللهُ للنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالهُمْ ﴾.

وَقَرَأَ البَاقُونَ ﴿ لقُضِيَ إِليْهِمْ أَجَلهُمْ ﴾ عَلى مَا لمْ يُسَمَّ فَاعِلهُ ، وَكِلا القِرَاءَتَيْنِ حَسَنَةٌ ، وَمِثْلهَا قَوْلُهُ ﴿ فَيُمْسِكُ التِي قُضِيَ عَليْهَا المَوْتُ ﴾ وَ " قَضَى عَليْهَا المَوْتَ ".

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿هُوَ الذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِئاءً وَالقَمَرَ نُورًا﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَحْدَهُ فِي رِوَايَةِ قُنْبُلٍ " ضِئاءً " بِهَمْزَتَيْنِ ، فَقَال ابن مُجَاهِدٍ : هُوَ غَلَطٌ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " ضِيَاءً " بِهَمْزَةٍ بَعْدَ الألِفِ وَهُوَ الصَّوَابُ .

قَال أَبُوعَبْدِ الله : ضِيَاءٌ جَمْعُ ضَوْءٍ مِثْل بَحْرٍ وَبِحَارٍ فَالضَّادُ فَاءُ الفِعْلِ وَالوَاوُ عَيْنُ الفِعْلِ ، وَالهَمْزَةُ لامُ الفِعْلِ ، فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ وَجَبَ أَنْ تَقُول : ضِوَاءٌ ، فَقُلِبَتِ الوَاوُ يَاءً لانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا كَمَا تَقُول : مِيزَانٌ وَمِيقَاتٌ ، وَالأَصْل : مِوْزَانٌ وَمِوْقَات ، وَكَمَا قَالوا : سِيَاطٌ وَحِيَاضٌ ، وَالأَصْل : سِوَاطٍ وَحِوَاضٍ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ الضِّيَاءُ مَصْدَرًا مِثْل الصَّوْمِ وَالصَّلاةِ ، وَقَدْ حُكِيَ ضِوَاءٌ قَالوا : عَلَى الأَصْلِ لغَةً ، وَمِنْهُ صَامَ صِيَامًا وَقَامَ قِيَامًا وَالأَصْل : صِوَامٌ وَقِوَامٌ فَقُلِبَتِ الوَاوُ يَاءً فَاعْرِفْ ذَلِكَ .

وَكَأَنَّ ابن كَثِيرٍ شَبَّهَ " ضِئَآءً " حَيْثُ قَرَأَ بِهَمْزَتَيْنِ بِقَوْل " رِئَآءَ النَّاسِ " فَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ " ضِئَآءً " مَصْدَرًا لِقَوْلِهِم : ضَاءَ القَمَرُ يَضُوءُ ضَوْءًا وَضِئَاءً كَمَا تَقُول : قَامَ يَقُومُ قِيَامًا ، وَالاخْتِيَارُ أَضَاءَ القَمَرُ يُضِيءُ إِضَاءَةً ، وَزَادَ اللحْيَانِيُّ ضِوَاءَ القَمَرِ لغَةً ثَالِثَةً ، لأَنَّ الله تَعَالى ، قَال : ﴿ كُلمَا أَضَاءَ لَهُمْ ﴾ .

فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ فَقَال : لِمَ قَال الله تَعَالى : ﴿هُوَ الذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ﴾ وَلَمْ يَقُل : قَدَّرَهُمَا؟

فَفِي ذَلِكَ جَوَابَانِ : أَحَدُهُمَا أَنَّ الهَاءَ تَعُودُ عَلَى القَمَرِ فَقَطْ ، إِذَا كَانَ يُعْلَمُ بِهِ انْقِضَاءُ السَّنَةِ وَالشُّهُورِ وَالحِسَابِ .

وَالجَوَابُ الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ أَرَادَ قَدَّرَهُمَا فَاجْتَزَى بِأَحَدِهِمَا كَمَا قَال تَعَالى : ﴿وَاللهُ وَرَسُولهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ﴾ . أَنْشَدَنِي ابن مُجَاهِدٍ رَحْمَةُ الله عَلَيْهِ :

رَمَانِي بِأَمْرٍ كُنْتُ مِنْهُ وَوَالِدِي بَرِيئًا مِنْ أَجْل الطَّوِيِّ رَمَانِي

وَلَمْ يَقُل : بَرِيئَيْنِ ، وَيُرْوَى وَمِنْ جُولٍ ، وَهُوَ الصَّوَابُ ، وَالجُول وَالجَال : جَانِبُ البِئْرِ ، وَمَعْنَى هَذَا البَيْتِ أَنَّ هَذَا الرَّجُل الذِي شَتَمَنِي وَقَذَفَنِي يَرْجِعُ مَغَبَّةُ فِعْلِهِ عَلَيْهِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ وَابن عَامِرٍ بِرِوَايَةِ هِشَامٍ " وَلا أَدْرَاكُمْ بِهِ " بِالفَتْحِ ، مَعْنَاهُ : وَلا أَعْلَمَكُمْ بِهِ ، مِنْ دَرَى يَدْرِي .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالإِمَالةِ " أَدْرَكُمْ " مِنْ أَجْل الرَّاءِ وَاليَاءِ ، فَمَنْ فَخَّمَ فَعَلى أَصْل الكَلمَةِ ،

وَكَانَ الأَصْل : " أَدْرِيكُمْ " فَانْقَلَبَتِ اليَاءُ أَلفًا لتَحرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا فَهِيَ أَلفٌ فِي اللفْظِ يَاءٌ فِي الخَطِّ كقَوْلِهِ تَعَالى : ﴿حَتَّى يَتوَفَّاهُنَّ المَوْتُ﴾ .

وَالأَصْل : يَتوَفيَهُنَّ .

وَفِيهَا قِرَاءَةٌ ثَالثَةٌ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن عَبْدَانَ ، عَنْ عَليٍّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّ الحَسَنَ البَصْرِيَّ قَرَأَ : " وَلا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ " بِالهَمْزِ وَالتَّاءِ .

قَال النَّحْوِيُّونَ : هُوَ غَلطٌ ، وَذَلكَ أَنَّ العَرَبَ تَهمِزُ بَعْضَ مَا لا يُهْمَزُ تَشْبِيهًا بِمَا يُهْمَزُ فَيَقُولونَ : حَلأْتُ السَّوْقَ وَالأَصْل : حَليْتُ تَشْبِيهًا بِحَلأْتُ الإِبِل عَنِ المَاءِ ، يَقُولونَ : رَثَأْتُ المَيِّتَ وَالأَصْل : رَثَيْتُ تَشْبِيهًا بِالرَّثِيئَةِ ، وَهِيَ اللبن ، وَيَقُولونَ : لبَأْتُ لفُلان ، وَالأَصْل لبَيْتُ تَشْبِيهًا باللبَاءِ ، وَيَقُولونَ : نَشِئْتُ رِيحًا وَأَصْلهُ تَرْكُ الهَمْزَةِ ، وَقَرَأَ أَبو جَعْفَرٍ : " اهتَزَّتْ وَرَبَأَتْ " تَشْبِيهًا بِالرَّبِيئَةِ ، وَهُوَ مِنْ رَبَأْتُ القَوْمَ : إِذَا كُنْتُ لهُمْ حَافِظًا وَعَيْنًا .

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ فِي رِوَايَةِ قُنْبُلٍ : " وَلأَدْرَاكُمْ " بِغَيْرِ مَدٍّ ، لأَنَّهُ كَانَ يَرَى مَدَّ حَرْفٍ بِحَرْفٍ مِثْل : ﴿ بِمَا أُنزِل إِليْكَ ﴾ وَالبَاقُونَ يَمُدُّونَ ، وَهُوَ الصَّوَابُ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿عَمَّا يُشرِكُونَ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَابن كَثِيرٍ بِاليَاءِ هَاهُنَا وَحَرْفَيْنِ فِي النَّحْل وَفِي الرُّومِ وَقَرَأَ فِي النَّمْل بِالتَّاءِ ، وَلمْ يَختَلفِ القُرَّاءُ فِي غَيْرِ هَذِهِ الخَمْسَةِ .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ وَابن عَامِرٍ كُل ذَلكَ بِاليَاءِ .

وَقَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِالتَّاءِ كُل ذَلكَ .

فَمَنْ قَرَأَ بِاليَاءِ جَعَل الإِخبَارَ عَنِ المُشرِكِينَ وَهُمْ غَيْبٌ ، وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ أَيْ : قُل لهُمْ يَا مُحَمَّدُ تَعَالى اللهُ عَمَّا تُشرِكُونَ يَا كَفَرَةُ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿يُسَيِّرُكُمْ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ " يَنْشُرُكُمْ " بِالشِّينِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "يُسَيِّرُكُمْ" بِالسِّينِ غَيْرَ مُعْجَمَةٍ .

فَالشِّينُ مِنَ النَّشْرِ ، وَمِنْهُ نَشَرْتُ الثَّوْبَ وَمَعْنَاهُ : يَبْسُطُكُمْ عَنِ البَرِّ وَالبَحْرِ وَيُنْبِتُكُمْ ، وَشَاهِدُهُ قَوْلهُ : ﴿فَانتَشِرُوا فِي الأَرْضِ﴾ وَ ﴿إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ وَالسِّينُ مِنَ السَّيْرِ ، وَشَاهِدُهُ ﴿ سِيرُوا ﴾ وَ " أَوَ لمْ يَسِيرُوا " وَاختَارَهَا بِغَيْرِ التَّاءِ لقَوْلِهِ : "جَرَيْنَ" وَقَال :

لأَنَّهُمَا أَشبَهُ بِقَوْلِهِ : ﴿وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾ وَالوَجْهَانِ مُخْتَارَانِ .

وَهَذَا المَعْنَى مَوْجُودٌ فِي النَّشْرِ لغَيْرِ هَذَا بِسَيْرٍ وَغَيْرِهِ .

– وَقَوْلُهُ : ﴿مَتَاعَ الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ .

رَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ "مَتَاعَ" بِالنَّصْبِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالرَّفْعِ عَلَى ضَرْبَيْنِ :

أَنْ تَجْعَلَهُ خَبَرَ : " إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعُ " .

وَالوَجْهُ الثَّانِي : أَنْ يَتِمَّ الوَقْفُ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ ثُمَّ تَبْتَدِئُ : ﴿مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . عَلَى تَقْدِيرِ : هُوَ مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمْ﴾ ثُمَّ قَالَ : ﴿النَّارُ وَعَدَهَا اللهُ﴾ أَيْ : هِيَ النَّارُ ، وَمَتَاعٌ لا يُثَنَّى وَلا يُجْمَعُ وَمِثْلُهُ الأَثَاثُ ، وَالمَتَاعُ فِي اللغَةِ : كُل مَا التُذَّ بِهِ قَالَ الشَّاعِرُ :

أَرَحَلتَ مِنْ سَلمَى بِغَيْرِ مَتَاعِ   قَبْلَ الفِرَاقِ وَرُعْتَهَا بِوَدَاعِ

قَالَ : مَعْنَى " بِغَيْرِ مَتَاعٍ " هُنَا : قُبْلَةٌ كَانَتْ وَعَبْرَتُهُ ، وَيُقَالُ : مَتَاعٌ وَأَمْتِعَةٌ وَأَثَاثٌ وَأَثَثَةٌ ، وَقِيل : أَثَاثٌ وَأَثَثٌ ، وَقِيل : أَثَاثَةٌ وَاحِدٌ ، وَالجَمْعُ : أُثَاثٌ ، وَقَالَ آخَرُونَ : يَجُوزُ أَنْ تَقُول : أُثَاثٌ وَأُثُثٌ وَآثَاثٌ وَآثَّةٌ ، وَمِتَاعٌ وَأَمْتِعَةٌ وامْتَّاعٌ وَمُتُعٌ وَحُجَّةُ حَفْصٍ فِي نَصْبِ " مَتَاعِ " أَنَّهُ جَعَلَهُ حَالا وَقَطْعًا .

– وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَالكِسَائِيُّ " قِطْعًا " بِإِسْكَانِ الطَّاءِ مِثْل قَوْلِهِ : ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ﴾ وَمَعْنَاهُ بِسَاعَةٍ مِنَ الليْل تَقُول العَرَبُ : مَضَى هَزِيعٌ مِنَ الليْل ، وَطَبِيقٌ مِنَ الليْل ، ووَهَل مِنَ الليْل ، وَقِطْعٌ مِنَ الليْل ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَرَادَ : قِطَعًا فَأَسْكَنَ كَمَا تَقُول : نِطْعٌ ، وَالأَصْل نِطَعٌ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " قِطَعًا " جَمْعُ قِطْعَةٍ مِثْل كِسْرَةٍ وَكِسَرٍ وَكِسْفَةٍ وَكِسَفٍ وَقَال الفَرَّاءُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " بِقُطُعٍ مِنَ الليْل " جَمْعُهُ أَقْطَاعٌ ، وَقَال الخَلِيل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : القِطْعُ طَائِفَةٌ مِنَ الليْل وَأَنْشَدَ :

افْتَحِي البَابَ فَانْظُرِي فِي النُّجُومِ   كَمْ عَلَيْنَا مِنْ قِطْعِ لَيْلٍ بَهِيمِ

– وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُل نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِالتَّاءِ ، " تَتْلُو " مِنَ التِّلاوَةِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالبَاءِ وَحُجَّتُهُمْ : ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ﴾ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَابن عَامِرٍ " كَلِمَاتُ " بِالجَمْعِ ، وَإِنَّمَا أَخْتَارُ ذَلِكَ لأَنَّهَا فِي المُصْحَفِ مَكْتُوبَةٌ بِالتَّاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّوْحِيدِ وَ " أَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ " فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ بَدَلا مِنْ " كَلِمَةُ " .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلا أَنْ يُهْدَى﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " أَمَّنْ لا يَهْدِي " بِإِسْكَانِ الهَاءِ ، خَفِيفَةَ الدَّال ، مِنْ هَدَى يَهْدِي هِدَايَةً .

وَقَرَأَ نَافِعٌ فِي رِوَايَةِ وَرْشٍ ، وَابن كَثِيرٍ وَأَبو عَمْرٍو " أَمَّنْ لا يَهَدِّي " بِفَتْحِ الهَاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّال ، أَرَادُوا يَهْتَدِي فَنَقَلُوا فَتْحَةَ التَّاءِ إِلى الهَاءِ فَأَدْغَمُوا التَّاءَ فِي الدَّال ، وَاحْتَجُّوا بِقِرَاءَةِ عَبْدِ اللهِ : " أَمَّنْ لا يَهْتَدِي إِلا أَنْ يُهْدَى " وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ فِي المَعْنَى ، لأَنَّ اللهَ وَبَّخَهُمْ لعِبَادَةِ مَنْ لا يُحْسِنُ التَّنَقُّل مِنْ مَوْضِعٍ إِلى مَوْضِعٍ حَتَّى يُنْقَل ، وَلا يَهْتَدِي إِلا حَتَّى أَنْ يُهْدَى .

وَقَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ يَحْيَى ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ " أَمَّنْ لا يِهِدِّي " بِكَسْرِ اليَاءِ وَالهَاءِ ، أَرَادَ : يَهْتَدِي أَيْضًا فَأَدْغَمَ التَّاءَ فِي الدَّال ، فَالتَقَى سَاكِنَانِ فَكَسَرَ الهَاءَ لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وَكَسَرَ اليَاءَ لمُجَاوَرَةِ الهَاءِ ، كَمَا قِيل فِي رَمِيٍّ رِمِيٌّ وَفِي مُنْتِنٍ مِنْتِنٌ .

وَرَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ " يَهِدِّي " بِفَتْحِ اليَاءِ وَكَسْرِ الهَاءِ وَتَفْسِيرُهُ كَتَفْسِيرِ الأَوَّل .

وَرَوَى قَالونٌ عَنْ نَافِعٍ : " أَمَّنْ لا يَهْدِّي " بِإِسْكَانِ الهَاءِ وَتَشْدِيدِ الدَّال وَهُوَ رَدِيءٌ ، لأَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ وَلَيْسَ أَحَدُهُمَا حَرْفَ لِينٍ .

قَال الأَخْفَشُ : العَرَبُ تَقُول : فُلانٌ يَحْتَجِمُ وَيُحَجِّمُ وَيَحْجِمُ وَيَحِجِّمُ فَأَمَّا مَا رَوَى اليَزِيدِيُّ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو أَنَّهُ كَانَ يُسْكِنُ الهَاءَ وَيُشِمُّهَا الفَتْحَةَ فَتَرْجَمَةٌ غَلطٌ ، لأَنَّ السُّكُونَ ضِدُّ الحَرَكَةِ وَهُمَا لا يَجْتَمِعَانِ فَكَأَنَّ أَبَا عَمْرٍو أَخْفَى الفَتْحَةَ فَتَوَهَّمَ مَنْ سَمِعَهُ أَنَّهُ أَسْكَنَ وَلَمْ يُسْكِنْ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ " فَلْيَفْرَحُوا " بِاليَاءِ ، عَلَى أَصْل الأَمْرِ ، وَذَلِكَ أَنَّ كُل أَمْرٍ للغَائِبِ وَالحَاضِرِ فَلا بُدَّ مِنْ لامٍ تَجْزِمُ الفِعْل ، كَقَوْلِكَ : لِيَقُمْ زَيْدٌ ، ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ

سَعَتِهِ ﴾ وكَذَلكَ إِذَا قُلتَ قُمْ وَاذْهَبْ وَالأَصْل : لتَقُمْ ولتَذْهَبْ بإجْمَاعِ النَّحْوِيِّينَ ، غَيْرَ أَنَّ المُواجِهَ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهُ فَحُذِفَت اللامُ اخْتِصَارًا وَاسْتَغْنَوْا بِـ " افْرَحُوا " عَنْ " لتَفْرَحُوا " وَبِـ " قُمْ " عَنْ " لتَقُمْ " وَفِي حَرْفِ أُبَيٍّ " فَبِذَلكَ فَافْرَحُوا " فَأَمَّا اللامُ مِنَ الغَائِبِ فَلا يَجُوزُ حَذْفُهَا إلا فِي ضَرُورَةِ شِعْرٍ كَمَا قَالَ :

مُحَمَّدُ تَفْدِ نَفْسَكَ كُل نَفْسٍ ... إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ أَمْرٍ تَبَالا

وَكَذَلكَ قَرَأَ البَاقُونَ : "فَبِذَلكَ فَلْيَفْرَحُوا" باليَاءِ عَلى أَمْرِ الغَائِبِ وَشَاهِدُهُ : ﴿ هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ .

وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ فَمَعْنَاهُ : فَبِذَلكَ يَا أَصْحَابُ مُحَمَّد فَلتَفْرَحُوا أَيْ : بِالقُرْآنِ وَهُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُ الكَافِرُونَ ، لأَنَّ قَبْلَ الآيَةِ : ﴿قَدْ جَاءَتْكُم مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ يَعْنِي : القُرْآنَ .

- وَقَوْلُهُ تَعالى : ﴿وَمَا يَعزُبُ عَنْ رَبِّكَ﴾ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وَحْدَهُ : " وَمَا يَعْزِبُ " بِكَسْرِ الزَّايِ فِي كُلِ القُرْآنِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالضَّمِّ ، وَهُمَا لغَتَانِ " يَعْزُبُ " وَ " يَعزِبُ " مِثْل عَكَفَ يَعْكُفُ وَيَعْكِفُ ، وَمَعْنَى لا يَعْزُبُ عَنْهُ : لا يَبْعُدُ عَنِ اللهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ دَقَّ أَوْ جَل ، وَلا تَخفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلا أَصْغَرَ مِنْ ذَلكَ وَلا أَكْبَرَ﴾ .

قَرَأَهُمَا حَمْزَةُ بِرَفْعِ الرَّاءِ فِيهِمَا رَدًّا عَلى قَوْلِهِ : ﴿مِنْ مِثْقَال ذَرَّةٍ﴾ . لأَنَّ مَوْضِعَ " مِثْقَال " رَفْعٌ قَبْل دُخُول " مِنْ " لأَنَّهَا زَائِدَةٌ وَالتَّقْدِيرُ ، لا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِثْقَال ذَرَّةٍ وَلا أَصْغَرُ وَلا أَكْبَرُ كَمَا قَال تَعَالى : ﴿مَا لكُم مِن إِلــهٍ غَيْرِهِ﴾ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِفَتْحِ الرَّاءِ عَلى أَنَّهُمَا مَوْضِعُ خَفْضٍ إلا أَنَّهُمَا لا يَنْصَرِفَانِ لأَنَّ أَفْعَل إِذَا كَانَ صِفَةً أَوْ . . . لمْ يَنْصَرِفْ ، وَالتَّقْدِيرُ : مِنْ مِثْقَال ذَرَّةٍ وَلا مِنْ أَصْغَرَ وَلا مِنْ أَكْبَرَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾ .

رَوَى خَارِجَةُ ، عَنْ نَافِعٍ " فَاجْمَعُوا " بِوَصْل الأَلفِ مِنْ جَمَعْتُ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " فَأَجْمِعُوا " مِنْ أَجْمَعْتُ وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّ العَرَبَ تَقُول : أَجْمَعْتُ عَلى الأَمْرِ إِذَا أَحْكَمْتُهُ وَعَزَمْتُ عَلَيْهِ ، أَنْشَدَنِي ابن مُجَاهِد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالمُنَى لا تَنْفَعُ ... هَل أَغْدُوَنْ يَوْمًا وَأَمْرِي مُجْمَعُ

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قَال آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلـــهَ إلا الذي آمَنَتْ بِهِ بنو إِسْرَائيل﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ ، " إِنَّهُ " بِالكَسْرِ عَلى الاسْتِئْنَافِ فَيَكُونُ الوَقْفُ فِي هَذِهِ القِرَاءَةِ عَلى " آمَنْتُ " تَامًّا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " آمَنْتُ أَنَّهُ " عَلى تَقْدِيرِ : آمَنْتُ بِأَنَّهُ فَلمَّا سَقَطَ الخَافِضُ عَمِل الفِعْل فَنَصَبَ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْل﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ فِي رِوَايَةِ وَرْشٍ " آلانَ " بِفَتْحِ اللامِ وَإِسْقَاطِ الهَمْزَةِ نَقَل فَتْحَةَ الهَمْزَةِ إِلى اللامِ وَحَرَّكَ الهَمْزَةَ تَخْفِيفًا كَمَا قَرَأَ : " قَد أَفْلحَ " يُرِيدُ : قَدْ أَفْلحَ ، وَغَيْرُهُ لا يَنْقِل وَلكِنْ يَهْمِزُ بَعْدَ اللامِ .

وَاخْتَلفَ النَّحْوِيُّونَ فِي " الآنَ " فَقَال الفَرَّاءُ رَحِمَهُ اللهُ أَصْلهُ : أَوَا فَقَلبُوا الوَاوَ أَلفًا ، قَال : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ : آنَ لكَ أَنْ تَفْعَل كَذَا أَيْ : حَانَ لكَ ، فَيَكُونُ فِعْلا مَاضِيًا فَلمَّا دَخَلتِ الأَلفُ وَاللامُ عَليْهِ تَرَكُوهُ عَلى فَتْحِهِ كَمَا قَالوا : " نَهَى رَسُول اللهِ –صلى الله عليه وسلم– عَنْ قِيل وَقَال وَمَنْعٍ وَهَاتٍ " وَأَنْشَدَ :

تَفَقَّأَ فَوْقَهُ القَلعُ السَّوَارِي   وَجُنَّ الخَازِبَازِ بِهِ جُنُونًا

فَـــ " خَازِبَازِ " مَبنِيٌّ عَلى الكَسْرِ ، وحُكْمُ مَا كَانَ مَبنِيًّا إِذَا أُضِيفَ أَوْ دَخَلهُ أَلفٌ وَلامٌ أَنْ يَـــزُول عَـــنْهُ البِـــنَاءُ وَيُعْرَبُ ، فَهَذَا الشَّاعِرُ ، أَدْخَل الأَلفَ وَاللامَ وَبَقِيَ الاسْمُ مَبنِيًّا .

وَالخَازِبَازِ : الذُّبَابُ ، وَالخَازِبَازُ : صَوْتُ الذُّبَابِ ، وَالخَازِبَازِ : دَاءٌ يَأْخُذُ فِي الوَجْهِ فَيُقَبِّحُهُ ، قَال الشَّاعِرُ :

يَا خَازِبَازِ أَرْسِـــــــل اللهَازِمَا

بناهُ عَلى الكَسْرِ وَفِيهِمَا الأَلفُ وَاللامُ كَمَا قَال الآخَرُ :

وَإِنِّي حُبِسْتُ اليَوْمَ وَالأَمْسِ قَبْلهُ   بِبَابِكَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمْسُ تَغْرُبُ

تَرَكَ أَمْسِ مَبنِيًّا عَلى الكَسْرِ مَعَ الأَلفِ وَاللامِ .

[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]

[illegible]

قَال أَبو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بن خالوَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

وَفِيهِ لغَاتٌ : الخَازبَازِ ، وَالخَازبَازَ ، وَالخَازبَازُ ، وَالخُزْبَاءِ ، وَالخزبَازَ ، وَالخَازبَاءَ ، سِتُّ لغَاتٍ ، وَقَال سِيبَوَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ : الآنَ : إِشَارَةٌ إِلى وَقْتٍ أَنْتَ فِيه بِمَنْزِلة هَذَا ، وَالألفُ وَاللامُ تَدْخُل لعَهْدٍ تَقدَّمَ ، فَلمَّا دَخَلتِ الألفُ وَاللامُ عَلى الآنَ لغَيْرِ عَهْدٍ تُرِكَ مَبنيًّا.

- قَوْلهُ تَعَالى : ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ﴾ عَلى خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ :

قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ بِاليَاءِ إِخْبَارًا عَنِ اللهِ تَعَالى وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالنُّونِ اللهُ يُخْبِرُ عَنْ نَفْسِه .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿نُنْجِ المُؤْمِنِينَ﴾ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ ، عَنْ عَاصِمٍ "نُنْجِ" خَفِيفَةً مِنْ أَنْجَى يُنْجِي وَقَرَأَ البَاقُونَ " نُنَجِّي " مُشَدَّدًا مِنْ نَجَّى يُنَجِّي وَهُمَا لغَتَانِ مِثْل كَرَّمَ وَأَكْرَمَ ، غَيْرَ أَنَّ التَّشْدِيدَ الاخْتِيَارُ ، لإِجْمَاعِهِمْ عَلى التَّشْدِيدِ الأوَّل ، وَكَذَلكَ الثَّانِي مِثْلهُ ، وَقَدْ كُتِبَتَا بنونَيْنِ .

- قَوْلهُ تَعَالى : ﴿وَيَجْعَل الرِّجْسَ عَلى الذينَ لا يَعْقِلونَ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بِالنُّونِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ باليَاءِ .

وَالرِّجْسُ وَالرِّجْزُ جَمِيعًا : العَذَابُ كَمَا يُقَال : الأَزْدُ وَالأَسَدُ ، وَفُلانٌ يُزْدِي وَيُسْدِي إِلى فُلانٍ خيْرًا ، وَقَال آخرُونَ : الرِّجْزُ : العَذَابُ ، وَالرِّجْسُ : النَّتْنُ .

- وَقَوْلهُ تعَالى : ﴿أَنْ تَبَوءَا لقَوْمِكُمَا﴾ .

اتَّفَقَ القُرَّاءُ عَلى هَمْزَةٍ فِي الدَّرْجِ ، لأَنَّهُ مِنْ بَوَّأَ يُبَوِّئُ إِذَا أَنْزَل نَزَّل ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الجَنَّةِ غُرُفًا ﴾ ، ﴿ وَالذينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ ﴾ وَاخْتَلفُوا فِي الوَقْفِ فَكَانَ حَمْزَةُ يَقِفُ " تَبَوَّا " بِغَيْرِ هَمْزٍ ، يُشِيرُ بِصَدْرِهِ ، وَوَقَفَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ : " أَنْ تَبَوَّيَا " بِيَاء .

وَالبَاقُونَ يَقِفُونَ كَمَا يَصِلونَ عَلى لفْظِ الاثْنَيْنِ بِالهَمْزِ .

وَفِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنَ اليَاءَاتِ المُخْتَلفِ فِيهَا .

" لي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلقَاءِ نَفْسِي "، " إِنِّي أَخَافُ " .

" إيْ وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ " ، " إِنْ أَجْرِيَ إِلا عَلى اللهِ " فَتَحَهُنَّ نَافِعٌ وَأَبو عَمْرٍو .

وَفتَحَ ابن كَثِيرٍ " لي أَنْ أُبَدِّلَهُ " وَ " إِنِّي أَخَافُ " وَفَتَحَ ابن عَامِرٍ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ وَاحِدَةً " إِنْ أَجْرِيَ إِلا " وَأَسْكَنَهُنَّ البَاقُونَ[١] .

---

(١) قال ابن الجزري في النشر ص/٣١٧ : " (وفيها من ياآت الإضافة) خمس (لي أن إبداله من؛ إني خاف) فتحهما المدنيان وابن كثير وأبو عمرو (نفسي إن، وربي إنه) فتحهما المدنيان وأبو عمرو (أجري إلا) فتحها المدنيان وأبو عمرو وابن عامر وحفص .

(وفيها زائدة) (تنظرون) أثبتها في الحالين يعقوب " .

وَمِنَ السُّورَةِ التي يُذْكَرُ فِيهَا هُودٌ صلى الله عليه وسلم

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَأَبو عَمْرٍو وَالكِسَائِيُّ " أَنِّي " بِفَتْحِ الهَمْزَةِ على تَقْدِيرِ : وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلى قَوْمِهِ بِأَنِّي لَكُمْ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالكَسْرِ عَلى الاسْتِئْنَافِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿بَادِيَ الرَّأْيِ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ بِالهَمْزِ عَلى تَقْدِيرِ فِي ابْتِدَاءِ الرَّأْيِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " بَادِيَ " بِغَيْرِ هَمْزٍ جَعَلُوا فَاعِلا مِنْ بَدَا يَبْدُو : إِذَا ظَهَرَ ، كَقَوْلِهِ تَعَالى : ﴿وَبَدَا لَهُمْ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ .

فَإِنْ سَأَلَ سَائِلٌ كَيْفَ تَقِفُ عَلى " بَادِي " بِقِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو؟ فَقُل بِغَيْرِ هَمْزٍ ، لأَنَّكَ إِذَا وَقَفْتَ سَكَّنْتَ الهَمْزَةَ وَقَبْلَهَا كَسْرَةٌ صَارَتْ يَاءً ، لانْكِسَارِ مَا قَبْلَهَا مِثْل إِيتِ فُلانًا ، إِيبَقْ يَا غُلامُ ، وَالأَصْل : إِئْتِ وَإِئْبَقْ فَجُعِلتِ الهَمْزَةُ يَاءً ، فَأَجَازَ الكِسَائِيُّ أَنْ تَقِفَ بَادِئَ بِالهَمْزِ ، وَكَذَلِكَ " مِنْ شَاطِئِ الوَادِي " أَجَازَ مِنْ " شَاطِئِ " بِالهَمْزِ .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ " الرَّاي " بِتَرْكِ الهَمْزِ تَخْفِيفًا مِثْل " الكَاسِ " وَ " البَاسِ " وَ " الرَّاس " .

وَالبَاقُونَ يَهْمِزُونَ عَلى الأَصْل ، لأَنَّهُ مَصْدَرٌ لـ" رَأَيْتُ " فِي العِلمِ وَالدِّينِ رَأْيًا وَرَأَيْتُ فِي عَيْنِي رُؤْيَةً ، وَرَأَيْتُ فِي المَنَامِ رُؤْيَا حَسَنَةً ، وَالأَمْرُ مِنْ هَؤُلاءِ الثَّلاثَةِ " رِ " يَا هَذَا ، بِرَاءٍ وَاحِدَةٍ ، غَيْرَ أَنَّكَ تَقِفُ ، رِهْ بِالهَاءِ ، وَلغَةُ تَمِيمٍ : إِرْأَ يَا هَذَا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ : ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ : "فَعُمِّيَتْ" مُشَدَّدًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " فَعَمِيَتْ " وَمَعْنَاهَا وَاحِدٌ ، لأَنَّ الفَرَّاءَ ، قَال : العَرَبُ تَقُول : عُمِّيَ عَليَّ الأَمْرُ ، وَعَمِيَ عَليَّ بِمَعْنًى .

وَحُجَّةُ مَنْ شَدَّدَ : أَنَّ أُبَيًّا وَابن مَسْعُودٍ قَرَآ : " فَعَمَّاهَا عَلَيْكُمْ " .

وَحُجَّةُ مَنْ خَفَّفَ : اجْتِمَاعُ القُرَّاءِ عَلى تَخْفِيفِ التي فِي القَصَصِ : " فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ " قَال أَبُو عُبَيْدَةَ : وَلا أَعْلَمُ أَحَدًا قَرَأَهَا بِالتَّشْدِيد .

قَال أَبُو عَبْدِ اللهِ : وَقَدْ شَدَّدَهَا عُبَيْدُ بن عُمَيْرٍ " فَعُمِّيَتْ عَلَيْهِمُ الأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ " .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحْدَهُ " أَنلزِمْكُمُوهَا " بِاخْتِلاسِ الحَرَكَةِ تَخْفِيفًا وَاسْتِثْقَالا لاجْتِمَاعِ الضَّمَّات .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " أَنُلزِمُكُمُوهَا " بِضَمِّ المِيمِ عَلى الأَصْل .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مِنْ كُلٍ زَوْجَيْنِ﴾ .

رَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ " مِنْ كُلٍ زَوْجَيْنِ " مُنَوَّنًا وَكَذَلِكَ فِي " المُؤْمِنُونَ " .

وَقَرَأَ البَاقُونَ مُضَافًا .

وَتَقْدِيرُ قِرَاءَةِ حَفْصٍ أَنِ احْمِل فِيهَا مِنْ كُلِ جِنْسٍ وَكُلِ نَوْعٍ زَوْجَيْنِ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ، لأَنَّ الأُنْثَى زَوْجُ الذَّكَرِ وَالذَّكَرُ زَوْجُ الأُنْثَى ، يُقَال : عِنْدِي زَوْجٌ حَمَامٌ ذَكَرٌ وَأُنْثَى تَأْكِيدٌ لهُمَا ، كَمَا تَقُول : عِنْدِي رَجُلانِ اثْنَانِ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُلتَبِسٍ كَمَا قَال : ﴿لا تَتَّخِذُوا إِلَـٰهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ .

وَالاخْتِيَارُ : الإِضَافَةُ ، لاجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيْهَا .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ ، وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ ، "مَجْرِيهَا" بِالإِمَالةِ وَبِفَتْحِ المِيمِ .

وَالبَاقُونَ " مُجْرَاهَا " بِضَمِّ المِيمِ وَهُمَا مَصْدَرَانِ ، فَمَنْ فَتَحَ المِيمَ جَعَلهُ مَصْدَرًا لجَرِيَ مَجْرًى ، وَمَنْ ضَمَّ جَعَلهُ مَصْدَرًا لأَجْرَيْتُهُ ، وَالمَصْدَرُ مِنْ أَفْعَل مُفْعَلٌ وَإِفْعَالٌ لا يَنْكَسِرُ كَقَوْلِهِ : ﴿وَقُل رَبِّ أَدْخِلنِي مُدْخَل صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ . وَقَال الشَّاعِرُ :

الحَمْدُ للهِ مُمْسَانَا وَمُصْبَحُنَا بِالخَيْرِ صَبَّحَنَا رَبِّي وَمَسَّانَا

لأَنَّكَ تَقُول : أَمْسَى وَأَصْبَحَ ، وَهَذَا البَيْتُ يُنْشَدُ مَفْتُوحًا وَمَضْمُومًا ، وَقَال آخَرُ :

وَعُمِرْتُ حَرْسًا قَبْل مَجْرَى دَاحِسٍ لوْ كَانَ للنَّفْسِ اللجُوجِ خُلُودُ

يُنْشِدُ : قَبْل مُجْرَى وَبِمُجْرَى ، وَعُمِرْتُ ، أَيْ : بَقِيتُ وَطَال عُمُرِي ، وَالحَرْسُ : الدَّهْرُ .

وَأَبُو عَمْرٍو يُمِيل : " مُجْرِيهَا " وَنَافِعٌ بَيْنَ بَيْنَ ، وَكَذَلِكَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ ، وَابن كَثِيرٍ يَفْتَحُ .

فَأَمَّا " مُرْسَاهَا " .

فَاتَّفَقَ القُرَّاءُ عَلى ضَمِّ المِيمِ ، وَحَمْزَةُ وَالكِسَائِيُّ يُميلانِ وَأَبو عَمْرٍو ، وَنَافِعٌ بَيْنَ بَيْنَ ، وَعَاصِمٌ وَابن كَثِيرٍ بِالتَّفْخِيمِ .

وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ "بِسْمِ اللهِ مُجْرِيهَا وَمُرْسِيهَا" جَعَلَهُمَا نَعْتَيْنِ لله تَعَالى .

أَي : اللهُ أَجْرَاهَا فَهُوَ مُجْرٍ ، وَأَرْسَاهَا فَهُوَ مُرْسٍ ، وَمَوْضِعُهَا جَرٌّ عَلى هَذِهِ القِرَاءَةِ ، وَلا عَلامَةَ للجَرِّ ، لأَنَّ اليَاءَ قَبْلَهَا كَسْرَةٌ مِثْل قَاضِيكَ وَرَامِيكَ .

وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن عَبْدَانَ ، عَنْ عَليِّ بن عَبْدِ العَزِيزِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، قَال : حَدَّثَنِي هُشَيْمٌ ، عَنْ عَوْف ، عَنْ أَبِي رَجَاء : "بِسْمِ اللهِ مَجْرِاهَا وَمَرْسِاهَا" مِثْل قِرَاءَةِ مُجَاهِدٍ .

قَال أَبُو عُبَيْدَةَ : وَكَذَلِكَ قَرَأَهَا حُمَيْدٌ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يَا بنيَّ ارْكَبْ مَعَنَا﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ : " يَا بنيَّ " بنصْبِ اليَاءِ ، أَرَادَ : يَا بنيَّاهُ فَرَخَّمَ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "يَا بنيِّ" بِكَسْرِ اليَاءِ ، أَرَادُوا : يَا بنيِيَّ بالإِضَافَةِ إِلى النَّفْسِ فَسَقَطَت اليَاءُ اجْتِزَاءً بِالكَسْرَةِ ، كَمَا تَقُول : يَا رَبِّ اغْفِرْ لي ، وَيَا غُلامُ تَعَال ، وَفِيهَا ثَلاثُ يَاءَاتٍ ، يَاءُ التَّصْغِيرِ وَهِيَ الأُولى ، وَيَاءٌ أَصْلِيَّةٌ ، وَهِيَ الوُسْطَى ، وَيَاءُ الإِضَافَةِ إِلى النَّفْسِ وَهِيَ مَحْذُوفَةٌ .

وَقَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ : " ارْكَبْ مَعَنَا " مُظْهِرًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " ارْكَبْ مَعَنَا " مُدْغَمًا ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّ المِيمَ أُخْتُ البَاءِ يَخْرُجَانِ مِنَ الشَّفَتَيْنِ وَالأَوَّل سَاكِنٌ ، فَكَمَا يُفْتَحُ إِظْهَارٌ : ﴿ وَدَّتْ طَائِفَةٌ ﴾ وَ ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ ﴾ للأُخْتِيَّةِ بَيْنَ الطَّاءِ وَالذَّال وَالتَّاءِ ، كَذَلِكَ يُفْتَحُ بَيْنَ البَاءِ مَعَ المِيمِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وَحْدَهُ : " إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ " تَقْدِيرُهُ : إِنَّهُ عَمِل عَمَلا غَيْرَ صَالِحٍ ، وَجَاءَ فِي التَّفْسِيرِ : أَنَّهُ كَانَ ابنهُ وَلكِنْ خَالَفَهُ فِي النِّيَّةِ وَالعَمَل .

وَاحْتَجَّ مَنْ قَرَأَ بِهَذِهِ القِرَاءَةِ بِمَا حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن عَليٍّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْد ، قَال : حَدَّثَنَا حَجَّاجٌ ، عَنْ هَارُونَ ، وَحَمَّادُ بن سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ شَهْرِ بن حَوْشَب ، قَال : أَحَدُهُمَا : عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، وَقَال الآخَرُ : عَنْ أَسْمَاءَ بنتِ يَزِيدَ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– يَقْرَأُ : " إِنَّهُ عَمِل غَيْرَ صَالِحٍ " .

وَقرَأَ البَاقُونَ : " عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ " بالرَّفعِ أَيْ : إِنَّ سُؤَالَكَ إِيَّايَ أَنْ أُنَجِّيَ رَجُلا كَافِرًا عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ .

قَال ابن مُجَاهِدٍ : وَالاخْتِيَارُ الرَّفْعُ عَلى قِرَاءَةِ أَهْلِ المَدِينَةِ وَالحِجَازِ ، قَال : وَلَوْ كَانَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- قَدْ حُفِظَ عَنْهُ " عَمل غَيْرَ صَالِحٍ " لكَانَ أَهْلُ المَدِينَةِ أَحْفَظَ لَهَا مِنْ غَيْرِهِمْ ، لأَنَّهَا مُهَاجَرُ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَلا تَسْأَلنِ مَا لَيْسَ لكَ بِهِ عِلمٌ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ " تَسْأَلنَّ " بِفَتْحِ النُّونِ جَعَل " تَسْأَل " جَزْمًا عَلى النَّهْيِ ، وَالنُّونُ للتَّأْكِيدِ فَفُتِحَت اللامُ لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ كَمَا تَقُول : لا تَضْرِبن وَلا تَشْتِمَنَّ أَحَدًا .

وَقَرَأَ نَافِعٌ فِي رِوَايَةِ قَالونٍ وَابن عَامِرٍ : " تَسْأَلنِّ بِكَسْرِ النُّونِ مَعَ التَّشْدِيدِ أَرَادَ : تَسْأَلنِي ، فَحَذَفَ اليَاءَ اخْتِصَارًا .

وَرَوَى وَرْشٌ ، عَنْ نَافِعٍ : تَسْأَلنِي باليَاءِ فِي الوَصْل وَأَنْشَدَ شَاهِدًا لوَرْشٍ :

فَلا تَجْعَلنِّي كَامْرِئٍ لَيْسَ بَيْنَهُ ... وَبَيْنَكَ مِنْ قُرْبَى وَلا مُتَنَسَّبُ

فَصِل وَاشِجَاتِ بَيْنَنَا مِنْ قَرَابَةٍ ... أَلا صِلةُ الأَرْحَامِ أَبْقَى وَأَقْرَبُ

وَقَرَأَ البَاقُونَ " تَسْأَلنِ " خَفِيفًا بنون مُسَكَّنِ اللامِ ، غَيْرَ أَنَّ أَبَا عَمْرٍو يُثْبِتُ اليَاءَ وَصْلا وَيَحْذِفُهَا وَقْفًا ، فَمَنْ قَرَأَ بِهَذِهِ القِرَاءَةِ فَاللامُ سَاكِنَةٌ للجَزْمِ وَالنُّونُ مَعَ اليَاءِ اسْمُ المُتَكَلِمِ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ كَمَا تَقُول : لا تَضْرِبني وَلا تَشْتِمْنِي .

وَفِيهَا قِرَاءَةٌ سَادِسَةٌ ، حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن عَبْدَانَ ، عَنْ عَليِّ بن عَبْدِ العَزِيزِ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَال : حَدَّثَنِي أَبُو نُمَيْلةَ يَحيى بن وَاضِحِ الخُرَسَانِيُّ ، عَنِ الحَسَنِ بن وَاقِد ، قَال : سَمِعْتُ ابن أَبِي مُليْكَةَ يَقْرَأُ : " فَلا تَسَلنَّ " بِفَتْحِ السِّينِ وَاللامِ وَالنُّونِ أَرَادَ الهَمْزَةَ فَنَقَل فَتْحَهَا إِلى السِّينِ وَخَزَل الهَمْزَةَ تَخْفِيفًا فِي النَّهْيِ كَمَا يُحْذَفُ فِي الأَمْرِ " سَل بني إِسْرَائيل " فَاعْرَفْ ذَلكَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابن عَامِرٍ مُضَافًا غَيْرَ مُنَوَّن وَكَسَرُوا المِيمَ ، وَكَذَلكَ : " مِنْ فَزَعِ يَوْمَئِذٍ " وَ " مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ " فَعَلامَةُ الخَفضِ فِي كُل هَذَا كَسْرَةُ المِيمِ .

وَقَرَأَ الكِسَائِيُّ " مِنْ فَزَعٍ " مُنَوَّنًا وَنَصَبَ " يَوْمَئِذٍ " فَمَنْ نَوَّنَ لم يَجُزْ إِلا النَّصْبُ ، وَمَنْ لمْ يُنَوِّنْ جَازَ الخَفْضُ وَالنَّصْبُ ، فَمَنْ نَصَبَ مَعَ تَرْكِ التَّنْوِينِ فَلهُ حُجَّتَانِ : إِحْدَاهُمَا :

أَنَّهُ جعَل " يَوْمَ " مَعَ : " إِذٍ " بِمَنْزِلةِ اسْمَيْنِ جُعِلا اسْمًا وَاحِدًا كَقَوْلكَ : خَمْسَةَ عَشَرَ فَفَتَحهُ لذَلكَ .

وَالحُجَّةُ الثَّانِيَةُ : أَنَّ الإِضَافَةَ لا تَصِحُّ إِلى الحُرُوفِ وَلا إِلى الأَفْعَال ، فَلمَّا كَانَتْ إِضَافَةُ " يَوْمَ " إِلى " إِذٍ " غَيْرَ مَحْضَة فتَحَ .

وَذَلكَ أَنَّهُ فِي أَسْمَاءِ الزَّمَانِ مُطَّرِدٌ شَائِعٌ ، كَقَوْلِه تَعَالى : ﴿هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ كَذَلكَ قَرَأَهَا نَافِعٌ نَصبًا ، لأَنَّ إِضَافَةَ " يَوْمَ " إِلى " يَنْفَعُ " غَيْرُ مَحْضَةٍ قَال الشَّاعِرُ :

عَلى حِينَ عَاينْتُ المَشِيبَ عَلى الصِّبَا وَقُلتُ أَلمَّا أَصْحُ وَالشَّيْــبُ وَازِعُ

وَقَرأَ الكِسَائِيُّ الحَرْفَيْنِ البَاقِيَيْنِ مَنْصُوبًا غَيْرَ مُنَوَّنٍ .

وَقَرأَ حَمْزَةُ وَعَاصِمٌ : " مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ " وَ " مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ " إِلا أَنَّ مَنْ نَوَّنَ " مِنْ فَزَعٍ " نَصَبَ يَوْمَئِذ .

وَرَوَى قَالونٌ ، عَنْ نَافِعٍ ثَلاثَهُمَا مَنْصُوبَةً غَيْرَ مُنَوَّنَةٍ .

وَرَوَى غَيْرُهُ عَنْهُ مِثْل أَبِي عَمْرٍو .

وَيَجِبُ عَلى القَارِئِ إِذَا لفَظَ بِقَوْلِه : " وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئذ " أَنْ يُشْبِعَ كَسْرَةَ اليَاءِ الأُولى بَعْدَ سُكُونِ الزَّايِ لمَجِيءِ اليَاءِ الثَّانِيَةِ ، لأَنَّ فِي إِخْرَاجِهَا كُلْفَةً .

فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ : أَلمْ تَخْتَلف القُرَّاءُ فِي قَوْلِه : ﴿ وَالأَمْرُ يَوْمَئِذٍ للهِ ﴾ وَنَظِيرُهُ مِنَ القُرْآنِ .

فَالجَوابُ فِي ذَلكَ : أَنَّ الظُّرُوفَ مَنْصُوبَةٌ كُلهَا ، لأَنَّهَا مَفْعُولاتٌ فيهَا ، وَإِنَّمَا يُكْسَرُ بَعْضُهَا إِذَا دَخَل عَليْهَا حَرْفُ جَرٍّ ، كَقَوْلكَ : رَكِبْتُ اليَوْمَ عِنْدَكَ ، ثُمَّ تَقُول : رَكِبْتُ فِي اليَوْمِ مِنْ عِنْدِكَ ، فَكَذَلكَ " مِنْ خِزْيِ يَوْمِئذ " وَإِنَّمَا جَازَ فَتْحُهَا لمَا ذَكَرْتُ ، فَقَوْلهُ : ﴿ وَالأَمْرُ يَوْمَئذ للهِ ﴾ مَنْصُوبٌ ، لأَنَّهُ ليْسَ قَبْلهُ مَا يُضَافُ إِليْهِ فَاعْرِفْ ذَلكَ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿أَلا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ بِتَرْكِ التَّنْوِينِ فِي جَمِيعِ القُرْآنِ ، جَعَلاهُ اسْمًا لقَبِيلةٍ ، فَلمَّا اجْتَمَعَتْ عِلتَانِ : التَّعْرِيفُ وَالتَّأْنِيثُ امْتَنعَ مِنَ الصَّرْفِ .

وَقَرأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ : " أَلا إِنَّ ثَمُودًا " مُنَوَّنًا " وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ " وَكَذَلكَ فِي العَنْكَبُوتِ : " وثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ " مُنَوَّنَاتٍ ، وَاخْتَلفَ فِي آخَرِ

﴿والنَّجْمِ﴾ ، وقَرَأَ يَحْيَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ عَاصِمٍ غَيْرَ مُنَوَّنٍ ، "وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى" وَقَرَأَ البَاقُونَ عَنْهُ مُنَوَّنًا ، فَمَنْ نَوَّنَ هَؤُلاءِ الأَحْرُف ذَهَبَ إِلى اتِّبَاعِ المُصْحَفِ ، لأَنَّهنَّ فِي المُصْحَفِ مَكْتُوبَات بالألِفِ ، وَتَرَكُوا سَائِرَ القُرْآنِ غَيْرَ مُجْرًى ، فَمَنْ صَرَفَهُ جعَلهُ اسْمًا مُذكَّرًا لحَيٍّ أَوْ رئِيسٍ ، وَيَجُوزُ لمَنْ صَرَفَهُ أَنْ يَجْعَلهُ اسْمًا عَرَبيًّا ، فَيَكُونُ ثَمُودُ فَعُولا مِنَ الثَّمَدِ وَهُوَ المَاءُ القَليل ، وَجَمْعُهُ أَثْمَادٌ ، قَال النَّابِغَةُ".

وَاحْكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةِ الحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ إِلى حَمَامٍ شِرَاعٍ وَارِدِ الثَّمَدِ

وَيُقَال : رَجُلٌ مَثْمُودٌ أَيْضًا مَشْفُوهٌ : إِذَا كَثُرَ مِنْ مَسْأَلةِ المَعْرُوفِ وَيُقَال : رَجُلٌ مَثْمُودٌ : إِذَا نَزَفَتِ النِّسَاءُ مَاءَهُ فِي الجِمَاعِ .

وَقَرَأَ نَافِعٌ ، وَابن كَثِيرٍ ، وَأَبُو عَمْرٍو ، وَابن عَامِرٍ أَرْبَعَتُهنَّ مُنَوَّنَاتٍ اتِّبَاعًا للمُصْحَفِ أَيْضًا .

فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ فقَال : قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ﴾ .

فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ فَهلا نُوِّنَ كَمَا نُوِّنَ سَائِرُ المَنْصُوبَاتِ؟

فَالجَوَابُ فِي ذَلكَ أَنَّ هَذَا الحَرْفَ كُتِبَ فِي المُصْحَفِ بِغَيْرِ أَلفٍ ، وَإِنَّمَا أَرَى ذَلكَ ، لأَنَّ الاسْمَ مُنَوَّنًا فَإِذَا اسْتَقْبَلهُ أَلفٌ وَلامٌ جَازَ تَرْكُ التَّنْوِينِ كَقَوْلِهِ ﴿أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ﴾ وَكَقَوْل الشَّاعِرِ :

إِذَا غُطَيْفُ السُّلَــــــــمِيُّ فَرَّا

أَرَادَ : " غُطَيْفٌ " ، فَكَأَنَّ ثَمُودَ أَكْثَرُ العَرَبِ تُتْبِعُ تَنْوِينَهُ إِذَا لمْ يَسْتَقْبِلهُ أَلفٌ وَلامٌ ، فَكَانَ إِذَا اسْتَقْبَلهُ أَلفٌ وَلامٌ حُذِفَ التَّنْوِينُ وَاجِبًا .

وَزَادَ الكِسَائِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو وَأَصْحَابِهِ حَرْفًا خَامسًا "إِنَّ ثَمُودَا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلا بُعْدًا لثَمُودَ" فَقَال : إِنَّمَا أَجْرَيْتُ الثَّانِي لقُرْبِهِ مِنَ الأَوَّل ، لأَنَّهُ اسْتَوْحَشَ أَنْ يُنَوِّنَ اسْمًا وَاحِدًا وَيَدَعَ التَّنْوِينَ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ .

قَال أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَقَدْ جَوَّدَ ، لأَنَّ أَبَا عَمْرٍو سُئِل لمَ شَدَّدْتَ قَوْلَهُ : ﴿قُل إِنَّ اللهَ قَادِرٌ عَلى أَنْ يُنَزِّل آيَةً﴾ . وَأَنْتَ تُخَفِّفُ يُنَزِّل فِي كُل القُرْآنِ؟ قَال : لقُرْبِهِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿وَقَالُوا لوْلا نُزِّل عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قَالُوا سَلامًا قَال سَلامٌ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ "قَال سِلمٌ" بِكَسْرِ السِّينِ وَجَزْمِ اللامِ .

وَكَذَلكَ فِي الذَّارِيَاتِ جَعَلاهُ مِنَ السِّلْمِ وَهُوَ الصُّلحُ : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا للسِّلْمِ﴾ مِثْلُهُ.
وَقَرَأَ البَاقُونَ : "قَالوا سَلامًا قَال سَلامٌ" بِالألفِ جَمِيعًا جَعَلوهُ مِنَ التَّسْلِيمِ وَالتَّسَلمِ ، وَمَعْنَاهُ : قَالوا : تَسَلمْنَا مِنْكُمْ تَسَلمًا كَمَا تَقُول : لا يَكُنْ مِنْ فُلانٍ إلا سَلامًا بِسَلامٍ أَيْ : مُبَايِنًا لهُ مُتَارِكًا ، فَالأَوَّل : نُصِبَ عَلى المَصْدَرِ ، وَالثَّانِي : رُفِعَ بِالابْتِدَاءِ وَالتَّقْدِيرُ : قَالوا إِنَّا سَلامٌ .

– وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ وَابن عَامِرٍ وَحَفصٌ عَنْ عَاصِمٍ "يَعْقُوبَ" بِالنَّصْبِ . وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالرَّفْعِ ، فَمَنْ نَصَبَ جَعَلهُ عَطْفًا عَلى ﴿وَبَشَّرْنَاهُ﴾ كَأَنَّهُ جَعَل الكَلامَ بِمَعْنَى الهِبَةِ ، أَيْ : وَهَبنا لهُ يَعْقُوبَ .

وَقَال بَعْضُ النَّحْوِيُّونَ : مَنْ قَرَأَ : ﴿مِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ .

فَمَوْضِعُهُ خَفْضٌ إلا أَنَّهُ لا يَنْصَرِفُ ، وَهَذَا غَلطٌ عِنْدَ البَصْرِيِّينَ ، لأَنَّكَ لا تَعْطِفُ عَلى عَامِليْنِ ، مُحَالٌ أَنْ تَقُول : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ فِي الدَّارِ وَالحُجْرَةِ عَمْرٍو ، وَمَنْ رَفَعَ جَعَلهُ ابْتِدَاءً .

وَالوَرَاءُ هَاهُنَا ، وَلدُ الوَلدِ ، قَال : أَقْبَل الشَّعْبِيُّ وَمَعَهُ ابن ابن لهُ فَقِيل : أَهَذَا ابنكَ؟ فَقَال : هُوَ ابني مِنَ الوَرَاءِ ، أَيْ : مِنْ وَلدِ وَلدِي ، فَالوَرَاءُ يَكُونُ قُدَّامًا وَخَلفًا قَال اللهُ عَزَّ وَجَل : ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلكٌ﴾ أَيْ : أَمَامَهُمْ ، أَمَّا الوَرَى ، مَقْصُورٌ فَالخَلقُ ، تَقُول العَرَبُ : لا أَدْرِي أَيَّ الوَرَى هُوَ؟ وَأَيَّ الطِّمْشِ هُوَ؟ وَأَيَّ الطُّبْل؟ وَأَيَّ تُرْخُمٍ هُوَ؟ أَيْ : أَيُّ الخَلقِ؟ وَالوَرَى مَقْصُورٌ أَيْضًا دَاءٌ فِي الجَوْفِ عِنْدَ الفَرَّاءِ ، وَقَال غَيْرُهُ : هُوَ الوَرَى ، سَاكِنٌ مِثْل الدَّمْيِ ، وَيُنْشِدُ :

قَالتْ لهُ وَرْيًا إِذَا تَنَحْنَحْ ❊ يَا ليْتَهُ يُسقَى عَلى الذُّرَحْرَحْ

فَخَطَّأَهُ سَائِرُ النَّحْوِيِّينَ ، وَقَدْ وَجَدْتُ للفَرَّاءِ حُجَّةً ، وَذَلكَ أَنَّ العَرَبَ تَقُول فِي مَثَلٍ لَهَا : " بِفِيهِ البَرَى وَرَمَاهُ اللهُ بالوَرَى " بِفَتْحِ الرَّاءِ ، وَقَال النَّبِيُّ –صلى الله عليه وسلم– " لأَنْ يَمْتَلئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا حَتَّى يَرِيَهُ خَيْرٌ لهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلئَ شِعْرًا " وَقَال عَبْدُ بني الحَسْحَاسِ :

وَرَاهُنَّ رَبِّي مِثْل مَا قَدْ وَرَيْنَنِي ❊ وَأَحْمَى عَلى أَكْبَادِهِنَّ المَكَاوِيَا
فَلوْ كُنْتُ وَرْدًا لوْنُهُ لعَشِقْنَنِي ❊ وَلكِنَّ رَبِّي شَانَنِي بِسَـــــوَادِيَا

تَقُول العَرَبُ للشَّيْخِ إِذَا سَعَل : وَرْيًا وَقُحَابًا ، وَللصَّبِيِّ إِذَا عَطَس : عُمْرًا وَشَبَابًا ، يَدْعُونَ لهُ بِالبَقَاءِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَأسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَنَافِعٌ "فَاسْرِ بِأَهْلِكَ" بِوَصْلِ الألفِ فِي كُلِ القُرْآنِ مِنْ سَرَى يَسْرِي .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ " بِقَطْعِ الألفِ مِنْ أَسْرَى يُسْرِي وَهُمَا لغَتَانِ فَصِيحَتَانِ نَزَل بِهِمَا القُرْآنُ ، قَال اللهُ تَعَالى : ﴿سُبْحَانَ الذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ . وَهَذِهِ حُجَّةٌ لمَنْ قَطَعَ ، وَقَال : " وَالليْل إِذَا يَسْرِ " هَذَا حُجَّةٌ لمَنْ وَصَل وَهَذَا البَيْتُ يُنْشَدُ عَلى وَجْهَيْنِ :

أَسْرَتْ عَليْهِ مِنَ الجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ تُزْجِي الشَّمَال عَليْهَا جَامِدَ البَرَدِ

وَيُرْوَى : " سَرَتْ إِليْهِ " وَالسُّرَى : سَيْرُ الليْل خَاصَّةً ، وَلا يَكُونُ بِالنَّهَارِ وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ ، يُقَال : هَذِهِ سُرًى .

وَأَخْبَرَنِي بِذَلكَ أَبُو بَكْرِ بن دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ ، وَقَال آخَرُ :

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِل مَطِيُّهُمْ وَحَتَّى الجِيَادُ مَا يُقَدْنَ بِأَرْسَانِ

وَقَال آخَرُ :

سَرَى ليْلا خَيَالا مِـــنْ سُليْمَى فَأَرَّقَنِي وَأَصْحَابِي هُـــجُودُ

وَقَدْ فَرَّقَ قَوْمٌ بَيْنَ سَرَى وَأَسْرَى مِنْهُم أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ ، فَقَال : سَرَى مِنْ أَوَّل الليْل وَأَسْرَى مِنْ آخِرِهِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِلا امْرَأَتَكَ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو بِالرَّفْعِ "إِلا امْرَأَتُكَ" عَلى مَعْنَى : وَلا يَلتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلا امْرَأَتُكَ فَإِنَّهَا سَتَلتَفِتُ ، فَعَلى هَذِهِ القِرَاءَةِ المَرْأَةُ مِنْ أَهْل لوطٍ ، وَإِنَّمَا أَمْطَرَ عَليْهَا الحِجَارَةَ لأَنَّهَا خَالفَتْ فَالتَفَتَتْ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " إِلا امْرَأَتَكَ " جَعلوهَا اسْتِثْنَاءً مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ إِلا امْرَأَتَكَ ﴾ فَعَلى هَذِهِ القِرَاءَةِ المَرْأَةُ ليْسَ مِنْ أَهْل لوطٍ وَ ﴿ قِطْعٍ مِنَ الليْل ﴾ سَاعَةً مِنَ الليْل تَقُول العَرَبُ : جَاءَنَا زَيْدٌ بَعْدَمَا هَدَأَتِ الرِّجْل ، وَبَعْدَ هَزِيعٍ مِنَ الليْل ، وَبَعْدَ سَعْوَاءٍ مِنَ الليْل ، وَبَعْدَ مِينَاءٍ مِنَ الليْل ، وَبَعْدَ قِطْعٍ مِنَ الليْل ، وَبَعْدَ طَبِيقٍ مِنَ الليْل ، قَال الشَّاعِرُ :

عُمَيْـــرَةُ مَـــا يُـــدْرِيكِ أَنْ رُبَّ مُهْجَـــعٍ تَـــرَكْتُ وَمِـــنْ لـــيْل الـــتِّمَامِ طَبِيقُ

وَقَـــدْ غَـــارَ لحْـــمٌ بَعْـــدَ لحْمٍ وَقَدْ دَنَتْ أَوَاخِـــرُ أُخْـــرَى فَاسْـــتَقَل فَـــرِيقُ

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَمَّا الذينَ سُعِدُوا﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ " سُعِدُوا " بِضَمِّ السِّينِ عَلى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، جَعَلاهُ مِنَ الفِعْلِ الذي يَصْلُحُ للفَاعِلِ وَالمَفْعُول كَقَوْلِكَ : نَزَحَتِ البِئْرُ وَنَزَحْتُهَا ، وَجَبَرَ اللهُ فُلانًا فَجَبَرَ هُوَ وَيُنْشِدُ قَوْلَ العَجَّاجِ :

قَدْ جَبَرَ الدِّينَ الإِلهُ فَجَبَرْ وَعَوَّرَ الرَّحْمَنُ مَنْ وَلى العَوَرْ

فَكَذَلِكَ : سُعِدَ زَيْدٌ ، وَسُعِدَهُ اللهُ ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيل : رَجُلٌ مَسْعُودٌ مِنْ سُعِدَ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " سَعِدُوا " بِفَتْحِ السِّينِ ، وَحُجَّتُهُمْ : ﴿أَمَّا الذينَ شَقُوا﴾ ، وَلَمْ يَقُل أُشْقُوا ، وَالاخْتِيَارُ إِذَا رَدَدْتَ سَعِدَ إِلى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ أَنْ تَقُول أَسْعَدَ فُلانٌ ، لأَنَّكَ تَقُول : سَعِدَ زَيْدٌ وَأَسْعَدَهُ اللهُ ، كَمَا تَقُول : قَامَ زَيْدٌ وَأَقَامَهُ اللهُ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَإِنْ كُـلا لمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ .

قَرَأَ أَبو عَمْرٍو الكِسَائِيُّ " وَإِنَّ " مُشَدَّدًا " لمَا " خَفِيفًا .

وَقَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحَمْزَةُ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ "وَإِنَّ كُـلا لمَّا" شَدَّدُوا " إِنَّ " وَ " لمَّا " كِلَيْهِمَا .

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ " وَإِنْ " خَفِيفًا وَ " لمَا " خَفِيفًا إِلا عَاصِمًا فَإِنَّهُ شَدَّدَ " لمَّا " فَمَنْ خَفَّفَ ، " إِنَّ " جَعَلَهُ مُخَفَّفًا مِنْ مُشَدَّد فَلِذَلِكَ نَصَبَ " كُلا " بِهِ ، كَمَا تَقُول العَرَبُ ، إِنْ زَيْدًا قَائِمٌ ، يُرِيدُونَ : إِنَّ زَيْدًا ، قَال الشَّاعِرُ :

وَصَدْرٍ مُشْـرِقِ اللوْنِ كَأَنْ ثَدْيَيْهِ حُـقَّانِ

أَرَادَ : كَـأَنَّ " فَخَفَّـفَ ، هَذَا مَذْهَبُ البَصْرِيِّينَ ، وَالكُوفِيُّونَ إِذَا خَفَّفُوا " إِنَّ " لَمْ يُعْمِلوا فَعْلى هَذَا نَصَبَ " كُلا " بِـ " لَيُوَفِّيَنَّهُمْ " وَقَال آخَرُ :

فَلوْ أَنْكِ فِي يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلتِنِي فِرَاقَكِ لمْ أَبْخَـل وَأَنْتِ صَدِيقُ

أَرَادَ : أَنَّكَ فَخَفَّفَ .

فَإِنْ قَال قَائِلٌ : إِنَّمَا نَصَبْتَهُ بِـ " أَنَّ " تَشْبِيهًا بِالفِعْل فَإِذَا خَفَّفْتَ زَال شَبَهُ الفِعْل فَلمَ نَصَبْتَ بِهَا؟

فَالجَوَابُ : أَنَّ مِنَ الأَفْعَال مَا يُحْذَفُ مِنْهُ فَيَعْمَل عَمَل التَّامِّ كَقَوْلِكَ : خُذِ المَال ، وَقُل الحَقَّ ، وَمُرْ زَيْدًا ، وَسَل عَمْرًا وَعِ كَلامِي ، وَشِ ثَوْبَكَ ، وَقِ زَيْدًا فَكَذَلِكَ " إِنْ " جَازَ حَذْفُهَا وَإِعْمَالُهَا .

وَأَمَّا مَنْ شَدَّدَ " لمَّا " فَفِيه وَجْهَانِ .

قَال البَصْرِيُّونَ : " لمَّا " بِمَعْنَى " إلا " ، وَمِثْلهُ : ﴿ إِنْ كُل نَفْسٍ لمَّا عَليْهَا حَافِظٌ ﴾ أَيْ : إلا عَليْهَا حَافِظٌ .

وَحدَّثَنِي ابن مُجَاهد ، قَال : حَدَّثَنَا الصَّغَانِيُّ عَنْ عَبْدِ الوَهَّابِ ، عَنْ هَارُونَ قَال فِي حَرْف عَبْدِ الله " وَإِنْ كُلٌّ " بالرَّفْعِ " إلا ليُوَفِّيَنَّهُمْ " وَقَال الفَرَّاءُ : الأَصْل : وَإِنْ كُلا لمِنْ مَا ، فَقَلبُوا مِنَ النُّونِ مِيمًا فَاجْتَمَعَتْ ثَلاثُ مِيمَاتٍ فَحَذَفُوا إِحْدَاهُنَّ اخْتِصَارًا .

وَمَنْ خَفَّفَ فِيهِ وَجْهَانِ أَيْضًا .

قَال البَصْرِيُّونَ : " مَا " صِلةٌ وَالتَّقْدِيرُ : وَإِنْ كُلا ليُوَفِّيَنَّهُمْ ، وَإِنْ كُل نَفْسٍ لعَليْهَا حَافِظٌ ، وَقَال الفَرَّاءُ : " مَا " صِفَةٌ مِنْ ذَاتِ الآدَمِيِّينَ كَمَا تَقُول : عِنْدِي لمَا غَيْرُهُ خَيْرٌ مِنْهُ .

وَقَرَأَ الأَزْهَرِيُّ : "وَإِنْ كُلا لمَا ليُوَفِّيَنَّهُمْ" ، " لمًّا " مُنَوَّنًا بِمَعْنَى جَمِيعًا وَكُلهُ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿وَإِليْهِ يَرْجِعُ الأَمْرُ كُلهُ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ "يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلهُ" عَلى مَا لمْ يُسَمَّ فَاعِلهُ بِمَعْنَى : يُرَدُّ الأَمْرُ كُلهُ إِليْهِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " يَرْجِعُ " أَيْ : يَصِيرُ الأَمْرُ كُلهُ إِلى اللهِ كَمَا قَال : ﴿ أَلا إِلى اللهِ تَصِيرُ الأُمُورُ ﴾ لمْ يَقُل : تُصَارُ ، وَالأَمْرُ بَيْنَهُمَا قَرِيبٌ ، لأَنَّ الأَمْرَ إِذَا رُدَّ إِلى اللهِ رَجَعَ هُوَ ، كَمَا تَقُول أَجْلسْتُ زَيْدًا فَجَلسَ هُوَ ، وَأَدْخَلهُ اللهُ الجَنَّةَ فَدَخَل هُوَ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلونَ﴾ .

قَرَأَهَا نَافِعٌ وَابن عَامِرٍ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِالتَّاءِ عَلى الخِطَابِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِاليَاءِ عَلى الإِخْبَارِ عَنْ غَيْبٍ .

قَال أَبُو بَكْرِ بن مُجَاهِدٍ فِي هَذِهِ السُّورَةِ أَرْبَعَةٌ وَخَمْسُونَ يَاءَ إِضَافَةٍ اخْتَلفُوا فِي ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِنْهَا :

" إِنِّي أَخَافُ " وَ " عَنِّي أَنَّهُ " وَ " إِنِّي أَخَافُ " وَ " لكِنِّي أَرَاكُمْ " وَ " إِنْ أَجْرِيَ إِلا " وَ " إِنِّي إِذًا " و " نُصْحِي إِنْ أَرَدْتَ " وَ " إِنِّي أَعِظُكَ " وَ " إِنِّي أَعُوذُ " و " أَجْرِي " وَ " إِلا الذي فَطَرَنِي " وَ " فَإِنِّي أُشْهِدُ اللهَ " ، " فِي ضَيْفِي أَليْسَ " وَ " إِنِّي أَرَاكُمْ " و " إِنِّي أَخَافُ " وَ " شِقَاقِي " وَ " أَرَهْطِي " وَ " تَوْفِيقِي " .

فَتَحَهُنَّ كُلهُنَّ نَافِعٌ ، وَكَذَلكَ أَبو عَمْرٍو إلا حَرْفَيْنِ فَإِنَّهُ أَسْكَنَهُمَا " فَطَرَنِي " وَ " إِنِّي أُشْهِدُ اللهَ " .

وَفَتَحَ ابن كَثِيرٍ مِنْهَا تِسْعًا " إِنِّي أَخَافُ " وَ " إِنِّيَ أَخَافُ " وَ " لكِنِّيَ أَرَاكُمْ " وَ " إِنِّيَ أَرَاكُمْ " وَ " إِنِّي أَعُوذُ " وَ " فَطَرَنِيَ أَفَلا " وَ " شِقَاقِيَ " وَ " أَرَهْطِيَ " وَ " إِنِّيَ أَخَافُ " .

أَمَّا ابن كَثِيرٍ فَفَتَحَ " إِنِّيَ أَرَاكُمْ " " وَلكِنِّيَ أَرَاكُمْ " وَ " فَطَرَنِيَ أَفَلا " .

وَفَتَحَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ " أَجْرِيَ إِلا " وَكَذَلكَ فِي كُل القُرْآنِ " يَا بنيَّ ارْكَبْ " .

وَأَسْكَنَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ وَالكِسَائِيُّ سَائِرَ ذَلكَ .

وَابن عَامِرٍ فَتَحَ " تَوْفِيقِيَ " وَ " أَجْرِيَ " وَ " أَرَهْطِيَ " بِرِوَايَةِ ابن ذَكْوَانَ .

وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلا تخزُونِي فِي ضَيْفِي﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ فِي رِوَايَةِ إِسْمَاعِيل وَابن جَمَّازٍ " تَخْزُونِي " بِيَاءٍ فِي الوَصْلِ ، وَوَقْفٍ بِغَيْرِ يَاءٍ ، وَكَذَلكَ أَبو عَمْرٍو وَحَذَفَ البَاقُونَ اليَاءَ وَصَلوا وَوَقَفُوا[1] .

---

(١) قال ابن الجزري في النشر ص/٣٢٠ : " (وفيها من ياآت الإضافة ثمان عشرة) (إني أخاف) في الثلاثة (إني أعظك ، إني أعوذ بك ، شقاقي أن) فتح الستة المدنيان وابن كثير وأبو عمرو (عني إنه ، إني إذاً ، نصحي إن ، ضيفي أليس) فتح الأربعة المدنيان وأبو عمرو (وأجري إلا) في الموضعين فتحهما المدنيان وأبو عمرو وابن عامر وحفص (أرهطي أعز) فتحها المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان.

(واختلف) عن هشام (فطرني أفلا) فتحها المدنيان والبزي وانفرد أبو تغلب بذلك عن قنبل من طريق ابن شنبوذ .

كما تقدم (ولكني أراكم) و (إني أراكم) فتحهما المدنيان و البزي ، (إني أشهد الله) فتحها المدنيان (وما توفيقي إلا بالله) فتحها المدنيان وأبو عمرو وابن عامر .

(وفيها من الزوائد أربعة) (فلا تسألن) أثبتها في الوصل أبو جعفر وأبو عمر وورش وأثبتها في الحالين يعقوب كما تقدم في بابه وانفرد صاحب المبهج عن أبي نشيط عن قالون (ثم لا تنظرون) أثبتها في الحالين يعقوب (ولا تخزون) أثبتها في الوصل أبو جعفر وأبو عمرو وأثبتها في الحالين يعقوب وورد إثباتها لقنبل من طريق ابن شنبوذ ، (يوم يأت) أثبتها وصلا المدنيان وأبو عمرو والكسائي وأثبتها ابن كثير ويعقوب في الحالين وحذفها الباقون في الحالين تخفيفاً كما قالوا : لا أدر ، ولا أبال؛ وقال الزمخشري إن الاجتزاء عن الياء بالكسر كثير في لغة هذيل " .

وَمِنَ السُّورَةِ التي يُذْكَرُ فِيهَا يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلامُ

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ : " يَا أَبَتَ " بِفَتْحِ التَّاءِ ، أَرَادَ ، يَا أَبَتَاهُ فَرَخَّمَ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "يَا أَبَتِ" بِكَسْرِ التَّاءِ ، أَرَادُوا : يَا أَبَتِي فَحَذَفُوا اليَاءَ للنِّدَاءِ ، كَمَا تَقُول : رَبِّ اغْفِرْ لي .

وَوَقَفَ ابن كَثِيرٍ وَابن عَامِرٍ ، إِنْ شَاءَ اللهُ ، " يَا أَبَهْ " وَالبَاقُونَ يَقِفُونَ بِالتَّاءِ .

وَقَال البَصْرِيُّونَ : يَا أَبَهْ وَيَا أَبِي سَوَاءٌ ، وَيَا عَمَّهْ وَيَا عَمِّي ، فَيَجُوزُ أَنْ تَكُونَ قِرَاءَةُ ابن عَامِرٍ ، يَا أَبَهْ ثُمَّ رَخَّمَ الهَاءَ ثُمَّ رَدَّهَا وَتَرَكَهَا عَلى فَتْحِهَا ، كَمَا تَقُول العَرَبُ : يَا طَلْحَةُ أَقْبِل ، يُرِيدُونَ يَا طَلْحُ ، فَلمَّا رَخَّمُوا الهَاءَ رَدُّوهَا بَعْدَ أَنْ حَذَفُوهَا وَتَرَكُوهَا مَفْتُوحَةً لفَتْحَةِ الهَاءِ ، قَال النَّابِغَةُ :

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةُ نَاصِبِ وَلَيْلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الكَوَاكِبِ

أَرَادَ : يَا أُمَيْمَ ، ثُمَّ رَدَّ الهَاءَ وَتَرَكَ الهَاءَ مَفْتُوحَةً ، فَهَذَا قَوْلُ البَصْرِيِّينَ ، وَقَال غَيْرُهُمْ : أَرَادَ : يَا أُمَيْمَتَاهُ ، قَال الرَّاجِزُ :

فَيَا أَبِي وَيَا أَبَـــــهْ حَسَّنْتَ إِلا الرَّقَبَـــهْ
فَحَسِّنَنْهَا يَا أَبَـــــهْ كَيْمَا تَجِيءَ الخَطْبَهْ
بِإِبلٍ مُحَنْجَبَــــــهْ للفَحْلِ فِيهَا قَبْقَبَــهْ

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿آيَاتٌ للسَّائِلِينَ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ "آيَةٌ" .

وَالبَاقُونَ " ءَايَاتٌ " جَمْعًا ، لأَنَّ أَمْرَ يُوسُفَ -صلى الله عليه وسلم- وَشَأْنَهُ وَحَدِيثَهُ كَانَ فِيهِ عِبَرٌ وَآيَاتٌ ، وَمَنْ وَحَّدَ جَعَل كُل أُمُورِهِ عِبْرَةً وَاحِدَةً ، لأَنَّ الوَاحِدَةَ تَنُوبُ عَنِ الجَمِيعِ كَمَا قَال تَعَالى : ﴿أَوِ الطِّفْلِ الذينَ لم يَظْهَرُوا﴾ . فَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ احْتَجَّ أَنَّهُ كُتِبَ فِي المُصْحَفِ بِالتَّاءِ ، فَهَذِهِ التَّاءُ عَلامَةُ الجَمْعِ وَالتَّأْنِيثِ ، وَالتَّاءُ التي فِي قِرَاءَةِ ابن كَثِيرٍ تَاءُ التَّأْنِيثِ فَقَطْ ، وَقِيل : اليَاءُ أَلفَانِ لفْظًا وَإِنْ كَانَ الخَطُّ بِأَلفٍ وَاحِدٍ ، فَأَجْمَعَ النَّحْوِيُّونَ أَنَّ الأَلفَ الأُولى فَاءُ الفِعْل أَصْليَّةٌ وَالثَّانِيَةُ اخْتَلفُوا فِيهَا ، وَقَال الفَرَّاءُ : الأَصْل فِي آيَةٍ : أَيِيَّةٌ ،

فَقَلبُوا اليَاءَ أَلفًا كَرَاهَةَ التَّشْدِيد ، وَقَال الكِسَائِيُّ : وَزْنُهَا فَاعِلَةٌ عَلى وَزْنِ دَابَّة ، وَالأَصْل آيِيَةٌ ، وَدَابِبَةٌ فَالأَلفُ الثَّانِيَةُ مَحْمُولَةٌ كَالأَلفِ فِي ضَارِبَةٍ ، وَقَال سِيبَوَيْهِ : الأَصْل أَيَيَةٌ فَقَلبُوا اليَاءَ الأُولى أَلفًا لتَحرُّكِهَا وَانْفِتَاحِ مَا قَبْلهَا .

– وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿مُبِينٍ اقْتُلوا﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَالكِسَائِيُّ بِضَمِّ التَّنْوِينِ كَأَنَّهُمْ كَرِهُوا الخُرُوجَ مِنْ كَسْرٍ إِلى ضَمٍّ ، فَأَتْبَعُوا الضَّمَّ الضَّمَّ .

وَالبَاقُونَ : " مُبِينٍ اقْتُلوا " بِكَسْرِ التَّنْوِينِ ، لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ مِثْل : ﴿أَحَدٌ اللهُ الصَّمَدُ﴾ .

– وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿إِنْ كُنْتُمْ للرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ " للرُّؤْيَا " بِالإِمَالةِ بِاليَاءِ ، وَأَلفِ التَّأْنِيثِ لأَنَّ " رُؤْيَا " فُعْلى بِمَنْزِلةِ حُبْلى وَبُشْرَى .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِتَفْخِيمِ ذَلكَ عَلى أَصْل الكَلمَةِ .

وَرَوَى أَبُو الحَارِثِ عَنِ الكِسَائِيِّ ، " لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ " بِالفَتْحِ وَ " للرُّؤْيَا " بِالكَسْرِ فَكَأَنَّهُ قَدَّرَ أَنَّ النَّصْبَ وَالجَرَّ ، يُبَيِّنَانِ فِيهَا فَيَفْتَحُ " لا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ " لأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ ، وَأَمَال " الرُّؤْيَا " لأَنَّهُ فِي مَوْضِعِ جَرٍّ ، وَذَلكَ خَطَأٌ ، لأَنَّ الرُّؤْيَا رَفْعُهُ وَنَصْبُهُ وَجَرُّهُ سَوَاءٌ ، لأَنَّهُ مَقْصُورٌ لا يُتَبَيَّنُ فِيهِ الإِعْرَابُ ، وَإِنْ كَانَ أَمَال أَحَدَهُمَا وَفَخَّمَ الآخَرَ عَلى أَنْ يُعْلمَ أَنَّ اللغَتَيْنِ جَائِزَتَانِ فَقَدْ أَصَابَ .

– وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿فِي غَيَابَةِ الجُبِّ يَلتَقِطْهُ بَعضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلينَ﴾ .

فَقَرَأَهَا نَافِعٌ " غَيَابَاتِ " بِالجَمْعِ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ ظُلمَ البِئْرِ وَنَوَاحِيهَا ، لأَنَّ البِئْرَ لهَا غَيَابَاتٌ .

وَقَرَأَ البَاقِي : " فِي غَيَابَةِ الجُبِّ " عَلى التَّوْحِيد ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّهُمْ أَلقُوهُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، لا فِي أَمْكِنَةٍ ، وَجِسْمٌ وَاحِدٌ لا يَشْغَل مَكَانَيْنِ .

وَشَاهِدُهُمْ أَيْضًا مَا حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن عَبْدَانَ ، عَنْ عَليٍّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ قَال : فِي حَرْفِ أُبَيٍّ : " وَأَلقُوهُ فِي غَيْبَةِ الجُبِّ " فَهَذَا شَاهِدٌ لمَنْ وَحَّدَ .

فَأَمَّا قَوْلهُ : " يَلتَقِطْهُ " فَقَرَأَ القُرَّاءُ السَّبْعُ بِاليَاءِ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ ، لأَنَّ الحَسَنَ البَصْرِيَّ ، قَرَأَ : " تَلتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ " بِالتَّاءِ ، وَإِنَّمَا أَنَّثَ بَعْضًا وَهُوَ مُذَكَّرٌ ، لأَنَّهُ مُضَافٌ إِلى

السَّيَّارَةِ ، وَبَعْضُ السَّيَّارَةِ مِنَ السَّيَّارَةِ ، كَمَا تَقُول : ذَهَبَتْ بَعْضُ أَصَابعِه ، لأَنَّكَ لوْ قُلتَ ذَهَبَتْ أَصَابعُهُ أَوْ تَلتَقطْهُ السَّيَّارَةُ فَأَحْللتَ الأَوَّل مَحَل الثَّاني كَانَ صَوَابًا قَال جَرِيرٌ :

أَرَى مُرَّ السِّنينِ أَخذْنَ مِنِّي كَمَا أَخَذَ السِّرَارُ مِنَ الهِلال

وَقَال أَيْضًا :

إِذَا بَعْضُ السِّنينِ تَعَرَّقَتْنَا كَفَى الأَيْتَامَ فَقْدُ أَبِي اليَتِيمِ

وَلوْ قُلتَ تُعْجِبني ضَحِكُ الجَارِيَةِ كَانَ خَطَأً ، لأَنَّ الضَّحِكَ قَدْ يُعْجِبُكَ وَلا تُعْجِبُكَ الجَارِيَةُ ، وَكَذَلكَ لوْ قُلتَ غُلامُ المَرْأَةِ كَانَ خَطَأً ، لأَنَّ الغُلامَ لَيْسَ هُوَ المَرْأَةُ ، فَقِسْ عَلى هَذَا مَا يَرِدُ عَليْكَ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿مَا لكَ لا تَأْمَنَّا﴾ .

قَرَأَ القُرَّاءُ السَّبْعَةُ بِفَتْحِ المِيمِ وَتَشْدِيدِ النُّونِ وَتُشِمُّهَا الضَّمَّ اتِّفَاقًا ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ ، لأَنَّ الأَعْمَشَ قَرَأَ " تَأْمَنُنَا " بِالإِظْهَارِ ، أَتَى بِالكَلمَةِ عَلى أَصْلهَا .

وَالبَاقُونَ أَدْغَمُوا كَرَاهَةَ اجْتمَاعِ حَرْفَيْنِ مُتَجَانسَيْنِ .

وَقَرَأَ أَبُو جَعْفَرٍ أَيْضًا : " تَأْمَنَّا " مُدْغَمًا غَيْرَ أَنَّهُ لمْ يُشِمَّ النُّونَ الضَّمَّةَ ، لأَنَّ كُل حَرْفٍ مُدْغَمٍ يُسْكَنُ ثُمَّ يُدْغَمُ .

وَقَرَأَ يَحْيَى بن وَثَّابٍ : " تِيمَنَّا " بِكَسْرِ التَّاءِ ، هِيَ لغَةٌ ، يَقُولونَ فِي كُل فِعْلٍ كَانَ المَاضِي مِنْهُ عَلى فَعِل بِكَسْرِ أَوَّل المُضَارِعِ نَحْوَ عَلمْتَ تِعْلمُ وَأَمِنْتَ تِيمَنُ .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن عَبْدَانَ ، قَال : رَأَيْتُ أَعْرَابِيًا يَطُوفُ بِالبَيْتِ وَهُوَ يَقُول " رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْ ، وَتَجَاوَزْ عَمَّا تِعْلمْ ، إِنَّكَ أَنْتَ الأَعَزُّ الأَكْرَمُ " ، وَأَنْشَدَنِي ابن مُجَاهِدٍ :

لوْ قُلتَ مَا فِي قَوْمِهَا لمْ تِيثَمِ يَفْضُلهَا فِي حَسَبٍ وَمِيسَمِ

وَذَكَرَ سِيبَوَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ مَنْ كَسَرَ التَّاءَ وَالنُّونَ وَالهَمْزَةَ فِي "تِعْلمُ وَنِعْلمُ وَأَنَا أَعْلمُ" ، لمْ يَقُل : زَيْدٌ يِعْلمُ اسْتِثْقَالا للكَسْرَةِ عَلى اليَاءِ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿يَرْتَعْ وَيَلعَبْ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابن عَامِرٍ بِالنُّونِ جَمِيعًا وَإِسْكَانِ البَاءِ وَالعَيْنِ ، فَمَعْنَى " نَرْتَعْ " ، أَيْ : نَتَّسِعُ فِي الخِصْبِ ، مَأْخُوذٌ مِنَ الرَّتْعَةِ ، وَنَلعَبْ : نُسَرُّ ، فَقِيل لأَبِي عَمْرٍو : وَكَيْفَ يَلعَبُونَ وَهُمْ أَنْبِيَاءُ اللهِ؟ قَال : إِذْ ذَاكَ لمْ يَكُونُوا بِأَنْبِيَاءَ بَعْدُ ، يُقَال : رَتَعَ يَرْتَعُ وَرُتُوعًا فَهُوَ رَاتِعٌ ، قَال الشَّاعِرُ :

تَرْتَعُ مَا رَتَعَتْ حَتَّى إِذَا ادَّكَرَتْ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَـــارُ

وَقَرَأَ مُجَاهِدٌ " نُرْتِعُ " بِضَمِّ النُّونِ ، جَعَلَهُ مِنْ " أَرْتَعَ يُرْتِعُ " ، وَمَنْ كَسَرَ العَيْنَ جَعَلَهُ ارْتَعَيْتُ أَرْتَعِي ارْتِعَاءً ، أَنْشَدَنِي ابن دُرَيْد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

إِذَا أَحَـــــسَّ نَبْأَةً رِيعَ وَإِنْ تَطَامَـــنَـــتْ عَـنْهُ تَمَادَى وَلَهَا

نُهَـــال لِلشَّيْءِ الذِي يَـــــرُوعُنَا وَنَرْتَعِـي فِـي غَفْــــلَة إِذَا انْقَضَى

نَحْـــنُ وَلا كُفْـــــرَانَ للهِ كَمَنْ قَـــدْ قِيــــلَ فِي السَّارِبِ أَخْلَى فَارْتَعَى

رَأَيْــتُ غَــزَالا يَرْتَعِي وَسْــطَ رَوْضَةٍ فَقُلْــتُ أَرَى لَيْلَــى تَلسُّ بِهِ زَهْـــرَا

مَعْنَى تَلسُّ ، أَيْ : تَتَنَاوَل النَّبَاتَ بِفِيهَا ، وَإِنَّمَا كَسَرَ نَافِعٌ العَيْنَ ، لأَنَّ الأَصْل : نَرْتَعِي وَنَلعَبُ فَسَقَطَتِ اليَاءُ للجَزْمِ ، وَإِنَّمَا انْجَزَمَ ، لأَنَّهُ جَوَابُ الأَمْرِ " أَرْسِلهُ مَعَنَا نَرْتَعْ " .

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ بِالنُّونِ مِثْل أَبِي عَمْرٍو ، وَقَرَأَ بِالكَسْرِ مِثْل نَافِعٍ.

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " يَرْتَعْ وَيَلعَبْ " بِاليَاءِ جَمِيعًا وَإِسْكَانِ العَيْنِ وَاليَاءِ ، وَالعِلةُ فِيهِ أَيْضًا مَا تَقَدَّمَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وَحْدَهُ بِغَيْرِ هَمْزٍ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ مَهْمُوزًا ، وَهُوَ الأَصْل ، لأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ تَذَأَّبَتِ الرِّيحُ : إِذَا أَتَتْ مِنْ كُل نَاحِيَةٍ .

وَجَمْعُ الذِّئْب : أَذْؤُبٌ وَذِئَابٌ وَذُؤْبَانٌ ، وَذُؤْبَانُ العَرَب : لصُوصُهُم مُشَبَّهَةٌ بِالذِّئْب ، لأَنَّ الذِّئْبَ لصٌّ ، وَيُقَال : للصِّ : الطِّمْل ، وَيُقَال للذِّئْب : الطِّمْل ، وَمَنْ تَرَكَ الهَمْزَةَ فَتَخْفِيفًا كَمَا تُرِكَت الهَمْزَةُ مِنَ البِئْرِ ، وَهَمَزَهَا آخَرُونَ قَال ذُو الرُّمَّة :

فَبَاتَ يُشْئِزُهُ ثَأْدٌ وَيُسْهِرُهُ تَذَاؤُبُ الرِّيحِ وَالوَسْوَاسُ وَالهَضَبُ

يُشْئِزُهُ : يُقْلِقُهُ ، وَالثَّأْدُ : النَّدَى ، وَالوَسْوَاسُ : الحَرَكَةُ ، وَالهَضَبُ : الأَمْطَارُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يَا بُشْرَى﴾ .

قَرَأَ أَهْل الكُوفَة " بُشْرَى " جَعَلوهُ اسْمَ رَجُلٍ .

قَال أَبو عُبَيْدَةَ الاخْتِيَارُ : " يَا بُشْرَى " لأَنَّهُ يُحْتَمَل أَنْ يَكُونَ اسْمَ رَجُلٍ .

وَأَنْ يَكُونَ مِنَ البِشَارَةِ ، وَرَدَّهُ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ ، فَقَال : إِذَا جَعَلتَهُ مِنَ البِشَارَةِ لم يَجُزْ إِلا أَنْ تُضِيفَهُ إِلى نَفْسِكَ كَمَا تَقُول : " يَا وَيْلَتَى ءَأَلِدُ " .

قَال أَبو عَبْدُ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : أَصابَ أَبو عُبَيْدَةَ ، لأَنَّ العَرَبَ تَقُول : يَا عَجَبًا لِهَذَا الأَمْرِ وَيَا عَجَبِي ، وَيَا حَسْرَتَا وَيَا حَسْرَتِي ، كُل ذَلكَ صَوَابٌ ، غَيْرَ أَنَّ حَمْزَةَ وَالكِسَائِيَّ يُميلانِ " يَا بُشْرَى " الرَّاءَ وَاليَاءَ ، وَإِنَّمَا المُمَال فِي الحَقِيقَةِ الأَلفُ فَقَطْ ، وَإِنَّمَا أَشَرْتُ إِلى الرَّاءِ بِالكَسْرَةِ ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ مَا قَبْل الأَلفِ مُمَالٌ فَقَدْ غَلطَ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " يَا بُشْرَايَ " فَأَضَافُوا إِلى النَّفْسِ ، وَفُتِحَتِ اليَاءُ عَلى أَصْلِهَا لِئَلا يَلتَقِيَ سَاكِنَان .

وَقَرَأَ نَافعٌ فِي رِوَايَةِ وَرْشٍ " يَا بُشْرَايْ " وَ " مَثْوَايْ " وَ " مَحْيَايْ " سَوَاكِنُ ، وَإِنَّمَا جَازَ لهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ ، لأَنَّ السَّاكِنَ الأَوَّل أَلفٌ ، وَهُوَ حَرْفُ لينٍ.

وَفيهَا قِرَاءَةٌ ثَالثَةٌ ، قَرَأَ ابن أَبِي إِسْحَاقَ فِيمَا حَدَّثَنِي ابن مُجَاهِد عَنِ السِّمَّرِيِّ ، عَنِ الفَرَّاءِ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالى "يَا بُشْرَيَّ هَذَا غُلامٌ" قَلبَ الأَلفَ يَاءً وَأَدْغَمَ اليَاءَ فِي اليَاءِ وَالتَّشْدِيدُ مِنْ أَجْلِ ذَلكَ ، قَال أَبو ذُؤَيْبٍ :

تَرَكُوا هَوَيَّ وَأَعْنَقُوا لِسَبِيلِهِمْ فَتُخُرِّمُوا وَلِكُل جَنْبٍ مَصْرَعُ

وَهَذِهِ اللغَةُ كَثِيرَةٌ فِي طَيِّئٍ ، وَهِيَ لغَةُ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- قَرَأَ : ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَيَّ﴾ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿هَيْتَ لكَ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ﴿هَيْتُ لكَ﴾ بِضَمِّ التَّاءِ .

وَقَرَأَ نَافعٌ " هِيتَ لكَ " بِكَسْرِ الهَاءِ ، وَابن عَامِرٍ مِثْلهُ إِلا أَنَّ ابن عَامِرٍ يَهْمِزُ بِرِوَايَةِ هِشَامٍ ، وَأَمَّا هِشَامٌ فَإِنَّهُ قَرَأَ بِضَمِّ التَّاءِ وَالخِلافُ مِثْلهُ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " هَيْتَ " وَهِيَ اللغَةُ الفُصْحَى .

وَمَعْنَى " هَيْتَ لكَ " هَلمَّ لكَ فَـ " هَيْتَ " وَ " هَلمَّ " وَ " ادْنُهْ " بِمَعْنًى ، قَال أَعْرَابِيٌّ يُخَاطِبُ عَليَّ بن أَبِي طَالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

أَبْلغْ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ أَخَا العِرَاقِ إِذَا أَتَيْتَا

أَنَّ الحِجَازَ وَأَهْلهُ عُنُقٌ إِليْكَ فَهَيْتَ هَيْتَا

وَإِنَّمَا صَارَ الفَتْحُ أَجْوَدَ ، لأَنَّ السَّاكِنَ الأَوَّل يَاءٌ كَقَوْلكَ " كَيْفَ " وَ " أَيْنَ " وَ " ليْتَ " ، وَلا يُقَال : " كَيْفِ " وَ " أَيْنِ " وَ " ليْتِ " ، وَلوْ قِيل لجَازَ ، لأَنَّ العَرَبَ تَكْسِرُ لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ وَتَفْتَحُ وَتَضُمُّ فَالفَتْحُ نَحْوَ " أَيْنَ " ، " حَيْثَ " حَكَاهُمَا الخَليل

رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَبِالضَّمِّ حَيْثُ ، وَهُوَ الأَكْثَرُ ، لأَنَّ القُرْآنَ نَزَل بِهِ ، وَتَقُول : جَيْرَ لأَفْعَلَنَّ كَذَا وَكَذَا كَمَا تَقُول : وَاللهِ لأَفْعَلَنَّ كَذَا .

وَأَخْبَرَنِي أَحْمَدُ بن عَبْدَانَ ، عَنْ عَليٍّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّ ابن أَبِي إِسْحَاقَ قَرَأَ "وَقَالتْ هَيتَ لكَ" بِكَسْرَةِ اليَاءِ .

وَقَرَأَ يَحْيَى بن وَثَّابٍ وَابن عَبَّاسٍ : "هِئْتُ" بِكَسْرِ الهَاءِ وَالهَمْزَةِ ، أَخْبَرَنَا ابن دُرَيْد ، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَال : قَال أَبُو أَحْمَدَ ، وَكَانَ لأْلاءً وَكَانَ مَعَ القُضَاةِ ثُمَّ جَلسَ فِي بَيْتِهِ ، إِنَّهُ سَأَل أَبَا عَمْرٍو ، عَنْ " هِئْتُ لكَ " قَال : نَبْسَى ، أَيْ : بَاطِلٌ؟ ! ، أُنْظُرْ مِنَ الخَنْدَقِ إِلى أَقْصَى حَجَرٍ بِالشَّامِ هَل يَقُول أَحَدٌ " هِئْتُ " ؟ ! وَلكِنَّهُ فَعَّلتُ مِنْ تَهَيَّأْتُ لكَ .

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَليٍّ بن أَبِي طَالبٍ ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ قَال : " هَا أَنَا لكَ " فَـ " هَا " تَنْبِيهٌ ، وَرُوِيَ عَنْهُ : " هُيِّتْ لكَ " .

فَلذَلكَ سَبْعُ قِرَاءَاتٍ "هَيْتَ" وَ "هَيْتُ" وَ "هِيتَ" وَ "هَيِتَ" وَ"هِئْتُ" وَ "هَا أَنَا" وَ"هُيِّتْ" .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَأَبُوعَمْرٍو وَابن عَامِرٍ ، " المُخْلصِينَ " بِكَسْرِ اللامِ فِي جَمِيعِ القُرْآنِ ، لأَنَّ اللهَ تَعَالى وَصَفَهُمْ بِالإِخْلاصِ كَمَا قَال : " مُخْلصِينَ لهُ الدِّينَ " يُقَال : أَخْلصَ يُخْلصُ إِخْلاصًا فَهُوَ مُخْلصٌ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " مُخْلصِينَ " بِفَتْحِ اللامِ عَلى أَنَّهُمْ مَفْعُولونَ ، اللهُ أَخْلصَهُمْ فَصَارُوا مُخْلصِينَ ، وَحُجَّتُهُمْ قَوْلهُ تَعَالى : ﴿إِنَّا أَخْلصْنَاهُمْ بِخَالصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾ . وَقَدْ شَارَكُوا أَبَا عَمْرٍو وَأَصْحَابَهُ فِي مَرْيَمَ بِكَسْرِ اللامِ : " إِنَّهُ كَانَ مُخْلصًا وَكَانَ رَسُولا نَبِيًّا " وَإِنَّمَا كَسَرُوا هَذَا الحَرْفَ ليُبَيِّنُوا أَنَّ اللغَتَيْنِ جَائِزَتَانِ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿حَاشَ للهِ﴾ .

وَقَرَأَ أَبُوعَمْرٍو وَحْدَهُ " حَاشَا " بِأَلفٍ وَصْلٍ أَوْ وَقْفٍ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " حَاشَ للهِ " بِغَيْرِ أَلفٍ فِي الوَصْل ، وَيَجبُ فِي قِرَاءَتِهِمْ أَنْ يَقِفُوا بِغَيْرِ أَلف ، لأَنَّ مُصْحَفَ عُثْمَانَ وَابن مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : " حَاشَ للهِ " بِغَيْرِ أَلف فِيهِمَا ، كَمَا قَال أَبُوعُبَيْدَةَ عَنْ أَبِي تَوْبَةَ ، عَنِ الكِسَائِيِّ ، قَال : فِي مُصْحَفِ عَبْدِ اللهِ بِأَلفٍ ، قَال : وَذَهَبَ أَبُو عَمْرٍو إِلى مَحْضِ الفِعْل ، لأَنَّ العَرَبَ تَقُول : حَاشَى يُحَاشِي

مُحَاشَاةً فَهُوَ مُحَاشٍ : إِذَا اسْتَثْنَيَ كَقَوْلِكَ : جَاءَنِي القَوْمُ حَاشَى زَيْدٍ ، قَال النَّابِغَةُ :

وَمَا أُحَاشِي مِنَ الأَقْوَامِ مِنْ أَحَدِ

وَقَال الحُذَّاقُ مِنَ النَّحْوِيِّينَ : جَاءَنِي القَوْمُ حَاشَ زَيْدًا ، أَيْ : نَحَّيْتُ زَيْدًا عَنْهُ ، كَمَا تَقُول : أَنَا فِي حَشَى فُلان ، وَذُرَى فُلانٍ ، وَفِي ظِل فُلان ، أَيْ : فِي نَاحِيَتِه .

وَقَال المُفَسِّرُونَ : "وَقُلنَ حَاشَ للهِ" . مَعْنَاهُ : مَعَاذَ اللهِ ، وَفِيهِ أَرْبَعُ لُغَاتٍ : حَاشَى زَيْدٍ ، وَحَاشَ زَيْدٍ ، وَحَاشَ لزَيْدٍ ، وَحَشَى لزَيْدٍ ، لغَةٌ خَامِسَةٌ .

– قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ .

رَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ " دَأَبًا " بِفَتْحِ الهَمْزَةِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " دَأْبًا " سَاكِنَةً ، وَهُمَا لغَتَان : الدَّأْبُ وَالدَّأَبُ مِثْل النَّهْرِ وَالنَّهَرِ وَالسَّمْعِ وَالسَّمَعِ " وَيَوْمَ ظَعْنِكُمْ " وَ " ظَعَنِكُمْ " وَكُل اسْمٍ كَانَ ثَانِيهِ حَرْفًا مِنْ حُرُوفِ الحَلقِ جَازَ حَرَكَتُهُ وَإِسْكَانُهُ ، وَقَدْ شَرَحْتُ ذَلِكَ فِي الأَنْعَامِ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالى : ﴿وَمِنَ المعْزِ اثْنَيْنِ﴾. وَالدَّأْبُ فِي الشَّيْءِ : المُلازَمَةُ وَالعَادَةُ يُقَال : مَا زَال ذَلِكَ دَأْبُهُ وَدَيْدَنُهُ وَدَيْنُهُ وَعَادَتُهُ وَاهَجِيرَاهُ وَهِجِّيرَاهُ وَأَجْرَيَاهُ وَأَجْرِيَاؤُهُ بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، وَالاخْتِيَارُ : الإِسْكَانُ ، لأَنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلى إِسْكَانِ الهَمْزَةِ فِي قَوْلِهِ : " كَدَأْبِ آل فِرْعَوْنَ " وَهَذَا مِثْلُهُ .

وَقَال آخَرُونَ : الدَّأْبُ : الاسْمُ ، وَالدَّأَبُ : المَصْدَرُ ، قَال الكُمَيْتُ :

هَل تُبلغُنيكُمُ المُذكَّرَةُ الـــ وَجْنَاءُ وَالسَّيْرُ مِنِّيَ الدَّأَبُ

وَفِيهَا قِرَاءَةٌ ثَالثَةٌ : كَانَ أَبُوعَمْرٍو إِذَا أَدْرَجَ القِرَاءَةَ لمْ يَهْمِزْ ﴿سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا﴾. قَدْ ذَكَرْتُ عِلةَ ذَلكَ فِيمَا سَلفَ مِنَ الكِتَابِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ : " تَعْصِرُونَ " بِالتَّاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ باليَاءِ .

وَفِيهَا قِرَاءَةٌ ثَالثَةٌ قَرَأَ عِيسَى الأَعْرَجُ : " وَفِيهِ يُعْصَرُونَ " أَيْ : يُمْطَرُونَ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿وَأَنْزَلنَا مِنَ المُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ .

فَمَنْ قَرَأَ باليَاءِ فَمَعْنَاهُ : يَعْصِرُونَ بَعْدَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً الزَّيْتَ وَالعِنَبَ .

وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ فَمَعْنَاهُ : يَلجَؤونَ إِلى العَصْرِ وَهُوَ المَلجَأُ وَالمَوْئِل وَالوَزَرُ ، وَيَنْجُونَ مِنَ النَّجَاةِ ، قَال عَدِيُّ بن زَيْدٍ .

لوْ بِغَيْرِ المَاءِ حَلقِي شَرِقٌ كُنْتُ كَالغَصَّانِ بِالمَاءِ اعْتِصَارِي

يُقَال : شَرِقَ بِالمَاءِ وَغَصَّ بِالطَّعَامِ.

وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَعْنَاهُ كَمَعْنَى اليَاءِ أَيْضًا .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ " نَشَاءُ " بِالنُّونِ اللهُ تَعَالى يُخبِرُ عن نَفْسِه .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِاليَاءِ " حَيْثُ يَشَاءُ " وَمَعْنَاهُ : حَيْثُ يَشَاءُ يُوسُفُ ، وَيُوسُفُ لا مَشِيئَةَ لَهُ ، لأَنَّ اللهَ تَعَالى قَال : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إلا أَنْ يَشَاءَ اللهُ ﴾ وَالمَشِيئَةُ لَهُ بَعْدَ مَشِيئَةِ اللهِ وَقَضَائِه ، وَهَذَا كَمَا تَقُول : أَضَل اللهُ الكَافِرِينَ فَضَلوا هُمْ ، وَأَمَاتَ اللهُ زَيْدًا فَمَاتَ هُوَ ، هَذَا إِذَا جَعَلتَ المَشِيئَةَ بِمَعْنَى العِلمِ وَالقَضَاءِ ، أَيْ : عَلمَ اللهُ أَنَّهُمْ يَشَاءُونَ ذَلكَ ، وَمَعْنَى " يَتَبَوَّأُ " يَنْزِل ، وَالمُتَبَوَّأُ : المَنْزِل ، وَقَدْ شَرَحْتُ ذَلكَ فِي يُونُسَ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَقَال لفِتْيَانِه﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ "لفِتْيَانِه" .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " لفِتْيَتِه " وَهُمَا جَمْعَانِ جَمِيعًا غَيْرَ أَنَّ فِتْيَةً : جَمْعٌ قَليلٌ نَحْوَ الغِلمَةِ وَالصِّبْيَةِ ، وَفِتْيَان : جَمْعٌ كَثِيرٌ مِثْل غِلمَان وَصِبْيَان ، فَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ الاخْتِيَارُ : "وَقَال لفِتْيَانِه" . لأَنَّهُمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ عَشَرَةٍ ، وَالجَمْعُ القَليل لمَا بَيْنَ الثَّلاثَةِ إِلى العَشَرَةِ ، أَلمْ تَسْمَعْ قَوْلَهُ تَعَالى : ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ . يَعْنِي مِنَ الاثْنَي عَشَرَ ، ثُمَّ قَال : ﴿فَلا تَظْلمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ . يَعْنِي فِي الأَشْهُرِ الحُرُمِ تَفْضِيلا لهَا ، لأَنَّهُ لا يَجُوزُ الظُّلمُ فِي غَيْرِ الأَشْهُرِ الحُرُمِ .

فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ : فَتًى " فَعَلٌ " مِثْل جَمَلٍ ، وَفَعَلٌ لا تُجْمَعُ عَلى فِعْلَة؟ فَالجَوَابُ فِي ذَلكَ أَنَّهُ لمَّا وَافَقَ غِلمَانًا فِي الجَمْعِ الكَثِيرِ وَفَّقُوا بَيْنَهُمَا فِي الجَمْعِ القَليل ، وَهَذَا حَسَنٌ جِدًّا فَاعْرِفْهُ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَأَرْسِل مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَل﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِاليَاءِ ، أَيْ : يَكْتَال هُوَ : وَذَلكَ أَنَّ كُل رَجُلٍ يُعْطَى بَعِيرًا وَكَيْل بَعِيرٍ ، وَالبَعِيرُ هَا هُنَا : حِمَارٌ ، كَذَا جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ ﴿وَلمَنْ جَاءَ بِه حِمْل بَعِيرٍ﴾ أَيْ : حِمْل حِمَارٍ وَالبَعِيرُ : الحِمَارُ ، وَالبَعِيرُ : الجَمَل ، وَالبَعِيرُ : النَّاقَةُ ، قَال أَعْرَابِيٌّ :

شَرِبْتُ البَارِحَةَ لبن بَعِيرِي ، أَيْ : نَاقتي .

وَمَنْ قَرَأَ بِالنُّونِ أَيْ : نَكْتَال جَمِيعًا ، وَهُوَ يَكْتَال مَعَنَا ، يَكْتَل وَنَكْتَل جَمِيعًا مَجْزُومَانِ ، لأَنَّهُ جَوَابُ الأَمْرِ ، وَجَوَابُ الأَمْرِ إِنَّمَا يَنْجَزِمُ لأَنَّهُ فِي مَعْنَى الشَّرْطِ وَالجَزَاءِ ، أَرْسِلهُ مَعَنَا فَإِنَّكَ إِنْ أَرْسَلتَهُ مَعَنَا نَكْتَل .

فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ فَقَال : مَا وَزْنُهُ مِنَ الفِعْلِ؟

فَقُل : يَفْتَعِل وَالأَصْل : يَكْتَيِل فَاسْتَثْقَلوا الكَسْرَةَ عَلَى اليَاء فَخُزِلَتْ فَانْقَلَبَتِ اليَاءُ أَلِفًا ، لانْفِتَاحِ مَا قَبْلهَا فَصَارَتْ يَكْتَال ، فَالتَقَى سَاكِنَانِ الأَلِفُ وَاللامُ فَحُذِفَتِ الأَلِفُ لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ ذَلِكَ ، لأَنَّ أَبَا عُثْمَانَ المَازِنِيَّ سَأَل يَعْقُوبَ بن السِّكِّيتِ ، عَنْ نَكْتَل مَا وَزْنُهُ؟ فَقَال : نَفْعَل فَغَلطَ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا﴾ وَ ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُل﴾ .

رَوَى شِبْلٌ عَنِ ابن كَثِيرٍ " اسْتَئَاسَ " بِالأَلِفِ " فَلَمَّا اسْتَئْيَاسُوا " لامُهُ ، وَالمَصْدَرُ مِنْهُ اسْتَيْأَسَ يَسْتَيْئِسُ اسْتِيَاسًا فَهُوَ مُسْتَيْئِسٌ ، وَجَعَلهُ شِبْلٌ اسْتَفْعَل مِنْ أَيِسَ الهَمْزَةُ قَبْل اليَاءِ وَالإِيَاسُ ، المَصْدَرُ مِنْ هَذَا ، اسْتَأْيَسَ يَسْتَأْيِسُ اسْتِئْيَاسًا فَهُوَ مُسْتَيْئِسٌ ، وَالعَرَبُ تَقُول : يَئِسْتُ مِنَ الشَّيْءِ وَأَيِسْتُ مِنْهُ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿فَاللهُ خَيْرٌ حَافِظًا﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ "حَافِظًا" .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " حِفْظًا ".

فَمَنْ قَرَأَ " حِفْظًا " نَصَبَهُ عَلى التَّمْيِيزِ كَمَا تَقُول : هُوَ أَحْسَنُ مِنْكَ وَجْهًا وَأَحْسَنُ مِنْكَ رِعَايَةً .

وَمَنْ قَرَأَ "حَافِظًا" نَصَبَهُ عَلى الحَال وَعَلى التَّمْيِيزِ جَمِيعًا ، وَاحْتَجَّ بِأَنَّ فِي حَرْفِ ابن مَسْعُود " فَاللهُ خَيْرُ الحَافِظِينَ " جَمْعُ حَافِظ ، كَمَا قَال : ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخَالقِينَ﴾ . وَالعَرَبُ تَقُول : هُوَ خَيْرُهُمْ أَبًا ، ثُمَّ يَحْذِفُونَ الهَاءَ وَالمِيمَ فَيَقُولُونَ : هُوَ خَيْرٌ أَبًا ، وَكَذَلِكَ خَيْرُهُمْ حِفْظًا وَ " خَيْرٌ حَافِظًا " بِمَعْنًى .

فَإِنْ قَال قَائِلٌ : فَمَا مَعْنَى قَوْل العَرَبِ : زَيْدٌ أَفْرَهُ عَبْدًا وَأَفرَهَ عَبْد؟ فَالجَوَابُ فِي ذَلكَ أَنَّكَ إِذَا خَفَضْتَهُ مَدَحْتَهُ فِي نَفْسِهِ ، وَكَانَ هُوَ العَبْدُ الفَارِهُ ، وَإِذَا نَصَبْتَ فَمَعْنَاهُ : أَنَّ عَبِيدَ زَيْدٍ أَفْرَهُ مِنْ عَبِيدِ غَيْرِهِ ، وَتَقُول : الخَلِيفَةُ أَفْرَهُ عَبْدًا مِنْ غَيْرِهِ وَأَفْرَهُ عَبِيدًا ، وَهَذَا المَمْلُوكُ

أَفْرُهُ عَبْد .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ .

رَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ "نُوحِي" بِالنُّونِ وَكَسْرِ الحَاءِ ، اللهُ تَعَالى يُخبِرُ عَنْ نَفْسِهِ.

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " يُوحَى " عَلى مَا لمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، فَالمَصْدَرُ مِنَ الأَوَّل : أَوْحَيْنَا نُوحِي إِيحَاءً ، وَمِنَ الثَّانِي أُوحِيَ إِلَيْهِمْ يُوحَى ، وَفِيهَا لغَةٌ ثَالثَةٌ يُقَال : وَحَيْتُ إِلَيْهِ بِمَعْنَى أَوْحَيْتُ ، فَإِذَا لم تُسَمِّ فَاعِلَهُ مِنْ هَذَا قُلتَ : وُحِيَ إِلَيْهِ .

حَدَّثَنِي ابن مُجَاهِدٍ ، عَنِ السِّمَّرِيِّ ، عَنِ الفَرَّاءِ قَال : قَرَأَ أَبُو حَيْوَةَ الأَسَدِيُّ " قُل أُحِيَ إِلَيَّ " أَرَادَ : وُحِيَ فَقَلبَ الوَاوَ هَمْزَةً اسْتِثْقَالا للضَّمَّةِ عَلَيْهَا مِثْل : ﴿ وَإِذَا الرُّسُل أُقِّتَتْ ﴾ وَ " وُقِّتَتْ " وَقَال ابن دُرَيْد : فُلانُ ابن أَدٍّ ، إِنَّمَا هُوَ وُدٌّ فُعْلٌ مِنَ الوُدِّ فَقُلبَ .

وَقَرَأَ حَفْصٌ فِي كُل القُرْآنِ "نُوحَى" بِالنُّونِ إِلا فِي ﴿عسق﴾ فَإِنَّهُ قَرَأَ "كَذَلكَ يُوحِي إِليْكَ" . أَيْ : يُوحِي اللهُ إِليْكَ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " يُوحِي " .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَإِنَّكَ لأَنْتَ يُوسُفُ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَحْدَهُ : " قَالُوا إِنَّكَ " بِغَيْرِ مَدٍّ عَلى لفْظِ الخَبَرِ ، كَمَا تَقُول : إِنَّكَ فِي الدَّارِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "أَءِنَّكَ " بِالاسْتِفْهَامِ ، غَيْرَ أَنَّ أَهْل الكُوفَةِ هَمَزُوا هَمْزَتَيْنِ وَالبَاقُونَ بِهَمْزَةٍ وَمَدَّةٍ وَقَدْ بَيَّنَّا عِلةَ ذَلكَ فِيمَا تَقَدَّمَ .

وَحُجَّةُ ابن كَثِيرٍ أَنَّهُمْ لوِ اسْتَفْهَمُوا لقَال لهُمْ فِي الجَوَابِ : نَعَمْ أَوْ لا وَلكِنَّهُمْ أَنْكَرُوا أَنْ يَكُونَ هُوَ يُوسُفُ ، فَقَال فِي الجَوَابِ " أَنَا يُوسُفُ " .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ فِيمَا قَرَأْتُ عَلى ابن مُجَاهِدٍ عَلى قُنْبُلٍ : " مَنْ يَتَّقِي " بِاليَاءِ وَهُوَ جَزْمٌ بِالشَّرْطِ ، غَيْرَ أَنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يُجْرِي المُعْتَل مَجْرَى الصَّحِيحِ فَيَقُول : زَيْدٌ لم يَقْضِي ، وَالاخْتِيَارُ : لمْ يَقْضِ تَسْقُطُ اليَاءُ للجَزْمِ ، وَبِهَذَا نَزَل القُرْآنُ ، وَهِيَ اللغَةُ المُخْتَارَةُ كَمَا قَال : ﴿فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ .

وَلمْ يَقُل : قَاضِي . وَكَانَ الأَصْل فِيمَنْ أَثْبَتَ اليَاءَ : يَتَّقِي بِضَمِّ اليَاءِ فِي الرَّفْعِ فَلمَّا انْجَزَمَ سَقَطَتِ الضَّمَّةُ وَبَقِيَتِ اليَاءُ سَاكِنَةً ، وَإِنَّمَا تَجُوزُ هَذِهِ اللغَةُ عِنْدَ سِيبَوَيْهِ وَسَائِرُ

النَّحوِيِّينَ فِي ضَرُورَةِ شِعْرٍ كَمَا قَالَ :

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالأَنْبَاءُ تَنْمِي مَا لاقَتْ لَبُونُ بني زِيَادِ

وَلَمْ يَقُلْ : أَلَمْ يَأْتِكَ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا﴾ . قَرَأَ أَهْلُ الكُوفَةِ مخففًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ مُشَدَّدًا ، فَمَنْ شَدَّدَ فَالظَّنُّ ، هَاهُنَا للأَنْبِيَاءِ وَهُوَ ظَنُّ عِلْمٍ وَيَقِينٍ ، وَمَعْنَاهُ : حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ مِنْ قَوْمِهِمْ أَنْ يُؤْمِنُوا وَظَنُّوا أَيْ : عَلِمُوا أَنَّ قَوْمَهُمْ قَدْ كَذَّبُوهُمْ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا أَيْ : جَاءَ الرُّسُلَ نَصْرُنَا .

وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ فَالظَّنُّ ظَنُّ شَكٍّ وَهُوَ الكَافِرُ ، وَالتَّقْدِيرُ : فَظَنَّ الكَافِرُ أَنَّ الرُّسُلَ قَدْ كَذَبُوا فِيمَا أَوْعَدُوا أَنْ يَأْتِيَهُمْ مِنَ النَّصْرِ .

وَفِيهَا قِرَاءَةٌ ثَالِثَةٌ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن عَبْدَانَ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّ مُجَاهِدًا قَرَأَ "فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا" بِفَتْحِ الكَافِ خَفِيفًا فَيَكُونُ هَذَا الظَّنُّ للكَفَرَةِ وَالفِعْلُ للرُّسُلِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَابن عَامِرٍ "فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ" بنونٍ وَاحِدَةٍ عَلَى أَنَّهُ فِعْلٌ مَاضٍ لم يُسَمَّ فَاعِلُهُ وَ " مَنْ " فِي مَوْضِعِ رَفْعِ اسْمِ مَا لمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ وَإِنَّمَا حَمَلَهُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ النُّونَ خَفِيَتْ فِي اللفْظِ للغُنَّةِ التِي فِيهَا فَحُذِفَتْ خَطًّا .

وَالاخْتِيَارُ مَا قَرَأَهُ البَاقُونَ " فَنُنَجِّي مَنْ نَشَاءُ " بنونَيْنِ الأُولى عَلامَةُ الاسْتِقْبَال ، وَالثَّانِيَةُ أَصْلِيَّةٌ مِثْل " وَمَا نُنَزِّلُهُ " وَاليَاءُ سَاكِنَةٌ ، لأَنَّ اليَاءَ تُسْكَنُ فِي الفِعْلِ المُسْتَقْبَلِ وَتُفْتَحُ فِي الفِعْلِ المَاضِي مِثْل قَضَى يَقْضِي .

وَرَوَى نَصْرٌ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو : "فَنَجِّي مَنْ نَشَاءُ" بِإِدْغَامِ النُّونِ وَسُكُونِ اليَاءِ .

قَالَ ابن مُجَاهِدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : وَغَلِطَ ، لأَنَّ النُّونَ لا يَجُوزُ إِدْغَامُهَا فِي الثَّانِيَةِ هَاهُنَا ، لأَنَّهَا سَاكِنَةٌ .

قَالَ أَبوعَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : إِنَّمَا يُدْغَمُ السَّاكِنُ فِي المُتَحَرِّكِ لا المُتَحَرِّكُ فِي السَّاكِنِ ، لأَنَّ المُتَحَرِّكَ حَيٌّ ، وَالسَّاكِنَ مَيِّتٌ ، وَمِنْ شَأْنِ العَرَبِ أَنْ تَدْفِنَ مَيِّتًا فِي الحَيِّ وَلا يَدْفِنُونَ حَيًّا فِي مَيِّتٍ .

وَفِيهَا قِرَاءَةٌ رَابِعَةٌ : قَرَأَ ابن مُحَيْصِنٍ : " فَنَجَا مَنْ نَشَاءُ " فِعْلا مَاضِيًا .

وَاخْتَلفُوا فِي هَذِهِ السُّورَةِ فِي تَحْرِيكِ يَاءَاتِ الإِضَافَةِ وَإِسْكَانِهَا فِي مَوَاضِعَ قَدْ بَيَّنْتُ بَعْضَهَا وَسَأَذْكُرُ البَاقِيَ .

"بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي" .

فَتَحَ نَافِعٌ اليَاءَ فِي رِوَايَةِ إِسْمَاعِيل ، وَأَسْكَنَهَا البَاقُونَ ، وَأَسْكَنَ ابن كَثِيرٍ " تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ " ، " وَأَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا " ، " أُرَانِي أَحْمِـــل فَوْقَ رَأْسِي " ، " أُبَرِي " ، " رَحْمَةَ رَبِّي " ، " أَلا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الكَيْل " ، " يَــأْذَنَ لي أَبِي " ، " حُزْنِي إِلى اللهِ " ، " رَبِّي أَحْسَنُ " ، " وَبَيْنَ إِخْــوَتِي " ، " سَبِيلي أَدْعُو " .

وَحَرَّكَهُنَّ نَافِعٌ وَأَبو عَمْرٍو إِلا قَوْلَهُ " إِنِّي أُوفِي الكَيْل " وَأَسْكَنَ أَيْضًا " لَيحْزُنَنِي " وَ " تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ " وَ " إِخْوَتِي إِنَّ " ، " وَهَذِهِ سَبِيلي أَدْعُو " .

وَحَرَّكَهَا نَافِعٌ .

وَأَسْكَنَ البَاقُونَ كُل ذَلكَ .

وَحَذَفْتُ مِنْ هَذِهِ السُّورَةِ " تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِنَ اللهِ " فَوَصَلَهَا أَبو عَمْرٍو وَنَافِعٌ فِي رِوَايَةِ إِسْــمَاعِيل ، وَوَقَفَ بِغَيْرِ يَاءٍ وَوَصَلَهَا ابن كَثِيرٍ باليَاءِ ، وَوَقَفَ بِيَاءٍ أَيْضًا ، وَوَصَل البَاقُونَ وَوَقَفُوا بِغَيْرِ يَاءٍ اتِّبَاعًا للمُصْحَفِ ، وَقَدْ أَنْبَأْتُ عَنِ العلةِ فِيمَا تَقَدَّمَ فَأَغْنَى عَنِ الإِعَادَةِ هَا هُنَا[١] .

---

(١) قـــال ابن الجزري في النشر ص/٣٢٢ : " (وفيها من ياآت الإضافة اثنان وعشرون) (ليحزنني أن) فـــتحها المدنـــيان وابـــن كثير (ربي أحسن ، أراني أعصر ، أراني أحمل ، إني أرى سبع ، إني أنا أخـــوك ، أبي أو ، إني أعلـــم) فـــتح السبع المدنيان وابن كثير وأبو عمرو (أني أوفي) فتحها نافع واخـــتلف عن أبي جعفر من روايتيه كما تقدم (وحزني إلى) فتحها المدنيان وأبو عمرو وابن عامر (وبـــين إخوتي إن) فتحها أبو جعفر والأزرق عن ورش وانفرد أبو علي العطار عن النهرواني عن الأصـــبهاني وعـــن هبة الله بن جعفر بن قالون بفتحها (سبيلي أدعو) فتحها المدنيان (إني أراني) فـــيهما ، (وربي إني تركت ، نفسي إن النفس ، رحم ربي إن ، لي أبي ، بي إنه ، بي إذ أخرجني) فـــتح الثماني : المدنيان وأبو عمرو (آبائي إبراهيم ، لعلي أرجع) فتحهما المدنيان وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر .

(وفـــيها مـــن الزوائد ست) فأرسلون ، ولا تقربون ، وأن تفندون ، أثبتهن في الحالين يعقوب ، (حتى تؤتـــون) أثبتها وصلاً أبو جعفر وأبو عمرو وأثبتها في الحالين ابن كثير ويعقوب وكذلك (من يتق ويصبر) لقنبل والله أعلم " .

وَمِنَ السُّورَةِ التِي يُذْكَرُ فِيهَا الرَّعْدُ

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يُغْشِي اللَيْل النَّهارَ﴾ .

قَرَأَ أَهْل الكُوفَةِ بِالتَّشْدِيدِ " يُغَشِّي " إلا حَفْصًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " يُغْشِي " وَقَدْ ذَكَرْتُ عِلةَ ذَلكَ فِي سُورَةِ الأَعْرَافِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ﴾ مَرْفُوعًا كُلهَا عَلى مَعْنًى ، وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ يَعْنِي : طِينَةً وَسَبَخَةً ، وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَفِيهَا زَرْعٌ ، لأَنَّ الجَنَّاتِ تَكُونُ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَلا تَكُونُ مِنْ زَرْعٍ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " وَزَرْعٍ وَنَخِيلٍ صِنْوَانٍ وَغَيْرِ صِنْوَانٍ " بِالجَرِّ كُلهَا ، وَذَلكَ أَنَّ الزَّرْعَ لمَّا وَقَعَ بَيْنَ النَّخِيل وَالأَعْنَابِ خَفَضُوا للمُجَاوِرَةِ وَالتَّقْدِيرُ : جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَمِنْ زَرْعٍ وَمِنْ نَخِيلٍ .

وَفِيهَا جَوَابٌ آخَرُ : وَذَلكَ أَنَّ العَرَبَ تُسَمِّي كُل نَجْمٍ وَشَجَرٍ زَرْعًا فَيَقُولونَ عِنْدَ الجَدْبِ وَقَحْطِ المَطَرِ : هَلكَ الزَّرْعُ وَالضَّرْعُ فَيَذْهَبُونَ بِالزَّرْعِ إِلى كُل مَا يَنْبُتُ ، وَبِالضَّرْعِ إِلى كُل مَا يُحْلبُ .

وَاتَّفَقَ القُرَّاءُ عَلى كَسْرِ الصَّادِ مِنْ " صِنْوَانٍ " ، لأَنَّهُ جَمْعُ صِنْوٍ وَالتَّثْنِيَةُ : صِنْوَانٌ وَالجَمْعُ صِنْوَانٌ ، وَمِثْلهُ قِنْوٌ وَقِنْوَانٌ ، قَال الكُمَيْتُ :

وَلنْ أَعْزِل العَبَّاسَ صِنْوَ نَبِيِّنَا وَصِنْوَانُهُ مِمَّنْ أَعُدُّ وَأَنْدُبُ

إِلا مَا حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن عَبْدَانَ عَنْ عَليٍّ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلمِيَّ قَرَأَ : " صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صُنْوَانٍ " بِضَمِّ الصَّادِ .

قَال أَبُو عُبَيْدٍ : وَلا أَعْلمُ أَحَدًا قَرَأَ بِهِ .

قَال أَبُو عَبْدِ اللهِ : قَدْ قَرَأَ بِهِ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ وَهُمَا لغَتَانِ .

وَفِيهَا لغَةٌ ثَالثَةٌ : صُنْيَانٌ وَقُنْيَانٌ بِاليَاءِ وَضَمِّ أَوَّلهِ ، حَكَى ذَلكَ الفَرَّاءُ فَالصُّنْوَانُ : نَخْلاتٌ يَتَفَرَّعْنَ عَنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ مِنْ قَوْلهِمْ : العَمُّ صِنْوُ الأَبِ . وَهَذِهِ الآيَةُ مِنْ إِحْدَى نَفَاذِ قُدْرَةِ اللهِ وَوَحْدَانِيَتِهِ ، وَذَلكَ أَنَّ الثَّمَرَةَ لوْ كَانَتْ إِذَا لمْ تَخْتَلفْ تُرْبَتُهَا وَسُقِيَ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَجَبَ أَنْ لا تَخْتَلفَ طُعُومُهَا ، وَقَدْ فَضَّل اللهُ بَعْضَهَا عَلى بَعْضٍ فِي الأَكْل أَيْ : فِي الثَّمَرِ

وَالطَّعْمِ ، قَال اللهُ تَعَالى : ﴿تُؤتي أُكُلها كُل حِينٍ﴾ .

فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ فَقَال : النُّونُ لا تَظْهَرُ عِنْدَ الوَاوِ إِذَا سُكِّنَتْ ، وَإِنَّمَا تُخفَى كَقَوْلِهِ : ﴿غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ﴾ . فَلِمَ ظَهَرَتْ فِي صِنْوَانٍ وَقِنْوَانٍ ؟

فَفِي ذَلكَ جَوَابَان :

قَال أَهْل البَصْرَةِ : كَرِهُوا أَنْ يَلتَبِسَ " فِعْلانُ " بِفَعَّالٍ لوْ أَدْغَمُوا .

وَقَال أَهْل الكُوفَةِ : هَذِهِ النُّونُ سُكُونُهَا عَارِضٌ وَهِيَ تَتَحَرَّكُ فِي صِنْيٍ وَقِنْيٍ وَأَصْنَاء وَأَقْنَاءَ ، فَلمَّا كَانَ السُّكُونُ غَيْرَ لازِمٍ ظَهَرَتَا .

وَليْسَ فِي كَلامِ العَرَبِ كَصِنْوَانٍ وَقِنْوَانٍ نَظِيرٌ إِلا حَرْفٌ حَكَاهُ الفَرَّاءُ : رِئْدٌ للمَثَل ، وَرِئْدَانِ للتَّثْنِيَةِ وَرِئْدَانُ فِي الجَمْعِ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَابن عَامِرٍ : " يُسْقَى " وَ " نُفَضِّل " بِالنُّونِ .

وَقَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " تُسْقَى " بِالتَّاءِ وَ " يُفَضِّل " بِاليَاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " تُسْقَى " بِالتَّاءِ وَ " نُفَضِّل " بِالنُّونِ .

فَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ فَإِنَّهُ رَدَّ عَلى الجَنَّاتِ وَالنَّخِيل وَالأَعْنَابِ وَالقِطْعِ وَالزَّرْعِ ، وَمَنْ قَرَأَ بِاليَاءِ جَازَ أَنْ يَرُدَّهُ عَلى المَذْكُورِ كَأَنَّهُ قَال يُسْقَى المَذْكُورُ ، كَمَا قَال اللهُ تَعَالى فِي ﴿يس﴾ ، ﴿وَجَعَلنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ العُيُونِ ليَأْكُلوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ . فَذكَرَ عَلى مَعْنَى مِنْ ثَمَرِ المَذْكُورِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ رَدُّهُ عَلى الزَّرْعِ إِذْ كَانَ يَقَعُ عَلى كُل ذَلكَ .

وَمَنْ قَرَأَ " وَيُفَضِّل " فَهُوَ إِخْبَارٌ عَنِ اللهِ تَعَالى ، أَيْ : قُل يَا مُحَمَّدُ وَيُفَضِّل اللهُ بَعْضَهَا عَلى بَعْضٍ كَمَا قَال تَعَالى : ﴿وَاللهُ فَضَّل بَعْضَكُمْ عَلى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ . وَمَنْ قَرَأَ بِالنُّونِ فَاللهُ تَعَالى يُخبِرُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَالتَّقْدِيرُ : قَال لي جِبْرِيل -صلى الله عليه وسلم- : قَال اللهُ تَعَالى : ﴿وَنُفَضِّل بَعْضَهَا﴾ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَئِذَا كُنَّا تُرَابًا أَئِنَّا لفِي خَلقٍ جَدِيدٍ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ : " أَئِذَا "، " أَءِنَّا " بِهَمْزَتَيْنِ ، فَالأُولى تَوْبِيخٌ فِي لفْظِ الاسْتِفْهَامِ ، وَالثَّانِيَةُ أَصْليَّةٌ ، هَمْزَةُ " إِذَا " وَهَمْزَةُ " إِنَّا " .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالجَمْعِ بَيْنَ اسْتِفْهَامَيْنِ مِثْلهُمَا غَيْرَ أَنَّهُ يَجْعَل الهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ مَدَّةً اسْتِثْقَالا

للجمْعِ بَيْنَهُمَا فَيَقُول " أَيذَا " وَ " أَينَّا " .
وَقرأَ ابن كَثِيرٍ مِثل أَبي عَمْرٍو وَلا يُمِدُّ الهَمْزَةَ الثَّانِيَةَ لكنَّهُ يَجْعَلهَا لفْظَةً كَاليَاءِ " أَئِذَا " " أَئِنَّا " وَاليَاء سَاكِنَةٌ .
وَقرأَ نَافِعٌ وَالكِسَائِيُّ بِالاسْتِفْهَامِ فِي الأَوَّل وَالحَذْفِ فِي الثَّانِي ، غَيْرَ أَنَّ الكِسَائِيَّ يَهْمِزُ هَمْزَتَيْنِ مِثْل حَمْزَةَ ، وَنَافِعٌ مِثْل أَبِي عَمْرٍو ، وَحُجَّتُهُمَا قَوْلُهُ : ﴿ أَفإِنْ مِتَّ فَهُمُ الخَالِدُونَ ﴾ وَلمْ يَقُل : أَفَهُمُ .
وَأَمَّا ابن عَامِرٍ فَإِنَّهُ قَرأَ ضِدَّ الكِسَائِيِّ " إِذَا كُنَّا " " أَءِنَّا " وَحُجَّتُهُ فِي ذَلكَ أَنَّ الاسْتِفْهَامَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَا كَانَا بِمَنْزِلةِ الاسْتِفْهَامِ مَعَ جَوَابِهِ وَالعَرَبُ تَخزِل الاسْتِفْهَامَ اجْتِزَاءً بِالجَوَابِ فَيَقُولونَ : قَامَ زَيْدٌ أَمْ عَمْرٌو؟ يُرِيدُونَ : أَقَامَ زَيْدٌ أَمْ عَمْرٌو؟ قَال الشَّاعِرُ :

تَرُوحُ مِنَ الحَيِّ أَمْ تَبْتَكِرْ ... وَمَاذَا يَضُرُّكَ لوْ تَنْتَظِرْ

أَرَادَ : أَتَرُوحُ؟ كَمَا قَال فِي البَيْتِ الثَّانِي :

أَمَرْخٌ خِيَامُهُمْ أَمْ عُشَرْ ... أَمِ القَلبُ فِي إِثْرِهِمْ مُنْحَدِرْ

المَرْخُ وَالعُشَرُ : شَجَرَانِ ، فَالمَرْخُ : نَبْتٌ بِنجْدَ ، وَالعُشَرُ بِغُورِ تِهَامَةَ ، فَيَقُول : لا أَدْرِي أَنجَدُوا أَمْ غَارُوا . وَالعَرَبُ تَقُول : " فِي كُل الشَّجَرِ نَارٌ ، وَاسْتَمْجَدَ المَرْخُ وَالعِفَارُ " .
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿الكَبِيرُ المُتَعَال﴾ .
أَثْبَتَ ابن كَثِيرٍ اليَاءَ فِي " المُتَعَالي " وَصَل أَوْ وَقَفَ عَلى الأَصْل ، وَأَثْبَتَهَا نَافِعٌ فِي رِوَايَةِ إِسْمَاعِيل وَأَبُو عَمْرٍو فِي رِوَايَةِ أَبِي زَيْدٍ وَصْلا ، وَحَذَفَا وَقْفًا لِيَكُونَا تَابِعَيْنِ لِلمُصْحَفِ فِي الوَقْفِ ، وَتَابِعَيْنِ للأَصْل فِي الوَصْل .
وَقرأَ البَاقُونَ بِغَيْرِ يَاءٍ وَصَلوا أَوْ وَقَفُوا ، وَلهُمْ عِلتَانِ :
إِحْدَاهُمَا : خَطُّ المُصْحَفِ .
وَالثَّانِيَةُ : أَنَّ العَرَبَ يَجْتَزِئُ بِالكَسْرَةِ عَنِ اليَاءِ الشَّدِيدَةِ وَأَنْشَدَ سِيبَوَيْهِ رَحِمَهُ اللهُ :

فَطِرْتُ بِمَنْصِلِي فِي يَعْمُلاتٍ ... دَوَامِي الأَيْدِ يَخْبِطْنَ السَّرِيحَا

أَرَادَ : الأَيْدِي فَحَذَفَ اليَاءَ : وَ " المُتَعَال " مُتَفَاعِلٌ مِنَ العُلوِّ ، وَالأَصْل : مُتَعَالوْ ، فَانْقَلبَتِ الوَاوُ يَاءً لانْكِسَارِ مَا قَبْلهَا كَقَوْلكَ : الدَّاعِي وَالغَازِي ، وَالأَصْل : الدَّاعِوْ وَالغَازِوْ فَصَارَتِ الوَاوُ يَاءً لانْكِسَارِ مَا قَبْلهَا ، وَتَعَالى اللهُ : تَفَاعَل مِنَ العُلوِّ ، وَتَبَارَكَ : تَفَاعَل مِنَ

البَرَكَةِ وَاللهُ مُتَعَالٍ وَلا يُقَال : مُتَبَارِكٌ ، لأَنَّ اللغَةَ سَمَاعٌ وَلَيْسَتْ قِيَاسًا ، فَإِذَا أَمَرْتَ رَجُلا فَقُلْتَ : تَعَالَ يَا هَذَا سَقَطَتِ الأَلِفُ للأَمْرِ ، وَالأَصْل : ارْتَفِعْ ثُمَّ كَثُرَ فِي كَلامِهِمْ حَتَّى صَارَ مَنْ فِي البِئْرِ يَقُول للذي فَوْقَ : تَعَال : وَإِنَّمَا الحُكْمُ لمَنْ كَانَ عَلى عَرْعَرَةِ جَبَلٍ أَنْ يَقُول لمَنْ بحَضِيضِه : تَعَال : وَللرَّجُلَيْنِ : تَعَالَيَا ، وَللرِّجَال : تَعَالَوْا : وَللمَرْأَةِ ، تَعَالَيْ وَتَعَالَيَا وَ ﴿تَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ﴾ .

فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ فَقَال : إِذَا أَمَرْتَ رَجُلا فَقُلْتَ : تَعَال كَيْفَ نَنْهَاهُ؟ فَالجَوَابُ فِي ذَلكَ : أَنَّ العَرَبَ إِذَا غَيَّرَتِ الكَلِمَةَ عَنْ جِهَتِهَا ، أَوْ جَمَعَتْ بَيْنَ حَرْفَيْنِ ، أَوْ أَقَامَتْ شَيْئًا مَقَامَ شَيْءٍ أَلزَمَتْهُ طَرِيقَةً وَاحِدَةً ، فَيَقُولُونَ : هَلمَّ ، وَلا يَقُولُونَ : لا تَهَلْمَّ ، وَيُقَال : هَاتِ يَا رَجُل ، وَلا يُقَال : لا تُهَاتِ ، وَكَذَلكَ : صَهْ وَمَهْ وَهَا يَا رَجُل ، وَلا تَنْهَى مِنْ ذَلكَ ، إِنَّمَا هِيَ حُرُوفٌ وَأَفْعَالٌ وُضِعَتْ للأَمْرِ فَقَطْ فَجَرَى كَالمَثَل لا يُخَلخَل عَنْ مَوَاضِعِهِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِه مِنْ وَالٍ﴾ .

قَرَأَ خَارِجَةُ عَنْ نَافِعٍ " مِنْ وَالٍ " مُمَالا ، وَذَلكَ أَنَّ كُل اسْمٍ كَانَ عَلى فَاعِلٍ نَحْوَ عَابِدٍ وَكَافِرٍ وَجَائِرٍ جَازَتْ إِمَالتُهُ ، لأَنَّ عَيْنَ الفِعْل مَكْسُورَةٌ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ مُفَخَّمًا عَلى أَصْل الكَلمَةِ ، وَالأَصْل : مِنْ وَالِي ، مِثْل ضَارِبَ فَاسْتَثْقَلوا الكَسْرَةَ عَلى اليَاءِ فَخُزِلَتْ ، فَالتَقَى سَاكِنَانِ اليَاءُ وَالتَّنْوِينُ فَحُذِفَتِ اليَاءُ لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، مِثْل : ﴿ مَا أَنْتَ قَاضٍ ﴾ وَ ﴿ وَلا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ ﴾ .

وَأَجَازَ المَازِنِيُّ الوَقْفَ عَلى " وَالِي " وَ " جَازِي " بِاليَاءِ قَال : لأَنَّ التَّنْوِينَ سَاقِطٌ فِي الوَقْفِ .

وَالبَاقُونَ بنوا الوَقْفَ عَلى الوَصْل ، وَالأَخْفَشُ مِثْلهُ ، وَابن كَثِيرٍ مِثْلهُ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَمْ هَل تَسْتَوِي الظُّلمَاتُ وَالنُّورُ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ وَأَبُوبَكْرٍ ، عَنْ عَاصِمٍ باليَاءِ ، لأَنَّ تَأْنِيثَ الظُّلمَات غَيْرُ حَقِيقِيٍّ فَجَازَ تَأْنِيثُهُ ، وَتَذْكِيرُهُ ، مِثْل : ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّه﴾ . لأَنَّ جَمْعَ التَّأْنِيثِ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ مِثْل : قَامَ النِّسَاءُ وَقَامَتِ النِّسَاءُ ، وَكَمَا قَرَأَ شِبْل بن عَبَّادٍ : " إِذَا يُتْلى عَليْهِمْ ءَايَاتُ الرَّحْمَنِ " .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "أَمْ هَل تَسْتَوِي الظُّلمَاتُ وَالنُّورُ" بِالتَّاءِ وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّ الجَمْعَ

بالألف والتاء نظيرُ الواوِ والنونِ في المُذكرِ ، فكما لا يُقال في قامَ الزيْدُونَ : قامتْ فيؤنثُ ، كذلكَ لا يُقال : قامَ الهندَاتُ فيُذكرُ ، إذْ كانت العلامَةُ حاضرةً ، وكل شيءٍ كانَ المانعُ لفظًا ففارقُ اللفظِ زائلةُ الامتناعِ ، وكل شيءٍ كانَ المانعُ معنًى فزائلةُ المعنَى زائلةُ الامتناعِ ، وذلكَ نحوَ : حمْدَةُ اسمُ رَجُلٍ امتنعَ منَ الصرْفِ للتعْريفِ والتأنيثِ فإذا زالتِ الهاءُ انصرفَ ، لأنَّ اللفظَ زائلٌ ، وتقولُ هذهِ نفسٌ تُريدُ : النسمَةَ ، وهذا النفْسُ : تُريدُ الإنسانَ والشخصَ ، وقولُهُ تعالى : ﴿خلقكُمْ منْ نفسٍ واحدَةٍ﴾ . أنَّثَ على لفظِ النفْسِ ، ولوْ رُدَّ إلى معنَاهُ لقَال : منْ نفسٍ واحدٍ ، لأنَّ النفسَ هُنا آدمُ عليْه السَّلامُ .

فإنْ سألَ سائلٌ فقال : أنتَ تقُول : قامتِ الرجالُ وقامَ الرجالُ ، وقالتِ الأعْرابُ وقالَ الأعْرابُ فتُذكِّرُ وتُؤنِّثُ .

فالجوابُ في ذلكَ أنَّ جمْعَ التكْسيرِ يستَوي فيه المُذكرُ والمؤنثُ ، إذْ كانَ يُقصَدُ به قصْدُ الجماعَةِ ، وجمْعُ السلامَةِ لفظُ المُذكرِ مُباينٌ للفظِ المؤنثِ فاعرفْ ذلكَ فإنَّهُ حسَنٌ جدًّا .

– وقوْلُهُ تعالى : ﴿ممَّا يُوقدُونَ عليْهِ في النارِ﴾ .

قرأَ حمْزةُ ، والكسائيُّ وحفْصٌ عنْ عاصمٍ بالياءِ .

وقرأَ الباقُونَ بالتاءِ ، فمَنْ قرأَ بالياءِ فحُجَّتُهُ ﴿ أمْ جعلُوا للهِ شُركاءَ ﴾ وحُجَّةُ منْ قرأَ بالتاءِ : ﴿قُل أفاتَّخذْتُمْ منْ دُونِهِ أوْلياءَ﴾ .

ومَعْنَى هذه الآيَةِ أنَّ اللهَ تعالى ضرَبَ الأمْثالَ في كتَابهِ بأحْسَنِ اللفظِ وأوْضحِ بيانٍ ، فشبَّهَ الإيمانَ وهُوَ الحقُّ بالماءِ الصافي والذهَبِ والفضَّةِ إذا أُوقدَ عليْهِما وذهَبَ خبثُهُما وخلصَا ، وشبَّهَ الكُفرَ وهُوَ الباطِلُ بالزبَدِ الذي يذهَبُ جُفاءً فقال تعَالى : ﴿ومِمَّا يُوقدُونَ عليْهِ في النارِ ابْتغَاءَ حليَةٍ﴾ يعْني : الذهَبَ والفضَّةَ ، ﴿أوْ متَاعٍ﴾ يعْني : الصُّفْرَ والحديدَ والرَّصاصَ ﴿زبَدٌ مثلُهُ﴾ ، ﴿فأمَّا الزبَدُ فيذْهبُ جُفاءً﴾ وهُوَ ما جفَاهُ السَّيْلُ فرمَى بهِ .

وقرأَ رُؤْبَةُ بن العجَّاجِ : "فيذْهَبُ جُفالا" باللامِ ، قال أبو حاتمٍ : ولا أقْرأُ بلغَةِ رُؤْبَةَ ، لأنَّهُ دخلَ عليْهِ وهُوَ يأكُل الفأْرَ ، ﴿وأمَّا ما ينْفعُ الناسَ﴾ منَ الماءِ الصَّافي والذهَبِ والفضَّةِ والصُّفرِ والنُّحاسِ ﴿فيمكُثُ في الأرْضِ كذَلكَ يضْرِبُ اللهُ الأمْثالَ﴾ .

– وقوْلُهُ تعَالى : ﴿وصُدُّوا عنِ السَّبيلِ﴾ .

قرأَ أهْل الكُوفةِ عاصمٌ وحمْزةُ والكسائيُّ بضمِّ الصَّادِ .

وَقرَأَ البَاقُونَ " وَصَدُّوا " بِفَتْحِ الصَّادِ ، وَجَعَلوا الفِعْل لهُمْ ، وَمَنْ ضَمَّ فَعَلى مَا لمْ يُسَمَّ فَاعِلهُ جَعَل الفِعْل للهِ ، أَي : اللهُ صَدَّهُمْ ، كَمَا تَقُول : ﴿ طُبِعَ عَلى قُلوبِهِمْ ﴾ أَيْ : طَبَعَ اللهُ عَليْهَا ، وَقَال أَبو عُبَيْدَةَ : وَالضَّمُّ أَشْبَهُ بِقِرَاءَةِ أَهْل السُّنَّةِ .

قَال أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : وَالأَمْرُ بيْنَهُمَا قَرِيبٌ وَذَلكَ : أَنَّكَ تَقُول : أَظَل اللهُ زَيْدًا فَظَل هُوَ ، وَأَمَاتَهُ اللهُ فَمَاتَ هُوَ ، وَكَذَلكَ صَدَّهُ اللهُ فَصَدَّ هُوَ وَالاخْتيَارُ أَنْ تَقُول : صَدَّ الكُفَّارَ وَأَصَدَّهُمُ اللهُ وَأَصَدَّهُمْ بَعْدَ أَنْ صَدُّوا عُقُوبَةً لهُمْ وَجزَاءً كَمَا قَال : ﴿الذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيل اللهِ أَضَل أَعْمَالهُمْ﴾ .

وَفِيهَا قِرَاءَةٌ ثَالثَةٌ .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن عَبْدَانَ ، عَنْ عَليِّ بن أَبِي عُبَيْدٍ ، قَال : قَرَأَ يَحْيَى بن وَثَّابٍ : " وَصِدُّوا عَنِ السَّبِيل " بِكَسْرِ الصَّادِ ، وَالأَصْل فِي هَذِهِ القِرَاءَةِ .

صَدَدُوا ، فَنُقِلتْ كَسْرَةُ الدَّال إِلى الصَّادِ بَعْدَ أَنْ أَزَالوا الضَّمَّةَ ، وَأَدْغَمُوا الدَّال فِي الدَّال ، كَمَا قَرَأَ عَلقَمَةُ : "وَلوْ رِدُّوا لعَادُوا" بِكَسْرِ الرَّاءِ ، أَرَادَ : رِدِدُوا فَأَدْغَمَ وَقَدْ بُيِّنَ هَذَا فِيمَا مَضَى .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَيُثبِّتُ وَعِنْدَهُ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَعَاصِمٌ مُخَفَّفًا ، مِنْ أَثْبَتَ يُثْبِتُ إِثْبَاتًا فَهُوَ مُثْبِتٌ : إِذَا كَتَبَ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "يُثَبِّتُ" مُشَدَّدًا ، أَيْ : يَتْرُكُهُ فَلا يَمْحُوهُ كَمَا قَال اللهُ تَعَالى : ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الذِينَ آمَنُوا بِالقَوْل الثَابِتِ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ . وَرَأَيْتُ النَّحوِيِّينَ يَخْتَارُونَ التَّخْفِيفَ ، قَالوا : لأَنَّ التَّفْسِيرَ مُوافَقَةُ اللغَةِ ، وَذَلكَ أَنَّ اللهَ عَزَّ وَجل قَدْ وَكَّل بِالعَبْدِ مَلكَيْنِ يَكْتُبَانِ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ ، فَإِذَا عَرَضَاهُ عَلى اللهِ تَعَالى يُثْبِتُ مَا يَشَاءُ فِيهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالعِقَابِ ، وَمَحَا مَا شَاءَ مِنْ ذَلكَ مِمَّا لا ثَوَابَ فِيهِ وَلا عِقَابَ كَاللغْوِ الذِي لا يُؤَاخِذُ اللهُ العَبْدَ بِهِ ، وَإِنَّمَا يَأْخذُ بِالإِصْرَارِ عَلى الذَّنْبِ فَأَمَّا التَّوْبَةُ وَالنَّدَمُ وَتَرْكُ الإِصْرَارِ فَيَمْحُو مَا سَلفَ مِنَ الذَّنْبِ حَتَّى لا يُكْتَبُ البَتَّةَ فَإِنْ كُتِبَ مُحِيَ ، لأَنَّ اللهَ تَعَالى قَال : ﴿إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذْهِبن

السَّيِّئَاتِ﴾ فَأَمَّا قَوْل الرَّسُول -صلى الله عليه وسلم- : " فَرَغَ رَبُّكُمْ مِمَّا هُوَ كَائِنٌ " .

إِنْ قَال قَائِلٌ : كَيْفَ يَنْسَخُ مَا قَدْ فَرَغَ مِنْهُ؟

فَالجَوَابُ فِي ذَلِكَ : أَنَّ مَعْنَاهُ : إِنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَّغَ مِنْهُ عِلمًا ، وَعِلمُ اللهِ لا يُوجِبُ ثَوَابًا وَلا عِقَابًا ، وَإِنَّمَا يَجِبُ ذَلكَ بِالعَمَلِ ، فَإِذَا كَتَبَ المَلكُ ثُمَّ تَابَ العَبْدُ فَمَحَاهُ اللهُ قَبْل ظُهُورِ عَمَلِ العَبْدِ ، لأَنَّ عِلمَهُ بِهِ قَبْل ظُهُورِهِ كَعِلمِهِ بَعْدَ ظُهُورِهِ .

وَقِيل فِي قَوْلِهِ تَعَالى : ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾ يَعْنِي بِهِ النَّاسِخَ وَالمَنْسُوخَ ، قَال أَبوعُبَيْدَةَ ، يُقَال مَحَا يَمْحُو، مَحَى يَمْحِي بِمَعْنًى ، فَأَمَّا مَحَّ الثَّوْبُ وَامَّحَّ فَمَعْنَاهُ : بَلِيَ .

وَأَخبَرَنَا ابن دُرَيْدٍ ، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنِ الأَصْمَعِيِّ ، قَال : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُول : إِيَّاكَ وَمَسْأَلِةِ النَّاسِ فَإِنَّ المَسْأَلَةَ تَمْحُو الوَجْهَ أَيْ : تَحلقُ الشَّعْرَ ، قَال الشَّاعِرُ :

رَبْعِ دَارٍ مَحَّهُ الإِقْــــوَاءُ وَعَفَتْهُ الأَرْوَاحُ وَالأَنْـــــوَاءُ

كَرَّ فِيهِ البِلى فَأَخْلَقَ بُــــرْدَ يْهِ صَبَــاحٌ يَعْتَادُهُ وَمَسَـــاءُ

وَقِيل : مَنْ سَأَل النَّاسَ جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ لا مِزْعَةَ عَلى وَجْهِهِ ، أَيْ : قِطْعَةَ لحمٍ ، وَقَال عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " إِيَّاكَ أَنْ تُقطِرَ مَاءَ وَجْهِكَ بِالمَسْأَلةِ إلا عِنْدَ أَهْلِهِ " ، وَقَال النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- : " مَنْ سَأَل النَّاسَ وَهُوَ غَنِيٌّ جَاءَتْ مَسْأَلَتُهُ يَوْمَ القِيَامَةِ خُمُوشًا فِي وَجْهِهِ وَكُدُوحًا " .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَسَيَعْلَمُ الكُفَّارُ لِمَنْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبو عَمْرٍو " الكَافِرُ " مُوَحَّدًا ، لأَنَّ الكَافِرَ يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ فَقَطْ .

وَلَهُمْ حُجَّةٌ أُخْرَى : أَنْ يَكُونَ الكَافِرُ بِمَعْنَى الجَمَاعَةِ وَالجِنْسُ كَمَا تَقُول : أَهْلَكَ النَّاسَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ ، وَقَال تَعَالى : ﴿وَيَقُول الكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ لَمْ يُرِدْ كَافِرًا وَاحِدًا .

وَقَــرَأَ البَاقُونَ : "وَسَــيَعْلَمُ الكُفَّارُ" عَلى الجَمْعِ ، وَحُجَّتُهُمْ قِرَاءَةُ عَبْدِ اللهِ وَأُبَيٌّ ، لأَنَّ فِي حَرْفِ أُبَيٍّ : "وَسَيَعْلَمِ الَّذِينَ كَفَرُوا" وَفِي حَرْفِ عَبْدِ اللهِ ، " وَسَيَعْلَمِ

الكَافِرُونَ " وَإِنَّمَا اختَلفَ القُرَّاءُ فِي هَذِهِ الأَحْرُفِ لأَنَّهُ كُتِبَ فِي مُصْحَفِ عُثْمَانَ بِغَيْرِ أَلفٍ "ال ك ف ر" .

ابن كَثِيرٍ يَقِفُ عَلى " وَاقِي " ، وَ " هَادِي " وَ " وَالِي " ، بِاليَاءِ ، وَرَوَى وُهَيْبٌ عَنْ هَارُونَ ، عَنْ عِيسَى بن عُمَرَ وَأَبُو عَمْرٍو " وَإِليْهِ مَتَابِي " قَال ابن مُجَاهِد : وَأَصْحَابُ أَبِي عَمْرٍو لا يَعْرِفُونَ ذَلكَ ، لأَنَّ الذِي جَرَتْ بِهِ عَادَتُهُمْ حَذْفُ اليَاءِ عِنْدَ رُءُوسِ الآيِ[1] .

(١) قال ابن الجزري في النشر ص/٣٢٤ : " (وفيها من الزوائد أربع) (المتعال) أثبتها في الحالين ابن كثير ويعقوب وتقدم ما روى فيها شنبوذ عن قنبل من حذفها في الحالين وأثبتها وصلا في بابها (مآب ومتاب وعقاب) أثبت الثلاثة في الحالين يعقوب " .

وَمِنَ السُّورَةِ التِي يُذْكَرُ فِيهَا إبرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلامُ

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿صِرَاطَ العَزِيزِ الحَمِيدِ اللهِ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَابن عَامِرٍ بِالرَّفْعِ عَلى الابْتِدَاءِ وَالاسْتِئْنَافِ ، لأَنَّ الذي قَبْلَهَا رَأْسُ آيَةٍ ، وَسُمِّيَتِ الآيَةُ لأَنَّهَا قِطْعَةٌ مُنْفَصِلَةٌ مِنَ الأُخْرَى .

وَقَرَأَ البَاقُونَ جَرًّا ، لأَنَّهُ بَدَلٌ مِنَ الحَمِيدِ وَنَعْتٌ لَهُ ، فَالحُذَّاقُ مِنَ النَّحْوِيِّينَ لا يُسَمُّونَهُ نَعْتًا ، لأَنَّ النَّعْتَ فِي الكَلامِ إِنَّمَا هُوَ حِيلَةٌ كَقَوْلِهِ : مَرَرْتُ بِزَيْدٍ الظَّرِيفِ ، فَإِنْ قُلْتَ : مَرَرْتُ بِالظَّرِيفِ زَيْدٍ كَانَ بَدَلا وَلَمْ يَكُنْ نَعْتًا ، وَكَانَ بَعْضُ النَّحْوِيِّينَ يَذْهَبُ إِلى قِرَاءَةِ مَنْ قَرَأَهُ بِالخَفْضِ إِذَا وَقَفَ عَلى الحَمِيدِ أَنْ يَبْتَدِي اللهُ بِالرَّفْعِ ، وَيَحْكِي ذَلِكَ عَنْ نُصَيْرٍ صَاحِبِ الكِسَائِيِّ ، وَقَال : الابْتِدَاءُ بِالخَفْضِ قَبِيحٌ ، وَذَلِكَ غَلَطٌ مِنْهُ ، لأَنَّ الوَقْفَ وَالابْتِدَاءَ لا يُوجِبُ تَغْيِيرَ إِعْرَابٍ إِذْ لَوْ كَانَ كَمَا زَعَمَ لَوَجَبَ عَلى مَنْ وَقَفَ عَلى : ﴿ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالمينَ ﴾ أَنْ يَبْتَدِئَ ﴿ الرَّحْمَـــنِ الرَّحِيمِ﴾ وَهَذَا وَاضِحٌ جِدًّا .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِالحَقِّ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " خَالِقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ " عَلى فَاعِلٍ إِضَافَةً إِلى السَّمَاوَاتِ ، الأَرْضُ نَسَقٌ عَلَيْهِ ، وَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ " وَالأَرْضَ " بِالنَّصْبِ لجَازَ ، لأَنَّ الأَصْلَ : خَالِقٌ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ ، كَمَا قَال اللهُ تَعَالى : ﴿وَجَاعِلِ اللَيْلِ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ حُسْبَانًا﴾ . وَلكِنْ لا يُقْرَأُ بِهِ ، لأَنَّ القِرَاءَةَ سُنَّةٌ وَلَيْسَتْ قِيَاسًا.

وَقَرَأَ البَاقُونَ " خَلَقَ " فِعْلا مَاضِيًا وَ " السَّمَاوَاتِ " نَصْبٌ فِي المَعْنَى جَرٌّ فِي اللفْظِ ، لأَنَّ التَّاءَ غَيْرُ أَصْلِيَّةٍ وَ " الأَرْضَ " نَسَقٌ عَلى " السَّمَاوَاتِ " .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَمَا أَنْتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِفَتْحِ اليَاءِ ، فَمَنْ فَتَحَ اليَاءَ ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، فَلالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، لأَنَّ الأَصْلَ بِمُصْرِخِينِي فَذَهَبَتِ النُّونُ للإِضَافَةِ وَأُدْغِمَتْ يَاءُ الجَمْعِ بِيَاءِ الإِضَافَةِ كَمَا تَقُول " لَدَيَّ " وَ " عَلَيَّ " وَمَرَرْتُ بِمُسْلِمِينَ فَإِذَا أَضَفْتَهُمْ إِلى نَفْسِكَ قُلْتَ بِمُسْلِمِيَّ ، وَأَسْقَطْتَ النُّونَ .

أَمَّا حَمْزَةُ فَإِنَّ أَكْثَرَ النَّحْوِيِّينَ يُلحِّنُونَهُ وَلَيْسَ لاحِنًا عِنْدَنَا ، لأَنَّ اليَاءَ حَرَكَتُهَا حَرَكَةٌ

بناءِ لا حَرَكَة إعْرَاب ، وَالعَرَبُ تكْسرُ لالتِقَاءِ السَّاكنَيْنِ كَمَا تَفتَحُ قَال الجُعْفِيُّ سَأَلتُ أَبَا عَمْرٍو عَنْ " بِمُصْرِخِيِّ " قَال : إنَّهَا بِالخَفْضِ لحَسَنَةٌ وَأَنْشَدَ الفَرَّاءُ حُجَّةً لحَمْزَةَ :

أَقْبَل فِي ثَوْبٍ مَعَافِرِيٍّ جُرُّ جَرًّا لَيْسَ بِالخَفِيٍّ

قُلتُ لَهَا هَل لكِ يَا تَافِيٍّ مِنْ إبلٍ مَا أَنْتَ بِالمَرْضِيٍّ

فَكَسَرَ اليَاءَ وَاللغَةُ الأُولى هِيَ الفُصْحَى ، وَكَانَ حَمْزَةُ إمَامًا .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَاجْعَل أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامرٍ بِرِوَايَةِ هِشَامٍ " أَفْئِدَةً " بِالهَمْزِ وَاليَاءِ وَالمَدِّ ، وَرَوَى عَنْهُ بِغَيْرِ الهَمْزِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ليَوْمٍ﴾ .

رَوَى عَبَّاسٌ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو : "إنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ليَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الأَبْصَارُ". اللهُ تَعَالى يُخبِرُ عَنْ نَفْسه .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " يُؤَخِّرُهُمْ " باليَاءِ وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّ اللهَ تَعَالى قَال : ﴿وَلا تَحْسَبن اللهَ غَافِلا عَمَّا يَعْمَل الظَّالمُونَ إنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾ . وَقَرَأَ النُّونَ أَيْضًا مِنْ غَيْرِ السَّبْعَةِ الحَسَنُ وَأَبو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلمِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " وَتَبَيَّنَ " بِالتَّاءِ " كَيْفَ فَعَلنَا بِهِمْ " .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لتَزُول مِنْهُ الجبَال﴾ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وَحْدَهُ " لتَزُول " بِفَتْحِ اللامِ الأُولى وَضَمِّ الأَخِيرَةِ ، فَالأُولى لامُ التَّوْكِيدِ ، وَالأَخِيرَةُ أَصْليَّةٌ لامُ الفِعْل ، وَضَمَّتُهَا عَلامَةُ الفِعْل المُضَارِعِ كَمَا تَقُول : إنَّ زَيْدًا ليَقُول .

مِنْ هَذِهِ القِرَاءَةِ يُوجِبُ أَنَّ الجِبَال قَدْ زَالتْ لعِظَمِ مَكْرِهِمْ ، وَقَدْ جَاءَ ذَلكَ فِي التَّفْسِيرِ .

قَال أَبو عُبَيْد : لوْ كَانَ : وَإنْ كَادَ مَكْرُهُمْ بِالدَّال لتَزُول كَانَ أَسْهَل ، لأَنَّ " كَادَ " مَعْنَاهُ : قَرُبَ أَنْ تَزُول ، وَلمْ تَزُل .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "لتَزُول" بِكَسْرِ اللامِ وَفَتْحِ الأَخِيرَةِ عَلى مَعْنَى مَا كَانَ مَكْرُهُمْ لتَزُول ، أَيْ : كَانَ مَكْرُهُمْ أَضْعَفَ مِنْ أَنْ تَزُول لهُ الجِبَال فَـ " إنْ " بِمَعْنَى " مَا " وَاللامُ لامُ الجَحْدِ ، كَمَا قَال تَعَالى : ﴿وَمَا كَانَ اللهُ ليُضِيعَ إيمَانَكُمْ﴾ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بن الحَسَنِ النَّحْوِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن عِيسَى ، عَنِ القَطْعِيِّ ،

عَنْ عُبَيْد ، عَنْ هَارُونَ ، عَنْ إِسْمَاعِيل المَكِّيِّ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عَنِ الحَارِثِ بن سُوَيْد أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يَقْرَأُ : "وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ" . وَقَدْ قَرَأَ بِذَلِكَ عُمَرُ بن الخَطَّابِ وَعَبْدُ اللهِ بن مَسْعُودٍ وَأُبَيُّ بن كَعْبٍ ، وَابن عَبَّاسٍ ، وَعِكْرِمَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَتَقَبَّل دُعَاءِ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ بِرِوَايَةِ البَزِّيِّ وَأَبو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ "دُعَائِي" بِاليَاءِ إِذَا وَصَلوا ، وَابن كَثِيرٍ يَقِفُ باليَاءِ أَيْضًا ، وَالبَاقُونَ بِغَيْرِ يَاءٍ وَصَلوا أَوْ وَقَفُوا .

وَاختَلفَ عَنْ نَافِعٍ بِرِوَايَةِ وَرْشٍ بِاليَاءِ ، وَقَدْ مَرَّتْ عِلةُ ذَلكَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قُل لِعِبَادِيَ الذينَ ءَامَنُوا﴾ .

أَسْكَنَ اليَاءَ ابن عَامِرٍ وَحَمْزَةُ وَالكِسَائِيُّ .

وَفَتَحَهَا البَاقُونَ ، فَمَنْ فَتَحَ قَال : كَرِهْتُ أَنْ أُسْكِنَ فَتَسْقُطَ اليَاءُ لِسُكُونِهَا وَسُكُونِ اللامِ ، وَمَنْ أَسْكَنَ أَسْكَنَ تَخْفِيفًا .

وَرَوَى حَفْصٌ ، عَنْ عَاصِمٍ "وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلطَانٍ" . وَأَسْكَنَهَا البَاقُونَ ، وَحُجَّةُ حَفْصٍ أَنَّ اليَاءَ اسْمٌ ، وَقَدِ اتَّصَلتْ بِاللامِ ، وَهِيَ حَرْفٌ وَاحِدٌ ، فَفَتَحَهَا لِتَصِحَّ اليَاءُ ، لأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَأْتِيَ بِاسْمٍ عَلى حَرْفٍ سَاكِنٍ وَقَبْلَهَا كَسْرَةٌ .

وَرَوَى وَرْشٌ ، عَنْ نَافِعٍ "وَخَافَ وَعِيدِي" بِاليَاءِ فِي الوَصْل .

وَالبَاقُونَ بِغَيْرِ يَاءٍ اتِّبَاعًا لِلمُصْحَفِ .

وَرَوَى إِسْمَاعِيل ، عَنْ نَافِعٍ "بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْل" بِاليَاءِ مِثْل أَبِي عَمْرٍو .

وَالبَاقُونَ يَحْذِفُونَ[1] .

---

(١) قال ابن الجزري في النشر ص/٣٢٦ : " (فيها من ياآت الإضافة ثلاث) (لي عليكم) فتحها حفص (لعبادي الذين) أسكنها ابن عامر وحمزة والكسائي وروح (إني أسكنت) فتحهما المدنيان وابن كثير وأبو عمرو .

(ومن الزوائد ثلاث) (وخاف وعيد) أثبتها وصلاً وزش أثبتها في الحالين يعقوب (أشركتمون) أثبتها في الوصل أبو جعفر وأبو عمرو وأثبتها في الحالين يعقوب ورويت عن ابن شنبوذ لقنبل (وتقبل دعاء) أثبتها وصلاً أبو جعفر وأبو عمرو وحمزة وورش وأثبتها في الحالين يعقوب والبزي واختلف عن قنبل وصلاً كما وقفا كما تقدم " .

وَمِنَ السُّورَةِ التي يُذْكَرُ فِيهَا الحِجْرُ

- قَوْلُهُ تَعالى : ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الذين كَفَرُوا﴾ .

نَافعٌ وَعَاصِمٌ : " رُبَمَا " مُخففًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ مُشَدَّدًا ، وَهُمَا لغتَانِ فَصِيحتَانِ غَيْرَ أَنَّ الاختيَارَ التَّشْديدُ ، لأَنَّهُ الأَصْل ، وَلَوْ صَغَّرْتَ لقُلْتَ : رُبَيْبٌ ، وَمَنْ خَفَّفَ أَسْقَطَ بَاءً تَخفِيفًا ، قَال الشَّاعِرُ شَاهِدًا لِمَنْ شَدَّدَ :

يَا رُبَّ سَارٍ بَاتَ مَا تَوَسَّدَا تَحْتَ ذِراعِ العَنْسِ أَوْ كَفَّ اليَدَا

اخْتَلَفَ النَّحْوِيُّونَ فِي اليَدِ وَمَا مَوْضِعُهَا؟ فَقَال أَكْثَرُهُمْ : مَوْضِعُهَا جرٌّ فَأَتَى بِهَا عَلى الأَصْل ، وَذَلكَ أَنَّ الأَصْل فِي يَد يَدِيَ ، آخِرُهَا يَاءٌ ، تَقُول فِي الجَمْعِ أَيْدِي ، وَتَلخِيصُ ذَلكَ : كَفَّ اليَدِي ، ثُمَّ قَلبَ اليَاءَ أَلفًا فَقَال : اليَدَا كَمَا تَقْلبُ العَرَبُ الأَلفَ يَاءً إِذَا اضْطَرُّوا إِلَيْهَا لقَافِيَةِ شِعْرٍ ، وَأَنْشَدَ سِيبَوَيْه :

قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الحَمِي

أَرَادَ : الحَمَامَ فَأَسْقَطَ المِيمَ الأَخِيرَةَ فَبَقِيَ الحَمَا ، ثُمَّ خَطَّ الأَلفَ إِلى اليَاءِ فَقَال : الحَمِي .

وَقَال الأَصْمَعِيُّ : مَوْضِعُ " اليَدِ " نَصْبٌ ، وَ " كَفَّ " فِعْل مَاضٍ أَوْ كَفَّ اليَدَ ، كَمَا يَقُول : مَنَعَ اليَدَ .

وَقَال الآخَرُ شَاهِدًا لنَافِعٍ :

فَسُمَيَّ مَا يُدْرِيكِ أَنْ رُبَ فِتْيَةٍ بَاكَرْتُ سُخْرَتُهُمْ بِأَدْكَنَ مُتْرَعِ

فَإِنْ قَال قَائِلٌ إِنَّ " رُبَّ " للتَّقْليل بِمَنْزِلَةِ " كَمْ " للتَّكْثِيرِ فَلمَ أَتَى بِهِ فِي هَذَا المَوْضِعِ؟

فَقُل : إِنَّ القُرْآنَ نَزَل بلسَانٍ عَرَبِيٍّ ، وَهُمْ يَسْتَعْملونَ أَحَدَهُمَا فِي مَوْضِعِ الآخرِ كَقَوْلكَ إِذَا أَنْكَرْتَ عَلى رَجُلٍ فَلمْ يَقْبَل : رُبَّمَا نَهَيْتَ فُلانًا فَلمْ يَنْتَه .

فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ فَقَال : مَا مَوْضِعُ " مَا " فِي " رُبَمَا " فَقُل : فِيهِ ثَلاثَةُ أَجْوِبَةٍ :

تَكُونُ " مَا " نَائِبَةٌ عَنِ اسْمٍ مَنْكُورٍ فِي مَوْضِعِ جَرٍّ .

وَتَكُونُ صِلةً ، وَذَلكَ أَنَّ " إِنَّ " وَ " رُبَّ " لا يَليهِمَا إِلا الأَسْمَاءُ فَإِذَا وَليَتْهُمَا الأَفْعَال

وَصَلوهَا بِـ " مَا " كَقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ ﴾ وَلا يَجُوزُ أَنْ يَخْشَى وَ ﴿ رُبَّمَا يَوَدُّ ﴾ وَلا تَقُل : رُبَّ يَوَدُّ .

وَفِي " رُبَّ " سِتُّ لغَات : " رُبَّ " ، " رَبَّ " ، " رُبَّمَا " ، وَ " رَبَّمَا " ، وَ " رُبَمَا " مُخففًا وَ " رَبَّتمَا " مُشَدَّدًا وَمُخَفَّفًا .

وَالجَوابُ الثَّالثُ : أَنَّ " مَا " مَعَ يَوَدُّ مَصْدَرٌ ، وَالتَّقْدِيرُ : رُبَّ وِدَادِ الذينَ كَفَرُوا .

فَأَمَّا التَّفْسِيرُ فَقَال قَوْمٌ : إِذَا عَايَنَ الكَافِرُ المَوْتَ يَوَدُّ لوْ كَانَ مُسْلمًا وَقَال آخَرُونَ : إِذَا عَايَنَ أَهْوَال يَوْمِ القِيَامَةِ .

وَقَال آخَرُونَ : إِنَّ اللهَ تَعَالى يَأْذَنُ فِي الشَّفَاعَةِ للمُوَحِّدِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ الذينَ أَدْخَلتْهُمْ ذُنُوبُهُمُ النَّارَ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ فَعِنْدَ ذَلكَ يَوَدُّ الذينَ كَفَرُوا لوْ كَانُوا مُسْلمِينَ .

وَقَال بَعْضُ العُلمَاءِ : إِنَّمَا الكَيِّسُ وَالفَقِيرُ وَالغَنِيُّ بَعْدَ العَرْضِ عَلى اللهِ .

– وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿مَا نُنَزِّل المَلائِكَةَ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ ، "مَا تُنزل المَلائكَة" بِالتَّاءِ وَالضَّمِّ عَلى مَا لمْ يُسَمَّ فَاعِلهُ ، وَإِنَّمَا أَنَّثَ ، لأَنَّ المَلائِكَةَ جَمْعٌ ، وَتَأْنِيثُ الجَمَاعَةِ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ ، فَلكَ أَنْ تُؤَنِّثَ عَلى اللفْظِ وَتُذَكِّرَ كَمَا قَال تَعَالى : ﴿فَنَادَتْهُ المَلائِكَةُ﴾ . وَ " فَنَادَاهُ " وَكَانَ ابن مَسْعُودٍ يَقُول : إِذَا اخْتَلفْتُمْ فِي اليَاءِ وَالتَّاءِ فَاجْعَلوهَا يَاءً .

وَقَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ "مَا نُنَزِّل المَلائِكَةَ" بِالنُّونِ وَبنصْبِ " المَلائِكَةَ " ، لأَنَّهُمْ مَفْعُولونَ ، اللهُ تَعَالى المُنَزِّل وَالمُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ كَمَا قَال : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لهُ لحَافِظُونَ﴾ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " وَمَا تَنَزَّل المَلائِكَةُ " بِالتَّاءِ مَفْتُوحَةً وَرَفْعَ "المَلائِكَةُ" وَ "تنَزَّل" . فِي هَذِهِ القِرَاءَةِ وَفِي اللتَيْنِ قَبْلهَا فِعْلٌ مُضَارِعٌ وَ " المَلائِكَةُ " رُفِعَ بِفِعْلِهِمْ ، لأَنَّ اللهَ لمَّا أَنْزَل المَلائِكَةَ نَزَلت المَلائِكَةُ ، وَتَصْدِيقُ ذَلكَ ﴿ نَزَل بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ ﴾ وَ " نَزَّل بِهِ الرُّوحَ الأَمِين " فَالمَصْدَرُ مِنْ نَزَل يَنْزِل نُزُولا فَهُوَ نَازِلٌ ، وَمِنْ أَنْزَل يُنْزِل إِنْزَالا فَهُوَ مُنْزِلٌ وَمِنْ نَزَّل يُنَزِّل تَنْزِيلا فَهُوَ مُنَزِّلٌ ، وَمِنْ تَنَزَّل يَتَنَزَّل تَنَزُّلا فَهُوَ مُتَنَزِّلٌ .

– وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَحْدَهُ " سُكِرَتْ " خَفِيفَةً أَيْ : سُجِرَتْ ، كَمَا يُقَال : سَكَرْتُ المَاءَ فِي النَّهْرِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " سُكِّرَتْ " أَيْ : سُدَّتْ وَغُطِّيَتْ ، تَقُول العَرَبُ : سَكَرَتِ الرِّيحُ ، أَيْ : سَكَنَتْ وَرَكَدَتْ ، وَصَامَتْ عَنِ الخَليل .

حَدَّثَنَا ابن مُجَاهد عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ ، عَنْ أَبِي عُمَرَ ، عَنِ الكِسَائِيِّ ، قَال : سَكِرَتْ وَسُكِّرَتْ لغَتَان وَإِن اختَلفَ تَفْسِيرُهُمَا .

وَفِيهَا قِرَاءَةٌ ثَالثَةٌ : حَدَّثَنَا ابن مُجَاهِد ، قَال : حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بن شَرِيك ، عَنِ ابن أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ رِشْدِينَ ، عَنْ يُونُسَ ، عَنِ الزُّهْرِيِّ ، أَنَّهُ قَرَأَ : " لقَالوا إِنَّمَا سَكِرَتْ أَبْصَارُنَا " بِفَتْحِ السِّينِ وَكَسْرِ الكَافِ ، أَي : اختَلطَتْ وَتَغَيَّرَتْ كَمَا تَقُول : سَكِرَ الرَّجُل : إِذَا تَغَيَّرَ عَقْلهُ ، وَيُنْشِدُ :

جَاءَ الشِّتَا وَاجْثَأَل القُبَّــــرُ وَجَعَلــــتْ عَيْنَ الحَـــرُورِ تَسْكَرُ

وَطَلَعَتْ شَمْــــــسٌ عَلَيْهَا مِغْفَرُ

أَيْ : غَيْمٌ ، وَمَعْنَى هَذه الآيَةِ أَنَّهُمْ رَأَوا الآيَاتِ المُعْجزَات وَالعَلامَاتِ النَّيِّرَاتِ كَانْشِقَاقِ القَمَرِ وَالدُّخَانِ وَغَيْرِ ذَلكَ وَأَنْكَرُوا ذَلكَ وَجَحَدُوا فَقَال اللهُ عَليمٌ بِهِمْ وَأَنَّهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ، لوْ أَنْزَلنَا عَليْهِمْ سِوَى هَذِهِ الآيَاتِ آيَاتٍ لقَالوا : إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿فَبِمَ تُبَشِّرُونَ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ " فَبِمَ تُبَشِّرُونِّ " مُشَدَّدَةَ النُّونِ مَكْسُورَةً ، أَرَادَ : فَبِمَ تُبَشِّرُونَنِي ، النُّونُ الأُولى عَلامَةُ الرَّفْعِ ، وَالثَّانِيَةُ مَعَ اليَاءِ فِي مَوْضِعِ النَّصْبِ فَأَدْغَمَ النُّونَ فِي النُّونِ تَخْفِيفًا ، وَحَذَفَ اليَاءَ اجْتِزَاءً بِالكَسْرَةِ لرُءُوسِ الآيِ ، مِثْل : "فَإِيَّايَ فَارْهَبُونَ" .

وَقَرَأَ نَافِعٌ " تُبَشِّرُونِ " بِكَسْرِ النُّونِ أَيْضًا مِثْل ابن كَثِيرٍ غَيْرَ أَنَّهُ حَذَفَ إِحْدَى النُّونَيْنِ تَخْفِيفًا كَمَا قَال الشَّاعِرُ :

تَرَاهُ كَالثَّغَامِ يُعَــــــل مِسْكًا سُــــــوءُ الفَاليَاتِ إِذَا فَلِيْنِي

أَرَادَ : فَلَيْنَنِي فَحذَفَ إِحْدَى النُّونَيْنِ ، هَذَا مَذْهَبُ البَصْرِيِّينَ .

وَقَال أَهْل الكُوفَةِ : أَدْغَمَ ثُمَّ حَذَفَ ، وَحُجَّتُهُمْ : ﴿وَكَادُوا يَقْتُلونَنِي﴾ وَ﴿أَتَعِدَانِنِي﴾ . فَقَالوا : لمَّا أُظْهِرَتِ النُّونَاتُ لمْ تُحْذَفْ ، وَإِنَّمَا الحَذْفُ فِي المُشَدَّدَاتِ نَحْوَ " تَأْمُرُونِي " وَ " أَتُحَاجُّونِي " فَاعْرِفْ ذَلكَ فَإِنَّهُ حَسَنٌ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " فَبِمَ تُبَشِّرُونَ " مَفْتُوحَةَ النُّونِ خَفِيفَةً ، لأَنَّهُمْ لمْ يُرِيدُوا الإِضَافَةَ إِلى النَّفْسِ ، وَكَانَتِ البِشَارَةُ أَنَّهُمْ بَشَّرُوهُ بِولَدٍ ، وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ قَدْ أَتَتْ عَلَيْهَا سَبْعُونَ سَنَةً ،

وَقَدْ أَتَى عَلَيْهِ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ ، قَدْ قَنطَا ، أَيْ : يَئِسَا مِنَ الوَلَدِ فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿بَشَّرْنَاكَ بِالحَقِّ فَلا تَكُنْ مِنَ القَانِطِينَ﴾ ، وَيُقْرَأُ ﴿مِنَ القَنِطِينَ﴾ وَمَعْنَاهُمَا : مِنَ الآيِسِينَ .

حَدَّثَنَا ابن مُجَاهد ، قَال : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن عُبَيْدِ اللهِ عَنْ أَبِي خَلادٍ ، عَنْ حُسَيْنٍ ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو ﴿فَلا تَكُنْ مِنَ القَانِطِينَ﴾ ، بِغَيْرِ أَلِفٍ .

- قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾ .

قَرَأَ أَبو عَمْرٍو ، وَالكِسَائِيُّ " يَقْنِط " بِالكَسْرِ ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّ المَاضِي مِنْهُ عَلى قَنَطَ بِفَتْحِ النُّونِ ، فَإِذَا كَانَ المَاضِي مَفْتُوحًا لَمْ يَجُزْ فِي المُضَارِعِ إِلا الكَسْرِ وَالضَّمِّ قَنَط يَقْنِطُ وَيَقْنُطُ ، وَقَرَأَ بِذَلِكَ أَبو حَيْوَةَ مِثْل عَكَفَ يَعْكُفُ وَيَعْكِفُ ، وَقَدْ أَجْمَعُوا جَمِيعًا عَلَى فَتْحِ النُّونِ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ . وَلا يَجُوزُ فَتْحُ المَاضِي وَالمُسْتَقْبَل إِلا إِذَا كَانَ فِيهِ حَرْفٌ مِنْ حُرُوفِ الحَلقِ نَحْوَ ذَهَبَ يَذْهَبُ وَسَحَرَ يَسْحَرُ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "وَمَنْ يَقْنَطُ" بِفَتْحِ النُّونِ ، فَإِنْ جَعَلوا مَاضِيهِ قَنِطَ بِالكَسْرِ وَإِلا فَهُوَ شَاذٌ ، وَالاخْتِيَارُ مَا قَدَّمْتُ ذِكْرَهُ .

وَحَكَى أَبو عَمْرٍو ، وَالشَّيْبَانِيُّ قَنَطَ عَنَّا المَاءُ قَنْطًا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " مُنْجُوهُمْ " خَفِيفًا مِنْ أَنْجَى يُنْجِي وَالأَصْل : مُنْجُووهُمْ بِوَاوَيْنِ ، الأُولى لامُ الفِعْلِ نَجَا يَنْجُو وَالثَّانِيَةُ : وَاوُ الجَمْعِ فَانْقَلَبَتِ الأُولى يَاءً لانْكِسَارِ مَا قَبْلهَا وَهُوَ الجِيمُ فَصَارَتْ لَمُنْجِيُوهُمْ ، فَاسْتَثْقَلوا الضَّمَّةَ عَلى اليَاءِ فَحُذِفَتْ فَالتَقَى سَاكِنَانِ الوَاوُ وَاليَاءُ ، فَحَذَفُوا اليَاءَ لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ وَضَمُّوا الجِيمَ لِمُجَاوَرَةِ وَاوِ الجَمْعِ ، وَالنُّونُ سَاقِطَةٌ للإِضَافَةِ وَالأَصْل : لَمُنْجُونَهُم وَإِنَّا مُنْجُونَكَ فَسَقَطَتِ النُّونُ للإِضَافَةِ فَصَارَتْ مُنْجُوكَ وَمُنْجُوهُمْ ، فَتَأَمَّل هَذِهِ المَسْأَلَةَ فَإِنَّهَا أَصْلٌ لِمَا يَرِدُ عَلَيْكَ مِنْ نَظِيرِهَا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " لَمُنَجُّوهُمْ " مُشَدَّدًا مِنْ نَجَّى يُنَجِّي ، قَال قَوْمٌ : نَجَّى وَأَنْجَى وَكَرَّمَ وَأَكْرَمَ لُغَتَانِ ، وَقَال آخَرُونَ : نَجَّى للتَكْرِيرِ وَالتَّكْثِيرِ ، وَقَدْ تَأَمَّلتُ نَجَا فِي العَرَبِيَّةِ فَوَجَدْتُهُ يَنْقَسِمُ خَمْسَةَ أَقْسَامٍ : نَجَا يَنْجُو مِنْ عَذَابٍ ، وَنَجَا يَنْجُو بِمَعْنَى أَنْجَى يُنْجِي : إِذَا طَافَ وَتَغَوَّطَ ، قَال الشَّاعِرُ : بِمَعْنَى طَافَ :

عَشَّيْتُ جَابَانَ حَتَّى اسْتَدَّ مَغْرِضُهُ ... كَادَ يَنْقَدُّ لَولا أَنَّهُ طَافَا

وَنَجَا يَنْجُو : إِذَا اسْتَكَنَّهُ السَّكْرَانُ ، قَال الشَّاعِرُ :

نَجَوْتُ مُقَاتِلا فَوَجَدْتُ فِيهِ كَرِيحِ الكَلْبِ مَاتَ حَدِيثَ عَهْدٍ

وَنَجَا يَنْجُو : إِذَا اسْتَخْرَجَ الوَتَرَ مِنَ الشَّجَرِ وَأَنْشَدَ :

فَتَبَازَتْ فَتَبَازَخْتُ لَهَا جِلسَةَ الجَازِرِ يَسْتَنْجِي الوَتَرْ

أَيْ : يَسْتَخْرِجُ .

وَنَجَا الجِلدُ عَنِ الشَّاةِ ، وَأَنْشَدَ :

فَقُلتُ أَنْجُوا عَنْهَا نَجَا الجِلد إِنَّهُ سَيُرْضِيكُمَا مِنْهَا سَنَامٌ وَغَارِبُهْ

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِلا امْرَأَتَكَ قَدَّرْنَا﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ مُخَفَّفًا فِي كُل القُرْآنِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ مُشَدَّدًا ، فَقَدَرْتُ يَكُونُ مِنَ التَّقْدِيرِ ، وَمِنَ التَّفْسِيرِ قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ يُكثِرُ ، وَ ﴿يَقْدِرُ﴾ أَيْ : يَقْتِرُ وَمِنْهُ : ﴿قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ .

وَمَنْ شَدَّدَ كَانَ الفِعْلُ عَلى لَفْظِ مَصْدَرِهِ قَدَّرَ يُقَدِّرُ تَقْدِيرًا فَهُوَ مُقَدَّرٌ .

أَخْبَرَنِي ابن عَرَفَةَ ، عَنْ ثَعْلبٍ : قَدَرْتُ الثَّوْبَ خَفِيفًا مِنَ التَّقْدِيرِ ، فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَالذي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ . فَإِنَّ الكِسَائِيَّ وَحْدَهُ خَفَّفَ ، وَمَعْنَاهُ : قَدَّرَ فَهَدَى أَيْ : هَدَى الذَّكَرَ كَيْفَ يَأْتِي الأُنْثَى مِنْ كُل حَيَوَانٍ ، وَقَال الفَرَّاءُ : فِيمَا حَدَّثَنِي عَنْهُ ابن مُجَاهِدٍ ، عَنِ السِّمَّرِيِّ ، عَنِ الفَرَّاءِ وَالذي قَدَّرَ فَهَدَى وَأَضَل ، فَحَذَفَ وَأَضَل لِدَلالةِ المَعْنَى عَلَيْهِ ، وَلِتَوَافُقِ رُءُوسِ الآيِ كَمَا قَال : ﴿سَرَابِيل تَقِيكُمُ الحَرَّ﴾ . أَرَادَ : الحَرَّ وَالبَرْدَ فَاكْتَفَى ، وَقَال الشَّاعِرُ :

وَمَا أَدْرِي إِذَا يَمَّمْتُ وَجْهًا أُرِيدُ الخَيْرَ أَيُّهُمَا يَلِينِي

أَرَادَ : الخَيْرَ وَالشَّرَّ ، لأَنَّهُ قَال فِي البَيْتِ الثَّانِي :

أَأَلخَيْرُ الذي أَنَا أَبْتَغِيهُ أَمِ الشَّرُّ الذي يَأْتَلِينِي

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَحْدَهُ : " نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمُ المَوْتَ " مُخَفَّفًا وَشَدَّدَهَا البَاقُونَ .

وَقَرَأَ نَافِعٌ وَالكِسَائِيُّ : " فَقَدَّرْنَا فَنِعْمَ القَادِرُونَ " مُشَدَّدًا ، وَخَفَّفَهَا البَاقُونَ .

فَقَال أَبُو عَمْرٍو : لوْ كَانَ قَدَّرْنَا لكَانَ فَنِعْمَ المُقَدِّرُونَ ، وَحُجَّةُ البَاقِينَ أَنَّ الفِعْلَ المُشَدَّدَ بَعْدَ التَّخْفِيفِ يَجُوزُ أَنْ يَأْتِيَ اسْمُ الفَاعِلِ وَالمَصْدَرُ عَلى التَّخْفِيفِ كَقَوْلِهِ : ﴿ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا ﴾ وَلمْ يَقُل تَعْذِيبًا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَصْحَابُ الأَيْكَةِ﴾ .

فِي القُرْآنِ أَرْبَعَةُ مَوَاضِعَ فَاخْتَلَفُوا فِي ص وَالشُّعَرَاءِ وَاتَّفَقُوا عَلى الذِي فِي الحِجْرِ وَالذي فِي ق .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَابن عَامِرٍ فِي الشُّعَرَاءِ : " وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ" بِغَيْرِ أَلفٍ وَلامٍ ، مِثْل غَيْضَةٍ وَبَيْضَةٍ وَلَمْ يَصْرِفُوهَا[1] .

---

(١) قال ابن الجزري في النشر ص/٣٢٧ : " (وفيها من ياآت إضافية أربع) (عبادي إني أنا) (وقل إني أنا) فتح الياء في الثلاثة المدنيان وابن كثير وأبو عمرو (وبناتي إن كنتم) فتحها المدنيان .
(ومن الزوائد ثنتان) (فلا تفضحون ، ولا تخزون) أثبتهما في الحالين يعقوب " .

وَمِنَ السُّورَة التِي يُذْكَرُ فِيهَا النَّحْل

وَاليَاءُ خَفِيفًا وَكَأَنَّهُ اسْمٌ عَجَمِيٌّ " جُودَى " مِثْل حُبْلى وَقَال : وَالعَرَبُ تَقْلِبُ مِثْل هَذِهِ اليَاءِ فِي الأَسْمَاءِ الأَعْجَمِيَّةِ أَلِفًا إِذَا عَرَّبُوهُ " شَتِي " ، " مَاهِي " وَ " شَاهِي " فَيَقُولون " سَتَا " وَ " شَاهَا " وَ " مَاهَا " ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُون أَمْرًا ، أَيْ : جُودِي بِالمَطَرِ ، ثُمَّ دَخَلَتِ الأَلِفُ وَاللامُ فَبَقِيَت اللفْظَةُ ، وَقَدْ حُكِيَ ذَلِكَ فِي أَلفَاظٍ عَنِ العَرَبِ دُخُول الأَلفِ وَاللامِ عَلَى الأَفْعَال " اليُتَقَصَّعُ " وَ " اليُتَتَبَّعُ " وَ " اليُجَدَّعُ " .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿شُرَكَاءِي الذِينَ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ بِرِوَايَةِ البَزِّيِّ ، فِي رِوَايَةِ شِبْل بن عَبَّادٍ " شُرَكَايْ " غَيْرَ مَمْدُودٍ مِثْل هُدَايْ وَبُشْرَايْ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " شُرَكَاءِي الذِينَ " لأَنَّ شُرَكَاءَ مَدَّتُهَا مِثْل فُقَهَاءَ وَسُفَهَاءَ ، ثُمَّ أَضَفْتُهَا إِلى يَاءِ النَّفْسِ ، وَهِيَ مَفْتُوحَةٌ .

فَأَمَّا قِرَاءَةُ ابن كَثِيرٍ ، فَقَال ابن مُجَاهِدٍ : لا وَجْهَ لهَا .

وَقَال ابن الرُّومِيِّ : سَأَلتُ أَبَا عَمْرٍو عَنْهَا فَقَال : لحَن .

قَال أَبُو عَبْدِ الله : وَلهُ وَجْهٌ ، وَذَلِكَ أَنَّ العَرَبَ تَسْتَثْقِل الهَمْزَةَ فِي الاسْمِ المُنْفَرِدِ فَلمَّا اجْتَمَعَ فِي " شُرَكَاءِي " أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ كُلهَا مُسْتَثْقَلةٌ : الجَمْعُ ، وَالهَمْزَةُ وَالكَسْرَةُ ، وَاليَاءُ ، خُزِل الهَمْزُ تَخْفِيفًا ، وَكُل مَدَّةٍ فَهِيَ زَائِدَةٌ ، أَلا تَرَى أَنَّ كُل شَاعِرٍ إِذَا احْتَاجَ إِلى قَصْرِ المَمْدُودِ حَذَفَ المَدَّةَ غَيْرَ مُتَهَيِّبٍ كَقَوْل الشَّاعِرِ :

لا بُدَّ مِنْ صَنْعَا ... وَإِنْ طَال السَّفَرُ

وَصَنْعَاءُ مَمْدُودٌ وَقَال آخَرُ :

فَلوْ أَنَّ الأَطبَّا كَانَ حَوْلي ... وَكَانَ مَعَ الأَطِبَّاءِ الأُسَاةِ

أَرَادَ : فَلوْ أَنَّ الأَطِبَّاءَ ، فَهَذَا وَاضِحٌ بَيِّنٌ ، وَيَزِيدُهُ وُضُوحًا أَنَّ المَمْدُودَ يَجُوزُ أَنْ تَقِفَ عَليْهِ مَقْصُورًا بِحَذْفِ المَدَّةِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿الذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ المَلائِكَةُ﴾ . قَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ بِاليَاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ ، وَالأَمْرُ بَيْنَهُمَا قَرِيبٌ كَقَوْلِهِ " فَنَادَتْهُ المَلائِكَةُ " وَ " فَنَادَاهُ

المَلائِكَةُ " وَقَدْ أَشبَعْنَا العِلَة فِيمَا سَلفَ .

وَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ قَال : سَمِعْتُ اللهَ عَزَّ وَجَل يَقُول : ﴿إِذْ قَالتِ المَلائِكَةُ﴾ . وَلمْ يَقُل : " قَال ".

وَحَمزَةُ وَالكِسَائِيُّ يُميلانِ " تَتَوَفَّاهُمُ " مِنْ أَجْل اليَاءِ التِي تَرَاهَا فِي اللفْظِ أَلفًا ، وَفَخَّمَهَا البَاقُونَ قَالوا : لأَنَّ هَذِهِ الأَلفَ مُبْدَلةٌ مِنَ اليَاء ، وَالأَصْل : تَتَوَفَّيُهُم فَاسْتَثْقَلوا الضَّمَّةَ عَلى اليَاءِ فَحَذَفُوهَا فَصَارَتِ اليَاءُ أَلفًا لانْفِتَاحِ مَا قَبْلهَا .

– وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿إِلا أَنْ تَأْتِيَهُمُ المَلائِكَةُ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِاليَاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ ، وَالعِلةُ فِي اليَاءِ وَالتَّاءِ كَالعِلةِ فِي الذِي قَبْلهُ .

– وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿فَإِنَّ اللهَ لا يَهْدِي مَنْ يَضِل﴾ .

قَرَأَ أَهْل الكُوفَة : " لا يَهْدِي " بِفَتْحِ اليَاء .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " يُهْدَى " بِضَمِّ اليَاءِ وَفَتْحِ الدَّال ، وَلمْ يَخْتَلفُوا أَعْنِي السَّبْعَةُ وَلا أَحَدٌ فِي اليَاءِ مِنْ " يُضِل " أَنَّهَا مَضْمُومَةٌ مَكْسُورَةُ الضَّاد ، فَمَنْ قَرَأَ بِالضَّمِّ فِي " يُهْدَى " فَالتَّقْدِيرُ : مَنْ أَضَلهُ اللهُ لا يَهْدِيه أَحَدٌ ، وَاحْتَجُّوا بِقِرَاءَةِ أُبَيٍّ : " لا هَادِيَ لمَنْ أَضَلهُ اللهُ " فَاسْمُ اللهِ تَعَالى اسْمُ " إِنَّ " وَ " يُضِل " الخَبَرُ .

وَمَنْ فَتحَ فَالتَّقْدِيرُ : مَنْ يَهْدِه لا يُضِلهُ .

– وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وَابن عَامِرٍ بِالنَّصْبِ نَسَقًا عَلى قَوْلِه : ﴿أَنْ نَقُول لهُ كُنْ فَيَكُونَ﴾ وَكَذَلكَ فِي ﴿يس﴾ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالرَّفْعِ فِي كُل القُرْآنِ عَلى مَعْنَى : إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُول لهُ كُنْ فَهُوَ يَكُونُ .

– وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿أَوَ لمْ يَرَوْا إِلى مَا خَلقَ اللهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ .

﴿أَوَلمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ فِي العَنْكَبُوتِ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِالتَّاءِ جَمِيعًا عَلى الخِطَابِ .

وَقَرَأَهَا البَاقُونَ بِاليَاءِ إِخْبَارًا عَنْ غَيْبٍ وَتَوْبِيخًا لهُمْ ، لأَنَّ الأَلفَ فِي " ألم " أَلفُ تَوْبِيخٍ ، وَالتَّقْدِيرُ : وَبِّخهُمْ كَيْفَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَيُنْكِرُونَ البَعْثَ وَيُعْرِضُونَ عَنْ

آيَاتِهِ ، " أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ " ، " أَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ " إِلا عَاصِمًا فَإِنَّهُ قَرَأَ فِي النَّحْلِ بِاليَاءِ وَفِي العَنْكَبُوتِ بِاليَاءِ وَالتَّاءِ اخْتُلِفَ عَنْهُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِالتَّاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِاليَاءِ ، فَمَنْ أَنَّثَ فَلِتَأْنِيثِ الظِّلال ، لأَنَّهُ جَمْعُ ظِل ، وَكُل جَمْعٍ خَالَفَ الآدَمِيِّينَ فَهُوَ مُؤَنَّثٌ تَقُول : هَذِهِ الأَمْطَارُ وَهَذِهِ المَسَاجِدُ .

وَمَنْ ذَكَّرَ فَالظِّلال ، وَإِنْ كَانَ جَمْعًا ، فَإِنَّ لَفْظَهُ لَفْظُ الوَاحِدِ مِثْل جِدَارٍ ، لأَنَّ جَمْعَ التَّكْسِيرِ يُوَافِقُ الوَاحِد .

فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ فَقَال : إِنَّ أَبَا عَمْرٍو لا حُجَّةَ عَلَيْهِ إِذْ أَنَّثَ " تَتَفَيَّأُ ظِلالُهُ " فَلِمَ لَمْ يُؤَنِّثْ كَمَا أَنَّثَ ﴿أَمْ هَل تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ .

فَالجَوَابُ فِي ذَلِكَ : أَنَّ عَلامَةَ التَّأْنِيثِ فِي " الظُّلُمَاتِ " حَاضِرَةٌ فَقَرَأَهَا بِاليَاءِ ، وَفِي الظِّلال العَلامَةُ مَعْدُومَةٌ فَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا لِذَلِكَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِلا رِجَالا نُوحِي إِلَيْهِمْ﴾ .

رَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ " نُوحِي إِلَيْهِمْ " .

رَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ " نُوحِي إِلَيْهِمْ " بِالنُّونِ وَكَسْرِ الحَاءِ ، اللهُ تَعَالى يُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " يُوحَى " عَلى مَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ .

وَحَمْزَةُ وَالكِسَائِيُّ يُمِيلانِ ، لأَنَّ الأَلِفَ مُنْقَلِبَةٌ مِنْ يَاءٍ ، الأَصْل : " يُوحِي " فَانْقَلَبَتِ اليَاءُ أَلِفًا .

وَالبَاقُونَ يُفَخِّمُونَ عَلى اللفْظِ ، لأَنَّ الإِمَالَةَ إِنَّمَا وَجَبَتْ مِنْ أَجْل اليَاءِ ، فَإِذَا زَالَتْ صُورَتُهَا زَالَتِ الإِمَالَةُ .

وَالعَرَبُ تَقُول : وَحَيْتُ إِلَيْهِ وَأَوْحَيْتُ ، وَوَحَيْتُ لَهُ ، وَأَوْحَيْتُ لَهُ قَال اللهُ تَعَالى : ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنَّهُم مُفرَطُونَ﴾ .

بِفَتْحِ الرَّاءِ ، جَعَلَهُمْ مَفْعُولِيْنِ ، لأَنَّهُ فِي التَّفْسِيرِ ﴿وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ﴾ أَيْ : مَنْسِيُّونَ ، قَال أَبُو عَمْرٍو : مُقَدَّمُونَ إِلَى النَّارِ .

وَقَرَأَ نَافِعٌ وَحْدَهُ " مُفرِطُونَ " بِكَسْرِ الرَّاءِ كَأَنَّهُ جَعَلَ الفِعْلَ لَهُمْ ، أَيْ أَفْرَطُوا فِي الكُفْرِ وَفِي العُدْوَانِ يُفَرِّطُونَ إِفْرَاطًا فَهُمْ مُفرِطُونَ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " مُفْرَطُونَ " أَيْ : مَنْسِيُّونَ مُمَهَّلُونَ مَتْرُوكُونَ .

وَقِرَاءَةٌ ثَالِثَةٌ : حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن عَبْدَانَ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ قَرَأَ : " وَأَنَّهُمْ مُفَرِّطُونَ " وَمَعْنَى هَذِهِ القِرَاءَةِ أَيْ : مُقَصِّرُونَ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنَ العِبَادَةِ ، يُقَالُ : فُلانٌ فَرَّطَ فِي الأَمْرِ : قَصَّرَ ، وَأَفْرَطَ : جَاوَزَ الحَدَّ ، وَمُضَارِعُ فَرَّطَ يُفَرِّطُ تَفْرِيطًا قَال اللهُ تَعَالى : ﴿يَا حَسْرَتَا عَلى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللهِ﴾ . وَتَقُول العَرَبُ : فَرَّطَ فُلانٌ القَوْمَ إِذَا تَقَدَّمَهُمْ فَهُوَ فَارِطٌ ، وَالجَمْعُ فُرَّاطٌ ، قَال الشَّاعِرُ :

فَاسْتَعْجَلونَا وَكَانُوا مِنْ صَحَابَتِنَا ... كَمَا تَعَجَّـــــــل فُرَّاطٌ لوُرَّادِ

وَمِنْ ذَلكَ حَدِيثُ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " أَنَا فَرَطُكُمْ عَلى الحَوْضِ " أَيْ : أَتَقَدَّمُكُمْ ، وَرَوَى النَّابِغَةُ عَنْ رَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- : " أَنَا وَالنَّبِيُّونَ فُرَّاطٌ لقَاصِفِينَ " أَيْ : للمُذْنِبِينَ ، وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مَا رَوَاهُ غَيْرُهُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَإِنَّ لكُمْ فِي الأَنْعَامِ لعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَابن عَامِرٍ " نُسْقِيكُمْ " بِفَتْحِ النُّونِ وَكَذَلكَ فِي قَدْ أَفْلحَ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالضَّمِّ .

فَاخْتَلفَ النَّاسُ فِي ذَلكَ ، فَقَال قَوْمٌ : سَقَى وَأَسْقَى لغَتَانِ وَأَنْشَدُوا :

سَقَى قَوْمِي بَنِي مَجْـــــدٍ وَأَسْقَى ... نُمَيْرًا وَالقَبَائِل مِنْ هِــــــلال

وَقَال آخَرُونَ سَقَيْتُهُ مَاءً لشَفَتِهِ ، كَقَوْلِهِ : ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ وَأَسْقَيْتُهُ : سَأَلتُ اللهَ أَنْ يَسْقِيَهُ ، وَأَنْشَدُوا لذِي الرُّمَّةِ :

وَقَفْــتُ عَلــى رَبْعٍ لمَيَّــــةَ نَاقَتِي ... فَمَــا زِلــتُ أَبْكِـي عِنْدَهُ وَأُخَـــاطِبُهْ

وَأَسْـقِيهِ حَتَّـى كَادَ ممَّـــا أَبُثُّهُ ... تُكلمُنِـــي أَحْجَـارُهُ وَمَـــــلاعِـــبُهْ

وَفِيهِ قَوْلٌ ثَالثٌ : أَنَّ مَا كَانَ مِنَ الأَنْهَارِ وَبُطُونِ الأَنْعَامِ فَبِالضَّمِّ .

وَفِيهِ قَوْلٌ رَابِعٌ : ذَكَرَ أَبُوعُبَيْدَةَ ، قَال : مَا سَقَى مَرَّةً وَاحِدَةً ، قُلتُ : سَقَيْتُهُ شَرْبَةً ، وَمَا كَانَ دَائِمًا قُلتُ : أَسْقَيْتُهُ كَقَوْلكَ : أَسْقَيْتُهُ غَيْرَ مَاءٍ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أفَبِنعْمَةِ اللهِ يَجْحَدُونَ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بِالتَّاءِ ، أَيْ : قُل لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ : أَفَمِنْ أَجْل مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكُمْ أَشِرْتُمْ وَبَطِرْتُمْ وَجَحَدْتُمْ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بالياءِ ، اللهُ تَعَالى يُوَبِّخُهُمْ عَلى جُحُودِهِمْ ، وَرَوَى أَبُو عُبَيْدٍ هَذَا الحَرْفَ ، عَنْ عَاصِمٍ الجَحْدَرِيِّ ، لا عَنْ عَاصِمِ بن أَبِي النَّجُودِ ، وَلَعَلَهُ غَلطَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يَعْرِشُونَ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ وَابن عَامِرٍ بِضَمِّ الرَّاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالكَسْرِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ عِلتَهُ فِي الأَعْرَافِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿يَوْمَ ظَعْنكُمْ﴾ . قَرَأَ أَهْلِ الكُوفَةِ وَابن عَامِرٍ بِإِسْكَانِ العَيْنِ عَلى أَصْلِ الكَلِمَةِ ظَعَنَ زَيْدٌ ظَعْنًا وَظَعَنًا ، وَطَعَنَ بِالرُّمْحِ طَعْنًا وَطَعَنًا فِي نَسَبِهِ طِعَانًا ، وَضَرَبَ ضَرْبًا وَالفعل أَصْلٌ لكُل مَصْدَرٍ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " يَوْمَ ظَعَنِكُمْ " بِالفَتْحِ ، وَإِنَّمَا حَرَّكُوهُ لأَنَّ العَيْنَ مِنْ حُرُوفِ الحَلقِ مِثْل نَهْرٍ وَنَهَرٍ وَشَمْعٍ وَشَمَعٍ؟ وَقَدْ ذَكَرْتُ لِمَ صَارَ ذَلِكَ كَذَلِكَ فِي الأَنْعَامِ عِنْدَ قَوْلِهِ : ﴿وَمِنَ المَعْزِ اثْنَيْنِ﴾ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلنَجْزِيَنَّ الذينَ صَبَرُوا﴾ . قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَعَاصِمٌ وَابن عَامِرٍ بِرِوَايَةِ ابن ذَكْوَانَ بِالنُّونِ ، وَحُجَّتُهُمْ إِجْمَاعُهُمْ عَلى : " وَلنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ " بِالنُّونِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِاليَاءِ ، لِذِكْرِ اسْمِ اللهِ قَبْلَهُ : ﴿وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ﴾ فَإِذَا عَطَفْتَ الآيَةَ عَلى شَكْلِهَا كَانَتْ أَحْسَنَ مِنْ أَنْ تُقْطَعَ مِمَّا قَبْلَهَا ، وَكُل صَوَابٌ بِحَمْدِ اللهِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لِسَانُ الذي يُلحِدُونَ إِليْهِ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِفَتْحِ الحَاءِ وَاليَاءِ .

وَالبَاقُونَ " يُلحِدُونَ " بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّ اللهَ تَعَالى ، قَال : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلحَادٍ بِظُلمٍ ﴾ وَالإِلحَادُ : مَصْدَرُ أَلحَدَ يُلحِدُ ، وَإِنْ كَانَتِ الأُخْرَى جَيِّدَةً ، قَال الشَّاعِرُ :

يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ ... حُجَّةً لأَلحَدَ يُلحِدُ
بَعْدَ المُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ المَلحَد ... وَلَوْ كَانَ مِنْ لحَدَ لقَال مَلحُودٌ

وَقَال آخَرُونَ : لحَدْتُ فِي القَبْرِ ، وَأَلحَدْتُ فِي الدِّينِ ، فَأَمَّا قَوْل عَلِيٍّ بن الحُسَيْنِ ، وَقَدْ خَطَبَ النَّاسَ : يَا قِصَّةً عَلى مَلحُودٍ ، أَرَادَ : يَا جُصًّا عَلى قَبْرٍ ، وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الكَلامُ عَنْ زَيْنَبَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ القُدُسِ﴾ .
ابن كَثِيرٍ يُسْكِنُ الدَّال .
وَالبَاقُونَ يَضُمُّونَ ، وَقَدْ مَرَّتْ عِلتهُ فِي البَقَرَةِ.
- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا﴾ .
قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ " فَتَنُوا " جَعَلَ الفِعْلَ لَهُمْ .
وَقَرَأَ البَاقُونَ عَلى مَا لمْ يُسَمَّ فَاعِلهُ ، وَالأَصْلُ فِي ذَلِكَ : أَنَّ عَمَّارَ بن يَاسِرٍ وَجَمَاعَةً مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ أَرْدُوهُمْ عَلى الكُفْرِ وَعَرَضُوهُمْ عَلى الكُفْرِ فَقَالوا ذَلكَ بِأَلسِنَتِهِمْ ، وَقَلبُهُمْ مُطْمَئِنٌّ بالإِيمَانِ ، ثُمَّ أَخبَرُوا النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- بِذَلكَ ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالى فِيهِمْ : ﴿إِلا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإِيمَانِ﴾ وَالاخْتِيَارُ أَنْ تُجْعَلَ قِرَاءَةُ ابن عَامِرٍ " فَتَنُوا " فِعْلا للكُفَّارِ ، أَيْ : فَتَنُوا المُؤْمِنِينَ ، وَتَقُول العَرَبُ : فَتَنْتُ زَيْدًا ، وَهِيَ اللغَةُ الجَيِّدَةُ ، وَأَجَازَ آخَرُونَ : أَفْتَنْتُ ، وَالفِتْنَةُ فِي القُرْآنِ عَلى عَشْرَةِ أَوْجُهٍ؟ وَقَدْ أَمْلَلتُهَا فِي إِعْرَابِ أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ .
قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَإِسْمَاعِيل بن نَافِعٍ "فِي ضِيقٍ" بِكَسْرِ الضَّادِ .
وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالفَتْحِ ، فَمَنْ فَتَحَ أَرَادَ : ضَيِّقٍ فَخَفَّفَ مِثْل مَيِّت وَمَيْت وَهَيِّنٍ وَهَيْنٍ ، وَمَنْ كَسَرَ يَجُوزُ أَنْ يَجْعَلهُ لغَتَيْنِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الضِّيقُ اسْمًا ، وَالضَّيِّقُ مَصْدَرًا ، وَالاخْتِيَارُ أَنْ تَقُول : الضِّيقُ فِي المَكَانِ وَالمَنْزِل وَالضَّيِّقُ فِي غَيْرِ ذَلكَ ، فَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلكَ فَالاخْتِيَارُ "فَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ" . لأَنَّهُ لمْ يُرِدْ تَعَالى ضِيقَ المَعِيشَةِ وَلا ضِيقَ المَنْزِل ، وَالعِلةُ فِي النَّمْل ، كَالعِلةِ فِي النَّحْل .
فَإِنْ قِيل : لمَ سَقَطَتِ النُّونُ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلا تَكُ﴾ .
فَالجَوَابُ فِي ذَلكَ : أَنَّ الأَصْل ، وَلا تَكُونُ فَاسْتَثْقَلوا الضَّمَّةَ عَلى الوَاوِ فَنَقَلوهَا إِلى الكَافِ فَالتَقَى سَاكِنَانِ الوَاوُ وَالنُّونُ فَحَذَفُوا الوَاوَ لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ فَصَارَ لا تَكُنْ وَالمَوْضِعُ الذي حُذِفَتِ النُّونُ مَعَ الوَاوِ فَلأَنَّ النُّونَ يُضَارِعُ حُرُوفَ المَدِّ وَاللينِ ، وَكَثُرَ اسْتِعْمَال كَانَ يَكُونُ فَحَذَفُوهَا لذَلكَ ، أَلا تَرَى أَنَّكَ تَقُول : لمْ يَكُونَا ، وَالأَصْل : لمْ يَكُونَانِ فَأَسْقَطُوا النُّونَ للجَزْمِ فَشَبَّهُوا لمْ يَكُ فِي حَذْفِ النُّونِ بِلمْ يَكُونَا فَاعْرِفْ ذَلكَ .
قَال ابن مُجَاهِدٍ : رِوَايَةُ إِسْمَاعِيل عَنْ نَافِعٍ " وَلا تَكُ فِي ضَيْقٍ " غَلطٌ يَعْنِي : أَنَّ الرِّوَايَةَ الصَّحِيحَةَ عَنْ نَافِعٍ " ضِيقٍ " .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوْفِ﴾ .

قَرَءُوا كُلهُمْ بِكَسْرِ الفَاءِ .

وَرَوَى نَصْرٌ وَعُبَيْدٌ وَعَبَّاسٌ وَدَاوُدُ الأَوْدِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو : " لِبَاسُ الجُوعِ وَالخَوْفِ " كَأَنَّهُ أَضْمَرَ فِعْلا ، وَذَلِكَ أَنَّ اللهَ تَعَالى ابْتَلاهُمْ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ -صلى الله عليه وسلم- بِالقَحْطِ وَالجُوعِ وَالخَوْفِ ، يَعْنِي سَرَايَا رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- وَقَذَفَ فِي قُلوبِهِمُ الرُّعْبَ خَوْفًا مِنْ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- رَقَّ للمُشْرِكِينَ فَحَمَلَ إِلَيْهِمْ طَعَامًا فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالى : ﴿فَكُلوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلالا طَيِّبًا﴾ وَفِي هَذِهِ السُّورَةِ يَاءَانِ .

- ﴿فَارْهَبُونِ﴾ .

حُذِفَتِ اجْتِزَاءً بِالكَسْرَةِ .

- وَقَوْلُهُ : ﴿أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾ .

لَمْ تَخْتَلِفِ القُرَّاءُ فِي فَتْحِهَا ، وَقَدْ ذَكَرْتُهُ قَبْلَ هَذَا[1] .

---

(١) قال ابن الجزري في النشر ص/٣٢٧ : " (وفيها من الزوائد ثنتان) (فارهبون ، فاتقون) أثبتهما في الحالين يعقوب " .

وَمِنْ سُورَةِ بني إِسْرَائِيل

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَلا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلا﴾ .

قَرَأَ أَبو عَمْرٍو وَحْدَهُ بِحَذْفِ اليَاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ ، وَالأَمْرُ بَيْنَهَا قَرِيبٌ ، لأَنَّ التَّقْدِيرَ : وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لبني إِسْرَائِيل أَلا يَتَّخِذُوا ، وَقُلنَا لَهُمْ : لا تَتَّخِذُوا ، وَهَذَا كَمَا تَقُول : قُلتُ لزَيْدٍ قُمْ ، وَقُلتُ لَهُ : أَنْ يَقُومَ وَ ﴿قُل للذينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ﴾ وَ " سَيُغْلَبُونَ " .

وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مِنْ دُونِي وَكِيلا﴾ أَيْ : كَافِيًا وَرَبًّا ، ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلنَا﴾ نَصْبٌ عَلَى النِّدَاءِ المُضَافِ وَالتَّقْدِيرُ : يَا ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلنَا مَعَ نُوحٍ وَهَذَا الحَرْفُ ، وَإِنْ لَمْ يُختَلفْ فيه فَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ لأَنَّ ذُرِّيَّةً : وَزْنُهَا فِعْلِيَّةٌ مِنَ الذَرِّ ، وَيَكُونُ فُعُولَةً مِنَ الذَّرْيِ وَالذَّرِّ فَيَكُونُ الأَصْل : ذُرْوِيَةٌ ، فَتُقْلَبُ مِنَ الوَاوِ يَاءٌ وَتُدغَمُ اليَاءُ فِي اليَاءِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابن كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَحَفصٌ عَنْ عَاصِمٍ : " لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ " هَمْزَةٌ بَيْنَ وَاوَيْنِ عَلى الجَمْعِ كَقَوْلِهِ : ﴿وَلِيَدْخُلوا﴾ ﴿وَلِيُتَبِّرُوا﴾ .

وَقَرَأَ الكِسَائِيُّ بِالنُّونِ وَفَتْحِ الوَاوِ ، كَمَا تَقُول : لتَدْعُو فَعَلامَةُ النَّصْبِ فَتْحَةُ الوَاوِ ، وَعَلامَةُ النَّصْبِ فِي القِرَاءَةِ الأُولى حَذْفُ النُّونِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " لِيَسُوءَ وُجُوهَكُمْ " بِاليَاءِ وَفَتْحِ الوَاوِ عَلى مَعْنَى : لِيَسُوءَ العَذَابُ وُجُوهَكُمْ ، وَإِنَّمَا مَدَّ " لِيَسُوءُوا " تَمْكِينًا للهَمْزَةِ ، لأَنَّ كُل وَاوٍ سُكِّنَتْ وَانْضَمَّ مَا قَبْلَهَا وَأَتَتْ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ فَلا بُدَّ مِنْ مَدٍّ فِي كَلِمَةٍ أَوْ كَلِمَتَيْنِ فَمَا كَانَ مِنْ كَلِمَتَيْنِ فَنَحْوَ : ﴿قَالوا ءَامَنَّا﴾ . وَمَا كَانَ مِنْ كَلِمَةٍ فَنَحْوَ : تَبُوءُ بِإِثْمِهِ ، وَيَنُوءُ بِحِمْلِهِ ، وَيَسُوءُ زَيْدًا ، وَكَذَلكَ اليَاءُ ، وَالأَلفُ كَالوَاوِ ، وَقَدْ بَيَّنْتُ ذَلكَ فِيمَا مَضَى أَيْضًا .

فَحَدَّثَنِي ابن مُجَاهد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ السِّمَّرِيِّ عَنِ الفَرَّاءِ ، قَال : فِي قِرَاءَةِ أُبَيٍّ : " لِيَسُوءَنْ وُجُوهَكُمْ " بنونٍ خَفِيفَةٍ وَهِي نُونُ التَّأْكِيد مِثْل ﴿ لنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ وَ ﴿ لِيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ ﴾ وَلَيْسَ فِي القُرْآنِ نُونٌ خَفِيفَةٌ وَهِيَ نُونُ التَّأْكِيد غَيْرَ هَذِهِ الثَّلاثَةِ ، فَمَنْ بنى قِرَاءَتَهُ عَلى قِرَاءَةِ أُبَيٍّ يُضْمِرُ فِي اللامِ " كَيْ " وَلِيَدْخُلوا وَتَكُونُ اللامُ فِي

قِراءَةِ أُبَيٍّ " لِيَسُوءَنْ " لامَ التَّأْكِيد .

– وَقَوْلُهُ تَعالى : ﴿كِتابًا يَلقاهُ مَنْشورًا﴾ .

قَرَأَ ابن عامِرٍ وَحْدَهُ " يُلقَاهُ " مُشَدَّدًا ، جَعَل الفِعْل لغَيْرِ الإنْسَانِ ، أَي : المَلائِكَةُ تَلقاهُ بِالكِتَابِ الذي فِيهِ نُسْخَةُ عَمَلِه ، وَشاهِدُهُ : ﴿وكُل إِنسَانٍ أَلزمْنَاهُ طَائِرَهُ﴾ . فَيلزَم الطَّائِرَ وَيَلقَى الكِتَابَ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " يَلقَاهُ " جَعَل الفِعْل للإِنْسَانِ ، لأَنَّ اللهَ تَعالى إِذَا أَلزَمَهُ طَائِرَهُ لَقِيَ هُوَ الكِتَابَ وَصَحَائِفَ عَمَلِهِ كَمَا قَال تَعالى : ﴿وَمَنْ يَفعَل ذَلكَ يَلقَ أَثَامًا﴾ . وَلمْ يَقُل : يُلقَّ أَثَامًا ، وَهَذَا وَاضِحٌ بَيِّنٌ .

– وَقَوْلُهُ تَعالى : ﴿أَمرْنا مُتْرَفِيها﴾ .

اتَّفَقَ القُرَّاءُ السَّبْعُ عَلى " أَمَرْنا " بِالتَّخْفِيفِ وَفَتْحِ المِيمِ وَقَصْرِ الأَلفِ ، وَلهُ مَعْنَيَانِ : أَمَرْنَاهُمْ بِالطَّاعَةِ فَفَسَقُوا فِيهَا .

وَتَكُونُ مِنَ الكَثْرَةِ ، يُقَال : أَمَرَ بني فُلانٍ إِذَا كَثُرُوا ، وَأَمَرَهُمُ اللهُ فَهُمْ مَأْمُورُونَ ، وَآمَرَهُمْ فَاللهُ مُؤْمِرٌ ، وَهُمْ مُؤْمَرُونَ .

فَأَمَّا حَدِيثُ رَسُول الله –صلى الله عليه وسلم– : " خَيْرُ المَال : مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ أَوْ سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ " فَإِنَّهُ يَعْنِي بِالمُهْرَةِ الكَثِيرَةَ النِّتَاجِ ، وَإِنْ قِيل المَأْمُورَةُ ، مِنْ أَجْل المَأْبُورَةِ ، وَالسِّكَّةُ : الطَّرِيقُ مِنَ النَّخْل ، وَالمَأْبُورَةُ : المُصْلحَةُ المُلقَّحَةُ ، وَلوِ انْفَرَدَتْ لقِيل : مُؤْمَرَةٌ ، كَمَا يُقَال : " جَاءَ بِالغَدَايَا وَالعَشَايَا " وَغَدٌ : لا يُجْمَعُ عَلى غَدَايَا وَلكِنْ لمَّا قَارَنَ العَشَايَا أَجْرَى لفْظَهُ عَلى لفْظِهِ ليَزْدَوِجَ الكَلامُ ، وَقَال آخَرُونَ : يُقَال : أَمَرَ الشَّيْءُ وَأَمَرَهُ غَيْرُهُ كَمَا يُقَال : نَزَحَتِ البِئْرُ وَنَزَحْتُهَا ، وَفَغَرَ فُوهُ وَفَغَرَ عَنِ ابن كَثِيرٍ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ هَذَا الحَرْفَ ، لأَنَّ خَارِجَةَ رَوَى عَنْ نَافِعٍ ، وَحَمَّادَ بن سَلمَةَ ، عَنِ ابن كَثِيرٍ " آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا " مِثْل قِرَاءَةِ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ جَعَلهُ مِنَ الإِمَارَةِ .

وَحَدَّثَنِي ابن مُجَاهِدٍ ، عَنِ السِّمَّرِيِّ عَنِ الفَرَّاءِ ، قَال : قَرَأَ الحَسَنُ : "آمِرْنَا مُتْرَفِيهَا" . بِكَسْرِ المِيمِ وَمَدِّ الأَلفِ وَهَذِهِ رَدِيئَةٌ ، لأَنَّ فَعِل لا يَتَعَدَّى عِنْدَ أَكْثَرِ النَّحْوِيِّينَ مِنْ أَمَرَ ، لأَنَّ أَمِرَ لازِمٌ إِلا أَنْ يَجْعَلهُ لغَتَيْنِ فَيُعَدَّى أَمِرَ كَمَا يُعَدَّى أَمَرَ فَأَخْبَرَنِي ابن دُرَيْدٍ عَنْ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَال : لا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَمِرْنَا ، الأَصْل آمَرْنَا فَتُحْذَفُ المَدَّةُ كَمَا قَرَأَ بَعْضُهُمْ : ﴿وَلآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ الأَنْعَامِ﴾ .

وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَال : الاختِيَارُ "أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا" . لأَنَّ المَعَانِيَ الثَّلاثَةَ تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ ، يَكُونُ مِنَ الأَمْرِ وَمِنَ الإمَارَةِ ، وَمِنَ الكَثْرَةِ أَنْشَدَنِي ، فِي " أَمَرَ الرَّجُل " : إِذَا صَارَ أَمِيرًا :

كَــرْنِبُوا وَدَوْلِبُـــوا
وَحَيْـــثُ شِئْتُمْ فَاذْهَبُــوا
قَدْ أَمَـــرَ المُهَلَـــبُ

أَيْ : صَارَ أَمِيرًا ، وَمَعْنَى كَرْنِبُوا ، أَيْ : لقِّحُوا نَخْلَكُمْ وَدَوْلِبُوا : أَيْ عَلِقُوا دَوَايِيكُمْ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلا تَقُل لَهُمَا أُفٍّ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَابن عَامِرٍ بِفَتْحِ الفَاءِ .

وَقَرَأَ نَافِعٌ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِالكَسْرِ مَعَ التَّنْوِينِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " أُفِّ " بِغَيْرِ تَنْوِينٍ ، وَهَذِهِ كَلِمَةٌ يُكْنَى بِهَا الكَلامُ القَبِيحُ وَمَا يُتَأَفَّفُ مِنْهُ ، لأَنَّ التُّفَّ : وَسَخُ الظُّفْرِ : وَالأُفَّ : وَسَخُ الأُذُنِ ، وَقَدْ جَرَى مَجْرَى الأَصْوَاتِ فَزَال الإِعْرَابُ عَنْهُ كَقَوْلِهِ صَهْ مَعْنَاهُ : اسْكُتْ وَ مَهْ مَعْنَاهُ : كُفَّ ، وَ ﴿هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ﴾ مَعْنَاهُ : بَعِيدَ بَعِيدَ ، فَإِذَا نَوَّنْتَ أَرَدْتَ النَّكِرَةَ سُكُوتًا وَكَفًّا وَقُبْحًا ، وَإِذَا لَمْ تُنَوِّنْ أَرَدْتَ المَعْرِفَةَ .

فَإِنْ قِيل : لِمَ جَاءَ حَرَكَةُ الفَاءِ بِالضَّمِّ وَالفَتْحِ وَالكَسْرِ؟

فَقُل : لأَنَّ حَرَكَتَهَا لَيْسَتْ حَرَكَةَ إِعْرَابٍ ، وَإِنَّمَا هِيَ لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ فَيُفْتَحُ لِخِفَّةِ الفَتْحَةِ وَيُضَمُّ ، لأَنَّهُ يُتْبِعُ الضَّمَّ الضَّمَّ ، وَيُكْسَرُ لأَنَّ حُكْمَ السَّاكِنَيْنِ إِذَا التَقَيَا أَنْ يُكْسَرَ أَحَدُهُمَا ، وَمِثْلُهُ مُدَّ وَمُدُّ وَمُدِّ وَيُنْشَدُ هَذَا البَيْتَ عَلَى ثَلاثَةِ أَوْجُهٍ :

فَغُضَّ الطَّــــرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلا كَعْبًا بَلَـــــغْتَ وَلا كِلابَا

غُضَّ وَغُضُّ وَغُضِّ ، وَفِي : " أُفٍّ " سَبْعُ لُغَاتٍ : أُفَّ وَأُفُّ وَأُفِّ ، وَأُفًّا وَأُفٌّ ، وَأُفِّي مُمَال وَزَادَ ابن الأَنْبَارِيِّ : أُفْ مُخَفَّفَةً .

وَحَدَّثَنَا عَلِيُّ بن مَهْرُوَيَةَ ، قَال : حَدَّثَنَا دَاوُدُ بن سُلَيْمَانَ الغَازِيُّ عَنْ عَلِيِّ بن مُوسَى الرِّضِيِّ عَنْ أَبِيهِ مُوسَى بن جَعْفَرٍ ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بن مُحَمَّدٍ أَنَّهُ قَال : لَوْ عَلِمَ اللهُ تَعَالى لَفْظَةً أَوْجَزَ فِي تَرْكِ عُقُوقِ الوَالِدَيْنِ مِنْ " أُفٍّ " لأَتَى بِهَا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِمَّا يَبْلغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ﴾ .

قَرَأَ وَالكِسَائِيُّ " يَبْلغَانِ عِنْدَكَ " عَلى الاثْنَيْنِ لذِكْرِ الوَالدَيْنِ .

فَإِنْ قَال قَائِلٌ فَبِمَ تَرْفَعُ " أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا " ؟

فَفِي ذَلكَ ثَلاثَةُ أَوْجُهٍ : يَكُونُ بَدَلا مِنَ الضَّمِيرِ " يَبْلغَانِ " .

وَيَجُوزُ أَنْ تَرْفَعَهُ بِفِعْلٍ مَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ : يَبْلغَانِ عِنْدَكَ الكِبَرَ يَبْلغُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا .

وَيَكُونُ رَفْعًا عَلى السُّؤَال وَالتَّفْسِيرِ كَقَوْلِهِ : ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الذِينَ ظَلمُوا﴾ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " يَبْلغَنَّ " لأَنَّ الفِعْل إِذَا تَقَدَّمَ لمْ يُثَنَّ وَلمْ يُجْمَعْ وَلا ضَمِيرَ فِيهِ فَيَرْتَفِعُ " أَحَدُهُمَا " بِفِعْلِهِ وَهُوَ " يَبْلغَنَّ " وَيُنْسَقُ " أَوْ كِلاهُمَا " عَلى " أَحَدِهِمَا " هَذَا بَيِّنٌ .

فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ : فَقَال : هَل أَبَاحَ اللهُ أَنْ يُقَال لهُمَا " أُفٍّ " قَبْل أَنْ يَبْلغَا الكِبَرَ؟

فَالجَوَابُ عَلى ذَلكَ : أَنَّ اللهَ تَعَالى قَدْ أَوْجَبَ عَلى الوَلدِ لجَمَاعَةِ الوَالدَيْنِ الطَّاعَةَ فِي كُل حَالٍ ، وَحَظَرَ عَليْهِ أَذَاهُمَا ، وَإِنَّمَا خَصَّ الكِبَرَ ، لأَنَّ وَقْتَ كِبَرِ الوَالدَيْنِ مِمَّا يَضْطَرُّ الوَلدُ إِلى الخِدْمَةِ إِذَا كَانَا مُحْتَاجَيْنِ إِليْهِ عِنْدَ الكِبَرِ ، وَالعَرَبُ تَضْرِبُ مَثَلا للبَارِّ بِأَبَوَيْهِ فَيَقُولونَ : " فُلانٌ أَبَرُّ مِنَ النَّسْرِ " وَذَلكَ أَنَّ النَّسْرَ إِذَا كَبُرَ وَلمْ يَنْهَضْ للطَّيَرَانِ جَاءَ الفَرْخُ فَزَقَّهُ كَمَا كَانَ أَبَوَاهُ يَزُقَّانِه ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ : ﴿ يُكَلمُ النَّاسَ فِي المَهْدِ وَكَهْلا ﴾ .

إِنْ قَال قَائِلٌ : مَا الأُعْجُوبَةُ فِي " وَكَهْلا " فِي كَلامِ عِيسَى -صلى الله عليه وسلم- وَهُوَ فِي المَهْدِ صَبِيًّا أُعْجُوبَةٌ ، وَخَبَّرَ أَنَّهُ يَعِيشُ حَتَّى يَكْتَهِل فَيَتَكَلمُ بَعْدَ الطُّفُولةِ ، وَنَحْوَهُ قَوْلُهُ : ﴿ الأَمْرُ يَوْمَئِذٍ للهِ ﴾ وَقَدْ عَلمْنَا أَنَّ الأَمْرَ لهُ فِي الدُّنْيَا كَمَا لهُ فِي الآخِرَةِ وَإِنَّمَا خَصَّ يَوْمَ القِيَامَةِ ، لأَنَّ اللهَ تَعَالى قَدْ مَلكَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا أَقْوَامًا جَعَلهُمْ مُلوكًا وَخُلفَاءَ ، وَذَلكَ اليَوْمُ لا مَلكَ سِوَاهُ ، أَلمْ تَسْمَعْ قَوْلهُ : ﴿ لمَنِ المُلكُ اليَوْمَ ﴾ ثُمَّ أَجَابَ بنفْسِهِ فَقَال : ﴿ للهِ الوَاحِدِ القَهَّارِ ﴾ وَهَذَا بَيِّنٌ وَاضِحٌ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿إِنَّ قَتْلهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ بِرِوَايَةِ ابن ذَكْوَانَ " كَانَ خَطَأً كَبِيرًا " بِفَتْحِ الخَاءِ وَالهَمْزِ وَالطَّاءِ .

وَقَرَأَ ابن كَثِيرٍ بِكَسْرِ الخَاءِ وَالمَدِّ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " خِطْأً " بِكَسْرِ الخَاءِ وَجَزْمِ الطَّاءِ مَقْصُورًا ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّ العَرَبَ

تَقُول : خَطِئَ زَيْدٌ يَخْطَأُ خَطَأً فهو خَاطِئٌ مِثْل أَثِمَ يَأْثَمُ إِثْمًا فَهُوَ آثِمٌ ، قَال الشَّاعِرُ :

عِبَادُكَ يُخْطِئُـــــون وَأَنْتَ رَبٌّ بِكَفَّيْكَ المَنَايَـــــــا لا تَمُوتُ

وَمِنْ ذَلكَ قَوْلُهُ فِي الحَدِيثِ : " يَا خَاطِئَ بن الخَاطِئِ " وَقَال لآخَرَ :

وَإِنَّ مُهَـــــاجِرَيْنَ تَكَنَّفَاهُ غَــــدَاةَ إِذ لقَدْ خَطِئَـــا وَخَابَا

وَمَعْنَى " خِطْئًا كَبِيرًا " أَيْ : إِثْمًا كَبِيرًا .

وأَمَّا قِرَاءَةُ ابن عَامِرٍ " أَنَّهُ كَانَ خَطَأً " فَهُوَ ضِدُّ العَمْد كَقَوْله : ﴿ أَنْ يَقْتُل مُؤْمِنًا إلا خَطَأً ﴾ قَال الفَرَّاءُ : قَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الخَطَأُ بِمَعْنَى الخَطَأ كَمَا تَقُول : قِتْبٌ وَقَتَبٌ وَبِدْلٌ وَبَدَلٌ وَ " خِطَاءً " عَلى قِرَاءَةِ ابن كَثِيرٍ فِعَالٌ مِنَ الخَطَأ أَيْضًا ، مِثْل الصِّيَامِ وَالقِيَامِ ، وَالخَطِيئَةُ مِنْ ذَلكَ .

فَأَمَّا قِرَاءَةُ أَبِي جَعْفَرٍ ، فَجَعَلهُ مَصْدَرًا ، خَطِئَ خَطَأً مِثْل شَرِبَ شُرْبًا وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ :

وَالنَّاسُ يَلحَوْنَ الأَمِيرَ إِذَا هُمُ خَطِئُوا الصَّوَابَ وَلا يُلامُ المُرْشِدُ

قَال : خَطِئُوا بِمَعْنَى الخَطَأ هَا هُنَا ، وَأَخبَرَنِي ابن دُرَيْد ، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ قَال : مَكَانٌ مَخْطُوءٌ فيه مِنْ خَطِئْتُ ، وَمَكَانٌ مُخْطَأٌ فِيه مِنْ أَخْطَأَ يُخْطِئُ ، وَمَكَانٌ مَخْطُوٌّ فِيهِ بِغَيْرِ هَمْزٍ مِنْ تَخَطَّى النَّاسَ يَتَخَطَّى تَخَطِّيًا ، وَمَنْ هَمَزَ تَخَطَّأْتُ النَّاسَ فَقَدْ غَلطَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَلا يُسْرِفْ فِي القَتْل﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " فَلا تُسْرِفْ " بِالتَّاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِاليَاءِ .

فَحُجَّةُ الأَوَّلِينَ : قِرَاءَةُ أُبَيٍّ " فَلا تُسْرِفُوا فِي القَتْل " : وَحُجَّةُ مَنْ قَرَأَ بِاليَاءِ قَال : لأَنَّ ذِكْرَ الوَلِيِّ قَدْ تَقَدَّمَ قَبْل هَذَا مَعْنَاهُ ، فَلا يُسْرِفِ الوَلِيُّ فِي القَتْل إِنَّ الوَلِيَّ كَانَ مَنْصُورًا .

وَمَعْنَى الإِسْرَافِ : مُجَاوَزَةُ الحَدِّ إِذَا قَتَل الرَّجُل الرَّجُل فَأَرَادَ الوَلِيُّ قَتْل القَاتِل لم يُمَثِّل بِهِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَزِنُوا بِالقِسْطَاسِ المُسْتَقِيم﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ وَحَفصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِكَسْرِ القَافِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالضَّمِّ ، وَهُمَا لغَتَانِ ، غَيْرَ أَنَّ الضَّمَّ أَفْصَحُ ، لأَنَّهَا حِجَازِيَّةٌ وَمَعْنَاهُ : المِيزَانُ العَدْل .

وَقَال آخَرُونَ : القِسْطَاسُ بِالرُّومِيَّةِ تَكلمتِ العَرَبُ بِهَا وَهُوَ القَرَسْطُونُ وَقَال آخَرُونَ : هُوَ الشَّاهِينُ .

وَفِيهَا قِرَاءَةٌ ثَالِثَةٌ : رَوَى الأَعْمَشُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ : " وَزِنُوا بِالقِصْطَاسِ " الحَرْفُ الأَوَّل بِالصَّاد ، فَإِنْ صَحَّ هَذَا فَإِنَّمَا قُلبَتِ السِّينُ صَادًا لمَجِيء الطَّاءِ بَعْدَهَا كَمَا قُرِئَ " الصِّرَاطُ " وَالأَصْل : السِّرَاطُ ، وَقَدْ مَرَّتْ علةُ ذَلكَ فِي أُمِّ القُرْآنِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿كُل ذَلكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ .

قَرَأَ أَهْل الكُوفَةِ وَابن عَامِرٍ " سَيِّئُهُ " مُضَافًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " سَيِّئَةً " .

فَمَنْ أَضَافَ فَشَاهِدُهُ قِرَاءَةُ أُبَيٍّ " كُل ذَلكَ كَانَ سَيِّئَاتُهُ " بِالجَمْعِ مُضَافًا .

وَمَنْ لمْ يُضِفْ قَال : ليْسَ فِيمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ حَسَنٌ فَيَكُونُ سَيِّئُهُ مَكْرُوهًا . لكِنْ كُل مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ هُوَ سَيِّئُهُ مَكْرُوهًا .

فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ فَقَال : " كُل " جَمَاعَةٌ فَلمَ وحَّدْتَ كَانَ؟

فَقُل : إِنَّ " كُل " وَإِنْ كَانَ مَعْنَاهُ الجَمْعُ فَلفْظُهُ الوَاحِدُ فَلكَ أَنْ تُوَحِّدَ عَلى اللفْظِ ، وَتَجْمَعَ عَلى المَعْنَى ، قَال اللهُ عَزَّ وَجل ﴿وَكُل أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾ وَقَال : ﴿إِنْ كُل مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ فِي كُل القُرْآنِ " لِيَذْكُرُوا " خَفِيفًا ذَكَرَ يَذْكُرُ مِثْل دَخَل يَدْخل .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " لِيَذَّكَّرُوا " مُشَدَّدًا ، وَكَذَلكَ فِي جَمِيعِ القُرْآنِ ، أَرَادُوا : لِيَتَذَكَّرُوا فَأَدْغَمُوا التَّاءَ فِي الذَّال فَالتَّشْدِيدُ مِنْ أَجْلِ ذَلكَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿عَمَّا يَقُولونَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " عَمَّا تَقُولونَ " ، " كَمَا تَقُولونَ " " تُسَبِّحُ " ثَلاثَتُهُنَّ بِالتَّاءِ .

وَقَرَأَهُنَّ ابن كَثِيرٍ بِاليَاءِ ، وَالأَمْرُ بَيْنَهُمَا ، قَرِيبٌ ، لأَنَّ العَرَبَ تَقُول : قُلتُ لزَيْدٍ : فَعَلتُ كَذَا ، وَقُلتُ لهُ : إِنَّهُ فَعَل كَذَا ، ﴿قُل للذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلبُونَ وَتُحْشَرُونَ﴾ .

أَمَّا أَبُو عَمْرٍو فَإِنَّهُ قَرَأَ : " كَمَا تَقُولونَ " بِالتَّاءِ ، وَ " تُسَبِّحُ " بِالتَّاءِ ، وَالأَخِيرُ بِاليَاءِ ، وَشَاهِدُهُ قِرَاءَةُ أُبَيٍّ : " سَبَّحَتْ لهُ السَّمَاوَاتُ " فَهُوَ يُؤَدِّي إِلى التَّأْنِيثِ .

وَمَنْ قرَأَ بالياءِ فقَال : لأنَّ " السَّماوَاتُ " جَمْعٌ قَليلٌ ، وَالعَرَبُ تُذكِّرُ فِعْل جَمْعِ المؤنَّث إذَا كَانَ قليلا كقَوْلِهِ : ﴿ فَإِذَا انسَلخَ الأَشهُرُ الحُرُمُ ﴾ . ولَمْ يَقُل : انسَلخَتْ ، وَ ﴿ قَال نِسْوَةٌ ﴾ ولَمْ يَقُل : قالتْ : فَسَأَلتُ مُحَمَّدَ بن القَاسِمِ الأَنْبَارِيَّ لم صَارَ ذَلكَ كَذلكَ؟ فقَال : سَأَلتُ ثَعْلبًا فقَال : لأنَّ جَمْعَ القَليل قبْل الكثيرِ ، وَالمُذكَّرَ قَبْل المُؤنَّثِ ، فَجُعِل الأَوَّل عَلى الأَوَّل .

وَمَنْ قرَأَ بِاليَاءِ فَلهُ حُجَّةٌ أُخرَى ، قَال : لمَّا فَصَل بَيْنَ الاسْمِ فَاصِلٌ وَهُوَ " لهُ " جَازَ تَذكِيرُهُ .

وَقرَأَ البَاقُونَ نَافِعٌ وَغَيْرُهُ ، " كَمَا تَقُولونَ " بِالتَّاءِ ، " عَمَّا يَقُولونَ " بِاليَاءِ ، وَ " يُسَبِّحُ " بِاليَاءِ أَيْضًا ، وَخَالفَهُمْ حَفصٌ عَنْ عَاصِمٍ فقَرَأَ : " كَمَا يَقُولونَ " وَ " عَمَّا يَقُولونَ " بِاليَاءِ فِيهِمَا جَمِيعًا وَ " تُسَبِّحُ " بِالتَّاءِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ بِهمْزَتَيْنِ فِيهِمَا ، الأُولى اسْتِفْهَامٌ وَالثَّانِيَةُ أَصْلِيَّةٌ .

وَقرَأَ أَبُو عَمْرٍو بِتَليينِ الهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ فِيهِمَا ، وَيَجْعَل بَيْنَهَا مَدَّةً .

وَابن كَثِيرٍ يَقْرَأُ مِثْل أَبِي عَمْرٍو غَيْرَ أَنَّهُ لا يُمدُّ ، كَأَنَّهُ يَهْمِزُهُ وَيَأْتِي بِيَاءٍ بَعْدَ الهَمْزَةِ سَاكِنَة .

وَقرَأَ نَافِعٌ الأُولى مِثْل أَبِي عَمْرٍو ، وَلا يَسْتَفْهِمْ بِالثَّانِي ، وَقرَأَ الكِسَائِيُّ الأُولى مِثْل حَمْزَةَ ، وَالثَّانِيَةُ مِثْل نَافِعٍ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ عِلةَ ذَلكَ فِي الأَعْرَافِ وَفِي الرَّعْدِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿دَاوُدَ زَبُورًا﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ " زُبُورًا " بِالضَّمِّ .

وَالبَاقُونَ بِالفَتْحِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ عِلتَهُ ، فِي النِّسَاءِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لئِنْ أَخَّرْتَنِي﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابن كَثِيرٍ وَنَافِعٌ بِإِثْبَاتِ اليَاءِ وَصْلا وَحَذَفَهَا وَقْفًا ، إلا ابن كَثِيرٍ فَإِنَّهُ وَقَفَ بِيَاء .

وَالبَاقُونَ يَحْذِفُونَهَا وَصْلا وَوَقْفًا وَقَدْ ذَكَرْتُ عِلتَهَا فِي البَقَرَةِ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهَا هُنَا ، لأَنَّ " لئِنْ " حَرْفُ شَرْطٍ وَلا يَليهِ إلا المَاضِي ، وَالشَّرْطُ لا يَكُونُ إلا بِالمُسْتَقْبَل .

فَالجَوَابُ فِي ذَلكَ : أَنَّ اللامَ فِي " لئِنْ " تَأْكِيدٌ يَرْتَفِعُ الفِعْل بَعْدَهُ ، وَ " إِنْ " حَرْفُ

شَرْط يَنْجَزِمُ الفِعْل بَعْدَهُ فَلمَّا جَمَعُوا بَيْنَهُمَا لمْ يَجُزْ أَنْ يَجزِمْ فِعْل وَاحِد وَيَرْفَعَ فَغَيَّرُوا المُسْتَقْبَل إِلى المَاضِي ، لأَنَّ المَاضِيَ لا يَبِينُ فِيهِ إِعْرَابٌ فَهَذه عِلةٌ لطِيفَةٌ فَاعْرِفْهَا ، لأَنَّ كُل مَا أَتَى فِي كِتَابِ اللهِ تَعَالى وَفِي كَلامِ العَرَبِ مِنْ " لئِنْ " فَلا يَلِيهِ إِلا المَاضِي نَحْوَ قَوْلهِ : ﴿لئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلئِنْ قُوتِلوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَلئِنْ نَصَرُوهُمْ﴾ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿بِخَيْلكَ وَرَجِلكَ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ حَفْصٍ " وَرَجِلكَ " بِكَسْرِ الجِيمِ ، وَذَلكَ أَنَّ اللامَ كُسِرَتْ عَلامَةً للجَرِّ ، وَكُسِرَتِ الجِيمُ اتِّبَاعًا لكَسْرَةِ اللامِ كَمَا تَقُول : هَذَا شَيْءٌ مِنْتِنٌ ، وَالأَصْل : مُنْتِنٌ فَكَسَرُوا المِيمَ لكَسْرَةِ التَّاءِ ، وَكَمَا قَرَأَ الحَسَنُ : " الحَمْدِ للهِ " .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " وَرَجْلكَ " سَاكِنُ الجِيمِ ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ لأَنَّ رَجْلكَ جَمْعُ رَاجِلٍ ، فَرَاجِلٌ وَرَجْلٌ كَصَاحِبٍ وَصَحْبٍ وَشَارِبٍ وَشَرْبٍ وَتَاجِرٍ وَتَجْرٍ ، وَقَاتِلٍ وَقَتْلٍ وَسَافِرٍ وَسَفْرٍ وَيَائِسٍ وَيَأْسٍ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿أَفَأَمِنتُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ﴾ ، ﴿أَنْ يُعِيدَكُمْ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَأَبو عَمْرٍو كُل ذَلكَ بِالنُّونِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِاليَاءِ ، فَالنُّونُ إِخْبَارُ اللهِ عَزَّ اسْمُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَمَنْ قَرَأَ بِاليَاءِ ، فَمَعْنَاهُ : أَنَّ مُحَمَّدًا -صلى الله عليه وسلم- يُخْبِرُ عَنِ اللهِ ، وَالأَمْرُ بَيْنَهُمَا قَرِيبٌ .

وَفِي هَذِهِ الآيَةِ حَرْفَانِ : قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابن كَثِيرٍ فِي رِوَايَةِ عَبْدٍ " فَنُغْرِقكُمْ " مُدْغَمًا .

وَالبَاقُونَ يُظْهِرُونَ ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لاخْتِلافِ الحَرْفِ وَلسُكُونِ الغَيْنِ وَفِيهَا أَيْضًا : " أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ " مُدْغَمًا رَوَاهُ أَبوالحَارِثِ عَنِ الكِسَائِيِّ لقُرْبِ الفَاءِ مِنَ البَاءِ .

وَالبَاقُونَ يُظْهِرُونَ وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّ البَاءَ تَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الشَّفَتَيْنِ ، وَالفَاءَ مِنْ بَاطِنِ الشَّفَةِ السُّفْلى وَالثَّنَايَا العُليَا .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى﴾ .

قَرَأَ أَهْل الكُوفَةِ بِالإِمَالةِ فِيهِمَا إِلا حَفْصًا فَإِنَّهُ فَتَحَهُمَا ، لأَنَّ اليَاءَ مُتَطَرِّفَةٌ وَهُوَ رُبَاعِيٌّ فَأَمَالوا ذَلكَ ، وَالعَرَبُ قَدْ تُمِيل ذَوَاتِ الوَاوِ إِذَا كَانَ رُبَاعِيًّا نَحْوَ قَوْلهِ : ﴿ أَتَسْتَبْدِلونَ الذِي هُوَ أَدْنَى ﴾ فَكَيْفَ بِذَوَاتِ اليَاءِ .

وَقَرَأَ نَافِعٌ وَابن كَثِيرٍ وَابن عَامِرٍ بِالتَّفْخِيمِ فِيهِمَا ، وَحُجَّتُهُمْ : أَنَّ اليَاءَ فِيهِمَا قَدْ

صَارَتْ أَلفًا لانْفِتَاحِ مَا قَبْلَهَا ، وَالأَصْل : وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى ، مَنْ كَانَ فِيمَا وَصفْنَا مِنْ نَعِيمِ الدُّنْيَا أَعْمَى فَهُوَ فِي نَعِيمِ الآخِرَةِ أَعْمَى .

وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو أَحْذَقهُمْ فَفَرَّق بَيْنَ اللفْظَيْنِ لاخْتِلاف المَعْنَيَيْنِ فَقرَأَ : " وَمَنْ كَانَ فِي هَذه أَعْمَى " بِالإِمَالة : " فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى " ، بِالفَتْحِ أَيْ : أَشَدُّ عَمًى ، فَجَعَل الأَوَّل صِفَةً بِمَنْزِلةِ أَحْمَرَ وَأَصْفَرَ ، وَالثَّانِي بِمَنْزِلةِ أَفْعَل مِنْكَ .

فَإِنْ قِيل : إِنَّمَا يُقَال : هُوَ أَشَدُّ عَمًى فَلمَ قَال تَعَالى : ﴿فِي الآخِرَةِ أَعْمَى﴾ وَلمْ يَقُل : أَشَدُّ عَمًى؟

فَالجَوَابُ فِي ذَلكَ : أَنَّ العَمَى عَلى ضَرْبَيْنِ : عَمَى العَيْنِ وَعَمَى القَلبِ فَيُقَال : مَا أَشَدَّ عَمَاهُ فِي العَيْنِ ، وَفِي القَلبِ ، مَا أَعْمَاهُ ، بِغَيْرِ أَشَدَّ ، لأَنَّ عَمَى القَلبِ حُمْقٌ ، وَرُبَّمَا قَال الشَّاعِرُ ضَرُورَةً ، مَا أَبْيَضَهُ وَمَا أَحْمَرَهُ ، قَال الشَّاعِرُ :

أَمَّا المُلوكُ فَأَنْتَ اليَـــوْمَ أَلأَمُهُمْ ... لؤْمًا وَأَبْيَضُهُمْ سِـــرْبَال طَبَّاخِ

وَيُقَال : مَا أَسْوَدَهُ مِنَ السُّؤْدَدِ لا مِنْ سَوَادِ اللوْنِ ، وَمَا أَحْمَرَهُ مِنَ البِلادَةِ كَأَنَّهُ حِمَارٌ لا مِنَ الحُمْرَةِ .

وَحَدَّثَنِي ابن مُجَاهد ، عَنِ السِّمَّرِيِّ ، عَنِ الفَرَّاءِ : أَنَّ العَرَبَ تَقُول : امْرَأَةٌ مُسْوِدَةٌ مُبْيِضَةٌ أَيْ : تَلدُ السُّودَانَ وَالبِيضَانَ ، قَال الفَرَّاءُ : وَالاخْتِيَارُ امْرَأَةٌ مُوضِحَةٌ إِذَا وَلدَتِ البِيضَانَ ، وَقَال بَعْضُهُمْ : لا وَجْهَ لمَا فَرَّقَ أَبُو عَمْرٍو بَيْنَهُمَا ، لأَنَّ الثَّانِيَ وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى أَفْعَل مِنْكَ فَلا يَمْتَنِعُ مِنَ الإِمَالةِ كَمَا لا يَمْتَنِعُ " بِالذِي هُوَ أَدْنَى " .

قَال أَبُو عَبْدِ اللهِ : إِنَّمَا أَرَادَ أَبُو عَمْرٍو أَنْ يُفرِّقَ بَيْنَهُمَا لمَّا اخْتَلفَ مَعْنَيَاهُمَا وَاجْتَمَعَا فِي آيَةٍ كَمَا قَرَأَ " وَيَوْمَ القِيَامَةِ يُرَدُّونَ " بَاليَاءِ يَعْنِي الكُفَّارَ " عَمَّا تَعْمَلونَ " بِالتَّاءِ ، أَيْ : أَنْتُمْ وَهُمْ ، وَلوْ وَقَعَ مُفْرَدًا لأَجَازَ الإِمَالةَ وَالتَّفْخِيمَ فِي كِليْهِمَا ، وَقَال المُبَرِّدُ فِيهِ قَوْلا رَابِعًا : قَال : مَعْنَى قَوْلِهِ : " فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى " لمْ يُرِدْ أَعْمَى مِنْ كَذَا إِنَّمَا يُخبِرُ أَنَّهُ كَذَلكَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَإِذًا لا يَلبَثُونَ خِلافَكَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ وَابن عَامِرٍ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ ﴿خِلافَكَ﴾ .

وَالبَاقُونَ " خَلفَكَ " قَال : إِنَّمَا اخْتَرْنَا ذَلكَ ، لأَنَّ مَعْنَاهُ : بَعْدَكَ كَمَا قَال تَعَالى : ﴿فَجَعَلنَاهَا نَكَالا لمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلفَهَا﴾ أَيْ : لمَا بَعْدَهَا مِنَ الأُمَمِ ، وَليْسَ هَذَا

كَقَوْلِهِ : " بِمقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُول اللهِ " لأَنَّ الخِلافَ هُنَاكَ مُخَالفَةٌ لرَسُول اللهِ -صلى الله عليه وسلم- .

قَال أَبو عَبْدِ اللهِ : يُقَال : جِئْتُ بَعْدَكَ وَخَلفَكَ وَخِلافَكَ بِمَعْنًى وَاحِدٍ ، قَال الشَّاعِرُ :

عَفَــــتِ الرَّذَاذُ خِلافَهَا فكَأَنَّمَا　　　بَسطَ الشَّوَاطِـــبُ بَيْنَهُنَّ حَصِيرَا

يُرِيدُ : المَطَرَ الخَفِيفَ ، وَيَصِفُ رَوْضَةً وَأَرْضًا غِبَّ مَطَرٍ تَهتَزُّ خَضْرَاءَ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ بِرِوَايَةِ ابن ذَكْوَانَ ، " وَنَاءَ بِجَانِبِهِ " جَعَلهُ مِنْ نَاءَ يَنُوءُ : إِذَا طَاقَ الحِمْل مِنْ قَوْلِهِ : " لَتَنُوءُ بِالعُصْبَةِ " وَالأَصْل : نَوَأَ ، فَانْقَلَبَتِ الوَاوُ أَلفًا لانْفِتَاحِ مَا قَبْلهَا وَمَدَدْتَ الأَلفَ تَمْكِينًا للهَمْزَةِ .

وَقَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " وَنِئِي بِجَانِبِهِ " بِكَسْرِ النُّونِ وَالهَمْزَةِ أَيْ : بَعْدَ مَا أَمَال الهَمْزَةَ لمَجِيءِ اليَاءِ ، وَأَمَال النُّونَ لمُجَاوَرَةِ الهمْزَةِ ، لأَنَّهَا مِنْ حُرُوفِ الحَلقِ كَمَا يُقَال : رَغِيفٌ وَبَعِيرٌ وَشَعِيرٌ .

أَخبَرَنِي ابن دُرَيْدٍ ، عَنْ أَبِي حَاتِمٍ ، عَنِ الأَصْمَعِيِّ أَوْ غَيْرِهِ ، قَال : رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا يَسْأَل النَّاسَ وَيَقُول : تَعَطَّفُوا عَلى شَيْخٍ ضَعِيفٍ بِكَسْرِ الضَّادِ ، وَالمَصْدَرُ مِنْ هَذَا نَأَى يَنْأَى نَأْيًا فَهُوَ نَاءٍ .

وَحَدَّثَنِي ابن مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي الزَّعْرَاءِ ، عَنْ أَبِي عُمَرَ عَنْ سُلَيْمٍ ، عَنْ حَمْزَةَ " وَنَإِيَ بِجَانِبِهِ " بِفَتْحِ النُّونِ وَكَسْرِ الهَمْزَةِ .

قَال أَبُو عَبْدِ اللهِ : وَكَذَلكَ قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ هُنَا وَكَذَلكَ مَرَّةً قَرَأَهَا أَبو عَمْرٍو فِي رِوَايَةٍ فِي سُورَةِ بني إِسْرَائِيل .

وَالبَاقُونَ يَفْتَحُونَ النُّونَ وَالهَمْزَةَ وَنَأَى عَلى وَزْنِ نَعَى وَهُوَ الأَصْل ، لأَنَّ اليَاءَ قَدِ انْقَلَبَتْ أَلفًا لانْفِتَاحِ الهَمْزَةِ ، وَالأَصْل نَأَيَ .

- وَقَوْلهُ تَعَالى : ﴿حَتَّى تَفْجُرَ لنَا مِنَ الأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾ .

قَرَأَ أَهْل الكُوفَةِ بِالتَّخْفِيفِ ، وَمِنْ فَجَرَ يَفْجُرُ : إِذَا شَقَّ الأَنْهَارَ .

وَالبَاقُونَ " حَتَّى تُفَجِّرَ " بِالتَّشْدِيدِ وَحُجَّتُهُمْ قَوْلهُ : ﴿ وَفَجَّرْنَا خِلالهُمَا نَهرًا ﴾ أَيْ : مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَكَقَوْلِهِ : ﴿ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالهَا تَفْجِيرًا ﴾ وَالتَّفْجِيرُ لا يَكُونُ إِلا مِنْ

فَجَّرَ ، كَمَا أَنَّ التَّكْلِيمَ مِنْ كَلَّمَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿كِسَفًا﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَالكِسَائِيُّ " كِسْفًا " بِالسُّكُونِ فِي كُلِ القُرْآنِ إلا فِي الرُّومِ فَإِنَّهُمْ ثَقَّلوا ، وَزَادَ نَافِعٌ وَعَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ فِي بني إسْرَائيل الثَّقيل .

وَقَرَأَ ابن عَامِرٍ فِي بني إِسْرَائيل مُحَرَّكًا وَأَسْكَنَ البَاقِي وَرَوَى حَفْصٌ بِإِسْكَانِ الذي فِي الطُّورِ وَتَثْقِيل مَا عَدَا ذَلِكَ ، فَمَنْ قَال : كِسَفًا جَعَلَهُ جَمْعَ كِسْفَةٍ مِثْل قِطْعَةٍ وَقِطَعٍ ، وَمَنْ قَال : كِسْفًا فَيَكُونُ جَمْعَ كِسْفَةِ مِثْل تَمْرَةٍ وَتَمْرٍ بَسْرَةٍ وَبَسْرٍ .

قَال أَبُو عُبَيْدَةَ وَغَيْرُهُ : يَكُونُ مَصْدَرًا إِذَا سَكَّنْتَ .

وَحَدَّثَنِي ابن مُجَاهِد ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بن هَارُونَ عَنِ الفَرَّاءِ ، قَال : رَأَيْتُ أَعْرَابِيًّا فِي طَرِيقِ مَكَّةَ يَسْأَل بَزَّازًا فَقَال : أَعْطِنِي كِسْفَةً أُرَقِّعُ بِهَا قَمِيصِي .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُل سُبْحَانَ رَبِّي﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَابن عَامِرٍ " قَال سُبْحَانَ " عَلى الخَبَرِ ، وَكَذَلِكَ فِي مُصْحَفِ أَهْل مَكَّةَ وَالشَّامِ .

وَالبَاقُونَ عَلى الأَمْرِ ، قُل يَا مُحَمَّدُ ، تَنْزِيهًا للهِ مِمَّا ادَّعَاهُ هَؤُلاءِ الكَفَرَةُ مِنْ أَنَّ للهِ وَلَدًا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَل هَؤُلاءِ﴾ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وَحْدَهُ : " لَقَدْ عَلِمْتُ " بِالضَّمِّ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " لَقَدْ عَلِمْتَ " بِالفَتْحِ .

فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ : لِمَ جَازَ فِي آيَةٍ وَاحِدَةٍ أَنْ يُخْتَلَفَ فِيهَا هَذَا الاخْتِلافُ؟

فَالجَوَابُ فِي ذَلِكَ : أَنَّ الاخْتِلافَ فِي القُرْآنِ عَلى ضَرْبَيْنِ ، اخْتِلافُ تَغَايُرٍ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ الكَلامُ بِحَمْدِ اللهِ ، مَوْجُودًا فِي القُرْآنِ ، وَإِنَّمَا قَال مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ لِفِرْعَوْنَ لَمَّا كَذَّبَهُ وَنَسَبَهُ إِلَى أَنَّهُ سَاحِرٌ : لَقَدْ عَلِمْتَ يَا فِرْعَوْنَ أَنَّ الذي جِئْتُ بِهِ لَيْسَ بِسِحْرٍ ، أَوْ قَال مَرَّةً أُخْرَى : لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَا أَيْضًا أَنَّ الذي جِئْتُ به لَيْسَ سِحْرًا .

وَبَلَغَ ابن عَبَّاسٍ وَابن مَسْعُودٍ أَنَّ عَلِيًّا قَرَأَ : " لَقَدْ عَلِمْتُ " فَقَالا : " لَقَدْ عَلِمْتَ " بِالفَتْحِ ، لأَنَّ اللهَ تَعَالى قَال : ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا﴾ . فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ فَقَال : لِمَ جَازَ لَهُمَا أَنْ يُخَالِفَا عَلِيًّا وَهُوَ أَفْضَل مِنْهُمَا وَأَعْلَمُ .

فَالجَوَابُ فِي ذَلكَ : أَنَّهُ لم يَصِحَّ عِنْدَهُمَا البَلاغُ ، وَلَوْ صَحَّ لَتبِعَاهُ ، فَأَمَّا الفرَّاءُ فإِنَّهُ قَال : الاخْتِيَارُ : " لقَدْ عَلِمْتُ " لمَا ذَكَرْتُ مِنَ الحُجَّةِ ، فَقِيل لهُ : أَتُخَالفُ الكِسَائِيَّ؟ ! فَقَال : أُخَالفُهُ أَشَدَّ الخِلاف .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قُل ادْعُوا اللهَ﴾ .

قَدْ ذَكَرْتُ ذَلكَ فِي البَقَرَةِ وَإِنَّمَا أَعَدْتُهُ هَا هُنَا ، لأَنَّ عَبَّاسًا رَوَى عَنْ أَبِي عَمْرٍو " قُل ادْعُوا اللهَ " بِكَسْرِ اللامِ فَلالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وَمَنْ ضَمَّ فَإِنَّهُ أَتْبَعَ الضَّمَّ ، الضَّمَّ .

– وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ﴾ .

فَقَرَءُوا كُلهُمْ ، أَعْنِي السَّبْعَةَ بِالتَّخْفِيفِ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ لأَنَّ ابن مُجَاهِد حَدَّثَنِي عَنْ أَبِي بَكْرِ بن إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الوَهَّابِ ، قَال : قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو " فَرَّقْنَاهُ " بِالتَّشْدِيدِ ، فَمَنْ خَفَّفَ فَمَعْنَاهُ : بَيَّنَّاهُ وَأَحْكَمْنَاهُ ، وَمَنْ شَدَّدَ قَال : مَعْنَاهُ : نَزَل مُتَفَرِّقًا .

وَمِنَ اليَاءَاتِ فِي هَذِهِ السُّورَةِ مَا حُذِفَ خَطًّا .

﴿فَهُوَ المُهْتَدِ﴾ .

أَثْبَتَ اليَاءَ أَبُو عَمْرٍو وَنَافِعٌ وَصْلا ، وَحَذَفَاهُ وَقْفًا .

وَالبَاقُونَ يَحْذِفُونَ وَصْلا وَوَقْفًا .

وَقَوْلُهُ : ﴿أَخَّرْتَنِ﴾ .

أَثْبَتَهَا ابن كَثِيرٍ فِي الوَصْل وَالوَقْفِ ، وَأَثْبَتَهَا نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَصْلا ، وَحَذَفَهَا وَقْفًا[1] .

---

(١) قال ابن الجزري في النشر ص/٣٢٩ : " (وفيها من ياآت الإضافة واحدة) (ربي إذا) فتحها المدنيان وأبو عمرو .

(ومن الزوائد) ثنتان (لئن أخرتن) أثبتها وصلا المدنيان وأبو عمرو وأثبتها في الحالين ابن كثير ويعقوب (فهو المهتد) أثبتها وصلا المدنيان وأبو عمرو وأثبتها في الحالين يعقوب ورويس عن قنبل من طريق ابن شنبوذ " .

وَمِنْ سُورَةِ الكَهْفِ

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مِنْ لدُنْهُ وَيُبَشِّرَ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ " لدْنِهِي " بِإِسْكَانِ الدَّال وَإِشْمَامِ الضَّمِّ ، وَكَسْرِ النُّونِ وَالهَاءِ وَإِيصَالهَا بِيَاء .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "لدُنْهُ" بِضَمِّ الدَّال وَجَزْمِ النُّون وَضَمِّ الهَاءِ مِنْ غَيْرِ وَاوٍ ، إلا ابن كَثِيرٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَصِلُ الهَاءَ بِالوَاوِ " مِنْ لدُنْهُو " وَذَلِكَ أَنَّ " لدُنْ " مَعْنَاهُ " عِنْدَ " وَهُوَ اسْمٌ غَيْرُ مُتَمَكِّنٍ ، قَال اللهُ تَعَالى : ﴿مِنْ لدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ . فَالنُّونُ سَاكِنَةٌ فِي كُل ، وَالهَاءُ إِذَا أَتَتْ بَعْدَ حَرْف سَاكِنٍ لمْ يَجُزْ فِيهَا إِلا الضَّمُّ نَحْوَ مِنْهُ ، وَالأَصْل مِنْهُو وَلدُنْهُو كَقِرَاءَةِ ابن كَثِيرٍ غَيْرَ أَنَّهُمْ حَذَفُوا الوَاوَ اخْتِصَارًا .

وَأَمَّا قِرَاءَةُ عَاصِمٍ فَإِنَّهُ أَسْكَنَ الدَّال اسْتِثْقَالا للضَّمَّة كَمَا يُقَال : فِي كَرُمَ زَيْدٌ كَرْمَ زَيْد ، فَلمَّا أَسْكَنَ الدَّال التَقَى سَاكِنَانِ النُّونُ وَالدَّال ، وَكَسَرُوا النُّونَ لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ ، وَكَسَرُوا الهَاءَ لمُجَاوَرَةِ حَرْف مَكْسُورٍ ، وَوَصَلهَا بِيَاءٍ كَمَا يُقَال : مَرَرْتُ بِهُو يَا فَتًى .

وَمَا أَعْلمُ أَنَّ أَحَدًا احْتَجَّ لهَذِهِ القِرَاءَةِ ، فَاعْرَفْهُ فَإِنَّهُ حَسَنٌ ، وَلوْ فَتَحَ النُّونَ لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ لجَازَ بَعْدَ أَنْ أَسْكَنَ الدَّال كَمَا قَال :

عَجِبْتُ لمَوْلُـــــودٍ وَليْسَ لهُ أَبٌ وَمِنْ وَلدٍ لمْ يَلدْهُ أَبَـــــــوَانِ

يَعْنِي : آدَمَ وَعِيسَى عَليْهِمَا السَّلامُ .

وَإِنَّمَـــا ذَكَرْتُ هَذَا الحَرْفَ لئَلا يَتَوَهَّمَ مُتَوَهِّمٌ أَنَّ عَاصِمًا كَسَرَ النُّونَ عَلامَةً للجَرِّ ، لأَنَّ " لدُنْ " لا يُعْرَبُ ، وَ " مِنْ لدُنِه " فِي صِلةِ قَوْلِه : ﴿الحَمْدُ لله الذي أَنْزَل عَلى عَبْدِه الكِـتَابَ وَلمْ يَجْعَل لهُ عِوَجًا قَيِّمًا ليُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ أَيْ : ليُنْذِرَكُمْ بِالبَأْسِ كَمَا قَال اللهُ تَعَـالى : ﴿إِنَّمَـا ذَلكُـمُ الـشَّيْطَانُ يُخَـوِّفُ أَوْلـيَاءَهُ﴾ أَيْ : يُخَـوِّفُكُمْ بَأَوْلـيَائِهِ وَ ﴿ شَـدِيدًا ﴾ نَعْـتٌ للبَأْسِ . ﴿ مِنْ لدُنْهُ ﴾ أَيْ : مِنْ عِنْدِهِ ، وَ ﴿ يُبَشِّرَ المُؤْمِنِينَ ﴾ نُصِبَ بِلامِ " كَيْ " نَسَقٌ عَلى " ليُنْذِرَ " .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ " تَزْوَرُّ " مِثْل تَحْمَرُّ وَتَصْفَرُّ ، وَمَعْنَاهُ : تَعْدِل وَتَمِيل ، قَال عَنْتَرَةُ :

فَازْوَرَّ مَنْ وَقْـــــعِ القَنَا بِلبَانِهِ وَشَكَا إِليَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْـــــــحُمِ

وَقَدْ قَرَأَ إِنْ شَاءَ اللهُ الجَحْدَرِيُّ : "تَزْوَارُّ" مِثْل تَحْمَارُّ وَتَصْفَارُّ وَقَرَأَ أَهْل الكُوفَةِ : " تَزَاوَرُ " مُخَفَّفَةَ الزَّايِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " تَزَّاوَرُ " أَرَادُوا : تَتَزَاوَرُ فَأَدْغَمُوا التَّاءَ فِي الزَّايِ ، وَمَنْ خَفَّفَ أَيْضًا أَرَادَ : تَتَزَاوَرُ فَحَذَفَ إِحْدَى التَّاءَيْنِ ، وَهُوَ كَقَوْلِهِ : " تُسَّاقِطْ " وَ " تُظَّاهِرُونَ " وَقَالَ أَبُو الزَّحْفِ :

وَدُونَ لِيلَى بَلَدٌ سَمَهْـــــدَرُ جَدْبُ المُنَدَّى عَنْ هَـــوَاهَا أَزْوَرُ

يُقَال : هُوَ أَزْوَرُ عَنْ كَذَا ، أَيْ : مَائِلٌ عَنْهُ ، وَفِي فُلانٍ زَوَرٌ أَيْ : عِوَجٌ وَأَمَّا الزَّوْرُ بِجَزْمِ الوَاوِ فَالصَّدْرُ ، يُقَال لِلصَّدْرِ الزَّوْرُ وَالجَوْشُ وَالجُؤْشُوشُ وَالجُؤْجُؤُ وَالجَوْشَنُ وَالكَلْكَل وَالكَلْكَال كُل ذَلكَ يُرَادُ بِهِ الصَّدْرُ ، وَالزَّوْرُ أَيْضًا : جَمْعُ زَائِرٍ ، هَؤُلاءِ زَوْرُ فُلانٍ أَيْ : زُوَّارُهُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَنَافِعٌ "وَلَمُلِّئْتَ" مُشَدَّدًا مَهْمُوزًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ خَفِيفًا : " وَلَمُلِئْتَ " يُقَال مُلِئَ فُلانٌ رُعْبًا فَهُوَ مَمْلوءٌ وَمَلِيءٌ فَهُوَ مُمَلأٌ ، وَكَأَنَّ التَّشْدِيدَ لِلتَّكْثِيرِ وَمَلأْتُ الإِنَاءَ فَهُوَ مَلآنُ ، وَامْتَلأَ الحَوْضُ يَمْتَلِئُ امْتِلاءً وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : تَمَلَيْتَ طَوِيلا وَعَانَقْتَ حَبِيبًا وَمُتَّ شَهِيدًا وَأَبْلَيْتَ جَدِيدًا فَغَيْرُ مَهْمُوزٍ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى المَدِينَةِ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَحَمْزَةُ وَأَبُو بَكْرٍ وَهُوَ الأَصْل ، وَمَنْ أَسْكَنَ الرَّاءَ فَتَخْفِيفٌ ، كَمَا قَال يُقَال فِي فَخِذ فَخْذٌ ، وَفِي كَبِد كَبْدٌ ، وَلَوْ قَرَأَ قَارِئٌ بِوَرْقِكُمْ لَكَانَ صَوَابًا ، حَدَّثَنِي ابن مُجَاهِد عَنِ السِّمَّرِيِّ عَنِ الفَرَّاءِ قَال : يُقَال : الوَرِقُ وَالوَرْقُ وَالوِرْقُ ، ثَلاثُ لغَات ، وَمِثْلهُ كَلِمَةٌ وَكَلْمَةٌ وَكِلْمَةٌ ، وَالوِرْقُ : الدَّرَاهِمُ ، وَقَدْ يُقَال لَهَا : الوَرَقُ ، بِفَتْحِ الرَّاءِ وَتُجْمَعُ أَوْرَاقًا ، وَيُقَال : رَجُلٌ وَرَّاقٌ أَيْ : كَثِيرُ الدَّرَاهِمِ ، فَأَمَّا الوَرَقُ الذِي يُكْتَبُ فِيه فَبِالفَتْحِ لا غَيْرَ ، وَالوَرَقُ أَيْضًا : الغلمَانُ المِلاحُ .

وَرَوَى اللؤْلؤِيُّ عَنْ أَبِي عَمْرٍو ﴿بِوَرِقكُمْ هَذِهِ﴾ مُدْغَمًا لقُرْب القَاف مِنَ الكَاف ، كَمَا قَرَأَ : "خَلَقكُّمْ" وَ "رَزَقكُّمْ" وَالاخْتِيَارُ : الإِظْهَارُ ، لسُكُونِ الرَّاءِ ، لأَنَّ الحَرْفَيْنِ غَيْرُ مُتَجَانِسَيْنِ وَإِنْ كَانَا قَرِينَيْنِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلاثَ مِئَةٍ سِنِينَ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِالإِضَافَةِ غَيْرَ مُنَوَّنٍ .

وَالبَاقُونَ يُنَوِّنُونَ ، فَمَنْ نَوَّنَ نَصَبَ " سِنِينَ " بِـ ﴿لبِثُوا﴾ وَالتَّقْدِيرُ : وَلَبِثُوا سِنِينَ ثَلاثمائَة فَـ ﴿سِنِينَ﴾ مَفْعُول " لبِثُوا " وَ " ثَلاث مائَة " بَدَلٌ كَمَا تَقُول : خَرَجْتُ أَيَّامًا خَمْسَةً ، وَصُمْتُ سِنِينَ عَشْرًا ، وَإِنْ شِئْتَ نَصَبْتَ ﴿ثَلاثَة مائَة﴾ بِـ ﴿لبِثُوا﴾ وجعلت ﴿سِنِينَ﴾ بَدَلا وَمُفسِّرًا عَنْهَا ، وَمَنْ لَمْ يُنَوِّنْ فَلَيْسَتْ قِرَاءَتُهُ مُخْتَارَةً ، لأَنَّ العَرَبَ إِذَا أَضَافَتْ هَذَا الجِنْسَ أَفْرَدَتْ فَيَقُولونَ : عِنْدَكَ ثَلاثُ مِائَة دِينَارٍ .

" وَسِنِينَ " فِيهَا لغَتَانِ تُجْمَعُ فِيهَا جَمْعُ السَّلامَةِ وَالتَّكْسِيرِ ، فَالسَّلامَةُ قَوْلُكَ : هَذِهِ سِنُونَ يَا فَتًى ، وَرَأَيْتُ سِنِينَ يَا فَتًى ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْمَعُهَا جَمْعَ التَّكْسِيرِ وَيُنَوِّنُ وَيَجْعَل الإِعْرَابَ فِي النُّونِ فَيَقُولونَ : هَذِهِ سِنِينٌ فَاعْلَمْ ، وَصُمْتُ سِنِينًا وَعَجِبْتُ مِنْ سِنِينٍ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ أَصْل ذَلكَ فِي قَوْلِهِ : ﴿يَتَسَنَّهْ﴾ .

وَرَوَى أَحْمَدُ بن مُوسَى ، عَنْ أَبِي عَمْرٍو ﴿وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾ بِفَتْحِ التَّاءِ ، وَهِيَ لغَتَانِ ، فِيهِ أَيْضًا ثَلاثُ لغَات ، وَيُقَال : تِسْعٌ وَتَسْعٌ وَتُسْعٌ ، وَرَوَى عَنْهُ الحَسَنُ ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تسْعٌ وَتسْعُونَ نَعْجَةً﴾ بِفَتْحِ التَّاءِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ "بِالغُدْوَةِ وَالعَشِيِّ" .

وَالبَاقُونَ : "بِالغَدَاةِ" . لأَنَّ غَدَاةَ نَكِرَةٌ وَتُعَرَّفُ بِالأَلفِ وَاللامِ ، وَ "غُدْوَةَ" مَعْرِفَةٌ بِغَيْرِ أَلفٍ وَلامٍ ، فَلا يَجُوزُ دُخُول تَعْرِيفٍ عَلى تَعْرِيفٍ ، كَمَا لا يُقَال : مَرَرْتُ بِالزَّيْدِ قَال الشَّاعِرِ:

هَذَا مَقَامُ قَدَمَيْ رَبَــــاحِ غُدْوَةَ حَتَّى دَلكَتْ بَــــرَاحِ

فَلَمْ يُنَوِّنْ " غُدْوَةَ " لأَنَّهَا مَعْرِفَةٌ مُؤَنَّثَةٌ ، فَقَال النَّحْوِيُّونَ : لا وَجْهَ لِقِرَاءَةِ ابن عَامِرٍ ، وَلَهَا عِنْدِي وَجْهَانِ :

أَحَدُهُمَا : أَنَّ " غُدْوَةَ " تَنْصِبُهَا العَرَبُ مِنْ " لدُنْ " فَيَقُولونَ : لدُنْ غُدْوَةً تَشْبِيهًا بِعِشْرِينَ دِرْهَمًا ، فَلَمَّا أَشْبَهَتِ المَنْكُورَ دَخَلَتْهَا الأَلفُ وَاللامُ .

وَالوَجْهُ الثَّانِي : أَنَّ العَرَبَ قَدْ تَجْمَعُ الغُدْوَةَ غَدْوًا وَمِثْلهُ تَمْرَةٌ وَتَمْرٌ : فَكَمَا قَال اللهُ تَعَالى : ﴿بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ﴾ . قَرَأَ ابن عَامِرٍ " بِالغُدْوَةِ وَالعَشِيِّ " وَفِيهَا وَجْهٌ ثَالِثٌ ، وَهُوَ أَشْبَهُهَا بِالصَّوَابِ ، أَنَّ العَرَبَ تُدْخِل الأَلفَ وَاللامَ عَلى المَعْرِفَةِ إِذَا جَاوَرَ مَا فِيهِ الأَلفُ

وَاللامُ ليَزْدَوِجَ الكَلامُ كَمَا قَال الشَّاعِرُ :

وَجَدْنَا الوَليدَ بن اليَزيدِ مُبارَكًا　　شَديدًا بِأَحْنَاءِ الخِلافَةِ كَاهِلُهُ

فَأَدْخَل الألفَ وَاللامَ فِي اليَزيدِ لمَّا جَاوَرَ الوَليدَ فَكَذَلكَ قَرَأَ ابن عَامِرٍ أَدْخَل الألفَ وَاللامَ فِي الغُدْوَةِ لمَّا جَاوَرَ العَشِيَّ ، وَالعَرَبُ تَجْعَل بُكْرَةً وَعَشِيَّةً وَغُدْوَةً وَسَحَرَ مَعَارِفَ ، إِذَا أَرَادُوا اليَوْمَ بعَيْنِهِ وَلا يَصْرِفُونَ فَيَقُولونَ : أَزُورُكَ فِي غَدٍ سَحَرَ يَا فَتَى .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَنْ يَهْدِيَنِ﴾ وَ ﴿أَنْ تَرَنِ﴾ وَ ﴿أَنْ يُؤْتِيَنِ﴾ ﴿مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ وَ ﴿أَنْ تُعَلمَنِ﴾ كُل ذَلكَ أَثْبَتَ اليَاءَ فِيهِنَّ كَثِيرٌ وَصْلا وَوَقْفًا عَلى أَصْل الكَلمَةِ .

وَقَرَأَ نَافِعٌ وَأَبُوعَمْرٍو بِإِثْبَاتِهِنَّ وَصْلا وَحَذْفِهِنَّ وَقْفًا اتِّبَاعًا للمُصْحَفِ .

وَقَرَأَهُنَّ البَاقُونَ بِحَذْفِهِنَّ وَصْلا وَوَقْفًا .

فَأَمَّا الكِسَائِيُّ فَإِنَّهُ أَثْبَتَ اليَاءَ "نَبْغِي" . فَقَطْ وَصْلا ، فَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَهُوَ المُهْتَدِي﴾ فَإِنَّ نَافِعًا وَأَبَا عَمْرٍو أَثْبَتَا اليَاءَ مِنْهُ وَصْلا ، وَحَذَفَاهُ وَقْفًا .

وَالبَاقُونَ يَحْذِفُونَهُ وَصْلا وَقْفًا .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ : "وَلا تُشْرِكْ" بِالتَّاءِ وَالجَزْمِ عَلى النَّهْيِ ، فَالخِطَابُ لرَسُول اللهِ –صلى الله عليه وسلم– وَالمُرَادُ لغَيْرِهِ .

وَالبَاقُونَ يَجْعَلونَهُ خَبَرًا "وَلا يُشْرِك فِي حُكْمِه" . أَيْ : فَليْسَ يُشْرِك فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ، فَـ " يُشْرِك " فِعْل مُضَارِعٍ وَعَلامَةُ رَفْعِهِ ضَمُّ آخِرِهِ ، وَالمَعْنَى : وَلا يُشْرِك فِي حُكْمِهِ أَحَدًا .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلبًا﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَنَافِعٌ وَابن كَثِيرٍ "خَيْرًا مِنْهُمَا مُنْقَلبًا" . وَالبَاقُونَ : " مِنْهَا " .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَاصِمٍ بِضَمِّ الثَّاءِ وَإِسْكَانِ المِيمِ .

وَقَرَأَ عَاصِمٌ " بِثَمَرِهِ " بِفَتْحِ الثَّاءِ وَالمِيمِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِضَمِّ الثَّاءِ وَالمِيمِ ، وَقَدْ مَرَّتْ عِلةُ ذَلكَ مُسْتَقْصَاةً فِي " الأَنْعَامِ " فَأَغْنَى عَنِ الإِعَادَةِ هَاهُنَا .

- وَقوْلُهُ تَعالى : ﴿لكنَّا هُوَ اللهُ رَبِّي﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَالمُسَيَّبِيُّ عَنْ نَافِعٍ " لكنَّا " بالألِفِ فِي الوَصْلِ وَالوَقْفِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " لكنْ " بِغَيْرِ ألف ، وَأَجْمَعُوا كُلهُمْ عَلى الوَقْفِ بِالألِفِ ، لأنَّهَا كَذَلكَ فِي المُصْحَفِ ، وَالأَصْل : لكنْ أَنَا هُوَ اللهُ رَبِّي ، وَقَدْ قَرَأَ بِذَلكَ الحَسَنُ وَأُبَيٌّ فَحَذَفُوا الهَمْزَةَ اختِصَارًا فَصَارَ : لكنَّنَا ، ثُمَّ أَدْغَمُوا النُّونَ فِي النُّونِ فَالتَّشْدِيدُ مِنْ أَجْلِ ذَلكَ ، وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو يَقِفُ فِي رِوَايَةٍ لكنَّهْ بالهَاءِ ، وَأَنْشَدَنِي ابن مُجَاهِدٍ وَجَمَاعَةٌ :

وَتَرْمينَنِي بِالطَّرْفِ أَيْ أَنْتَ مُذْنِبٌ ⁂ وَتَقْلِينَنِي لكِـــنَّ إِيَّاكَ لا أَقْلِي

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مِرْفقًا﴾ .

فَقَرَأَ نَافِعٌ وَابن عَامِرٍ " مَرْفِقًا " بِفَتْحِ المِيمِ وَكَسْرِ الفَاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " مِرْفَقًا " بِكَسْرِ المِيمِ .

فَاختَلفَ النَّحْوِيُّونَ فِي ذَلكَ ، فَقَال بَعْضُهُمْ : هُمَا لغَتَانِ .

وَقَال آخَرُونَ : المَرْفِقُ : مَا ارتَفقْتَ بِهِ ، وَالمِرْفَقُ مِرفَقُ اليَدِ ، وَالاخْتِيَارُ فِي اليَدِ وَفِي كُل مَا ارْتَفقتَ لهُ " المِرْفَقُ " بِكَسْرِ المِيمِ ، وَالجَمْعُ المَرَافِقُ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿وَأَيْدِيكُمْ إِلى المَرَافِقِ﴾ فَرَأْسُ المِرْفَقِ لهُ إِبْرَةٌ وَعَنْ يَمِينِ الإِبْرَةِ كَسْرٌ حَسَنٌ ، وَعَنْ يَسَارِهِ كَسْرٌ قَبِيحٌ .

- وَقوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَلَمْ تَكُنْ لهُ فِئَةٌ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِاليَاءِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالتَّاءِ .

فَمَنْ قَرَأَ بِالتَّاءِ فَلتَأْنِيثِ الفِئَةِ ، وَالفِئَةُ : الجَمَاعَةُ وَقَدْ يُسَمَّى الرَّجُلُ الوَاحِدُ فِئَةً ، كَمَا أَنَّ الطَّائِفَةَ تَكُونُ جَمْعًا وَتَكُونُ وَاحِدًا ، قَال ابن عَبَّاسٍ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالى : ﴿وَليَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ﴾ قَال : الطَّائِفَةُ : الرَّجُلُ الوَاحِدُ .

وَمَنْ قَرَأَ بِاليَاءِ فَلقَوْلِهِ : ﴿يَنْصُرُونَهُ﴾ وَلمْ يَقُل : تَنْصُرُونَهُ ، وَأَنَّ التَّأْنِيثَ غَيْرُ حَقِيقِيٍّ

فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ فَقَال : مِائَةٌ وَفِئَةٌ وَزْنُهُمَا وَاحِدٌ فَلمَ زَادُوا فِي المِائَةِ أَلفًا فَقُل : لئلا يَلتَبِسْ مِائَةٌ بِمِئَةٍ .

فَإِنْ قِيل : فَإِنَّ فِئَةً تَلتَبِسُ بِفِيَةٍ؟

فَالجَوَابُ فِي ذَلكَ : أَنَّهُمْ فَعَلُوا الفُرْقَانَ فِي مِائَةٍ لكَثْرَةِ اسْتِعْمَال الكُتَّابِ لهُ ، وَفِئَةٌ قَليلةُ الاسْتِعْمَال ، وَالسَّاقِطُ مِنْ فِئَةٍ وَمِائَةٍ لامُ الفِعْل ، وَالاخْتِيَارُ أَنْ يُجْعَل السَّاقِطُ مِنْ فِئَةٍ عَيْنُ الفِعْل ، وَأَمَّا دِيَةٌ فَـــالسَّاقِطُ فَاءُ الفِعْل ، لأَنَّهُ مِنْ وَدِيَ يَدِي مِثْل وَعَدَ يَعِدُ ، وَزْنُهُ مِنْ

وَزَنَ يَزِنُ وَالأَصْلُ ، وَعْدَةٌ وَوَزْنَةٌ فَاسْتَثْقَلوا الكَسْرَةَ فِيمَا بَعْدَ الوَاوِ وَحَذَفُوا الوَاوَ قَال سِيبَوَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : الهَاءُ عِوَضٌ مِنَ الوَاوِ .

- قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿هُنَالِكَ الوَلَايَةُ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " الوِلَايَةُ " بِالكَسْرِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِفَتْحِ الوَاوِ ، وَهُمَا لغَتَانِ مِثْل الوَكَالَة وَالوِكَالَةِ ، وَالدَّلالَةِ وَالدِّلالة وَقَال آخَرُونَ : هُمَا مَصْدَرَانِ فَالمَكْسُورُ مَصْدَرُ الوَالِي يُقَال : هَذَا وَالٍ بَيْنَ الوِلَايَةِ يَعْنِي : فِي الإِمَارَةِ ، وَالمَفْتُوحُ مَصْدَرُ الوَلِيِّ يُقَال ، بَيْنَ الوَلَايَةِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿للهِ الحَقُّ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَاصِمٍ وَالكِسَائِيُّ "الحَقُّ" بِالضَّمِّ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِالكَسْرِ ، فَمَنْ جَرَّ قَال : الحَقُّ : هُوَ اللهُ فَخَفَضَ نَعتًا للهِ تَعَالى : وَاحْتَجَّ بِقِرَاءَةِ ابن مَسْعُود ، وَهُوَ فِي قِرَاءَتِه : "هُنَالِكَ الوَلَايَةُ للهِ وَهُوَ الحَقُّ" وَفِي قِرَاءَةِ أُبَيٍّ "هُنَالِكَ الوَلَايَةُ الحَقُّ للهِ" . وَمَنْ رَفَعَهُ جَعَلَهُ نَعتًا بِمَعْنَى أَحَقَّ ذَلكَ الحَقَّ ، وَأَحَقُّ الحَقِّ ، وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بن عَبْدِ الوَاحِدِ يَقُول : الحَقُّ : رَبُّ العِزَّةِ ، وَالحَقُّ الصِّدْقُ ، وَمِنَ الحَدِيث : الحَقُّ المَلكُ بِاسْتِحْقَاقٍ ، وَالحَقُّ : التَّبيُّنُ بَعْدَ الشَّكِّ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ " عُقْبًا " .

وَالبَاقُونَ " عُقُبًا " بِضَمَّتَيْنِ ، وَهُمَا لغَتَانِ بِمَعْنَى العَاقِبَةِ تَقُول العَرَبُ : للكَافِرِ عُقْبَى الدَّارِ وَعُقُبٌ وَعُقْبٌ وَعَاقِبَةُ الدَّارِ ، بِمَعْنًى وَاحِدٍ .

فَإِنْ قِيل : بِمَا انْتَصَبَ " عُقْبًا " ؟

فَقُل عَلى التَّمْيِيزِ ، كَمَا تَقُول : زَيْدٌ خَيْرٌ مِنْكَ أَبًا .

فَقُل : مَعْنَاهُ : هُنَالكَ ، أَيْ : فِي يَوْمِ القِيَامَةِ تُبَيَّنُ نُصْرَةُ اللهِ أَوْلِيَاءَهُ ، وَقَال الحَارِثِيُّ : يُقَال : جِئْتُ فِي عُقْبِ رَمَضَانَ ، أَيْ : بَعْدِ مَا مَضَى ، وَجِئْتُ فِي عَقِبِهِ أَيْ : جِئْتُ وَقَدْ بَقِيَتْ مِنْهُ بَقِيَّةٌ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَالَ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو وَابن عَامِرٍ : "تُسَيَّرُ" بِالتَّاءِ لتَأْنِيثِ الجِبَال فَعَلى مَا لمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ ، وَلهُمْ حُجَّتَانِ سِوَى مَا ذَكَرْتُ :

أَحَدُهُمَا : قَوْلُهُ : ﴿ وَسُيِّرَتِ الجِبَالُ ﴾ .

وَالحُجَّةُ الثَّانِيَةُ : أَنَّ أُبَيًّا قَرَأَ : " وَيَوْمَ سُيِّرَتِ الجِبَال " فَإِذَا كَانَ المَاضِي سُيِّرَتْ كَانَ المُضَارِعُ تُسَيَّرُ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " نُسَيِّرُ " بِالنُّونِ فَاللهُ تَعَالى يُخبِرُ عَنْ نَفْسِهِ . " الجِبَال " نُصِبَتْ مَفْعُولٌ بِهَا ، وَحُجَّتُهُمْ قَوْلُهُ : ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ .

فَرَدُّ اللفْظَةَ عَلى اللفْظَةِ المُجَاوِرَةِ لَهَا أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يُسْتَشْهَدَ عَلَيْهَا بِغَيْرِهَا مِمَّا بَعُدَ مِنْهُ ، وَكِلْتَا القِرَاءَتَيْنِ حَسَنَةٌ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ .

فَإِنْ قِيل : وَلِمَ نَصَبْتَ " وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَال " .

فَقُل : بِإِضْمَارِ فِعْلٍ ، وَالتَّقْدِيرُ : وَاذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ يَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَال وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً ، أَيْ : ظَاهِرَةً لا يَسِيرُ مِنْهَا شَيْءٌ ، لأَنَّ الجِبَال إِذَا سُيِّرَتْ عَنْهَا وَصَارَتْ دَكَّاءَ مَلسَاءَ ظَهَرَتْ وَبَرَزَتْ ، وَقِيل : وَتَرَى الأَرْضَ بَارِزَةً أَيْ : تُبْرِزُ مَا فِيهَا مِنَ الكُنُوزِ وَالأَمْوَاتِ وَهِيَ شَبِيهَةٌ بِقَوْلِهِ : وَتَرْمِي الأَرْضُ أَفْلاذَ كَبِدِهَا ، وَقَال تَعَالى : ﴿وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ فِي يَوْمَ نُسَيِّرُ الجِبَال .

﴿وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ قِيل : الصَّلوَاتُ الخَمْسُ ، وَقِيل : سُبْحَانَ اللهِ ، وَالحَمْدُ للهِ ، وَلا إِلَهَ إِلا اللهُ ، وَاللهُ أَكْبَرُ ، وَسَمِعْتُ القَاضِيَ أَبَا عِمْرَانَ يَقُول : عَزَّى رَجُلٌ بَعْضَ الأَخِلاءِ بِوَلَدِهِ فَقَال : إِنَّ ابنكَ كَانَ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا وَلَوْ بَقِيَ لَكَانَ سَيِّدًا مِثْلُكَ ، وَإِذَا اسْتَأْثَرَ اللهُ بِهِ فَجَعَلَهُ مِنَ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ وَقَدْ صَارَ الآنَ مِنَ البَاقِيَاتِ الصَّالِحَاتِ ﴿وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا﴾ فَتَسَل بِذَلِكَ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَيَوْمَ يَقُول نَادُوا شُرَكَائِي﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ بِالنُّونِ ، اللهُ تَعَالى يُخبِرُ عَنْ نَفْسِهِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِاليَاءِ ، أَيْ : يَا مُحَمَّدُ : يَقُول اللهُ تَعَالى .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿قُبُلا﴾ .

قَرَأَ الكُوفِيُّونَ بِالضَّمِّ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "قِبَلا" أَيْ : عِيَانًا بِالكَسْرِ ، وَمَنْ ضَمَّ فَهُوَ جَمْعُ قَبِيلٍ وَقُبُلٍ مِثْل قَمِيصٍ وَقُمُصٍ ، وَقَدْ مَرَّتْ عِلةُ ذَلِكَ فِي الأَنْعَامِ وَإِنَّمَا أَعَدْتُ ذِكْرَهُ لأَنَّ النَّحْوِيِّينَ مَنْ يَقُول : إِنَّ القَبِيلَةَ بَنو أَبٍ ، وَالقَبِيل بِغَيْرِ هَاءٍ : الجَمَاعَةُ وَإِنْ كَانُوا مُخْتَلِفِي الأَنْسَابِ وَاحتَجُّوا

بِقَوْلِ النَّابِغَةِ :

جَوَانِحَ قَدْ أَيْقَنَّ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا التَقَى الحَيَّانِ أَوَّلُ غَالِبِ

وَجَمْعُ القَبِيلَةِ قَبَائِل ، وَالقَبَائِل ، أَيْضًا : قَبَائِل الرَّأْسِ ، وَهِيَ عُرُوق مَجْرَى الدَّمْعِ مِنَ الرَّأْسِ ، وَيُقَال لَهَا : الشُّؤونُ ، وَاحِدُهَا شَأْنٌ ، وَيُنْشِدُ :

لا تُحْزِنِينِي بِالفِرَاقِ فَإِنَّنِي لا تَسْتَهِل مِنَ الفِرَاقِ شُؤونِي

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿مَا أَنْسَانِيهُ إِلا الشَّيْطَانُ﴾ .

رَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ "أَنْسَانِيهُ" بِضَمِّ الهَاءِ وَ " بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ " فَضَمَّ الهَاءَ عَلَى أَصْلِ الكَلِمَةِ .

وَمَنْ كَسَرَ فَلِمُجَاوَرَةِ اليَاءِ ، وَقَدِ اسْتَقْصَيْنَا ذَلِكَ فِيمَا سَلَفَ ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُهُ ، لأَنَّ الكِسَائِيَّ أَمَال الأَلِفَ فِي " أَنْسَانِيهُ " لأَنَّ الأَلِفَ فِيهَا مُبْدَلَةٌ مِنَ اليَاءِ ، وَبَعْدَ الأَلِفِ كَسْرَةٌ ، وَالعَرَبُ تُمِيل كُل أَلِف بَعْدَهَا كَسْرَةٌ نَحْوَ عَابِدٍ وَحَاتِمٍ وَإِذْا كَانَتْ بَعْدَ الأَلِفِ فَتْحَةٌ أَوْ ضَمَّةٌ كَانَ تَرْكُ الإِمَالَةِ أَحْسَنَ ، وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يُمِيل كُل ذَلِكَ ، حَكَى سِيبَوَيْهِ عَنْ بَعْضِهِمْ : مَاتَ زَيْدٌ وَصَارَ بِمَكَانِ كَذَا ، وَقَال : إِنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يُمِيل أَكْثَرَ مِمَّنْ لا يُمِيل فَلَمَّا سَمِعَ الكِسَائِيُّ مَعَ مَعْرِفَتِهِ بِالقِرَاءَاتِ العَرَبَ تَسْتَعْمِلِ الإِمَالَةَ كَمَا حَكَى سِيبَوَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَكْثَرَ مِنَ التَّفْخِيمِ اخْتَارَهُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿مِمَّا عُلِمْتَ رُشْدًا﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ : " رُشُدًا " بِضَمَّتَيْنِ .

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو : " رَشَدًا " بِفَتْحَتَيْنِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " رُشْدًا " بِإِسْكَانِ الشِّينِ وَضَمِّ الرَّاءِ فَقَال قَوْمٌ : هُمَا لُغَتَانِ الرُّشْدُ وَالرَّشَدُ مِثْل الحُزْنِ وَالحَزَنِ وَقَال آخَرُونَ : الرُّشْدُ الصَّلاحُ كَقَوْلِهِ : " فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا " وَالرَّشَدُ فِي الدِّينِ .

وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ قَال : الاخْتِيَارُ " رَشَدًا " هَا هُنَا لأَنَّهَا رَأْسُ آيَةٍ كَقَوْلِهِ فِي ﴿ قُل أُوحِيَ إِلَيَّ ﴾ : ﴿ فَتَحَرَّوْا رَشَدًا ﴾ لِيُوَافِقَ رُءُوسَ الآيِ مِنْ قَبْل وَمِنْ بَعْدُ .

فَأَمَّا قِرَاءَةُ ابن عَامِرٍ فَإِنَّهُ أَتْبَعَ الضَّمَّ الضَّمَّ مِثْل السُّحْتِ وَالسُّحُتِ وَالبُخْل وَالبُخُل ، وَالعَرَبُ تَقُول : طَعَنْتُ فُلانًا فَأَلْقَيْتُهُ عَلَى قُطْرِهِ وَقُطُرِهِ وَعَلَى قُتْرِهِ وَعَلَى قُتُرِهِ ، وَعَلَى

شُزْنِهِ وَعَلى شُزُنِهِ ، كُل ذَلكَ عَلى نَاحِيَتِهِ وَجَنْبِهِ ، وَأَقْطَارُ الأَرْضِ وَأَقْتَارُهَا وَأَشْزَانُهَا : نَوَاحِيهَا وَالقُطْرُ فِي غَيْرِ هَذَا العُودُ الذي يُتَبَخَّرُ بِهِ ، أَنْشَدَنِي ابن عَرَفَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ :

كَأَنَّ المُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامِ وَرِيحَ الخُزَامَى وَنَشْرَ القُطُرْ
تُعَل بِهِ بُرْدُ أَنْفَاسِهَا إِذَا غَرَّدَ الطَّائِرُ المُسْتَحِرْ

وَإِنَّمَا خَصَّ وَقْتَ السَّحَرِ ، لأَنَّ الأَفْوَاهَ تَتَغَيَّرُ فِي ذَلكَ الوَقْتِ فَسَرَقَ شَاعِرٌ هَذَا فَقَال :

كَأَنَّ المُدَامَ وَصَوْبَ الغَمَامِ وَرِيحَ الخُزَامَى وَذَوْبَ العَسَل
تُعَل بِهِ بُرْدُ أَنْيَابِهَا إِذَا النَّجْمُ فَوْقَ السَّمَاءِ اعْتَدَل

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَجعَلنَا لمَهْلكِهِمْ مَوْعِدًا﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ " لمَهْلكَهُمْ " بِفَتْحِ المِيمِ وَاللامِ جَعَلهُ مَصْدَرًا لهَلكَ يَهْلكُ مَهْلكًا مِثْل طَلعَ يَطْلعُ مَطْلعًا .

وَرَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ "لمَهْلكِهِمْ" بِكَسْرِ اللامِ جَعَلهُ وَقْتَ هَلاكِهِمْ وَمَوْضِعَ هَلاكِهِمْ كَقَوْلهِ تَعَالى : ﴿حَتَّى إِذَا بَلغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾ أَيِ : المَوْضِعَ الذِي تَغْرُبُ فِيهِ ، وَحَكَى سِيبَوَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنِ العَرَبِ : " أَتَتِ النَّاقَةُ عَلى مَضْرِبِهَا " ، وَ " مَنْتِجِهَا " أَيْ : عَلى وَقْتِ ضِرَابِهَا وَنِتَاجِهَا وَ " إِنَّ فِي أَلفِ دِرْهَمٍ لمَضْرَبًا " بِفَتْحِ الرَّاءِ أَيْ : ضَرْبًا ، جَعَلهُ مَصْدَرًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " لمُهْلكِهِمْ " بِضَمِّ المِيمِ وَفَتْحِ اللامِ وَهُوَ الاخْتِيَارُ لأَنَّ المَصْدَرَ مِنْ أَفْعَل وَالمَكَانِ وَالزَّمَانِ يَجِيءُ عَلى مُفْعَلٍ كَقَوْله : ﴿ أَدْخِلنِي مُدْخَل صِدْقٍ ﴾ فَكَذَلكَ أَهْلكَهُمُ اللهُ مُهْلكًا بِمَعْنَى الإِهْلاكِ ، وَسَأُبَيِّنُ لكَ فَصْلا تَعْرِفُ بِهِ جَمِيعَ مَا يَرِدُ عَليْكَ .

اعْلمْ أَنَّ كُل فِعْلٍ كَانَ عَلى " فَعَل يَفْعِل " مِثْل ضَرَبَ يَضْرِبُ فَالمَصْدَرُ مَضْرَبٌ بِالفَتْحِ ، وَالزَّمَانُ وَالمَكَانُ مَفْعِلٌ بِالكَسْرِ .

وَكُل فِعْلٍ كَانَ عَلى " فَعَل يَفْعُل " مِثْل دَخَل يَدْخُل فَالمَصْدَرُ وَالمَكَانُ مِنْهُ بِالفَتْحِ نَحْوَ المَدْخَل ، وَكُل فِعْلٍ كَانَ المُضَارِعُ مِنْهُ بِالفَتْحِ نَحْوَ يَذْهَبُ وَيَشْرَبُ فَهُوَ مَفْتُوحٌ أَيْضًا نَحْوَ المَشْرَبِ وَالمَذْهَبِ .

فَإِنْ قِيل لكَ : قَدْ قَالوا : المَسْجِدُ بِالكَسْرِ ، وَهُوَ مِنْ سَجَدَ يَسْجُدُ فَإِنَّ ذَلكَ مِنَ الشَّوَاذِ عِنْدَهُمْ ، قَال سِيبَوَيْهِ ، رَحْمَةُ اللهِ عَليْهِ وَرُبَّمَا جَاءَ المَصْدَرُ مِنْ فَعَل يَفْعِل بِالكَسْرِ

كَقَوْلِهِ : ﴿ إِلَى اللهِ مَرْجِعُهُمْ ﴾ أَيْ : رُجُوعُكُمْ ، وَ ﴿ يَسْأَلونَكَ عَنِ المَحِيضِ ﴾ أَيْ : الحَيْضِ ، وَقَوْلُهُ : ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ . فَهَذَا مَصْدَرٌ وَرُبَّمَا جَاءَ عَلَى المَعِيشِ مِثْل المَحِيضِ قَال رُؤْبَةُ :

إِلَيْكَ أَشْكُو شِدَّةَ المَعِيشِ وَمُرَّ أَعْوَامٍ نَتَفْنَ رِيـــشِي

قَال الفَرَّاءُ : إِذَا كَانَ الفِعْل لامُهُ وَاوًا أَوْ يَاءً نَحْوَ يَدْعُو جَاءَ المَصْدَرُ وَالمَكَانُ بِالفَتْحِ : المَدْعَى وَالمَقْضَى .

وَحَدَّثَنِي ابن مُجَاهِدٍ عَنِ السِّمَّرِيِّ عَنِ الفَرَّاءِ ، قَال : جَاءَ حَرْفَانِ نَادِرَانِ مَأْقَى العَيْنِ وَالمَأْوَى ، يُرِيدُونَ : المَاوَى فَقَال الأَصْمَعِيُّ : يُقَال مُوقُ العَيْنِ وَمَاقُ العَيْنِ ، وَمَأْقَى العَيْنِ ، وَمَاقَى العَيْنِ ، وَقَال سِيبَوَيْهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : إِنَّمَا قَالوا : المَصِيفُ فَكَسَرُوا وَقَالوا : المَشْتَى فَفَتَحُوا ، لأَنَّ هَذَا مِنْ صَافَ يَصِيفُ ، وَهَذَا مِنْ شَتَا يَشْتُو قَال الفَرَّاءُ ، رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ : فَإِذَا كَانَ الفِعْل عَيْنُهُ يَاءٌ مِثْل كَال يَكِيل ، وَمَال يَمِيل ، وَبَاعَ يَبِيعُ قُلتَ فِي المَصْدَرِ مِنْهُ : مَال مَمَالا ، وَكَال مَكَالا ، وَبَاعَ مَبَاعًا ، وَفِي اسْمِ المَكَانِ وَالزَّمَانِ : مَمِيلا وَمَكِيلا وَمَبِيعًا ، فَهَذَا أَصْلٌ لِمَا يَرِدُ عَلَيْكَ فَتَأَمَّلهُ إِنْ شَاءَ اللهُ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَلا تَسْأَلنِي﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ : " تَسْأَلنِّي " .

وَالبَاقُونَ : " تَسْأَلنَّ " وَقَدْ ذَكَرْتُ عِلتَهُ فِي هُودٍ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ بِاليَاءِ وَرَفْعِ الأَهْل ، لأَنَّهُمَا جَعَلاهُمَا الفَاعِلِيْنِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " لِتُغْرِقَ " فَهَذَا خِطَابُ مُوسَى لِلخَضِرِ عَلَيْهِمَا السَّلامُ ، وَنَصَبُوا الأَهْل ، لأَنَّهُمْ مَفْعُولُونَ ، وَالأَهْل تُجْمَعُ عَلَى جَمْعِ السَّلامَةِ أَهْلُونَ وَأَهْلِينَ " إِنَّ للهِ أَهْلِينَ هُمْ أَهْل القُرْآنِ وَخَاصَّتُهُ " وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ الأَصْل : أَهْلِينَكُمْ فَسَقَطَت النُّونُ لِلإِضَافَةِ ، وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يَجْمَعُ أَهْلا أَهَلاتٌ قَال الشَّاعِرُ :

فَهُمْ أَهَلاتٌ حَوْل قَيْسِ بن عَاصِمٍ إِذَا دَلَجُوا بِاللَيْل يَدْعُونَ كَوْثَرَا

وَالصَّوَابُ : أَنْ تُجْعَل " أَهَلاتٌ " جَمْعَ أَهْلَة .

فَإِنْ سَأَل سَائِلٌ فَقَال : لِمَ قَال مُوسَى فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿ هَل أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي ﴾ هَل يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ فِي وَقْتِ مُوسَى نَبِيٌّ أَعْلَمَ مِنْ مُوسَى؟

فَقُل : فِي هَذِهِ ثَلاثَةُ أَجْوِبَة :

أَحَدُهَا : أَنْ يَكُونَ نَبِيٌّ أَعْلَمَ مِنْ نَبِيٍّ فِي وَقْتٍ ، هَذَا فِيمَنْ جَعَلَ الخَضِرَ نَبِيًّا ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ خِضْرًا ، لأَنَّهُ كَانَ إِذَا جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ اهْتَزَّتْ خَضْرَاءَ ، يَعْنِي بِالفَرْوَةِ الأَرْضَ البَيْضَاءَ التِي لا نَبَاتَ فِيهَا .

وَالوَجْهُ الثَانِي : أَنْ يَكُونَ مُوسَى أَعْلَمَ مِنَ الخَضِرِ بِجَمِيعِ مَا يُؤَدِي عَنِ اللهِ تَعَالى إِلى عِبَادَةٍ وَفِيمَا هُوَ حُجَّةٌ عَلَيْهِمْ ، وَحُجَّةٌ لَهُمْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ خَالِقِهِمْ إِلا فِي هَذَا .

الوَجْهُ الثَالِثُ : أَنْ يَكُونَ مُوسَى اسْتَعْلَمَ مِنَ الخَضِرِ عِلمًا لَيْسَ عِنْدَ مُوسَى ذَلِكَ العِلمُ فَقَطْ ، وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ عُلومٌ سِوَى مَا اسْتَعْلَمَهُ مِنَ الخَضِرِ عِلمًا مِمَّا لَيْسَ عِنْدَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ .

فَأَمَّا قَوْلُهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ : ﴿ قَال لِفَتَاهُ ﴾ فَإِنَّ يُوشَعَ بن نُونٍ هُوَ فَتَاهُ ، كَمَا تَقُول العَامَّةُ : هُوَ غُلامُهُ وَتِلمِيذُهُ " وساجرده وتلام ، وجربحه " ، وَالعَرَبُ تُسَمِّي الرَّجُل المَمْلوكَ فَتًى وَإِنْ كَانَ شَيْخًا ، وَالأَمَةَ فَتَاةً وَإِنْ كَانَتْ عَجُوزًا وَتُسَمِّي التِّلمِيذَ فَتًى وَإِنْ كَانَ شَيْخًا ، وَمِنْ ذَلكَ قَوْلُهُ : ﴿ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَال لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ وَالفَتَى عِنْدَ العَرَبِ السَّخِيُّ مِنَ الطَّعَامِ وَعَلى المَال وَالشُّجَاعُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿أَقَتَلتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ .

قَرَأَ أَهْلُ الكُوفَةِ وَابن عَامِرٍ " زَكِيَّةً " بِغَيْرِ أَلفٍ ، أَيْ : تَقِيَّةً دَيِّنَةً .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " زَاكِيَةً " فَقَال الكِسَائِيُّ : هُمَا لُغَتَانِ زَكِيَّةٌ وَزَاكِيَةٌ مِثْل قَسِيَّةٍ وَقَاسِيَةٍ وَقَال ابن العَلاءِ : الزَّاكِيَةُ : التِي لَمْ تُذْنِبْ قَطُّ ، وَالزَّكِيَّةُ : التِي أَذْنَبَتْ ثُمَّ تَابَتْ ، وَكِلتَا القِرَاءَتَيْنِ حَسَنَةٌ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿شَيْئًا نُكْرًا﴾ .

ابن كَثِيرٍ يُخَفِّفُ كُل مَا فِي القُرْآنِ ، وَكَذَلكَ : " إِلى شَيْءٍ نُكُر " وَقَرَأَ عَاصِمٌ وَابن عَامِرٍ بِالتَّثْقِيل ، وَهُمَا لُغَتَانِ : النُّكُرُ وَالنُّكْرُ مِثْل الرُّعْبِ وَالرُّعُبِ ، وَهُوَ الأَمْرُ العَظِيمُ وَالدَّاهِيَةُ .

وَمِثْلُهُ : " شَيْئًا إِدًّا " وَ " إِمْرًا " وَ " نُكْرًا " وَ " عَجَبًا " كُل ذَلكَ بِمَعْنًى ، وَتَقْدِيرُ الكَلامِ : لَقَدْ جِئْتَ بِشَيْءٍ أَنْكَرَ مِنَ الفِعْل الأَوَّل .

وَقَال آخَرُونَ " إِمْرًا " أَشَدُّ مِنْ " نُكْرًا " إِلا أَنَّ الإِمْرَ مَعَهُ غَرَقُ الأَهْل ، وَهَذَا مَعَهُ

قَتْل النَّفسِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِتَخْفِيفِ كُل ذَلكَ إلا قَوْلَهُ فِي " اقْتَرَبَتِ ﴿إِلى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾ وَهُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّ رُءوسَ الآيِ فِي " اقْتَرَبَت " مُثَقَّلَةٌ نَحْوَ " عَذَابِي وَنُذُرْ " .

وَقَال الشَّاعِرُ حُجَّةً لمَنْ خَفَّفَ :

قَدْ لقِيَ الأَقْرَانُ مِنِّي نُكْـــــرَا دَاهِيَةً دَهْيَاءَ إِدًّا إِمْـــــــرَا

أَمَّا نَافِعٌ فَرَوَى عَنْهُ قَالونٌ مُثَقَّلا مِثْل ابن عَامِرٍ ، وَرَوَى عَنْهُ إِسْمَاعِيل مِثْل أَبِي عَمْرٍو .

وَرَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ مِثْل ابن كَثِيرٍ وَ " نُكرًا " رَأْسُ الجُزْءِ مِنْ أَجْزَاءِ الثَّلاثِينَ وَهُوَ الخَامِسُ ، وَهُوَ نِصْفُ القُرْآنِ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مِنْ لدُنِّي عُذْرًا﴾ .

قَرَأَ نَافِعٌ : " مِنْ لدُنِي " بِتَخْفِيفِ النُّونِ ، كَرِهَ اجْتِمَاعَ النُّونَيْنِ فَحَذَفَ وَاحِدَةً كَمَا قَرَأَ : " تُشَاقُونِي " وَ " تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ " قَال الشَّاعِرُ :

أَيُّهَا السَّائِل عَنْهُمْ وَعَنِّي لسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلا قَيْسٌ مِنِّي

أَرَادَ : عَنِّي وَمِنِّي فَخَفَّفَ .

وَالبَاقُونَ : " مِنْ لدُنِّي " مُشَدَّدًا ، لأَنَّ " لدُنْ " آخِرُهَا نُونٌ سَاكِنَةٌ ، وَيَاءُ الإِضَافَةِ يُكْسَرُ مَا قَبْلَهَا فَزَادُوا عَلى النُّونِ نُونًا وَأَدْغَمُوا فَالتَّشْدِيدُ مِنْ أَجْلِ ذَلكَ إلا عَاصِمًا فَإِنَّهُ رُوِيَتْ عَنْهُ " مِنْ لدْنِي " بِفَتْحِ اللامِ وَجَزْمِ الدَّال وَتَشُمُّ الدَّال الضَّمَّ وَتُخَفِّفُ النُّونَ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو عُبَيْد " مِنْ لدْنِي " بِضَمِّ اللامِ وَ " مِنْ لدَى " فَـ " لدُنْ " إِذَا لمْ تُضَفْ فِيهَا ثَلاثُ لغَاتٍ : لدُنْ وَلدَى وَلدُ ، قَال الشَّاعِرُ :

مِنْ لدُ لحْيَيْهِ إِلى مَنْحُورِهِ

وَإِذَا أَضَفْتَ إِلى نَفْسِكَ فَفِيهَا سِتُّ لغَاتٍ ، وَقَدْ فَسَّرْتُهُ ، فَتَقُول : لدِي وَلدُنِ ، وَلدِ ، وَلدُنِي ، وَلدُنِّي ، وَلدُنِّنِي ، وَلدَيَّ ، وَلدِي ، تِسْعُ لغَاتٍ ، وَمَعْنَاهُنَّ كُلهُنَّ : عِنْدِي .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لاتَّخَذْتَ عَليْهِ أَجْرًا﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَأَبُو عَمْرٍو " لتَخِذْتَ " بِتَخْفِيفِ التَّاءِ جَعَلهُ فَعِل يَفْعَل مِثْل شَرِبَ يَشْرَبُ تَخِذَ يَتْخَذُ كَمَا قَال :

وَقَدْ تَخِذَتْ رِجْلِي إِلَى جَنْبِ غَرْزِهَا نَسِيفًا كَأُفْحُوصِ القَطَاةِ المُطَرِّقِ

المُطَرِّقُ : التي تُرِيدُ أَنْ تَبِيضَ وَقَدْ تَعَسَّرَ عَلَيْهَا ، وَالأُفْحُوصُ وَالمَفْحَصُ عُشُّ الطَّائِرِ وَوَكْرُهُ ، وَمِنْ ذَلِكَ حَدِيثُ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- : " مَنْ بنى للهِ مَسْجِدًا وَلَوْ مِثْل مَفْحَصِ قَطَاةٍ بنى الله لَهُ بَيْتًا فِي الجَنَّةِ " .

غَيْرَ أَنَّ ابن كَثِيرٍ يُظْهِرُ الذَّال عِنْدَ التَّاءِ ، وَأَبُوعَمْرٍو يُدْغِمُ وَقَدْ ذَكَرْتُ عِلته فِي " البَقَرَةِ " .

وَقَرَأَ البَاقُونَ "لاتَّخَذْتَ" مِنِ افْتَعَل يَفْتَعِل نَحْوَ اتَّقَى يَتَّقَى وَاتَّكَى يَتَّكَى وَمِنَ العَرَبِ مَنْ يَقُول : تَقَى يَتَقَى خَفِيفًا قَال الشَّاعِرُ :

جَلاهَا الصَّيْقَلونَ فَأَخلصُوهَا خِفَافًا كُلهَا يَتَقَى بِإِثْرِ

وَأَصْلُهُ مِنْ أَخَذَ يَأْخُذُ فَكَأَنَّ الأَصْل أَيْتَخَذَ ، لأَنَّ الهَمْزَةَ تَصِيرُ يَاءً لانكِسَارِ مَا قَبْلهَا ثُمَّ تُقْلَبُ اليَاءُ تَاءً وَتُدْغَمُ التَّاءُ فِي التَّاءِ فَالتَّشْدِيدُ مِنْ أَجْلِ ذَلكَ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَعَاصِمٌ بِتَخْفِيفِ كُل مَا فِي القُرْآنِ .

وَقَرَأَ أَبُوعَمْرٍو وَنَافِعٌ بِتَشْدِيدِ كُل مَا فِي القُرْآنِ ، وَهُمَا لُغَتَانِ : يُبْدل وَيُبَدِّل مِثْل يُنْزِل وَيُنَزِّل ، قَال أَبُو عَمْرٍو : وَإِنَّمَا اخْتَرْتُ التَّثْقِيل ، لأَنَّ شَاهِدَهُ فِي القُرْآنِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً﴾ وَلَمْ يَقُل : أَبْدَلنَا ، وَقَال : ﴿لا تَبْدِيل لِكَلِمَاتِ اللهِ﴾ وَلَمْ يَقُل : لا إِبْدَال وَالعَرَبُ تَقُول : بَدَّل يُبَدِّل تَبْدِيلا وَبِدَالا ، فَهُوَ مُبَدِّلٌ ، وَقَال غَيْرُهُ مِنَ النَّحْوِيِّينَ : أَبْدَلتُ الشَّيْءَ : إِذَا أَزَلتُ الأَوَّل وَجَعَلتُ الثَّانِيَ فِي مَكَانِهِ كَقَوْل أَبِي النَّجْمِ :

عَزْل الأَمِيرِ لِلأَمِيرِ المُبْدَل

وَبَدَّلتُ الشَّيْءَ مِنَ الشَّيْءِ : إِذَا غَيَّرْتُ حَالهُ وَعَيْنَهُ ، وَالأَصْل بَاقٍ كَقَوْلكَ : بَدَّلتُ قَمِيصِي جُبَّةً وَاحتَجُّوا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كُلمَا نَضِجَتْ جُلودُهُمْ بَدَّلنَاهُمْ جُلودًا غَيْرَهَا﴾ فَالجِلدُ الثَّانِي هُوَ الأَوَّل ، وَلَوْ كَانَ غَيْرَ الأَوَّل لَمْ يَلزَمْهُ العَذَابُ إِذَا لَمْ يُبَاشِرِ المَعْصِيَةَ ، وَهَذَا وَاضِحٌ جِدًّا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِتَخْفِيفِ كُل ذَلكَ إِلا قَوْلَهُ فِي النُّورِ " وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا " فَيُحتَمَل أَنْ يَكُونُوا أَتَوْا بِالمَعْنَيَيْنِ كِليْهِمَا ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ عِنْدِي أَنَّهُمْ شَدَّدُوا هَذَا الحَرْفَ خَاصَّةً إِرَادَةَ تَكْرِيرِ الفِعْل ، لأَنَّ اللهَ تَعَالى بَدَّلهُمُ الأَمْنَ مِنَ الخَوْفِ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ،

وَأَمَّنَا عَلَى أَمْنٍ فَالتَّشْدِيدُ دلالةً عَلَى تَكْرِيرِ الفِعْلِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ وَحْدَهُ " رُحُمًا " بِضَمَّتَيْنِ ، وَكَذَا عَبَّاسٌ وَنَصرٌ عَنْ أَبِي عَمْرٍو .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " رُحْمًا " خَفِيفًا ، وَهُوَ الأَكْثَرُ فِي كَلامِهِمْ مِثْل العُمْرِ وَالعُمُرِ وَالرُّعْبِ وَالرُّعُبِ .

قَال أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : وَفِيهَا لغَةٌ ثَالثَةٌ : أَقْرَبَ رَحْمًا تَقُول : أَطَال اللهُ عُمْرَكَ وَعُمُرَكَ وَعَمْرَكَ وَمَعْنَاهُنَّ كُلهُنَّ : وَأَقْرَبَ رَحْمَةً وَعَطْفًا وَقُرْبَى وَقَرَابَةً ، وَقَال الشَّاعِرُ شَاهِدًا لمَنْ خَفَّفَ :

وَلمْ يُعَوِّجْ رُحْمَ مَا يَعَوَّجَـــا

وَقَال آخَرُ :

يَا مُنْزِل الرُّحْمِ عَلى إِدْرِيسَ

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَنَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو مُشَدَّدًا .

وَقَرَأَ البَاقُونَ مُخفَّفًا ، وَهُمَا لغَتَانِ : أَفْعَل يُفْعِل أَتْبَعَ يُتْبِعُ ، وَافْتَعَل يَفْتَعِل اتَّبَعَ يَتَّبِعُ ، وَفَرَّقَ بَيْنَهُمَا فَقَالُوا : اتَّبَعْتَهُ : سِرْتَ فِي أَثَرِهِ ، وَأَتْبَعْتَهُ : لحِقْتَهُ كَقَوْلِه تَعَالى : ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ وَرَوَى حُسَيْنٌ عَنْ أَبِي عَمْرٍو " وَأَتْبَعَ الذِينَ ظَلمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ " وَتَفْسِيرُهُ كَتَفْسِيرِ مَا ذَكَرْتُ ، وَالسَّبَبُ : الطَّرِيقُ هُنَا ، وَالسَّبَبُ فِي غَيْرِ هَذَا الحَبْل ، وَالسَّبَبُ : القَرَابَةُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَنَافِعٌ وَابن كَثِيرٍ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ : " حَمِئَةٍ " عَلى وَزْنِ فَعِلةٍ مَهْمُوزًا ، وَمَعْنَاهُ : تَغْرُبُ فِي طِينٍ سَوْدَاءَ ، وَهِيَ الحَمْأَةُ التِي تَخرُجُ مِنَ البِئرِ ، وَيُقَال لهَا : الثَّأْطُ وَالحَرْمَدُ وَالحَال ، وَمِنْ ذَلكَ الحَدِيثُ : " أَنَّ فِرعَوْنَ لمَّا غَرَّقَهُ اللهُ أَخَذَ جبْرِيل -صلى الله عليه وسلم- مِنْ حَال البَحْرِ فَحَشَاهُ فِي فِيهِ لئَلا يَنْطِقَ بِكَلمَةِ النَّجَاةِ إِذْ كَانَ ادَّعَى الرُّبُوبِيَّةَ " .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ " عَلى وَزْنِ فَاعِلة كَقَوْلِه تَعَالى : ﴿تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً﴾ أَيْ : حَارَّةً حَمِيَتْ تَحْمَى فَهِيَ حَامِيَةٌ مِثْل شَرِبَتْ فَهِيَ شَارِبَةٌ .

وَحَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن عَبْدَانَ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، عَنْ هُشَيْمٍ عَنْ عَوْفٍ عَنِ الحَسَنِ " حَامِيَةٍ " .

قَال أَبُو عُبَيْدٍ : وَحَدَّثَنِي يَزِيدُ ، عَنْ عَمْرِو بن مَيْمونِ بن مِهْرَانَ ، عَنْ أَبِي حَاضِرٍ وَابن حَاضِرٍ ، قَال : سَمِعْتُ ابن عَبَّاسٍ يَقُول : كُنْتُ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ فَقَرَأَ : " تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ " فَقُلْتُ : مَا نَقْرَؤُهَا إِلا " حَمِئَةٍ " فَقَال لعَبْدِ اللهِ بن عَمْرِو بن العَاصِ كَيْفَ تَقْرَؤُهَا؟ قَال : كَمَا قَرَأْتَهَا يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ فَقُلْتُ : فِي بَيْتِي نَزَل القُرْآنُ ! فَأَرْسَل مُعَاوِيَةُ إِلى كَعْبٍ : أَيْنَ تَجِدُ الشَّمْسَ تَغْرُبُ فِي التَّوْرَاةِ؟ فَقَال : أَمَّا العَرَبِيَّةُ فَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِهَا ، وَأَمَّا أَنَا فَأَجِدُ الشَّمْسَ فِي التَّوْرَاةِ تَغْرُبُ فِي مَاءٍ وَطِينٍ .

وَحَدَّثَنِي ابن مُجَاهِدٍ عَنِ السِّمَّرِيِّ عَنِ الفَرَّاءِ ، قَال : حَدَّثَنَا حَيَّانٌ ، عَنِ الكَلْبِيِّ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنِ ابن عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ : " فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ " وَقَال : فِي مَاءٍ وَطِينٍ ، وَالعَرَبُ تَقُول : حَمَأْتُ البِئْرَ : أَخْرَجْتُ مِنْهَا الحَمْأَةَ ، وَأَحْمَأْتُهَا : أَلقَيْتُ فِيهَا الحَمْأَةَ ، وَحَمِيَتْ هِيَ : صَارَ فِيهَا الحَمْأَةُ .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : هَذَا حَمُو فُلانٍ فَفِيهِ أَرْبَعُ لغَاتٍ : حَمْؤٌ وَحَمُو وَحَمًا وَحَمٌ قَال الشَّاعِرُ :

هِيَ مَا كَنَّتِي وَتَـــزْ عُمُ أَنِّي لَهَا حَمُـــــو

وَقَال آخَرُ :

قُلتُ لبَوَّابٍ لدَيْهِ دَارُهَـــا تِئْذَنْ فَإِنِّي حَمْؤُهَا وَجَارُهَـــا

وَقَال آخَرُ :

وَبِجَارَةٍ شَوْهَاءَ تَرْقُ بنـــي وَحَمًا يَخِرُّ كَمَنْبَذِ الحلـــسِ

وَفِــيهِ لغَــةٌ خَامِــسَةٌ وَسَادِسَــةٌ " الحَمْوُ " مِثْل العَفْوِ وَ " الحَمَأُ " مِثْل الخَطَأ ذَكَرَهُ اللحْيَانِــيُّ ، وَكُــل قَرَابَةٍ مِنْ قِبَل الزَّوْجِ فَهُمُ الأَحْمَاءُ ، وَكُل قَرَابَةٍ مِن [illegible] النِّسَاءِ فَهُمُ الأُخْــتَانُ ، وَالصِّهْرُ يَجْمَعُهَا ، فَأُمُّ امْرَأَةِ الرَّجُل خَتَنَتُهُ ، وَأَبُوهَا خَتَنُهُ ، وَأَمُّ الزَّوْجِ حَمَاةُ المَرْأَةِ ، وَأَبُوهُ حَمُوهَا ، وَقَال أَبُو الأَسْوَدِ شَاهِدًا لأَبِي عَمْرٍو فِي " عَيْنٍ حَمِئَةٍ " :

تَجِئْكَ بِمِلئِهَا طَوْرًا وَطَـــوْرًا تَجِئْكَ بِحَمْأَةٍ وَقَليل مَـــاءِ

وَقَال آخَرُ :

وَسُقِيتُ بِالمَاءِ النَّمِـــيرِ وَلَمْ أُتْرَكْ أُلاطِمُ حَمْأَةَ الجَفْـــرِ

وَقَال تُبَّعٌ :

قَـدْ كَـانَ ذُو القَـرْنَيْنِ جَدِّي مُسْلِمًا مَلكًـا تَـدِينُ لَـهُ المُلوكُ وَتَسْجُـدُ

بَلَـغَ المَـشَارِقَ وَالمَغَـارِبَ يَبْتَغِي أَسْبَابَ أَمْـرٍ مِـنْ حَكِيمٍ مُرْشِدٍ؟ !

فَـرَأَى مَغَـارَ الـشَّمْسِ عِنْدَ مَغِيبِهَـا فِـي عَـيْنِ ذِي رَتَقٍ وَثَأْطٍ حَرْمَـدِ

قَال : الثَّأْطُ : المَاءُ وَالطِّينُ ، وَالحَرْمَدُ : الحَمْأَةُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿فَلهُ جَزاءً الحُسْنَى﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ وَحَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ "فَلهُ جَزَاءً" بِالنَّصْبِ مُنَوَّنًا فَنَصَبَهُ عَلى ضَرْبَيْنِ :

عَلى المَصْدَرِ فِي مَوْضِعِ الحَال ، أَيْ : فَلهُمُ الجَنَّةُ مَجْزِيُّونَ بِهَا جَزَاءً .

وَقَال آخَرُونَ : نَصَبَ عَلى التَّمْيِيزِ ، وَهَذَا فِيه ضَعْفٌ ، لأَنَّ التَّمْيِيزَ يُقَبِّحُ تَقْدِيمُهُ كَقَوْلِه : تَفَقَّأَ زَيْدٌ شَحْمًا ، وَتَصَبَّبَ عَرَقًا ، وَمَا فِي السَّمَاءِ مَوْضِعُ رَاحَة سَحَابًا ، وَلَهُ دَنٌّ خَلا ، وَيُقَبِّحُ لهُ خَلا دَنٌّ ، فَأَمَّا عَرَقًا تَصَبَّبَ فَمَا أَجَازَهُ مِنَ النَّحْوِيِّينَ إلا المَازِنِيُّ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " فَلهُ جَزَاءُ الحُسْنَى " بِالرَّفْعِ وَالإِضَافَةِ وَشَاهِدُهُ قَوْلُهُ : ﴿ فَلهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلوا ﴾ وَالحُسْنَى هَا هُنَا : الحَسَنَاتُ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿بَيْنَ السَّدَّيْنِ ﴾ .

فَقَال أَبُو عَمْرٍو : السَّدُّ فِي العَيْنِ ، وَالسُّدُّ : الحَاجِزُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الشَّيْءِ وَقَال حَجَّاجٌ عَنْ هَارُونَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ قَال : كُل مَا كَانَ مِنْ صُنْعِ اللهِ فَهُوَ السُّدُّ ، وَمَا كَانَ مِنْ صُنْعِ بَنِي آدَمَ فَهُوَ سَدٌّ ، وَكَانَ ذُو القَرْنَيْنِ عَمِدَ إِلى الحَدِيدِ فَجَعَلهُ أَطْبَاقًا وَجَعَل بَيْنَهُمَا الفَحْمَ وَالحَطَبَ وَوَضَعَ عَليْه المِحْلاجَ ، يَعْنِي : المِفْتَاحَ : حَتَّى إِذَا جَعَلهُ نَارًا قَال ﴿آتُونِي﴾ أَيْ : أَعْطُونِي ﴿ أُفْرِغْ عَليْه قِطْرًا ﴾ وَالقِطْرُ : النُّحَاسُ فَصَارَ جَبَل حَدِيدٍ مُرْتَفِعًا ﴿ فَمَا اسطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ أَيْ : يَعْلوهُ ، ﴿ وَمَا اسْتَطَاعُوا لهُ نَقْبًا ﴾ .

وَرَوَى حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ بِفَتْحِ ذَلكَ كُله .

وَقَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " بَيْنَ السُّدَّيْنِ " وَفَتَحَا البَاقِي .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِرَفْعِ ذَلكَ كُله .

- وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " يُفْقِهُونَ " بِضَمِّ اليَاءِ مِنْ أَفْقَهَ يُفْقِهُ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "يَفْقَهُونَ" . وَمَعْنَاهُ : لا يَفْهَمُونَ ، وَمَنْ ضَمَّ فَمَعْنَاهُ لا يُبَيِّنُونَ لغَيْرِهِمْ يُقَال : فَقَهَ يَفقهُ وَفَقُهَ يَفقُهُ وَفَقِهَ يَفْقَهُ مِثْل فَهِمَ يَفْهَمُ سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ الطَّاهِرِيَّ يَقُول : المُنَافِقُ إِنْ فَقِهَ لَمْ يُفقِهْ وَإِنْ نَقِهَ لَمْ يُنْقِهْ .

سَمِعْتُ ابن مُجَاهِد يَقُول : الاخْتِيَارُ الفَتْحُ ، لأَنَّكَ إِذَا ضَمَمْتَ اليَاءَ فَقَدْ حَذَفْتَ مَفْعُولا وَالتَّقْدِيرُ : لا يُفْقِهُونَ أَحَدًا قَوْلا .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحْدَهُ "يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ" بِالهَمْزِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ بِغَيْرِ هَمْزٍ ، فَقَال النَّحْوِيُّونَ : هُوَ الاخْتِيَارُ ، لأَنَّ الأَسْمَاءَ الأَعْجَمِيَّةَ سِوَى هَذَا الحَرْفِ غَيْرُ مَهْمُوزٍ نَحْوَ طَالوتَ وَجَالوتَ وَهَارُوتَ وَمَارُوتَ وَحُجَّةُ مَنْ هَمَزَ أَنْ يَأْخُذَهُ مِنْ أَجِيجِ النَّارِ ، وَمِنَ المِلحِ الأُجَاجِ فَيَكُونُ يَفْعُولا مِنْهُ ، هَذَا فِيمَنْ جَعَلَهُ عَرَبِيًّا وَتَرَكَ صَرْفَهُ للتَّعْرِيفِ ، لأَنَّهَا قَبِيلَةٌ .

وَالاخْتِيَارُ أَنْ تَقُول : لوْ كَانَ عَرَبِيًّا لكَانَ هَذَا اشْتِقَاقَهُ وَلكِنَّ الأَعْجَمِيَّ لا يُشْتَقُّ قَال رُؤْبَةُ :

لوْ كَانَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ مَعًا وَعَادَ عَادُ وَاسْتَجَاشُوا تُبَّعَـا

فَتَرَكَ الصَّرْفَ فِي الشِّعْرِ كَمَا هُوَ فِي التَّنْزِيل ، وَجَمْعُ يَأْجُوجَ يَآجِيجُ مِثْل يَعْقُوبَ وَيَعَاقِيبُ ، وَاليَعْقُوبُ : ذَكَرُ الفَتْخِ ، وَالأُنْثَى : الحَجلةُ ، وَوَلدُ الفَتْخِ : السُّلَكُ ، وَالأُنْثَى : السُّلَكَةُ ، وَمِنْ ذَلكَ قَوْلُهُمْ : سُلَيْكُ بن السُّلَكَةِ ، وَقَال الخَليل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : الذَّعْفُوفَةُ : وَلدُ الفَتْخِ وَالقُهْبِيُّ أَبُوهُ . ذَكَرَهُ فِي كِتَابِ " العَيْنِ " وَمَنْ جَعَل يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فَاعُولا جَمَعَهُ يَوَاجِيجَ بِالوَاوِ ، مِثْل هَارُونَ وَهَوَارِينٍ وَطَاغُوتَ وَطَوَاغِيتٍ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿خَرْجًا﴾ .

قَرَأَ ابن عَامِرٍ " خَرْجًا " وَكَذَلكَ فِي " قَدْ أَفلحَ " ﴿ فَخَرْجُ رَبِّكَ ﴾ وَقَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ " خَارِجًا " ، " فَخَرَاجُ رَبِّكَ " وَالأَمْرُ بَيْنَهُمَا قَرِيبٌ ، لأَنَّ الخَرْجَ : الجُعْل ، وَالخَرَاجُ : الإِتَاوَةُ وَالضَّرِيبَةُ التِي يَأْخُذُهَا السُّلطَانُ مِنَ النَّاسِ كُل سَنَةٍ .

وَمَنْ قَرَأَ " خَرْجُ رَبِّكَ " فَحُجَّتُهُ ، أَيْضًا : مَا حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن عَليٍّ عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، قَال : رَأَيْتُ فِي مُصْحَفِ عُثْمَانَ الذِي يُقَال : إِنَّهُ " الإِمَامُ " ، ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا﴾ مَكْتُوبٌ بِغَيْرِ أَلفٍ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : "أَمْ تَسْئَلهُمْ خرْجًا" بِغَيْرِ أَلفٍ " فَخرَاجُ " بِأَلفٍ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مَا مَكَنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وَحْدَهُ " مَا مَكَّنَنِي " بنونَيْنِ ، لامُ الأُولى لامُ الفِعْل أَصْلِيَّةٌ وَالثَّانِيَةُ مَعَ اليَاءِ فِي مَوْضِعِ نَصْبٍ فَأَظْهَرَهُمَا ابن كَثِيرٍ عَلى الأَصْل .

وَقَرَأَ البَاقُونَ " مَا مَكَّنِّي " مُشَدَّدًا فَأَدْغَمُوا إِرَادَةً للاخْتِصَارِ وَالإِيجَازِ ، وَمَا بِمَعْنَى الذِي وَصِلَتُهُ " مَكَّنِّي " " وَخَيْرٌ " ، خَبَرُ الابْتِدَاءِ ، وَمَعْنَاهُ : الذِي مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ وَلَيْسَتْ جَحْدًا ، وَكَذَلِكَ قَوْل رَسُول اللهِ –صلى الله عليه وسلم– : " إِنَّا مَعْشَرَ الأَنْبِيَاءِ لا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ " بِالرَّفْعِ ، وَالرَّافِضَةُ تَقِفُ بِهِ " مَا تَرَكْنَا صَدَقَةً " فَأَخْطَؤوا الإِعْرَابَ وَالدِّينَ جَمِيعًا ، وَنَاظَرَنِي بَعْضُ الرَّافِضَةِ فِي قَوْل النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– : " مَا نَفَعَنِي مَالٌ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَال أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ " فَقَال : مَا الثَّانِيَةُ جَحْدٌ مِثْل الأُولى ، أَيْ : لمْ يَنْفَعْنِي مَال أَبِي بَكْرٍ؟ ! فَقُلْتُ لهُ : إِنَّ قِلةَ مَعْرِفَتِكَ بِالعَرَبِيَّةِ قَدْ أَدَّتْكَ إِلى الكُفْرِ ، وَإِنَّمَا " مَا " الثَّانِيَةُ بِمَعْنَى " الذِي " وَتَلخِيصُهُ لمْ يَنْفَعْنِي مَالٌ كَمَا نَفَعَنِي مَال أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وَهَذَا وَاضِحٌ جِدًّا .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ بِرِوَايَةِ ابن ذَكْوَانَ " الصُّدْفَيْنِ " بِإِسْكَانِ الدَّال وَضَمِّ الصَّادِ وَمَعْنَاهُ : بَيْنَ الجَبَليْنِ ، قَال الشَّاعِرُ :

قَدْ أَخَذَتَ مَا بَيْنَ عَرْضِ الصُّدْفَيْنِ ... نَاحِيَتَيْهَا وَأَعَالِي الرُّكْـــــنَيْنِ

وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وَابن كَثِيرٍ : " الصُّدُفَيْنِ " بِضَمَّتَيْنِ جَعَلهُمَا لغَتَيْنِ مِثْل السُّحْتِ وَالسُّحُتِ وَالرُّعْبِ وَالرُّعُبِ .

وَقَرَأَ البَاقُونَ : " بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ " بِفَتْحِ الصَّادِ وَالدَّال ، وَأَحَدُهُمَا صَدَفٌ ، فَمَنْ قَرَأَ بِهَذِهِ القِرَاءَةِ فَحُجَّتُهُ : " أَنَّ النَّبِيَّ –صلى الله عليه وسلم– : كَانَ إِذَا مَرَّ بِصَدَفٍ مَائِلٍ أَسْرَعَ المَشْيَ " وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ : " كَانَ إِذَا مَرَّ بِطِرْبَالٍ مَائِلٍ أَسْرَعَ المَشْيَ " أَيْ : حَائِطٍ .

– وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ﴾ .

قَرَأَ عَاصِمٌ وَحَمْزَةُ : " قَال إِيتُونِي " قَصْرًا مِنْ غَيْرِ مَدٍّ جَعَلاهُ مِنْ بَابِ جِيئُونِي ، يُقَال : أَتَيْتُهُ : جِئْتُهُ ، وَآتَيْتُهُ : أَعْطَيْتُهُ ، وَكَذَلِكَ قَرَأَ البَاقُونَ : آتُونِي أَعْطُونِي ، وَالأَصْل

أَيْتِيُونِي فَاسْتَثْقَلوا الضَّمَّةَ عَلَى اليَاءِ فَحَذَفُوهَا فَالتَقَى سَاكِنَانِ الوَاوُ وَاليَاءُ فَحَذَفُوا اليَاءَ لالتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ .

- وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ .

قَرَأَ حَمْزَةُ وَحْدَهُ " فَمَا اسْطَّاعُوا " بِتَشْدِيدِ الطَّاءِ ، أَرَادَ : فَمَا اسْتَطَاعُوا فَأَدْغَمَ التَّاءَ فِي الطَّاءِ ، لأَنَّهُمَا أُخْتَانِ ، وَجَمَعَ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ السِّينِ وَالطَّاءِ المُدْغَمَةِ فَقَال النَّحْوِيُّونَ جَمِيعًا : إِنَّهُ أَخْطَأَ لِجَمْعِهِ بَيْنَ سَاكِنَيْنِ .

وَقَال أَبُو عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : وَلَهُ عِنْدِي وَجْهَانِ : لأَنَّ القُرَّاءَ قَدْ قَرَءُوا " لا تَعْدُّوا فِي السَّبْتِ " ، " أَمَّنْ لا يَهِدِّي " ، " وَنِعِمَّا يَعِظُكُمْ " .

فَإِنْ قَال قَائِلٌ ، فَإِنَّ الأَصْلَ فِي السَّاكِنِ الأَوَّلِ فِي جَمِيعِ مَا ذَكَرْتَ الحَرَكَةُ وَسُكُونُهَا عَارِضٌ وَقَدْ يَجُوزُ حَرَكَتُهَا فِي حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ .

فَالجَوَابُ فِي ذَلِكَ : أَنَّ العَرَبَ قَدْ تُشَبِّهُ المُسَكَّنَ بِالسَّاكِنِ ، لاتِّفَاقِهِمَا فِي اللفْظِ ، أَلا تَرَى أَنَّ الأَمْرَ مَوْقُوفٌ وَالنَّهْيَ مَجْزُومٌ ، وَقَدْ جَعَلتُ حُكْمَهُمَا سِيَّيْنِ ، فَالسِّينُ فِي قَوْلِهِ " فَمَا اسْطَاعُوا " سَاكِنَةٌ لا يَجُوزُ حَرَكَتُهَا كَاللامِ التِي لِلتَّعْرِيفِ نَحْوَ الأَحْمَرِ وَالأَيْكَةِ ، فَمِنَ العَرَبِ مَنْ يُحَرِّكُ هَذِهِ اللامَ فَيَقُول : لَيْكَةُ وَلَحْمَرُ فَجَازَ تَشْبِيهُ السِّينِ بِاللامِ .

وَالوَجْهُ الثَّانِي : أَنَّ العَرَبَ تَتَوَهَّمُ بِالسَّاكِنِ الحَرَكَةَ وَالحَرَكَةِ السُّكُونَ .

وَحَدَّثَنِي ابن مُجَاهِدٍ عَنِ السِّمَّرِيِّ عَنِ الفَرَّاءِ ، قَال : عَبْدُ القَيْسِ يَقُولونَ اسَلْ زَيْدًا ، فَيُدْخِلونَ أَلفَ الوَصْلِ عَلَى سِينٍ مُتَحَرِّكَةٍ ، لأَنَّهُمْ تَوَهَّمُوا " اسْأَل " السُّكُونَ فِي السِّينِ ، وَهَذِهِ الحُجَّةُ وَإِنْ كَانَتْ قَدْ أَيَّدَتْ قِرَاءَةَ حَمْزَةَ فَإِنَّ الاخْتِيَارَ مَا قَرَأَ البَاقُونَ " فَمَا اسْطَاعُوا " بِتَخْفِيفِ الطَّاءِ ، أَرَادَ : اسْتَطَاعُوا أَيْضًا فَحَذَفُوا التَّاءَ اخْتِصَارًا كَرَاهِيَةَ الإِدْغَامِ وَالجَمْعِ بَيْنَ حَرْفَيْنِ مُتَقَارِبِي المَخْرَجِ ، وَالعَرَبُ تَقُول : طَاعَ يَطُوعُ وَطَوَّعَ يُطَوِّعُ مِنْ قَوْلِهِ : " فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ " أَيْ : تَابَعَتْهُ وَسَوَّلَتْ لَهُ .

وَحَكَى أَبُو زَيْدٍ وَسِيبَوَيْهِ اسْتَطَاعَ يَسْتَطِيعُ بِمَعْنَى : أَطَاعَ يُطِيعُ ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ : " أَنْ يَظْهَرُوهُ " أَيْ : يَعْلوهُ ، يُقَال ، ظَهَرْتُ عَلَى ظَهْرِ البَيْتِ ، أَيْ : عَلوتُهُ " وَمَا اسْطَاعُوا لَهُ نَقْبًا " أَيْ : لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَنْقُبُوا الحَدِيدَ .

- وَقَوْلُهُ تَعالى : ﴿دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ .
قَرَأَ أَهْلُ الكُوفَةِ مَمْدُودًا .
وَقَرَأَ البَاقُونَ : " دَكًّا " بِمَعْنَى مَدْكُوكَة ، قَال : وَالعَرَبُ تَجْعَل المَصْدَرَ بِمَعْنَى مَفْعُول وَفَاعِلٍ فيَقُولون : هَذَا دِرْهَمٌ ضَرْبُ الأَمِيرِ ، أَيْ : مَضْرُوبُ الأَمِيرِ ، قَال اللهُ تَعالى : ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أَيْ غَائِرًا .
- وَقَوْلُهُ تَعالى : ﴿أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي﴾ .
قَرَأَ حَمْزَةُ ، وَالكِسَائِيُّ وَابن عَامِرٍ : " أَنْ يَنْفَدَ " بِاليَاءِ لأَنَّ الكَلِمَاتِ تَأْنِيثُهَا غَيْرُ حَقِيقِيٍّ ، لأَنَّ جَمْعَ المُؤَنَّث مِمَّا لا يَعْقِل يُشَبَّهُ بِمَا يَعْقِل نَحْوَ هِنْدَاتٍ ، فَلَمَّا كَانَتِ العَرَبُ تَقُول : قَال نِسْوَةٌ ، قِيل : يُنْفدُ الكَلِمَات .
وَقَرَأَ البَاقُونَ : " أَنْ تَنْفَدَ " بِالتَّاءِ ، وَهُوَ الاخْتِيَارُ لأَنَّهُ جُمِعَ بِالأَلفِ وَالتَّاءِ وَالاخْتِيَارُ فِيهِ التَّأْنِيثُ ، لإِجْمَاعِ النَّحْوِيِّينَ .
وَفِي هَذِهِ السُّورَةِ مِنَ اليَاءَاتِ المُخْتَلفَةِ تِسْعُ يَاءَات :
قَوْلُهُ : " رَبِّي أَعْلَمُ " وَ " بِرَبِّي أَحَدًا " ، " فَعَسَى رَبِّي أَنْ " فَتَحَهُنَّ نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو وَابن كَثِير .
وَأَسْكَنَهُنَّ البَاقُونَ .
وَ ﴿ مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ ﴾ فَتَحَهَا نَافِعٌ وَأَبُو عَمْرٍو .
وَقَوْلُهُ تَعالى : ﴿سَتَجِدُنِي﴾ فَتَحَهَا نَافِعٌ فَقَطْ .
وَقَوْلُهُ تَعَالى : ﴿مَعِيَ صَبْرًا﴾ فِي ثَلاثِ مَوَاضِعَ ، فَتَحَهَا حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ وَأَسْكَنَهَا البَاقُونَ[1] .

(١) قال ابن الجزري في النشر ص/٣٣١ : " (وفيها من ياآت الإضافة تسع) (ربي أعلم ، بربي أحدا ، بربي أحدا) في الموضعين (ربي أن يؤتين) فتح الأربعة المدنيان وابن كثير وأبو عمرو ، (وستجدني إن) فتحها المدنيان (معي صبرا) في الثلاثة فتحها حفص (من دوني أولياء) فتحها المدنيان وأبو عمرو .
(ومن الزوائد ست)، (المهتد) أثبتها وصلا المدنيان وأبو عمرو وأثبتها في الحالين يعقوب ووردت عن ابن شنبوذ عن قنبل (أن يهدين وأن يؤتين وأن تعلمن) أثبتها وصلا المدنيان وأبو عمرو وأثبتها في الحالين ابن كثير ويعقوب (إن ترن) أثبتها وصلاً أبو جعفر وأبو عمرو وقالون والأصبهاني عن ورش وأثبتها في الحالين ابن كثير ويعقوب (ما كنا نبغ) أثبتها وصلا المدنيان وأبو عمرو والكسائي وفي الحالين ابن كثير ويعقوب .

نَجزَ النِّصْفُ الأَوَّل مِنَ الكِتَابِ ، وَيَتْلوهُ فِي الجُزْءِ الثَّانِي مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلامُ .

وَفَـــرَغَ مِنْ تَحْرِيرِ هَذَا الكِتَابِ العَبْدُ المُذْنِبُ الفَقِيرُ المُحْتَاجُ إِلى رَحْمَةِ اللهِ تَعَالى أَبُو القَاسِمِ أَحْمَدُ بن فَرَّاجِ بن سَرْوِ بن الأَبْهَرِيِّ بِتَارِيخِ مُنْتَصَفِ شَوَّالٍ سَنَةَ سِتِّمِائَةٍ حَامِدًا اللهَ تَعَالى مُصَلِّيًا عَلى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ أَجْمَعِينَ .

وأما فلا تسألني فليست من الزوائد وتقدم الكلام على حذفها في موضعها والله الموفق .

ومن سورة مريم عليها السّلام

قوله تَعالى : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ .

فيها خمسُ قراءاتٍ :

قرأ ابن كثيرٍ ، ونافعٌ ، وحفصٌ عَنْ عاصمٍ ، بتفخيمِ الحُروف كلها ، وكان نافعٌ قراءته بينَ بين ؛ وذلك أنَّ هذه الحروفَ تُذكَّرُ وتُؤَنَّثُ ، وتُمدُّ وتُقصَرُ ، وتُمال وتفخَّمُ ، فيقال : ياءٌ وطاءٌ ، ويا وطا .

ومن العربِ من ينحو بِهِ نحو الواوِ ، فيقول : طُو ويُو وهُو . وقد قرأ بذلك الحَسَنُ " كُهُيُعص " .

وقرأ عاصمٌ في راويةِ أبي بكرٍ والكِسَائِيّ بإمالةِ هذه الحروف .

وقرأ ابن عامر ، وحمزة بفتح الهاء وإمالة الياءِ " كَهَيعَصَ " ، وكأنَّهما كرها تواتي الفَتَحَات والكَسْرات ، فأمالا بَعضًا ، وفَتحا بَعضًا .

وقرأ أَبو عَمْروٍ ضدَّ ذَلكَ ، فكسرَ الهاءَ ، وفتحَ الياءَ لهذه العلة التي تقدمت .

وحدَّثني مُحَمَّد بن الحَسَن الأَنْبَارِيُّ ، عَنْ ابن فَرَحٍ ، عَنْ أبي عُمَر ، عَنْ اليَزِيديِّ ، عَنْ أبي عَمْروٍ ، أَنَّهُ قرأ : " كِهِيَعَصَ " بكسر الهاءِ والياء . قال : قلتُ لأبي عَمْروٍ : لمَ كَسرتَ الهاءَ؟ ، قَال : لئلا تلتبس بالهاء التي للتنبيه ، قلت : فلمَ كسرتَ الياءَ؟ . قَال : لئَلا تلتبس بالياءِ التي للنِّداء إذَا قلتَ : يا رَجُل ، ويا زَيْدُ . وهذا حَسَنٌ جدًّا .

قَال ابن مُجاهدٍ : واللفظ بهذه الحُروف أن تَنظَر ، فَما كَانَ منها عَلى حرفين كَانَ أقصرَ مدًّا ، نحو ها ، و يا ، وما كَانَ عَلى ثلاثةِ أحرفٍ كَانَ أطول مدًّا ، نحو كاف ، وصاد .

فإن قيل لكَ : فإنَّ أبا عَمْرو وغيرَه مِمَّن أَدغَم الدَّال في الذَّال من ﴿ص ذكر﴾ جَعلوه أطول من كاف؟

فالجوابُ في ذَلكَ : أنَّ الألفَ إذَا وقعَ بعدها حرفٌ مشدّدٌ ، نحو دابَّة ، وشابَّة ، وتابَّة ، وهي العجوزُ ، فلا بُدَّ من مدِّه ، تمكينًا للحرفِ المُدغمِ ، وليكون حاجزًا بين السَّاكنين .

واختلفَ أهل التأويل في ﴿كهيعص﴾ .

قَال قومٌ : أقسمَ الله تَعالى بحروفِ المُعجم ، ثُمَّ اجتزأ ببعضٍ عَنْ بعضٍ .

وقال آخرون : بل وهو شِعَارٌ للسُّورة .

وقال عَبْد الرَّحْمَن بن أَبي بَكْر : لله تَعَالى مَعَ كل نبيٍّ سرٌّ ، وسرُّالله تَعَالى مَعَ مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- في القرآن الحُروفُ المقطعةُ .

فإن سأل سائلٌ : ما معنى قول عليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : يا كاف ها ، يا ع ص اغفر لي؟

فالجوابُ في ذَلكَ : أنَّ عليًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ كَانَ يتأوّل كل حرفٍ من الحروف المُقطَّعة اسمًا من أسماء الله عَزَّ وجَل ، فالكاف من ﴿كهيعص﴾ : الكافي ، والهاءُ : الهادِي ، والصَّادُ : من صادقٍ ، والعَينُ : من عَليمٍ . كأنَّه قَال : يا كافِي ، يا هَادي ، يا عَليم ، يا صادق ، ثُمَّ اجتزأ ببعضِ الحروف عَنْ كل ، كما تَقُول العربُ ، ألاتا ، تريد : ألا تَرحل؟ فيقول : بلى فَا ، أي : بَلى فَأَفعل . قَال الشَّاعِرُ :

نـــاداهُم أَنْ ألجِمُـــوا الأتـــا قـــول امـــرئ للجلـــبات عـــبَّا
ثُـــمَّ تَـــنادوا بعـــدِ تِلـــكَ الـــضَّوضا مـــنهم بهـــابٍ وهَـــلٍ وبَـــا بَـــا

ومن ذَلكَ حديثُ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- : " كفى بالسَّيف شا " . أراد أن يَقُول عَلَيْهِ السَّلام : " شاهدًا " ، ثُمَّ قَال -صلى الله عليه وسلم- : " لولا أنْ يتتابع فيه الغيران والسكران " .

وقوله تَعَالى : ﴿كهيعص ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيًّا﴾ .

أدغَمَ الدَّال في الذّال أَبو عَمْرو ، وحمزةُ ، والكِسَائِيُّ تَخْفيفًا لقربِ مَخرج الدَّال من الذَّال .

والباقون يظهرون إذَا لم يتجانسا ، وليسا أختين .

وكان أَبو عَمْرٍو يسكّن الرَّاءَ من " ذِكرْ " ، ويدغمها في الراء من " رَّحْمَةِ " ، فيقول : " ذِكرْ رَّحمةِ ربِّكَ " .

والباقون يظهرون إذَا كَانَا من كلمتين ، ولأنَّ الرَّاءَ الأولى متحركةٌ ، وقد مَضَى مثل ذَلكَ فيما سَلفَ من الكتاب ، والتَّقديرُ في الآية : ذِكْرُ ربِّك عبدَه بالرَّحْمَةِ .

قوله تَعَالى : ﴿إنّي خِفْتُ المَوالِيَ مِنْ وَرَائي﴾ .

قرأ ابن كثير ، فيما قرأتُ عَلى ابن مجاهد ، عَنْ قنبلٍ – " ورآءىَ " بفتح الياء ، والمدّ ، والباقون يُسَكّنون الياءَ تخفيفًا ، لطول الحَرْفِ مَعَ الهمزةِ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : روى عُبَيْدٌ ، عنْ شبلٍ ، عَنْ ابن كَثيرٍ " مِنْ وَرَايَ وَكَانَتِ " مثل : هُدايَ .

وقد ذَكرتُ علة ذَلكَ في سورة إبراهيم عَلَيْه السَّلام ، والوَرَاءُ : وَلَدُ الوَلدِ ممدودٌ ، الوَرَاءُ : الخَلفُ ، والوَرَاْءُ : القُدَّامُ . ومعنى هذه الآية : ﴿خِفْتُ المَوَاليَ من ورائي﴾ أي : أَمامي وقُدَّامِي ، قَال الشَّاعرُ :

أَيَرْجُو بنو مَرْوَان سَمْعِي وَطَاعَتِي وَقَوْمِي تَميمٌ وَالفَـــلاةُ وَرَائِيَا

والوَرَىُ مقصورٌ : داءٌ في الجوفِ ، والوَرَى أيضًا : الخلقُ ، يقال : ما أدري أيَّ الوَرَى هُوَ؟ وأيَّ الطَمَشِ هُوَ؟ وأيّ تُرخمٍ ، وأيَّ الطَّبل هُوَ؟ وأيَّ برنساء هُوَ؟ كل ذَلكَ معناه : لا أَدْرِي أيّ النّاسِ هُوَ؟

وذكر الحَجَّاجُ ، عَنْ هارون ، عَنْ مُحَمَّد بن إِسْحَاق ، عَنْ أَبِيهِ وهبٍ ، عَنْ كَعب مولى سَعيد بن العاص ، عَنْ سَعيد بن العاص ، قَال : أَملى عليَّ عُثْمَان بن عفان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، " وَإِنِّي خَفَّتِ المَوَالِيَ مِنْ وَرَآئي " .

أي : ذهبَتْ وقلتْ ، والموالي : بنو الأَعمامِ . قَال الشَّاعرُ :

مَهْلا بني عَمِّنَا ، مَهلا مَوَالْينا لا تَنْبُشُوا بَيْنَنا مَـــا كانَ مَدْفُونًا

فالمَوْلى : ابن العَمِّ ، والمَوْلى : المُعْتِقُ ، والمَوْلى : المُعْتَقُ ، والمَوْلى : النَّاصِرُ ، والمَوْلى : الأَوْلى ، والمَوْلى : الوَلِيُّ ، والمَوْلى : الإِمَامُ .

وقَوله تَعالى : ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آل يَعْقُوبَ﴾ .

قرأ أَبو عَمْروٍ ، والكِسَائيُّ ، جَزْمًا جوابًا للأمرِ ، وإنما صارَ جوابُ الأمرِ مجزومًا ؛ لأنَّ الأمرَ مَعَ جوابِهِ بمنزلةِ الشَّرطِ ، والجَزاءِ ، أي : هَبْ لي وليًا ، فإنَّك إن وَهَبْتَهُ لي ورثني .

قرأَ الباقون : " يَرثُنِي " بالرَّفعِ عَلى تقديرِ : فإنه يَرِثُنِي ، ومَن اختارَ الرَّفعَ قَال : "وليًا" نكرةٌ ، فجعلت "يرثني" صلةً ، كما تَقُول : أَعِرْني دابةً أَرْكَبُهَا ، ولو كَانَ الاسمُ معرفةً لكان الاختيارُ الجزَم ، كما قَال تَعالى : ﴿فَذَرُوْهَا تَأْكُل فِيْ أَرْضِ اللهِ﴾ ، والنكرةُ نحو قوله : ﴿خُذْ مِنْ أَموالهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ﴾ .

ولِمَنْ رَفَعَ حُجَّةٌ أُخرى : أنَّ الآيةَ قد تمَّت عندَ قولهِ "وَلِيًّا" . وقال ابن مُجاهدٍ : مَنْ جَزَمَ جاز له أن يقفَ عَلى "وَلِيًا" ، ومَنْ رَفعَ لم يَجُزْ ، لأنَّه صِلةٌ .

قَال أَبُو عَبْدِ الله : الصِّلَةُ من المَوْصُوْل ، كالشَّرطِ من الجَزاءِ ، لا يَتِمُّ أحدهما إلا بصاحبه ، فمَن أجازَ الوَقفَ عَلى "وَلِيًّا" ؛ لأَنَّهما رأسُ آيةٍ ، جعلها وقفًا حسنًا لا تامًا ، لأنَّ الحَسَنَ ما حَسُنَ الوَقْفُ عَلَيْهِ وقبح الابتداء بِهِ . وقال المُفسرون : التَّقديرُ هَبْ الذي يَرِثُنِيْ . ولو قَال قائلٌ : إنّما رفعتُ "يَرِثُني" ، لأنَّ معناهُ : هب لي وليًا وارثًا . والفعل المضارع إذَا حل محل اسمِ الفاعل ، لم يَكن إلا رفعًا ، كقوله تَعالى : ﴿ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾ . أي : مُستكثرًا . وقرأ سعيدُ بن جُبيرٍ : " هَبْ لِيْ أُوَيْرِثًا " ، أرادَ : وويرثا ، فانقلبت الواوُ همزةً ، مثل : ﴿وإذَا الرُّسُل أُقِّتَتْ﴾ . والأصل : وُقِّتت ، " وُوَيرِثًا " تصغيرُ وارثٍ ، كما تقول في صالح : صُويلح .

وقوله تَعَالى : ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الكِبَر عِتِيًّا﴾ .

قرأ حمزة والكسائيّ : " عِتِيًّا " و " صِلِيًّا " و " جِثِيًّا " و " بِكِيًّا " وكذلك حفصٌ ، إلا "بُكيّا" . فإنَّه ضَمٌّ . والباقون يَضُمُّون كل ذَلكَ ، فمَن كَسَرَ أوائل هذه الحروف ، فلمجاورة الياء ، والأَصل الضَمُّ لأَنَّها جمعُ فاعلٍ ، مثل جالسٍ وجُلوسٍ ، وكذلك صالٍ وصُليٌّ ، والأصل صُلوْيٌ ، وبُكُوْيٌ عَلى وزن فُعُوْلٍ ، فانقلبت الواوُ ياءً ، وأدغمت الياءَ في الياءِ . فالتَّشديد من أجْلِ ذَلكَ .

والأصل في " عُتِيًّا " : عُتُوٌّ ، لأنَّه من عَتَا يَعتُو ، والأول من بَكَى يَبْكِي ، كما قَال تَعالى : ﴿وَعَتَوا عُتُوًّا كَبِيْرًا﴾ .

فإن قيل لك : قِيل في هذه السُّورة : " عُتِيًّا " بالياء ، ولم يقل : عُتُوًّا بالواو؟

فالجوابُ في ذَلكَ : أنَّ عتيًّا جمع عاتٍ ، وأصل عاتٍ : عاتِوٌ ، فانقلبت الواوُ ياءً لانكسارِ ما قبلها ، فبنوا الجمعَ عَلى الواحِدِ في قلبِ الوَاوِ ياءً ، لأنَّ الجمعَ أثقل من الواحدِ ، وقوله : ﴿وَعَتَوْا عُتُوًّا﴾ مصدرٌ ، والمَصْدَرُ يُجرى مُجرى الواحدِ حُكمًا ، وإنْ كَانَ في اللفظِ مُشاركًا للجمعِ ، أَلا تَرى أنَّك تقول : قَعَدَ قُعُوْدًا ، وقومٌ قُعُوْدٌ .

فإن قِيل : فـــ" عِتيًّا " في مريم أيضًا مصدر ، فَلمَ قُلبَ؟

فقُل : ليوافق رؤوس الآي ، فاعرفه .

فإن قيل : فلمَ لمْ يُختلف في قوله : ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا﴾ . فيقرأ مِضِيًّا كما قُرِئ " بِكِيًّا " ؟

فالجوابُ في ذَلكَ أنَّ الاعتلال ، والخروجُ عَنْ الأصل إنَّما يكونُ في الجمعِ للعِلة التي

أنبأتُك بها ، و ﴿مُضِيًّا﴾ مصدَرٌ ، تَقُول : مضى يمضي مُضيًّا ، ولو كَانَ جمعًا لماضٍ لقُلتَ : قومٌ مُضِيّ ومِضِيّ ، كما تَقُول : بُكيٌّ وبِكيٌّ ، إنّما قَال الله تَعَالى : ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا﴾ أي : مضاء ، وهذا واضحٌ بحمدِ الله . وفي حَرفِ عبدِ الله ، " وَقَدْ بَلغْتُ مِنَ الكِبَرِ عُسِيًّا " يقال للشيخ إذا كَبر : عَسا يَعسو ، وعَتا يعتو إذَا يَبِس .

وقوله تَعَالى : ﴿وَقَدْ خلقتُكَ مِنْ قَبْل﴾ .

قرأ حَمزَةُ والكِسَائِيُّ : " وَقَدْ خلقْنَاكَ " .

وقرأ الباقون : " وَقَدْ خَلقْتُكَ " بالتاءِ .

فمَن قرأ بالتَّاء فحجَّته : " هُوَ عَليَّ هَيِّنٌ " ، ولم يقل : عَلَيْنَا .

ومَن قرأ بلفظِ الجمعِ ، فلأن الله تَعَالى قَدْ قَال بَعد الآيَةِ : ﴿وَحَنَانًا مِنْ لدُنَّا﴾ أي : رَحْمَةً من عندِنا ، والعَرَبُ تقول : حَنَانَيْكَ أي : رَحْمَةً بعدَ رحمةٍ كما قَال : لبيْكَ وسَعْدَيْكَ . قَال الشَّاعِرُ :

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

وسمعتُ أبَا عُمر يَقُول : "وَحَنَانًا" . قَال : هَيْبَةً من لدُنَّا .

وذكر الله تَعَالى نِعَمَهُ عَلى يَحْيَى بن زكريا حيثُ خلقه ولم يَكُ شيئًا موجودًا مرئيًا عند المخلوقين . فأمَّا الله تَعَالى فَعِلمُهُ ما لم يَكن كَعِلمِهِ بِهِ بعدَ أن كوَّنه . وقد كَانَ يَحْيَى عَلَيْهِ السَّلام في عِلم الله شيئًا . وإنّما سُمي يَحْيَى لأنه حَيِيَ من عَقيمين ، كانت أمُّه أَتت عليها خمسُ وتسعون سنةً ، وأبوه نيِّفٌ وتسعون ، لا يُولد لهما فحيي من بين مَيِّتَيْنِ قد يَئِسَا من الوَلد .

وقوله : ﴿لمْ نَجْعَل لهُ مِنْ قَبْل سَمِيًّا﴾ .

قِيل : لم يُسمَّ أحدٌ يَحْيَى قبل يَحيى . وقال آخرون : السَّمِيُّ : الولدُ واحتجّوا بقوله : ﴿ هَل تَعْلمُ لهُ سَمِيًّا ﴾ .

قَال أَبو عبدِ الله : وسَمِعْتُ القاضي أبا عِمْرَان بن الأَشْيَبَ يَقُول : يَحْيَى أفضل من عِيسَى عند أهل التَّأويل ، لأنَّ الله تَعَالى سلم عَلى يَحْيَى فَقَال : ﴿ وَسَلامٌ عَلَيْهِ ﴾ وعيسى يُسَلمُ عَلى نَفْسِهِ فَقَال : ﴿ والسَّلامُ عَليَّ ﴾ والأمر عندي واحدٌ ، لأنَّ عِيسَى لم يُسلم عَلى نَفْسِهِ في حال البُلوغ والنُّطق ، وإنَّما أنطقه الله في المَهدِ صَبِيًّا إمارةً لنُبوَّتِهِ ، وأنَّه من غير فحلٍ .

وقوله تَعَالى : ﴿لأَهَبَ لك غُلامًا﴾ .

قرأ أبو عَمْرٍو وحده : " إنّما أَنَا رَسُول ربِّك ليَهَبَ لكِ " بالياء أي : ليَهَبَ الله لكِ؟

وقرأ الباقون : "لأَهَبَ لكِ" . جبريل يُخبرُ عَنْ نَفْسِهِ -صلى الله عليه وسلم-؟

فإن قَال قائلٌ : الهِبَةُ الله تَعَالى فلمَ أخبرَ جِبريل عَنْ نَفْسِهِ -صلى الله عليه وسلم-؟

ففي ذَلكَ قولان :

أحدُهما : إنَّما أَنَا رَسُول ربِّكِ . يَقُول الله : ﴿لأهب لك﴾ .

والقول الثَّاني : لأَهَبَ أَنَا لكِ بأمرِ الله ، إذْ كَانَ النافِخُ في جَيْبِهَا بأمرِ الله تَعَالى .

ورأيتُ أبا عُبَيْدٍ قد ضَعّف قراءةَ أبي عَمْرٍو واختيارَه ، لخلافِ المُصحف قَال : ولو جازَ لنا تَغْيِيرُ المُصْحَفِ لجازَ لنا في كل ذَلكَ .

قَال أَبو عبدِ الله : ليْسَ هذا خِلافًا للمُصْحَفِ ، لأنَّ حروفَ المدِّ واللِّين وذَوات الهَمزِ يُحوَّل بعضٌ إلى بعضٍ وتُلين . ولا يُسمّى خلافًا ، ألا ترى أنَّ نافعًا في رواية ورشٍ قرأ : " لِيَلا يَكُوْنَ للنَّاس " يريد : لئَلا ، فَجَعَل الهمزةَ ياءً ، والقراءُ يقرأون إذَا وإيذا ، وكذلك ورشٍ عَنْ نافعٍ مثل قراءةِ أبي عَمْرو ، " ليَهَبَ " ، وإنما الخلافُ نحو " كالصُّوفِ المَنْفُوشِ " و ﴿كَالعِهْنِ﴾ و " واسْأَل بني إسْرَائيل " و ﴿سَل بني إسْرَائيل﴾ فأمّا التَّليين فلا يُسمى خلافًا .

وقولهُ تعَالى : ﴿نسيًا منْسيًّا﴾ .

قرأ حمزةُ وحفصٌ عَنْ عاصمٍ : " نَسْيًا " بفتح النون ، والباقون بالكسر . فمَن فَتَحَ أراد المَصْدَرَ نَسِيْتُ الشَّيءَ أَنسَى نَسْيًا ونِسيَانًا . ويُقال : هذا شَيْءٌ لقًا – مَقْصُوْرٌ – ونسيٌ . قَال الشَّاعر :

كأنَّ لهـــا في الأرضِ نِسيًا تَقصُّهُ على أَمِّهَـــا وإن تُحادِثْكَ تُبْلتِ

معنى تُبْلتِ أي : تعقب وتصدق . فأمَّا النَّسء – بالفَتْحِ والهَمْزِ – فالتأخِيْرُ قرأ ابن كثيرٍ : " إنَّما النَّسْؤُ زِيَادَةٌ في الكُفْرِ " والنَّسْؤُ : اللبن ، قَال عُرْوَةُ بن الوَرْدِ :

بآنِـــسَةِ الحَـديْثِ رِضَـــابُ فِـــيْهَا بُعَـــيْدَ الـــنَّوْمِ كالعِـــنَبِ العَـــصِـــيْرِ
أَطَعْـــتُ الآمِـــرِيْنَ بَـــصَـــرْم سَـــلمَى فطَـــارُوا في الـــبِلادِ اليَـــسْتَعُـــوْرِ
سَـــقَوْنِي الخَمْـــرَ ثُـــمَّ تكَـــنَّفُوْني عُـــدَاةَ اللهِ مَـــنْ كَـــذِبٍ وَزُوْرِ

اليَسْتَعُوْرُ : البلادُ البَعِيْدَةُ . والخَيْتَعُوْرُ : الداهية والخيتعور : الغدر ، والمرأة الغَدَّارة ،

والخيتعور : الأسَدُ : قَال الشَّاعِرُ :

كــــــل أُنثى وإن بَدَا لكَ مِنها آيةُ الحُــــبِّ حُبُّها خَيْتَعُورُ

إنّ مَـــــنْ غَرّهُ النِّساءُ بِشَيْءٍ بَعْدَ هِنْــــد لجَاهِلٌ مَغْرُوْرُ

ويُروى : " سَقَوْني النَّسيءَ " يعني اللبن . وكان ابن الأعرابيّ يُنشد : سَقَوْني النَّسْيَ أي : شَيءٌ نسَّاني عَقلي .

وقوله : تَعَالى : ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ .

قرأ نافعٌ وحمزةُ والكِسَائيُّ وحفصٌ عَنْ عاصمٍ : " مِنْ تَحْتِهَا " بكسر الميمِ .

وقَرأَ الباقون " مَنْ تَحْتَهَا " بالفَتح فــ مَنْ اسمٌ ، ومِنْ حرفٌ ، فمَن فتح أرادَ : عِيسى عَليْهِ السَّلام ، ومَن كَسَرَ أراد : جبريل عَليْهِ السَّلام .

وقوله تَعَالى : ﴿تُسَاقِطْ عَليْكِ﴾ .

قرأ حمزةُ وحده : " تَسَقِطْ " خَفِيْفًا؟

والباقون " تَسَّقَطْ عَليْكِ " مُشَدَّدًا ، أرادوا : تتَسَاقط فأدغموا التاء في السِّين . وحمزةُ أسقطَ تاءً مثل تَذَّكرون وتَذكرون . وقد بَيَّنْتُ نحو ذَلكَ فيما سَلفَ . روى حفصٌ ، عَنْ عاصمٍ : " تُسَاقِطْ عَليْكِ " جعله فاعل ساقط يُساقط مساقطةً فهو مساقِطٌ . وحدَّثني أَحْمَد ، عَنْ عليٍّ ، عَنْ أبي عُبَيْد أن البَراء بن عازبٍ قَرَأَ : " يَسَّقَطْ عَليْكِ " بالياءِ والتَّشديدِ ، أراد : يَتَسَاقَط فأدغم ، فمَن ذكر رده عَلى الجِذْع . ومن أنَّث ردّه عَلى النَّخلة . " وهُزّي إِليْكَ بِجذْعِ النَّخْلةِ تُسَقِطْ عَليْكِ رُطَبًا جَنيًّا " قِيل : بغُباره ، وقيل : برنيًا وقيل : كانت النَّخلةُ صرَفَانَةً وهو رُطَبٌ يملأ الضّرس ، وهو أملأ للضّرس ، وكان الجذعُ جذعًا يابِسًا أُتِيَ بِهِ لِيُبني بِهِ بناء فاهتزّ خَضِرًا وأينعَ بالرُّطب بإذن الله تَعَالى .

﴿ قَدْ جَعَل رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ قَال الحَسَن : كَانَ والله عيسى سَرِيًّا فقيل لهُ : إنَّ السَّرِيَّ : النَّهْرُ ، فَقَال : استَغْفِرُ الله . وقرأ أبُو حَيوة " يُسْقِطْ عَليْكِ " . وروى عَنْهُ " يَسْقُط عَليْكَ " ففي هذا الحرف من القراءات : يَسَّاقَطُ وتُسَّاقط ويُساقط وتُساقط وتَسْقُط وتَسقِطْ وتَساقط .

وقوله تَعَالى : ﴿وَأَوْصَاني بِالصَّلاةِ والزَّكَاةِ﴾ .

قرأ الكِسَائِيُّ وحْدَهُ : " وَأَوْصَنيْ " بالإمالةِ من أجل الياء ، لأنَّ الأصل فيه قبل الإضافة أوصى مثل أودى فلمَّا أضافه إِلى النَّفس تركه ممالا .

وأمّا مَنْ فَتَحَ ، فَقَال : إذَا قلتَ : أَوصى ثُمَّ أضافه المُتكلم إلى نفسه صارت الألف ياء ، مثل قَضى وَقضيت وأوصَى وأَوْصَيْتُ ، فإذا قلتَ قَضَانِي وَرَمَانِي صارت الياءُ ألفًا فاتبعوا اللفظ الخطَّ ، والكِسائيُّ جَرى عَلى الأَصل ، لأنَّ من خالفه في أَوصاني ، فقد وافقه . " قَالت إِحْدَاهُما " في الإمالة .

وحجَّةُ الباقين أنَّ " إِحْدَايهُمَا " كُتِبَ في المُصحفِ بالياءِ " وَأَوْصَانِيْ " بالألف .

وقوله تَعالى : ﴿ ذَلكَ عِيْسَى ابن مَرْيَمَ قَوْلَ الحَقِّ ﴾ .

قرأ عاصمٌ وابن عامرٍ : " قولَ الحقِّ " بالنَّصبِ جَعَل لهُ مصدرًا كما تَقُول : قلتُ قولا وقلتُ حقًا ، وقولَ الحقِّ : قولَ الله تَعَالى : والعَرَبُ تقول : قال زيدٌ قولا وقال قيلا وقال قالا : فيجعلون الواو ألفًا . وكذلكَ الياءُ في العَيْب والعَابِ ، وفي حرفِ أُبيٍّ " ذَلكَ عِيْسَى ابن مَرْيَمَ قَالَ الحَقّ " .

والباقون يَرْفَعُوْنَ عَلى تقدير : ذَلكَ عِيسَى ابن مَريمَ ذَلكَ قول الحَقِّ مبتدأً وخبرًا ، فعيسى قول الله وكلمةُ الله ، ورسول اللهِ ، وعبدُ الله ، وروحُ الله ، لأنَّه بقوله : " كُنْ فَيَكُونُ " فهي الكلمةُ ، والقول . وسمّي روحُ الله ، لأنه كَانَ رحمةً عَلى مَنْ بُعث إِلَيْهِ إذَا آمنوا بِهِ .

قوله تَعالى : ﴿وإنَّ الله رَبِّي وَرَبُّكُمْ﴾ .

قرأ حمزةُ والكسائيُّ وعاصمٌ وابن عامرٍ : " إنَّ الله " بالكَسْرِ .

وقرأ الباقون : " وأنَّ " بالفَتْحِ .

فمَن فَتَحَ أضمر فعلا وقضى إن الله ربي وربكم . ومَن كَسَرَ جعله ابتداء لأنَّ " إنَّ " إذَا كانت مكسورةً كانت ابتداء ، واحتَجُّوا بأنَّ حرف أُبَيٍّ " إنَّ الله رَبِّي وَرَبُّكُمْ " بغيرِ واوٍ .

وقوله تَعَالى : ﴿أَوَ لا يَذْكُرُ الإنْسَانُ﴾ .

قرأ نافعٌ وعاصمٌ وابن عامرٍ : " أَوَ لا يَذْكُرُ " بالياء خفيفًا .

والباقون يُشَدِّدُوْنَ . وقد ذكرتُ علته في غيرِ موضعٍ .

وقوله تَعَالى : ﴿إنَّه كَانَ مُخْلصًا﴾ .

قرأ عاصمٌ وحمزةُ والكِسَائِيُّ : " مُخلصًا " بفتحِ اللام .

أي أخلصهم الله واختارهم ، أَعني : الأنبياء مُوسى معهم فصار مخلصًا .

والباقون " مُخْلصًا " بكسر اللامِ مثل : ﴿مُخلِصِينَ له الدِّيْن﴾ أيْ : أخلصَ هُوَ لله التّوحيد ، فصارَ مُخْلصًا .

وقوله تَعَالى : ﴿هَل تَعْلمُ لهُ سَمِيًّا﴾ .

روى هارون عَنْ أبي عَمْرو " هَل تَّعلمُ " مدغمًا . وكذلك حمزةُ والكِسَائيُّ يدغمان لقربِ اللامِ من التَّاءِ .

والباقون يُظهرون ؛ لأنَّهما من كلمتين ففرقوا بين المتصل والمنفصل .

فالمتصل " التَّابوت " والمنفصل " هَل تَّعْلمُ " ومعنى قوله : ﴿هَل تَعْلَمُ لهُ سَمِيًّا﴾ : أَيسمى الوَلدُ . وقيل : هل تَعلم في السَّهل والجَبَل والبَحرِ والمَشرِقِ والمَغرِبِ أحدًا اسمه الله غير الله عَزَّ وجَل .

وقوله تَعَالى : ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الذين اتَّقَوا﴾ .

قرأ الكسائي وحده : " ثم نُنْجِي " خفيفا من أنجى يُنجي .

والباقون " نُنَجيٍّ " والأمر بينهما قريبٌ ، نجي وأنجي مثل ، كرم وأكرم ، و " ثُمَّ " حرفُ نسَق ، لانَّ الله تَعَالى قَال : ﴿ وإن مِنكُمْ إلا وارِدُهَا ﴾ فَما أحدٌ إلا وهو يردُ النارَ تَحِلةَ القَسَمِ ، الدَّليل عَلى ذَلكَ قولهُ تَعَالى : ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الذين اتَّقوا وَنَذَرُ الظَّالِمينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ . وقال آخرون : ليسَ يردُ الموحّد النارَ . واحتجُّوا بما حدَّثني ابن مُجاهد . قَال : حَدَّثَنا عَبْد الله بن أَحْمَد بن حَنبل ، عَنْ أَبيهِ ، عَنْ أبي دَاود ، عَنْ شُعْبَة ، عَنْ عَبْد الله بن السَّائب ، قَال : حَدَّثَني مَنْ سَمِعَ ابن عبَّاس يَقرأ : ﴿وإنْ مِنْهُمْ إلا وَارِدُهَا﴾ يعني : مِنَ الكُفَّارِ . وكذلكَ قرأها ابن كثيرٍ في روايةٍ ، وعكرمة . وحدَّثني ابن مُجاهد أيضًا ، قَال : حَدَّثَني إسْمَاعيل بن عَبْد الله بن إسْمَاعيل ، عَنْ أبي زَيدٍ في قَوله : ﴿وإنْ مِنكُم إلا وَارِدُهَا﴾ . قَال : ورود المُسلمين المرور عَلى الجِسرِ ، وورود الكافرين الدُّخول .

قَال ابن مُجاهدٍ : وحدَّثني فَضلٌ الوَرَّاقُ ، قَال : حَدَّثَنا رَوْحٌ ، عَنْ عليّ بن نصرٍ ، عَنْ مطرف النَّهديِّ ، عَنْ ابن كثير " وإنْ مِنهُمْ إلا وَارِدُهَا " فإنْ سأل سائل ما معنى قوله : ﴿ثُمَّ نُنَجِّي﴾؟ فَقُل : احتجت هذه الطّائفة بقراءة ابن عبَّاس وعاصمٍ الجَحْدَرِيّ وابن أبي ليلى ويَعقوب الحَضرمِي " ثَمَّ " بفتح الثاءِ أي : هُنالك ، وليس في القرآن ما يكون حرفًا واسمًا إلا هذا ، وقوله : ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ و " مِنْ بَعْثِنا مِنْ

مَرْقَدنَا " و " هَذَا صِرَاطٌ عَليّ مُسْتَقِيْمٌ " و " عَليٌّ مُسْتَقِيْمٌ " قرأ به ابن سيرين ، و " كُلا سَيَكْفُرُوْنَ " قرأ بذلك أَبو نُهَيْك . " ومَنْ تَحتِها " وقد ذَكَرتُهُ .

وقوله تَعَالى : ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾ .

قرأ ابن كَثِيرٍ : " خَيْرٌ مُّقَامًا " .

والباقون يَفتحون ، فالمُقامُ ، الإقامةُ . يقال : طال مُقامِي بالبلدِ ، وأَقمتُ بالبلدِ مُقامًا ، وإقامةً . والمَقَامُ – بالفتح – كقوله تَعَالى : ﴿مَقَامُ إبْرَاهِيمَ﴾ .

فأمَّا قوله في الأحزاب : ﴿لا مُقَامَ لكُمْ فَارْجِعُوا﴾ ، فقرأها عاصمٌ في روايةِ حفصٍ بالضَّمِّ . والباقون يَفْتَحُون .

وقوله في الدُّخان : ﴿مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ . فضمها نافعٌ ، وابن عامرٍ ، والباقون يفتحون .

فإنْ قيل لك : بمَ انتصبَ ﴿خَيْرٌ مَّقَامًا﴾؟

فقيل : عَلى التَّمييز ، كما تَقُول : هُوَ أحسن منك وجهًا .

وقوله تَعَالى : ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ .

النَّدىُّ والنَّادِي : المَجلسُ . قَال الله تَعَالى : ﴿وَتَأْتُوْنَ فِيْ نَادِيكُمُ المُنْكَرَ﴾ قيل : المُنْكَرُ : مضغُ العلكِ ، وحَل الإزار ، والضَّحِكُ ، والضُّرطُ ، والخَذْفُ بالحَصَا ، والاستبال عَلى الطُّرق . والرَّجُل المُنادِيْ : المُجالسُ يُقال : فلانٌ يُنَادِيْ المُلوكَ أي : يُجالسُهُمْ ، قَال زُهَيْرٌ :

وجارُ المَيْـــتِ والرَّجُل المُنَادِي   أَمَـــامَ الحَيِّ عَهْدُهُمَا سَوَاءُ

والمُنادى : النَّبيُّ –صلى الله عليه وسلم– من قولِهِ تعالى : ﴿وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ المُنادِ﴾ وقيل : هُوَ إسرافيل .

وقوله تَعَالى : ﴿أَثَاثًا وَرِءْيًا﴾ .

قرأ نافعٌ وابن عامرٍ : " وَرِيًّا " بغيرِ همزٍ ، والباقون يَهْمِزُوْنَ .

وأمَّا قراءةُ نافعٍ برواية قَالون وابن عامرٍ برواية ابن ذاكوان فبالهمز أيضًا فمَنْ هَمَزَ فمعناه : المَنْظَرُ الحَسَنُ ، فقيل من الرُّؤية ، ومَن لم يَهمِزْ فله حجتان :

إحداهما : أن يكونَ أرادَ الهمْزَ فتركَ ، كما قرَأوا " خَيْرُ البَرِيَّة " ، والأصلُ : بريئة .

والحُجَّة الثَّانيَةُ : أن تأخذه من الرَّيِّ ، وهو امتلاءُ الشَّبابِ ، والنَّضارةُ أي : ترى الريّ في وُجُوْهِهِمْ . تَقُول العربُ : قد تجَبَّرَ في وجهه ماءُ الشَّباب .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : قراءةُ سَعِيْدِ بن جبير : " أَثَاثًا وَزِيًّا " جعله من الزِّيِّ . أنْشَدَني ابن دُرَيْد :

أَهَاجَتْكَ الضَّغَائِنُ يَوْمَ بَانُوا بِذِي الزِّفِّ الجَمِيلِ مِنَ الأَثَاثِ

والأثاثُ : متاعُ البَيْت ، وجمْعُهَا آثِثَةٌ . وقد يجوزُ آثاث ، وأُثُثٌ .

وحدَّثَنِي ابن مُجاهدٍ ، عَنْ السَّمَّرِيّ ، عَنْ الفَرَّاءِ ، قَال : يقال أَثَّثْتُ الجارِيَةَ : إذَا زَيَّنْتُهَا . وأَبرقتِ الجاريةُ وأَرعدت : إِذَا تَزَيَّنَتْ . والزِّيُّ لا يُثنى ولا يُجمع ؛ لأنَّه كالمَصدرِ ، وزعنفها مثله . وتَرَمْنَعَتْ وتَزَتَّتَتْ ، وأنشد :

إنَّ فَتَـــــــاةَ الحَيِّ بِالتَّزَتُّتِ

وقوله تَعَالى : ﴿مَالا وَوَلَدًا﴾ .

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِيُّ بالضَّمِّ في ستةِ مواضعٍ ، أربعةٌ في مريم وفي الزّخرف وفي نوح .

وقرأ ابن كثيرٍ ، وأَبُو عَمْروٍ بضم الذي في نوح ، وفتح الباقي . والباقون يفَتحون كل ذَلكَ .

واختلفَ النَّحويون في ذَلكَ ، فَقَال قومٌ : هما لغَتَان الوُلْدُ والوَلَدُ مثل العُدْمُ والعَدَمُ والسُّقْمُ والسَّقَمُ . قَال الشَّاعرُ :

فَلَيْتَ فُلانًا كانَ في بَطْـــنِ أُمِّه وَلَيـــــتَ فُلانًا كانَ وُلْدَ حِمَار

وقال آخرون : الوَلَدُ واحدٌ ، والوُلْدُ جمعٌ .

قوله تَعَالى : ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ﴾ .

قرأ نافِعُ والكِسَائِيُّ : " يكاد " بالياءِ .

والباقون بالتَّاءِ لتأنيثِ السَّماواتِ . ومَنْ ذكَّر فشبَّهه بجمعِ المُؤَنَّثِ مِمَّن يَعقِل كقوله : ﴿وَقَال نِسْوَةٌ﴾ .

وقوله تَعَالى : ﴿يَتفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ .

قرأ ابن كثيرٍ ونافِعٌ والكِسَائِيُّ بياء وتاءٍ .

يَتَفَطَّرْنَ من تفطّر تفطرًا فهو متفطِّرٌ .

وقرأ حمزةُ وابن عامرٍ في ﴿كهيعص﴾ مثل أبي عَمْروٍ ، وفي ﴿عسق﴾ مثل ابن كثيرٍ .

وقـــرأ عاصـــمٌ في روايـــةِ أبي بكرٍ ، وأَبُو عمروٍ " ينْفَطِرْنَ " ، وهو الاختيار عندَ النَّحويين ، لأنَّ الله تَعَــالى قَـــال : ﴿ إذَا الـــسَّمَاءُ انْفَطَـــرَتْ ﴾ ولم يَقُل تَفطَّرت ،

وقال : ﴿ السَّماءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ ﴾ .

ومعنى انْفَطَرَ وتَفَطَّرَ واحدٌ ، إلا أن الشَّاهدَ لهُ في القرآن أَكثرُ ، وكأنَّه أولى بالاتِّباع .

" فأمَّا ياآت هذه السّورة " :

فقوله : " مِنْ وَرَآئي وَكَانَتِ " وقد ذكرتُهُ ، وقوله : " إنَي أعوذُ بالرَّحْمَنِ " ، " ءاتَنيَ الكِتَابَ " .

" وإني أَخَافُ " فَفَتَحَهُنَّ ابن كَثيرٍ ونافعٌ وأَبُو عَمْروٍ .

وأسكَنهنَّ الباقون .

وأسكن ابن عامرٍ وعاصمٌ والكِسَائيُّ " إنّيَ أعوذُ " " وإنّيَ أَخَافُ " وقوله : " اجْعَل لِيْ ءايَةً " ، " ورَبِّيَ إنَّهُ " ففتحهما نافعٌ ، وأَبُو عَمْروٍ ، وأسكنهما الباقون . وقوله : " ءاتَنِيَ الكِتَابَ " أسكَنها حمزةُ ، وفتحها الباقون[1] .

---

(١) قال ابن الجزري في النشر ص/٣٣٣ : " (فيها من ياآت الإضافة ست)، (من ورائي وكانت) فتحها ابن كثير (لي آية) فتحها المدنيان وأبو عمرو (إني أعوذ ، إني أخاف) فتحهما المدنيان وابن كثير وأبو عمرو (آتاني الكتاب) أسكنها حمزة (ربي إنه كان) فتحها المدنيان وأبو عمرو وليس فيها من الزوائد شيء " .

ومن سورة طه

قوله تَعَالى : ﴿طَهَ﴾.

فيه سبعُ قراءاتٍ .

قرأ ابن عامرٍ ، وابن كثيرٍ وحفصٌ ، عَنْ عاصمٍ : " طَهَ " بتفخيم الحرفين .

وقرأ أهل الكوفةِ إلا حَفصًا " طِهِ " بإمالتهما ، واحتَجُّوا بما حَدَّثَني ابن مجاهد ، عَنْ السِّمَّرِيّ ، عَن الفرَّاء ، قَال : حَدَّثَنَا قَيْسٌ ، عَنْ عاصمٍ ، عَنْ زِرٍّ أنّ رَجُلا قرأ عَلى عبد الله : " طَهْ " فَقَال عَبْد الله : " طِهِ " ، فَقَال : يا أبا عَبْد الرَّحْمَن أليس إنّما أُمرَ أنْ يَطَأَ الأرضَ بقدمِهِ؟ فَقَال عَبْد الله : " طِهِ " . كذا سمعتُ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- يقرؤها . وقرأ نافعٌ : " طه " بين الإمالة ، والتَّفخم . وهو إِلى الفتح أَقربُ .

وقرأ أَبُو عَمْرٍو : " طَهِ " بفتح الطَّاءِ وكسرِ الهاءِ ، قيل لأبي عَمْرٍو : ولِمَ كَسَرْتَ الهَاءَ؟ قَال : لئلا يَلتَبِسَ بالهاءِ التي للتّنبيه .

وقرأ عيسى بن عُمر ضِدَّ قراءَةِ أَبي عَمْرٍو " طِهَ " فكأنَّ كره أن يَجمعَ بين كَسرتين . ففتحَ الهاءَ ليعتدل الكلامُ .

ورَوى الأَصْمَعِيُّ ، عَنْ نافعٍ " ط هــ " الهاء مقطوعة من الطاءِ ، لأنَّ حروفَ التَّهَجِّي كل حرفٍ التَّهَجِّي كل حرفٍ قائمٌ بحياله . قَال الشَّاعِرُ :

أَقْبَلتُ من عندِ زَيادٍ كالخَرِفْ

تَخُطُّ رِجْلايَ بخطٍ مُختَلِفْ

تُكتِّبَانِ في الطَّرِيقِ لامَ أَلِــفْ

والقراءةُ السابعةُ " طَهْ مَا أَنْزَلنا " بإسكان الهاء قرأ بها الحسنُ . وفسَّروه يا رَجُل .

وقوله تَعَالى : ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾.

فتح أَبُو عَمْرو وابن كثيرٍ الهمزةَ والياءَ ، فموضعه نصبٌ عَلى هذه القراءة نودي أَنِّيَ أَنَا ربك وبأَنِّيَ أَنَا ربُّك .

وقرأ الباقون " إِنِّي " جَعَلوه مُستأنفًا ، فــ إنّ عَلى هذه القراءة حرفُ نَصبٍ لا موضع له .

وقوله تَعَالى : ﴿لأهْلِه امكُثُوا﴾.

قرأ حمزة وحدَه – ها هُنا – وفي القَصص : " لأهْلهُ امْكثُوا " بضمّ الهاء . فمَنْ ضمَّ الهاءَ فعلى أصلِ الكلمةِ . ومَن كَسَرَ فلمجاورةِ الكسرةِ ، وقد أحكمنا ذَلكَ في أول البَقرة .

وقر الباقون بكسرِ ذَلكَ .

وقوله تَعَالى : ﴿طُوًى﴾.

قرأ أهل الكوفةِ وابن عامرٍ بالإجراءِ : " طُوًى وَأنَا اختَرْتُكَ " .

وقرأ الباقون " طُوَى " غير مجراةٍ . وكذلك في النَّازعات فمن أجرَى طُوًى جعله اسمَ وادٍ مذكرًا . ومَنْ لمْ يُجْرِهِ اسمَ أرضٍ . كما أنَّ حُنَيْنًا اسمُ جبلٍ . وبعضُهم تَرَكَ صَرْفَهُ حيثُ جَعَلهُ اسمَ أرضٍ ، قَال الشَّاعِرُ :

نَصَرُوا نَبِيَّهُم وشَدُّوا أَزْرَهُ بِحُنَيْنَ يَوْمَ تَوَاكُـــلِ الأَبْطَالِ

وحِرَاءُ : اسمُ جبلٍ ، مصروفٌ ممدودٌ . والشَّاعِرُ تركَ صرفَه حيثُ جعله اسمَ بُقْعَةٍ .

ويقال : البُقعة ، وهو أجودُ وأَنْشَدَ :

أَلسْنَا أَكْرَمَ الثَّقَلَيْن رَحْلا وأَعْظَمَهُ ببطن حِـــرَاءَ نَارَا

وقال الأعْشَى :

وتُدْفَنُ مِنْهُ الصَّالِحَاتُ وإن يُسِيءْ يَكُنْ مَا أَسَاءَ النارَ في رَأْسِ كَبْكَبَـــا

فلم يُصرف ، كبكب : وهو اسم كجبلٍ .

وقال آخَرُوْنَ : طوى لا يَنصرفُ ، لأنَّه معدولٌ عَنْ طاوٍ مثل عامرٍ وعُمر . وليس في كلامٍ العَرَبِ اسمٌ معدولٌ من فاعلٍ إلى فُعَل من ذوات الياءِ إلا هذا . والاختيار عندَ أكثرِ النحويين ترك الصَّرف ، لأنَّها رأسُ آيةٍ ، وهي مَعَ آيات غير منوَّنة نحو مُوْسَى و ﴿ فاستَمِعْ لمَا يُوحَى ﴾ وكذلك " طُوَى " .

وحدَّثني ابن مجاهدٍ عَنْ السِّمَّرِيِّ ، عَنْ الفرَّاءِ أنَّ بعضَهم كَسَرَ الطَّاءَ ، وأجرى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ " طِوًى ، وَأَنا اختَرْتُكَ " .

قَال أَبو عبدِ الله : وقد رُوِيَ عَنْ عِيسى بن عُمر أنّه قَرَأَ : " طاوِي وَأَنا اختَرْتُكَ " فهذه تُؤيِّدُ مَنْ زَعَمَ أنَّه مَعدول ، وهي قراءةٌ رابعةٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿وأنا اختَرْتُكَ﴾.

قَـــرأ حمزةُ وحدَه : " وأنا اختَرْتُكَ " واحتجَّ بما حَدَّثني أَحْمَدُ ، عَنْ عليٍّ ، عَنْ أبي

عُبَيْدٍ ، عَنْ الكِسَائِيّ ، قَال : في حَرْفِ أُبَيٍّ : " وإنِّي اخترْتُكَ " فمَن قرأ : " وأَنا " فموضعه رفعٌ بالابتداءِ ، ومَن قرأ : " وأنَّا " فالأصل : أنّنا ، فالنّون والألف نَصبٌ بـ أَنَّ ، وأنَّ مَعَ ما بعدها في موضع نصبٍ " نُودِيَ . . . . أنَّا اختَرْناكَ " ولا أَنا اخترناك .

وأمّا قراءةُ أُبيٍّ فإنّ حرفُ نَصْبٍ ولا موضع لهُ ، والياء نَصْبٌ بـ: إنّ فاعرف ذَلكَ .

وقرأ الباقون : وأنا اختَرْتُكَ عَلى لفظِ الواحدِ لقوله : ﴿ إنّي أَنَا اللهُ ﴾ .

وقوله تَعَالى : ﴿هَارُوْنَ أَخِيُ اشْدُدْ﴾.

قرأ ابن عامرٍ وحدَه : " أَشْدُدْ " بفتح الألف وقطعه .

" وأُشرِكْهُ في أمري " بضمِّ الألفِ كأنَّ مُوسى عَلَيْهِ السَّلام يُخبرُ عَنْ نَفسه . والفعل لهُ كما تَقُول : زُرْني أنفعك ، وأُكرمك . وغنما انجزم الفعلان ، لأنَّ جوابَ الأمرِ جوابُ شرطٍ وجزاءٌ مقدَّرٌ .

فإن قِيل : لمَ فَتحَ الألف في " أَشْدُدْ بِهِ " وضمّ في " أُشركه " ؟

فقل : إذَا كَانَ ثلاثيًا ، كَانَ ألفُ المُخبِرِ عَنْ نَفسه مفتوحًا ، وإذا كَانَ الفعل رباعيًا كَانَ الألفُ مضمومًا ، ألا ترى أنَّك تَقُول : شدَّ يشدُّ وأشرك يشرك .

وقرأ الباقون " أخي اشدد " بوصل الألف ، وإذا ابتدأت بِهِ قلت : " أُشدد " بضمِّ الألفِ تجعلُه دُعَاءً أي : يا ربّ أشدد أنت بِهِ أزري أي : ظهري ، وأشركه في أمري بفتح الأَلف ، كما تَقُول : أكرمه ، والفعل الرُّباعي ألفه مفتوحة في الأمر ، والثّلاثي ألفه مضمومة ومكسورة ، نحو ﴿ اركَب مَّعَنَا ﴾ ﴿ اضْرِب بِعَصَاكَ ﴾ ﴿ ادخُلوا مَسَاكِنَكُمْ ﴾ وهذا قد أحكَمْتُهُ في كتاب الألفات .

وكان أَبُو عَمْرو وابن كَثيرٍ يفتحان الياءَ في أَخِيَ أشدد والباقون يسكنون .

وقوله تَعَالى : ﴿وأشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾.

قرأ ابن كثيرٍ ، والمُسَيَّبِيّ ، عَنْ نافعٍ : " واشركهو " بواو بعد الهاء .

والباقون يختلسون الضَّمة . وقد ذكر علة ذلك فيما سَلفَ فأغنى عَنْ الإعاة .

وقوله تَعَالى : ﴿الأَرْضَ مَهْدًا﴾.

قرأ أهل الكوفَة : " مَهْدًا " والأمرُ بينهما قريبٌ كما تَقُول : ﴿ جعل لكم الأرضَ فراشًا . والسماءَ بناءً ﴾ : وأبين من ذَلكَ أنّ القُرّاء كلهم قرأوا في : ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلونَ﴾

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهادًا﴾ ولم يَقرأ أحدٌ منهم : " مَهْدًا "

قَال أَبو عَبْدِ الله : وإنّما قَرَأُوا في هذه السُّورة " مِهادًا " لتوافِقَ رُءوس الآي . وهذا مذهبٌ حَسَنٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿مَكَانًا سُوًى﴾.

قرأ حمزةُ وعاصمٌ وابن عامرٍ : " سُوًى " بالضَّمِّ .

وقرأ الباقون سِوًى بالكسر ، مقصورين . وهما لغَتَانِ . قَال الشَّاعِرُ :

وأنَّ أبانا كانَ حَـــــــل بِبلَدَة سِوىً بينَ قَيْسٍ قَيْس عِيْلان والفَزْرِ

قَيْسُ وفَزرُ قبيلتان ها هُنا ، والفَزرُ : القَطيع من الشَّاء ، والقَيْسُ : القردُ ، والقَيْسُ : مصدرُ قاسَ خُطاه قيسًا . إذَا سوًّى بينهما ، يقال : رأيت جاريَةَ تَمِيسُ مَيسًا ، وتَقِي قَيسًا . تَميس معناه : تَبَختَرُ .

وسأل أعرابيٌّ رجلا ، فقَال : ما اسمك؟ قَال : مُحَمَّد ، قَال : والكُنية ؟ قَال : أَبو قَيس . قَال : قَبَّحك الله أتجمع بين اسم النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- والقِرد؟ ! قَال : والقَيْسُ الذَّكَرُ عَن ابن دُريد فسألت أبا عُمَر ، فقَال : هُوَ الفَيْشُ .

وأمّا قولهم : جاءَني القَومُ سِوى زَيْدٍ . فبالكسرِ مَقصورٌ ، ومنهم من يَفتح ، ويَمُدُّ فيقول : جاءَني القومُ سَواء زيد .

وقوله تَعَالى : ﴿فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾.

قرأ حمزةُ ، والكِسَائيُّ ، وحفصٌ ، عَنْ عاصمٍ : " فَيُسْحِتَكُمْ " بضمِّ الياءِ .

والباقون بالفتح . وهما لغتان سَحَتَ : إذَا استأصل يُقال أسحَتَ الجازر قلعة المعدن ؛ قَال الفرزدق :

وعَضُّ زمانٍ يا ابن مَرْوَانَ لمْ يَدَعْ مِنَ المَال إلا مُسْحِتًا أو مُجَلفُ

وينشد مسحتٌ بالرَّفعِ فمَن رفعَ . قَال لمْ يَدَعْ بمعنى لم يَبْقَ . ومَنْ نَصَبَ . قَال : أو مُجَلفٌ ، كذلك ، ويُروى : إلا مُسْحِتًا أو يُجَلف .

وحدَّثني ابن مجاهدٍ ، عَن السِّمَّرِيِّ ، عَنْ الفرَّاءِ ، عَنْ أبي جَعفر الرُّواسي ، قَال : اجتازَ الفَرزدقَ بعبدِ الله بن أبي إسْحَاق النَّحوِيِّ ، فَقَال لهُ : يا أبا فِراس علاَ رَفَعْتَ إلا مُسحِتًا أو مُجَلفُ؟ قَال : عليَّ ما يَسُوؤُك ويَنُوؤُكَ .

وفي غير هذا أنّه قَال يهجوه :

فَلوْ كَانَ عَبْدُ اللهِ مــولًى هَجَوتُهُ ولكـــنَّ عَبْدَ اللهِ مَولى مَوَاليَا

وقيل لهُ : وَجَبَ أن يَقُول : مولى مَوَالٍ مثل جوارٍ وغواشٍ . فَقَال :

سَلوا عَنْ علة ذَلكَ الذي يَجُرُّ خِصيْيَيْهِ ، يعني : ابن أبي إسْحَاق . وكان أَبُو حاضرٍ النَّحويُّ عنده ، فَقَال لهُ : لحَنْتَ يا أبا فراسٍ . قَال : والله لأهجُوَنَّك ببيتٍ يُستشهد بِهِ إلى يومِ القيامة :

أبا حاضِــرٍ مَنْ يَزْنِ يُعْرَفْ زِنَاؤُهُ ومَنْ يَشْرَبِ الخُرْطُوْمَ يُصبحْ مُسَكرا

فمَدَّ الزّنا ، وهو مقصورٌ . والنَّحويون جعلوه شاهدًا لما ذكرنا .

وقوله تَعَالى : ﴿إنْ هَذَانِ لساحِران﴾.

فيه ستُّ قراءات :

قرأ أَبُو عمروٍ وحده : " إنَّ هَذَينِ " بالياء ، لأنَّ تثنيةَ المنصوبِ ، والمجرورِ بالياءِ في لغةِ فُصحاء العربِ ، أمَّا مَنْ جعل تثنيةَ المَجرورِ والمَنصوبِ بالألفِ فقالوا : جَلسْتُ بينَ يَدَاهُ ، وأعطيتُ درهمان . فلغةٌ شاذَّةٌ ، لا تَدخل في القرآن وهي لغةُ بلحرث بن كَعبٍ . قَال الشَّاعِرُ :

تَزَوَّدَ منَّا بَيْنَ أُذْنَاهُ ضَـــــرْبَةً دَعَتْهُ إِلى هَابِي التُّرابِ عَقِيْــــمُ

وقال آخر :

طَارُوا عَلاَهُنَّ فَطِرْ عَـــــلاهَا وأشْدُدْ بمَثْنَي حَقَــبٍ حَقْوَاْهَا

إِنَّ أَبَاهَا وأَبَا أَبَاهَـــــــا قَدْ بَلغَا في المَجْـــدِ غَايَتَهَــا

نَاجِيَةً وَناجِيًا أَبَاهَا

فلمَّا كانت الكتابةُ في المُصحف بالألف إنَّ هذان حمله بعضهم عَلى هذه اللغة .

وقال المُبَرِّدُ ، وإسماعيل القاضِي : أحسنُ ما قِيل في هذا : أن يجعل إنّ بمعنى : نَعَمْ ، والتَّقدير : نعم هذان لساحران . فيكون ابتداءً وخبرًا .

قَال الشَّاعِرُ :

بَكَرَ العَوَاْذل بالضُّـــــحى يَلحَيْنَني وأَلومُهُنَّــــــــــهْ

ويَقُلنَ شَيْبٌ قَدْ عَــــــلاك وَقَدْ كَبُرْتَ فَقُلــــتُ إِنَّهْ

وقرأ " إنْ هَذانِ " عاصمٌ في رواية أبي بكرٍ ، ونافعٍ ، وحمزةُ والكِسَائيُّ ، وابن عامرٍ اتِّباعًا للمُصحف . واحتَجُّوا بما قَدَّمْتُ ذكره .

ولأبي عَمرو حجَّةٌ أخرى : وذلكَ أنَّه سمعَ حديثَ عُثمان ، وعائِشة إنَّا لنجدُ في مصاحِفِكُم لحنًا ، وستُقِيْمُهُ العربُ بألسِنَتِهَا .

فإن سأل سائلٌ : كيفَ لعُثمان ، وهو إمامٌ أنْ يَرى لحنًا في المُصْحَفِ فلا يُغَيِّرهُ .

فالجوابُ : في ذَلكَ : أنَّ اللحن عَلى ثلاثةِ أوجهٍ :

فأحدُ ذَلكَ أن تنصبَ الفاعل ، وترفعَ المفعول ، ونحو المفعول ، ونحو ذَلكَ ، فذلك لا يجوزُ في كلامٍ ولا قرآن ، ولا غيره .

والوجهُ الثاني : أن يكونَ اللحْنُ من لغة إلى لغةٍ . فتقول عُثْمَان : نَجِد في مَصَاحِفِكُمْ لحْنًا ، لم يُرِد اللحن الذي لا يجوزُ البَتَّةَ ، ولكنَّه أرادَ الخُروج من لغة إلى لغةٍ ، لأنَّ القرآن بلغهِ قُريشٍ ، لا بلغةُ بلحرث بن كعب . أَلمْ تَسْمَعْ أنَّ عُمَرَ بن الخَطَّاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بلغه أنَّ ابن مَسعودٍ يُقرىء الناسَ بلغةِ هُذيل " عَتَّى حيْن " بالعَين فكتب إليْهِ : أمّا بعدُ ، فإذا وَرَدَ عليكَ كِتابي فأقرىء النَّاسَ بلغةِ هذا الحَّيٌ من قُريشٍ . وكل قد ذَهَبَ مَذْهَبًا ، والحمدُ لله واجتَهَدوا .

والوجهُ الثالثُ : أنَّ اللحنَ الفطْنَة ، وقد فُسِّرَ في غير هذا الموضع .

والقراءةُ الثالثةُ : " إنْ هَذانِ لساحِرانِ " بتخفيف إنْ ، قرأ بذلك حفصٌ عَنْ عاصمٍ . جعل " إن " بمعنى ما جَحْدًا ، أي : ما هذان لساحران .

والقراءة الرابعة إنْ هَذَانٌ بتخفيف إنْ ، وتشديد نون التَّثنية ، وهي قراءةُ ابن كثيرٍ وحَفْص ، وقد ذكرتُ علة تَشديد النّون في النّساء .

والقراءةُ الخامسةُ : أنَّ أُبَيًّا قرأ : " إن ذان إلا ساحِراْنِ " وهذا يقوي قراءة حفصٍ وابن كثيرٍ .

والقراءةُ السَّادِسَةُ : أنَّ ابن مَسْعُودٍ قرأ : " إنَّ هَذَانِ ساحِرانِ " بغير .

فإنْ سأل سائلٌ ، فَقَال : قد أجزتَ أن تجعل إن بمعنى نعم .

ولا يدخل اللام بين المبتدأ وخبره . ولا يقال : زَيْدٌ لقائم . فَما وجهُ قوله : ﴿ إن هذان﴾.

فالجواب في ذَلكَ : أنَّ من العَرَبِ من يُدخِل لامَ التَّأكيد في خبر المبتدأ . فيقول زيدٌ لأخوكَ . وهي لغةٌ مُستَقيمَةٌ ، قَال الشَّاعِرُ :

خَالي لأنْتَ ومَنْ جَرِيرٌ خَالُهُ   يَنَل العُلا ويَكْرُمُ الأَخْوَالا

وقال آخر :

أمُّ الحُلَيْسِ لعَجُوْزٌ شَهْرَبَهْ تَرْضَى مِنَ اللحْمِ بِعَظْمِ الرَّقَبَهْ

وفيه وجهٌ أحسنُ من هذا كله ، وذلك : أنَّ جَعْفَر بن مُحَمَّد سُئل عَنْ ﴿ إنَّ هذان﴾ فَقَال : إنّ فرعَون كَانَ لحَنةً قِبْطِيًّا : إنَّ هذان فحكى الله لفْظَهُ . ويخطِّىء هذا التوجيه أن فرعون لم يتكلم العربية . . وكيف يغيب هذا عَنْ شيخنا؟ ! .

وقوله تَعَالى : ﴿فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ﴾.

قرأ أَبُو عمروٍ وحدَه : " فاجمعوا " بالوصل وفتح الميم موصلا من جَمَعتُ عَلى معنى عزمتُ ، يقال : جمعت الأمرَ ، وأَجمعت عَليْهِ . وأزمعت الأمر ، ولا يُقال أزمعت عَليْهِ ، وعَزمت عَلى الأمر بمعنى واحد .

وقرأ الباقون ، " فأجْمِعُوا " بقطعِ الألفِ عَلى تقدير : أجمَعُوا السِّحْرَ والكَيْدَ . وقد ذكرت هذا الحرف بأبْيَنَ من هذَا في سورة يُونس .

وقوله تَعَالى : ﴿ثُمَّ ائْتُواْ صَفًّا﴾.

فيه ثلاثُ قراءاتٍ : اختيارُ السَّبعة ، " ثُمَّ ايتوا " بهمزة ساكنة في الدرج والهمزة ، فاءُ الفعل . فإذا وَقعت ابتدأت : إيتوا بكسر الهمزةِ ، والهمزةُ ساكنةٌ . تنقلب ياء لانكسار ما قبلها . والأصل إئتوا . فأجازَ الكسائي أن يبتدأ بهمزتين . والاختيار إيتوا بتليين الثانية .

والقراءة الثانية ، أنَّ خَلفًا روى عَنْ عُبَيْدٍ ، عَنْ شِبْلٍ ، عَنْ ابن كَثيرٍ ، " ثمِّ ايتوا " بكسر الميم .

قَال ابن مجاهدٍ : ولا وجهَ لهُ .

وله عندي وجهٌ ، وذلك أنَّ حركة الميم في ثُمَّ تكسر لالتقاءِ الساكنين . والعربُ تُجيزُ في مثل هذا نحو فُظَّ وثم ومُدَّ وغُضّ وزُرَّ عليك قَمِيْصَكَ ثلاثة أوجه :

مُدَّ ، ومُدُّ ، ومُدِّ . قَال الشاعر :

فغُضَّ الطَّــــرف إنَّك من نُمَيْرٍ فَــــلا كعْبًا بَلغْتَ ولا كِلابًا

روى : غُضَّ ، وغُضُّ ، وغُضِّ ، فكذلك لو قُرئ ثُمَّ ، وثُمِّ ، لكان صوابًا . كما قرىء أُفَّ وأُفٍّ وأُفُّ .

وروى القطعي عَنْ شِبْلٍ ، عَنْ ابن كَثِيرٍ ، " ثُمَّ يتْوا صفًا " يفتحِ الميم ويأتي بعدها

بياءٍ ساكنةٍ . وكان وجه ذَلكَ أنَّ الهمزةِ قلبها ياءً كقولهم : قرأت ، وقريت ، وأرجأت الأمر ، وأرجيت .

قَال الأخفش : العربُ تقلبُ الهمزةَ إِذَا أرادوا تَخفيفها ، وتحويلها ياءً .

إلا قولهم : رفأت الثَّوبَ فإنهم إِذَا حوَّلوا ، قَالوا : رَفَوْتُ الثَّوب بالواو . ولم يذكر العلة ، والعلةُ في ذَلكَ : أنَّ العربَ يَهمِزُوْنَ ما لَيْسَ أصله الهمز تَشبيهًا بغيره ، كقولهم : حَلأت السَّويقَ . يَشبهونه : بِحَلأت الإِبل ، عَن الماءِ : إِذَا منعتها ، فكذلك إِذَا تركوا الهمزَ في قرأت شبّهوه بقريت الضّيف ، ولم يكن رفيت في كلام العرب فردوه إِلى الواد ، لأنَّ العربَ تقول ، رَفوت الرَّجُل ، إِذَا سَكتُّهُ . قَال الشاعر :

رَفَوْنِي وقالوا يا خُوَيْلدَ لا تَدَعْ فَقُلتُ وأَنْكَرْتُ الوُجُوْهَ هُمُ هُمُ

وهذا حَسَنٌ جدًّا ، فاعرفه .

ورَوى أَبو زَيْد ، رَفَوْتُ ، ورَفَيْتُ ، وهو ثِقَةٌ .

فإن سأل سائِلٌ : هلا قلتَ في قرأتُ قروتُ ، لأنَّ العربَ تَقُول ، قروت الأرضَ إِذَا تتبّعتها؟

فقل : لمَّا اجتذبه أصلان ، ياءٌ ، وواوٌ ، ردُّوه إِلى الأَخفّ ، ألا ترى أنَّ العربَ تفِرُّ من الواوِ إِلى الياء ، ولا تفرّ من الياءِ إِلى الواو . فيقلولون : كفٌّ خَضيبٌ ، ورَجُلٌ جَرِيْحٌ ، وشَيْطَانٌ رَجيْمٌ ، والأصل : مَخضوب ومَجروح ومَرجوم ، ولا يقولون في ظَريفٍ وكَريمٍ : ظَروف وكَروم .

قوله تَعالى : ﴿يُخيَّل إِليهِ﴾

قرأ ابن عامر – برواية ابن ذكوان وحده – بالتّاء . ردّه عَلى " الحبال والعصيِّ " ، لأنَّها جمعٌ ، وجمعُ كل ما لا يَعقل بالتأنيث .

وقرأ الباقون بالياءِ ردُّوه عَلى السِّحرِ .

وقوله تَعالى : ﴿وَألقِ مَا فِي يَمِينكَ تَلقَفْ مَا صَنَعُوا﴾

فيه أربعُ قراءات ، قرأ ابن كثيرٍ في روايةِ البزّي : " تَّلقَفْ مَا صَنَعُوا " بتشديد التاءِ ، أراد تَتَلقَّفُ . فأدغم وجزم الفاء ، لأنَّه جوابُ الأمرِ ، والأمرُ مَعَ جوابه كالشّرطِ ، والجزاءِ .

ورَوى حفصٌ ، عَنْ عاصم تَلقَفْ خفيفًا ، جعله من لقفه يلقف ، والأول ، من

تلقف يتلقّف .

وقرأ ابن عامر ، تلقَّفُ برفع الفاء ، جعله فعلا مستقبلا فأضمرَ فاءً جوابًا للأمرِ . كأنَّ التقدير : ألقِ عَصَاكَ فإنَّها تَتَلقَّفُ . ويجوزُ أن يكونَ جعل تلقَّف حالا أي : ألق عصاك مُتَلقفَةً . كما قَال تَعَالى : ﴿ولا تَمنُنْ تَستَكثِرُ﴾ أي مُستَكثِرًا . وقرأ الباقون بإسكان الفاء ، وتشديد القاف ، وتخفيف التّاء ، أرادوا : تتلقّف كقراءةِ ابن كثيرٍ ، غيرَ أنَّهم أسقَطُوا تاءً ، وابن كثيرٍ أدغم . ومعنى " ما يَأفِكُوْنَ " أي : ما يختلقونه كذبًا ، لأنَّ سِحْرَهُمْ كَانَ تمويهيًا ، واختلاقًا . فلما ألقى موسى عصاه ، صارت ثُعبانًا عظيمًا كالجانِّ في تَثَنِّيها ، وخفَّتها ، فلقفت ما افتعلوا حتّى زَكَنُوا أنهم عَلى ضلالٍ . وأن الذي أتى بِهِ موسى حَقٌّ ، فقالوا : ﴿ آمَنَّا بِربِّ العَالمِينَ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ .

وقوله تَعَالى : ﴿إنَّمَا صَنَعْوا كَيْدُ سَاحِرٍ﴾.

قرأَ أهل الكوفةِ :

" سِحْرٍ " بغير ألف .

وقرأ الباقون ، وعاصمٌ : " سَاحِرٌ " فالسَّاحِرُ : الرَّجُل ، اسمُ الفاعل ، مثل : قاتِلٍ . والسِّحْرُ ، اسمُ الفِعْل . وإنما يكون حرفًا ، وحرفين فإذا جعلتَ مثل : قاتِلٍ . والسِّحْرُ ، اسمُ الفِعْل . وإنما يكون حرفًا ، وحرفين فإذا جعلت ما نصبًا بأن جعلتَ الكيدَ خبرَ إنّ . " وصَنَعُوا " صلة ما والتّقدير : إنّ الذي صنعوه كيدَ سحر وهو كيد ساحر . وإن جعلت ما صلةً ، ونصبت كيدَ بـــ صنعوا ، كان صوابًا كما قَال الله تَعَالى : ﴿إنَّمَا تَعْبُدُوْنَ مِنْ دُوْنِ اللهِ أَوْثَانًا﴾ فلو رفعت الأوثان هناك ، ونصبت الكيدَ ها هنا لكان صوابًا إلا أنَّ القراءة سُنَّةٌ ، ولا تُحْمَل على ما تُحمل عليه العَرَبِيَّة .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾.

قَال المُفَسِّرُون ، يقتل حيث وُجِد .

قَال أبو عبدِ الله : السِّحْرُ على ثلاثةِ أَضربٍ :

إذا كان السَّاحِرُ يمرض المسحور ، ولا يَقتُل عُزِّر . وإن كان يَقْتُل بسحره قُتِل . وإن

كان سِحْرُهُ بكلامٍ فيه كفرٌ استُتِيْبَ منه ، فإن تاب منه وإلا ضربت عنقه .

وكان النَّبيّ -صلى الله عليه وسلم- لما سحره لبِيْد بن الأعصم حتى مرض مرضًا شَدِيْدًا . فلمَّا برأ -صلى الله عليه وسلم- عفا عنه . وكان يَلقاه فلا يَتَغَيَّرُ له كرمًا منه عليه السَّلام .

وأمّا السِّحرُ الحَلال ، هو أن يكونَ الرَّجُل ظريفَ اللسان ، حسن البيان . فسحرُ الإنسان كلامه . فذلكَ سِحْرٌ حلالٌ . من ذلك حديثُ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : "إنَّ مِنَ البَيان لسِحْرًا وإنَّ مِنَ الشِّعْرِ لحِكَمًا" .

ويقال : فلان ساحر العينين . وإنَّ هاروت ليطله من جفنه إذا خلب الناس لحسن عينيه . فالسِّحرُ هناك حلال ، والسّرقة بالعين حلالٌ .

أنْشَدَنِي ابن مُجَاهِدٍ :

يَا حَسَن ما سرقت عيني وما انْتَهَبَتْ والعَيْـــنُ تَسرق أحيانًا وتَنْتَهِبُ
إذا يدٌ سَرَقَتْ فالقطــــــعُ يَلزَمُهَا والقَطْعُ في سرقٍ بالعينِ لا يَجِبُ

وأمّا قوله : ﴿إنَّمَا أنتَ من المُسَحَّرِينَ﴾ ، قيل : من المخدوعين . وقيل : قوله : ﴿ سَحرٌ ﴾ أي : رئةٌ يأكل ويشرب .قَال الشاعر :

فإنْ تَسألينا فيمَ نَحن فإنَّنا عَصَافِيرُ من هذا الأنام المُسحَّرِ

وقوله : ﴿ وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾

فقيل : إن فرعون أخذهم بتعلمِ السِّحرِ ، وتعليمِ أولادِهم . وقيل : إنه حَشَرَهُم من البُلدان فذلك الكراهيّة ، بمعنى الجلاء عن الوطن . والسَّاحرُ العالمُ . ومنه قوله تَعَالى حكاية عن بني إسرائيل إنّهم قالوا لموسى عليه السلام : " أَيُّها السَّاحِرُ اُدْعُ لنَا رَبَّكَ " أَيُّها العالمُ الفَهِمُ .

وقوله تَعَالى : ﴿لا تَخافُ دَرَكًا﴾

قرأ حمزةُ وحده : " لا تَخَفْ " على النَّهي ، وسقطت الألف لسكونها وسكون الفاء .

فإن قيل : فعلامَ نَسَقَ " وَلا تَخْشَى " ؟

فالجواب في ذلك أنه جعَل " ولا تَخْشَى " مُسْتأنفًا ، ولا بمعنى ليس . كما قَال : ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى﴾

وفيه جواب آخر : أن يكون أراد النَّهي ، لا تخف دركًا ولا تخشَ ، ثم زاد الألف لرءوس الآي ، وجعله مجزومًا من أصلٍ واجبٍ كما قَال الشَّاعِرُ :

أَلَمْ يَأْتِيْكَ والأَنْباءُ تَنْمِي بِمَا لاقَتْ لبُون بني زِيَادِ

وقرأ الباقون " لا تَخَافُ دَرَكًا وَلا تَخْشَى " بالرَّفعِ عن الخبر . واتَّفق القراء ها هنا على فتح الراء من ﴿دَرَكًا﴾ وهو شاهد لمن اختار في ﴿ الدَّرَكِ الأسْفَل﴾ .

وقوله تَعَالى : ﴿فَأَتْبَعَهُمْ﴾ بقطع الألف عليه سائر القراء . وروي بالوصل ، والتَّشديد عن نافعٍ .

فمَنْ قطع أراد : ألحقهم ولحقهم . ومن وصل أراد : تبعهم ، وسار في أثرهم ، لقول العرب : تبعت زيدًا : سرتُ في أثره . واتَّبعته : لحقته .

وقوله تَعَالى : ﴿قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَواعَدناكُمْ ﴾ ، قرأ حمزةُ والكسائيُّ : " قَدْ أَنْجَيْتُكُمْ مِنْ عَدوِّكُمْ وَواعَدتُكُمْ " ، بالتاء ، الله تَعَالى يخبر عن نفسه .

وقرأ الباقون " أنجيناكم " بالنون ، والألف " وواعدناكم " بلفظ الجماعة . وإن كان الله تَعَالى هو المُخبر عن نفسه . إلا أنَّ الملك والرأس ، والرَّئيس ، والعالم يخبرون عن أنفسهم بلفظ الجماعة ، والله تَعَالى ملك الأملاك . ألا ترى أنَّ العبدَ لما سأل ربَّه فقال : ﴿ رَبِّ ارجِعُوْن لعَلي أَعْمَل صَالحًا ﴾ وَلَمْ يَقُل ربِّ أرجِعْنِي ، قَال الشَّاعِرُ :

يا ربِّ لا تَجْعَل لهُ سَبِيْلا
على الذي جَعَلتَهُ مأهُوْلا
قَدْ كانَ بانِيْهِ لكُمْ خَلِيْلا

أما أبو عمرو فإنه قرَأَ : " وَوَعَدْتُكمْ " بغيرِ ألف . والباقون " وَوَاعَدْناكُمْ " بالألف . وقد ذكرتُ علته في البقرة .

وقوله تَعَالى : ﴿ءَامَنْتُمْ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ ، ونافعٌ في روايةِ ورشٍ ، وحفصٌ عن عاصمٍ : " ءَامَنْتُمْ " على لفظِ

الخبرِ من غيرِ استفهام . وقرأ الباقون بالاستفهام . وقد ذكرتُ علته في الأَعْراف .

وقوله تَعالى : ﴿فَيَحِلَ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾.

قرأ الكسائي وحده : " فَيَحُلَ عَلَيْكُمُ " بالضمّ ، " ومن يَحْلُل " بالضَّمِّ أيضًا .

وقرأ الباقون بالكسرِ فيهما " فَيَحِلَ، " وَمَنْ " يحلِل " بكسر الحاءِ ، فذاك مثله . والعربُ تفرق بين الضَمّ والكَسْر . حل يحُل : نزل ووقع ، وحل يحِل : وَجَبَ عليه العَذَابُ ، والأمر بينهما قريبٌ .

فإن سأل سائِل ، لمَ أدغمتِ القُراء اللامَ في " أنْ يَحِل " ، وأظهروه في " يحلل " ؟ .

فالجواب في ذلك أنَّ " ومن يَحْلل " جزمٌ بالشَّرط . وعلامة الجزم سكون اللام الثَّانية ، وإذا اجتمع حرفان والثاني ساكنٌ لم يجز الإدغام نحو : امدُد أحلل ، مددت ، حللت . وإذا اجتمع متحركان أسكنت وأدغمت . والأصل أن يحلل عليكم فنقلت ضمة اللام إلى الحاء ، وأدغمت . فاعرف ذلك .

وقوله تَعالى : ﴿ما أخْلفْنَا مَوعِدَكَ بِمَلكِنَا﴾.

قرأ نافعٌ ، وعاصمٌ بفتح الميم ، وقرأ حمزةُ ، والكسائِيُّ : " بمُلكنا " بضم الميم .

وقرأ الباقون " بِمِلكِنَا " بكسر الميمِ ، فمن فتح جعله مصدرًا لملكتُ ، أملك ، مَلكًا مثل ضَربتُ ، أضربُ ، ضربًا . ومن ضم أراد به السُّلطان ، لأنَ الملكَ السُّلطان ، والمُلكُ : اسم لكل مملوك يقال : هذه الدار مُلكي ، والدار مَمْلوكة ، وهذا الغلام مملوكٌ ، وأنا مالكُها . وبعضُ العربِ تقول : هذا الغلامُ بمُلكي ، يريد : مِلكي . ويقال لوسط الطَّريق : مُلكٌ ، مشيت في مُلكِ الطَّريق . وسُننه ، وسنَنِه ، وسُجُحه ، ومعظمه ، وسراته . وفي بحبوحته ، وثكمه ، وكثمه ، ومن ذلك الحديث : " لا تَمْشِينَّ امرأة في سراة الطَّريق " أي في معظمه ، ووسطه ، ولكنّها تمشي عجره ، أي ناحيته ، فأمَّا قولُهم : ملكتُ العَجِيْنَ ملكًا ، وأملكته إملاكًا ، فمعناه : جوَّدتُ عَجْنَهُ . تقول العرب : " أملاكُ العَجين أَحَدُ الرَّيعين " أي الزيادتين ، " واللبن أحدُ اللحمين " ، " وخِفَّةُ العيال أحدُ اليَسارين" فأما قولهم : كنا في املاك فلان ، فإنه يقال : أملكت الجارية ، وملكتها ، بمعنًى ، قَال : وسمعت أعرابيًا ، يقول : ارحموا من لا مُلكَ له يريد لا مِلكَ له .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلكِنَّا حُمِّلنَا﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وابن عامرٍ ونافعٌ عن عاصمٍ : " حُمِّلنَا " بالضم .

وقرأ الباقون بالفتح ، وهو الاختيار لقوله : " فَقَذَفْتُهَا " فكذلك حُملنا ، فقذفناه . والأول على ما لم يُسمَّ فاعله . ووجهه أي : أمر بحملها وحُملت إلى السَّامري ، فلما لم يُسَمِّ السَّامري رفعت المفعول وضممت أول الفعل .

وقوله تعَالى : ﴿أَلا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِيْ﴾.

في هذه الياء أربعُ قراءاتٍ :

كان ابن كثيرٍ يَصل ويقف بالياءِ .

وكان أبو عمروٍ ، ونافعٍ في كل الرِّوايات يقفان بغير ياءٍ ، ويَصِلان بياءٍ فَتبعا المُصحف في الوقف ، وتَبعا الأصل في الدَّرج ، إلا إسماعيل بن جعفر فإنه رَوى عن نافعٍ " ألا تَتَّبِعَنيَ أَفَعَصَيْتَ " بفتح الياء ، فيجب على من فتح الياء أن يقف بالياء .

وقرأ الباقُون بغير ياءٍ في الوَصل ، والوقف ، اجتزاءً بالكسرةِ ، واتباعًا للمصحف .

وقوله تَعالى : ﴿يا بنؤمَّ لا تَأْخُذْ﴾.

قرأ أهل الكوفةِ إلا حَفْصًا عن عاصمٍ ، وابن عامرٍ : " يَا بنومِّ " بكسر الميم .

وقرأ الباقون : " يابنؤُمَّ ".

فمن كسر أراد : يا بن أمِّي فحذف الياء .

ومن فَتَحَ فله ثلاثُ حجج :

إحداهنَّ : أن يكونَ أراد : يابن أمَّاهُ فرخَّم .

والثانية : أن يكون جعل الاسمين اسمًا واحدًا نحوه . بعل بك ، ومعد يكرب ، وجاري بيت بيت .

والثالثة : أن يكونَ أراد يا بن أمًّا ، لأنَّ العربَ تقول : يا أمًّا بمعنى يا أمي ، ويا ربًّا بمعنى يا ربي . قَال الشَّاعِر :

فَيَا أَبِي ويَـــــا أَبَهْ
حَسَّنْتَ إلا الرَّقَبَـــهْ
فَحَسِّنَنْهَا يَا أَبـــَهْ
كَيْما تَجيءُ الخُطَبَهْ
بإبلٍ مُحَنْحَـــجَهُ
للفَحْلِ فيها فَيْقَبَـــهْ

فإن سأل سائلٌ فقال : إنَّ العَرَب إنّما تحذف الياء من المنادى ، لا من المضاف إلى المنادى ، فيقولون : يا بن أمَّ ، وبا بن أمِّي فيخزلون الياء من الأول ، ويثبتونها في الثانية ، كما قَال الشّاعِر :

يا بن أُمِّي ، ويا شُقَيِّقَ رُوحِيْ أَنْتَ خليّتني لدَهْرٍ كَنُوْدِ

فقُل : هذه اللغة الفُصحى ، ومن العرب من يحذف الياء من هذا أيضًا ، فيقولون : يا ابن أمَّ ، ويا ابن عمَّ . قَال الشّاعِر :

رِجالٌ ونِسْوَانٌ يودُّون أَنّني وإيَّاك نَخْزَى يا ابن عمَّ ونُفْضَحُ

وقوله تَعَالى : ﴿بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾.

قرأ حمزةُ والكسائِيُّ بالتاء جَعَلاهُ خِطابًا .

وقرأ الباقون بالياء إخبارًا عن غَيْبٍ .

وكان السّامريّ بصر بأثرِ حافرِ فرسِ جبريل عليه السَّلام ، فتناول منه قبصَةً ، وهي الأخذ بأطرافِ الأصابع ، كذلك قرأها الحسن .

وقرأ الناس ، " فَقَبَضْتُ قَبْضَةً " ، وهي بالكفِّ ، فوقع في نفسه أن ألقاه على جماد حيٍّ إلى حُليّ ، وفضةٍ ، وذهب ، وحديد ، مما كان بقي من أصحاب فرعون الذين أغرقهم الله . فأذَابَهُ حتى خلص الذَّهب ، فاتخذ عجلا جَسَدًا له خوارٌ ، وألقى القبضة فيه فخار العِجْل ، ونَطَقَ .

وقوله تَعَالى : ﴿لنْ تخلفه﴾ بكسر اللامِ .

وقرأ الباقون " لنْ تُخْلَفَهُ " على ما لم يُسم فاعله ، فيكون المخلف غير المخاطب .

والهاء كناية عن الموعد ، وهو المفعول والفاعل لم يذكر .

وقوله تَعَالى : ﴿وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القيامة أَعْمى﴾.

قرأ أهل الكوفة إلا حفصًا عن عاصم بالإمالة في الحرفين من أجل الياء .

وقرأ الباقون بالتَّفخيم على أصل الكلمةِ . ومعناه ، ومن كان في هذه الدُّنيا أعمى عن الهدى والرَّشادَ فهو في الآخرة أعمى ، ونَحشره يوم القيامة أعمى عن حجته .

وأما قوله تَعَالى : ﴿زُرْقًا﴾ فقيل : عُميًا : عِطَاشًا .

وقوله تَعَالى : ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ في الصُّوْرِ﴾.

قرأ أبو عمرو وحده : " نَنْفَخُ " بالنُّون لله تَعَالى : يُخبر عن نَفْسِه .

وقرأ الباقون : " يَوْمَ يُنْفَخُ " على ما لم يُسمَّ فاعله ، وحجّتهم ﴿وَنُفِخَ فِيْ الصُّوْرِ﴾ وحجَّةُ أبي عمروٍ " وَنَحْشُرُ المُجْرِمِيْنَ " ولم يقل " وَيُحْشَرُ المُجْرِمُوْنَ " .

فإنْ سأل سائلٌ فقال : جاءَ في الحَدِيْثَ أنَّ النَّبيّ -صلى الله عليه وسلم- ، قَال : " كيف أنعم ، وصاحبُ الصُّور قد التقم القَرْنَ ، وحَنَا ظَهْرَهُ يَنْتَظِرُ متى يُؤمرُ فينفخُ في الصُّور ، فَلِمَ قرأ أبو عمرو " نَنْفَخُ " ؟

فالجوابُ في ذلك : أنَّ النافِخُ وإنْ كانَ إسرافيل ، إن الله تَعَالى هو المُقدّر لذلك ، وهو الآمرُ والخالقُ فينسب الفعل إلى نفسه ، كما قَال تَعالى :

﴿ الله يَتَوفَّى الأنْفُسَ حِيْنَ مَوْتِهَا ﴾ والذي يَتوفى هو ملك الموت -صلى الله عليه وسلم- .

وقوله تَعَالى : ﴿مِنْ قَبْلِ أنْ يُقْضَى إلَيْكَ وَحْيُهُ﴾.

اتفاق القُرَّاء على ما لم يُسم فاعله .

فإنْ قيل لك : ما علامةُ النَّصب في هذه القراءة؟

فقُل : الأصل أن يَقْضِيَ . فانقلبت الياء ألفًا لتَحرُّكها وانفتاحِ ما قبلها . فقال قومٌ : هذه الحجَّة في تأخير البيان ، لأنَّ الله تَعَالى يُنزل القرآن على نَبِيّه عليه السَّلام . قَال : فَيَجِبُ على رسول أن لا يَحكمَ به حتَّى يُبيِّنَ الله تَعَالى ذلك .

وقال آخرون : - وهو الشّافعي وأصحابه - لا يتأخر البيان عن الوحي ، والوحي عنه .

وهذه الآية إنّما نزلت في أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ربما أراد أن يحكم بحكمٍ لم ينزل فيه القرآن ، فأمرَ الله عزَّ وجل أن يمكث حتى يُقضى إليه وَحْيُهُ .

فإن قيل : فما وجهُ قوله ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِيْ الأمْرِ ﴾ فقل : وجه المَشُورة من النَّبيّ -صلى الله عليه وسلم- لأمته تعليمًا لهم وتبركًا ، لا أنَّ هناك من هو أفهم من النَّبيّ -صلى الله عليه وسلم- ولا أعقل . ﴿ فإذَا عَزَمْتَ فَتَوكَّل عَلى اللهِ﴾وإنما يستشير أنه أتى -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه فيما لم يقض الله عزَّ وجل وحيُه ، فإذا نزل القرآن بَطَلَتِ المَشُوْرَةُ .

وقوله تَعَالى : ﴿وأَنَّكَ لاْ تَظْمَأُ فِيْهَا ﴾.

قرأ نافعٌ ، وعاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ بكسر إن على الاستئناف .

وقرأ الباقون بالفتحِ عطفًا على قوله : " أنّ لك ألا تَجُوْعَ فِيْهَا . . . . وأنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيْهَا " والظَّمأُ : العَطَشُ . يقال رجلٌ ظَمْآنٌ وعَطْشَانٌ ونَطْشَانٌ وصَدْيَانٌ ، وصادٍ ، وعَيْمَان ، وغَيْمَانٌ ، وملتاح ، ومعتل ، ومهتاف ، وهيمان ، وناسٌّ بتشديد السين ونجر ونحر ، ونفر ، ولهبان . كل ذلك بمعنى عَطْشَانٍ .

وقوله تَعالى : ﴿ولا تَضْحَى﴾.

أي لا تَظْهَرُ للشَّمسِ . رأى ابن عُمَرَ رجُلا يُلبِّي وقد أخفى صَوْتَه ، فقال : أضحِ لمن لبَّيْت له ، أي : اظْهَرْ . قَال عُمر بن أبي ربيعة :

رَأَتْ رَجُلا أمَّا إذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ ... فَيَضْحَى وأمَّـــا بالعَشِي فَيَخْصَرُ
أَخَا سَفَرٍ جوّابَ أرضٍ تَقَاذَفَـــتْ ... بِهِ فَلوَاتٌ فهو أشْعَـــثُ أغْبَرُ

وقوله تَعالى : ﴿فَلا يَخافُ ظُلمًا ، وَلا هَضْمًا﴾.

قرأ ابن كثيرٍ : " فَلا تَخَفْ ظُلمًا " على النَّهي ، جزمًا ، وعلامةُ الجزمِ سكونُ الفاء . وسقطت الألفُ لسكونها ، وسكونِ الفاءِ .

وقرأ الباقون " فَلا يَخَافُ" على الخبرِ رفعًا . والظلمُ في اللغة : وضع الشيء في غير موضعه .

والهضم : النُّقصان يقال : بَخَسَني حقّي ، وهَضَمَني ، وضارّني ، بمعنى : نقصني .

وقوله تَعالى : ﴿ لعَلكَ تَرْضَى ﴾ .

قرأ الكسائِيُّ ، وعاصمٌ - في روايةِ أبي بكر - " تُرْضَى " بضم التاء على ما لم يُسم فاعله ، أي : غيرك يرضيك .

وقرأ الباقون " تَرضى " بفتح التاء . والأمر بينهما قريبٌ ، لأنَّ كل من أرضى فقد رضي قَال الله تَعالى : ﴿ارْجِعي إلى ربِّك رَاضِيَةً مرضِيَّةً﴾

وقوله تَعالى : ﴿أَوَ لمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ ما فِي الصُّحُفِ الأُولى﴾ .

قرأ أبو عمرو ونافعٌ وحفصٌ ، عن عاصمٍ : بالتاء لتأنيث البينة .

وقرأ الباقون : بالياء ، لأنَّ تأنيثَ البينة غيرُ حقيقيّ ، ولأنَّك قد حجزت بين البينة والفعل بحاجز . والاختيار التاء ، لأنَّ بعض القرآن يشهد لبعضٍ . وكان جماعة من الصحابة والتابعين يحتجُّون لبعض القرآن على بعضٍ قَال الله تَعالى : ﴿جَاءَتْهُمُ البَيِّنَةُ﴾ فهذا شاهدٌ ﴿ أَوَ لمْ تَأْتِهِمْ﴾ .

واختلف القراء في اثنتي عشرة ياءً :

" إني آنست نارًا لعلي ءَاتِيكُمْ " " إِنَّنِي أَنَا الله " " إنَي أنا ربُّك " " لذِكْرِي " " وَلِيَ فيها " " ويسّر لي أمري " " أخَي اشدد " " على عيني " " لنَفْسِي اذهَبْ " " في ذِكْرِيَ اذْهَبَا " بِرَأْسِيَ " " حَشَرْتَنِيَ "

فتحهن نافعٌ إلا اثنتين ، قوله : " أخي اشدد " ، " وليَ فيها " .

وفتحهن أبو عَمْرٍو أيضًا إلا واحدة " لمَ حَشَرْتَنِيَ ".

وأسكن ابن كثيرٍ خمسًا " وليَ فيها "، " ويسّر لي أمريَ " " لذكري إنّ السّاعة " " على عيني " " ولا برأسيَ إنّي ".

وفتح عاصمٌ في رواية حفص " وَلِيَ فِيْهَا " والباقون يسكنون كل ذلك .

قَال ابن مُجاهد ، حُذِفَ من هذه السُّورة ياءان " ألا تَتَّبِعَنِ " وقد ذكرته و " بِالوادِ المُقَدَّسِ " الوصل والوقف و " الواد " بغير ياء ؛ وذلك أن الياء لما سقطت لفظًا لسكونها وسكون اللام سقطت خطأ. فالمقدس ، المُطَهّر . قيل في قوله : " الأرض المقدسة " : فلسطين والأردن وقيل : دمشق[1] .

---

(١) قـال ابن الجزري في النشر ص/٣٣٦ : (وفيها من ياآت الإضافة ثلاث عشرة) (إني آنست ، إني أنـا ربـك ، إنني أنا الله ، لنفسي اذهب ، في ذكري اذهبا) فتح الخمسة المدنيان وابن كثير وأبو عمرو (لعلي آتيكم) أسكنها الكوفيون ويعقوب ، (ولي فيها) فتحها حفص والأزرق عن ورش ، (لذكـري إن ، يـسر لي أمري ، على عيني ، إذ تمشي ، برأسي إني) فتح الأربعة المدنيان وأبو عمـرو ، و(أخي اشدد) فتحها ابن كثير وأبو عمرو ومقتضى أصل مذهب أبي جعفر فتحها لمن قطع الهمزة عنه ولكني لم أجده منصوصاً (حشرتني أعمى) فتحها المدنيان وابن كثير .

" وفيها من الزوائد واحدة " (ألا تتبعن أفعصيت) أثبتها في الوصل دون الوقف نافع وأبو عمرو وأثبتها في الحـالين ابـن كثير وأبو جعفر ويعقوب إلا أن أبا جعفر فتحها وصلاً وقد وهم ابن مجاهد في كـتابه قراءة نافع حيث ذكر ذلك عن الحلواني عن قالون وهم في جامعه حيث جعلها ثابتة لابن كثير في الوصل دون الوقف ، نبه على ذلك الحافظ أبو عمرو الداني " .

ومن سورة الأنبياء عليهمُ السَّلام

قوله تَعالى : ﴿قَل ربِّي يَعْلَمُ القَول في السَّمَاءِ والأَرْضِ﴾

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِيُّ ، وحفصٌ ، عن عاصمٍ " قل رَبِّي " على الخَبر جعلوه فعلا ماضِيًا .

وقرأ الباقون : " قُل رَبِّي " على الأَمِر . أي : قُل يا محمد ذلك .

وقوله تَعالى : ﴿رِجَالا نُوْحِي إِلَيْهِمْ﴾.

روى حفصٌ عن عاصمٍ " نُوحي " بالنُّون ، الله تَعالى يُخبر عن نَفسه ، وحجَّته " وَمَا أَرْسَلنَا " لأنَّ النُّونَ والألفَ اسمُ الله تَعالى .

وقرأ الباقون : " يُوْحَى " على ما لمْ يُسمَّ فاعله بالياءِ . وهذه الآية إنَّمَا نَزلت جوابًا لقومٍ كَفَرُوا بمحمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- وقالوا إنَّمَا هو بَشَرٌ مثلنا ، فهَلا كان مَلكًا ، قَال الله تَعالى : ﴿وَمَا أرْسَلنَا مِنْ قَبْلكَ﴾ يا محمَّدُ ﴿ من رَسُولٍ ﴾ ﴿ إلا رجالاً ﴾ مثلك ﴿ نُوحِيْ إليهِمْ فَاسْأَلوا ﴾ يا معشرَ الشُّكَّاك ﴿ أهل الذِّكرِ ﴾ أي : أهل التوراة والإنجيل ﴿إنْ كُنْتُم لا تَعْلمُونَ﴾.

وقوله تَعالى : ﴿ولا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ﴾.

قرأ ابن عامرٍ وحده " وَلا تُسْمِعُ " بالتاء والصُّمَّ نَصبًا أي : ولا تُسمِعُ أنت يا محمَّدُ الصُّمَّ . كما قَال : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي القُبُوْرِ ﴾ ، لأنَّ الله تَعالى لمَّا خاطبهم فلم يلتفتوا إلى ما دَعاهم إليه رسولَه .

ومَجَّت آذانهم القرآن صاروا بمنزلة الميت الذي لا يَسمع ، والأصَمِّ الذي لا يَمسع ولا يَعْقِل .

وقرأ الباقون " لا يَسمَعُ الصُّمُّ " جعلوا الفعل لهم ، والصُّمُّ : وزنه فُعْل ، جمع أصمَّ ، وأصمُّ " أفعل، والأصل : أصمم فأَدْغَمُوا الميم في الميم ، وتصغير أصمّ أصيم . والصَّمَمُ : ثقلٌ في الأُذُن . فإذا كان لا يَسمع شيئًا قيل : أصمُّ أصلخُ بالخاءِ . قَال ابن دُرَيْدٍ : أصمُّ أصلجِ بالجيم . والوقْر : الثّقل في الأذن .

وقوله تَعالى : ﴿أَوَ لمْ يَرَ الذِيْنَ كَفَرُواْ﴾.

قرأ ابن كَثيرٍ وحده " ألمْ يَرَ الذِيْنَ كَفَرُواْ " بغير واوٍ ، وكذلك في مصاحف أهل

مكّة .

وقرأ الباقون " أَوَ لم يَرَ " بواوٍ والألف التي قبل الواو ألف تَوْبِيْخٍ ، وتقريرٍ ، ومعنى إنَّ السّموات والأرض كانتا رتقًا ، أي : مُتلاصقة ، فجَعلها الله سبعَ سموات ، وشقَّ الأرض سبعًا ، غِلظُ كل سماءٍ مسيرةُ خمسمائة عامٍ . وقيل : كانتا رَتْقًا ففتقناهما أي : فتقنا السَّماءَ بالمَطَرِ ، والأرضَ بالنبات .

وقوله تَعَالى : ﴿وإنْ كانَ مِثْقَال حَبَّةٍ من خَرْدَلٍ﴾.

قرأ نافعٌ وحدَه " مِثْقَال حَبَّةٌ " بالرَّفع جعل كان بمعنى حَدَثَ ووقع ولا خبر لها ، كما قَال : " إلا أن تكُونَ تِجَارَةٌ " ، أي : لا أن تقع تجارةٌ .

وقرأ الباقون بالنَّصب خبر كان ، والاسمُ مضمرٌ ، والتقدير ، فلا تُظلم نفسٌ شيئًا إن كان السيُّئ مثقال حبةٍ أتينا بها : جئنا بها .

فإن قيل لك : فإن المثقال مذكرٌ فلم قَال : " بها " ، ولم يقل به؟ فقال : لأن مثال الحبَّة هي الحبة ، ووزنها ، كما قرأ الحسن : " تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ " لأنَّ بعضَ السَّيارة من السَّيارة .

وقرأ مجاهد – فيما حدّثني ابن مجاهد ، عن السُمَّري ، عن الفراء – أن مجاهدًا قرأ – " آتينا بها " ممدودًا أي : جازينا .

وقوله تَعَالى : ﴿وَضِيَاءً وذِكْرًا﴾.

قرأ ابن كثيرٍ – في رواية قنبل – " ضِئاءً " بهمزتين . وقد ذكرتُ علته في سورة " يونس " ، فسألت ابن مجاهد ما وزن قنبل ، قَال : فنعل ، ولم يدر اشتقاقه ، وسألت أبا عُمر ، قَال : يقال قَنْبَل الرَّجُل : إذا أوقدَ القُنْبُل ، وهو شَجَرٌ ، وقَنْبَل الرَّجُل إذا صارت له قُنْبُلَةٌ أي : أصحاب بعد أن كان واحدًا .

فأمَّا الواو في قوله : " وضياءً " فقال الفراء : الواو زائدةٌ ، والتقدير : ولقد آتينا موسى وهارون الفُرقان ضِيَاءً ، فيكون نصبًا على الحال .

وقال البَصريُّون : الواوُ نسقٌ وليس زائدًا ، فمعناه : أعطيناهما التوارة التي فرقت بين الحق والباطل ، وأعطيناه ضياءً وذكرًا ، وشاهدٌ بهذا القول قوله : " فيها هُدًى ونُورٌ " والنُّور هو الهُدَى .

وقوله تَعَالى : ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجعُوْنَ﴾.

فيه ثلاثُ قراءات :

قرأ ابن عامرٍ " تَرْجِعُوْنَ " بفتح التاء أي : تصيرون .

وقرأ الباقون : " تُرْجَعُوْنَ " أي : تُرَدُّونَ . كما قَال : ﴿ وَرُدُّوا إلى اللهِ مَولاهُمُ الحَقُّ﴾.

وروى عيَّاشٌ ، عن أبي عَمْرو " وإلينا يَرْجِعُوْنَ " بالياء إخبارًا عن غيبٍ . والأول للمخاطبين .

وقوله وحدَه " جذذًا " بالكسرِ جعله جمع جَذيذ ، وجذاذ مثل خَفِيْف ، وخفاف . والجَذِيْذُ بمعنى مَجْذُوْذٍ وهو المَقطوع ، كما قَال تَعَالى : ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوْذٍ ﴾. وتقولُ العربُ : جددتُ الشّيءَ ، وجزرتُه ، وصرمته ، وخرمته ، وخزمته ، وخزلته ، وخرذلته ، وخرذلته ، كله بمعنى قطعته .

وقرأ الباقون " جُذذًا " بمعنى الحُطَامِ والرُّفاتِ ، ولا يُثنَّى ولا يَجمع مَنْ قرأ بهذه القراءة . قَال الشَّاعِرُ :

فَظَل مُسْتَعْبِرًا لـــديها تَسيخُ أجْفَـــانُهُ رَذَاذَا
يقول يا هِمَّتي وسُــؤْلي قَطَّعَ قَلبِي الهَــوَى جُذَاذَا

وقوله تَعَالى : ﴿أُفٍّ لَكُمْ﴾.

قرأ ابن كثير ، وابن عامر نَصبًا .

وقرأ نافع ، وحفصٌ " أُفٍّ لكم " بالكسرِ والتَّنوين .

والباقون يكسرون ، ولا ينوّنون وقد ذكرتُ علته ذلك في سُبحان .

وقوله تَعَالى : ﴿لتُحْصِنَكُم مِنْ بَأسِكُمْ﴾.

قرأ ابن عامرٍ ، وحفصٌ ، عن عاصمٍ بالتاء ، يريد : الدّرع .

وقرأ عاصمٌ في رواية أبي بكر " لنُحْصِنَكُمْ " بالنُّون ، الله تَعَالى يخبر عن نفسه .

وقرأ الباقون بالياء ، ردًا على اللبوس " صَنْعَةً لَبُوسٍ لكُم ليُحْصِنَكُمْ " اللبوس .

وحـــدَّثني أَحْمَد ، عَنْ عليّ ، عَنْ أبي عُبَيْدٍ أنّ أبا جَعْفَر المَدَنِيَّ قرأ " لتُحَصِّنَكُم مِّن بَأسِكُمْ " بالتَّاءِ ردًا على الصنعة . وكان الله تَعَالى قَدْ ألان الحَدِيْدَ لداود ، فكان يُحيْلهُ في يَـــدِهِ كالـــشَّمعةِ ، كمـــا قـــال : ﴿ وَأَلَـــنَّا لَـــهُ الحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ﴾. يعني : الدُّروع ﴿ وَقَدِّرْ في السَّرْدِ﴾ يعني الثُّقْبَ ، والحلقَ . والبأسُ : الحربُ والشِّدَّةُ . فجعل الله

تَعالى الدُّروعَ والسِّلاحَ والخَيل حُصُونًا لبني آدم من عَدُوِّهِمْ .

وقوله تَعالى : ﴿وَكَذَلكَ نُنجِّى المؤْمنِيْنَ﴾.

قرا عاصمٌ وحده " وَكَذَلكَ نُجِّي المُؤْمِنِيْنَ " بنون واحدةٍ .

قَال الفرَّاءُ : لا وجهَ له عندي إلا اللحْنَ .

وقد احتجَّ له غيره . فقال : نجِّى فعلٌ ماضٍ على ما لم يسم فاعله . ثم أرسل الياءَ ، كما قرأ الحسن : " وخُذُوا ما بَقِيَ من الرِّبَا " قام المَصدر مقامَ المفعول الذي لا يُذكر فاعله . وكذلكَ : نُجِّي نَجاءُ المؤمنين ، واحتجّوا بأنّ أبا جعفر قرأ في الجاثِيَة : " ليُجْزَى قومًا بما كانوا يَكْسِبُوْهَ " على تقديرِ ليُجْزَى الجزاءُ قومًا . وقال الشَّاعرُ :

فَلوْ وَلَدَتْ قفَيْرَةُ جَرْوَ كَلْـــبٍ لسُبَّ بِذَلكِ الجَرْوَ الكِـــلابَـــا

فَقَال أَبُو عُبَيْدٍ يجوز أن يكون أراد : يُنجي ، فأدغم النّون في الجيم وهذا غَلطٌ ، لأنّ النّون لا تندغمُ في الجيمُ ، ولا الجيم في النُّون . ولكن النُّون تخفى عند الجيم . فلما خفيت لفظًا خزلوها خطأً فكتب في المصحف بنونٍ واحدةٍ ، فذلك الذي حمل عاصمًا على أن قرأها كذلك ، والاختيار " وكَذَلكَ ننجي " – بنونين – فعلٌ مضارعٌ ، النُّون الأولى للاستقبال والثاني أصلية ، أنجى ينجي إنجاء ، والمؤمنون مفعولون .

وقوله تَعالى : ﴿فُتِّحَتْ﴾ مُشدَّدًا ، أي : مرةً بعد مرةٍ ، والتشديدُ للتَّكثير والتَّكرير .

وقرأ الباقون " فُتِحَتْ " تَخْفِيْفًا .

فأمَّا قوله : " يَأجُوْجُ وَمَأجُوْجُ " فقرأ عاصمٌ وحدَه بالهمزِ " يأجوج " والباقون بغيرِ همزٍ . وقد ذكرتُ علته في الكهف .

وقوله تَعالى : ﴿وَهُم مِّن كُل حَدَبٍ يَنسِلونَ﴾ ، قرأ ابن عبَّاس : " من كل جَدَثٍ أي : من كل قبرٍ ، يقال : للقبْرِ ، الجَدَثُ ، والجَدَفُ ، والريم ، والضّريح ، والمُلحَدُ ، والبَيْتُ ، والرِّجم ، والرِّمسُ . قَال الشَّاعرِ في البيت :

وعندَ الرِّدَاعِ بَيْتُ آخرَ كَوْثَرِ

أي : قبرٌ آخرُ .

وقوله تَعالى : ﴿وَحَرامٌ عَلى قَرْيَة﴾ .

قرأ أهل الكوفةِ وحِرْمٌ بكسر الحاء مثل عِلمٍ إلا حفصًا .

وقرأ الباقون " وَحَرَامٌ " وهما لغتان حِل وحَلالٌ ، وحِرْمٌ ، وحَرَامٌ . وقيل : وحِرْمٌ على قرية أي : واجبٌ على قريةٍ أهلكناها أنّهم لا يَرْجِعُونَ . وقال معناه : يَرْجِعُوْنَ ، ولا صلةٌ كما قال :

ما كانَ يَرْضَى رَسُول الله فِعْلهُن والطَّيِّبَانِ أَبُو بكرٍ ولا عُمَرُ

وقال آخر :

فَمَا ألومُ البيضَ ألا تَسْحَرَا لمَّا رأينَ الشَّمِـــطَ القَـــفَنْـــدَرَ

معناه : أن تسحر ولا زائدةٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿للكُتُبِ كَمَا بَدَأنَا﴾.

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِيُّ ، وحفصٌ عَنْ عاصمٍ للكُتُبِ جمعًا .

وقرأ الباقون " للكتابِ " واحدًا . وقد تقدمت علته في البقرة .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلَقَد كَتبنا في الزَّبُوْرِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾. " قرأ حمزةٌ " في الزُّبور " بالضَّمِّ .

وقرأ الباقون بالفتح . وقد تَقَدَّمت علته في النّساء . وإنما أعدت ذكره . لأنَّ العُلماء قالوا : إن بعدها هنا بمعنى قبل ، والذكر القرآن ، والأرضَ أرض الجنة ، فمعناه ، ولقد كتبنا في زبور داودَ من قبل القرآن : أنَّ أرض الجنة يرثها عبادي الصالحون .

وقوله تَعَالى : ﴿قل رَبِّ احْكُمْ بالحَقِّ ﴾.

فيه أربع قراءات :

فروى حفصٌ عَنْ عاصمٍ " قل ربِّ " على الخبر .

وقرأ الباقون : " قل ربِّ " على الأمر .

فإن قَال قائلٌ : الله تَعَالى لا يحكم إلا بالحقِّ . فَلِمَ يقول " رَبِّ احكُم بالحَقِّ " ؟

فقل : التَّقدير : احكم بحكمك يا ربّ . ثم سمى الحكم حقًّا .

والقراءة الثالثة " ربُّ احكم " بضم الباء . قرأ بذلك أَبُو جَعفر يزيد بن القعقاع . وأنه جعله نداء مفردًا مضافًا ، كَمَا تَقُول : يا ربُّ ، ويا ربِّ .

ويا قومُ اعبدوا الله ، ويا قومِ .

ويجوز أن يكون اختلس كسرةَ الباء ، لأنّ الخروج من كسرٍ إلى ضمٍّ شديد ، فأشمَّها الضَّمَّ . كَمَا قرأ أيضًا : " وَإِذْ قُلنَا للمَلائِكَةِ اسْجُدُوا " بضمِّ الهاءِ .

والقراءةُ الرابعةُ : حدَّثني أَحْمَد ، عَنْ عليّ ، عَنْ أبي عُبَيْدٍ أنّ الضَّحاك قرأ " قَال رَبِّي أحْكَمُ بالحَقِّ " وهذا وجهٌ حسنٌ ، إلا أَنَّهُ يُخالف المصحف ، لزيادة الياء ، فعلى قراءةِ الضَّحاك : " رَبِّيَ " رفع بالابتداء ، " وأحكُم " خبر الابتداء . كَمَا يَقُول : " الله أحْسَنُ الخَالقِيْنَ " ومن قرأ " ربِّ " فموضعه نَصبٌ ، لأنَّه مُضافٌ . ومعناه يا ربي : فسقطت الياء تخفيفًا .

وقوله تَعَالى ﴿ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.

قرأ ابن عامر وحده بالياء إخبارًا عَنْ غيبٍ .

وقرأ الباقون بالتاء على الخطاب .

واختلفوا في هذه السُّورة في أربِع ياءاتٍ :

﴿ مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾.

و﴿ عِبَادِيَ الصالِحُونَ﴾.

أسكنَها حمزةُ وفتحها الباقون . والاختيار الفتح ؛ لأنَّك إذا أسكنتها سقطت الياءُ لالتقاء السَّاكنينَ . وكل حرفٍ من كتاب الله تَعَالى يُثاب قارئه عليه عشرَ حسناتٍ .

وقوله : " إنِّيَ إلهٌ مِنْ دُوْنِهِ " فتحها نافعٌ وأبو عَمْرو ، وأسكنها الباقون .

والحـــرف الرابع " ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ " فتحَها عاصمٌ وحده في رواية حفصٍ ، وأسكنها الباقون ، وقد ذكرتُ علة ذَلكَ فيما سَلفَ . فأغنى عَنْ الإعادة ها هنا[١] .

---

(١) قـــال ابن الجزري في النشر ص/٣٣٧ : " (وفيها من ياآت الإضافة أربع) (إني إله) فتحها المدنيان وأبو عمرو (ومن معي) فتحها حفص (مسني الضر ، عبادي الصالحون) أسكنهما حمزة .
(وفيها من الزوائد ثلاث) (فاعبدون) في الموضعين (فلا تستعجلون) أثبتهن في الحالين يعقوب " .

ومن سورة الحج

قوله تَعَالى : ﴿وتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى﴾.

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِيّ " وَمَا هُمْ بِسَكْرَى " بغير ألفٍ على فَعْلى .

وقرأ الباقون : " سُكَارَى " على فُعَالى وهما جميعًا جمعان لسكران وسكرانة .

وَقَال أَبُو زَيْدٍ : هُما لغتان : تَقُول العرب : مَرِيض ، ومُراضى ، ومَريض ، ومَرْضَى .

فَحَجّة من اختار " سَكْرَى " قَال : لأنّ السكر آفَةٌ داخلة على الإنسان كالمَرض والهَلاك . فَقَالوا سَكرى مثل هَلكَى . ومن قرأ : سُكَارَى بألفٍ فحجته ما حدَّثني ابن مجاهد ، قَال : حَدَّثَنا الرّماديّ ، قَال : حَدَّثَنا الحَسَن بن بِشْر ، عَن الحكم ، عَنْ قتادة ، عَن الحَسَن ، عَنْ عِمران بن حُصين أن النَّبيّ -صلى الله عليه وسلم- ، قرأ : " سُكارَى وما هُمْ بِسُكَارَى " .

فإنْ سأَل سائِلٌ فَقَال : إخبارُ الله تَعَالى لا يقعُ فيه خلافٌ فلمَ قَال : " وَتَرَى النَّاسَ سُكارَى " ، فأجاب ثم قَال : " وَمَا هُمْ بِسُكَارَى " فنفى؟ .

فالجواب في ذَلكَ : أنّ تأويله : وتَرى الناس سكارى خوفًا من العذاب وهول المطلع . وما هم بسكارى من الشَّرابِ .

وقرأ أَبو هُرَيْرَةَ ، وأبو زُرعة بن عَمْرو بن حزمٍ ، وعليٌّ : " وتُرَى النَّاسَ " بِضَمِّ التَّاءِ .

وقرأ أَبو نهيك : " وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى " بفتحِ السِّين بالألفِ .

وقوله تَعَالى : ﴿ولؤلؤًا﴾.

قرأ نافعٌ وعاصمٌ بألف ها هنا ، وفي المَلائكَةِ تبعًا في ذَلكَ المُصحف ؛ لأنه كَذَلكَ كُتب بألفٍ بعدَ الواوِ ونصبه على تقدير "يحلون فيها من أساورَ ويحلون لؤلؤًا" ، غير أنَّ عاصمًا اختُلف عنه . فروى يحيى ، عَنْ أبي بكر " ولولؤًا " لا يهمز الواو الأول ، ويَهمز الثانية ، كأنَّه كره أن يَجمع بينهما في كلمةٍ واحدةٍ .

وروى المُعلى ، عَنْ عاصمٍ ضِدَّ رواية يَحيى ، عَنْ أبي بكر " ولؤلوًا" .

قَال ابن مُجاهدٍ : وهو خطأ . فإن كان خطَّأه من أجل الرِّواية سَقَطَ الكلام . وإن

كان خطَأه من أجل العَرَبِيَّة فإن العَربيَّة تحتمل همزتهما ، وترك الهمز فيهما ، وهمز إحداهما ، كل ذَلكَ جائزٌ ، والأصل الهمزُ ، وتركه تخفيف بالواوِ . واللؤلؤ : الكِبَارُ من اللآلي واحدها لؤلؤة . والمرجان : الصّغار من اللآلئ ، واحدها مُرجانة .

وقوله تَعَالى : ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ برواية قُنبلٍ وَأَبو عَمْرو : بكسرِ لامِ الأمرِ مع ثُمَّ فقط ، لأنَّ ثُمَّ ينفصل من اللام ، وأصلُ اللامِ الكسرُ ، وإنّما يَجوزُ إسكانها تَخفيفًا إذا اتصلت بحرفٍ ، وقد ذَكرتُ علة ذَلكَ في البَقرة و"التّفث" : نتفُ الإبط ، وحلق العانة ، وقصُّ الشارب ، وأخذ الظّفر إذا حَل الرَّجُل من إحرامه ، وكذلك قرآ : " ثُمَّ لِيَقْطَعْ" ، وورش عَنْ نافعٍ مثلهما .

وقرا ابن عامرٍ بكسر لام الأمر مع " ثُمَّ " ، ومع الواو في هذه السورة فقرأ " ولِيُوفُوا " " ولِيَطَّوَّفُوا " كل ذَلكَ بالكسر . وأمَّا في قوله : " لِيُوفُوا ... لِيَطَّوَّفُوا " قرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان " لِيُوْفُوا . . . وَلِيَطَّوَّفوا " بالكسر فيهما .

وقرأ الباقون مسكنًا كل ذَلكَ .

وقوله تَعَالى : ﴿سَوَاء العَاكِفُ فِيهِ﴾.

روى حفصٌ ، عَنْ عاصمٌ " سَوَاءً " بالنَّصبِ ، جعله مفعولا ثانيًا ، من قوله : " جَعَلنَاهُ للنَّاسِ سَوَاءً " أي : مستويًا كَمَا قَال : " إنَّا جَعَلنَاهُ قُرءانًا عَرَبِيًّا " والعاكِفُ : يرتفعُ بفعله في هذه القراءة ، أي : استوى العاكفُ فيه والبادِ .

وقرأ الباقون " سَوَاءٌ " بالرَّفع ابتداءٌ وخبرٌ كَمَا تَقُول : مررتُ برجلٍ سواءٌ عنده الخيرُ والشرُّ .

وقوله تَعَالى : ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وحده " هَذَانٌ " بتشديدِ النُّون .

والباقون يخففون ، وقد ذكرت علته .

فإن سأل سائلٌ ، فَقَال : لمَ قَال : " هذَانَ " ثُمَّ قَال : " اختَصَمُوا " ؟

فالجوابُ في ذَلكَ : أنَّ الخَصْمَ ، وإن كان لفظُه واحدًا . فإنّ معناه الجمعُ . تَقُول العربُ : هؤُلاءِ خَصمي ، كَمَا تَقُول : هؤُلاءِ ضَيْفِي ، وكان الأصل في ذَلكَ أنّ يهوديًا ، قَال لنصْرَانيٍّ : دِيْنُنا خيرٌ من دِيْنِكُمْ ، لأنَّا سبقناكم بالإيمان ، فَقَال مُسلمٌ : بل دِيْنُنَا خيرٌ

من دينيكُما ، لأنَّا آمنا بأنبيائِكُما وكفرتما بنبيِّنا ؛ لأنَّا صدَّقنا نبينا ونبيكم وكذبتم بنبينا ، وحرَّفتم ما قَال نَبيكم في نبينا فصرتم بذلك كافرين بهما . فذلكَ قَوْلُهُ : ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾.

وقوله تَعَالى : ﴿وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ "البادِيْ" بالياء ، على أصل الكلمةِ ، لأنَّك تَقُول : بدا يبدُو : إذا دَخَل البَادِيَةَ فهو بادٍ مثل الدَّاعِي والأصل البادِوُ ، فصارت الواو ياءً لانكسار ما قبلها ، فكان يثبتها وصلا ، ووقفًا .

وكان أَبو عَمْروٍ ونافعٌ يثبتان الياءَ وصلا ، ويحذفانها وقفًا ، ليكونا قد تبعا الأصل تارةً ، والمُصحف أخرى ، وهو الاختيار .

وقرأ الباقون " البادِ " بغير ياءٍ ولهم ثلاثُ حِجَجٍ :

اتِّباع المُصحف .

والاجتزاء بالكسرةِ عَن الياءِ .

والحجَّةُ الثالثةُ : ما حدَّثني ابن مجاهدٍ ، عَن السِّمَّرِيِّ ، عَنْ الفرَّاءِ أنَّ العربَ تَقُول : مررت ببادٍ ، ومعتدٍ ، فيخزلون الياءَ لسكونها ، وسكون التَّنوين .

فإن أدخلوا الألفَ واللام لم يردُّوا الياءَ ، لأنَّهم بنوا المعرفةَ على النكرةِ ، قَال سِيبويه : فإذا أضافوا فإن العرب كلها ترد الياءَ . فيقولون مررت بقاضِيكَ ، ودَاعيك ، فإذا اضطر الشَّاعِر حذف مع الإضافة ، وأنشد:

كَنواحِ رِيْشِ حَمَامَةٍ نَجْدِيَّـــــةٍ ومَسَحْتَ باللثتَيْنِ عَصْفَ الإِثْمِدِ

أي : " كنواحي ريش " فخزل .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ مشدّدًا .

وقرأ الباقون مخفَّفًا ، وهم لغتان ، فمن شدّد فحجّته ﴿ وإبراهيم الذي وَفَّى ﴾ ومن خفَّف فحجته " وَفُوا بِعَهْدِ الله " وفيه لغة ثالثة : وَفَى ، تَقُول العرب : وَفَى زيدٌ يَفِي ، وأَوفى يُوفي ، ووَفَّى يُوَفِّى . قَال الشَّاعِر — فجمع بين اللغتين :

أَمَّا ابن عَوفٍ فَقَـــدْ أَوفَى بِذِمَّتِـــهِ كَمَا وَفَى بِقِلاصِ النَّجْم حَادِيْهَـــا

والأمرُ من أَوفى : أَوْفِ يا زيدُ : ومن وَفَّى : وَفِّ يا زيدُ ، ومن وَفَى : فِهْ لا بدَّ من هاءٍ في الوَقْفِ وفي الكتابة ، لأنَّ الكلمة لا تكونُ على حرفٍ واحدٍ .

وقوله تَعَالى : ﴿فَتَخْطَفُهُ الطَّيرُ﴾.

قرأ نافعٌ " فتخطَّفُهُ الطَّيرُ".

أراد فاختطفه ، لأنه نقل فتحة التاءِ إلى الخَاءِ . وأَدغَمَ التَّاء في الطَّاءِ فالتَّشديد من خَلل ذلك .

وقرأ الباقون فَتَخْطَفُهُ الطَّيرُ " مُخَفَّفًا ، وهو الاختيارُ ، لقوله تَعَالى : ﴿إلا مَنْ خَطِفَ الخَطْفَةَ﴾. ولم يَقُل اختَطَفَ .

وقد وافقَ نافعٌ الجميعَ على التَّخفيف في قوله : ﴿ يكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ﴾. والقرآن يَشهد بعضُه لبَعضٍ ، وإنْ كانت اللغتان فَصيحتين ، تقول العَرَبُ : خَطَفَ يَخْطَفُ ، واختَطَفَ يَختَطِفُ ، واستَلبَ يَستَلبُ ، وامتَلعَ يَمتَلعُ بمعنًى .

وقوله تَعَالى : ﴿جَعَلنَا مَنسَكًا﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بكسرِ السِّيْنِ .

والباقُون بالفتح .

وهما لغتان ، المَنْسَكُ والمَنسِكُ — وهما المكان المُعتاد المألوف يقصده النَّاس وقتًا بعدَ وقتٍ ، وقَال آخرون : النَّسيكة الذَّبيحة ، يقال : نَسكتُ الشَّاة ذبحتها ، فكأنَّ المَذْبَحَ المَوضعُ الذي يُذبحُ فيه ، وهو الاختيار في كل ما كان على فَعُل يَفْعُل مثل قَتَل يَقْتُل أن يجيءَ المصدَرُ واسمُ المَكان على مَفْعَل مثل المَقْتَل ، ولا يُقال إلا في أحرفٍ جئْنَ نَوَادِرَ وهي المَسْجِدُ والمَنْسِكُ والمَجْزِرُ . وقد ذكرتُ علة ذَلكَ في سورة الكَهْف فأغنى عَنْ الإعادة ها هُنا .

قوله تَعَالى : ﴿لَهُدِّمَتْ صَوامِعُ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ ونافعٍ " لَهُدِمَتْ " خَفِيْفًا .

وقرأ الباقون مشدَّدًا ، وهما لغتان ، وغير أن التَّشديد للتّكثير . هدّمتُ شيئًا بعدَ شيءٍ مثل ذُبحْتُ ، قال الحَسَنُ : تهديما : فهذا شاهدٌ لمن شدَّد .

فإن قيل لك : كيفَ تهدم الصلوات؟

ففي ذَلكَ جوابان :

أحدهما : أن تُهدم موضع الصلاة وهي المَسَاجِدُ ، فإن هدموا موضعَ الصَّلوات فقد هَدَمُوا الصَّلاةَ وأبطلوها .

والجوابُ الآخر : أنَّ الصَّلوات ها هنا بيوتُ النَّصارى يسمُّونها ، صلواثًا .

حدَّثني ابن مجاهد ، قَال : حَدَّثَنَا إدريس ، عَنْ خلف ، عَنْ مَحبوب ، عَنْ داود ، عَنْ أبي العالية في قوله : ﴿ وَصَلواتٌ وَمَسَاجِدُ ﴾ قال : الصَّلَوَاتُ : بيوتُ الصَّابِئينِ يُسمونها صَلوَاثًا . قَال الشَّاعِرُ :

إتَّــقِ اللــه والصَّــلاةَ فَدَعْهَــــا ... إنَّ في الصَّومِ والصَّــلاةِ فَسَــادَا

يَعني بالصَّلاة في هذا البيت : بيتُ النَّصارى ، وبالصَّوْمِ ذَوْقُ النَّعامِ .

قوله تَعَالى : ﴿وَلوْلا دَفْعُ الله النَّاسَ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ ، وَأَبو عَمْرو ، يَقُول : " دَفْعُ اللهِ " بغير ألفٍ . " وإن الله يدْفع " كمثل .

وكان أَبو عَمْروٍ يَقُول : " يُدفِعُ " لحْنٌ .

وقرأ نافعٌ " يُدافِعُ " ، " وَلوْلا دِفَاعُ اللهِ " بألفٍ فيهما .

وقرأ الباقون ، " يُدافِعُ " بألفٍ " وَلولا دَفْعُ الله " بغيرِ ألفٍ ، وهما لغتان غير أن الدِّفاعَ : فعل من اثنين دافعته مثل ناظَرته ، والدَّفعُ : من واحدٍ . وقد يكونُ فاعلت من واحدٍ ، كقولهم : طارقتُ النَّعل ، وعافاك الله وقد أشبعتُ ذَلكَ في سورة البقرة .

وقوله تَعَالى : ﴿أُذِنَ للذينَ يُقَاتَلونَ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ ، وحمزة ، والكِسَائِيُّ ، أَذِنَ بفتح الألف ، ويُقَاتِلونَ بكسر التاء ، والتقدير : أَذِنَ الله تَعَالى للذيْنَ يُقَاتِلوْنَ مَنْ ظَلَمَهُمْ ، وكذلك التّقدير في قراءةِ الباقين .

وقرأ أَبو عَمْروٍ ، وَأَبو بَكْر ، عَنْ عاصمٍ ، بكسرِ التَّاء ، وضمِّ الألف .

وقرأ ابن عامرٍ : بفتح التاء ، والألفِ جميعًا .

وقرأ عاصمٌ في روايةِ حفص ونافعٌ : " أُذِنَ " بالضم " يُقَاتَلوْنَ " بالفَتحِ .

وقوله تَعَالى : ﴿أهْلكْنَاهَا﴾.

قرأ أَبو عَمْروٍ وحده " أهلكتُها " بالتاء كقوله " " فَكَيْفَ كانَ نَكِير " الله تَعَالى يخبر عَنْ نفسه بلفظ الواحد .

وقرأ الباقون " أَهْلكْنَاها " بالنّون على لفظ الجمع ، وإن كان الله هو المخبر عَنْ نفسه . كَمَا قَال : ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ ﴾ والقريةُ لا تهلك ، إنَّمَا يهلك أهلها . فإذا هَلكَ الأهل تعطَّلت القرية .

وقوله تَعالى : ﴿وبئرٍ مُعَطَّلة﴾.

كان نافعٌ لا يهمز "البئر" في رواية ورش .

وَأَبو عَمْرو يُخَيِّرُ فيها إذا قرأ بترك الهمز .

والباقون يهمزون وهو الأصل . تَقُول العرب : بَأَرْتُ البِئْرَ أَبْأَرُ وجمعُ البئر : آبارٌ . ويقال لحفرة تحفر كالشُّور : البؤرة بالهمز تشبيهًا بذلك . ويقال : للبئر الجُبُّ ، ويقال لناحيتها الجال .

ويقال لها الرَّكِيَّة ، والطَّوِيُّ . وبئر ذمّة قليلة الماء ، والماتِحُ الذي يسقى الماء ، والمائح الذي ينزل إلى أسفل البئر فيغرف الماءَ بيده إذا قل ماء الرَّكِيَّة .

قَال الشَّاعِر :

يأيُّـــها الماتِحُ دَلوِيْ دُونكَـــا إنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَـــا

يُثْنُوْنَ خَيْرًا ويُمَجِّدُونَكَا.

ويُقال البِئْرُ : الجِهِنَّام والرَّسُ والبئرُ مؤنَّثةٌ ، تصغيرها بُئيرة .

سمعتُ ابن مُجاهدٍ يَقُول : قَال الأصْمَعِيُّ : سألتُ نافعًا عَنْ همز البئر ، فَقَال : إن كانت العربُ تهمزها فأهمزها . ويقال للبئر إذا كانت كثيرة الماء : بِئْر زغرب وَغَيلَم ، وقليذم ، وعرية . كل ذَلكَ بمعنى قليذم .

وقوله تَعَالى : ﴿كألفِ سنة مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء .

وقرأ الباقون بالتاء " مما تَعدّون" فالتاء للخطاب ، والياء للغيب . ولم يختلفوا في " السَّجْدَة".

فإن قَال قائلٌ : لم قَال تَعالى : ﴿وإنَّ يومًا عِنْدَ رَبِّكَ كَألفِ سَنَةٍ ﴾. وَقَال في موضع آخر : ﴿ فِي يَومٍ كَان مِقْدَارُهُ خَمْسِين ألفَ سَنَة ﴾ ؟.

فالجوابُ في ذَلكَ : أنَّ يوم القيامة طويلٌ له أول ، ولا آخر له . فقيل " خَمْسِين ألفَ سَنَة " أي : في شدَّة العذاب ، لأنَّ له منتهى .

وقوله تَعَالى : ﴿في ءاياتِنَا مُعَاجِزينَ ﴾ في كل القُرآن . ومعناه مبطئين عَنْ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- .

وقرأ الباقون " مُعَاجِزِيْنَ " بألفٍ على معنى : مُعاندين ، وهو الاعتداد عند المشيخة ،

لأنَّ العناد يدخل فيه الكفر ، والمشاقة ، والتَّثبيط ، والتَّعجيز ، إنَّمَا هو في نوعٍ من الخلاف فالعناد عامٌّ ، والتثبيطُ خاصٌّ .

قَال أَبو عبدِ الله : وأمَّا أنا فأراه سَوَاءً ، لأنّ من بطَّأ عَنْ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- فقد عانده . وأمّا قوله : ﴿ أُولئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ في الأَرْض ﴾.

فأجمع القراء على ذَلكَ ، ولا يجوز معاجزين هاهنا ، لأنَّها تصير إلى معنى أُولئك لم يكونوا معاندين ، وذلك خطأ ، لأنَّهم قد عانَدوا الله ورسوله ، ومعنى معجزين أي : سابقين . يقال أعجزني الشيء سبقني وفاتني ، وهذا بيِّنٌ واضحٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿ثُمَّ قُتِلوا أَو مَاتُوا ﴾.

قرأ ابن عامرٍ وحده ثُمَّ " قُتِّلوا " مشدَّدةً أي : مرةً بعدَ مرةٍ .

وقرأ الباقون مُخففًا .

وقوله تَعالى : ﴿ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلا﴾.

قرأ نافعٌ وحده " مَدْخَلا " بفتح الميم جعَلَهُ مصدرًا ، أو اسمَ المكانِ من دَخَل ، يَدْخُل .

وقرأ الباقون " مُدْخَلا " بالضَمَّ ، وهو الاختيار لقوله : " لَيُدْخِلَنَّهُمْ " لأنَّه من أدخل يُدخل . كَمَا قَال تَعالى : ﴿أَدْخِلنِي مُدْخَل صِدْقٍ ﴾. ولم يقل : مَدْخَل .

وقوله تَعَالى : ﴿وإنَّما يَدْعُونَ من دُونِهِ﴾.

قرأ أَبو عَمْرو وحفصٍ ، عَنْ عاصم بالياءِ . وكذلك في المُؤمن ولقمان والعَنكبوت .

وقرأ نافعٌ وابن عامرٍ ضدّ ذَلكَ .

وقرأ ابن كثيرٍ بالياء في كل ذَلكَ إلا في المُؤمن .

وقرأ حمزة ، والكِسَائيّ في العنكبوت بالتَّاء .

وقرأ عاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ في الحج ، ولقمان بالتاء . فمن قرأ بالياء فهو إخبارٌ ، عَنْ غيبٍ . ومن قرأ بالتاء فمعناه : قل يا مُحَمَّد هَؤُلاءِ الكفرة الذِيْنَ يعبدون الأصنام من دونِ الله إن الذي تَدعون من دونِ الله هو الباطل . إذ كان لا يُعقل خطابًا ، ولا يَسمع صوتًا ، ولا يَنفعُ ، ولا يَضرُّ . وإنما هو شيء يفتعلونه وينحتونه بأيديهم . فأيُّ جهلٍ أجهل من هذا؟!

وفي هذه السورة ياءٌ واحدة ﴿بَيْتِيَ للطَّائِفِينَ ﴾.

فتحها نافعٌ ، وحفص ، وأسكنها الباقون . قد أعللت ذَلكَ فيما سَلفَ .

ويحذف من هذه السورة ياءآن .

﴿ البادِ ﴾ وقد ذكرته .

والثانية ﴿فإنَّ الله لَهَادِ الذيْنَ ءَامَنُوا﴾.

كـتب في المـصحف " لَهَادِ " فالوقف عليه بغير ياءٍ . والوصل كَذَلكَ ؛ لأنَّ الياء سقطت في الدّرج ، لسكونها وسكون اللاَّم ، فحذفت خَطًّا لما سقطت لفظًا[1] .

---

(١) قـال ابـن الجزري في النشر ص/٣٣٨ : " (وفيها من ياآت الإضافة ياء واحدة) (بيتي للطائفين) فتحها المدنيان وهشام وحفص .

ومـن الزوائد (ثنتان) (والباد) أثبتها في الوصل أبو جعفر وأبو عمرو وورش وأثبتها في الحالين ابن كثير ويعقوب (نكير) أثبتها في الوصل وورش وفي الحالين يعقوب " .

ومن سورة المؤمنون

قوله تَعَالى : ﴿لأمَانَاتِهِم وَعَهْدِهِمْ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وحده " أمَانتَهِم " وحجَّته ، " وَعَهْدِهِمْ " ولم يَقُل وعهودهم ؛ وذلك أنَّ العربَ تَجتزي بالواحدِ عَن الجماعةِ كقوله : ﴿أَوِ الطِّفْلِ الذِيْنَ لَمْ يَظْهَرُواْ﴾.

وقرأ الباقون " أمَانَاتِهِم " جِماعًا . وحجَّتُهُمْ ﴿ إن الله يَأْمُرُكُمْ أنْ تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إلى أَهْلِهَا﴾.

وقوله تَعَالى : ﴿عَلَى صَلواتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾.

قرأ حمزة والكِسَائِيّ " صَلاتِهِم " واحدة .

والباقون " صَلواتِهِمْ " جماعًا . وقد ذكرتُ علته في براءة .

وقوله تَعَالى : ﴿فَكَسَوْنَا العِظَامَ لَحْمًا﴾.

قرأ عاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ ، وابن عامرٍ " العظْمَ لَحْمًا " في هذا الحرف عَلى التَّوحيد ، لأنَّ العَظْمَ تَجري عَلى العِظام ، مثل الأمانات ، والأمانة .

قَال الشَّاعِرُ :

بِهَا جِيَفُ الحَسْرَى فَأمَّا عِظَامُها فَبِيضٌ وأمَّا جِلْـدُهَا فَصَلِيـبُ

ولم يقل : جلودها .

وقرأ الباقون " العِظَامَ لَحْمًا " عَلى الجِماع بالألف . وحجتهم ﴿عِظَامًا نَخِرَةً﴾.

وحدَّثني أَحْمَد ، عَنْ علي ، عَنْ أبي عُبَيْد ، قَال : في حرف ابن مَسْعُود " فكسونا العَظامَ لحمًا وَعَصَبًا فتبارك الله أحسن الخالقين " ويقال : إنَّ العظم ، والعصب يخلقهما الله تَعَالى من ماءِ الرَّجُل ، ويخلق الدَّم واللحم والشَّعر من ماء المرأة ؛ لأن ماء المرأة أصفر رقيق ، وماء الرَّجل أبيض ثخين . فإن جامع الرَّجل المرأة فغلب ماء الرجل ماء المرأة أذكر بإذن الله ، وإذا غلب ماءها أنَّث بإذن الله .

والعرب تستحب للرجل أن يأتي المرأة وهي لا تَشتهي ، أو يفرعها أو يغصبها ، أو يأخذها عَلى غَفلةٍ ، لينزع الشبه إلى الأبِ.

قَال الشَّاعِرُ :

مِمَّنْ حَمَلنَ بِهِ وهُنَّ عواقِد حبك النطاق فشبّ غير مهيل

حَمَلتْ بِهِ في لَيْلة مَرْدُوْفَة كَرْهًا وعِقْدُ نِطَاقِهَا لمْ يُحْلل

وقوله تَعَالى : ﴿ثُمَّ أَنْشَأناهُ خَلقًا ءاخَرَ﴾

قَال المُفَسِّرُون : هو نبات أُبطه وشِعْرَتِهِ ولِحْيَتِهِ وشَيْبَتِه .

وَقَال آخرون " ثُمَّ أَنْشَأْناهُ خَلقًا ءاخَرَ " إلى أن مشى .

قوله تَعَالى : ﴿سيناءَ ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ ، وَأَبو عَمْرو ، ونافعٌ بكسر السِّين . وحجَّتهم ﴿وطُورِ سِينِيْنَ﴾ بكسرِ السين . والسِّيْنَاءُ ، والسِّيْنِيْنُ ، الحُسْنُ . وكل جَبَلٍ ينبت الثِّمار فهو سِينِيْن .

وقرأ الباقون " سَيناءَ " بفتح السِّين . وهما لغتان ، وأصله سريانيٌّ .

وقوله تَعَالى : ﴿تَنْبُتُ بالدُّهْنِ﴾.

قرأ أَبُو عَمْرو ، وابن كَثيرٍ بضمِّ التاء ، كأنَّه لم يعتدَّ بالياء ، وأراد : تُنبت الدُّهنَ ، قَال الشَّاعِر :

رأيت ذَوِي الحَاجَاتِ حَول بُيُوْتِهِمْ قَطنيًا لَهُمْ حتَّى إذَا أَنبتَ البَقْل

وقرأ الباقون : " تَنْبُتُ " بفتح التاء وهو الاختيار ، لأن العرب تَقُول :

ذهبت بزيد وأذهبتُ زيدًا فيخزلون الباء مَعَ الهمزة .

وقوله تَعَالى : ﴿نُسقِيْكُمْ مِمَّا في بُطُوْنِهَا﴾.

قرأن نافعٌ وعاصمٌ في روايةِ أبي بكرٍ وابن عامرٍ " نَسْقِيكُمْ " بفتح النون .

وقرأ الباقون بالضَّمِّ ، فجعلها بعضهم لغتين سَقَيْتُ وأَسْقَيتُ واحتجَّ بقول الشَّاعِرِ :

سَقَى قَوْمِي بني مَجْدٍ وأَسْقَى نُمَيْرًا والقَبَائِل من هِلال

والاختيار : أن يكون سَقَيْتُ للشَّفة ، وأسقيت للأنهار والأنعام ، وتقول دعوت الله أن يَسقيه . وقد بيَّنت ذَلكَ في سورة النَّحل بأكثر من هذا .

فإن سَأَل سائلٌ فَقَال : لمَ قَال تَعَالى : ﴿مِمَّا في بُطُونِهِ﴾ في موضعٍ . وَقَال في موضع آخر ﴿بُطُونِهَا﴾؟

فالجوابُ في ذَلكَ : أن مَنْ أنَّث سقط السؤال عنه . ومَنْ ذكر فله حججٌ ، إحداهن : أن الأنعامَ والنَّعم بمعنى فذكَّره لذلك .

والحجة الأخرى : أن التَّقديرَ نسقيكم من بعضٍ ما في بطونه .

وقوله تَعَالى : ﴿أَنْزِلني مُنْزَلا مُبَارَكًا﴾.

قرأ عاصمٌ ونافع في روايةِ أبي بَكْر " مَنْزلا " جعله اسمًا للمكان ومصدرٌ ثلاثيٌّ .

وقرأ الباقون مُنزلا لأنَّه مصدر ، أنزلت ، إنزالا ، ومنزلا مثل " أَدْخِلني مُدْخَل صِدْق " وإدخال صِدْقٍ " وأنتَ خيرُ المنْزِلينَ " فلو قرأ قارئ وأَنْتَ خيرُ المُنَزِّلينَ لكان صَوابًا عَلى تقدير وأنت خيرُ المُنَزِّلين بِهِ ، كَمَا تَقُول أنزلتُ حوائجي بك .

وقوله تَعَالى : ﴿مِنْ كل زَوجَيْنِ اثْنَينِ﴾.

روى حفصٌ ، عَنْ عاصمٍ " مِنْ كل زَوْجَيْنِ " مُنونًا عَلى تقدير : اسلك فيها زوجين اثنين من كل أي : من كل جنسٍ ، ومن كل الحَيَوانِ ، كَمَا قَال تَعَالى : ﴿وَلِكُل وُجْهَةٌ﴾ أي : "ولكل إنسانٍ قبلةٌ هو موليها" ، لأنَّ " كل " و " بعضًا " يقتضيان مضافًا إليهما .

وقرأ الباقون " مِنْ كل زَوجينِ " مُضافًا .

وقوله تَعَالى : ﴿رُسُلنَا تَتْرَى﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وأَبو عَمرو " تترًى " منونًا . والوقف عَلى قراءتهما بالألف . قَال ابن مجاهد : ومن نوَّن لم يقف إلا بألفٍ .

قَال أَبو عَبْدِ الله : قد يَجوزُ أنْ يقفَ بالألف وهو الاختيار كَمَا قَال ، إذا جعل الألف عوضًا من التنوين ، كَمَا تَقُول : رَأَيْت عمرًا تقف عمرا غير ممالٍ ولا يجوز عمري .

ومن جعل الألف للإلحاق نحو أرطى ومعزى يجوز له أن يقف بالإمالة .

و " تَتْرَى " يكون فَعْلى مثل : سكرى ، ويكون فعلى مثل : أَرْطَى . ويكون فَعْلا مثل : عَمْرًا ، وهو الاختيار ، لأنَّه مصدر وَتَرَ ، يَتِرُ ، وَتْرًا ، ثُمَّ قُلب من الواوِ تاءً فقيل : تَتْرا كَمَا قِيل تُراث ، ووارث .

وقرأ الباقون " تَتْرَى " عَلى وزن سَكْرى غير منون ، فعلى قراءة هَؤُلاءِ يجوز الوقف بالتّفخيم ، وبالإمالة ألفًا وياءً .

ومَنْ نَوَّن فله حجّةٌ أخرى أن المصحفَ كُتب فيه بالألف .

وأجاز سيبويه تعلمت علمي ، ورأيت زيدًا بالإمالة من أجل الكسرة والياء . ولا يجوزُ رَأَيْت عَمْرَا ، لأنَّها لا كسرةَ هناك ولا ياءَ فأفخم .

وقوله تَعَالى : ﴿زُبُرًا كل حِزْبٍ ﴾. قرأ ابن عامرٍ وحده " زَبْرًا " جمع زَبْرَةٍ ، وهي القِطعة من الحَديد وغيره . وقرأ الباقون زُبُرًا . وقد ذكرت علته في النّساء .

وقوله تَعَالى : ﴿نُسَارِعُ لَهُمْ فِيْ الخَيرات﴾.

روى أَبُو عَمْرو ، عَن الكِسَائِيّ " نُسَارِعُ لهم بالخيرات" من أجل كسرةِ التاءِ .

وقرأ الباقُوْن مفخمًا .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ ، حدَّثني أَحْمَد ، عَنْ علي ، عَنْ عُبَيْدٍ أنّ عَبْد الرحمن بن أبي بَكْرَةَ قرأ ﴿ يُسَارِعُ لهم﴾ومعنى هذه القراءة أي : يُسارع لهم إمدادنا إِيَّاهُمْ بالمال ، وال بنين . يقال : أمددته بالخيرِ ، ومددته فِيْ الشرِّ ، كقوله تَعَالى : ﴿ويَمُدُّهُمْ فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ﴾.

وقوله تَعَالى : ﴿إلى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ﴾.

قرأ عاصمٌ ، وابن عامرٍ بفتح الرّاء .

والباقون بالضَّمِّ .

وقد ذكرت علة ذَلِكَ فِيْ البقرة وفيها سبعُ لغاتٍ قد ذَكرتُهنَّ هناك . ومعنى " ذَاتِ قَرَارٍ" ، أي : إلى ربوةٍ : منحنى مرتفع ، ذات قرار ، أي : حول الرَّبوة منبسط يجري فيها الماء . المعين يكون مفعولا من العيون ، ويكون فعيلا من الماعون . والمعنى : قَال أَبو عُبَيْدَةَ : تَقُول العربُ : فلانٌ فِيْ رَبْوَةٍ من أهله أي : فِيْ عِزٍّ ، ومَنَعَةٍ ، وشَرَفٍ .

وقوله تَعَالى : ﴿وإنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾.

قرأ عاصمٌ ، وحمزةُ ، والكِسَائِيُّ " إنّ " بالكسرةِ ، جعلوه استئنافًا ، وتمامُ الكلامِ ﴿بما تَعْمَلونَ عَليمٌ﴾.

وقرأ ابن كثيرٍ ، ونافعٌ ، وَأَبو عَمْرو " وأنَّ " بالنَّصب عَلى تقدير : "بأن الله بما تعملون عليم" . ولأنَّ هذه ، فـــ "أنَّ" اسم مَعَ ما بعدها فِيْ موضع نصب ، لمَّا فقدت الخافض ، وجرٌّ عند الكسائي ، وهذه نصب بأن . وأمتكم : خبر إنَّ ، وأمةً بدلٌ منها . وواحدة : نعتٌ الأمة فِيْ مَنْ رفع . وهي قراءة الحَسَن ، وقراءة سائر الناس . " أمةً واحدةً " بالنصب عَلى الحال .

وقرأ ابن عامرٍ " وأنْ هَذِهِ " بفتحِ الألفِ وتخفيف النُّون عَلى تقدير . ولأن هَذِهِ أُمتكم أو يكونُ مخففًا مِنْ مشدَّدٍ .

وقوله تَعَالى ﴿سَامِرًا تَهْجُرُونَ﴾.

قرأ نافع " تُهْجِرُونَ " بالضَّمِّ من أَهجر إهْجارًا : إذا أهذى . يقال أهجر المريضُ :

إذا تكلم بما لا يفهم .

وكان الكفّارُ إذا سَمِعُوا قراءةَ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- تكلمُوا بالفحش ، وهَذَوا وسبُّوا . فَقَال الله جل وعزَّ : ﴿مُستَكبِرِينَ بِهِ﴾ أي : بالقرآن . وقيل : بالبَيتِ العتيق ، سامرًا وجَمعه : سُمَّارٌ ، وهم الذِيْنَ يتحدثون بالليْل فِيْ السَّمرَ . والسَّمَرُ : ظِل القَمَرِ ، يقال له : الفَخْتُ ، والدّراة حول القمرِ : الهالةُ والسّاهور : غلافُ القَمَرِ . وقد قُرِئَ " مُستَكبِرِينَ بِهِ سُمَّارًا تَهْجُرُونَ " و ﴿سُمَّرًا تَهجُرُونَ﴾. فمن قرأ سُمَّرًا جعله جمع سامرٍ مثل غائبٍ ، وغُيَّبٍ .

وقد جَعَل بعضُهم الإهجار ها هنا . التَّرْكُ .

وقرأ الباقون " تَهْجُرُونَ " من الهجران . يقال : هَجَرَ فلانٌ فُلانًا : إذا صَرَمَهُ ، وهَجَرَ بلاده : إِذَا خَرَجَ منها وتَركها ، فشبَّه الله تَعَالى من تَرَكَ القرآنَ والعَمَل بِهِ كالمُهاجر لِرُشْدِهِ .

وقوله تَعَالى : ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيرٌ﴾.

قرأ ابن عامر ، "خَرْجًا فَخَرجُ ربِّكَ".

وقرأ ابن كثيرٍ ونافعٌ وأَبو عَمْرو وعاصمٌ : "خَرْجًا فخراج ربِّكَ".

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ " خَراجًا . فَخَراجُ رَبِّكَ " وقد ذكرتُ علته فِيْ الكَهْفِ وهي الأتاوة التي يأخذها السُّلطان من بعض الرّعيّة .

وقوله تَعَالى : ﴿سَيَقُولونَ للهِ﴾.

قرأ أَبو عَمْرو وحده " سَيَقُولونَ الله " بألفٍ فِيْ الحرفين الأخيرين ، وكذلك فِيْ مصاحِف أهل البصرةِ . وذلكَ أنَّ القائل إِذَا قَال لِمَنْ هَذِهِ الضّيعة؟ جازَ أن تقول : لفلانٍ ، أو صاحبها فلانٌ ، أنشدَني ابن مجاهد :

وأَعْلَمُ أنِّي سأكونُ رِمْسًا إِذَا سَارَ النَّواجعُ لا يَسِيْرُ
فَقَال السَّائِلون لِمَنْ حَفَرْتُمْ فَقَال المُخبِرُوْنَ لَهُم وَزِيرُ

وقرأ الباقون : " لله " ، " لله " ، " لله " ثلاثها ، واحتَجُّوا بمُصْحَف عُثْمان الذي يُقال : إنه الإمام كَذَلكَ كُتِبت فيه ، وكذلك مصاحفُ أهل الحِجَاز والعراق ، والأمرُ فيهما واحدٌ ، وهو صواب وللهِ الحَمْدُ .

وقوله تَعَالى : ﴿عَالِمِ الغَيبِ﴾.

قَال أَبو عَمْرو ، وابن كثير ، وابن عامر ، وحفصٌ عَنْ عاصمٍ بالخفض ، " سبحان الله . . . عَالِمِ الغَيبِ".

وقرأ الباقون " عَالِمُ الغَيبِ " بالرّفع عَلى الاستئناف ، لأنّ بعد تمام آية ، وشبيه بهذا " إلى صِراطِ العَزيزِ الحَميدِ . الله " و " الله " كَذَلكَ " عَمَّا يَصفُوْنَ عالمُ " و " عَالِمِ".

وقوله تَعَالى : ﴿غَلبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيّ " شِقَاوتُنا " بالألف .

والباقون : " شِقْوَتُنا " فيكونان مصدرين واسمين ، قَال الشَّاعِر :

كَلِّـفَ مِنْ عَنَائِهِ وشِقْوَتِـهْ ... بنتَ ثَمَـانِ عَشْرَةٍ مِنْ حِجَّـتِهْ

وما قرأ أحدٌ " شَقوتنا " بفتح الشين ، وكان بعضهم لا يجيزه البتة فِيْ قراءة ، ولا عرّبته . وهو عندي جائزٌ ؛ لأنّه المَرة الواحدة من المصدر شَقِيَ ، شَقْوَةً ، ونام ، نَوْمةً ، وزقا الدِّيك زَقوة . وقام زَيْد قَومة . إلا أنّ القراءةَ سنّةٌ لا يقرأ إلا بما قد قُرِئَ .

وقوله تَعَالى : ﴿فاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًا﴾.

قرأ نافعٌ ، وحمزة ، والكِسَائِيُّ بالضّم ها هنا وفي ص.

والباقون بالكسرِ ، فمَنْ كَسَرَ جعَلَهُ من الهُزْءِ والسُّخرية . ومن ضَمَّ جعَلَهُ من السّخر.

وَقَال بعضُ العلماء : الاختيارُ الضَّمُّ لاتفاقِ الجميعِ عَلى التي فِيْ الزُّخرف ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًا﴾.

قَال أَبو عَبْدِ الله : وقد قرأ التي فِيْ الزّخرف بالكسرِ ابن محيصن المَكيّ فيما حدَّثني عَنْهُ أَحْمَد بن عبدَان ، عَنْ عليّ ، عَنْ أبي عُبَيْد .

وحدَّثني ابن عَرَفَةَ ، عَنْ ثَعلب ، قَال : تَقُول العَرَبُ : رجلٌ سُخرةٌ : إِذَا كان النَّاسُ يسخرون منه . ورَجُلٌ سُخَرة — بفتح الخاء — إِذَا كان يَسخر من الناس . فالمفعول ساكنٌ ، والفاعل متحركٌ . وكذلك رجلٌ هُزْأَةٌ وهُزَاةٌ وضُحْكَةٌ ، وضُحَكَةٌ . وامرأة طُلَعْة قُبعْة إِذَا كانت كثيرةَ الاطلاع ، فإذا أبصرها إنسان قَبعت أي : أدخلت رأسها . ورجلٌ نُكْحة : إِذَا كان كَثيرَ النِّكاح .

وقوله تَعَالى : ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الفَائِزُوْنَ ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : " إِنَّهم بالكسر عَلى الابتداء و " إنَّ " إِذَا كانت مبتدأة كانت

مكسورة ، والكلام قد تمَّ عند قوله : ﴿إنِّي جَزَيْتُهمُ اليومَ بِمَا صَبَرُوا﴾ تلخيصه : إنِّي جزيتهم اليوم : الفوزَ بصبرهم ، كَمَا يقال : اليومَ أجزيك بصنيعكَ حيث أحسنت إليَّ .

وقرأ الباقون بالفتحِ عَلى تقديرِ : أنِّي جزيتهم اليوم بما صبروا بأنهم هُم الفائِزُون . ولأنَّهم . وروى خارجة ، عَنْ نافعٍ مثل حمزة .

وقوله تَعَالى : ﴿كَمْ لبِثْتُمْ﴾، ﴿قَال إنْ لبِثْتُمْ﴾.

قرأها حمزةُ والكِسَائِيّ " قُل " ، " قُل " عَلى الأمرِ جميعًا .

وقرأ ابن كثيرٍ الأول عَلى الأمرِ . والثاني عَلى الخَبَرِ .

وقرأهما الباقون " قَال " ، " قَال " عَلى الخبرِ .

وكان ابن كثيرٍ ، ونافعٌ ، وعاصمٌ يظهرون الثَّاء عند التَّاء فِيْ " كَمْ لبِثْتُمْ " إذ كانا غير متجانسين .

والباقون يُدغمون لقُرب التّاءِ من الثّاءِ .

وقوله تَعَالى : ﴿إلينَا لا تُرْجَعُونَ﴾.

وقرأ ابن كثيرٍ ، وأَبُو عَمْرو ها هنا . وفي القصص . تُرْجَعُونَ ، ويُرْجَعُونَ بضمٍّ التّاءِ ، والياءِ .

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بفتحهما فترجعون : تُردون . ويرجعون : يَصيرون .

وقرأ نافعٌ ها هنا بالضمِّ . وفي القَصصِ بالفتح .

واختلفوا فِيْ ياءٍ واحدةٍ فِيْ هَذِهِ السُّورة .

﴿ لعَلي أَعْمَل﴾.

فتحها نافع وابن كثيرٍ ، وأَبُو عَمْرو . وأسكنها الباقون . الأصل : لعَلنِي أَعْمَل صالحًا . غير أن النّون أخت اللام فخزلوا النُّون مَعَ اللام كَمَا تُحذف مَعَ النُّون مثل إنّي قائمٌ ، تريد : إنَّنِيْ .

ومن سورة النور

قوله تَعَالى : ﴿وَفَرَضْنَاهَا﴾.

قرأ ابن كثير وأَبُو عَمْرو مشدّدًا .

وقرأ الباقون مخفّفًا . فمن شدَّدَ فمعناه : بيَّناها وفصَّلناها وأحكمناها فرائض مختلفة .

وَقَال الفراء : من شدَّد فمعناه : فرضناه عليك وعلى من يَجيءُ بعدك .

فالتَّشديدُ للتَّكثيرِ ، والدَّوامِ ، ومَنْ خفَّف يجعله من الفَرْضِ فرضنا ؛ لأن الله تَعَالى ألزم العباد بِهِ لزومًا لا يفارقهم حتَّى الممات ، مأخوذ من فرض القوم ، وهو الحزُّ الذي فيه الوتر . والفَرْضُ فِيْ غير هذا : صِنْفٌ من التَّمْرِ .

قَال الشَّاعِرُ :

إِذَا أَكلتُ سَمَكًا وفَرْضَــا ذَهَبْتُ طَــولا وذَهَبْتُ عَرْضَــا

والفَرْضُ أيضًا : نُزُول القرآن . قَال الله تَعَالى : ﴿إِنَّ الذي فَرَضَ عَلَيْكَ القُرْءَانَ لرادُّكَ إِلى مَعَادٍ﴾ أي : إلى وَطَنِكَ بِمَكَّةَ ، و﴿ سُورَةٌ أَنْزَلناهَا﴾. يرفعه عند الكوفيين والبصريين بإضمار هَذِهِ سورةٌ ، لأنَّ النَّكِرَةَ لا يُبتدأ بها .

وقرأ عِيْسى بن عُمر "سورةً أنزلناهَا" بإضمار فعل تقديره : أنزلنا سورةً .

وقوله تَعَالى : ﴿ولا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾ .

فيه أربع قراءات :

قرأ أَبُو عَمْرو : " رافةً " بترك الهمزة إِذَا نَزَل .

وقرأ ابن كَثِيْرٍ : " رأَفةً " بفتح الهمز من غيرِ مدٍّ .

وقرأ سائِرُ النَّاسِ : " رَأْفَةٌ " بالهَمْزِ ، والجَزْمِ ، وهو الأصل ، يقال : رؤف الرَّجُل بالأَجرَاءِ : إِذَا سَقِمَ سَقَامَةً ، ورَؤُفَ رَأَفًا مثل كَرُمَ كَرَمًا .

فأمَّا ابن كثيرٍ أَدخل الهاءِ وبقَّاه عَلى الفَتْحِ . كَمَا قرأ حفص : " سَبْعَ سِنِيْنَ دَأَبًا".

وحدَّثني ابن مُجاهِد ، عَنْ السِّمَّرِيِّ ، عَن الفَرَّاءِ ، قَال : تَقُول العربُ : السَّأَمةُ ، والسَّآمة ، والرأفةُ ، والرآفة ، فالرأفة ، المرَّة الواحدة . والرآفة المصدر المجهول .

وحَدَّثَنَا الصُّوليّ ، قَال حَدَّثَنَا : الطبري النَّحوي ، عَن المازِني ، عَنْ أَبي زيدٍ ، قَال : سمعتُ ابن جُرَيْجٍ يقرأ " وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَآفَةً فِيْ دِيْنِ اللهِ " بالمدِّ مَصدر رَؤُفَ رَآفةً .

وقرأَ النَّاسُ كلهم : " وَلا تَأْخُذْكُمْ " بالتاءِ إلا أبا عَبْد الرّحمن السُّلميّ فإنه قَرأَ " وَلا يَأخُذْكُمْ " بالياء . فمَن أنَّثَ فلتأنيثِ الرَّأفة لفظًا . ومن ذكر فلأنَّ تأنيثَها غيرُ حقيقي .

وسَمِعْتُ ابن عَرَفَة ، يَقُول : الرَّأفةُ رِقَّةُ الرَّحمةِ ، واعلم أن الرآفة بالمدّ : لغةٌ لا قراءةٌ ، إلا ما ذكرتُهُ ، عَن ابن جُرَيْجٍ .

وقوله تَعَالى : ﴿فشهادَةُ أَحَدِهِمْ أَربَعُ شَهَادات بِالله﴾.

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِيُّ ، وحفصٌ ، عَنْ عاصمٍ " أَرْبَعُ " بالرَّفعِ ، جعلوه خبرَ الابتداء ، والمبتدأ " فَشَهَادَةُ".

قَال أَبو حَاتِمٍ : مَنْ رَفَعَ فقد لَحَنَ ؛ لأنَّ الشَّهادة واحدةٌ . وقد أخبر عَنْهَا بجمعٍ . ولا يَجوزُ هذا كَمَا لا يجوزُ زيدٌ إخوتُكَ . وغَلطَ ، لأنَّ الشهادةَ وإن كانت واحدةً فِي اللفظِ فمعناها الجَمْعُ ، وهذا كقولهِ صلاتِي أجمعين ، وصَوْمِي شَهْرٌ .

وقرأ الباقون : أَرْبَعَ بالنَّصب ، جعلوهُ مفعولا ، أي : تَشهد أربعَ شهاداتٍ .

وقوله تَعَالى : ﴿والخَامِسَةُ أنَّ لعنَةَ الله عَلَيْه﴾، و ﴿ أنَّ غَضَبَ الله﴾.

قرأن نافعٌ وحده بتخفيف " أن " و " لعْنَةٌ " رفعٌ بالابتداءِ ، وغَضِبَ فعلٌ ماضٍ . واسمُ الله تَعَالى رفعٌ بفعله .

وقرأ الباقون بتَشديدِ " أنَّ " ونصبِ الغَضَبِ واللعْنَةِ .

ومعنى هَذِهِ الآية أن مَن قَذَفَ محصنَةً مسلمةً بفاحشةٍ فلم يأتِ بأربعةِ شُهداء جُلِدَ ثمانين ، ومَن رمى امرأته بفاحشةٍ تَلاعَنَا . والمُلاعنة : أن يبدأ الرَّجُل فيحلف بالله الذي لا إله إلا هو أَنَّهُ صادِقٌ فيما رَمَاها بِهِ ، ويشهد الخامسةُ أنَّ لعنةَ الله عَلَيْهِ إن كان من الكاذِبين فيما رمَاها بِهِ ، وتَشهد المرأة أربع شهاداتٍ بالله إنه من الكاذبين فيما رماها بِهِ ، وتشهد الخامسة أنَّ غَضَبَ الله عليها إن كان من الصادقين . ثُمَّ يفرق بينهما فلا يجتمعان أبدًا .

فأمَّا مَنْ قذف مُسلمة فلا تُقبَل شهادته أَبدًا . ويقبل الله توبته . وقَال آخرون : تقبل شهادته إن كان الله قد قبل توبته . فيجعل الاستثناء فِيْ قوله : ﴿أولئك هُمْ الفاسِقُون﴾ . ﴿إلا الذِيْنَ تابوا ﴾ استثناءً متصلا . وقرأ حفصٌ وحده ، والخَامِسَةَ بالنَّصب عَلى تأويل . وتشهد الخامسةَ .

والباقون يرفعون عَلى الابتداءِ والخبرِ .

وقوله تَعَالى : ﴿إذْ تَلقَّوْنَهُ بِأَلسِنَتِكُمْ﴾.

فيه خمسُ قراءاتٍ :

قرأ أَبُو عَمْرو وحمزةُ والكِسَائِيُّ " إذْ تَّلقَّوْنَهُ " بإدغام الذَّال فِيْ التاء لقربهما وبسكون الذَّال .

وقرأ الباقون : " إذْ تَلقَّونه " بالإظهار ؛ لأنَّ الذال ليست أختًا للتاء . وهما من كلمتين .

وقرأ ابن كثيرٍ : " إذْ تَّلقَّوْنَهُ " بتشديد التّاء . أراد : تتلقونه فأدغم وليس بجيِّدٍ ، لأنَّه جمع بين ساكنين .

وقرأ ابن مسعود وأُبَيٌّ : " تَتَلقَّوْنَهُ" بتاءين عَلى الأصل ، تاء أبي عَمْرو أيضًا .

والقراءةُ الخامسةُ قراءةُ عَائِشَة : " إذْ تَلِقُوْنَهُ " مُخَفَّفٌ من الوَلْقِ فِيْ السَّيرِ ، وفي الكذب ، وهو السرعة ، والأصل : تولقونه ، فوقعت الواو بين تاءٍ وكسرةٍ فخزلت .

قَال الشَّاعِر :

إنَّ الجُلَيدَ زَلِقٌ وزُمَّلِــقْ   جاءَت بِهِ عَنْسٌ من الشَّامِ تَلِقْ

مجوَع البَطْنِ كِلابِيُّ الخُــــلق

ومَن شدَّد ، فقَال : تَلقَّوْنَهُ فمعناه : تقبلونه وتأخذونه كَمَا قَال : ﴿ فَتَلَقَّى ءَادَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلمات﴾ أي : قَبِلها وأخذها . وكان الأصل فِيْ ذَلكَ أنَّ النَّاس لما أفاضوا فِيْ الإفك ، وحديث عَائِشَة كان الرَّجُل يلقى الآخر فيقول : أما بَلغَك حديث عَائِشَة؟ لتشيع الفاحشة فِيْ الذيْنَ آمنوا ، فأنزل الله تَعَالى فِيْ بَراءَتِهَا ، وأرغم أُنوف المنافقين . فقَال : ﴿أُولئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولونَ﴾" ، يعني عَائِشَة وصَفوان بن المُعَطِّل .

وفيها قراءةٌ سادسةٌ وسابعةٌ ، وثامنةٌ وتاسعةٌ عدَّدْتُها فِيْ البَدِيْعِ .

وقوله تَعَالى : ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلسِنَتُهُمْ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء ، لأنَّ الفعل متقدمٌ فيشبَّهُ بقولهم : قامَ الرِّجال ، ولأنَّ اللسانَ مذكرٌ .

وقرأ الباقون : " تَشهد " بالتاء لتأنيثِ الألسنة ، والعرب تذكر اللسن ، والذِّراع ، وتؤنثهما ، فمَن ذكره ، فقَال : أَلسُنٌ وأذرعٌ ، ومَنْ أنَّث ، قَال : ألسنة ، وأذرعةٌ .

وحدَّثني ابن مُجاهدٍ ، عَن السِّمَّري ، عَن الفَرّاء ، قَال : هَذِهِ لسان ذهب بها إلى

الرِّسالة .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلْيَضْرِبن بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾.

روى عَبَّاس ، عَنْ أبي عَمْرو : " وَلِيَضْرِبن " بكسرِ اللامِ عَلى معنى كي . وتكون لامُ الأمرِ ، فيكسر عَلى الأصل كَمَا قُرِئ : " وَلِيَطَّوَّفُواْ " ومعنى ذَلكَ : أنَّ نساءَ الجاهليَّةِ كُنَّ يُسدلن خُمُرِهِنَّ من وراء ، ويكشفن صدورهن ، ونحورهن ، فأمرهنَّ الله تَعَالى بالاسْتِتَار . فَقَال : ﴿ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ عَينها ، وكُحلها ، وخِضَابُها . وقيل :﴿ إلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ القَلبُ والفَتْخَةُ . والقَلْبُ : السِّوارُ ، والفَتْخَةُ : الخاتَمُ . كان نساءُ العربِ يَلبسْنَهُ فِيْ الأصابعِ العَشْرِ ، قَال الشَّاعِر :

تَسْقُطُ مِنه فَتَخِيْ فِيْ كُمِّي

فلا يجب أن تُبديَ زينتَها إلا لبعلها ، وأبوها . ومَنْ ذكر الله تَعَالى إلى قوله تَعَالى : ﴿أو التَّابِعِيْنَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ﴾ يعني بالتابعين : المتصرف مَعَ الرِّجال لا أربَ له فِيْ النِّساء يكون شريسًا أي : عنينًا ، أو شيخًا كبيرًا ، أو غُلامًا لم يَشهد بعدَ ، أي : لم يَحتَلمْ . يُقال : أَشهد فلانٌ : إِذَا احتَلمَ . يجبُ عَلى المرأةِ أن تَستُرَ عَنْ كل أحدٍ سِوَى هَؤُلاءِ المَذكورين . وكذلكَ تَستَترُ عَن المرأة اليَهُوْدِيَّة والنَّصرانية .

وقوله تَعَالى : ﴿غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ﴾.

قرأ عاصمٌ برواية أبي بكرٍ وابن عامرٍ غيرَ بالنَّصب فيكون نصبه عَلى الحال ، وعلى الاستثناء .

وقرأ الباقون غيرِ بالكسرِ جعلوه نَعتًا للتَّابعين . ومن الإربة حديث عَائِشَة : كان رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- يُقبِّل وهو صائم وكان أملككم لإربه أي : لعُضْوِه ، ولحاجَتِه إلى النِّساء .

وسُئِل ابن عَبَّاس ، لم رخِّصَتْ للشَّيخ إِذَا كان صائمًا ، وكُرِهَتْ للشَّاب؟! فَقَال : إنَّ عرق الذَّكر مُعلق بعرنين الأنف . إِذَا شمَّ تحرَّك . وقيل : فِيْ قوله : ﴿ من شرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ قَال : مِنْ شرِّ الذَّكر إِذَا قامَ .

وأكثر المُفسِّرِيْنَ عَلى الليل إِذَا دَخَل بظُلمته ، ويحتجُّون بحديثِ عائِشَةَ أنَّ النَّبيَّ -صلى الله عليه وسلم- قَال لها : - وقد نظر إلى القمر - : " تعوَّذي يا عائِشَةَ بِهَذَا فإنَّه الغَاسِقُ إِذَا وَقَبَ.

وقوله تَعَالى : ﴿أَيُّهَ المُؤْمِنُونَ﴾.

قرأ ابن عامرٍ : " أَيُّهْ المُؤْمِنُونَ " ويقفُ كَذَلكَ اتباعًا للمُصحف ؛ لأنَّها كَذَلكَ كتبت ، وكذلك : ﴿ أَيُّهَ الثَّقَلانِ﴾، "يَاَيُّهَ السَّاحِرُ".

وقرأ الباقون " أَيُّها " بألفٍ . ويجب عَلى قرائهم أن يَقِفوا بألفٍ إِذَا اضطُر إلى ذَلكَ .

قَال ابن مُجاهد ، لا ينبغي لأحدٍ أن يتعمَّد الوقف عَليْهِ ، لأن الألف قد سقطت لالتقاء الساكنين لفظًا . قَال : وحدَّثني مُحَمَّد بن يحيى الوراق ، عن محمد بن سعدان ، عَن الكسائي ، " أَيُّهَا المؤمنون " وقف بألف .

وقوله تَعَالى : ﴿كَمِشْكَاةٍ فِيهَا﴾.

روى أَبو عَمْرو ، عَنْ الكسائي كَمِشْكَاة ممالا .

وقرأ الباقون مُفخمًا والمِشكاة : الكُوَّة التي لا تنفذ ، وفيها المصباح فشبَّه الله تَعَالى قَلبَ المُؤْمِنِ ، وما أَوْدَعَهُ من النُّورِ بذلكَ .

وقوله تَعَالى : ﴿كَأَنَّها كَوكَبٌ دُرِّيٌّ﴾.

فيه أربعُ قراءاتٍ :

قرأ أَبُو عَمْرو ، والكِسَائِيُّ " دِرِّيءٌ " بكسر الدال ، والهمز ، والمدُّ جعلاه من الدَّراري من النُّجوم ، وهي التي تَجيءُ وتَذْهَبُ .

وَقَال آخرون : بل هي أحدُ النَّجومِ الخَمسة المُضيئة زُحل ، وبُهرام ، والمُشتري ، وعُطارد ، والزُّهرة . أَنْشَدَنِي ابن دُرَيْدٍ :

إلا خَصَائِصَ كالـدَّرَا ري المُجْزَئِـلاتِ الفِـرَادِ

وقرأ نافعٌ وابن عامرٍ وابن كثيرٍ ، وحفصٌ ، عَنْ عاصمٍ " دُرِّيٍ " بضم الدَّال ، وترك الهمز منسوبٌ إلى الدُّرِّ .

وقر حمزةُ وعاصمٌ فِيْ رواية أبي بكرٍ " دُرِّيءٌ " بالضَمِّ مَعَ الهَمْزِ . قَال الفَراء : لا وَجْهَ له عِنْدِيْ ؛ لأنَّ فُعِّيل ليْسَ فِيْ كلام العَرَبِ . إنما هو من الأسماء الأعجمية مثل مُرِّيق .

قَال أَبو عُبَيْدٍ ، وله عِنْدي وَجْهٌ أن يكون دَرِّيٌ بفتح الدَّال كأنَّه فَعيل منه .

قَال سيبويه : وليس فِيْ كلام فَعِّيل إنّما هو فِعِّيل مثل سكيتٍ : كثير السُّكوت . وفِسِّيقٌ ، وخِمِّيرٌ .

وقوله تَعالى : ﴿تُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ﴾.

فيه أربعُ قراءاتٍ :

قرأ ابن عامرٍ : ونافعٌ ، وحفصٌ ، عَنْ عاصمٍ " يُوقَدُ " ردًّا عَلى الكواكب وقرأ ابن مُحَيْصن " تُوقَدُ " برفع الدال ردًّا عَلى الزُّجاجة . أراد : تتوقد فحذف إحدى التاءين ، والمصدرُ من تَوَقَّدَ تَوَقُّدًا والمصدر من تُوقد ويُوقد إيقادًا .

وقرأ ابن كثيرٍ ، وَأَبو عَمْرو " تَوَقَّدَ " فعل ماضٍ .

وقرأ حمزةُ ، والكِسَائِيُّ وَأَبو بَكْرٍ ، عَنْ عاصمٍ " توقد".

والناس كلهم يضمون الزاي فِيْ الزُّجاجة إلى نصر بن عاصم ، فإنه قرأ " زِجَاجة " بكسر الزاي ، والزِّجاج فِي كلام العرب فِيْ غير الموضع جمع زِجٍّ .

وقوله تَعالى : ﴿يُسَبِّحُ لهُ فِيهَا بالغُدُوِّ ﴾.

قرأ عاصمٌ – فِيْ روايةِ أبي بكرٍ وابن عامرٍ " يُسَبَّحُ لهُ " عَلى ما لم يمض فاعله . فعلى قراءتهما تَرتفع " الرِّجال " من وجهين :

أحدهما : أنَّ الكلامَ قَد تَمَّ عند "الآصال" . ثُمَّ يَقُول : ﴿ رجالٌ لا تُلهِيهِمْ تِجَارَةٌ ، وَلا بَيعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾ فالتِّجارة الجَلب ، والبَيع ما يَبيع الرَّجُل عَلى يده.

والوجه الثاني : أن ترفع الرجال بإضْمَارِ فعلٍ فيكون الكلامة تامًّا عَلى " والآصال" ، ثُمَّ يتبدى : رجالٌ أي : يسبِّحه رجالٌ .

وقرأ الباقون : " يُسبِّحُ " بكسر الباء " رجالٌ " : برفعٍ ، فعلى هَذِهِ القراءة لا يكون الوقف إلا عَلى الرِّجال . والاختيار يُسبِّح بكسر الباء ، لأنَّ فتحَ الباءَ ما روى إلا عَنْ عاصمٍ وابن عامر ، وقد روى عَنْ عاصم الكسر أيضًا .

وحدَّثني ابن مجاهد ، قَال : حدَّثني إدريس وابن أبي خَيْثَمَةَ ، عَنْ خلف ، عَنْ الضَّحاك بن ميمون ، عَنْ عاصمٍ بن أبي النُّجود " يُسبِّح بكسر " الباء . وأمَّا "الآصَال" فجمعُ أصيلٍ ، وهو قراءة الناس إلا أبا مجلز قرأ " بالغُدُوِّ والإصَال " بكسر الألف جعله مصدرًا .

وقوله تَعَالى : ﴿واللهُ خَلقَ كل دَابَةٍ من ماءٍ﴾.

قرأ حمزة ، والكِسَائِيُّ " خالقُ كل دابةٍ " عَلى فاعل ، وهو مضاف إلى ما بعده .

وقرأ الباقون " خَلقَ " فعل ماضٍ . " وكل " نصب مفعول . و " من " جر فإنَّ

موضع " كل " منصوب فِيْ المعنى ، وإن كان جرًّا فِيْ اللفظ كَمَا تَقُول : هذا راكبُ فرسٍ . والأصل راكبٌ فرسًا . ولو قرأ قارئ : والله خالقٌ كل دابة كان سائغًا فِيْ النحو مثل : " كَاشِفَاتٌ ضُرَّهُ " إلا أنَّ القراءةَ سنةٌ لا تُحمل عَلى قياسِ العَرَبِيَّةِ إنَّمَا يتبع بِهِ الأئمَّة .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ﴾.

قرأ ابن كثير ، وَأَبُو بَكْر ، عَنْ عاصم " يُبْدِلنهُمْ " خفيفًا .

وقرأ الباقون ، وحفص عَن عاصم مشدَّدًا . وقد ذكرت الفرق بينهما فِيْ سورة النّساء ، والكهف فأغنى عَن الإعادة ها هنا .

وقوله تَعَالى : ﴿وَيَخْشَى اللهَ وَيَتَّقْهِ﴾.

فيه أربعُ قراءاتٍ :

قرأ ابن كثيرٍ ، وعاصمٌ فِيْ روايةِ أبي بكرٍ ، وحمزة ، وابن عامرٍ " يَتَّقِهْ " ساكنًا ، وذلك أن الياء لما اختلطت بالفعل وصارت من دَرْجِهِ ثَقُلت الكلمة ، فخُفِّفت بالإسكان .

وَقَال آخرون : بل تَوَهَّمُوا أنَّ الجزمَ واقعٌ عَلى الهاءِ .

وقرأ نافعٌ – فِيْ روايةِ ورشٍ – وابن كثيرٍ والكِسَائِيّ " وَيَتَّقِهِيْ " بكسر الهاء لمجاورة القاف المكسورة يتبعون الهاء ياءً تقوية .

وروى قالون عَنْ نافعٍ " وَيَتَّقْهِ " باختلاس الحركة ، وهو الاختيار عند النَّحويين ، لأنَّ الأصل فِيْ الفعل قبل الجزمِ أن يكونَ يتَّقِيْهِ بالاختلاس فلما سقطت الياء للجزمِ بقيت الحركةُ مختلسةً كأول وَهلةٍ .

والقراءةُ الرَّابِعَةُ : روى حفصٌ ، عَنْ عاصمٍ " وَيَتَّقْهِ " بإسكان القاف وكسر الهاء ، وله حُجَّتان :

أحدهما : أَنَّهُ كره الكسرة فِيْ القاف ، فأسكنها تخفيفًا ، كَمَا قَال الشَّاعِرُ :

عَجِبْتُ لمولودٍ وليس لهُ أب ... ومن ولد لم يَلْدَهُ أَبَوَانِ

يعني : آدم وعيسى عليهما السَّلام . أراد " لم يَلدْهُ فأسكن اللام" .

ويجوز أن يكونَ أسكنَ القافَ والهاءُ ساكنةٌ فكسر الهاءَ لالتقاءِ الساكنين .

كَمَا قرأ عاصمٌ فِيْ أول الكَهف " مِنْ لدُنْهِ " بكسر الهاء لسكونها ، وسكون النون .

وفيها حجَّةٌ ثالثةٌ : أنَّ من العربِ مَنْ يقول : زيدٌ لم يَتَّقْ فجزم القاف بعد حذف الياء ، توهمًا أن القاف آخر الكلمة ، وينشد :

وَمَنْ يَتَّقْ فإنَّ اللهَ مَعَهُ ورِزْقُ اللهِ مؤتابٌ وغــادِي

وقوله تَعَالى : ﴿سَحَابٌ ظُلمَاتٌ﴾.

روى قُنبل ، عَن ابن كثيرٍ " سَحَابٌ ظلماتٌ " عَلى الابتداء ، وروى غيره عَنْ ابن كثير " سَحابُ ظُلماتٍ " بالكسرِ مضافًا غيرَ منونٍ . وقرأ الباقون : " سَحَابٌ ظُلماتٌ " بالرّفع عَلى النّعت ، فشبه الله تَعَالى الكفرَ بظلمات ، كَمَا شبه المؤمن بالمصباح .

﴿ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا ﴾

فيه قولان :

قَال بعضهم : يراها بعد إبطاء لشِدَّةِ الظُّلمة .

وَقَال آخرون : لم يَرَهَا وَلَمْ يَكَدْ .

فأمَّا ابن كثيرٍ إِذَا نوّن " سحابٌ " وخفض " ظُلمَاتٍ " فإنَّه يجعلها بدلا من الظّلمات التي قبلها . والتَّقدير : أو كظلمات . . . . ظلمات .

ومن أضافَ ولم يُنوِّن جعل السَّحاب غيرَ الظُّلمات .

وقوله تَعَالى : ﴿لا تَحْسَبَن الذِيْنَ كَفَروا مُعْجِزِينَ﴾.

قرأ ابن عامرٍ وحمزةُ بالياء .

وقرأها الباقون بالتَّاءِ فموضع " الذِيْنَ " نصبٌ ، و " مُعْجِزِينَ " المفعول الثاني ، والمفعول الثّاني لمن قرأ بالياء " فِيْ الأَرْضِ ".

وَقَال الأخفشُ : من قرأ بالياء يجوز أن يكون " الذِيْنَ " فِيْ موضع نصبٍ عَلى تقدير : " ولا يَحسبن الذِيْنَ " مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- الفاعل .

وقوله تَعَالى : ﴿كَمَا اسْتَخلَفَ الذِيْنَ﴾.

قرأ عاصمٌ – فِيْ رواية أبي بَكْرٍ – " كَمَا اسْتُخْلِفَ " بضمّ التاء عَلى ما لم يُسَمَّ فاعله.

وقرأ الباقون " كَمَا استَخْلَفَ" بفتح التاءِ لذكرِ الله تَعَالى قبل ذَلكَ وبعده . فمَن ضمَّ التَّاء فـــ " الذِيْنَ " فِيْ موضع رفعٍ . ومن فَتَحَ التاء : " فالذين " فِيْ موضعِ نَصْبٍ .

وقوله تَعَالى : ﴿ثَلاثُ عَوْراتٍ لكُمْ﴾.

قرأ أهل الكوفةِ إلا حَفصًا : بالنَّصب ردًا عَلى ما قبله ، أي : فليستأذنوا ثلاث مرّات .

وقرأ الباقون : بالرَّفع عَلى الابتداء .

قَال ابن مجاهدِ : واتفق الناس عَلى إسكان الواو فِيْ " عَوْرَاتٍ " ولا يجوز غير ذَلكَ . فقلتُ لهُ : قرأ الأعمش " ثَلاثُ عَوَراتٍ " بفتح الواو . فَقَال : هو غَلطٌ .

قَال أَبو عَبْدِ الله : إن كانَ جَعَلهُ غَلطًا من جهةِ الرِّوايةِ فقد أصاب . وإن كان غلطه من جهة العَرَبيَّةِ فليس غَلطًا ؛ لأنَّ المُبَرِّد ذكرَ أن هُذَيْلا من طابخة يقولون فِيْ جَمْعِ جَوْزَةٍ ولوْزَةٍ وَعَوْرةٍ : عَوَرات ولوَزات وجَوَزات .

وأجمعَ النَّحويون أنَّ الإسكانَ أجودُ ، ليفرِّق بين الصَّحيح والمُعتل ، لأنَّ الواوَ إذَا تَحرَّكت ، وانفتح ما قبلها صارت ألفًا ، فوجبَ أن يُقال : عارات ، وجازات ، ولازات ، وذوات الياءِ نحو بَيْضَة ، وبَيْضَات فيها ما فِيْ ذوات الواو ، والاختيار الإسكان ، ألا تَرى أنَّ قَوله : " فِيْ روْضَاتِ الجَنَّاتِ " ما قرأ أحدٌ رَوَضَات ، وكذلك عَوْرَات مثل رَوْضَات .

وقوله تَعَالى : ﴿وَيَومَ يُرْجَعُونَ إِليْهِ ﴾.

قرأ أَبو عَمْرو فِيْ رواية نَصرٍ ، وعُبيد ، وهارون : " وَيَومَ يَرْجِعُونَ إليْهِ " وروى اليزيدي ، وعبد الوارث : " وَيَوْمَ يُرْجَعُوْنَ إِليْهِ " بالضَّم أي : يردُّون . كَذَلكَ قرأ الباقون " يُرْجَعُوْنَ .

وفي هَذِهِ السُّورة ياءان :

﴿ يَعْبُدُوْنَنِي لا يشركون بي شيئًا﴾.

اتَّفقَ النَّاسُ عَلى إسكانِها تخفيفًا .

ومن سورة الفرقان

قوله تَعَالى : ﴿ يَأكُل مِنْهَا ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالنُّون . وقرأ الباقون بالياء . فمن قرأ بالنون أخبر المتكلم عَنْ نفسه مَعَ جماعة .

ومن قرأ بالياء أخبرَ الله تَعَالى عَنْ غائبٍ مفرد ، وهو الاختيارُ ، لأنّ الله تَعَالى خصَّ بالخطابِ رجلا فَقَال : " إنْ شَاءَ جَعَل لكَ " ولم يَقُل : لكُمْ . والقِرَاءَتَانِ صَحِيْحَتَانِ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَيَجْعَل لكَ قُصُورًا﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وعاصمٌ فِيْ روايةِ أبي بكرٍ ، وابن عامرٍ : " ويَجْعَل لكَ قُصُوْرًا " بالرَّفعِ عَلى الاستئناف .

وقرأ الباقون : " وَيَجْعَل لكَ " جَزْمًا عَلى الشَّرْطِ الذي قبله نَسَقٌ ، لأنَّ موضعَ " إنْ شَاءَ " جزمٌ لو كان مستقبلا ، والتقدير : إن يشأ يجعل ، فـ " إن " حرفُ شرطٍ ، و " شاءَ " فعلٌ ماضٍ لفظًا ومعناه الاستقبال ، و " يَجْعَل " جزمٌ جوابُ الشرطِ ، " جَنَّات تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ " كلامٌ تامٌّ ، فمن رَفَعَ استأنف ، ومن جَزَمَ عطفَ " وَيَجْعَل لكَ قُصُوْرًا " عَلى يَجْعَل لكَ جَنَّاتٍ ولو قرأ قارئ " وَيَجْعَل لكَ " بالإدغام وإشمام الضم لكان جائزًا مثل : " لا تَأْمَنَّا " فيدغم ، لأنَّه يريد : يَجْعَل لكَ وتَأْمَنُنَا فيدغم ، ومن جَزَم لم يجز لهُ الإظهارُ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَيَومَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وحفصٌ ، عَنْ عاصمٍ بالياء كليهما ، أي : قل يا مُحَمَّد : ويومَ يحشرهم الله ويَحشر الذيْنَ يعبدون ، يعني : الأصنام . قِيل : حَشْرُهَا : فَنَاؤُهَا . وقيل : يَحْشُرُهَا كَمَا يَحْشُرُ كل شيءٍ ليبكتَ بها مَنْ جَعَلهَا إلهًا من دُوْنِ الله . فأمَّا قوله : ﴿ إنَّكُمْ ومَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴾ فإنَّ جماعةً من المنافقين والكفَّار خاصَمُوا رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- وقالوا قَدْ ذَكَرْتَ أن الله قَدْ أنْزَل عَلَيْكُمْ : ﴿ إنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ وقد عبدَ قومٌ عيسى وعزيرًا فأنزل الله تَعَالى : ﴿إن الذيْنَ سَبَقَتْ لهمْ مِنَّا الحُسْنَى أُولئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُوْنَ ﴾ فهذا فِيْ التَّفسير . وَقَال أهل النَّحوِ : هذا السُّؤال لا يلزمُ ، لأنَّ الله تَعَالى قَال : " وَمَا

تَعْبُدُونَ " و " ما " لغيرِ الإِنس . ولو دخل عيسى وعزيرٌ فيمن عُبد فِيْ هَذهِ الآية لقيل : "إنكم ومَنْ تعبدون" ، لأن " مَنْ " للإنس خاصةً . وبلغَ الفرزدقُ أنَّ جريرًا قَال :

يَا حَبَّذَا جَبَل الرَّيَّان من جَبَلٍ ... وَحَبَّذَا سَاكِنُ الرَّيَّانِ مَنْ كَانَا

فَقَال الفَرزدقُ : لو كانوا قُرُودًا؟

فَقَال جريرٌ : أخطأ ، ولو كانُوا قرودًا لقلتُ : " ما " ، و " إنَّمَا " قلت : " مَنْ".

وقرأ الباقون : " وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ " بالنُّونِ ، الله تَعَالى يُخبر عَنْ نفسه . "وَمَا يَعْبُدُونَ" بالياءِ مثل الأولين .

وقَرَأ ابن عامرٍ : " وَيَومَ نحشرهم . . . فَنَقُول " بالنُّون أيضًا .

وقوله تَعَالى : ﴿مَكَانًا ضَيِّقًا﴾.

قرأ ابن كَثيرٍ بروايةِ قُنبل " ضَيْقًا".

وقرأ الباقون " ضَيِّقًا".

فَقَال قومٌ : الضَّيْقُ والضَّيِّقُ : لغتان .

وَقَال آخرون : الضَّيِّق : فما يرى لهُ حدٌّ ، والضَّيْق : فيما لا يرى ولا يجدُّ فتَقُول : بيت ضَيِّقٌ وفيه ضَيْقٌ ، وصدرٌ ضَيْقٌ .

وفيه قول آخر : يجوز أن يكون مكانًا ضَيْقًا – بالتَّخفيف – أراد ضَيِّقًا ، كَمَا تَقُول : هَيْنٌ لَيْنٌ مَيْتٌ ، والأصل : هَيِّنٌ لَيِّنٌ مَيِّتٌ .

واتَّفقُوا عَلى " مُقرنين " بالياء ، لأنَّه نصبٌ عَلى الحال ، إلا أبا شَيْبَة المَهْرِي فإنه قرأ مُقَرَّنُونَ بالواو ، أي : هو مقرنون .

وقوله تَعَالى : ﴿تَشَقَّقُ السَّماءُ بِالغَمَامِ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ ونافعٍ وابن عامرٍ " تشَّقَّقُ " مشدَّدًا أرادوا : تَتَشَقَّقُ فأدغموا ، ومعناه : تتشقق السماءُ ، عَنْ الغمام الأبيض ، ثُمَّ تنزل منه الملائكة ، فـ " عَنْ " و " الباء " تتعاقبان كقولهم : سَأَل زيدٌ بكذا يريدون : عَنْ كَذَا . قَال الله تَعَالى : ﴿سَأَلَ سَائلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ أي : عَنْ عذابٍ وأنشد .

دَعِ المغَمَّرَ لا تسْأَل بمَصرَعِـــه ... واسْأَل بِمَصْقَلة البَكْرِيِّ ما فَعَلا

وقرأ الباقون " تَشَقَّقُ " مخففًا أرادوا – أيضًا – : التاءين فخزلوا واحدةً .

– وقوله تَعَالى : ﴿ونُزِّل المَلائِكَةُ تَنْزِيْلا﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وحده " ونُنْزِل المَلائكَةَ" بالنَّصب و " نُنْزِل " بنونين ، الأُولى علمُ الاستقبال . والثاني سنخيَّةٌ ، الله تَعَالى يخبرُ عَنْ نفسِه أي : ونُنْزِل نحنُ الملائكةَ .

وقرأ الباقون " ونُزِّل المَلائكَةُ " على ما لم يسم فاعله .

والمَلائِكَةُ رفعٌ ، اسم ما لم يسمَّ فاعله ، وهو الاختيار ، لأن " تنزيلا " لا يكون إلا مصدرًا لنزَّل ، لو قرأ ابن كثير وننزِّل – بالتشديد – لوافق تنزيلا .

وقوله تَعَالى : ﴿يَا ليْتَنيْ اتخَذْتُ﴾.

فتح الياء أَبو عَمْرو . وأسكنها الباقون . وكذلك ابن خليد عَنْ نافعٍ ، فتحه ، وهذا القول من الظالم يوم القيامة الذي ذكره الله تَعَالى ، فَقَال : ﴿ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلى يَدَيْهِ ﴾ . وذلكَ أن رجلا من سادات قُريش اتَّخَذَ وَلِيْمَةً فَدَعا أشرافَ قومِهِ ودَعا النَّبيّ – صلى الله عليه وسلم– فدخل أُبَيُّ بن خَلَفٍ المنافق ، فَقَال : والله لا أجلسنُ عندك حتَّى تخرج مُحَمَّدًا وبصق فِيْ وجهه ، وَقَال : أتدعو مثل هذا؟ ! فحزِنَ رَسُول الله –صلى الله عليه وسلم– فأمره الله بالصبر وعرفه ما أعدَّ للظَّالم فِيْ الآخرة ، وإنما كان فَعَل ذَلكَ تَشَفِّيًا لآخر كان مَعَهُ ، وهو الذي كنَّى الله تَعَالى عَن اسمه ، فَقَال : ﴿ ليتَنِي لمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَليلا﴾.

أخبرني ابن دُريدٍ ، عَنْ أبي حاتِمٍ ، عَن العَرَب إنَّمَا تكنى عَنْ كل مذكَّرٍ بفلان ، وفلانة ، عَنْ مؤنَّثة ، فإذا كَنَّوا عَن البهائم ، قالوا : الفلان والفلانة ، كقولك : السَّرج للفلانة ، تريد : البَغلة والدابة . وقيل : ﴿ لمْ أَتَّخذْ فُلانًا خَلِيْلا ﴾ يعني : الشَّيْطَانُ .

وقوله تَعَالى : ﴿يَا وَيلتَى ليْتَنِي﴾.

فيه ثلاث قراءات :

قرأ حمزةُ والكسَائِيُّ : " يَا وَيْلَتِي " بالإمالة مثل : يا عَجبي ، وذلك أنَّ العربَ تُميل نحو ذَلكَ ولا تنوِّنُ ، وكان الأصعمي يُنشد هذا البيت :

فَيَا رَاكِبًا إمَّا عَرَضْتَ فَبَلغَنْ ... نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانَ أَلا تَلاقِيَــا

بالإمالة وتَرك التنوين ، يجعلها معرفةً .

والباقون ينشدون : فيا راكبًا بالتَّنوين ، فَقَال ابن مجاهد : من أمال " يا ويلاتي " إنَّمَا وقعت الإمالة عَلى الألف فمالت التاء بميل الألف .

قَال أَبو عَبْدِ الله : أكثرُ النَّحويين عَلى أنَّ الإمالة لا تكون إلا فِيْ الألف فقط .

وقرأ الباقون : " يَا وَيْلتي " بالتَّفخيم .

والقراءة الثالثة " يَا وَيْلتِي " بالإضافة إلى النفس وكسرِ التاء ، قرأ بذلكَ الحَسَن وقتادة .

وقوله تَعَالى : ﴿إنَّ قَومِي اتَّخَذُواْ﴾.

فتح الياء فِيْ " قومَي " أَبو عَمْرو ونافعٌ وابن كثيرٍ فِيْ رواية البزي .

وأسكنها الباقون وقُنبل ، ومعنى هَذِهِ الآية أنّهم تركوا القرآن وتلاوته والعمل بِهِ وهجروه فصار مهجورًا . وَقَال آخرون : بل جعلوه كالهذيان ، كَمَا يقال : أهجر المريض والنائم : إِذَا ردَّدَ الكلمةَ بعدَ الكلمةَ.

وقوله تَعَالى : ﴿أَرْسِل الرِّياحَ بُشْرًا﴾.

قد ذكرت العلل والقراءة فِيْ البقرة والأعراف بما أغنى ، عَن الإعادة ها هنا .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيّ " لِيَذْكُرُوا خفيفًا .

وقرأ الباقون " لِيَذَّكَّرُوا مشدَّدًا ، أرادوا : لِيَتَذَكَّروا فأدغَمُوا ، وهو الاختيار ، لأنَّ التَّذَكُّرَ والادِّكارَ فِيْ معنى الاتعاظ وليس الذكر كَذَلكَ .

قرأ حمزة والكِسَائِيّ بالياء .

وقرأ الباقون بالتاء ، فمن قرأ بالتَّاء جعل الفعل للنَّبِيّ -صلى الله عليه وسلم- ، ومن قرأ بالياء أراد : بمسيلمة الكذَّاب وذلك أَنَّهُ سمى نَفْسَهُ الرَّحْمَن ، فَقَالوا للنَّبِيّ -صلى الله عليه وسلم- : إنَّا لا نعرف الرَّحْمَن إلا نَبيَّ اليَمامة ، فأنزل الله تَعَالى : ﴿قُل ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَـــنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلهُ الأَسْمَاء الحُسْنَى﴾ وَقَال آخرون : التقدير المصدر : أي : السَّجدُ لأمرك .

وقوله تَعَالى : ﴿سِرَاجًا وقمرًا منيرًا﴾.

قرأ حمزة والكِسَائِيّ : " سُرُجًا " بالجمع .

وقرأ الباقون " سِراجًا " بالتوحيد ، فمن وحد أراد بالسراج : الشمس ، كَمَا قَال : تَعَالى : ﴿وجَعَل الشَّمسَ سِراجًا﴾ بالتوحيد ، ومن جمع جاز أن يريد المصابيح من النجوم وهي المضيئة العظام الدَّراري . ويجوز أن يكون أراد النجوم الكبار مَعَ الشمس

والقمر ، واتفقوا عَلى " وقَمَرًا " إلا الحَسَن فإنه قرأ " وقُمْرا مُنِيْرا " فيجوز أن يكون جعله جمعًا ، ويجوز أن يكون لغتين مثل وَلدٍ ووُلدٍ .

والقمر : جمعه الذي لا تعرف العرب غيره أقمارٌ ، أنشدني ابن عرفة :

دَعِ الأَقْمَارَ تَخبُوا أو تُنِيرُ لَنَا بَدْرٌ تُقِرُّ لهُ البُـــدُورُ

وتصغيره : قُمَيْرٌ ، ويُقال للقمر : هلالٌ وزبرقان وبدرٌ . والسَّواد الذي فِيْ القمر : المَحْوُ . وضوءُ القَمَرِ : الضَّحْو . وظل القمر : السَّمَرُ . وليلةٌ عفراء : ليلة ثلاث عشرة . والساهرون : غلافُ القمر . والدَّارة التي حول القمر : الهالةُ . وقد حجر القمر : إذَا استدار . وليلة قمراء ومقمرة وأضحيان : بمعنًى واحد . والليلة المقمرة يقال لها : ابن نمير . والليلة المظلمة : فحمة بن جُمَيْرٍ .

وقوله تَعَالى : ﴿لمْ يُسْرِفُوا وَلمْ يَقْتُرُواْ﴾.

فيه ثلاثُ قراءات :

قرأ ابن كثيرٍ وأَبو عمرو : " وَلمْ يَقْتِرُواْ " من قَتَرَ يَقْتِرُ مثل ضرب يضرِبُ .

وقرأ نافع وابن عامر : " يُقْتِرُواْ " من أَقْتَرَ يُقْتِرُ .

وقرأ الباقون : " ولم يَقْتُرُواْ " بضمِّ التاءِ من قَتَرَ يَقْتُرُ فالأول مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ . والثاني مثل أَكْرَمَ يُكْرِمُ . والثالث مثل قَتَل يَقْتُل . ولو قُرِئ : ولم يقتِّرُواْ – بالتَّشديد – جاز لأنَّ كل ما جازَ فيه فَعَل وأَفْعَل صلح أن تعرض عَليْهِ يفعِّل ، قَال الشَّاعِرُ حجَّةً لنافع فِيْ الإقتار :

تَاللهِ لوْلا صِبيَةٌ صِغَـــارُ كأنَّما وُجُوهُهُمْ أَقْمَـــارُ

تَضُمُّهُمْ مِنَ العَتِيْـكَ دَارُ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّهُمْ إقْتَـــارُ

أَوْ لاطِمٌ بِكَفِّهِ أَســـوَارُ لمَا رَآنِي مَلكٌ جَبَّـــارُ

بِبَابِهِ ما وَضَحَ النَّهَارُ

واختلف الناس فِيْ السَّرَف فِيْ النَّفَقَةِ ، فَقَال قومٌ : الإسرافُ : كل ما أُنفق فِيْ غيرِ طاعةِ الله كقوله : ﴿ إنَّ المُبَذِّرِيْنَ كَانُوا إِخْوانَ الشَّيَاطِيْنِ ﴾ . وَقَال عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : " ليْسَ فِيْ المأكول والمشروب سرفٌ وإن كان كثيرًا " .

وَقَـــال الآخـــرون : الإسرافُ فِيْ الحلال فقط ؛ لأنَّ الحرامَ لا يجوزُ منه الذَّرة فما فوقها ، واحتجوا بحديثِ رَسُول الله –صلى الله عليه وسلم– : " أنَّ جاريةً أتته وهو فِيْ

مَنزلــه عَليْه السَّلام ، فقالت : إنّ أمي تَقرأ عليك السَّلام يا رَسُول الله ، وتقول : أَعطِنا ممَّا رَزَقَكَ اللهُ ، فَنظَرَ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- فِيْ بيته فلم يَجدْ شيئًا ، قال : قولي لها : لَيسَ عندنا شيءٌ ، قالت : فإنها تَقُول لكَ ، فأعطِنَا قَميصَكَ حتَّى نَبيْعَهُ ، فَنزَعَ رَسُــول الله -صلى الله عليه وسلم- قميصه وجلس فِيْ البيت عُريانًا . فأنزل الله تَعَالى : ﴿وَلا تَجعَــل يَــدَكَ مَغْلــولةً إِلى عُــنُقكَ وَلا تَبْــسُطْهَا كُــل البَــسْطِ فَتَقْعُدَ مَلومًا مَّحْسُورًا﴾. فأمره الله تَعَالى بالاقتصاد ، وأن ينفق من فضلٍ ، وأخذ بأدب الله . ثُمَّ أتته سائِلةٌ أُخرى ففعل بها مثل ذَلكَ فأنزل الله تَعَالى : ﴿وإِنَّكَ لعَلى خُلقٍ عَظِيْمٍ﴾.

وقوله تَعَالى : ﴿يُضاعَفْ لَهُ العَذَابُ﴾.

قرأ ابن كثير : " يُضَعَّفْ " بالتَّشديدِ والجَزْمِ .

وقرأ ابن عامرٍ : " يُضَعَّفُ " بالرَّفع والتَّشديد .

وقرأ عاصمٌ برواية أبي بكرٍ : " يُضَاعفُ " بالرفع والألف .

وقرأ الباقون : " يُضَاعَفْ " بالجزم والألف ، وقد ذكرت علة التَّخفيف والتَّشديد فِيْ البقرة وإنما أذكر علة الرفع والجزم ها هنا فمَنْ جَزَمَ جعله بدلا من جوابِ الشَّرطِ ، لأنَّ " وَمَنْ يَفْعَل ذَلك " وجوابه " يَلقَ أَثَامًا " فـــ " يَلقَ " جزمٌ ، لأنَّه جوابُ الشَّرطِ ، وسقط الألف من آخره علامةً للجزم ، و " يُضاعَفْ " بدلٌ من يَلقَ و " يَخلدْ " نسقٌ عَليْهِ . ومَنْ رَفَع فقد استغنى بالكَلامِ وتَمَّ جوابُ الشَّرطِ فاستأنف " يُضاعَفُ".

وَقَال آخرون : إِذَا جئتَ بعدَ جوابِ الشَّرط بأجوبةٍ كنت مخيرًا فيها إن شئت استأنفت ، وإن شئت أبدلت ، وإن شئت عطفت إِذَا كان بالواو والفاء ، وإن شئتَ نصبت عَلى الظَّرف فِيْ قول الكوفيين ، وبإضمار " إن " فِيْ قول البَصريين ، ولو قرأ قارئ " ويَخلدَ فيه مُهانًا " بالنَّصب لكان صوابًا فِيْ العَرَبيَّةِ ، ولا أعلم أنَّ أحدًا قرأ بِهِ ، غير أنَّ الرفعَ والجزمَ مقروءان فالرَّفعُ " ويَخْلدُ " عَنْ عاصمٍ وابن عامرٍ والجَزْمُ عَن الباقين .

وفيها قراءةٌ ثالثة : روى حُسَين الجُعفي عَنْ أبي عَمْرو " ويُخلَدُ " بضم الياء وفتح اللام عَلى ما لم يُسم فاعله .

قَال ابن مجاهدٍ : وهو غَلطٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿فيْهِ مُهَانًا﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وحفصٌ عَنْ عاصمٍ " فِيهِيْ مُهَانًا " يصلان الهاءَ بياءٍ .

والباقون : " فِيْهِ مُهَانًا " يختلسون كسرة الهاء وقد ذكرتُ علة ذَلكَ فِيْ أول البقرة .

وقوله تَعَالى : ﴿مِن أَزْواجِنَا وَذُرِّيَاتِنَا ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ ونافعٌ وابن عامرٍ وحفصٌ عَنْ عاصمٍ : " وذُرِّيَاتِنَا " جماعًا .

وقرأ الباقون : " ذُرِّيَتِنَا " واحدة .

فمَن جَمَعَ قَال : الجَمْعُ للأزواجِ . ومن وحّد قَال : الذُّرية فِيْ معنى جمع . والزَّوجُ الواحد ، فردٌ إلى قول الله تَعَالى : ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ .

وقوله تَعَالى : ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾.

كل ما تقرُّ بِهِ عينُ الإنسان ، ومعنى ذَلكَ : أن الرَّجُل إِذَا فَرِحَ بالشَّيءِ خَرَجَ من عينه ماءٌ باردٌ ، وهو القَرُّ ، وإذا اغتَمَّ وبَكَى خَرَجَ من عَينِه ماءٌ ساخِنٌ فيقال : " سخَّن الله عينه " : إِذَا دعوا عَلَيْهِ " وسخنت عينه " وإذا دَعوا لهُ " أقرَّ الله عينه " و " قرَّتْ عَيْنُهُ" ويقال : معنى أقرَّ الله عَيْنهُ : أي غَنمَ ، لأنَّ قرةَ العينِ : ناقةٌ تُنحر قَبْل المَقْسَمِ وقيل : أَقَرَ الله عينه أي : بَلغَهُ اللهُ مُراده حتَّى تقر عينه فلا تَطمح إلى شيءٍ وتستقرّ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَيُلقَّونَ فِيْهَا﴾.

قرأ ابن كثيرٍ ونافعٌ وحفصٌ عَنْ عاصمٍ وابن عامرٍ " ويُلقَّونَ " مشدَّدًا .

وقرأ الباقون مخففًا : " يَلقَوْنَ " بفتح الياءِ ، فمن شدَّد – وهو الاختيار – قَال : يُلقون فِيْ الجَنَّة التَّحية والسَّلام مرةً بعدَ مرة فالتشديد للتَّكثير ، وشاهدهم قوله تَعَالى : ﴿وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُوْرًا ﴾ والنَّضْرَةُ عند أهل اللغةِ : الحُسنُ والبَهاءُ وإشراقُ الوجهِ من الفَرَحِ ، كَمَا قَال : ﴿ وُجُوْهٌ يَوْمَئذٍ نَّاضِرَةٌ إلى ربِّها نَاظِرَةٌ ﴾ . والعربُ تقول : كل لونٍ إِذَا حسن : ناضرٌ ، فيقال : أخضرُ ناضرٌ ، وأصفرُ ناضرٌ ، وأبيضُ ناضرٌ ، والنُّضَارُ : الذَّهَبُ . فأمَّا المُفَسِّرُون فَقَالوا : "النّضرة" : مَلكٌ إِذَا نُشرَ المُؤْمِنُ يومَ القيامة من قَبره استَقبله النّضرةُ فِيْ أَحْسَنِ صورةٍ وبشَّره بالجَنَّة .

من سورة الشعراء

قوله تَعَالى : ﴿طسم﴾.

قرأ حمزة والكِسَائِيُّ وَأَبو بكرٍ ، عَنْ عاصمٍ بالإِدغام .

وقرأ الباقون : " طسم " بالتَّفخيم ، عَلى أن أهل المدينة أعني نافعًا يقرأ بينَ بينَ ، وكل ذَلكَ صوابٌ ، وقد ذكرته فيما سَلفَ ، والسِّينُ خفيفةٌ والميمُ مشدَّدةٌ ، لأنَّك قد أدغمت فيه نونًا ، والأصل ط سين ميم قرأها حمزةُ بإظهار النُّون عند الميم .

والباقون يدغمون مثل ﴿عمَّ يَتَساءَلونَ﴾.

فإن سَأَل سائلٌ فَقَال : إنَّ النونَ لا تظهرُ إلا عند حروف الحلق فلمَ أظهر حمزةُ عند الميمِ ، أنت لا تَقُول : " مِنْ دُوْنِهِ مِنْ وَالٍ " ولا " عَن ما يَتَساءَلون " ؟

فالجَوابُ فِيْ ذَلكَ : أن حروفَ التَّهجي بنيت عَلى التقطيع ، والتهجي قطعُ الحروف بعضها من بعضٍ ، وإذا نطق الإنسانُ ثُمَّ وَقَفَ عندَ كل حرفٍ نحو : ط هـ ، وألف لام وط سين . قَال أَبو النَّجمِ :

أَقْبَلتُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ كالخَرِفْ
تَخطُّ رجلايْ بخطٍّ مُختَلفْ
تُكتِّبانِ فِيْ الطَّرِيْقِ لامَ ألفْ

فهذا حُجَّةٌ لحمزة .

ومعنى طسم : أنَّ كل حرفٍ اسمٌ من أسماءِ الله الحُسنى فالطاءُ من الطّيب ، والسينُ من السّيد ، والميمُ من المَلك .

وقوله تَعالى : ﴿ وَلَبِثْتَ فِينا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾.

روى عُبَيْدٌ عَنْ أبي عَمْرو : " عُمْرِكَ " خفيفًا .

وقرأ الباقون : " مِنْ عُمُرِكَ سِنِيْنَ " بضمَّتين ، وفيه ثلاثُ لغاتٍ : أطال عُمْرَكَ وعُمُرَكَ وعَمْرَكَ ، والعُمر أيضًا القُرطُ . والعُمر — أيضًا — : واحد عَمْرِو الإنسان ، وهو اللحم الذي بين كل سِنَّين ، فأمَّا قولهم فِيْ القسم " لعَمْرُكَ لأَقومَنَّ " معناه : وبقاؤك وحيَاتك . ولم يُستعمل الضَمّ فيه ، غير أنَّ من العربِ من يَقلب فيقول : رَعَمْلكَ لأقومن يريدُ : لعَمْرُكَ ، كَمَا يُقال : جَبَذَ وجَذَبَ ، وبَضَّ وضَبَّ ، وما أطيَبَهُ وأَيْطَبَهُ . وحكى

أَبُو زَيْدٍ لغةً ثلاثةً : لعَمرُكَ لأقومن – بفتح الميم – وهو حرفٌ نادرٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَفَعَلتَ فَعْلَتَكَ﴾.

قرأ الشَّعْبِيُّ " فِعْلَتَكَ" بالكسرِ.

وقرأ الباقون بالفتح .

وإنما ذكرته وإن لم يختلف السَّبعة فيه ، لأن الفِعلة الحال ، والفَعلة : المصدر إِذَا ردت المرةَ الواحدةَ ، مثل قوله : ركبت رَكْبَةً واحدةً بالفتح وما أحسن رِكبته بالكسر .

وقوله تَعَالى : ﴿فَإِذَا هي تَلقَفُ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ : " تَلقَفُ " بتشديد التاء فِيْ رواية البَزِّيِّ ، وقنبل يخففه .

وقرأ حفصٌ عَنْ عاصم : " فَإِذَا هِيَ تَلقَفُ " ساكنة .

والباقون : " تَلقَّفُ " وقد ذكرتُ علة ذَلكَ فِيْ طه .

وقوله تَعَالى : ﴿إنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِيْن﴾.

روى حفصٌ عَنْ عاصمٍ : " مَعِيَ " بفتح الياءِ ، وكذلك جميع ما فِيْ القرآن .

والباقون يسكنون الياء .

فمَنْ أسكن الياء ذهبَ إلى التَّخفيف ، ومَنْ فَتَحَ فعلى أصل الكلمةِ ؛ ولأنَّ الاسمَ عَلى حرفٍ واحدٍ فقواه بالحركة ، إذْ كان متصلا بكلمةٍ عَلى حرفين .

وكان أصحاب موسى عَلَيْهِ السَّلام فزعوا من فرعون بأن يدركهم فأعلموا موسى عَلَيْهِ السَّلام فَقَالوا : " إنَّا لمُدْرَكُوْنَ " فقال لهم موسى – ثقةً بالله – : " كلا " أي : لَيْسَ كَمَا تقولون :﴿ إنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِين﴾.

حدَّثني أَحْمَد ، عَنْ عليّ ، عَنْ أبي عُبَيْدٍ : أن الأعرج قرأ " لمُدَّرَكُوْنَ " مُفْتَعَلوْنَ من الادّراك فأدغمت التاء فِيْ الدال .

قَال الفرَّاءُ : أدركتُ إدراكًا ، وادَّركتُ ادّراكًا بمعنى واحدٍ ، كَمَا تقول : حفرتُ واحتفرتُ بمعنًى .

وقوله تَعَالى : ﴿وإنَّا لجَمِيْعٌ حاذِرُوْنَ﴾.

قرأ أهل الكوفةِ ، وابن عامرٍ – برواية ابن ذكوان – : " حاذِرُوْنَ " بألفِ اسمِ الفاعل من حَذِرَ مثل شَرِبَ فهو شارب وحَذِرَ فهو حاذِرٌ .

وَقَال آخرون : بل معنى قولهم : رَجُلٌ حاذِرٌ فيما يستقبل وليس حاذرًا بالوقت ،

فإذا كان الحَذَرُ لهُ لازمًا قِيل : رَجُلٌ وطَمِعٌ وسَبِد ، ورجلٌ طامعٌ وسابِدٌ وحاذرٌ فيما يستقبل .

وقرأ الباقون : " لَجَمِيْعٌ حَذِرُوْنَ " بغير ألف ، وقد فسرناه .

ولو قرأ قارئ " حَذُرُوْنَ - بضمِّ الذَّال - لجاز إلا أنَّ القراءةَ سنةٌ ، لأنَّ العرب تَقُول : رَجُلٌ حَذِرٌ وحَذُرٌ وحَذْرٌ وفَطِنٌ وفَطُنٌ ويَقِظٌ ويَقْظٌ ونَدِسٌ ونَدُسٌ .

وفيها قراءة ثالثة : " حادِرون " بالدَّال . قرأ بذلك عَبْد الله بن السَّائب ، ومعناه : نَحن أَقوياءُ غلاظُ الأجسامِ ؛ لأنَّ العربَ تقول : رجلٌ حادِرٌ : أي : سَمين ، وعينٌ حدرة بدرة : إذَا كانت واسعةً عظيمةَ المُقلة ، قَال امرؤ القيس :

وَعَيْنٌ لَهَا حَدْرَةٌ بَـــدْرَةٌ شُقَّتْ مَآقِيْهَا مِـــنْ أُخَـــرْ

فالدَّال والذَّال فِيْ حاذرون وحادرون بمعنَيَيْن . فَأمَّا قولهم : خردلت اللحم وخرذلته ، أي : قطَّعتُهُ صغارًا . وشرذمة وشردمة، وشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلفَهُمْ، وشرذْ بهم بمعنًى واحدٍ ، الذَّال والدَّال .

وقوله تَعَالى : ﴿فلمَّا تَرَاءَى الجَمْعَانِ﴾.

قرأ حمزة وحده " تِرَاءَى الجَمْعَان " بالكسر .

وقرأ الباقون بالفتح " تَراءَى الجَمْعَان " عَلى وزن تَدَاعَى ؛ لأنَّه تفاعل من الرُّؤية ، كَمَا تَقُول : تَقَابل الجمعان ، وهو فعل ماضٍ موحّد ، وليس مثنًى ، لأنَّه فعل متقدِّمٌ عَلى الاسم ، ولو كان مثنى لقلت : تراءيا . والقراء تختلف فِيْ الوقف عَلَيْهِ عَلى ثلاثةِ أوجهٍ :

فوقف حمزة : " ترِاء " بكسر الراء ممدود قليلا ؛ وذلك أن من شرطه ترك الهمز فِيْ الوقف فتَرَكَ الهمزة التي بعد الألف وكأنَّه يريدها ، فلذلك مدَّ قليلا كَمَا قَال : " من السَّماء مآ " إِذَا وقَف بألفٍ واحدةٍ وتشير إلى المَدّ .

ووقف الكسائي : " فلما تَرَاءًى " بالإمالة مثل تداعى وتقاضى .

ووقف الباقون : " تَرَاءَا " بألفين عَلى الأصل ويُنشد :

يا راكبا أقبل من ثَهْمَدٍ كيف تركت الإبل والشاءَ

وَقَال آخر :

يا ضوء طالعْ مَعِي الأَضْوَاءَ لا غَرْوَ أن ترتقب العماءا

أمـــا تـــرى لبَــرْقِهِ لألاءا عَلـــى أن تجعله صلاءا

وكذلك جميع ما فِيْ القرآن: ﴿أنشأناهُنَّ إنْشاءًا﴾، ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءًا﴾ كل ذَلكَ تَقِفُ بالمدّ بألفين، وعلى مذهبِ حمزة بألفٍ واحدةٍ، فأمَّا إذَا كانت الهمزةُ بالتأنيث فإنك تسقط الهمزة فِيْ الوقف فِيْ قراءة جميعِ الناس نحو ﴿بَيْضَاءَ لَذَّةً للشَّارِبِيْنَ﴾ تقف "بَيْضَا"، و﴿إنَّها بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ﴾ "صَفرَا" "الأخلاءُ" تقف الأخلا فتبقى ضمة فِيْ موضع الرفع، ولا يشم الفتح فِيْ النَّصب كقولك: هَذِهِ بيضاءُ، ولا تَقُول شربت بيضا فأعرف ذَلكَ.

وقوله تَعَالى: ﴿أَنْ أسْرِ بِعِبَادِي﴾.

قرأ ابن كثيرٍ ونافعٍ: "أنِ اسْرِ" بوصل الألفِ وكسرِ النُّون لالتقاءِ السَّاكنين.

وقرأ الباقون: "أَنْ أسْرِ" بقطعِ الألف وإسكان النُّون، وهما لغتان سرى وأسرى يَسري ويُسري: إذَا سارَ ليلا، قَال الله تَعَالى: ﴿سُبْحانَ الذيْ أَسْرَى بِعَبْدِهِ ليلا﴾ حجّة لمن قطع. وقولهُ تَعَالى: ﴿والليْل إذَا يَسْرِي﴾ حجَّة لمَن وَصَل، وَقَال:

سَرَى ليلا خَيالٌ من سُليمَى فأرَّقَنِي وأَصْحَـــابِي هُجُوْعُ

وقوله تَعَالى: ﴿إنْ هَذا إلا خَلقُ الأَوَّلِيْنَ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وأَبُو عَمْرو والكِسَائِيُّ: "خَلقُ الأَوَّلِيْنَ" بفتح الخاء جعلوه مصدرَ خَلقَ خَلقًا مثل كَذَبَ كَذْبًا واختَلقَ اختلاقًا كَمَا قَال تَعَالى: ﴿إنْ هَذَا إلا اخْتِلاقٌ﴾ تَقُول العربُ: أخلقُ العربُ: أخلقَ الرَّجُل وكَذَبَ وبَشَكَ وابْتَشَكَ وسَرَجَ، ورجلٌ كذَّابٌ وكاذِبٌ وكَذُوْبٌ وكَيْذَبَانٌ وكَذَبْذَبٌ وسَرَّاجٌ ومَجَّاجٌ: إذَا كان كذَّابًا، ويقال: كذبٌ حَنْبَرِيْتٌ: إذَا كان خالصًا.

وقرأ الباقون: "إلا خُلقُ الأَوَّلِيْنَ" فالخُلقُ: العادةُ: أي: كان عادةَ مَنْ تَقَدَّمَ كَذَلكَ. قَال الفَرَّاءُ قراءَتِي: "إلا خُلقُ" بضمتين لأنَّ العرب تَقُول: حَدَّثَنا فلانٌ بالخَلقُ أو بالخرافات، والعربُ تَقُول: فلانٌ حسنُ الخُلق وسيِّئُ الخُلق، فأمَّا قوله تَعَالى لمحمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم-: ﴿وإنَّكَ لعَلى خُلقٍ عَظِيمٍ﴾ فكان خلقه -صلى الله عليه وسلم- القرآن.

قوله تَعَالى: ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الجِبَال بُيُوتًا فَارِهِينَ﴾.

قرأ أهل الكوفةِ وابن عامرٍ: "فَارِهِيْنَ" بألف من الفَراهة والحِذق فِيْ العَمل أي: حاذِقين فارِهين.

وقرأ الباقون : " فَرِهِين " بغير ألفٍ أي : أشرين بَطرين يقال : رجلٌ فَرِهٌ أي : برٌّ ، ورجل فارهٌ : أي حاذقٌ ، ورجل فاهر الهاء قبل الراء : إِذَا جامع جاريةً فإذا قارب الفَراغ تحوَّل إلى أخرى ، والحاءُ من " تنحِتُون " مكسورةٌ إلا الحَسَنَ فإنه قرأ : " وتَنْحَتُونَ " بفتحِ الحاءِ لغتان يَنْحِتُ ويَنْحَتُ مثل : صَبَغَ يَصبِغُ ويَصْبَغُ .

وقوله تَعَالى : ﴿أَصْحَابُ الأيكَةِ﴾ .

قرأ ابن كثيرٍ ونافعٌ وابن عامر : " ليكَة " بفتح اللام والهاء بغيرِ ألفٍ ، وكذلك فِيْ " ص " اتَّبعوا المُصحف ، ولأنهم جعلوا " ليكَة " اسم موضعٍ بعينه فلم يَصرفوها للتأنيث والتعريف ، وتجمع " ليكة " لَيْكًا مثل بَيْضةٍ وبَيْضٍ . هذا قول ، والأجود أن يجعل " ليكة " مخففًا من الأَيْكَةِ ، فنقلوا فتحة الهمزة إلى اللام وأسقطوا كَمَا تَقُول : هذا زَيْد الأحمرُ ، ثُمَّ يُخفف فتقول : هذا زيدٌ اَلأحْمَر فكذلك أصحاب الأيْكَةِ . وكذلك قرأها ورشٌ أعني فِيْ " الحجر " " وأصحابُ الَيْكَةِ " ثلاثُ لغَاتٍ فاعرف ذَلكَ .

وقرأ الباقون جميعَ ما فِيْ القرآن : " وَأَصْحَابُ الأَيْكَةِ " بالهمز وكسرِ الهاء .

والأَيْكَةُ فِيْ اللغة : أرضٌ ذاتُ شَجَرٍ ملتفٌّ كثيرٍ .

وقوله تَعَالى : ﴿نَزَل بِهِ الرُّوْحُ الأمِيْنُ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ ونافعٌ وَأَبو عَمْرو وحَفْصٌ عَنْ عاصمٍ " نَزَل " خَفِيْفًا .

وقرأ الباقون : " نَزَّل " مشدَّدًا . فمن شدَّد قَال : شاهدُه : ﴿ فإنَّه نزَّلَهُ عَلى قَلبِكَ بِإذْنِ اللهِ ﴾ . ولم يقل : نَزَل ، وشاهده أيضًا قوله : ﴿وإنَّه لتَنْزِيْل رَبِّ العَالمِيْنَ﴾ . وتنزيل مَصدرُ نَزَّل بالتَّشديد .

وحجَّةُ مَنْ خفَّفَ قَال : تنزيل فعل الله تَعَالى ، وهذا فعلٌ لجبريل عَلَيْه السَّلام ، فيقال : نزَّل لله جبريل ونزل جبريل . وأمَّا قوله : ﴿ فَإنَّه نَزَّلَهُ عَلى قَلبِكَ ﴾ بالتَّشديد ولم يَقُل نَزَلهُ فإنه من أجل حذف الباء ، لأنَّك تَقُول : نَزَلتُ بِهِ وأَنْزَلتُه كَمَا تَقُول كرمت بِهِ وكرَّمته ، وكلتا القراءتين حَسَنَةٌ والحمدُ لله . من شدَّد نصب الروحَ أي : نَزَّل اللهُ الرُّوْحَ وهو جبريل ، ومن خفَّف رفع الروحَ جعل الفعل لهُ .

وقوله تَعَالى : ﴿أَوَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ ءايَةً﴾.

قرأ ابن عامرٍ وحده " أَوْ لَمْ تَكُنْ " بالتاء " لَهُمْ ءايَةٌ " بالرَّفع جعلها اسم تكونُ وخبرُ يكون " أَنْ يَعْلَمَهُ " لأن أن مَعَ الفعل مصدر ، والتَّقدير : أو لم يكن لهم آية علمه بني

إسرائيل ، ومعناه : أو لم يكن آية مُعجزة ودلالة ظاهرة عَلى بني إسرائيل بمحمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- فِيْ الكُتُب إلى الأنبياء قبله أَنَّهُ نَبيٌّ ، وأن هذا القُرآن من عندِ الله عزَّ وجل ، ولكنه ﴿ لمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ عَلى بَصيرةٍ ليكون أوكد فِيْ الحجة عليهم .

وقرأ الباقون : " أَوَ لَمَ يَكُنْ " باليَاءِ " ءايةً " بالنَّصب خبر كان واسم كان " أَنْ يَعْلَمَهُ " وهو الاختيار لأنَّ " ءاية " نكرةٌ و " أن يعلمه " معرفةٌ ، وإذا اجتمعت معرفة ونكرة اختير أن يجعل المعرفة اسمَ كان والنكرة خبره . وسيبويه لا يجوز ذَلكَ إلا فِيْ ضرورة شاعر نحو قول حسان :

كأنَّ سُلافَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ   يَكُوْنُ مِزَاجَهَا عَسَـلٌ وَمَـاءُ

قوله : " من بَيْتِ رَأْسٍ " أي : من بيتِ رئيسٍ تُسمي العَرَبُ السَّيدَ رأسًا ، قَال عَمْرٌو:

بِرَأْسٍ مِنْ بنيْ جُشَمِ بن بَكْرٍ

و " بيتُ رأسٍ " موضعٌ بالشَّامِ تتخذ فيه الخَمْرُ .

قرأ نافع وابن عامر : " فَتَوَكَّل " بالفاء وكذلك فِيْ مصاحف أهل المدينة والشَّام .

وقرأ الباقون : " وتوكل " بالواو ، وكذلك فِيْ مصاحفهم : والتَّوكُّل عَلى الله هو : أن يقطعَ العبدُ جميع آماله من المخلوقين إلا منه ، فيرزقه الله من حيث لا يحتسب ، ألم تسمع قوله : ﴿ ومَنْ يَتوَكَّل عَلى اللهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ . وقيل فِيْ قوله : ﴿ اتَّقُوْا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾ . قَال : هو أن نتوكَّل عَلى الله ونُطيعه ولا نَعْصيه ونَذْكُره ولا نَنْساه ونَشكره ولا نَكفره . جاء فِيْ الحديث : " لو اتَّكلتُمْ عَلى اللهِ حقَّ التَّوكُّل لغَرَّكُمْ كَمَا يَغرُّ الطَّائرُ فَرْخَهُ " أي لزقكم كَمَا يزقُ الطَّائر فرخه ، وجاءَ فِيْ حديثٍ آخر : كَمَا يزق الطَّائرُ بُجَّهُ " ، والبُجُّ : الفَرْخُ ، والبُجُّ : الشَّقُّ ، فأما البَجَّةُ فاسمُ صَنَمٍ قَال النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- : " أخرجوا صدقاتكم فإنَّ الله أراحكم من السَّجَّة والبَجَّة".

وقوله تَعَالى : ﴿والشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُم الغَاوُونَ﴾.

قرأ نافعٌ واحده : " يَتْبَعُهُمْ " مخففًا من تَبعَ يَتْبَعُ .

وقرأ الباقون : " يَتَّبِعُهُمْ "من اتَّبَعَ يتبعُ . فتبعَ : سارَ فِيْ أثره واتَّبعه لحِقَه ذُهُوْلا .

والشُّعراء : هُم الكُفَّارُ الذينَ كَانُوا يهجون رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم-

ويقولون بالكذبِ الصُراح وما لا يَفعلون ، والشَّيطان كان يقذف فِيْ لسانهم ويعينهم عَلى قول الفُحشِ والهجاءِ ، كَمَا أن المَلكُ يعين شاعر رَسُول الله ومَنْ يُنافِحُ عَنْ دين الله عزَّ وجل ، ألم تَسمع قول رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- : " اهجُهُم وجِبْرِيْل مَعَكَ " ؟ فشعراءُ المسلمين خارجون من هَذِهِ الآية لقوله : ﴿ إلا الذِيْنَ آمَنُوا وعَمِلوا الصَّالِحَاتِ ﴾ وقد كان أَبُو بكرٍ شاعرًا وعمر شاعرًا وعلي أشعر الثلاثة . وَقَال الشَّافِعِيُّ الشعرُ كلامٌ منظومٌ بمنزلة المنثور من الكلام فحسنه حسن وقبيحه قبيح ، فإذا قَال الرجل شِعْرًا وفيه رَفَثٌ وفُحْشٌ سقطت عدالته وإذا قَال شعرًا فيه الغَزَل الذي لَيْسَ بمكروه أو مدح رجلا قُبلت عدالته .

وفي هَذِهِ السُّورة من الياءات:

" إنيَ أخاف " أرسلها أهل الكوفة وابن عامر وفتحها الباقون .

" إن معيَ رَبِّي " فتحها حفصٌ عَنْ عاصمٍ وحده .

" عدوٌّ لي إلا " فتحها نافع وَأَبُو عمرٍو وأسكنها الباقون . وكذلك " اغفر لأَبِي إنَّه " وكذلك " إن أَجْرِيَ " فِيْ كل ما فِيْ السورة وحفص معهم ، وفتح ابن كثير ونافع وَأَبُو عَمْرو " إنِّيَ أخاف " فِيْ ثلاثة مواضع من هَذِهِ السورة .

وأَرسلها الباقون .

ومن سورة النمل

قوله تَعَالى : ﴿ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾.

قرأ أهل الكوفةِ مُنوَّنًا .

وقرأ الباقون : غيرَ منونٍ .

فمَنْ نوَّنَ جَعَل قَبسًا نعتًا للشهابِ ، وشهاب قبس : شعلةُ قبسٍ قَال الشَّاعِرُ :

فِيْ كَفِّهِ صَعْــدَةٌ مُثَقَّفَــةٌ فِيْهَا سِنَانٌ كَشُعْــلةِ القَبَــسِ

وكل أبيض يُورى فهو شِهَابٌ ، وجمعه شُهُبٌ ، والأشهب من الألوان : بياضٌ يخلطه سوادٌ . ويقال : سَنَةٌ شهباء وكَحلاء وحَمراء إذَا كانت جَدبةً .

وقرأ الباقو · " بِشِهْابِ قَبَسٍ " مضافًا فيكون عَلى ضربين : بشهاب من قبس ، أو يكون قد أضاف الشَّيءَ إلى نَفْسِهِ .

وقوله تَعَالى : ﴿هُدًى وبُشْرَى للمُؤْمِنينَ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ ونافعٌ وعاصمٌ وابن عامرٍ : " بُشْرَى " بلا إمالة عَلى الأصل .

وقرأ الباقون بالإمالة . وموضعُ " هُدًى وبُشْرَى " نصبٌ عَلى الحال ، تلك آيات القرآن هاديةً ومبشرةً .

قَال النَّحويون جميعًا : ويجوزُ أن يكونَ رفعًا عَلى الابتداء ، وخبرًا لابتداء أو تجعله خبرًا بعدَ خبرٍ ، تلك آياتٌ تلك هُدًى وبشرى .

قوله تَعَالى : ﴿رءاها تَهتَزُّ﴾.

قرأ أَبُو عَمْرٍو بفتح التَّاءِ وكسرِ الهمزةِ . وإنما أمال من أجل الياء .

وقرأ أهل الكوفة إلا حفصًا : " رءَاهَا " بكسرِ الراءِ والهَمزة أمالوا الهمزةَ من أجل الياءِ ، وأمالوا الرَّضاءَ لمجاورة الهَمزة . وهذا يُسمى إمالة كَمَا يقال فِيْ رمى رِمى .

وقوله تَعَالى : ﴿مَا لِيَ لا أَرَى الهُدْهُدَ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ – برواية البزي – وابن عامرٍ – من روايةِ هشام – وعاصم والكِسَائِيُّ بفتح الياءِ ها هنا وفي " يس".

وقرأ نافعٌ وَأَبو عَمْرٍو بإسكان الياءِ ها هنا وفتحها هناك .

وأسكنها الباقون .

فمن أسكنها ذهب إلى التَّخفيف ، ومن فَتَحَ فعلى أصل الكلمةِ ، لأنَّ الياءَ اسمٌ مكني ، وكل مكني فإنه يُبنى عَلى حركةٍ نحو الكاف فِيْ كَذَلكَ ، والتاء فِيْ قمت وذهب ، وإنَّما السُّؤال فِيْ قراءة أبي عَمْرٍو لَمَ فتحَ حرفًا وأسكن آخر وهما سيَّان؟

ففي ذَلكَ ثلاثةُ أجوبةٍ :

قَال أَبو عَمْرٍو : إنَّمَا فرَّقتُ بينهما ؛ لأنَّ الذي فِيْ النَّمل استفهام ، والذي فِيْ يس انتفاء ، ولم يذكر لم وجب أن يكون كَذَلكَ .

وَقَال آخرون : جَمَعَ بين اللغتين ليُعلم أنَّهما جائزتان .

والقول الثالثُ : أن " مَا لِيَ لا أَرَىَ الْهُدْهُدَ " استفهام ، يصلح الوقف عَلى ما لي وما لك ، فإذا وقفتَ سكنتَ الياءَ " وَمَا لِيَ لا أَعْبَدُ " بني الكلام فيه عَلى الوصل فحرك الياء إذًا لم ينو الوقف .

وقيل لابن عَبَّاس : لم تَفقَّدَ سليمانُ الْهُدهدَ من بني الطير؟

فَقَال : لأنَّه كان قُناقنًا ، أي : يعرف مواضع المياه . تَقُول العرب للذي يحفر الآبار : رجل قنقن وقناقن . وإنَّما رَفَعَ اللهُ العَذَابَ عن الهُدْهد لبرِّه بأبَوَيْه .

وقوله تَعالى : ﴿أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلطانٍ مُبِينٍ﴾.

قرأ ابن كثير : " أو ليأتينَّني " بنونين ، الأولى مشدَّدةٌ نونُ التَّوكيد ، والثَّانيةُ مَعَ الياءِ اسمُ المتكلم .

وقرأ الباقون : " أو لَيَأْتِيَنِّي " بنونٍ واحدةٍ كرهوا الجمعَ بين ثلاثِ نوناتٍ فخزَلوا واحدةً كَمَا قَال : ﴿ إنَّا أَعْطَيْناكَ الكَوْثَرَ ﴾ والأصل : إنَّنا . ومعنى " بِسُلْطَانٍ مُبِيْنٍ " أي : بحجَّةٍ بيِّنةٍ . وكل سلطانٍ فِيْ القرآن فهو حجَّةٌ .

حَدَّثَنا ابن مجاهدٍ عَن السِّمَّرِيِّ ، عَن الفَرَّاءِ ، قَال : السُّلطانُ : الخليفةُ يُذَكَّرُ ويؤنَّثُ ، يُقال : قَضَتْ بِهِ عليك السّلطان وقضى .

وقوله تَعَالى : ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾.

قرأ عاصمٌ وحده : " فمكَث " بالفتح .

وقرأ الباقون : " فمكُث " بالضم ، وهما لغتان مَكَثَ ومَكُثَ وحَمَضَ وحَمُضَ وكَمَل وكَمُل فهو ماكثٌ وحامضٌ وكاملٌ . والاختيار فَعَل بالفتح ؛ لأنَّ فَعُل بالضَّمِّ أكثرُ ما يأتي الاسم عَلى فَعِيل نحو ظَرُفَ وكَرُمَ فهو ظَرِيف وكَرِيم ، وقد حُكِيَ لغةٌ ثالثةٌ فِيْ

كَمُل بالكسر وكُل ذات صوابٌ . ومعنى ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ أي : غيرَ طويلٍ . والبَعِيْدُ والطُويْل بمعنًى .

وقوله تَعَالى : ﴿لا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ﴾.

روى عَبْدٌ عَنْ أبي عَمْرٍو : " لاْ يَحْطِمَنْكُمْ " بتخفيف النون وإسكانها جعلها نون التَّأكيد خفيفةً مثل اِضْرِبن واذْهَبن .

والباقون يشدِّدون ، وهو أبلغُ فِيْ التأكيد . والعرب تَقُول : اضرب يا فتى فإذا كثر قالوا : اضربن فإذا زادوا عَلى التأكيد تأكيدًا قالوا : اضربن بالتَّشديد . ومثله " وَ لا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللهِ الغَرُورُ " و " وَ لاْ يَغُرَّنْكُمْ " وأَصل الحَطْمِ : الكَسْرُ يقال : حَطَمَ يَحْطِمُ وحَطَمَ يَحْطُمُ ، وفلانٌ حَطَمَتْهُ السِّنُّ .

وقوله تَعَالى : ﴿مِنْ سَبَإٍ بنبَإٍ يَقِيْنٍ﴾.

فيه ثلاث قراءات :

قرأ أَبُو عَمْرٍو وابن كثيرٍ : " مِنْ سَبَأَ " غيرَ منصرفٍ جعلاهُ اسم أرضٍ ، أَبُو بلدةٍ ، أو امرأةٍ . قَال الفَرَّاءُ : سُئِل أَبُو عمرٍو لَمَ لمْ تَصرف سبأً؟ فَقَال : لأَنِّي لا أعرفه . فَقَال الفَرَّاءُ : وقد جَرَى ؛ لأنّ العربَ إذَا لم تَعْرِف الاسم تَرَكَتْ صَرْفَهُ .

وقرأ الباقون : " من سبأٍ " مصروفًا ، وكذلك اختلافهم فِيْ سورة سبأ ، أَنشدَ ابن عَرَفَةَ – حجَّةً لمَنْ صَرَفَ – :

الوَارِدُوْنَ وَتَيْمٌ فِيْ ذُرَى سَبَأٍ ... قَدْ عَضَّ أَعْنَاقهُمْ جِلد الجَوَامِيْسِ

والقراءةُ الثانيةُ : ما قرأتُ عَلى ابن مجاهد عَنْ قُنبلٍ ، عَن ابن كثيرٍ " سَبَا بنبأٍ يَقِيْنٍ " ساكنةَ الهمزةِ ، وإنما أسكَنه لأنَّ الاسمَ مؤنثٌ وهو ثقيلٌ والهمزةُ ثقيلةٌ فلما اجتمع ثقيلان أسكن الهمزةَ تخفيفًا . ومثله " فَتُوبُوا إلى بَارِيكُمْ " قراءة أبي عَمْرٍو " ومَكْرُ السَّيِْء وَلا يَحِيْقُ " كَذَلكَ قرأها حَمْزَةُ .

وقوله تَعَالى : ﴿أَلا يَسْجُدُواْ للهِ﴾.

قرأ الكِسَائِيُّ بتخفيف أَلا جعله تَنْبِيهًا وقف . ألا يا زَيْد ، ألا يا هَؤُلاءِ اسجُدوا ، تقول العربُ : ألا يرحمونا ، يريدون : ألا يا هَؤُلاءِ ارحمونا . وإنما اختارَ الكسائيُّ التَّخفِيْفَ ولفظَ الأمرِ ، لأنَّها سَجْدَةٌ ، قَال الشَّاعِرُ:

أَلا يَا اسْلمِيْ يَا دَارَ مَيَّ عَلى البَلا ... ولا زَاْل مُنْهلا بِجَرْعَائِكِ القطْرُ

وَقَال آخرُ :

أَلا يَا اسْلمِيْ يَا هِنْدُ هِنْدَ بني بَدْر وإنْ كانَ حَيَّانَا عِدًى آخرَ الدَّهْرِ

يريد : ألا يا هَذهِ اسلمي ، واحتجَّ الكسائيّ بما حدَّثني ابن مُجَاهدٍ عَن السِّمَّرِيّ ، عَن الفرَّاء ، قَال : فِيْ حرفِ عبدِ الله : " هَلا يَسْجُدُوْنَ " فـ " هَلا " تحضِيْضٌ من السُّجودِ . وفي حرف أُبيّ : " ألا تَسجدون للذي يَعْلَمُ سرَّكُم وجَهْرَكُمْ " وفي مصحفنا : " الذي يُخرجُ الخَبْءَ فِيْ السَّمَاوَاتِ " المَطَرُ . وفي الأرضِ : النَّباتُ .

وقرأ الباقون : " ألا يَسْجُدُوا " فـ " يَسْجُدُوا " نصبٌ بـ " أن" وعلامة النَّصب حذف النّون . وتلخيصه : وزين لهم ألا يَسْجُدُوا . فمن قرأ بهذه القراءة لزِمَه أن لا يَسجد فِيْ هَذهِ الآية ، سَمعتُ ابن مجاهدٍ يَقُول ذَلكَ ، وكذلك قَال غيره من العُلماء ، لأنَّه خبرٌ لا أَمرٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَيَعْلَمُ ما تُخفُوْنَ وَمَا تُعْلنُوْن﴾.

قرأ الكسائيُّ وحفصٌ عَنْ عاصمٍ بالتاء أي : قُل لهم يا مُحَمَّد . والله تَعَالى يعلم السِّرَّ وأَخفى . قِيل : وأَخفى أي : ما حدَّثت بها أنفسها . والسِّرُّ : ما تُخفيه عَنْ المخلوقين .

وقرأ الباقون بالياءِ ، ومعناه : الله يعلم ما يُسر ويُعلن هَؤُلاءِ الكَفَرَة ؛ لأنَّهم كانُوا يزنون فِيْ السِّرِّ ، ولا يَزنون فِيْ العَلانيَةِ ، يتوهمون أنَّهم لا يُطالبون بذلك ، وكانُوا يخفون عَن المَخلوقين ولا يَستحيون من الله ، فأعلمهم الله تَعَالى أَنَّهُ يطالبهم ويعذِّبهم عَلى السِّرِّ والجَهرِ ، وأنَّه لا يَخفَى عَليْهِ خافيةٌ ، وَقَال : ﴿ يَستَخفُوْنَ مِنَ النَّاسِ وَلاَ يَستَخفُوْنَ مِنَ اللهِ﴾" و ﴿ إنَّما حَرَّمَ رَبِّيَ الفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنهَا وَمَا بَطَنَ﴾.

وقوله تَعَالى : ﴿فَأَلْقِهْ إِليهِمْ﴾.

أسكنَ الهاءَ حَمزةُ وعاصمٌ وأَبو عَمْرٍو .

وكسرَ الهاءَ من غير ياءٍ نافع فِيْ رواية قالون .

وقرأ ابن كَثيرٍ والكِسَائِيُّ وورشٌ ، عَنْ نافعٍ ، " فَأَلقِهِيْ إِليهِمْ " بياءٍ بعد الكسرة . وقد ذكرت علة ذَلكَ فِيْ آل عمران .

ومعنى " ثُمَّ تَوَل عَنْهُمْ فَانظُرْ " أي : اختفِ عَنْهُمْ ، ثُمَّ انظر ماذَا يقولون .

وَقَال آخرون : معناه : التَّقديم والتَّأخير أي : فانظر ماذا يرجعون . ثُمَّ تَوَل عَنْهُمْ .

وقوله تَعَالى : ﴿أتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ﴾.

قرأ حمزةُ : " أَتُمِدُّونِّي " بنون مشدَّدةٍ . وأثبت اليَاءَ وَصَل أوْ وَقَفَ .

والأَصل : "أَتُمِدُّونَنِيْ" ، النُّون الأول علامة الرَّفعِ ، والثانيةُ مَعَ الياءِ اسمُ المُتَكَلِمِ .

ومعنى " أتُمِدُّونَنِ " تَقُول العرب فِيْ الخير أَمْدَدْتُهُ وفي الشر مَدَدْتُهُ . قَال الله تَعَالى : ﴿وَنُمِدُّهُمْ فِيْ طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُوْنَ﴾.

وقرأ أَبُو عَمْرو والكِسَائِيُّ ونافع وابن كثير وابن عامر — برواية هشام — وأما هشام وابن كثير فأثبتاها فِيْ الحالين " أَتُمِدُّونَنِ " أظهروا ولم يدغموا غيرَ أنَّهم يحذفون الياءَ من الوقفِ ، لأنها ليست ثابتةً فِيْ المصحف .

وقرأ الباقون : " أَتُمِدُّونَنِ " بنونين أيضًا ، غير أنَّهم اجتزأوا بالكسرةِ عَن الياءِ .

وقوله تَعَالى : ﴿فَمَا آتَانِيَ الله خَيْرٌ﴾.

قرأ نَافعٌ وأَبُو عَمرو وحفصٌ عَنْ عاصمٍ : " ءاتَانِيَ " بفتح الياء .

وقرأ الباقُون : " ءاتانِ اللهُ " بغيرِ ياءٍ إتباعًا للمُصحف .

والباقون أثبتوا وفَتَحُوا لئَلا تَسقطَ لالتقاءِ السَّاكنين أعني : الياءَ واللامَ من اسمِ الله تَعالى .

وكان الكِسَائِيُّ وحده يُميل " ءاتَانِي الله " من أجل الياءِ " ءَاتيكَ " الأَصل فِيهِ : أَئْتِيْكَ به فَكَرِهُوا الجَمْعَ بين هَمْزَتَيْنِ. الثَّانِيَةَ ، و " ما " بمعنى الذي وهو ابتداء ، و " آتَانِي " صلةُ " ما " ، " وخيرٌ " : خبرُ الابتداء ، والتَّقدير : والذي آتاني الله خيرٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿أَنَا ءاتِيكَ بِهِ قَبْل أَنْ يَرْتَدَّ﴾.

قرأها حمزةُ بالإمالة " ءاتيك".

والباقون يفخمون .

فإن سأل سائلٌ قوله : " فَمَا آتَانِيَ الله " مددته لأنَّه من الإعطاء .

فلم مَدَدْتَ " أَنَا ءاتِيْكَ بِهِ " وهو من المَجِيْءِ أي : أَنَا أجيئك بِهِ؟

فالجوابُ فِي ذلك : أنَّ المَقصورَ فِي الماضي من المَجِيْءِ ، تَقُول : أتى زيدٌ عَمْرًا ، وأَتَيْتُ زيدًا ، فإذا رددت الماضي إلى المستقبل زادت على الهمزةِ همزةً ، الأولى علامة استقبال ، والثانية فاء الفعل ، فصيرت الثانية مدة ، فلذلك صارت ممدودًا " أَنا ءاتيك بِهِ " وكذلك تَقُول : " قَبْل أَنْ يَرْتَدَّ إليك طَرْفُكَ " يعني : مدى ما ينظر الرَّجُل أمامه ،

و " قَبْل أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ " يعني : قبل أن تقومَ من مَجْلسِ حُكْمِكَ .

وكان يجلس من صلاة الغَداة إلى الظُّهرِ . و" الذي عنده علم من الكتاب " : آصف بن برخيا وكان عنده اسمُ الله الأعظم " يا حي يا قيوم يا ذَا الجَلال والإكْرَامِ".

وقوله تَعَالى : ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا﴾.

قرأ ابن كثيرٍ – برواية قُنبل – بالهمز .

قرأ الباقون بترك الهمز . فقال قومٌ : هما لغتان مثل الكأس .

وقال آخرون : ساق مثل باب . والأصل : سوق ، فانقلبت الواوُ ألفًا ، فلا يجوز همزهما . وهذا مما تغلط العربُ فِيهِ فتهمز مالا يُهمز تَشبيهًا بما يُهمز فكأس ، ورأس ، سواق وزنها واحدٌ ، فَتُشَبِّهُ بعضًا ببعضٍ ، أَلا ترى أنَّ العرب تَقُول : حلأتُ السَّويق والأصل : حَلَيْتُ تشبيهًا بحلأت الإِنْسَان عن الماء والإبل . وجمع الساق فِي القلب أَسوق بغيرِ همزٍ ، وإن شئت أسؤق بالهمز ، لانضمام الواوِ ، كما تقول : ثوبٌ وأثؤُبٌ ومثله : " وَإِذا الرُّسُل أُقّتَتْ " والأصل : وُقِّتت ، فصارت الواوُ همزةً لانضمامها .

ولابن كثيرٍ حُجَّةٌ أُخرى : وذَلك أنَّ العربَ تعمد إلى حرف المد واللين فيقلبون بعضًا من بعضٍ ؛ لاشتراكهما فِي اللفظ ، ويقلبونها همزةً ، والهمز تُقلب حرفَ لينٍ ، كان العجاج ، من لغته أن يقول : جاء العالم ، وأنشد :

بخندف هامة تُضَارِعُها نحو بِسِمْسِمٍ أَوْ عَنْ يَمِيْنِ سِمْسِمِ

وأمَّا قوله : ﴿ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ ﴾ فقرأها ابن كثيرٍ بالسُّوق مهموزًا أيضًا ، فهذه الواو وإن كانت ساكنةً فإنه شبهها بيؤمنون ، لأنَّهما فِي الهجاء واوٌ .

قال ابن مُجاهد : وهذا غَلطٌ . والاختيارُ فِي قراءَةِ ابن كثيرٍ " طَفِقَ مَسْحًا بالسُّووقِ والأَعنَاقِ " على فُعُول فيجتمع واوان الأولى أصلية عينُ الفعل ، والثانيةُ مزيدةٌ ساكنةٌ ، فانقلبت الأولى همزةً لانضمامها ، كما تَقُول : خالٌ بيّن الخُؤُولة وغارت عينُه غوورًا .

وقوله تَعَالى : ﴿لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ﴾.

قرأ حمزة والكِسَائِيّ بالتاءِ ، ومعناه : تَقَاسَمُوا بالله قالوا حلفوا لتُبيتنه وأهله . ومعناه : أنهم تحالفوا ليقتلن صالحًا وأهله أي : قومه ، ولنهلكنهم " ثُمَّ لنَقُولَنَّ لوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلكَ أَهْلِهِ " أي : ما فَعَلنَا ذلك . فذلك مكرهم فأرسل الله عليهم صخرة فدمغَتْهُمْ فقال تَعَالى : ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ﴾.

وقرأ الباقون : " لَنُبَيِّتَنَّهُ . . ثُمَّ لَنَقُوْلَنَّ " بالنون .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : حَدَّثَنِي أَحْمَد ، عن علي ، عن أَبِي عُبَيْدٍ أنَّ حميدًا قرأ : " لَنُبَيِّتُنَّهُ . . ثُمَّ لَنَقُوْلُنَّ " بالياء جعل الإخبار عن غَيْبٍ . وهذه النُّون مشدَّدةٌ فِي يبيِّتن ويقولن أسقطت الواو ، والأصل ليبيِّتون ، وليقولون ، فسقطت الواو لالتقاء الساكنين . ويقال : باتَ فلان يفعل كذا : إذا فعله ليلا . وظل فلانٌ يفعل كَذَا : إذا فعل نَهارًا . ويُقال : طَرَقُهْم أتاهم ليلا ، أَوَّبَهُمْ أتاهم نهارًا .

وقوله تَعَالى : ﴿مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ﴾.

فِيهِ ثلاث قراءات :

قرأ عاصم – فِي رواية أَبِي بَكْر – : " مَهْلَك " بفتح اللام والميم .

وقرأ فِي رواية حفص : " مَهلِكَ " بكسر اللام وفتح الميم .

وقرأ الباقون : " مُهلك " بضمّ الميم ، وفتح اللام .

فمن ضمَّ جعله مصدرًا من أَهلك مُهلكًا ، مثل : ﴿ أَدْخِلنِي مُدْخَل صِدْقٍ ﴾ ومن كَسَرَ اللامَ أو فَتَحَها على قراءةِ عاصمٍ مصدرَ هَلكَ ثلاثيًا لا رباعيًا . وقد أحكمتُ هذا فِي سورة " الكهف " ويقال : هَلكَ زيدٌ ، ماتَ ، وهَلكَ إذا وقع فِي بَليَّةٍ ، وجمع هالك : هُلاك وهالكون ، وأما قولهم فِي المثل : " هالك فِي الهوالك " فإن هذا جَرى كالمثل لا يُقاس عليه ، لأنَّ فواعل جمع لفاعِلةٍ لا لفاعل وإنما جاءَ فارسٌ ، وفوارس ، لأنَّ الفروسية تكون فِي الرِّجال دون النّساء ، فأَمِنُوا اللبسَ و ﴿ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الخَوالفِ ﴾ قال المُبَرِّدُ : كل صفةٍ على فاعل نحو ضارب وجالس فإنه لا يجمعه على فواعل إلا نحو ضوارب ، وجوالس فرقًا بين المُذكَّرِ والمُؤَنَّثِ ، تَقُول المؤنث : امْرَأَة صالحة ، وضاربة ، والجمع صوالح ، وضوارب ، وجوالس ، قرأ طَلحَةَ : " فالصَّوَالِحُ ، قَوَانت حَوَافظُ للغَيْبِ " فأمَّا قول الشّاعرُ :

وإذَا الرِّجَال رَأَوا يَزِيْدَ رَأَيْتَهُمْ   خضُعَ الرِّقاب نَوَاكِسَ الأَبْصَـــارِ

فإنه اضطُرَّ إلى ذلك . ويُقال : تَهَالك الرَّجل لفُلان : إذا تواضع له ، وامرأةٌ هلوكٌ : فاسدةٌ . ويُقال : اهتلك يَهتَلكُ : إذا اجتهد فِي الطّيران وغيره ، قال : زُهير يَصِفُ صَقْرًا :

دونَ السَّماءِ وفوقَ الأَرضِ قَدْرُهُمَا   عندَ الذُّنَابَى فلا فوتٌ ولا دَركُ

ينقد عندَ الذُّنَابَي لا صوتٌ وأزمَلةٌ تكادُ تخطَفُهُ طورًا وتَهتَـــلكُ

وقوله تَعَالى : ﴿ أَنَّا دَمَّرنَاهُمْ ﴾.

قرأ أهل الكوفِة : " أَنَّا " بفتح الألف .

وقرأ الباقون : " إِنَّا " بالكسرِ . فمَن كسر استأنف وابتدأ ، ومن فَتَحَ جعله فِي موضعِ نَصبٍ على تقديرٍ : فانظر كيف كان عاقبة مكرهم بأنَّا دمَّرناهم ، فلما سقطت الباء حكمت عليها بالنَّصب فِي قول النَّحويين إلا الكِسَائِيّ ، فإنه يَجعل موضِعه خفضًا مع سقوطِ الباءِ .

وقال آخرون : مَن فَتح " أَنَّا " جعل " أَنَّا " مع ما بعدها فِي موضع اسم ، وجعله خبر " كان " ، وتلخيصه : فانظر كيف كان عاقبة مكرهم التَّدمير .

وقوله تَعَالى : ﴿أَئنَّكُمْ لتَأْتُوْنَ الفَاحشةَ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ : " أَينَّكم " بياء بعد الهمزة .

وقرأ نافعٌ وأبو عَمْرو : " آينكم " ممدودًا .

وقرأ الباقون : " أَئنَّكُمْ " بهمزتين . وقد أحكمنا علته فيما سلف . ومعنى قوله : ﴿ لتأتُونَ الفَاحِشَةَ﴾ : اللواط وما كان يعرف هذا الفعل قبل قومِ لوطٍ ، قوله تَعَالى : ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا من أَحَدٍ مِنَ العَالَمين ﴾ فأنذرهم لوطٌ عَلَيْهِ السَّلام عذابَ الله . فلم يرعووا حَتَّى أرسلَ الله تَعَالى نقمته وأهلكهم . واللواط كالزِّنا سواءً ، يحدُّ فاعله . وقد حرَّق أَبُو بَكْر رحمةُ الله عَلَيْهِ رجلا لوطِيًا بالنَّارِ . وكذلك عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ هَدَمَ على لوطِيٍّ حائطًا . والعربُ تَقُول : هذا أليط بقلبي بالياء ، وأصله الواو ، لئلا يلتبس بألوط من اللوَاطِ عَلى أَنَّهُ قد جاء فِي الحديث : " الوَلَدُ أَلوَطُ بالقَلبِ " أي : أَلصَقُ بالقَلبِ من غيره . ويقال : لاطَ زيدٌ حَوْضَه يَلوْطُ : إذا أصلحه بالمُدر لئلا يخرج الماء . والفاحشة فِي غير هذا الموضع الذِي قال الله تَعَالى : ﴿واللائِي يَأْتِيْنَ الفَاحِشَةَ ﴾ . الزِّنا وسَمِعْتُ بعضَ النَّحويين ، يَقُول : اللوطِيُّ هذا المَفعول بِهِ ، لأنَّه يلصق فِي الأرض ، وسُمي الفاعل أيضًا للصوقه بالمفعول بِهِ ، لأنَّه يلصق فِي الأرض ، وسُمي الفاعل أيضًا للصوقه بالمفعول وفي جزءٍ آخر يقتل الفاعل والمفعول . وكذلك من أَتى بهيمةً حُدَّ وذُبحت البهيمة ؛ لأنَّ بني فَزارة خاصةً كانوا يأتون النُّوق ، فولدت مرةً ناقةٌ بإنسانٍ ، فقال شاعِرُهُم :

خذ بيدي خذ بيدان إنَّ بني فَزارة بن بيان
قد وَلَدَتْ ناقتهم بإنسان مُشنًأ أعجب بخَلق الرَّحمن

وقال آخر يهجو بني فزارة :

لا تأْمَنَنَّ فَزَارِيًّا خلَوْتَ بهِ عَلى قلوْصُكَ واكْتُبْهَا بأَسْيَارِ

معنى واكتبها ، أي : اشدُد بها . يقال : كتبتُ القربةَ : إذا خَرزتها ، ويقال : كتبتُ الكتابَ ، أي : ضمَمْتُ الحروفُ بعضها إلى بعضٍ وجمعتُها تَشبيهًا بالخَرْزِ . وسُمِّيَتِ الكتيبةُ كتيبةً لاجتِمَاعها . قال ذو الرُّمة :

وَفْراءَ غُرْفِيَّةٍ أثْأَى خَوَارِزُهَا مُشَلْشَلٌ ضَيَّعَتْهُ بينَها الكُتَبُ

وقوله تَعَالى : ﴿قَدَّرْناها مِنَ الغابِرِيْنَ﴾.

قرأ عاصمٌ فِي رواية أَبِي بكرٍ : " قَدَرْناهَا " مخففا كقوله : " فَقَدَرْنا فَنِعْمَ القَادِرُوْنَ " ولو كان " قدَّرْناهَا " مُشدَّدًا لقال : " فنعم المُقَدِّرُوْنَ .

وقرأ الباقون مشدّدًا .

والعربُ تَقُول : قَدَرْتَ . وقَدَّرْتُ بمعنى التَّقدير . وقَدَرَ يَقْدُرُ وقدَّرَ يقدِّرُ مُشدَّدًا ، أو مخففًا بمعنى ضيَّق عَلَيْهِ من قوله : ﴿ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ وقد قرأ " فقدَّر عَلَيْهِ رِزْقَهُ " بالتَّشديدِ أَبو جَعفر المَدَنِيُّ ، وابن عامرٍ .

وقولهُ تَعَالى : ﴿آللهُ خَيْرٌ أمَّا يُشْرِكُوْنَ﴾.

قرأ عاصمٌ وأبو عَمْرو : " يُشركون " بالياء .

والباقون بالتَّاء ، فأمَّا قوله : ﴿ يَبْسطُ الرِّزْقَ لمَنْ يَشاءُ وَيَقْدِرُ ﴾ فاتَّفقوا عَلى تَخْفيْفِه ، وأمَّا قوله : ﴿ فَظَنَّ أَنْ لن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ فقرأ الحَسَنُ : " أنْ لنْ نُقدِّرَ عَلَيْهِ " بالتَّشديد أي : أن لن نضيِّق عَلَيْه .

وقوله تَعَالى : ﴿أَإِلَهٌ مَعَ الله قَليْلا ما تَذَكَّرُونَ﴾.

قرأ أَبو عَمْرو وحده : " يَذكَّرُونَ " إخبارًا عن غيبٍ .

وقرأ الباقون : " تَذكَّرُون " عَلى الخطاب بالتاء .

غير أن حمزة والكِسَائِيّ وحفصًا يخففونَ الذَّال ، لأنهم أسقطوا التاء .

والباقون شدَّدُوا ذلك ؛ لأنَّهم أدغموا التاء فِي الذال وجميع ما فِي هذه السُّورة أَإِلَهٌ فإنّك تقف عَلى كل ما يأتي فِي هذه السورة أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ . وذلك أنَّ الله تَعَالى ذكرَّهم

نعَمَهُ ، وعدَّدهم عليهم ، فقَال : ﴿ أَمَّنْ يُجِيْبُ المُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ ﴾، ﴿ أَمَّن خَلَقَ السَّماواتِ﴾، ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيْكُمْ ﴾. أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ يا مَعشَرَ الجَهَلَةِ ، فلِمَ تَعبدون معه غيره من لا يقدر عَلى ضرٍّ ولا نَفعٍ؟ ! فالوقف عَلى " أَإِلَهٌ مَعَ اللهِ " تامٌّ ، والهَمْزَةُ الأولى ألفُ توبيخٍ فِي لفْظ الاستفهامِ والثانيةُ : أَصْلِيَّةٌ ، فاءُ الفعل إلهٌ وآلهةٌ مثل رداء وأردية ، ومن همز قوله : " ءأَنْذَرْتَهُمْ "، " ءإِذَا " قرأ " أَإِلَهٌ " ومن مدّ هناك مد هُنا ومن لين الثانية هناك لين ها هنا .

وقوله تَعالى : ﴿بَل ادَّارَكَ عِلمُهُمْ فِي الآخرة﴾.

فِيهِ ستُّ قراءات :

قرأ أهل الكوفةِ ونافعٌ وابن عامرٍ : " بَل ادَّارَكَ " أرداوا : بل تَدَارَكَ علمهم فأدغَمُوا التاءَ فِي الدَّال بعد أن قلبوها دالا ، وأتوا بألفِ الوصل لسكون الحَرف المُدغم ، ومثله : " قَالُوا اطَّيَّرْنَا " بمعنى : تطَيرنا " فادَّارَأْتُم فِيْهَا " والأصل : تَدَارَأْتُمْ ، و احتجوا بقراءة أُبَيٍّ : " بل تَدَارَكَ عِلمُهُم فِي الآخِرَةِ".

وقرأ ابن كثيرٍ وأبو عَمْرٍو : " بلا أَدْرَكَ عِلمُهُمْ " من أَفعل يُفعل . وتَدارك زيدٌ أمرَهُ وأدرَك بمعنًى ، ومثله : " إِنَّا لمُدْرَكُوْنَ " " ولمُدَّرَكُوْنَ " عَلى قراءةِ الأَعْرَج . فعلى قراءة أَبِي عَمْرو : الألفُ ألفُ القطعِ . وعلى قراءة الباقين الألفُ ألفُ الوصل وكسرة اللامِ من بل لسكونها . وسكون الدَّال المدغمة .

وحدثني أَحْمَد بن عليّ ، عن أَبِي عُبَيْدٍ أن عطاء بن يَسار قرأ : " بَل ادْرَكَ عِلمُهُمْ " موصول الألف : أراد : بل أدرك ، فنقل فتحة الهمزة إلى اللام ، فانفتحت اللامُ وسقطت الهمزةُ . كما قرأ وَرْشٌ : " قَدَ افْلحَ المُؤْمِنُوْنَ " يريد : قد أفلح وكقول العربِ مَنَ ابُوك؟ يريدون : مَنْ أَبُوْكَ .

والقراءة الخامسة : قراءة ابن مُحَيْصن : " بل آدْرَكَ علمهم " ممدودٌ عَلى الاستفهامِ ، قال النَّحويون : غَلطٌ لأن " بل " تَحقيقٌ وإيجاب ، و " آدرك " بالمدّ نفي الإدراكِ ، فلا يلي المَنفى موجبًا .

والقِراءةُ السَّادِسَةُ : قراءةُ ابن عبَّاس : " بَلى أَدْرَكَ عِلمُهُمْ " فـ " بلى " جوابُ الجَحْدِ ويَصلحُ الوقفُ عَليْهِ ، ثُمَّ يبدأ بألفِ الاستفهامِ والتَّوبيخِ أَدْرَكَ أَمْ لمْ يُدْرِك؟

وقوله تَعَالى : ﴿أَءِذَا﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وأبو عَمْرٍو : " أيِذَا . . . أيِنَّا " جمعا بين الاستفهامين غير أنَّ ابن كثيرٍ يقصرُ ، وأَبُو عمروٍ يمدُّ .

وقرأ حمزةُ وعاصمٌ بالجمع بين الاستفهامين ، وبهمزتين عَلَى أصل الكلمة ، وقد أحكمت علل هذا فيما تقدم ، فأغنى عن الإعادة .

وقرأ نافعٌ : " إذا " بغيرِ استفهامٍ " آيِنَّا " خلافُ أصله واحدة عَلَى الخبر .

وقرأ الكِسَائِيُّ وابن عامرٍ " أَءِذَا " بالاستفهام والهمزتين " أإنَّنا " بنونين عَلَى الجر .

وقوله تَعَالى : ﴿ولا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ﴾.

قرأ ابن كثير والمسيبي عن نافع : " فِي ضِيْقٍ " بكسر الضاد .

وقرأ الباقون : " فِي ضَيق " وقد فسرته فِي النحل .

وقوله تَعَالى : ﴿ولا تُسمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ﴾.

قرأ ابن كثير وحده : " وَلا يَسْمَعُ " بالياء " ، " الصمُّ " بالرفع جعلهم هُمْ الفاعلين.

وقرأ الباقون : " وَلا تُسْمعُ " أنت يا مُحَمَّد بالتَّاءِ خطابًا لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، "الصُّمَّ" بالنصب مفعول بِهِ أي : ولا تسمع أنتَ يا مُحَمَّد القومَ الصُّمَّ " الدُّعَاءَ " مفعول ثانٍ . والصُّمُّ مثلٌ ، لأنَّهم لو لم يَسمعوا ولم يُبصروا ما وَجَبَتْ الحُجَّةُ عليهم ، ولكنَّه لما خَاطبهم وَوَعَظَهُمْ فَتَكَبَّرُوا عن المَوْعِظَةِ ومَجَّتْها آذانهم صارُوا بمنزلةِ مَنْ لا يَسْمَعُ .

وقوله تَعالى : ﴿ ومَا أنتَ بِهادِي العُمْيِ﴾.

قرأ حمزةُ وحده : " وَمَا أَنتْ تَهْدِي العُمْيَ " جعله فعلا مضارعًا وكذلك فِي الرُّوم فيلزم من قرأ بقراءة حمزة أن يقف بالياء فِي السُّورتين كليهما .

وقرأ الباقون : " بهادِي " فـ " هادي " اسم فاعل ، وهو فِي موضع جرٍّ بالباء وهو خبر " ما " كأنه يَقُول : ما أنت بقائم ، ولو أسقطت الباء لقلت ما أنت قائمًا ، فإذا قلتَ : ما أنت تقوم فـ " تقومُ " نصبٌ فِي المعنى ، رفعٌ فِي اللفْظِ . وكتبت " بهادِي " بالياء عَلَى الأصل . وكتبت فِي الرُّوم " بهادِ " بغير ياء عَلَى الوقف ، والاختيار أن تقف ها هنا بالياء ، وثُمَّ بغير ياء عَلَى الوقف ، اتباعًا للمُصحف . ويجوزُ فِي النَّحو إسقاط الياء من الجميع ، وإثباتها .

حَدَّثَنَا ابن مجاهدٍ ، قال : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن يَحيى الكِسَائِيّ ، عن خلف ، قال : كان الكِسَائِيّ ، يَقُول : من قَرَأَ " تَهْدِي " بالتاء وقف عليهما بالياء . قال : خلف : وسَمِعْتُ الكِسَائِيّ يقف عليهما جميعًا .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : حَدَّثَنِي ابن عَرَفَةَ ، قال : حَدَّثَنِي المُبَرِّدُ ، قال : سمعتُ عُمارة بن عَقيل بن بلال بن جَرير يقرأ : " وَمَا أَنْتَ بِهادٍ العُمْيِ " وهو جيِّدٌ فِي العَرَبِيَّة . كما تَقُول : براكبِ الفرسَ ، وبراكبِ الفرسِ ، فعلى هذا القراءة تقف " هادٍ " بغير ياءٍ مثل " ولا مَوْلُوْدٌ هُوَ جَازٍ "، " فاقضِ ما أَنْتَ قَاضٍ ".

وقوله تَعَالى : ﴿تُكَلِمُهُمْ أنَّ النَّاسَ﴾.

قرأ أهل الكوفة بالفتح ، واحتجوا بقراءة ابن مَسْعُود " تُكَلِمُهُمْ بِأَنَّ النَّاسَ " بالباء فلما سقطت الباء حكمت عليهما بالنَّصبِ ، و " أنَّ " إذا كانت فِي موضع اسم كانت فِي موضع الرَّفع والنَّصب والجَرّ ، لأنها تعرب كسائر الأسماء .

وقرأ الباقون بالكسرِ عَلى الاستئناف ، لأنَّهم جعلوا الكلام عند قوله " تُكَلِمُهُمْ" تامًا .

وقوله تَعَالى : ﴿تُكَلِمُهُمْ﴾.

اتفق القراءُ عَلى تشديدِ اللام إلا ابن عبَّاس فإنه قرأ : " أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً من الأرْضِ تَكْلِمُهُمْ " مخففا ، أي تَسِمُهُم ؛ تَجرَحُهُمْ . تَقُول العرب : كلمتُ زيدًا أي : جَرَحْتُهُ ، وكلمْتُهُ من الكَلامِ . وربما قيل فِي الجراحة : كلمته بالتَّشديد ، ولا يقال : كلمته فِي الكلام بالتَّخفيف .

وقوله تَعَالى : ﴿وَكُل أَتوْهُ داخِرِيْنَ﴾.

قرأ حمزةُ وحفصٌ ، عن عاصمٍ " وكل أَتَوْهُ دَاخِرِيْنَ " جعلوه فعلا ماضيًا ، كما تَقُول : غَزَوْهُ، قَضَوْهُ ، والأصل : أتيوه ، وقضيوه وغزووه ، فاستثقلوا الضمَّ عَلى الياءِ والواو فخزلوها ، وحذفوا الياءَ والواوَ لسُكونِها وسكونِ واوِ الجمعِ .

وقرأ الباقون : " وكل ءَاتوْهُ " بالمَدّ عَلى فاعلوه مثل ضاربوه ، والأصل : آتِيُونَهُ فذهبت الياءُ لما أعلمتك ، والنون للإضافةِ . ومددت أول الكلمةِ ، لأنَّ الهمزةَ الأُولى فِي أوله فاءُ الفعل ، والألفُ الثانيةُ ألفُ فاعلين زائدة مجهولةٌ . ولو قرأ قارئ " وكل

ءَآتاهُ " فوحد جازَ ، لأنَّ " كل " له لفظٌ ومعنى فلفظه التَّوحيد ومعناه الجَمْع ، فمَن جَمَعَ ردَّه إلى معناه ومن وحده ردَّه إلى لفظه . كما قال : ﴿ وُكُلهُمْ آتِيه يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْدًا ﴾. فوحَّد رد إلى اللفظ . ولو قرأ قارئ " وكل آتِيْه " كان صوابًا غيرَ أنَّ القراءة سنة يأخذها آخر عن أول ، ولا تُحمل عَلى قياس العربية ومَنْ فَعَل ذلكَ كان عندَ العُلماء مَعِيبًا مُبْتَدِعًا .

وقوله تَعَالى : ﴿خَبِيْرٌ بما تَفْعَلوْنَ ﴾.

قرأ أهل الكوفةِ بالياء ، إخبارًا عن غيبٍ ، والخبير بالشيءِ : العالمُ بِهِ من جميع أقطاره ، يقال : خَبِرَ يخبر فهو خبر مثل فَطِنٌ ، وخبر فهو خابرٌ : إذا عرف أقطار الأرضِ ومصالح الزِّراعة ؛ لأنَّ الأكَّارُ يقال له : الخبير . والخبر : المزادة الواسِعَةُ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ يَومئِذٍ﴾ .

قرأ أهل الكوفة : " مِنْ فَزَعٍ " منونًا بـــ " يَوْمَئِذٍ " نصبًا فمَنْ نون لم يُجز فِي الميمِ إلا النَّصب .

وقرأ أَبو عَمْرو وابن كثيرٍ وابن عامرٍ : " من فَزَعِ يَوْمِئِذٍ " بكسر الميم غير منون جعلوه مضافًا .

وروى إِسْمَاعِيل ، عن نافعٍ " مِنْ فَزَعِ يَوْمَئِذٍ " لم ينون وفتح الميم ، لأنَّه جعل " يومَ " مَعَ " إذ " كالاسمِ الواحدِ ؛ ولأنَّ إضافة " يومَ " إلى " إذ " غير محضة ؛ لأنَّ الحروف لا يُضاف إليها ولا إلى الأفعال ، لا يقال : هذا غلامُ يقوم ، ولا يقال : هذا غلام إذا ، وإنما أجازوا فِي أسماء الزَّمان الإضافة إلى الحروف وإلى الأفعال نحو " هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِيْنَ " لعلةٍ قد ذكرتها .

وقوله تَعَالى : ﴿بغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلوْنَ ﴾ فِي آخر النمل .

قرأ نافعٌ وابن عامرٍ وحفصٌ عن عاصمٍ " تَعْمَلوْنَ " بالتَّاء .

وقرأ الباقون بالياء .

وفي هذه السورة ستُّ ياءات إضافة :

" إني ءانَسْتُ نارًا " " أَوْزِعْنِيَ أنْ " " ما ليَ لا أَرَى " " إني أُلقِيَ إليَّ " " ءآتانِ الله " " ليَبْلوَنِي ءَأَشْكُر ".

فَتَحَهُنَّ نافعٌ فِي رواية ورش .

وفتحَ ابن كثيرٍ " أوْزِعْنِيَ " و " إنِّيَ " و " ما ليَ " وأسكن الباقي .

وحرَّك أَبُو عَمْرٍو حرفين " إنيَ ءانَستُ" و " ءاتانِ الله" .

وفتح عاصمٌ والكِسَائيُّ : " مَا ليَ " وأسكن الباقي .

وفتح حفصٌ " ءاتانِ الله ".

وأما حمزة وابن عامرٍ فإنهما أسكنا كل ذلك .

ومن سورة القصص

قوله تَعَالى : ﴿وَنُرِيَ فِرعَونَ وَهامانَ﴾.

وقرأ حمزة والكِسَائِيُّ " ويَرَى " : بالياء : فِرْعَوْنُ " بالرَّفعِ ، وكذلك الأسماء التي بعدها .

وقرأ الباقون : " ونُرِيَ فِرْعَوْنَ " بالنون ونصب الأسماء .

فَمن قرأ بالنّون فحجته : " ونريد أنْ نَمُنَّ . . . ونُرِيَ فِرْعَوْنَ "، " ونُرِيَ " فعلٌ معتل والأصل : نرأى فنقلوا كسرة الهمزة إلى الراء وسقطت الهمزة لسكونها ، وسكون الياء .

ومَنْ قَرَأَ : " وَيَرَىَ فِرْعَوْنُ " فيكون موضعه رفعًا ونصبًا فمَنْ جَعَل موضِعَه نصبًا نَسَقَهُ عَلى " أَنْ نَمُنَّ وأنْ نريَ فرعون والأصل وأن نرأى فنقلوا فتحة الهمزة إلى الراءِ فصارت ألفًا لانفتاح ما قبلها .

وقوله تَعَالى : ﴿عَدُوًّا وَحَزَنًا﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : " وحُزْنًا " بضم الحاء وجزم الزاي .

وقرأ الباقون : " وحَزَنًا " ففي ذلك ثلاثة أقوال :

قال قومٌ : هما لغتان ، الحُزْنُ ، مثل : العُدْمُ والعَدَمُ والسُّقْمُ والسَّقَمُ .

وقال آخرون : الحُزْنُ : الإثم ، والحَزَنُ : المَصْدَرُ ، يقال : حَزِنَ حَزَنًا .

والقول الثَّالثُ : - قول الخَلِيْل – إنَّ الاختيارَ فِي موضعِ النَّصبِ أن تَقُول : الحَزَنُ بالنَّصب كقوله : " الحَمْدُ لله الذي أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ " ولم يَقُل : الحُزْن ؛ لأنَّه فِي موضعِ نَصْبٍ ، وفي موضع الرفع والجر : الحزُن ؛ لأن الضمة والكسرة لا يلتقيان فخفف الزَّاي .

وحدَّثني أَبو الحَسَن بن عُبَيْدِ الحافظُ ، قال : حَدَّثَني يَحيى بن أَبِي طالبٍ ، عن يَزيد بن هارون ، عن جُوبير ، عن الضَّحاك فِي قوله : " يا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ " قال : واحزنًا .

قوله تَعَالى : ﴿حتَّى يُصْدِرَ الرِّعاءُ﴾.

قرأ أَبو عَمْرٍو وابن عامرٍ " يَصدر " بفتح الياء .

وقرأ الباقون : حتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ " بضم الياء .

فمن فتح جعل الفعل للرِّعاء ، والرِّعاء : جمع راعٍ : مثل صاحبٍ وصحابٍ ،

ويقال : راعٍ ورعاةٌ مثل قاضٍ وقضاةٍ ، وراعٍ وراعون مثل قاضٍ وقاضون .

فإن سائلٌ سائلٌ فَقَال : ما مثال رُعاة من الصَّحيح؟ فقل : لا مثال له من الصَّحيح عند البصريين ؛ لأنَّ وزنَ رعاةِ فُعَلة ، وعند الكوفيين فُعَّلٌ مثل غُزًّى فِي جمع غاز ، والأصل : رُعًّى ، فحذفوا حرفًا كراهية التشديد وعوَضُوا الهاءَ فِي آخر . ومثل رُعًّى فِي جمع راع بُدًّى فِي الأعراب يريدون : " بادُون" قرأ بذلك ابن مَسْعُود .

ومَنْ قَرأَ : " يُصْدِرَ " بالضّمة فمعناه : حَتَّى يصدروا إبلهم ومواشيهم عن الماء ، يقال : وَرَدَ زيدٌ الماءَ يَرِدُهُ وُرُودًا وارِدٌ ، وصَدَرَ عن الماءِ يَصْدُرُ صَدَرًا فهو صادِرٌ . وأصْدَرَ : صدَّر غيره وأَورده يُصدره ويُورده إصدارًا وإيرادًا ، والموضع : المَصدرُ والمَوردُ .

وقرأ حمزة والكِسَائِيُّ : " حتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ " بإشمام الراء .

ومن العربِ مَن يَقُول : حَتَّى يُزْدِرَ الرِّعَاءُ بالزاي خالصًا أنشدني ابن دُرَيْد :

ولا تُهَيِّبنيْ المَوْمَاةُ أَرْكَبُها إِذَا تَجَاوَبَتِ الأَزْدَاءُ بالسَّحـَـرِ

يريدون بأزداء : الأصداء ، وهو جمع صَدًى . الصَّدَى : ذَكَرُ البُوْمِ ، والصَّدَى : الصَّوْتُ الذي يُجيبك فِي الحمام والصَّحراء . والصَّدَى : العَطَشُ ، والصَّدَى : القِيَامُ بأمرِ المَعَاش ، يقال : فلانٌ صَدَى مالٍ . والصَّدَى : عِظامُ المَيِّتِ إذا بَلِيَ ، قال أَبو دُؤَادٍ :

سُلط الموتُ والمنونُ عَليهم فَلهُمْ فِي صَدَى المَقَــابِرِ هَامُ

والصَّدَى – أيضًا – : من أَلوان الخَيْل ، يقال : فَرَسٌ أَصْدَى والأُنثى صَدَّاء . والصَّدأ – بالهمز – صَدَأُ الحَدِيْدِ والسَّيْفِ ، قال النَّابِغَةُ :

سَهِكِيْنَ مِنْ صَدَإِ الحَدِيْدِ كَأَنَّهُم تَحْتَ السَّنَوَّرِ جَنَّة البَقَّــارِ

تقول العربُ : يدي من الحديد سَهِكه ومن الأشنان فَضيضه . ومن المراد روطه ، ومن الخَمر وحده ، ومن الزَّعفران ردعه ، ومن المسك والطيب عَبَقه ، ومن الزُّبد وضره ، ومن اللحم زهمه ، ومن الغُثات قَشمه ، وقال النَّضر بن شُميل :

يُقال : لخمرِ العجين إذا حمض : الوصدُ .

قرأ حمزة وحده : " أو جُذوة " بالضم ، وجمعها جُذًى .

وقرأ عاصمٌ : " جَذوة " بالفَتْح ، وجمعها جُذًى .

وقرأ الباقون : " جِذوة " بالكسر وجمعها جُذًى ، قال الشَّاعِر :

باتَتْ حَوَاطِبُ لَيْلى يَلتَمِسْنَ لَها   جَزْلَ الجُذَا غيرَ خوّارٍ ولا دَعِرِ

الدَّعِرِ من الحَطَب : المدخن المُؤذي . ويُسمى الرَّجُل العَيَّاب المؤذي الداعر تشبيها بالعود الدَّعِر ، والعامةُ تصحف فتقول : ذاعر بالذال ، وهو خطأ .

وإنما الذَّاعر المفزع ، يقال : ذَعَرَ فلانٌ فلانًا : إذا أفزعه . قال الشَّاعِر :

ومـــاءٍ قَـــدْ وَرَدتُ لوَصْـــل أَرْوَى   عَلَـــيْهِ الطَّيْـــرُ كالـــوَرَقِ اللجَـــيْنِ

ذَعَـــرْتُ بِـــهِ القَطَـــا وَنَفَـــيْتُ عَـــنْهُ   مَقَـــامَ الـــذِّئْبِ كَالـــرَّجُل اللعِـــيْنِ

فجَذوة وجِذوة وجُذوة لغات ثلاث بمعنًى ، وهو الخشب فِي رأسه نار ، ومثله رُغوة اللبن ، ورَغوة ، ورِغوة .

وقوله تَعَالى : ﴿واضمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾.

قرأ أهل الكوفة وابن عامرٍ بضم الرَّاء .

وقرأ الباقون : " من الرَّهَبِ " بفتح الراء ، والهاء .

وروى حَفْصٌ عن عاصمٍ : " من الرَّهْبِ " بفتح الراء ، وجزم الهاء ، فَقَال قومٌ : هُنَّ لغاتٌ ثلاثٌ معناه : الفزع والرهبة ، أي : اضمم إليك يديك ، وهما جناحا الرَّجُل . كما أن الأذن قمع ، والعين مسلحة ، والقلب أمير ؛ لأنه لما ألقى عصاه -صلى الله عليه وسلم- فصارت جانًا تَثَنّى رَهِبَ وفَزِعَ فأمره الله أن يضمَّ إليه جناحَيْه ليذهبَ عَنْهُ الفَزَعُ .

فَقَال مجاهدٌ : كُل من فَزِعَ من شيءٍ فضمَّ جَنَاحَهُ إليه — أي : يَدَيْه — وقرأ هذه الآية ذهب عَنْهُ الفَزَعُ ، ومن آوى إلى مضجعه فقرأ : " قُل يَأيُّها الكَافِرُوْنَ " لم يَفْزَع فِي نَوْمِهِ .

وقال آخرون : الرُّهْبُ بالضَّمِّ : الكُمُّ : يقال للكُمِّ : رِدْنٌ وأردانٌ ورُهْبٌ ورُهْبَانٌ وقِنٌّ وأَقْنَانٌ .

قال الشَّعْبِيُّ : دخلتُ حيًّا من أحياءِ العَرَبِ لأسألهم عن الرُّهب فدللتُ إلى أفصحِ مَن فِي الحَيِّ فصادَفْتهُ غائبًا عن بيته . وخرجت بنيَّةٌ له تروّح عشرواية فقلتُ لها : أيْ بنيَّة أينَ أبوك؟

فَقَالت : إن دَللتُكَ عَلى أَبِي أنطيتني ما فِي رُهْبِكَ؟ فنَثَرْتُ كسرات كانت فِي كُمِّي ، فأعطيتها ورَجَعْتُ . وقال قومٌ : الرَّهْبُ بالإِسكان لا يكون مخففًا من مُثقّلٍ ، لأنَّ العَرَبَ

تُسكِّن المَضموم والمَكسور ولا يُسكِّنون المَفتوح .

وقال الأَصْمَعِيُّ : فسألتُ أبا عَمرٍو : لمَ لم تقرأ : " وَيَدْعُونَنَا رَغْبًا ورَهْبًا " مَعَ مَيلك إلى التَّخفيف؟ فَقَال : ويَلك أَجَمَلٌ أخف أم جَمْلٌ ويقال : ناقة رهب : إذا كانت غَزِيرة .

وقوله تَعَالى : ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانانِ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وأبو عَمْرو : " فَذَانِّكَ " مشددًا ، وهو تَثنية ذلك باللام فأُدغمت اللام فِي النُّون .

وقال آخرون : لما قلت حروف الاسم قوَّوها بالتَّشديد .

وقرأ الباقون : " فَذَانِكَ " خفيفةً ، وهو تثنية ذاك بغيرِ لامٍ .

وروى شبلٌ عن ابن كثيرٍ : " فذانيك بُرهانانِ " والبرهانان : البيانان ، وهما : اليَدُ والعَصَا ، وذلك أن مُوسَى أُعطي تسعَ آيات بينات : اليَد ، والعَصَا ، والقُمَّل ، والضَّفَادِعَ ، والدَّمَ ، وفلقَ البحرِ ، والطُّوفان ، والجَرَادَ ، وانفجارَ الماءِ من الحَجَر .

وحدَّثني أَبُو الحَسَن الحافِظُ ، قَال حَدَّثَنِي يَحيى بن أَبِي طَالب ، قَال : أخبرنا يَزيد بن هارون ، عن جُويبر ، عن الضَّحاك فِي قوله : ﴿ ءَاتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيات بيِّنَاتٍ ﴾ قَال : خمسٌ فِي الأعراف عَصا مُوسَى ، ويَده ، وعِقْدَة لسانِه ، قَال الضحاك : والقُمَّل : الدَّبا يعني : صِغَار الجَرَاد .

وقوله تَعَالى : ﴿رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾.

قرأ عاصمٌ وحمزةُ : " يُصَدِّقُنِيْ " بالرَّفْعِ ، ولم يجعلاه جوابًا للأمر ، ولكن حالا ، وصلة للرِّدء ، والتقدير : ردءًا مصدِّقًا لي . قَال قُطْرُبٌ : يُقال : رَدَأْتُ الرَّجُل وأَرْدَأْته : إذا أعنته .

وقرأ الباقون : " رِدْءًا يُصَدِّقْنِي " بالجزمِ جوابًا للأمر ، أرسله ردءًا يصدِّقْنِي ، وإنما يجزم جوابُ الأمر ، لأنَّه فِي تقدير شرطٍ وجزاءٍ أي : إنك إن أرسلته صَدَّقني .

وأمَّا قوله : " رِدْءًا " فإن القراء يهمزونه إلا نافعًا فإنه قرأ " رِدًا يُصَدِّقُني " بترك الهمزِ .

تَقُول العربُ : أرداه يرديه إرداءةً : إذا أعانه .

وقال آخرون : رداه . فأما ردى يردى فهو عدو الفرس .

وقال الأصمعي : سَأَلت مُنتجة بن نَبهان عن رَدَيَان الفَرس ، فَقَال : هُوَ عدوٌ بين آريه ومتمعكه .

وسُئِل الأصمعي عن معنى قول النَّبي -صلى الله عليه وسلم- :

" إذَا أذَّن المُؤَذِّنُ خَرَجَ الشَّيْطَانُ له حُصَاصٌ" قَال أما رَأَيْت الحمار إذا حرَّك ذَنَبَهُ فِي عَدوِهِ ، ونفخَ الأَصَمعِيُّ شِدْقَيه .

وأما ردى — يردى — بغير همز — فمعناه : هَلكَ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَقَال مُوْسَى رَبِّي أَعْلَمُ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ : " قَال مُوسَى " بغيرِ واوٍ . وكذلك مصاحف أهل مكة .

وقرأ الباقُون بالواو .

وقوله تَعَالى : ﴿ومَنْ تَكُوْنُ له عاقِبَةُ الدَّارِ﴾.

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِيُّ " مَنْ يَكُوْنُ " بالياءِ ؛ لأنَّ تأنيثَ العاقبة غيرُ حقيقي ، ولأنَّه قد حَجَزَ بين الاسمِ والفعل حاجزٌ .

وقرأ الباقون بالتاء ، لتأنيث العاقبة .

وقوله تَعَالى : ﴿أنَّهم إلينا لا يُرْجَعُونَ﴾.

قرأ نافع وحمزة والكِسَائِيُّ : " لا يُرجعون " أي : لا يصيرون .

وقرأ الباقون : " لا يَرجعون " أي : لا يردون . تَقُول العرب : رجع زيدٌ عمرًا ، وسلمتُ عَلى زيد ، فَرَجَعَ زيدٌ السلامَ إِليَّ قَال ذُو الرُّمة :

وَهَل يُرْجِعُ التَّسْلِيْمَ أو يَكْشِفُ العَمَى ثَلاثُ الأَثَافِي والدِّيَارُ البَلاقِـــعُ

والرجعُ : المَطَرُ ، قَال الله تَعَالى : ﴿والسَّماءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾ بالمطرِ ، ﴿والأرضِ ذَاتِ الصَّدْعِ﴾ بالنَّبات ، والرجع : جمعُ رجعةٍ ، وهي الإبل يرثها الإنسان عن أَبِيهِ فيبيعها ويشتري غيرها فَيَضعف رأيه . ويسمى الذِي اشترى الطارف ، والذي باع التالد .

وقوله تَعَالى : ﴿قَالواْ سِحْرَانِ﴾.

قرأ أهل الكوفةِ : " سِحْرَانِ " يريدون كتابيه ؛ التوراة والفرقان ، ﴿تظاهرا﴾ أي : تعاونا .

وقرأ الباقون : "ساحِران " بألف يريدون محمدًا وموسى -صَلى اللهُ عَلَيْهُما- . ولا يجوزُ التَّشديد فِي " تَظَاهرَا " لأنه فعل ماض ، ولو كان مستقبلا لكان تظاهران بالنون ؛

لأن الفعل المضارع لا بدَّ له من نونٍ فِي تثنيته وجمعه إذَا استتر فِيهِ الاسم ، كقولك : الرَّجُلانِ يقومان ، والرِّجال يقومون .

وقوله تَعَالى : ﴿يُجْبَي إِلَيْهِ ثَمَراتُ كل شَيْءٍ﴾.

قرا نافعٌ : " تُجْبَى " بالتاء لتأنيث الثمرات .

وقرأ الباقون بالياء لثلاثِ عللٍ :

إحداهن : أَنَّهُ فعل مقدم فشبه بمقام النسوة .

والعلةُ الثانيةُ : أنك قد حجزت بين الاسم والفعل بحاجزٍ .

والعلةُ الثالثةُ : إن كان علمُ التَّأنيث فِي الثمرات التاءَ فإنّ تأنيثَها غيرُ حقيقي .

فإن قيل لك : قد قَال الله تَعَالى : ﴿يُجْبَى إِلَيْه ثَمَراتُ كل شيءٍ﴾ وقد رأينا بَعضًا من الثمرات لا يجبى إِلَيْه كقوله : الجَبَل ، وخراسان .

ففي ذلك جوابان :

أحدهما : أن " كل " بمعنى بعض ، كما قَال : ﴿ يأتيها رِزْقُها رَغَدًا مِنْ كُل مَكَانٍ﴾ أي : من بعض الأمكنة .

وقال آخرون : إن الثمرات تصل إِلَيْه من كل مكان ، ومن كل قطرٍ من أقطار الأرض ما يشاء ، إما يابسا ، وإما رطبا ، وإما مقدّدًا .

وقوله تَعَالى : ﴿لخَسَفَ بنا وَيْكَأَنَّهُ﴾.

قرأ عاصمٌ فِي روايةِ حفصٍ : " لخَسَفَ بنا " كأنه أضمر الفاعل لخَسَفَ اللهُ بِهِمْ .

وقرأ الباقون : " لخُسِفَ " عَلى ما لم يُسم فاعله وحجتهم ما حَدَّثَنِي أَحْمَد ، عن عليّ ، عن أَبِي عُبَيْدٍ ، قَال : فِي حرف عَبْد الله " لا خُسِفَ بنا " والخَسْفُ فِي اللغة : أن تَنقلب الأرضُ عَليْهِ ، أو تَبْتَلعَهُ الأرضُ . ومن ذلك قوله تَعَالى : ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وبدَارِهِ الأَرْضَ﴾.

هذه الهاء كناية عن قارون . وكان ابن عمِّ مُوسَى ، وعالمًا بالتَّوراة فحسد مُوسَى وبَغَى عَليْهِ لكثرةِ ماله لأنَه أوتي من الكُنوز ما إنَّ مفاتحه لتنوء بالعُصْبَةِ أي : لتثقل العُصبة ، والعُصبة الأربعون . وكذلك بلغ من بَغْيِهِ أن امرأةً كانت فِي ذلك الزمان وكانت بغيًّا فاجرةً بذل لها مالا ورغَّبها وقال لها : صيري إلى مُوسَى فِي يوم مجلسه ، وقولي إن مُوسَى رَاودني عن نَفسي فبلغَ ذلك مُوسَى -عَليْهِ السَّلام- ، وأمر الله الأرض أن تطيع

مُوسَى ، فلمّا صارت إلى المجلس وَجَدت قارون فِي المجلس ، فأدركتها العصمة وهابت مُوسَى ، وقالت فِي نفسها ليس لي يومُ توبةٍ أشرفَ من هَذَا ، فقالت : إنَّ قارُون حَمَلني عَلى أن أَدَّعي عَلى مُوسَى ذَيت وذَيت ، فَقَال مُوسَى للأرضِ : خُذِيه ، فأخذته إلى ساقه ، فَقَال: يا مُوسَى سألتك باللهِ والرَّحِم ، فَقَال للأرض : خُذيه : فابتلعته فهو يتجلجل فيها إلى يومِ القيامة .

فذلك قوله : " فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ " وقرأ شَيْبَةُ : " فَخَسَفْنَا بِهُ " بضم الهاء . وقد أنبأت بعلةِ ذلك فيما سلف من الكتاب .

فأمَّا قوله : ﴿ وَيْكَأَنَّهُ ﴾ ، ففيه قولان ؛ يكون متصلا ، ومنفصلا ، فاختار أهل البصرةِ أن تَقِفَ عَلى " وَيْ " ثُمَّ تبتدئ : كأنَّه ، و " وَيْ " كلمة حُزْنٍ عندهم . قَال الشَّاعِر :

سَأَلتَانِي الطَّلاقَ أَنْ رَأَتَانِي ... قَلَّ مَالِي قَدْ جِئْتُمَانِي بِنُكْرِ
وَيْ كَأَنْ مَنْ يَكُنْ لهُ نَشَبٌ يحْـ ... ـبَبْ وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرٍّ

واختارَ الكوفيُّون أن يجعلون " وَيْكَأَنَّهُ " كلمةً واحدةً ؛ لأنهم وجدوه كذلك فِي المُصحف مكتوبًا ، ومعنى " ويكأنه " : ألم تَرَ أنَّه .

وقال آخرون : " ويْكأَنَّه " معناه : ويْلكَ إنَّه فحذف اللام تخفيفًا .

حَدَّثَنِي ابن مجاهد ، عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفرَّاءِ ، قَال : سألت امرأةٌ من الأعراب زَوجها عن ابنه ، فَقَال : وَيْكأنَّه وراء الحائِطِ ، ومعناه : ألا تَرَيْنَهُ ، وألَمْ تَرَيْ أَنَّهُ وراء الحائط .

وفي هذه السُّورة من الياءات المختلف فيها :﴿ أنِّيَ أُرِيْدُ﴾.

فتحها نافعٌ .

وأسكنها الباقون .

و ﴿ سَتَجِدُنِي ﴾ ، و ﴿ إنِّي ءانَسْتُ نَارًا لعَلي آتيكُم ﴾ ، و ﴿ إنِّي أَنَا اللهُ ﴾ و ﴿وَمعِيَ رِدْءًا ﴾ ، و ﴿ عَسَى رَبِّي أنْ يَهْدِيَنِي ﴾ ، ﴿إنِّي أَخَافُ ﴾ ، ﴿ربِّي أَعْلمُ ﴾ ، ﴿لعَلي أطَّلعُ ﴾ ، ﴿ عِنْدِي أَوَ لمْ ﴾ ، ﴿ قَال رَبِّي أَعْلَمُ ﴾ ، فَتَحَهُنَّ نافعٌ إلا قوله : ﴿ مَعِي رِدْءًا ﴾.

وفتح ابن كثيرٍ وأبو عمرٍو تسعًا ، الباقون " ستجدني " " وإنِّي أريد " ، و " مَعِيْ رِدْءًا " ، وفتح عاصمٌ فِي رواية حفصٍ " مَعِيَ رِدْءًا " وأسكن الباقون كل ذَلِكَ .

ومن سورة العَنْكَبُوْت

قوله تَعَالى : ﴿وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

قرأ عاصمٌ بروايةِ أَبِي بَكْرٍ : " يَرْجِعُونَ " بالياء .

والباقُون بالتَّاءِ .

قوله تَعَالى : ﴿أَوَ لَمْ يَرَوا كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ الخَلقَ ثُمَّ يُعِيْدُهُ﴾.

قرأ أهل الكوفةِ بالتَّاءِ عَلى الخِطَاب . أي : قُل لهم يا مُحَمَّد حين أنكروا البَعث والنُّشور أو لم تَروا كيف يُبْدىءُ الله الخلق أي : إذا أنكرتم الإعادة كان الابتداء أولى بالنُّكرة ، فهو مقرون بأنَّ الله خالقهم ومثله : ﴿ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ﴾.

وقرأ الباقون بالياءِ . أخبر عَنْهُمْ . و " يُبدئ " فيهِ لغتان فصيحتان أتى بهما القرآن . بدأ الله الخَلقَ ، وأبدأهم ، وشاهده : ﴿ وهوَ الذّي يَبْدأُ الخَلقَ ﴾ و ﴿ كَيْفَ يُبْدِئُ اللهُ ﴾ والمَصدر من أبدأ مبدىء إبداءً فهو مبدئٌ ، ومن بدأ يبدأ بدأً وبدوًا فهو بادىءٌ ، والمفهوم مبدوءٌ ، يقال : " رجع عوده عَلى بدئه " بالهَمْزِ . وأمَّا بَدَا يبدو بغيرِ همزٍ ، قَال : ومعناه : ظهر : وسمعتُ أبا عُمَر يَقُول : ويجوز " رَجَعَ عَوْدُهُ عَلى بَدْوِهْ " بغير همزٍ ، قَال : ومعناه : الظُّهور ، وهو كقولهم : " مَا عَدَا مِمَّا بَدَا " فقلت لهُ : لمَ جمعه بين لفظتين بمعنًى . فَقَال : هَذَا كقولهم : " كَذِبًا ومَيْنًا " فَجَمَعَ بين اللفظتين لما اختلفتا .

وقوله : ﴿ يُنْشِىءُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وأبو عَمْرٍو : " النَّشآءة " بالمد مثل سقم سقامةً . والنَّشأة : المَرَّةُ الواحدةُ سقم سقمة ، قَال : وهو مثل قوله : ﴿ وَفَعَلتَ فَعْلَتَكَ ﴾ يقال : نشأ الغلام فهو ناشىء وامرأة ناشئة ، والجمعُ نواشىء . ويقال للجواري الصِّغار الملاح : النَّشأ ، قَال نصيب :

ولولا أن يُقال صَبَا نُصَيْب لقُلتُ بنفسيَ النَّشأُ الصِّغَـــارُ

وأنشأهم الله ينشئهم إنشاءً فهو منشىءٌ كما قَال : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً ﴾ ويقال نشيتُ ريحًا طيِّبَةً بغير همزٍ ، ورجلٌ نشوانٌ من الشَّرابِ ، ورجلٌ نشيانُ الخبر : إذا كان يتخير الأخبار . حَدَّثَنِي ابن عرفة وغيره عن ثعلب .

وقوله تَعالى : ﴿إنَّما اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُوْنِ اللهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾.
فِيهِ ستُّ قِرَاءَات :
قرأ حمزةُ وحفصٌ عن عاصمٍ : " مَوَدَّةَ " بالنَّصب والإضافة .
وقرأ نافعٌ وابن عامرٍ وأبو بكرٍ ، عن عاصمٍ : " مودةً " بالنَّصب والتنوين ، ونصب " بينَكُم " عَلى الظَّرف .
وقرأ ابن كثير وأبو عَمْرٍو والكِسَائِيُّ " مودةُ بينكم " بالرَّفع والإضافة .
وروى الأَعْمَش عن أَبِي بكرٍ ، عن عاصمٍ " مودةٌ " بالرفع والتَّنوين ويَنصب بينَكُم
فمن رفع فله مَذْهَبَان :
أحدُهما : يجعل إنما كلمتين ويكون : " ما " بمعنى " الذِي " ، وهو اسمُ " إن " و " مودةُ " خبر " إن " ومفعول " اتخذتم " " ها " محذوفة ، وتلخيصه : إن الذِي اتخذتموه مودةُ بينكم ، قَال الشَّاعِرُ :

ذَرِيْنِيْ إنَّما خَطَئِي وَصَوْبِي عَلَيَّ وإنَّ ما أَهْلَكْتُ مَال

يريد : أن الذِي أهلكه هُوَ مالٌ .
والمذهبُ الثاني : أن يرفعها بالابتداء و " فِي الحَيَاةِ الدُّنيا " خبرها .
ومَنْ نصب جعل " المَوَدَّةَ " مفعول " اتخذتم " ، ومن أضاف جعل " البين " الوصل .
ومن نوّن ولم يضف جعل " البين " ظرفًا ، وهو الفِراقُ أيضًا ، يقال : بينهما بينٌ بعيدٌ ، وبونٌ بعيدٌ ، وجلس زيدٌ بيننا ، وبَيْنا بالإدغام .
أخبرني ابن دُرَيْدٍ ، عن أَبِي حاتِمٍ عن الأصمعي : يقال : بان زيدٌ عمرًا : إذا فارقه بيونةً وبونًا . قَال الشَّاعِر :

كأنَّ عيني وقَدْ بَانُوا غَرْبًا يَضُوْحُ عِندَ مَجْنُوْنِ

والقراءةُ الخامسةُ : ما حَدَّثَنِي أَحْمَد ، عن عليّ ، عن أَبِي عُبَيْد أن ابن مَسْعُود قرأ " إنما اتخذتم من دون الله إنَّما مَوَدَّةُ بَيْنِكُم".
وفي قراءة أُبَيٍّ " إنَّما مَوَدَّةُ بَيْنِهِم " فهذه القراءة السَّادسة .
وقوله تَعَالى : ﴿ولوْطًا إذْ قَال لقَومِهِ إنَّكُمْ لتَأْتُونَ الفاحِشَةَ﴾.
قرأ نافعٌ وابن كثيرٍ وابن عامرٍ وحفصٌ ، عن عاصمٍ " إنَّكُمْ " عَلى الخَبَرِ من غيرِ استفهامٍ " أئنكم " بالاستفهام .

غير أنَّ ابن كثيرٍ لا يمدُّ ، ونافعٌ يمدُّ ، وحفصٌ عن عاصمٍ ، وابن عامرٍ بهمزتين وأبو عَمْرٍو يستفهم بهما جميعًا . غير أَنَّهُ يمدُّ " آئنكم " وقد ذكرتُ علة ذَلكَ فيما مضى .

فإن قيل : بم نُصبَ لوْطًا؟

فقيل : بإضمار فعلٍ ، والتَّقديرُ : واذكر لوطًا إذ قَال لقومه .

وإن قيل : لمَ صرفت لوطًا ، وهو عَجَمِيٌّ؟

فقل : لمَا كان اسمًا عَلى ثلاثةِ أحرفٍ وأوسطه ساكنٌ خفَّ فصرف لذَلكَ ، وكذلك نُوْحٌ ، فأمَّا هودٌ فعربيٌّ .

وقوله تَعالى : ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾، و ﴿ إِنَّا مُنَجُّوْكَ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بتخفيف الحَرفين كليهما .

وقرأ نافعٌ وأبو عَمْرٍو وابن عامرٍ وحفصٌ ، عن عاصمٍ بتشديد الحرفين كليهما .

وقرأ ابن كثيرٍ وأبو بَكْر ، عن عاصم : " لننجِّينه " مشدّدًا و " إنا مُنْجُوْكَ " مخفَّفًا ، فمــن خففها جعلها من أَنجى يُنجي مثل أَقام يُقيم ، كما تقول : نَجا زيدٌ من الغَرق ، وقام زيدٌ وأنجاه الله ، وأَقامه ، وشاهده : " فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَة " و " لئِنْ أنْجَانَا مِنْ هَذِهِ".

ومَنْ شدَّدها جعلها من نَجَّي يُنَجِّي ، وهو بمعنى أَندى ، مثل كرَّم ، وأكرم ، ونَزَّل وأنزل . غير أن نَجَّى وكَرَّمَ أبلغُ ، لأنه مَرَّةً بعدَ مرةٍ ؛ ومن خَفَّفَ واحدًا وشدَّد الآخر جمع بين اللغتين ؛ ليُعلم أنهما جائزتان .

فإن سَأَل سائلٌ فَقَال : لمَ قَال الله تَعالى : ﴿مُنَجُّوْكَ وأَهلك﴾ بفتح اللام ، وقال : ﴿ قُواْ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ بكسرِ اللام . وموضعهما نصبٌ؟

فالجوابُ فِي ذَلكَ : أنَّ العربَ ، تَقُول : رأيتُ أَهلك يريدون جميع القرابات ، ومنهم من يَقُول : رَأَيت أهلين ، فجمع أهلا عَلى أهلين فقوله : ﴿ وأهليكم ﴾ يريد تَعالى : وأهلينكم ، فذهبت النون للإضافة والياء علامةُ الجمعِ والنَّصب ، واللام كسرت لمجاورة الياء ، ومن ذَلكَ الحَدِيْثُ : " إنَّ لله أهلين قِيل : من هُمْ؟ قَال : أهل القرآن هُمْ أهل الله وخاصته" من العرب من يجمع أهلا أهلات، أَنشدني ابن مُجاهد:

فهُمْ أَهَلاَتٌ حَوْل قَيْسِ بن عَاصِمٍ إذَا أَدْلَجُواْ بالليْل يَدْعُوْنَ كَوْثَرَا

والصَّواب : أن تجعل أهلات جمع أهلية .

فإن قيل لك : يجوز أن تَقُول : أهلون بفتح الهاء كما تَقُول : أرضون إذ كان الأصل فِيهِ أرضات؟

فالجوابُ فِي ذَلكَ قَال سيبويه : إنما جمعت أرضون عَلى فتح الرَّاءِ ؛ لأن الأصل أرضات . فلما عُدل إلى جمع السلامة بالواو والنون تركت الفتحة التي كانت فِي أرضات؛ لأن ما لا يعقل لا يجمع بالواو وبالنون .

وأجازَ الفَرَّاءُ أَرْضُونَ ، وأَرَضُون ، ولغة ثالثة أراض .

واعلم أن " أهل " مذكر تصغيره : أُهيلٌ . وابن " أرض " لمؤنثه ، وتصغيرها : أُريضة . فالتَّاء سائغة ممتنعة فِي المذكر ، فهذا فَصْل ما بنيهما وما علمت أحدًا تكلم فِيهِ .

وقوله تَعَالى : ﴿إنَّا مُنْزِلونَ ﴾.

قرأ ابن عامر وحده " منزُلون " مشدَّدًا من نَزَّل ينزُل .

والباقون : " مُنْزِلونَ " مخففًا من أنزل . وقد ذكرته بعامة فِي غير موضع .

وقوله تَعَالى : ﴿إنَّ الله يَعْلمُ ما يَدْعُونَ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ ونافعٌ وابن كثيرٍ وابن عامرٍ : " إنَّ الله يَعْلمُ ما تَدْعُوْنَ " بالتاء عَلى الخطاب .

وقرأ عاصمٌ وأبو عمرٍو : " يدعون " بالياء إخبارًا عن غَيْبٍ . و " ما " فِي موضع نصب بمعنى " الذِي" ، كناية عن الصَّنَمِ والوَثَن وغير ذَلكَ مما جعلوه إلهًا من دونِ اللهِ ، ولا نُشرك باللهِ شيئًا . فالوَثَنُ ما كان من صفرٍ أو حديدٍ أو خشبٍ . والصنم : ما كان من ذهب " يَدْعُوْنَ " صلة ما.

وقوله تَعَالى : ﴿وَقَالواْ لولا أُنْزِل عَليْهِ ءاياتٌ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ وعاصِمٌ فِي روايةِ أَبِي بكرٍ : بالتوحيد .

وقرأ الباقون بالجَمعِ فمن جمع فحجَّتُهُ " قُل إنَّما الآياتُ " ومن وحَّد اجتزأ بالواحدة عن الجميع . والآية فِي اللغة : العَلامةُ ، تقول العربُ : بيني وبينَ فلانٍ آيةٌ أي علامةٌ. قَال الشَّاعرُ :

تَوَهَّمْتُ آياتٍ لَهَا فَعَرَفْتُها   لِستَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا العَامُ سَــــابِعُ

وقوله تَعَالى : ﴿وَيَقُول ذُوقُواْ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وابن عامرٍ : " وَنَقُوْل " بالنون الله تَعَالى يُخبر عن نفسه .

وقرأ الباقون : " وَيَقُول " بالياء .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : حَدَّثَني ابن مجاهدٍ عن السِّري ، عن الفَرَّاء فِي قراءةِ عبدِ الله " ويُقَال ذُوْقُواْ " عَلى ما لمْ يُسَمَّ فاعله .

وقوله تَعَالى : ﴿يَا عِبَادِيَ الذِينَ ءَامَنُوا﴾.

بفتح الياء .

قرأ عاصمٌ ونافعٌ وابن كثيرٍ وابن عامرٍ ها هنا وكذلك فِي الزُّمر ﴿ يَا عِبَادِيَ الذْيِنَ أَسْرَفُوا﴾.

وقرأ أَبو عَمْرو وحمزة والكِسَائِيّ : " يَا عِبَادِيْ " بإسكان الياء فِي السُّورتين ، فمَن فَتَحَ الياءَ قَال : أَتيت بالكلمةِ عَلى أَصلها ؛ لأنَّ أصل كل ياءِ الفتحُ ، ولئلا يقطع لالتقاء الساكنين ، ومن أسكن وحذفه لفظًا ، قَال : لأنَّ النِّداءَ مبناه عَلى الحذفِ ، كما تَقُول : يا ربِّ ، ويا قومِ ، فمَن فَتحَ لم يجز أن يقف إلا عَلى الياء ، ومَن أسكن جاز أن يقف بغير ياءٍ . ويبني الوصل عَلى الوقف والاختيار فِي قراءاتهم جميعًا أن يقفوا بالياء ؛ لأنَّ الياءَ ثابتة فِي المصاحف فِي هاتين السُّورتين . فأمَّا فِي الزُّخرف ﴿ يَا عِبَادِ لا خوفٌ ﴾ فنذكره فِي موضعه -إن شاء الله- كما ذكره ابن مجاهد لأنَّا نَحْنُ متبعون لشيوخنا لا مُبتدعون .

وقوله تَعَالى : ﴿إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾.

قرأ ابن عامرٍ : " إنَّ أرضيَ " بفتح الياءِ عَلى أصل الكلمة .

والباقون يسكنون الياء تخفيفًا ، ومعنى هذه الآية أن المسلمين بمكة فِي صدر الإِسْلام وأوله كانُوا لا يجسرون عَلى إظهار الإِسْلام من المشركين . فأمرهم الله بالهجرة . فقَال : ﴿ يا عِبَادِيَ الذِيْنَ ءامَنُوا إنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ﴾.

وقوله تعَالى : ﴿ثُمَّ إلِيْنَا تُرْجعُوْنَ﴾.

قرأ عاصمٌ فِي روايةِ أَبِي بَكْر " يُرْجعُوْنَ " بالياء .

وقرأ الباقون وحفص ، عن عاصم بالتاء . وقد فسرته .

وقوله تعَالى : ﴿لنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴾ بالتاء .

وقرأ الباقون بالياء ومَعْنَاهُمَا واحدٌ .

تَقول العَرَبُ : بوأتُ فلانًا منزلا ، أي : أنزلته ، تبوأ فلانٌ المنزل ، قَال الله تَعَالى : ﴿والذِيْنَ تَبوَّءوا الدَّارَ والإيْمانَ﴾. وقال رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- : " مَنْ كَذَبَ عَليَّ مُتعَمِّدًا فَليَتَبَوأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ "

ومن قرأ بالتاء . فإن العربَ تَقُول : ثويتُ المكان : إذا نَزَلتُ ، وأنَا ثاوٍ ، وقال الله تَعَالى : ﴿ومَا كُنْتَ ثَاويًا﴾. ومنَ العَرَب مَنْ يَقُول : أثْوَيْتُ. قَال الأعشى :

أثْوِى وقَصَّرَ لَيْلةً ليُــزَوَّدَا ... وَمَضَى وأَخْلفَ من قُتَيْلةَ مَوْعِدًا

وقال آخرون : الرواية الصحيحة " أَثَوَى " بفتح الثاء فيكون الألفُ ألفَ الاستفهام ، وأَثواه الله لا غيرُ ، وقريب منه التَّبيُّن فِي الأمر ، والتَّثبُّتُ بمعنى ، قَال الله تَعَالى : ﴿إنْ جاءَكُمْ فاسِقٌ بنبأ فَتَبَيَّنوا ﴾ وتقرأ " فَتَثبَّتُوا " وقد ذكرتُه فِي النِّساء ، وقال رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- " " ألا إنَّ التَّبين من الله والعَجَلةُ من الشَّيْطَان فَتَثَبَّتُوا " التبينُ فِي الأمرِ : التَّثبُّتُ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَليَتمَتَّعوا﴾.

قرأ ابن كثيرٍ ونافعٌ برواية قالون وحمزةُ والكِسَائِيُّ : " وليَتَمَتَّعُوا " بجزم اللام ؛ لأنه لام وعيدٍ فِي لفظ الأمر لأن الله تَعَالى ما أمرهم بالإصرار عَلى المعاصي ، والكفر ، ولكنه كقوله : ﴿ اِعْمَلواْ مَاْ شِئْتُمْ ﴾ عَلى الوعيد وهذا لا يكون ابتداء وهو كما تَقُول للآخر : لا تَدْخُل هذه الدار فيقول : لا بد لي من دخولها فتَقُول : أدخلها وأنتَ رجلٌ .

وقرأ الباقون : " وَليَتَمَتَّعُوا " بكسر اللام ، فَقَال قومٌ : هِيَ لامُ " كي " ، والاختيار أن تجعلها لامَ أمرٍ ووعيدٍ كالأولى سواء ، ولكنَّ العربَ لها فِي الأمرِ لغتان : الكسرُ عَلى الأصل والجَزْمُ تخفيفًا ، وقد ذكرتُ ذَلكَ فِي الحجّ ، والبقرة وأنبأت عن علته .

وقال ابن مجاهدٍ : واختلف عن نافعٍ . فروى ورش : " وَلِيَتَمَتَّعُواْ " بكسرِ اللام .

وروى الباقون عنه بالإسكان .

وقال بعضُ أهل العلمِ : الاختيارُ أن تجعله لامَ " كي " نسقًا عَلى قوله : ﴿ ليَكْفُرُواْ بِمَا آتَيْنَاهُمْ وَليَتَمَتَّعُواْ﴾.

وقوله : ﴿ إنِّي مُهَاجرٌ إلى رَبِّي﴾.

فتح الياء نافع وأبو عَمْرو .

وأسكنها الباقون .

ومن سورة الروم

قوله تَعَالى : ﴿ثُمَّ كان عَاقِبَةَ الذِيْنَ أَسَاءوا السُّوأى﴾.

قرأ أهل الكوفةِ وابن عامرٍ " عاقبةَ " بالنصب جعلوها خبر " كان " واسم " كان "، " السُّوأى" والسُّوأى : العذاب ها هنا و " أن كَذَّبُواْ " فِي موضعِ نصبٍ . والتَّقدير : ثُمَّ كان عاقبتهم العذاب لكذبهم ، لأنْ كذَّبُوا بآياتِ الله .

وقرأ الباقون : " عَاقِبَةُ " بالرَّفْعِ جعلوها اسم " كان " والخَبر " السُّوأى " ، والخبرُ والاسمُ ها هنا معرفتان . وإذا اجتمع اسمان نظرت فإن كان أحدُهما معرفةً والآخرةُ نكرةً جعلت النكرة الخَبَرَ ، والمَعْرِفَةَ الاسمَ . وإذا كانا معرفتين كنتَ بالخِيَارِ أيُّهما شِئْتَ جَعَلْتَهُ خَبَرًا ، وأيُّهما شئتَ جعلته اسمًا ، و " السُّوأى " اسمٌ عَلى فُعلى مثل قُصوى .

وأبو عَمْرٍو يقرأها بين بين .

وحمزةُ والكِسَائِيُّ يميلان .

والباقون يفخمون ، قَال أُفنون التَّغلبي شاهدًا لأبي عمرٍو – والأفنون فِي اللغة : الحَيَّةُ ، والعَجُوْزُ :

أَنَّــى جَــزوا عامــرًا سُوْأَىْ لِفعْلِهِمُ أَمْ كَـيْفَ يَجْزُونَنِــي السُّوْأَى مِنَ الحَسَنِ
أَمْ كَـيْفَ يَــنْفَعُ ما تُعْطِي العَلوقَ بِه رِئْمَــانُ أَنْــفٍ إذَا مَـــا ضُــنَّ باللبن

وقوله تَعَالى : ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ﴾.

قرأ أَبو عَمْرٍو وعاصمٌ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ بالياء . أي : يُرَدُّون .

وقرأ الباقون : " تُرْجَعُوْنَ " أي : تُردُّون .

وقوله تَعَالى : ﴿إنَّ فِي ذَلكَ لآيَاتٍ للعالميْنَ﴾.

قرأ عاصمٌ فِي روايةِ حَفْص : " للعَالمِيْنَ " بكسر اللام جمع عالمٍ ، لأنَّ العالمَ بالشيءِ يكون أحسنَ اعتبارًا من الجاهل كما قَال تَعَالى : ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إلا العَالمُوْنَ﴾.

وقرأ الباقون : " لآيَاتٍ للعَالمِيْنَ " بفتح اللامِ ، والعالمُ : هُوَ كل ما خَلقَ الله من الإِنس والجِنِّ وحيوانٍ وطائرٍ وجامدٍ .

فإن قيل لكَ : فإذا كان العالم كما قد فسرت فكيف تكون العبرة من الجَماد والطَّائِر والبَهيمة؟

فالجوابُ فِي ذَلكَ : أن اللفظَ ، وإن كان عامًّا ، فإنه يراد بِهِ الخَاصُّ ، والتَّقدير : لآياتٍ للعالمين العُقلاء ، كما قَال تَعالى : ﴿ وَهُوَ فَضَّلكُمْ عَلى العالمِينَ ﴾ أي : عالمي زمانهم من النِّساء ، والرِّجال . ولم يُرد الله تَعالى أي : فَضَّلتكم عَلى الجَماد . وإن كان الله تَعَالى قد فضَّل الإِنسَان عَلى كل ما خَلقَ عَلى أن القرآن عِمْرَان العالم ، الملائكة والإنس والجن .

وحدثنا أَبُو العَبَّاس بن عُقْدَةَ ، قَال : حَدَّثَنَا عَبْد الله بن مُحَمَّد بن نوح ، قَال : حَدَّثَنَا أَبِي ، قَال : حَدَّثَنَا الحُسَيْن بن مُحَمَّد ، قَال : حَدَّثَنَا أميرُ المؤمنين أَبو جَعْفَر المَنصور ، عن أَبيهِ ، عن جَدّه ، عن ابن عَبَّاس فِي قولِهِ : ﴿ الحَمْدُ للهِ ربِّ العالمِيْنَ ﴾ قَال الجنُّ والإنسُ .

وقولهُ تَعَالى : ﴿وَكَذَلكَ تُخرَجُونَ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : " تَخرُجُونَ " بفتح التاءِ . جعل الفعل لَهُم ؛ لأنَّ الله تَعَالى إذا أخرجهم خَرَجُوا هُمْ ، كما تَقُول : ماتَ زيدٌ . وإن كان الله أماته ، ودَخَل زيدٌ الجنةَ ، وإن كان الله أدخله ، لأنَّ المفعول بِهِ فاعلٌ إما بمطاوعةٍ أو حركةٍ .

وقرأ الباقون : " تُخرَجُونْ " بضمِّ التَّاءِ ، وفتح الراءِ عَلى ما لم يُسمَّ فاعله ، وحجَّةُ الأولين قوله تَعَالى : ﴿يَوْمَ يَخرُجُونَ مِنَ الأَجْدَاثِ سِرَاعًا﴾.

وقوله تَعَالى : ﴿وَكَذَلكَ نُفَصِّل الآياتِ﴾.

اتَّفقُوا عَلى النُّون . وإنَّما ذكرتُهُ لأنَّ عباسًا رَوَى عن أَبِي عَمْرٍو " وَكَذَلكَ يُفَصِّل الآَياتِ " بالياءِ أي : قُل يا محمد وكذلك يُفَصِّل اللهُ الآياتِ أي : يُبينها .

ومن قرأ بالنُّون فالله تَعَالى يخبر عن نفسه ، يقال : فصَّل الحكم إذا قطعه وفصّل الآيات ، أي : بينها ، وكذلك تَفصيل الجمل فِي الحساب إنما هُوَ التَّبين والتَّلخيص ، والمفصل سُمِّي لكثرةِ الفُصُول فيها بـــ بِسم الله الرَّحْمَن الرَّحيم.

وقوله تَعَالى : ﴿وَمَا ءاتَيْتُمْ مِنْ رِبًا﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وحده : " أتَيْتُمْ " مقصورًا .

وقرأ الباقون بالمَدِّ ؛ لأنَّه من الإِعطاء . وهما ألفان ، ألف الأولى ألفُ قطعٍ ، والثانية أَصْلِيَةٌ ، آاتيتم . فلينت الثانية فصارت مدة والدَّليل عَلى ذَلكَ الحرف الذِي بعده " وما ءاتَيْتُمْ من زَكَاةٍ " لأنَّهم لم يَختلفوا فِي مدِّه . والرِّبا – ها هنا – ربا حلالٍ ، وليس

حرامًا ، لأنَّ الرّبا الحَرَامَ هُوَ أن يُعطى الرَّجل هدية ليكافئه المُهدى إليْه بأضعافها ، لأنَّه يُهدى إليْه ابتغاءَ وجهِ الله . فهذا لا يَربو عندَ اللهِ ، فأمَّا الزَّكاة والصدقة الهدية لله تَعَالى فإنه يَربو عندَ الله . فكذلك قوله : ﴿ وَمَا ءاتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيْدُوْنَ وَجْهَ اللهِ فأوْلئِكَ هُمُ المُضْعِفُوْنَ﴾.

وقوله تَعَالى : ﴿لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَال النَّاسِ﴾.

قرأ نافعٌ : " لتَرْبُو " بالتاء ، وإسكان الواو فالتاء ها هُنا للمُخاطبين ، والواو واوُ الجمعِ ، والواوُ التي هِيَ لام الفعل ساقطةٌ ؛ لسكونِها وسكونِ هذه ، والأصل : لتربووا فانقلبت الواوُ ياءً لانكسارِ ما قبلها ، وحُذفت لسكونِها وسكونِ الواوِ ، وإنما قرأَها كذلك ، لأنَّهم كَتَبُوْها فِي المُصحف بألفٍ بعد الواوِ .

وقرأ الباقون : " لِيَرْبوَ " بالياءِ وفتحِ الواوِ . فيكون فعلا لربا ، أي : ليربو الرِّبا . وعلامةُ النصبِ فِي قراءةِ نافعٍ حذفُ النُّونِ ، والأصل : لتربوون ، فَسَقَطَتِ النُّون علامةً للنصبِ وحجَّتهم : الحرف الذي بعده " فَلاَ يَرْبُو عِنْدَ اللهِ " بالياء ولم يَقُل " فلا يَرْبُونَ".

وقوله تَعَالى : ﴿فَلا يَرْبُو﴾.

" لا " بمعنى ليس ، و " يَرْبُو " فعلٌ مستقبل ، وعلامةُ رفعه سكون الواوِ وإن شئتَ .

ومن سورة الأحزاب

وقوله تَعَالى : ﴿يُضَاعَفْ لَهَا العَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾.

تَعَالى يخبر عن نفسه ، ومَنْ شدَّدَ قَال : تَقُول : أضعفت لكَ الدّراهم ، وضعَّفتُها إذا جعلتها مِثْلَيْها ، وكان أبو عَمْرٍو يَقُول : إنَّما اخترتُ التَّشديد فِي هَذَا الحرفِ فقط لقوله مرَّتين ، ومن قرأ بألف فكأنه ضاعف لها العذاب أضعافًا مضاعفةً .

وقوله تَعَالى : ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنكُنَّ للهِ﴾.

اتَّفق القُراء عَلى الياءِ . قَال ابن مجاهدٍ : وهي قراءةِ النَّاسِ كُلهم لأنَّ مَنْ وإن كانت كناية عن مؤنَّثٍ ها هنا فإن لفظها لفظ واحدٍ مذكرٍ . فقيل " ومن يقنت " عَلى اللفظ . ولو رُدَّ عَلى المعنى لقيل : ومن تَقْنت بالتاء ، وإنما ذكرت هَذَا الحرف لأنَّ أبا حاتِم السِّجستاني روى فِي الشُّذوذِ عن أبي جعفرٍ . وشيبة ، ونافع بالتاءِ " وَمَنْ تَقْنُتْ " وهو صَوابٌ فِي العَرَبِيَّة خطأٌ فِي الرِّواية ، فأمَّا :

قَوْلُهُ تَعَالى : ﴿تَعْمَل صَالحًا نُؤْتِهَا﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : " ويَعمَل . . . . يُؤْتِهَا " بالياء فردًا عَلى لفظِ " مَن " يؤتها بالياءِ اسمُ الله تَعَالى أي : يؤتها الله أجرها مرّتين .

وقرأ الباقون : " وتَعْمَل " بالتاءِ ، لأنَّه لما قيل : " مِنْكُنَّ " فظهر التأنيث كان الاختيار و " تَعْمَل " لأن اللفْظَةَ إذَا نُسِقَتْ عَلى شَكْلِهَا وما قَرُبَ مِنْها أحرى وأولى من أن تُنْسَقَ عَلى ما بعدها ، وقرؤوا " نؤْتِهَا " بالنون ، الله تَعَالى يخبر عن نفسه ، وهو الاختيار ، لقوله بعد الآية : ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا ﴾ ولم يَقُل ويُعتد لها ، وهذا واضحٌ .

فإن قيل لكَ : ما المَصدر من اعتدى ومن أعْتَدْنَا ؟ .

فالجواب فِي ذَلكَ : أن اعتدى التاء زائدةٌ ، وألفها ألفُ وصلٍ ، والمصَدر : اعتدى يعتدي اعتداءً فهو معتد : اعتديا هَذَا ، وهو افتعل من العُدوان والظُّلم ، وألف أعتدنا ألفُ قطعٍ والتاء أَصلية ، وكذلك : " وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا " المصدر من أعتد يُعْتِدُ إعتادًا . فهو معتِدٌ مثل أَكْرَمَ يُكْرِمُ إكرامًا فهو مُكْرِمٌ والأمر : أعتد مثل أكرِمْ ، ومثله : ﴿ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ﴾ . أي : معه مُعتد ، و عَتِيدٌ : فعيلٌ بمعنى مفعول ، فعلى هَذَا يقال : عَتَدَ يَعْتِدُ ، وأعتدَ يُعْتِدُ . والأمر يا هَذَا .

وقوله تَعَالى : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾.

قرأ عاصمٌ ونافعٌ بفتح القاف جعلاه من الاستقرار ، لا من الوقار ، والأصل : واقررن براءين مثل اقررن يا نسوة ، واغضضن فحذف إحدى الراءين تخفيفًا كما قَال : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ . والأصل : فَظَلِلتُمْ ، تَقُول العربُ : حَسَيْتُ بالشيءِ وأحسستُ ومَسَسْتُ الثوب ومسيتُه ، كأنَّهم يكرهون اجتماعَ حرفين فيحذفون واحدًا ، قَال الشَّاعِرُ :

خَلا أنَّ العِتَاقَ مِنَ المَطَايَا أَحَسْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُــوْسُ

وقرأ الباقون : " وِقِرْنَ فِيْ بُيُوتِكُنَّ " بكسر القاف جعلوه من الوَقار ، والأصل أن تَقُول : وقر يَقِرُ مثل وَزَرَ يَزِرُ ، وَوَعَدَ يَعِدُ ، والأمر : قِر ، مثل عِد وزِن ، وقِرُوا للرجال مثل زِنُوا وقِرْنَ يا نسْوَة مثل عِدْنَ .

وفيه قول آخر – ما علمتُ أحدًا ذكره – وهو أن يكون من قِرَّ بكسر القافِ ، أراد : الاستقرار ؛ لأن الكِسَائِيّ حكى أن من العرب مَن يَقُول : قررت فِي المَكان أَقِرُّ ، والأمر من هَذَا قِرَّ فِي بيتك يا فتى ، واقرر ، وأقررن ، ثُمَّ نقل كسرة الراء إلى القاف ، وحذف إحدى الراءين تخفيفًا .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلا تَبَرَّجْنَ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ بالتَّشديد برواية البزي .

والباقون بتخفيفها .

وقوله تَعَالى : ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ﴾.

قرأ أهل الكوفةِ وهشامٌ ، عن ابن عامرٍ بالياء ، لأن تأنيث الخيرة غير حقيقي .

وقرأ الباقون بالتاء لتأنيث : " الخيرة " ومن العرب من يسكن الياء ، فيقول : خِيْرَة . فأمَّا الخيرُ فجمع خيرة ، والخَيْرُ بتسكين الياء : الكرم ، والأصل أن يقال : فلانٌ كريمُ الخير والخيم ، قَال المُنَخَّل :

إنْ كُــنْتِ عاذِلَتِــي فَــسِيْرِي نَحْــوَ العِــرَاقِ وَلاَ تَحُــوْرِيْ

لا تَــسْأَلِي عَــنْ جُــل مَــالِيْ وانْظُــرِيْ حَــسَبِي وَخَيْــرِيْ

فأمَّا قوله : " فِيهِنَّ خَيراتٌ حِسَانٌ " فالواحدة خير بسكون الياء وفتح الخاء . وروى : " فِيْهِنَّ خَيِّراتٌ حِسَانٌ " فالواحدةُ خَيِّرَةٌ ، و المُذَكَّرُ خَيِّرٌ مثل سَيِّدٌ . فأمَّا الخيرُ

فجمعه خُيُورٌ مثل بَحر وبحورٌ . وأمَّا قوله تَعالى : ﴿وإنَّهُمْ عِنْدَنا لمِنَ المُصْطَفَينَ الأَخْيَارِ﴾ فجمعُ خيرٍ .

وقوله تَعالى : ﴿وَلَكِنْ رَسُول اللهِ وخَاتَمَ النَبيِّينَ﴾.

قرأ عاصمٌ وحده : " وخاتَم " بفتح التاء ، واحتج بأن عليًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرَّ بأبي عَبْد الرَّحمن السُّلميِّ ، وهو يُقرىء الحَسَن والحسين عليهما السَّلام " وَلكِنْ رَسُول اللهِ وخَاتِمَ النَّبِيِّينَ " فَقَال عَبْد الله بن حبيب أقرئهما : " وخاتَم النَّبيين " بفتح التاء .

وقرأ الباقون : " وخاتِمَ " بالكسر ، وهو الاختيار ؛ لأنَّه فاعل من خَتَمَ الأنبياءَ ، فهو خاتِمُهم -صلى الله عليه وسلم- مثل جمعهم فهو جامِعهم . والحُجَّةُ فِي ذَلكَ : أن ابن مَسْعُود قرأ : " ولكِنْ نبيًّا خَتَمَ النَّبيين " إلا أن يَصِحَّ الخبرُ عن عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وإنكاره عَلى أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَن فيصيرُ الاختيار الفتحة كما قَال عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . فأمَّا الخاتَمُ الذي يلبس فِي الإصبع فيقال لهُ : الخاتَم ، والخاتِم ، مثل الدَّانَق والدَّانِق والطَّابَق والطَّابِق وسمعتُ ابن حبّان يَقُول : فِيه أربعُ لغات ، خاتِم وخاتَم ، وخاتام ، وينشد:

يا خدل ذات الجورب المُنْشَقِّ   أَخَذْتِ خَـاتَامي بِغَيْرِ حَـقِّ

ويقال : تختَّم : إذا تعمم ، وجاء فلان متختما أي : متهما ، ويقال لخاتم الملك خاصة ، الحلقُ ، ويُنشَدُ :

وأُعْطِيَ مِن الحلق أَبْيَضُ مَاجد   رَبِيبُ مُلوكٍ ما تَغبُّ نَوافِـلهْ

فإن قيل : بما انتَصَبَ " رَسُول اللهِ وَخَاتَمَ " ؟

فقُل : بإضمارِ كان إذ كان نسقًا عَلى كان والتقدير : ولكن كان رَسُول الله وخاتَمَ النَّبيين .

وروى عَبْد الوارث ، عن أَبِي عَمْرو " ولكنَّ رَسُول اللهِ " بتشديد النون . فـــ " رَسُول الله " فِي هذه القراءة ينتصب بـــ " لكنَّ " المشددة .

وسمعتُ ابن مجاهدٍ يَقُول : لو قرأَ قارئ : " ولكن رَسُول الله وخاتَمُ النَّبِيِّينَ " بالرفع لكان صوابًا ، عَلى تقديرٍ : ما كان محمدًا أبا أحدٍ من رجالكم ولكن هُوَ رَسُول الله وخاتَمُ النَّبِيِّينَ .

وقوله تَعالى : ﴿مِنْ قَبْل أنْ تَمَسُّوهُنَّ﴾.

قرأ حمزة والكِسَائِيّ : " تَمَاسُّوهُنَّ " بألف .

والباقون بغير ألف . وقد ذكرت علته فِي البقرة .

وقوله تَعَالى : ﴿تَعْتَدُّونَهَا﴾.

روى ابن أَبِي بزة عن ابن كثير " تَعْتَدُونَهَا " خفيفًا .

قَال ابن مجاهدٍ : وهو غَلطٌ .

وقرأ الباقون بالتَّشديدِ ، وهو الصَّواب ؛ لأنَّ وزنه تفتعلونها فأدغمت التاء فِي الدَّال ، فالتَّشديدُ من أجْلِ ذَلكَ .

وقوله تَعَالى : ﴿تُرْجِي مَنْ تَشَاءُ﴾.

قرأ نافعٌ وحمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ بترك الهمزة . ومعناه : تُؤَخِّرُ .

وقرأ الباقون بالهَمزِ ، وهما لغتان : أرجأت ، وأرجيت ويجوز لمن ترك الهمز أن يكونَ أراد الهمز فلين ، كما يقال : أقرأت الكتاب ، وأقريته ، فيحولون الهمزة ياء .

فإن سَأَل سائلٌ عن قوله تَعَالى : ﴿وتُؤْوِي إليكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ فَقَال أَبو عَمْرٍو : تلين الهمزةِ الساكنةِ نحو : " يُؤتون " و " يُؤمنون " و " تُؤثرون " فهل يجوز ترك الهمزة ها هنا؟ . فقل : إنَّ أبا عمرٍو ترك الهمز فِي " يُؤْمِنُونَ " و " يُؤثِرُونَ " تخفيفًا ، فإذا كان ترك الهمز أثقل من الهمز لم يدع الهمزة ألا ترى أنَّك لو ليَّنْتَ " وتووي " لا يلتقي واوان قبلهما ضمة ، فثَقُلت . فترك الهمزِ فيهِ خطأٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿لا يَحِل لكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾.

قرأ أَبو عَمْرٍو وحده بالتاء .

وقرأ الباقون بالياء . فمن ذَكَّره قَال : شاهِدُهُ : " وَقَال نِسْوَةٌ " ولم يَقُل : وقالت ، ومَن أنَّثَ قَال : النِّسْوَةُ جمعٌ قليلٌ والعربُ تَقُول : قامَ الجواري إذا كُنَّ قليلات ، وقامت ، إذا كُنَّ كثيرات . وهذا مذهب الكوفيين ، فقيل لثعلب : لمَ ذكَّر إذا كان قليلا .

فَقَال : لأنَّ القليل قبل الكثير ، كما أنَّ المُذَكَّرَ قبل المؤنث فجعلوه الأول للأول . وهذا لطيفٌ حَسَنٌ ، قَال الشَّاعِر :

فإن تَكُنِ النِّساءُ مُخَبَّآتٍ فحُقٌّ لكُل مُحْصَـنَةٍ هِـدَاءُ

. . . . وفداء

وقال البَصريُّون : النِّساءُ ، والنِّسْوَةُ ، والرِّجال فِي الجمع سواءٌ ، والتَّذكير والتَّأنيث سواءٌ . فتقول العرب : قامَ الرِّجال وقامت الرِّجال ، وقال النِّساء وقالتِ النِّساءُ ، إنما

يريد قامَتْ جماعةُ الرِّجال ، وجماعةُ النِّساءِ ، وتأنيث الجَماعة غيرُ حقيقيٍّ فتؤنث عَلى اللفظ تارةً ، وتذكر عَلى المَعنى أُخرى .

فيهِ جوابٌ رابعٌ : قَال بعضُ المَشْيَخَةِ : الاختيارُ الياء فِي : " لا يَحِل لك النِّسَاءُ " لأنَّه أراد : لا يحل لكَ شيءٌ من النِّساء كما قَال " لنْ يَنَال الله لُحومُهَا وَلاَ دِمَاؤُهَا " وإنما التَّقدير : لم يَنال الله شيئًا من لحومها .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلا أَنْ تَبَدَّل بِهِنَّ﴾.

والباقون بالتَّخفيفَ .

وقوله تَعَالى : ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِناهُ﴾.

قرأَ حمزةُ والكِسَائِيُّ وهشامٌ : " إناهُ " بالإمالة ، لأنه من أَنى يأني : إذا انتهى نُضجُهُ ، وبلوغُ غايته . فالهاء كناية عن الطَّعام ، وكان ابن كثيرٍ يُلحق الهاءَ واوًا عَلى ما شرطَ فيقول " إنَاهُواْ ".

وقرأ الباقون بالتَّفخيم ، لأنَّ الياءَ قد انقلبت ألفًا والأصل : أنية و " غير نَاظِرِينَ " نصبٌ عَلى الحال ، أي : غيرَ مُنتظرين نضجه ، تقول العربُ : أنَّى لك أن تفعل ذَلكَ يأني أي : حان وقرب من قوله : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ للذينَ ءَامَنُوا ﴾ وونى زيدٌ يني : ضَعُفَ من قوله : ﴿ ولا تَنِيا ﴾ والأمر : نِ يا زيدُ ، بنون مكسورةٍ فقط مثل عِ كلامي ، وشِ ثوبَكَ ، من وَعَى يَعِيْ وَوَشَى يَشِيْ فإذا وقفتَ قلتَ فِي هَذَا كله : نه وعه وشه . والأمرُ من أنى يأني إئنِ يا زَيْد مثل ايتِ ، لأن يأني مثل يأتي .

وقوله تَعَالى : ﴿إنَّا أطَعْنَا سَادَتَنا وَكُبَرَاءَنَا﴾.

قرأ ابن عامرٍ وحده : " سَاداتِنَا " بالألف وكسر التاءِ ، كأنه جعله جمع الجمع ، لأن سادة جمع سيِّدٍ ، وسادات جمع الجمع ، فسادة جمع التكسير يجري آخره ، بِوُجُوه الإعرابِ ، ومن قَال : سادات فهو جمعُ السلامة نصبه كجرِّه ، فالتاء مكسورة فِي حال النصب ، كقوله : رَأَيْت بناتك و " إن السَّمَاواتِ والأرْضَ كانَتَا رَتْقًا" .

وحدَّثني أَحْمَد بن عليّ ، عن أَبِي عُبَيْدٍ أنَّ الحُسَيْن قرأ : " أَطَعْنَا سَاداتِنَا " مثل ابن عامر .

وقوله تَعَالى : ﴿وَالعَنْهُمْ لعْنا كَبِيرًا﴾.

قرأ عاصمٌ وابن عامرٍ بالباء .

وقـــرأ الباقون : " كَثِيرًا " بالثَّاء ، وقد أنبأت عن علته فِي البَقرة عند قوله : " فِيْهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ " ومعنى اللعن : الطَّرْدُ .

قَال الشَّمَّاخُ :

ذَعَرْتُ بِهِ القَطَا وَنَفَيْتُ عَنْه مَقَامَ الذِّئْبِ كَالرّجل اللعِيْنِ

ومن سورة سبأ

قوله تَعَالى : ﴿عَالِمِ الغَيْبِ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : " عَلامِ الغَيْبِ " بالخفضِ نعتٌ للرب تَعَالى فِي قَوله : " قُل بَلى وَرَبِّي علامِ الغَيْبِ " لأنَّ " بَلى " صلى للقسمِ ، و " رَبِّي " جرٌّ بواوِ القسمِ . و " علام " أبلغُ فِي المَدْحِ من " عَلِيْمٍ " و " عالمٍ " لأنَّ فَعَّالا لفعل وضعَ للتَّكثِيْر والدَّوامِ ، والمُبالغة فِي الصِّفة كقوله : جزَّار وحلاق ، وفلان سبَّاقٌ بالخيرات ، واحتجا بما حَدَّثَنِي ابن مُجاهد ، عن مُحَمَّد بن هارون ، عن يَحيى بن زياد ، قَال : فِي حرفِ ابن مَسْعُودٍ " عَلامُ الغَيْبِ " واحتَجَّا أيضًا بما فِي آخر السُّورة ﴿ قُل إنَّ رَبِّي يَقْذفُ بالحَقِّ عَلامُ الغُيُوْبِ﴾.

وقال الباقون أعني مَنْ قَرَأَ : " عَالمِ الغَيْبِ " وهو ابن كَثِيرٍ وأبو عَمْرٍو وعاصِمٌ " عَلامُ الغُيُوبِ " فِي آخرِ السُّورة مضافٌ إلى الجَمعِ فَشُدِّدَتْ للتَّكثرِ والتَّرديد . كما تَقول العربُ : أَغْلَقْتُ البابُ مُخَفَّفًا فإن جَمَعُوا قَالوا غُلِّقَتِ الأبْوَابُ ، وذَبَّحْتُ الشَّاء قَالوا : والاختِيَارُ " عَالمِ الغَيْبِ " كما قَال تَعَالى فِي ﴿ قَدْ أَفْلحَ ﴾، ﴿ عَالمِ الغَيْبِ والشَّهَادَةِ فَتَعالى عَمَّا يُشْرِكُوْنَ﴾.

وقرأ نافعٌ وابن عامرٍ : " عَالمُ الغَيْبِ " بالرَّفْعِ عَلى الابتداءِ والخَبرِ : هُوَ عالمُ الغَيْبِ . والعَرَبُ تَقُول : رجلٌ عالمٌ فإذا زادوا فِي المدح ، قَالوا : عَلِيْمٌ ، فإذا بالغُوا فِي الوصف قَالوا : علامٌ ، وعلامة .

وقوله تَعَالى : ﴿لا يَعزُبُ عَنْهُ مِثْقَال ذَرَّةٍ﴾.

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : " لا يَعْزِبُ عَنْهُ " بكسرِ الزاي .

وقرأ الباقون بالضَّمِّ . وهما لغتان : يَعْزُبُ ، ويَعزِبُ مثل يَعْكُفُ ، ويَعْكِفُ ، ويَعْرُشُ ، ويَعْرِشُ ، وقد ذكرتُ علة ذَلكَ فِي سورة يُونس .

وقوله تَعَالى : ﴿لهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيْمٌ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وحفصٌ ، عن عاصمٍ : " مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ " بالرفع فجعله نعتًا للعذاب أي : لهُمْ عذابٌ أليمٌ من رجز ، والأليمُ : المؤلمُ الموجِعُ ، يقال : آلمتُ الشَّيء آلم . قَال الله تَعَالى : ﴿إنْ تكونُوا تَألمُونَ فَإنَّهُم يَألمُونَ كَمَا تَألمُون ﴾ وقال : أَلِيمٌ بمعنى مُؤلم ، مثل

سميعٍ بمعنى مُسمع . كما قَال :

أَمِن رَيْحَانَة الدَّاعِيْ السَّمِيْعُ يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِيْ هُجُوْعُ

أراد : المُسمع .

وقرأ الباقون : " مِنْ رجْزٍ أليمِ " جعلوه نعتًا للرجزِ يختلف النَّاس فِيهِ ، فقالوا : هُوَ بمعنى الرِّجس ، وقالوا : كل ما فِي القرآن الرِّجس فهو النَّتَنُ ، وما كان الرِّجز فهو العَذَابُ إلا قوله : " الرُّجْزَ فاهجُرْ " فإنَّ معناه : وَعَبَدَةِ الأوثان فاجتنبهم لأنَّ الرُّجْزَ — ها هُنا — الصَّنَمُ بالضمِّ .

وقوله تَعَالى : ﴿إِنْ نَشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الأَرضَ أو نُسقِطْ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء اختيارًا عن الله " إن يَشَأْ يَخْسِفْ بِهِمُ".

وقرأ الباقون بالنُّون . الله تَعَالى يُخبر عن نفسه . واتفق القُراء عَلى إظهار الفاءِ عند الباء ، لأنَّ الباء يخرج من بين الشَّفتين ، والفاءُ تخرجُ من باطنِ الشَّفةِ السُّفلى والثَّنايا العليا وفيه نَفَسٌ فبطل الإِدغامُ لذلك إلا الكِسَائِيُّ وحده ، فإنه قرأ بالإدغام " نَخْسِفْ بِّهِمُ " فأمَّا إدغام الباءِ فِي الفاءِ فصوابٌ كقراءةِ أَبِي عَمْرٍو : " وإنْ تَعْجَبْ فَّعَجَبٌ قَولُهُمْ " وقَد ذكرنا علة ذَلكَ فيما سَلفَ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلسُلَيْمانَ الرِّيْحَ﴾.

قــرأ عاصمٌ وحده فِي روايةِ أَبِي بكرٍ : " الرِّيْحُ " بالرفع جعله ابتداء ، " وله " الخبر ولم يظهــر العامــل ، والأصل بالنصب عَلى ما قرأ الباقون : " ولسُلَيْمَانَ الرِّيْحَ " أي : سَــخَّرنا لــسليمان الرِّيْحَ " غُدُوُّها شَهْرٌ ، وَرَواحُهَا شَهْرٌ " بالرَّفعِ ، ولو قيل : "غدوها شــهرًا ، ورواحها شهرًا" بالنصب لكان جائزًا فِي غير القرآن ، جعله نصبًا عَلى الظرف أي : غدوها فِي شهرٍ ، غير أن الاختيار فِي الكلام ، وفي القرآن الرَّفعُ ، إذا كان بالابتداء مصدرًا كقولك صِيَامي شَهرٌ ، وَصَلاتي خمسٌ شهرٌ ، قَال الشَّاعِر :

وإنَّ سُلوِّي عن جَمِيْلٍ لسَاعَة مِنَ الدَّهْرِ مَا حَانَتْ وَلا حَانَ حِيْنُهَا

فرفع " لساعَةٌ " لأنَّ السلوَّ مصدرٌ ، والخبرُ نكرةٌ ، فإن جعلت الخبرَ معرفةً فاختيارُ العربِ النَّصبُ .

وحدَّثني ابن مجاهدٍ ، عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفرَّاء ، قَال : تَقُول العربُ : ما ترك فلانٌ عن أَبِيهِ غُدُوًّا ، ولا رواحًا ، ولا مَغْدًى ولا مراحًا بمعنى واحد : إذا نزع فِي الشَّبَه إِليْه .

وقوله تَعالى ﴿ وَجِفَانٍ كَالجَوَابِ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ : " الجَوَابِي " بالياء ، وصل أو قف عَلى الأصل ، لأنَّ الأصل جبية والجمعُ جواب ، قَال الشَّاعِر – هُوَ الأعشى – :

كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ العِرَاقِيِّ تَفْهَقُ

والجوابي : الحياض ، والجفان : القِصاع الكِبار ، والقدور الراسيات الثابتة التي لا تَزِل لعظمها ، واستعمالهم إياها دائمةً .

والباقون يحذفونها وصلا ، ووقفًا اجتزاء بالكسرةِ واتباعًا للكتاب .

وكذلك قرأ نافعٌ بروايةِ ورشٍ " الجوابي " بالصلة فِي الوصل .

وكان بعضُ الزَّنادقة ، يَقُول : إن فِي القرآن ما يُوافق الشِّعر كقوله : ﴿ لنْ تَنَالوا البِرَّ حَتَى تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ﴾، ﴿ ودَانِيَةٍ عَلَيهِمْ ظِلالُهَا ﴾، ﴿وَجِفَانٍ كَالجَوَابِي وَقُدُوْرٍ رَاسِيَاتٍ﴾ وهذا الزِّنديق مَعَ كُفره جاهلٌ بمذهبِ العربِ وافتنانها بالمَنظوم والمَنثور. وذلك أنَّ الشَّاعر لا يَقُول بيتًا وفي آخره حرف نَسَقٍ لم يَتَقَدَّمْهُ بَيْتٌ قبله ، ولا يكونُ الكلامُ شعرًا حتَّى يَقُول صاحِبُهُ إني نظمت هَذَا الكلام وجعلتُهُ شعرًا ، فأمَّا إذا تكلم بكلامٍ موزونٍ لم يُسَمَّ شعرًا ، وأنت تجد ذَلكَ فِي كلام العجم ، والعاميُّ لا يعرف الشعر ربما يتكلم بكَلامٍ لو حُمل عَلى بُحور الشعرِ وعروضه لا تَزن ، وهذا بيِّنٌ والحمد لله .

وقوله تَعالى : ﴿إلا دابَّةُ الأرضِ تَأْكُل مِنْسأَتَهُ﴾.

قرأ أَبُو عَمْرٍو ونافعٌ الهمزِ تخفيفًا . والأصل الهمز من " مِنْسَأَتَهُ" كما قرأ الباقون .

وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامرٍ " مِنْسَأْتَهُ " بسكون الهمزة .

والمِنْسَأَةُ : العَصَا .

وحدَّثني ابن مجاهدٍ عن السَّمَّرِيِّ ، عن الفَرَّاءِ ، قَال : حَدَّثَني حِبَّان ، عن الكَلبيِّ ، عن أَبِي صالحٍ ، عن ابن عَبَّاس فِي قوله : " تَأْكُل مِنسَأَتَهُ " قَال : عَصَاهُ . قَال الشَّاعِرُ – فِي ترك الهَمْزِ – :

إِذَا دَبَبْتَ عَلى المَنْسَاةِ من كِبَرٍ فَقَدْ تَبَاعَدَ عَنْكَ اللهْوُ وَالغَزَل

وقال بعضهم : لا تُسمي العصا المَنْسَأَةَ إلا عصا الرَّاعي الكبيرة ، وإنما قيل لها المَنْسَأَة ، لأنَّه يُنسى بها أي : يُؤخر بها الدَّواب يقال : أَنسأ الله أَجلكَ ، ونَسَأَ الله فِي أَجلكَ أي : أخَّر فِي عمرك وزاد فِيه ، ويقال للبن إذا مُزِجَ بالماءَ ومذقته : النَّسْءُ

أَنشدني ابن دُرَيْد :

سَقَوْنِي النَّسْء ثُمَّ تَكنَّفُوْني ... عِدَاةَ اللهِ من كذبٍ وَزُوْرٍ

وَيُقَال : نَسيت المرأة تَنسى وهي نَسيء كما ترى ، والجمع نسوٌ ونسؤٌ كما تَرى : إذا حَبلتْ . فالمَنسأة : كلمةٌ واحدةٌ . قَال النحويون : ولو قُرئ : من سِئَته لكان صوابًا ، يجعله كلمتين مأخوذ من سِئَةِ القَوْسِ ، وهما طرفاها ، غيرَ أنَّ القُرآن سنةٌ ، ولا يقرأ كل ما يجوزُ فِي النَّحو ، إنما يتبع فِيهِ الأئمة .

وقوله تَعَالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ﴾.

فقد ذكرته فِي سورة النمل وإنما أعدتُ ذكره ، لأنَّ بعضَ النَّحويين اختار الصَّرْفَ ؛ لأنَّه صحَّ عندنا عن رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- أن سبأ رجلٌ وله عشرةٌ من البنين ، وله حديث .

حَدَّثَنِي أَبُو عبدِ الله الحَكِيْمِيُّ ، حَدَّثَنَا حَمَّاد بن عبَّادٍ ، قَال : حَدَّثَنَا يَزيد بن هارون ، قَال : أخبرنا أَبُو جنابٍ ، عن يَحيى بن هشام ، عن فروة بن مُسَيْكَة ، قَال : " أتيت رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- فقلت يا رَسُول الله أرأيت سبأ ، أوادٍ هُوَ أم جَبَلٌ؟ قَال : لا ، بل هُوَ رجلٌ من العَرَب ، ولد عَشَرَة ، فتيامن ستةٌ وتشاءم أربعة ، فتيامن الأَزدُ ، والأشعرونَ ، وحِمْيَرٌ ، وكِنْدَةٌ ، ومَذْحِجٌ ، وأَنْمَارٌ الذِي يقال لهم : بَجِيْلَةَ ، وخَثْعَم . وتَشاءم أربعةٌ لخمٌ ، وجُذَام ، وعاملةُ ، وغسَّان .

وقوله تَعَالى : ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾.

قرأ الكِسَائِيُّ : " فِي مَسْكِنِهِمْ " بكسرِ الكاف جعله اسم الموضع الذِي يسكنون فِيهِ ، كما قَرَأَ : " حَتَّى مَطْلِعَ الفَجْرِ " أي : فِي مَوضع الطُّلوع ، ومثله المَسْجِدُ : موضع السُّجود .

وقرأ حمزةُ عن عاصمٍ : " مَسْكَنِهِمْ " بفتح الكاف جعلوه لغتين المَسْكَنُ والمَسْكِنُ ، مثل المَنْسَكِ والمَنْسِكِ ، والمَهْلَكِ والمَهْلِكِ .

وقال آخرون : الاختيار لمَن فَتَحَ لهُ يجعله مصدرًا " لقَدْ كانَ لسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ " أي : سُكناهم و " فِي مَسْكِنِهِمْ " بمعنًى ، ومهلكهم وهلاكهم بمعنى ، وحتى مطلع الفجر ، وحتى طلوع الفجر ، وهذا باب قد أحكمناه فِي سورة الكهف .

وقرأ الباقون : فِي مَسَاكِنِهِمْ بالجماع بألفٍ مثل المَساجد ، والسَّكْنُ : أهل الدارِ ،

والسَّكَنُ : الدَّارُ ، والسَّكِينَةُ : الوَقَارُ .

وحدَّثني أَبو عُمَر ، عن ثعلب ، عن سلمة ، عن الفَرَّاء ، قَال من العربِ من يَقُول : " فِيهِ سَكِّينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ " بالتَّشديد ، يريد : سكينة .

وقوله تَعَالى : ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾.

قرأ أَبو عَمْرٍو وحده مضافًا : " أُكُل خَمْط".

وقرأ الباقون : " أُكُلٍ خَمْطٍ " منوَّنا . قَالَ النَّحويُّون : وهو الاختيار ، لأنَّ الخَمْطَ نعتٌ للأكل والشيء لا يُضاف إلى نعته . ومن أضافَ ، قَال : الخَمْطُ : جنسٌ من المأكولات ، والأُكُل أشياءٌ مختلفةٌ فأضفته إلى الخمط ، كما يُضاف الأنواع إلى الأجناس ، والخميط : ثمرُ الأراك ، وهو البَربرُ أيضًا ، واحدها بَريرة . وبريرة : جاريةُ عائشةَ ، والبَرِيْرُ : شجرُ السِّواك ، والأَثل : شجرٌ واحدها أَثْلةٌ وتُجمع أَثَلاتٌ فِي العدد القَليل ، قَال الشَّاعِر :

فَيَا أَثَلاتَ القَاعِ مِنْ بَطْنِ تُوْضِحٍ حَنِيني إلى أَوْطَانِكُنَّ طَوِيْــلُ

ويروى : أطلاكهن .

وابن كثيرٍ ونافعٌ يخففان : " أُكْلٍ خَمْطٍ".

والباقون يثقلون : " أُكُلٍ خَمْطٍ " بضم الكاف عَلى الأصل ، كما قَال تَعالى : ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ﴾ . ومن أسكن الكاف مال إلى التَّخفيف ، وقد ذكرتُهُ فيما تقدَّمَ .

وقوله تَعَالى : ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلوبِهِمْ﴾.

قرأ ابن عامرٍ وحده : " فَزَّعَ " بفتح الفاء والزاي ، أي فزع الله عن قلوبهم الرَّوعَةَ ، خفف عَنهُمْ ذَلكَ ، وذلك أن الفترةَ بين النَّبي -صلى الله عليه وسلم- ، وعيسى عَلَيْهِ السَّلام كانت ستمائة سنة ، فلما نَزَل الوحيُ عَلى رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- سَمِعْتُ الملائكة صليلا ووقعًا كصلصلة السلسلة عَلى الألواح ، ففزعت ، وظنت أن القيامةَ قد قامت . فَقَال بعضُهم لبعض : " مَاذَا قَال رَبُّكُمْ " فأُجِيْبُواْ : " قَالوا الحَقّ " أي : قَال يشاء الحق وأنزل الحق .

وقرأ الباقون : " فُزِّعَ عَنْ قُلوبِهِمْ " بضم الفاء وكسر الزاي عَلى ما لم يُسمَّ فاعله .

وحدَّثني أَحْمَد ، عن عليّ ، عن أَبي عُبَيْدٍ أن الحَسَن قرأ : " فُرِّغَ عن قلوبهم " بالزَّاي والغين معجمة .

وفيه قراءةٌ رابعة - بخلاف المصحف فلا يجوز القراءة بها - : " حَتَّى إِذَا افْرَنْقَعَ عَنْ قُلوْبِهِمْ " رُوِيَ ذَلكَ ، عن ابن مَسْعُودٍ وروى عن عِيسَى بن عُمَر ، وذلك أَنَّهُ سَقَطَ من حِمَارِهِ ذات يومٍ فاجتمع عَلَيْهِ الناس ، فال : ما لي أراكم قد تكأكأتم عَليّ كتكأكئكم عَلى ذي جِنَّةٍ ، فافرَنْقِعُوا عَنِّي .

وقوله تَعَالى : ﴿وَهَل نُجَازِي إلا الكَفُورَ﴾.

قرأ حمزة والكِسَائِيُّ وحفص ، عن عاصم " نُجازي " بالنون ، الله تَعَالى يخبر عن نفسه : " إلا الكَفُورَ " قرأ حمزة والكِسَائِيُّ وحفص ، عن عاصم نصب مفعول بِهِ .

وقرأ الباقون : " يُجازَى " بالياءِ ، وفتحِ الزَّاي عَلى ما لم يُسم فاعله ، و"الكَفُورُ "رفع ، وهَل فِي هَذَا الموضع بمعنى الجحد ، كقولك ما يجازي إلا الكفور ، قَال الشَّاعِر :

فَهَل أَنتُم إلا أَخُونَا فَتُحزبوا عَلينَا إذَا نَابَتْ عَلينَا النَّوَائِبُ

ذَلكَ أن هَل تكون استفهامًا وجحدًا وأمرًا . كقوله : ﴿ فَهَل أَنتُمْ مُنتَهُوْنَ ﴾ أي : انتهوا . وتكون بمعنى قد كقوله : ﴿ هَل أَتى عَلى الإنسَانِ ﴾ قد أتى عَلى الإِنسَان ، وإلا تحقيق بعد جحدٍ ، أعني فِي قوله : ﴿ وَهَل نُجَازِيْ إلا الكَفُوْرَ﴾.

- وقوله تَعَالى : ﴿رَبنا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وأبو عمرو وهشام بن عامرٍ : " ربنا " عَلى الدعاء ، أي : يا ربنا بالنصب . و " رَبنا " بالنَّصب أيضًا " باعِدْ " بألف أيضًا و " باعِدْ " دعاءٌ عَلى لفظ الأمر ، وكذلك " بَعّد ، وعلامة الأمر سكون الدّال . والمصدر باعدَ يُباعِدُ مباعدة فهو مباعد ومن الأول بَعد يبعد بعدًا فهو مبعد .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : روى عماد بن مُحمَّد ، عن الكلبي ، عن أَبي صالح " ربنا " بالرَّفعِ عَلى الابتداء " باعَدَ بَيْنَ أَسفَارِنَا " عَلى الخَبَر فــ " بَاعَدَ " فعلٌ ماضٍ عَلى هذه القراءة .

حَدَّثَني بذلك أَحْمَد ، عن عليّ ، عن أَبي عُبَيْدٍ ، قَال : فإن قيل لكَ : باعَدَ خبرٌ ، وباعِدْ دعاء ، فلم جاز فِي آية من كتاب الله عزَّ وجل أن يُقرأ بالشيء وضدِّه .

فالجوابُ فِي ذَلكَ : أَنَّهم سألوا ربَّهم أن يُباعد بين أسفارهم فلما فَعَل الله ذَلكَ بهم أخبرُوا ، فقالوا : ربنا باعدَ بين أسفارنا فأنزل الله ذَلكَ فِي العرضتين فاعرف ذَلكَ . وله فِي القرآن نظائرُ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيهِمْ إِبليسُ ظَنَّهُ﴾.

قــرأ أهــل الكوفةِ : " وَلَقَدْ صدَّق عليهم " بالتّشديد " إبليسُ " بالرَّفعِ " ظنَّه " مفعــولٌ ، وذلك أن إبليس – لعَنَهُ اللهُ – قَال ظنيًّا لا مستيقنا " ولآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءاذانَ الأَنْعَــامِ " " ولأُضِــلَّنَّهُمْ " فلمَّــا تبعه من قد سبق شقاؤه عندَ الله صَدَّقَ ظَنَّهُ ، قَال ابن عباسٍ : ظَنَّ فَصَدَقَ ظَنّهُ .

وقرأ الباقون : " وَلَقَدْ صَدَقَ " مخففًا و " ظنَّه " نصبا أيضًا ؛ لأنه يُقال : صدَّقْتُ زَيْدًا وَصَدَقْتُ زَيْدًا وَصدَقْتُهُ وكَذَّبْتُهُ وكَذَبْتُهُ ويُنشد :

فصَدَقْتُهَــا وكَذَبْتُهــا والمَــرْءُ يَنْفَعُــهُ كِذَابُــهُ

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : قرأ أَبُو الحجاج : " وَلَقَدْ صَدَّقَ عَليهِمْ إبليسَ ظَنُّهُ " جعل الفعل للظَّنِّ ونصب " إبليس" قَال النَّحويون : وهو صوابٌ ، كما تَقُول صدَّقني ظَنِّي ، وكذَّبني ظَنِّي .

وقوله تَعَالى : ﴿إلا لمَنْ أَذِنَ لهُ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ ونافعٌ وابن عامرٍ وحَفْصٌ ، عن عاصمٍ : أَذِنَ بفتح الهمزة وكسر الذال ، أي : أذِنَ اللهُ لهُ .

وقرأ الباقون : " أُذِنَ لهُ " عَلى ما لم يُسمَّ فاعله ، ويُقَال : أذنت للرجل فِي الشيءِ يفعله بمعنى : أعلمته ، وأذنتُهُ أيضًا ، وأذِنَ زيدٌ إلى عُمَر : إذا استمع إليْه . جاء فِي الحديث : " ما أَذِنَ الله بشيء قطُّ كإذْنِهِ لنَبيٍّ حَسَنِ الصَّوتِ يَتَغَنَّى بالقُرْآن".

وقوله تَعَالى : ﴿وَهُمْ فِي الغُرُفاتِ ءَامِنُونَ﴾.

قــرأ حمزةُ وحده : " فِي الغُرفة " بالتوحيد ، لأنَّ الله تَعَالى قَال : ﴿ أُولئكَ يُجْزَوْنَ الغُــرْفَةَ بِمَــا صَبَرُوا ﴾ وفي الجَنَّة غُرفاتٌ وغُرَفٌ . غير أنَّ العَرَب تَجتزىء بالواحد عن الجَماعــة فــيقولون : "رزقــك الله الجــنة يــريدون الجَنَّات " و"أَهْلَكَ النَّاس الدِّيْنَارَ والــدِّرْهَمْ" يــريدون : الــدّنانير ، والــدَّراهم ، وقــال الله تَعَــالى : ﴿والمَلَكُ عَلى أَرجائهَا ﴾ يريد المَلائِكَةَ .

وقرأ الباقون : " فِي الغُرُفاتِ " بالجماع . وشاهدهم قوله : " لَهُمْ غُرَفٌ من فَوْقِهَا غُرَفٌ " فغرفة وغرفات مثل ظلمة وظلمات ، وهو جمع قليل ، وغرفة وغرف جمعُ كثيرٍ مثل ظُلمة وظُلم ، وأجاز النَّحويون غُرْفات وظُلْمَاتٍ بالإسكان تخفيفًا . وأجاز النحويُّون

ظُلمات وغُرَفات بفتح اللام والراء ، لو قيل فِي الواحد : غرفة وظلمة لجاز ، كما قَال الله تَعالى : ﴿إِذَا نُودِي للصَّلاةِ مِن يَوْمِ الجُمُعَةِ﴾ وقرأ الأعْمَشُ : " مِن يَوْمِ الجُمْعَةِ " بجزم الميم ، وكل ذَلكَ حَسَنٌ ولله الحمد .

وسَمِعْتُ مُحَمَّد بن أَبِي هاشمٍ ، يَقُول : سمعتُ ثعلبًا يَقُول : إذا ورد الحرف عن السبعة . وقد اختلفوا ثُمَّ اخترتُ لم أفضل بعضًا عَلى بعضٍ ، فإذا ورد فِي الكلام اخترتُ ، وفَضَّلتُ .

وقوله تَعالى : ﴿وأنَّى لهُمُ التَّناوُشُ﴾.

كان أَبُو عَمْرٍو يقرأ بين بين وكذلك نافعٌ ، وهو إلى الفتح أَقْرب .

وحمزة والكِسَائِيُّ بالإمالة " أَنَّى".

والباقون يَفتحون .

وقوله تَعالى : ﴿التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيْدٍ﴾.

قرأ أهل الكوفةِ غير أَبِي بَكْرٍ وأبو عَمْرٍو : " التَّنَاؤُشُ " بالهمز .

وقرأ الباقون بتركِ الهمزِ . فاختلف النَّحويون فِي ذَلكَ ، وقال قومٌ : هما لغتان : نشت ، ونأشت ، وتنوش ، وتناش ، والتناوش ، قَال الشَّاعر :

فهِيَ تَنُوْشُ الدَّلوَ نَوْشًا مِنْ عَلا   نوشًا بِهِ تَقْطَعُ أجوازَ الفَــلا

وقال آخرون : التَّناوشُ – بترك الهمز – التَّناول – والتَّناؤش – بالهمز – : التَّباعُدُ ، قَال رؤبة :

كَمْ ساقَ مِن امْرِىءٍ جَحِيْشِ   إليْكَ نَأْشُ القَــدَرِ النَّؤُوْشِ

وقال آخر :

تَمَنَّيتُ نُئَيشًا أَنْ يَكُونَ أطَاعَنِي   وَقَدْ حَدَثَتْ بَعْدَ الأمُوْرِ أُمُوْرُ

وفي هذه السُّورة أربعُ ياءاتٍ اختُلف فيها :

﴿ مِــنْ عِبَادِيَ الشَّكُوْرُ﴾ و ﴿ أَرُوْنِيَ الذِيْنَ أَلحَقْتُم﴾ و ﴿ إنْ أَجْرِيَ إلا﴾ و﴿ إلى رَبِّي إنَّه سَمِيْعٌ﴾. فتحهن نافعٌ وأبو عَمْرٍو .

وفتح ابن كثيرٍ وعاصمٌ والكِسَائِيُّ وابن عامر : " مِنْ عِبَادِيَ "، " وأَرُوْنِيَ " وأسكنوا الحرفين ، وفتح حمزة : " أَرُوْنِيَ الذيْنَ " فقط ، وفتحَ حفصٌ ، عن عاصمٍ ، وابن عامرٍ " إنْ أَجْرِيَ " وقد ذكرتُ علته فيما سَلفَ من الكتابِ .

ومن سورة فاطر

قوله تَعَالى : ﴿هَل مِنْ خَالقٍ غيرُ اللهِ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ غير بالخفض عَلى النَّعت .

وقرأ الباقون بالرفع ، ولهم حجتان .

إحداهما : أن يرد ، " غير " عَلى موضع " مِنْ " إذا كانت زائدةٍ لتأكيد الجَحد والتَّقدير : هَل خالقٌ غيرُ الله ، فيكون نعتًا لهُ قبل دخول " من ".

والجوابُ الثَّاني : أن " غيرُ " ها هنا بمعنى " إلا " فجعلت إعراب الاسم بإعراب " غيرُ " كقولك : هَل من رجلٍ إلا ظريفٌ . ومن من رجلٍ غيرُ ظريفٍ . و ﴿ ولوْ كانَ فِيْهِمَا آلهَةٌ إلا اللهُ ﴾ وهل ها هنا بمعنى " ما " الجحد .

وقوله تَعَالى تَعَالى : ﴿كَذلك نَجزِي كُل كَفُوْرٍ﴾.

قرأ أَبو عَمْرٍو : " يُجْزَى " عَلى ما لم يُسم فاعله بالياء . و " كل " رفعٌ ، لأنَّه أُقيم مقامَ مقامَ الفاعل ، وهو نصبٌ فِي المعنى ، لأنَّه مفعولٌ .

وقرأ الباقون : " كذَلك نَجْزِيْ " بالنُّون ، الله تَعَالى يُخبر عن نفسه " كل كَفُوْرٍ " نصبٌ مفعول بهم .

وقوله تَعَالى : ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلونَهَا﴾.

قرأ أَبو عَمْرٍو عَلى ما لم يُسم فاعله لقوله : " يُحَلوْنَ فيها " قَال : فكلما جاوَزَ شيءٌ شكلهُ كان ردُّ اللفظِ عَلى اللفظ أولى من المخالفة .

وقرأ الباقون : " يَدْخلونَهَا " بفتح الياء . قَال : لأنَّ الدُّخول فعلٌ لهم ، والتَّسوير والتَّحلية فعلٌ لغيرهم .

قوله تَعَالى : ﴿ولؤلؤًا وَلبَاسُهُمْ فِيْهَا حَرِيْرٌ﴾.

قرأ عاصمٌ ونافعٌ : " ولؤلؤًا " بالنصب .

وقرأ الباقون : " ولؤلؤٍ " بالخَفْضِ . والمُعَلى عَنْهُ " ولؤْلوًا " ضدّ أَبي بَكْرٍ يهمز الأولى ، ولا يهمز الثانية وقد ذكرتُ علته فِي الحج .

وقوله تعَالى : ﴿فَهُمْ عَلى بَيِّنَةٍ مِنْهُ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وأبو عَمْرو وحمزةُ ، عنْ عاصمٍ " بَيِّنَةٍ " بالتَّوحيد لقوله : ﴿ قَدْ جَاءكم

بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾.

وقرأ الباقون : " بَيِّناتٍ " بالجماعِ ، لأنَّها مكتوبةٌ فِي المصحف بالألف والتاء . والبينة ، والبينات : القُرآنُ ومحمدٌ -صلى الله عليه وسلم- فِي قوله : " حتَّى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ " وَيُقَال : بانَ الشيءُ وأَبان : إذا تَبيَّنَ فهو بائنٌ ومبينٌ ، وأبنته أَنا وبيَّنْتُهُ لا غيرُ ، والبَيِّنَةُ : وزنها فَيْعِلةٌ فاجتمع ياآن فأدغموا فالتَّشديد من جَلل ذَلكَ ، وليس يجوزُ التَّخفيف ، وأمَّا فمن العرب من يَقُول : البَيْنَةُ – بالتَّخفيف – تشبيهات بالدية ، والاختيار التَّشديدُ ، لأن النِّية وزنها فعلة من نويت ، والأصل : نُويَة وصارت الواو ياء لانكسار ما قبلها وهو النُّون فأدغمت الياء المبدلة من الواوِ فِي الياءِ الأصليةِ ، فوقعَ التَّشديد من أجْلِ ذَلكَ .

وقوله تَعَالى : ﴿ولا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِه﴾.

روى عُبَيْدٌ ، عنْ أَبِي عَمْرٍو : " من عُمْرِهِ " بجزم الميم .

والباقون : " من عُمُره " بضمتين ، وهما لغتان تَقول العربُ : أطال اللهُ عُمُرَكَ وعُمْرَكَ .

وفيه لغةٌ ثالثةٌ : عَمْرُكَ بفتح العين . والعَمْرُ أيضًا : القِرْطُ ، وأيضًا الواحد من عُمور الأسنان .

وأمَّا قَولُهم فِي القَسَمِ : " لعَمْرُكَ " و " لعَمْري " فالفتح لا غيرُ ، إلا أن من العربِ من يقدم الرَّاء ، ويعكس الحروف ، فيقول : " رَعَمْلي " ، كما يقال جَذَبَ ، وجَبَذَ ، وما أَطْيَبَهُ ، وأَيْطَبَهُ ، وحكى أَبو زَيْدٍ لغةً ثالثةً : لعمَرِي بفتح الميم .

اختلف النَّاس فِي قوله : " عُمُرِهِ " الهاء عَلى مَنْ تعود؟

فَقَال قومٌ : عَلى الأول ، وهو المُعمر أي : ما يعمر من معمَّر أي : لا يطول عُمَر أحدٍ ، ولا ينقص من عمره ، أي : لا يأتي عَلَيْهِ الليل والنَّهار ، فيُنقصانه إلا ذَلكَ مَسطورٌ فِي كتابٍ مُبينٍ .

والقول الآخرُ : ما يُعمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ، ولا يُنقص من عمرِ آخرَ غيرَ الأول ، وهذا اختيارُ الفراء ، وإنما أجازَ أن يعود الذكر عَلى غير مذكورٍ لأنَّ المعنى مفهومٌ ، كما يَقُول : لكَ عَليَّ درهمٌ ونِصْفُهُ ، أي : نصفُ آخر ، ويجوزُ نصفُ الأول أي : يزنه نصف الأول .

والقُراء جميعًا يقرأون : " ولا يُنْقَصُ " بضمٍّ الياءِ عَلى ما لم يُسم فاعله لقَوله : " وما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ " إلا الحَسَن وقتادةَ فإنهما يقرآن " ولا يَنْقُصُ " بفتح الياء .

وقوله تَعَالى : ﴿ومَكْرَ السيِّىءِ﴾.

قرأ حمزةُ وحده : " السيِّئْ " بجزم الهمزة ، وإنما فعل ذَلكَ لتوالي الكسرات مَعَ الياء والهمزةِ ، فأسكنه تخفيفًا ، كما يَفعل أَبُو عَمْرو فِي نَحو : " خَادِعْهُمْ " و " يَنْصُرْكُمْ " و " يَأْمُرْكُمْ " وقد نَسب بعضُ من لا يعرف العربيَّة واتساع العرب حمزة إلى اللحْنِ ، وليس لحنًا لما أخبرتك .

وقرأ الباقون : " السيِّىءِ " بكسر الهمزة عَلى الأصل .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : روى شبلٌ عن ابن كثيرٍ " السّيء ، قَال ابن مجاهد : وهو خطأ .

واجمعوا عَلى " ولا يَحيْقُ المَكْرُ السيِّىءُ " أن همزتها مرفوعة .

فإن قيل لكَ : فهلا أسكن حمزة الثاني كما أسكن الأول .

فقيل : إنما أسكن الأَول استثقالا لاجتماع الكسرة مَعَ الياء ولما انضمت الهمزة فِي الثانية لم يُستثقل فأتى بِهِ عَلى الأصل .

ومن سورة يَس

وقوله تَعَالى : ﴿ يَس ﴾.

قرأ عاصمٌ بروايةِ أَبِي بَكْرِ والكِسَائِيُّ وابن عامرٍ وورشٌ : " يَس والقرءانِ الحَكِيْمِ " لا يثبتون النُّونَ عندَ الواوِ ، لأنَّ النونَ والتَّنوين إنما يظهران عند حروف الحَلقِ .

والباقون يُظهرون " يس " و " نونٌ " فإنما أظهروا لأنَّ ياسين كلمةٌ منفردةٌ عمَّا بعدها ، وكذلك حروفُ التَّهَجِّي ينوي بها السَّكتُ والانقطاعُ عمَّا بعده .

وكان حمزةُ يميل " يَس " غيرَ مُفرط ، والكِسائيُّ أشدُّ إمالةً مِنْهُ ، وقد ذكرتُ ذَلكَ فيما سَلفَ من أنَّ حروفَ الهجاءِ تمال وتُفَخَّمُ وتُمَدُّ وتُقْصَرُ وتذَكَّرُ وتُؤَنَّثُ .

حَدَّثَني ابن مجاهدٍ عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفَرَّاءِ ، قَال : قَال الحَسَن " يَس " معناه : يا رجل ، وقال غيره : " يَس " يا مُحَمَّد وقال آخرون : " يَس " افتتاحُ السُّورَةِ .

وقوله تَعَالى : ﴿تَنْزِيل العَزِيْزِ الرَّحِيْمِ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وابن عامرٍ وحفصٌ عَنْ عاصمٍ : " تَنْزِيْل " بالنَّصب عَلى المَصدرِ ، كما قَال : ﴿ صُنْعَ الله الذيْ أَتْقَنَ ﴾ وقال الفَرَّاءُ : كما قَال : ﴿ صِبْغَةَ اللهِ﴾.

وقرأَ الباقُون : " تَنْزِيل " بالرَّفعِ جَعَلوهُ خبرَ ابتداءٍ مضمرٍ عَلى تقدير : هَذَا تنزيل ، وهو تنزيل .

وقوله تَعَالى : ﴿مِنْ بَيْنِ أَيديهمْ سَدًّا ومِنْ خَلفِهِمْ سَدًّا﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ ، عنْ عاصمٍ " سَدًّا " و " سَدًّا " بالفَتحِ .

وقرأ الباقون بالضَّمِّ ، فَقَال قومٌ : هما لغتان :

وقال آخرون : ما كانَ من فعل بني آدم فهو السُّدُّ ، وما وجد مخلوقًا فهو السَّدُّ .

وقال أَبو عَمْرٍو : ما كان من فعل الله فهو السُّدُّ ، بالضم ، فما كان فِي العَين فهو من فعل الله : فلذلك قرأها هنا : " مِنْ بَينِ أَيدِيْهِمْ سُدًّا " إلا أنَّ قومًا آذوا رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم- وأرادوه ومكرُوا بِهِ فأغشى الله أبصارهم . يقال : غشًّى وغَطًّى وختَمَ وطَبَعَ وستَرَ بمعنًى واحدٍ .

وقرأ الحَسَنُ وأبو رجاءٍ : " فَأعشَيْنَاهُمْ " بالعين يقال : عَشِيَت العَيْنُ : إذا عَمِشَتْ ، وعَشِيَتْ ، عَمِيَتْ ، تَعْشَى عشيا بالألفِ ، يقال : رَجُل أعشى وامرأةٌ عَشْواءُ ، والجَميعُ

عُشْوٌ مثل حُمرٍ .

وقوله تعالى : ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾.

قرأ عاصمٌ فِي روايةِ أَبِي بكرٍ : " فَعَزَزْنَا " مخففًا أي : فَغَلبنا من قول العَرَبِ : " مَنْ عَزَّ بَزَّ " أي : من غَلبَ سَلبَ .

وقرأ الباقون : " فَعَزَّزْنَا " بالتَّشديدِ أي : قَوَّيْنَا .

وقوله : " بِثَالِثٍ " أي : بثالثٍ كان قبل الاثنين ، وهو فِي التِّلاوة كأنَّه بَعدهما . والتَّقدير : فَعَزَّزْنَا بثالثٍ الذي كان قبل الاثنين ، والثالث هُوَ : يُوشع بن نون .

وحدَّثني ابن مُجاهد ، عَنْ مُحَمَّد بن هارون ، عن الفَرَّاء ، فِي قراءةِ ابن مَسْعُودٍ " فَعَزَّزْنَا بالثَّالثِ " بالألفِ واللامِ ؛ لأنَّ النَّكرة إذا أُعِيْدَ ذكرُها أُعيْدتَ بالألف واللام .

وقوله تعالى : ﴿أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ﴾.

قد ذكرتُ الاختلافَ فِي الهَمزتين فِي مواضعَ ، وإنَّما أعدتُ ذكره لأنَّ المُفَضَّل روى عنْ عاصمٍ : " أَيِنْ ذُكِّرْتُمْ " كقراءة ابن كثيرٍ بهمزة مقصورة بعدها ياءٌ مكسورة ؛ ولأن أبا رَزين قرأ : " أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ " يريد : الآن ؛ ولأنَّ ابن حَوْشَب قرأ : " إنْ ذُكِّرْتُمْ " يريد : لئِنْ ذُكِّرْتُمْ : وقد استقصيت علل ذَلكَ فِي كتابِ " الألفَات".

وحدَّثني ابن مُجاهدٍ ، عنْ مُحَمَّد بن هارون ، عن الفَرَّاءِ ، قَال : قَرَأَ بعضُهُم : " قَال طَيْرُكُمْ مَعَكُمْ " أي : شؤمكم . تَقُول العربُ : طائرٌ لا طَيْرُكَ وطائِرٌ لا طائِرُكَ . والطَّيْرُ : جمعُ طائرٍ .

ورُوِيَ عن الحَسَن ، قَال : " طَيْرُكُمْ مَعَكُمْ " فالطيْرُ أيضًا الذُّنُوب ، كقوله : ﴿ وكل إنسَانٍ أَلزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ ﴾ . والطِّيَرَةُ فِي قول رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- " لا عَدْوَى ، وَلا هَامَةَ وَلا صَفَرَ ، ولا غُوْل ، ولا طِيَرَةَ " فإنّه -صلى الله عليه وسلم- كان يتبرك بالفأل وينهى عن الطِّيَرَةِ ، والفأل : أن يكونَ لكَ عليلٌ وتسمع يا سالمُ فتَبَرَّكُ بِهِ ، والطِّيَرَةُ : أن يخرجَ الرَّجُل من منزله فَيرى رجلا أعورَ فيرجعُ إلى منزله تَطَيُّرًا ، فيقال : طارَ يَطِيْرَ طيرًا وطيرانًا وطَيْرُوْرَةً ومَطَارًا وطَيْرَةً ، وطارَ الرَّجُل فِي حاجَتِه : إذَا أسرعَ ، وفلان لا يطيرُ غُرابه ، وهو ساكنُ الطَّيْرِ : إذا كان ذَا وقارٍ وسَمْتٍ سِكِّيتًا ، وفلانٌ ما يطور بنا أي : لا يقر بنا . وما فِي الدَّارِ طُوْرِيٌّ ، ولا طُوَارِيٌّ أي : أحَدٌ .

وفلانٌ قد عَدَا طَوْرَهُ : إذا تَعَدَّى وجاوز مِقْدَارَه .

قوله تَعَالى : ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾.

قرأ أهل الكوفةِ إلا حَفْصًا : " عَمِلتْ أَيدِيهِمْ " بغير هاءٍ اتِّبَاعًا لمصحفهم .

والباقون " عَمِلَتْهُ " بالهاء اتباعًا لمصاحفهم ، والهاء تعود عَلى " ما " وعملت صلتها ، ومَن حَذَفَهُ اختصارًا ؛ لأنَّه مفعولٌ ، وكل مفعولٍ يجوزُ حذفه اختصارًا كقوله : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ يريد : وما قَلاكَ ، ولا سيَّما إذا كان فِي اسمٍ يحتاج إلى صلة فتُحذف الهاءُ لما طال الاسمُ بالصِّلة كقولهِ : ﴿ مِنْهُمْ مَنْ كَلَمَ اللهُ ﴾ يريدُ كَلَمَهُ اللهُ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَالقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾.

قرأ أهل الكوفةِ وابن عامرٍ : " والقَمَرَ " نصبًا بإضمار فعلٍ يُفسره ما بعده أي : قدَّرنا القَمَرَ قدَّرناه .

والباقون يَرفعون : " والقَمَرُ " فمن رَفَعَ جَعَلهُ ابتداء و " قَدَّرْنَاهُ " خَبَرَهُ ، والهاءُ مفعولٌ . قَال الشَّاعرُ :

والذِّئْبَ أَخْشَاهُ إنْ مَرَرْتُ بِـــه وَحْدِيْ وَأَخْشَى الرِّيَاحَ وَالمَطَـــرَا

ومثَّل " القَمَرَ " حين يهل ثُمَّ يَعظُم ويَستديرُ ثُمَّ يَنْقُصُ ويَدقُّ بالعُرجون وهو اليابسُ من الشَّماريخ .

وقال الفرَّاء : العُرْجُونُ : ما بين الشَّماريخ إلى النَّابت فِي النَّخلة والقَدِيْمُ ها هنا الذي قد أَتى عَليْهِ سَنَةٌ ، وأمَّا قول الشَّاعرِ :

لوْ يَدِبُّ الحَوْلِيُّ مِنْ وَلَد الذَّ رِّ عَلَيْهَا لأنْـــدَبَتْهَا الكُـــلُومْ

فإنَّ ثعلبًا ، قَال : الحَوْلِيُّ ها هنا : ما أتى عَليْهِ يومٌ واحدٌ ؛ لأنَّ الذَرَّ لا يعيش سنةً ، والعربُ تشبِّه انتقاص المرءِ بعد كبَرِه بزيادة القمرِ ونقصانِه . وكذلك إذا ولد ؛ لأنَّ القمرَ يهل صغيرًا ثُمَّ يعظم ثُمَّ ينقص ، كذلك يكون الرَّجُل طفلا ، ثُمَّ شرخًا ، ثُمَّ يستوي شبابه ، ثُمَّ يشيخ ، ثُمَّ يَنْقُصُ ، قَال الشاعرُ :

مَهْمَـــا يَكُـــنْ رَيْبُ المُنُوْنِ فإنَّني أرى قَمَـــرَ الدُّنْـــيا المُعَـــذَّبَ كالفتَى
يَهِـــلُ صَـــغيرًا ثُـــمَّ يعظُمُ ضَوْؤُهُ وصُـــوْرَتُهُ حتَّـــى إذا مـــا هُوَ انْتَهى
يُقـــارِبُ يَخْـــبُو ضَوْؤُهُ وَشعَاعُه ويَمْـــصَحُ حتَّـــى يَسْتَـــسِرَّ فَلا يُرَى

كَـــذلِكَ زَيْــدُ المَرْءِ ثُمَّ انتِقَاصُه وتِكْـــرَارُهُ فِـــي أَمْـــرِهِ بعد ما انْقَضَى

قَالَ اللهُ تَعَالى وهو أصدقُ قيلا : ﴿ اللهُ الذي خَلقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَل مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَل من بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾.

وقوله تَعَالى : ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُوْنَ﴾.

قرأ حَمزةُ وحدَه : يَخْصِمُوْنَ " مخففًا مثل يَضْرِبُوْنَ .

وقرأ ابن كَثيرٍ : " يَخَصِّمُوْنَ " بفتحِ الياءِ والخاءِ وتَشديْدِ الصَّاد .

وقرأ نافعٌ وأبو عمرٍو كذلك ، غير أن أبا عمرٍو يختلس الحركة ، ونافعٌ يسكّن الخاءَ ، واختلف عنْ عاصمٍ فروى عَنْهُ : " يَخِصِّمُوْنَ " بفتح الياء وكسر الخاء ، وَرُوِيَ عَنْهُ بكسرِهما ، وقد ذَكرتُ علل ذَلكَ عند﴿ أَمَّنْ لا يَهِدِّيْ﴾.

وقوله تَعَالى : ﴿فِيْ شُغُلٍ فَاكِهُوْنَ﴾.

قرأ أهل الكوفةِ وابن عامرٍ : " شُغُلٍ " بضمتين مثل الرُّعُبِ ، والسُّحُتِ .

وقرأ الباقون : " شُغْلٍ " ساكنًا ، فيكونان لغتين ويجوزُ أن يكونَ الشُّغْل مخففا من شُغُلٍ ، وَيُقَال : المشغل والشُّغُل بمعنى الشُّغْل ، ويُنْشَدُ :

مَا كَانَ حَبْسِي عَنْكَ إلا شُغْلا

وقال المُفسِّرُوْنَ : فِي قوله تَعَالى : ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شُغُلٍ﴾ قيل : افِتضَاضُ الأبكار ، وقيل : استماع الألحان ، ﴿ فَاكِهُونَ ﴾ ، أي : قد كَثُرَ ذَلِكَ عندهم ، وأنشد :

أَغرَرْتَني وَزَعَمْـــتَ أَنْـــ ـــنَكَ لابن فِي الصَّيْفِ تَــامِرْ

أي : كثيرُ اللبن وكثيرُ التَّمرِ .

حَدَّثَنَا أَبو عُبَيْد أخو المَحَامِليِّ ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عَبْد الله مَوْلى بني هاشم ، قَال : حَدَّثَنَا أَبو سُفْيَان الحِمْيَرِيّ ، قَال : سَمِعْتُ أبا هريرةَ يقرأ " إِنَّ أَصْحَابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شغلٍ فاكِهُوْنَ" بفتحتين .

وقوله تَعَالى : ﴿فِي ظِلالٍ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ " ظُلَلٍ " جَمْعُ ظِلٍ ، والظِّل ما نسخته الشَّمسُ ، وهو ما كانَ من أَوَّل النَّهار ، الفَيءُ : ما كان بعدَ الزَّوال ؛ لأَنَّه ظَل فاء من جانبٍ إلى جانبٍ ، أَنْشَدَنِيْ ابن عَرَفَة :

فَلا الظِّل مِنْ بَرْدِ الضُّحَى تَسْتَطِيعُه وَلاَ الفَيْءَ مِنْ بَرْدِ العَشِيِّ تَذُوقُ

والظِّــل : السِّتْرُ : يُقال : أَنَا فِي ظِلكَ أي : فِي سِتْرِكَ ، وكذلك ظل الجنة ، وظل الشجرة ، وَيُقَال فِي الدُّعاء : " اللهم ظَللنَا يوم لا ظل إلا ظِلكَ" فظِل الليْل سوادُهُ ، لأنَّه يَستُرُ كل شيءٍ . والعربُ تَقُول : فلانٌ خفيفُ الظِّل ، أي : خَفيفُ الرُّوحِ مقبولٌ كَيِّسٌ ، وتقــول العــربُ فِــي شدَّةِ قِصَرِ الليل واليَوْمِ : هُوَ " أقصر من ظِل التَّلحَ " " وسالفة الــذُباب " والتَّلحُ ؛ لا ظل لهُ . وسالفة العُنُق : صفحتاه ، والسَّالفةُ لا تكونُ للذُّباب ، و " هُوَ أقصرُ من إبْهَامِ القَطَاةِ " ؛ لأنَّ القَطاةَ لا إبهام لها ، ويُنْشَدُ :

وَيَوْمٍ كإِبْهَامِ القَطَاةِ مُزَيَّن إِلَيَّ صَبَــاه غــالبٌ لِيَ بَاطِــلهْ

وقوله تَعَالى : ﴿وأَنِ اعْبُدُونيْ﴾.

قرأ حمزةُ وعاصمٌ وأبو عَمْرٍو بكسر النُّون لالتقاء الساكنين .

وقرأ الباقون بالضَّمِّ ، وإنَّما ضَمُّوا كَراهِيَةَ أن يَخرجوا من كسرٍ إلى ضمٍّ ، ولم يَختلف القُراء فِي إثبات الياءِ فِي : " وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا " وصلا ووقفًا ؛ لأنَّه ثابتٌ فِي المُصحف . والصِّراطُ المستقيم : هُوَ الدِّين المُستقيم ، والطَّريقُ الواضحُ والمِنهاجُ البَيِّنُ . قَال الشَّاعِر — هُوَ جريرٌ – :

أَميْرُ المُؤْمِنِيْنِ عَلى صِراطٍ إِذَا اعْوَجَّ المَــوَارِدُ مُسْتَقِيْــم

وسُئِل ابن مسعودٍ عن الصِّراطِ المُستَقيِم ، فَقَال : يا ابن آخي ادن مِنِّي ، تركنا رَسُول الله –صلى الله عليه وسلم– وأدناه ، وطرفُهُ فِي الجَنَّة ، وعن يمَينه جوَاد ، وعن يساره جوَادٌ عليها رجالٌ يدعون مَنْ مَرَّ بِهِمْ : هَلمَّ إلى الطريق ، فمَن أَخَذَ معهم وردوا بِهِ النَّارَ ، ومن لزِمَ الطَّرِيْقَ الأعظَمَ والمِنهاج الوَاضِحَ وردَ بِهِ الجَنَّةَ ، هُوَ كتابُ الله .

وقال عليُّ بن أَبِي طَالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : اليمينُ والشِّمال مضلة ، والطَّريق عليها منهجُ كتاب الله ، ومنها منفذ السُّنة وإليها مَصيرُ العاقِبة . هَذَا اختيارُ المُبَرِّد فيما أجاز لي أَبُو العَبَّاس بن رَزِيْن الكاتبَ عَنْهُ .

وقوله تَعالى : ﴿وَلَقَدْ أَضَل مِنْكُمْ جِبِلا كَثِيْرًا﴾.

قرأ أَبُو عَمْرٍو وابن عامرٍ : " جُبْلا " بضم الجيم وإسكان الباء ، قَال أَبُو ذُؤَيْبٍ :

مَنَايا يُقَرِّبن الحُتُوْفَ لأَهْلِهَا جِهارًا وَيَسْتَمْتِعْنَ بِالأَنسِ الجَبَــل

وقرأ ابن كَثِيرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ بِضَمِّ الباءِ والجِيْم مُخففًا .

وقرأ عاصمٌ ونافعٌ : " جِبِلا " بكسرِ الجيمِ ، والباءِ ، واللامُ مشددةٌ كقولهِ : ﴿ وَالجِبِلة الأوَّلِيْنَ ﴾ أي : كخلقهم وطبعهم .

وقرأ عِيسَى بن عُمر " جُبُلا " بضمتين ، وتَشْديدَين ومعناها كلها واحدٌ ، والجِبِل الخلقُ والخليقةُ ، تَقُول العربُ : قد عرفتُ نَجْرَ فُلانٍ ونِجَارَهُ ونحَاسَهُ ، ونُحاسه ، ونَجِيْحهُ ، وعَرِيْكَتَهُ ، وحريكته ، وسَلِيْقَتَهُ ، وتَوزه ، وتَوسه ، ونَفَسَهُ ، ونَقيلته ، وطانَه ، وطابَه ، وحُبْلتَهُ ، وجُبْلتَهُ ، وجِبْلتَه ، وخُبُلتَه ، وحُله بمعنًى واحدٌ .

وقولهُ تَعالى : ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ﴾.

قرأ حمزةُ وعاصمٌ فِي روايةِ أَبِي بكرٍ : " نُنَكِّسْهُ " مشددًا .

وقرأ الباقون : " نُنْكِسْهُ " مخففًا مثل نقتله ، فَقَال قوم : هما لغتان نكست ، ونكَّست مثل رَدَدْتُ ، ورَدَّدْتُ . غير أنَّ رَدَّدْتُ مرةً بعدَ مرةٍ للتكثيرِ ، وَرَدَدْتُ ، مرةً واحدةً والمصدرُ من المخففِ الرَّدُّ ، ومن المُشَدَّدُ والتَّرْدَادُ والرِّدِّيْدَى مثل الخِلِيْفَى من الخِلافَةِ ، والظُّلِيْلى من الظُّلالةِ ، قَال عُمرُ بن الخطَّابِ : " لوْلا الخِلِيْفَى لأحبَبْتُ أَنْ أُؤَذِّنَ " ، وقال أَبو عَمْرو بن العلاءَ : نَكَّسْتُ بالتَّشديد : أن ينكس الرجل من دابته ، ونُنَكِّسَهُ : نَرُدهُ إلى أرذل العُمر : ففرَّق أَبو عَمرو بينهما . وَيُقَال : نَكَسَ الرَّجُل فِي مرضه أي : أثاب إلى العلة ، وعادَ إليها ، وهو النُّكس . قَال الشَّاعِر :

كَذَى الضَّنَا عَادَ إلى نُكْسِهِ

وأنْكَسَ مثل نَكَسَ ، وقوله تَعَالى : ﴿واللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴾ أي : ردَّهم . والنَّكس : المعادُ المُرَدَّدُ . ونهى رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الاستجْمَار بالرَّوْثِ لأنَّه نكس أي : رَجِيْعٌ .

وقوله تَعالى : ﴿أفَلاَ تَعقِلوْنَ﴾.

قرأ نافعٌ بالتاءِ عَلى الخطابِ .

وقرأ الباقون بالياءِ عَلى الغَيْبَةِ .

وقوله تَعالى : ﴿أنَّا حَمَلنَا ذُرِّيَتَهمْ﴾.

قرأ نافعٌ وابن عامرٍ : " ذُرِّياتِهِمْ " عَلى الجمع إذ كان فِي المُصحف مكتوبًا بالألف .

وقرأ الباقون بالتَّوحيد : " ذُرِّيَّتَهُمْ " وكذلك فِي مَصاحفهم ، وإنما كُسرت التاءُ فِي

جمع ؛ لأنَّها غيرُ أصليَّةٍ ، وذريته تكفي من الذّريات كما قَال : ﴿ ذُرِّيَّةً بعضُهَا مِنْ بَعض﴾.

وقوله تَعالى : ﴿ لمَسَخْنَاهُمْ عَلى مَكَانَتِهِمْ ﴾.

قرأ عاصمٌ فِي روايةِ أَبِي بَكْرٍ : " مَكَانَاتِهِمْ " جماعًا .

وقرأ الباقون : " مَكَانَتِهِمْ " بالتَّوحيد . وقد ذكرت علته فِي هود وإنما أعدتُ لأنَّ محمدًا حَدَّثَنِي عنْ ثَعلب عنْ سَلمَةَ عن الفَرَّاءِ قَال : تَقُول العَرَبُ : مَسَخَهُ الله قردًا ، ونَسَخهُ قردًا بمعنى ، وهذا الحرفُ نادرٌ . فالمَسخُ بالفتح المَصدر ، والمِسخ بالكسر الاسمُ مثل الذَّبح مصدر ذَبَحْتُ ذَبحًا ، والذِّبحُ المَذْبُوْحُ ، قَال الله تَعالى : ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيْمٍ ﴾ فأمَّا كلامٌ بَلغٌ ، وبِلغٌ فمعناها واحدٌ ، وهو البَلِيْغُ .

وقوله تَعالى : ﴿لِيُنْذِرَ مَنْ كانَ حيًّا﴾.

قرأ نافعٌ وابن عامرٍ : " لِتُنْذِرَ " بالتَّاء عَلى الخطاب أي : لتنذر يا مُحَمَّد من كان حيًّا . أي حيَّ القلبِ حيَّ السمعِ .

وقرأ الباقون : " لِيُنْذِرَ " بالياء أي : لِيُنذر القرآن ، وذلك أن الله عزَّ وجل أنزل القرآن بشيرًا ، ونذيرًا . فالنذير النَّبيّ ، والنَّذير القرآن ، والبَشيرُ القرآن ، والبَشيرُ النَّبيّ وأمَّا قوله : ﴿ كَيْفَ كان نَذِيْر ﴾ فمصدرٌ ، ومعناه : فكيف كان إنذاري ، وأمَّا قوله : ﴿ وجاءكم النَّذِيْرُ﴾ فقيل : النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- ، وقيل : النَّذِيْرُ الشَّيْبُ ، وكان رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- جُل ضحكه التَّبَسُّمُ . فلمَّا رَأَى الشَّيب ما تَبسَّمَ حتَّى تَوفَّاهُ الله عزَّ وجل ، هَذَا قول ، واحتَجُّوا بأنَّ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- قَال : " شَيَّبَتْنِيْ هُوْد وأَخوَاتُها".

فأمَّا ابن عَرَفَةَ فحدَّثنا ، عنْ مُحَمَّد بن عَبْد الملك ، عنْ يزيد بن هارون ، عنْ حُميد ، قَال : سُئل أنس : هَل خَضَبَ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فَقَال : ما شانه الشَّيبُ ، فقيل : أَوَشَيْنٌ هُوَ يا أبا حَمزة؟ قَال : كُلكُمْ يَكْرَهُهُ .

والصَّحِيحُ : أن رَسُول الله بعث وهو ابن أربعينَ ، وبقي بمكة ثلاثَ عَشْرَةَ سنة ، ثُمَّ هاجرَ إِلى المدينة ، وبقي بها عشر سنين فتوفي النَّبيّ -صلى الله عليه وسلم- وهو ابن ثلاثٍ وستين سنةً ، وليس فِي رأسه ، ولحيته إلا شعرات بيض نحو بضع عشرة ، ويُقال : أول مَنْ شابَ خليل الرَّحْمَن عَلَيْهِ السَّلام ، فأَوحى الله إِلَيْه أشقل وقارًا بالسّريانية

تفسيره : خُذْ وقارًا .

وقوله تَعَالى : ﴿كُنْ فَيَكُوْنُ﴾.

قرأ الكِسَائِيُّ وابن عامرٍ : " فيكونَ نصبًا نسقًا " الفاء عَلى أن يَقُوْل لهُ: ﴿كُنْ فَيَكُوْنَ﴾.

والباقون يَرفعون عَلى : فهو يكونُ ، وكُنْ ، فكانَ لأنَّه لا يَصلحُ أن يجعله جوابًا باللامِ .

ومن سورة الصافات

قرأ أَبو عَمْرو وحمزةُ : " وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا " " وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا " مدغمًا كل ذَلكَ لقُربِ التَّاء من الصَّاد والزَّاي والذَّال .

وقرأ الباقون بالإظهار ؛ لأنَّ التاء قبلها حرفٌ ساكنٌ ، وهو الألفُ ، ولأنَّ التَّاءَ متحركةٌ لا ساكنةٌ نحو : " قَالتْ طَّائفةٌ " ألا تَرى أنَّها لما تَحرَّكت كان الاختيارُ الإظهارَ نحو : " بَيَّتَ طَائفَةٌ " عَلى أنَّ أبا عَمْرو وحمزةَ قد أدغما ، وجُرّت ذَلكَ بواو القَسم والنَّسق ، وجوابُ القَسمِ : " إنَّ إلهَكُم لوَاحِدٌ " والتَّقدير : وَرَبِّ الصَّافات ورب هذه المذكورات : " إنَّ إلهَكُمْ لوَاحِدٌ " والصَّافات : الملائكة ؛ لأنّها مصطفة بين السماء والأرض طاعةً لله لا يفترون عنْ عبادته كما قَال : ﴿ وإنَّا لنَحْنُ الصَّافُّوْنَ ﴾، ﴿ وإنَّا لنَحْنُ المُسَبِّحوْنَ ﴾ يعني المُصلون .

وقال أبو عُبَيْدَةَ : كل مُصطفٌ لا ينظم قطراه — أي : جانباه — فهو صافٌّ " والزَّاجِراتِ زَجْرًا " الملائكةُ ، وقيل : كل شيءٍ زَجَرَ عنْ معاصي الله فهو زاجرات " والتَّالياتِ ذِكْرًا " التاليات القُرآنِ .

فإن سَأَل سائلٌ ، فَقَال : لمَ لمْ يَقُل فالتَّاليَات تلوًا كما قَال " والزاجِرَات زجرًا " ؟

فالجواب فِي ذَلكَ : أن التَّالي يكون التَّابعَ ، يقال : تلوتُ فلانًا : إذا تَبِعتُهُ أي : جئتُ بعدَه ، كما قَال : " والقَمَرِ إذَا تَلاهَا " ويكونُ التَّالي : القارِئُ فلما التَبَس بينه الله عزَّ وجل أن التاليات — ها هنا — القارِئات ذِكرًا ، لا التَّابعات .

فإن قيل : لمَ أَنَّثَ؟

فقل : عَلى تقديرِ الملائكةِ التَّالياتِ ، والجماعةِ الصَّافاتِ كما قَال : ﴿ فَنادَتْهُ المَلائِكَةُ ﴾.

ولو قَال قائلٌ : إنَّ التاليات وإن كانت عَلى لفظ الجماعة يريد بِهِ جبريل –صلى الله عليه وسلم– وحده لكان جائزًا ؛ لأن قوله : " فَنادتْهُ المَلائِكَةُ " يراد بِهِ جبريل وحده .

وزاد أَبُو عَمْرو عَلى حَمزة : " فالمُلقيَات ذكْرًا " " والعَاديَاتْ ضَبْحًا " –صلى الله عليه وسلم– " فالسَّابِقَات سبْقًا " " والسَّابِحَات سبْحًا".

وقوله تَعَالى : ﴿بزِينَةِ الكَوَاكِبِ﴾.

قرأ حمزةُ وحفصٌ : " بزينةٍ " منونًا و " الكَواكِبِ : خفضًا ، جعلا الكواكبَ هِيَ الزِّينةَ وبدلا منها .

وقرأ عاصمٌ فِي روايةِ أَبِي بكرٍ " بزينةٍ " منونًا أيضًا ، " الكَوَاكِبَ " نصبٌ مفعولٌ أي : بزينتنا الكواكبَ فعندَ البَصريين يُنصب " بِزِينَةٍ " لأنَّ المصدر يعمل عمل الفعل وعند الكُوفيين لا يُشتقُّ من المَصدر .

وقرأ الباقون : " بِزِينَةِ الكَوَاكِبِ " مضافًا " وحِفْظًا مِنْ كل شَيْطَانٍ " نُصِب عَلى المصدرِ ، أي : وحفظناها حِفظًا من كل شيطانٍ ماردٍ .

وقوله تَعَالى : ﴿لا يَسَّمَّعُوْنَ إلى المَلإِ الأعْلَى﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ ، عنْ عاصمٍ : " لا يسَّمَّعُوْنَ " مُشدَّدَ السينِ والمِيمِ أرادوا : لا يَستَمِعُوْنَ فأدغموا التَّاءَ فِي السِّين ؛ وذلك أن الله تَعَالى منعهم من الاستماع ورجمهم بالنُّجوم ، فَقَال : ﴿ إنَّهم عَنِ السَّمْعِ لمَعْزُوْلوْنَ ﴾ ولكنهم كانوا يَتسَمَّعون ، كما قَال : ﴿ وإنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ للسَّمْعِ ﴾ قبل مولدِ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- : ﴿ فَمَن يَستَمِعِ الآنَ يَجِدْ لهُ شِهابًا رَصَدًا﴾.

وقرأ الباقون : " لا يَسْمَعُوْنَ " مخففًا ؛ وذلك أَنَّكَ تَقُول تَسَمَّعْتُ إلى فلانٍ ، وسمعتُ إليْه بمعنًى ، كقول العربِ : ألم تَسمع إلى فلانٍ ، ومثله " وأُمِرْتُ أنْ أَكُوْنَ مِنَ المُسْلمِيْنَ " وإنما أنكرَ بعضهم التَّخفيف . قَال : لأنِّي لا أقول سمعتُ إلى فلان ، وإنما سَمِعْتُ فلانًا ، وهذا وإن كان الأكثر فإن ذَلكَ جائزٌ عربيٌّ " ويُقْذَفُوْنَ " بضمِّ الياء لا غيرُ ؛ لأنَّهم مفعولون ؛ لأنَّ الشَّياطين تُرجم ، ولا تَرجم . يقال : قَذفته بالحجر ، وحَذَفْتُهُ بالخشب ، وخَذَفْتُهُ بالحَصَى .

﴿ مِنْ كل جَانِبٍ دُحُوْرًا ﴾ بضمّ الدال لا غيرُ ، إلا السُّلمِيُّ والحَسَنُ ، فإنهما قرآ : " دَحُوْرًا " أو أحدهما ، وقد ذكرت علته فيما مضى .

وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ . أي : دائمٌ .

وحدَّثنا ابن مجاهدٍ ، قَال : حَدَّثَنا ابن حبَّان ، عن مُحَمَّد بن يَزيد ، عن ابن مَهدي ، عن سُفْيَان ، عن الأَعْمَش ، عن مُجاهدٍ ، عن ابن عَبَّاس أَنَّهُ قَرَأَ " لا يَسْمَعُوْنَ " بالتَّخفيفِ .

وقوله تَعَالى : ﴿بَل عجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بضمِّ التَّاء ، الفعل لله تَعَالى ، وذلك لأنَّ الله تَعَالى قد عَجِبَ من فَتًى لا صبوة لهُ ، و " عجب ربكم من ألكُمْ وَقُنُوْطِكُمْ " ، وقال لمحمد -صلى الله عليه وسلم- ﴿وإنْ تَعْجَبْ﴾ يا مُحَمَّد ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ غير أنَّ العجبَ من الله تَعَالى عَلى خلافِ ما يكون من المخلوقين . فالعجبُ من المخلوقين : أن ينظر إلى شيءٍ لم يكن فِي حسابه ، وفي علمه فَيَبْهَرُهُ ويُنكره . فَيَتَعَجَّبُ من ذَلكَ ، والله تَعَالى يَعلم الأشياء قبل كونها ، فلا تَعجب عَلى هذه الجِهة ، ولكن القومَ لما هَربوا من رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- وأنكروا البَعثَ والنُّشورَ ، أنكرَ الله تَعَالى عليهم فعلهم إذا أتوا بنكرٍ ، وأعجوبة لجُرأتهم وتمرُّدهم . وقرأ الباقون : " بَل عَجِبْتَ " بفتح التاء أي : عجبتَ يا مُحَمَّد من وحي الله تَعَالى ويَسخرون هُمْ منك . قَالوا : وإنما اخترنا هَذَا ؛ لأنَّ الله تَعَالى لا يَعجب ، وإنما يعجب من لا يَعْلمُ وقوله تَعَالى : ﴿وإنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ أي : عَجَبٌ عندكم فأمَّا عندنا فلا . والقراءتان جائزَتان لما خبَّرتك ، لأنَّ الله تَعَالى قَال : ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ الله﴾ وقال : ﴿نَسُوْا الله فَنَسِيَهُمْ﴾ ﴿اللهُ يَسْتَهزِئُ بِهِمْ﴾ ﴿فاتَّبِعُوْنِيْ يُحْبِبْكُمُ الله﴾ ونحوه فِي القرآن كثيرٌ . فالمَحَبَّةُ من الله ، والمكر والخديعة والاستهزاء : كل ذَلكَ عَلى خلاف ما يكون من المَخلوقين ، وهو أن يُجازيهم جزاءَ خِدَاعِهِم ومَكرهم ، والمَحَبَّةُ من العَبدِ لزومُ الطَّاعَةِ والمَحبَّةُ من اللهِ إكرامه أهل طاعَتِهِ بالثواب الجزيل .

وقوله تَعَالى : ﴿أَوَ ءابَاؤُنَا﴾.

وقرأ ابن عامرٍ وقالون : " أو ءاباؤُنَا " بإسكان الواوِ والباقون بالتَّحريكِ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُوْنَ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ ونافعٌ وأبو عَمْرٍو وابن عامرٍ : " يُنْزَفُوْنَ " بفتح الزَّاي . وكذلك فِي الواقعة ومعناه : لا تَذْهَبُ عُقُولُهُمْ يقال : نَزَفَ الرَّجُل : إذا ذَهَبَ عَقْلُهُ ، ونَزَفَ : إذا ذَهَبَ دَمُهُ عندَ المَوت ، وأَنْزَفَ يُنْزِفُ : إذا ذَهَبَ شرابه ونَفِدَ : قَال الشَّاعِرُ :

لعَمْرِي لئِنْ أَنْزَفْتُمُ أَو صَحَوْتُم   لبِئْسَ النَّدَامى كُنْتُمُ آل أَبْجَرَا

وقرأ حمزُة والكِسائيُّ : " يُنْزِفُوْنَ " بكسر الزَّاي عَلى هذه اللغة .

وأمَّا عاصمٌ فإنه قرأ فِي الواقعة : " يُنْزِفُوْنَ " بالكسر وفي " الصَّافات "

" يُنْزَفُوْنَ " بالفتح جمع بين اللغتين تخفيفًا فصار يَزِفُ ويَعِدُ ويَزِنُ فإذا أمرت قلتَ : زِفْ وعِدْ وزِنْ .

وقوله تَعالى : ﴿انظرْ ماذَا تَرَى﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : " تُرى " بضم التّاء وكسر الرّاء من أريتَ تُرِي أي : إذا ما تُشير والأصل : ترأى فنقلوا كسرةَ الهمزةِ إلى الراءِ ، وحذفوا الهمزة لسكونها ، وسكون الياء .

وقرأ الباقون : " مَاذا تَرَى " بالفتح . غير أنّ أبا عَمْرٍو كان يميل الراءَ من أجل الياءِ .

والباقون يفتَحون جعلوه من الرَّأى والرُّؤية ، لا من المَشورة . وكان إِبْرَاهِيم -صلى الله عليه وسلم- رَأَى فِي المَنام فأُمر بذبح ابنِهِ . ورؤيا الأنبياء وحيٌ ، فلذلك قَال ابنه : ﴿ يَا أَبَتِ افْعَل مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إن شَاء اللهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾قَال ذَلكَ وهو ابن ثلاثَ عَشْرَةَ سنة .

﴿ وَتَلَّهُ للجَبِيْنِ ﴾ أي : صَرَعَهُ وألقاه عَلى وَجهه لئلا يَرى وجهه فيَرحمه . فلمَّا عرف الله طاعةَ إِبْرَاهِيم -صلى الله عليه وسلم- إِيَّاهُ ، وطاعة ابنه إِيَّاهُ شكَرَ الله تَعالى لهما بذلك ، ففداه بذبحٍ عظيمٍ بكبشٍ قد رَعى فِي الجَنةِ أربعين خريفًا .

واختَلف الناسُ فِي الذَّبيحُ؟ فَقَال قومٌ : إِسْحَاق ، وقال آخرون إِسْمَاعِيل عليهما السَّلام . واحْتجُوا بقول رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- : " أَنا ابن الذَّبِيْحَيْنِ " وبقوله تَعالى : ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بإِسْحَاقَ نَبِيًّا من الصَّالِحِيْن﴾ ، قَال : فَكيف تكونُ البِشارة مَعَ الذَّبْحِ؟ ! .

واحتَجَّ الآخرون فقالوا : " وفَدَيناهُ " أي : وفدينا إِسْحَاق وبشرنا إِبْرَاهِيم بنبوَّة إِسْحَاق بعد أن فداه -صلى الله عليه وسلم- . فمَن قَال : إِسْحَاق ، فعليٌّ وابن مسعودٍ وكعبُ الأحبارِ . ومن قَال : إنه إِسْمَاعِيل ، فإنَّه عُمر ومحمد بن كعب القُرَظِيُّ وسعيد بن المُسَيِّب . ومَن قَال : إنه إِسْحَاق قَال كان فِي إِسْحَاق بشارتان : فبشرناه بغلامٍ حليمٍ ، وبشرناه بإسحاق نبيًا من الصالحين . ومعنى تَلَه : صَرَعَهُ كما أخبرتك . وأمَّا حديثُ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- : " إنّ جبريل عَلَيْهِ السَّلام أتاه بمفاتيحِ خزائنِ الأرضِ فَتَلها فِي يَدِ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- " فمعناه : صَبَّها .

وقوله تَعَالى : ﴿وإنَّ إليَاسَ لمِنَ المُرْسَلينَ﴾ .

قرأ ابن عامر وحده بروايةِ ابن ذكوان " وإنَّ الياس " بوصل الألف .

والباقون بالقطع ، وهو الاختيار ، لأنّ الألف فِي أول الأسماء الأعجمية لا تكون إلا مقطوعة نحو إسرائيل وإبراهيم .

قوله تَعَالى : ﴿سَلامٌ عَلى إليَاسِيْن﴾.

بقَطع الألف دلالة عَلى قطعها هناك ، واتفاق الجميع . وقوله تَعَالى : ﴿سَلامٌ عَلى إلياسين ﴾ قرأ نافعٌ وابن عامرٍ " سَلامٌ عَلى آل ياسين " كأنّه آل مُحَمَّد كما قِيل فِي : يَاسين ، يا مُحَمَّد يا رَجُل . وآل مُحَمَّد : كل من آل إليْه بقرابة أو بحسب .

وقال آخرون : آل مُحَمَّد كل من كان عَلى دِينْه . قَال : " أَدْخِلواْ ءَال فِرْعَوْنَ " وأجمع النَّحويون عَلى أنَّ آل أصله أهل فقَلَبُوا الهاءَ همزةً ، وجعلوها مدَّةً ، لئلا يجتمع ساكنان ، كما قَال ، والدَّليل عَلى ذَلكَ : أنَّك إذا صغرت آل قُلت : أُهَيْلٌ ولا يجوز أُويل ، ردُّوا إلى الأصل ، لا إلى اللفظ ، وكذلك تَفعل العَرَبُ بأكثر المصغرات أن يردوه إلى أصله ، ولا يبقى عَلى لفظه . وربما تُرك كقولك فِي تصغير عيد : عييد ، ولم يقولوا : عويد ، وأصله الواو ، كما قَالوا فِي جمعه : أعياد ، ولم يقولوا أعواد ، لئلا يشتبه بتصغير عود وجمعه ، فاعرفه فإنه حسنٌ جدًّا .

عَلى أن الكِسَائِيّ قد حكى تارة عَلى الأصل ، وتارة عَلى اللفظ أويلا وأهيلا .

وقرأ الباقون : " سَلامٌ عَلى إليَاسِيْن " بكسر الألف وإلياسَ وإن كان جمعًا فِي اللفظ فإنه واحدٌ ، وهو إدريس النَّبيّ -صلى الله عليه وسلم- .

واحتج من قرأ بهذه القراءة أنَّ فِي حرف ابن مَسْعُودٍ : " سَلامٌ عَلى إدراسين " " وإن إدْرِيْسَ لمِنَ المُرْسَلِيْنَ " فَقَال الحُذاق من النَّحويين : إنَّ المعروف اسم النَّبيّ -صلى الله عليه وسلم- إدريس ، وإلياسين ،إنما جمع فقيل : إدراسين وإلياسين ؛ لانه أريد النَّبيّ ومن معه من أهل دينه ، كما يقال المسامعة والمهالبة : يريدون مَسمعًا ومهلبًا ومن معهما ، قَال الشَّاعِر :

قَدْني مِنْ نَصْرِ الخُبَيبِينَ قَدِي

قَال : أرادَ أبا خُبَيْبٍ ، وهو ابن الزُّبَيْرِ ومن تابعه فجُمع عَلى ذَلكَ . هَذَا قول أَحْمَد بن يَحيى . وقال مُحَمَّد بن يزيد : من نصر الخُبَيبَينِ عَلى لفظ الاثنين أراد : ابني الزُّبَيْر كما قَال : سُنَّة العُمَرَينِ .

وقوله تَعَالى : ﴿الله رَبَّكَمْ وَرَبَّ ءَابَائكُمُ الأوَّلِينَ﴾قرأ حمزة والكِسَائِيّ وحفص عنْ عاصم : " الله " بالنصب بدلا من قوله : ﴿ وتَذَرُونَ أَحْسَنَ الخالِقيْنَ ﴾ لأن " أحسن " مفعول تذرون واسم الله تَعَالى بدل مِنْهُ إذ كان هُوَ هُوَ ، لأنَّ أحسن الخالقين هُوَ " الله رَبَّكُمْ " عطف عَلَيْهِ ، وَرَبَّ ءابائِكُم ، وذلك أن الله عزَّ وجل وبخهم وجهلهم حين عبدوا ما نحتوه بأيديهم ، وهو البَعْل ، فَقَال : " أَتَدْعُوْنَ بَعْلا " أي : صَنَمًا ، " وَتَذَرُوْنَ أحْسَنَ الخَالِقِيْنَ " أي : تذرون ربكم وربَّ آبائكم ، لأنهم قَالُوا : ﴿ بَل وَجَدْنَا ءاباءَنَا كذلك يَفْعَلوْنَ ﴾ والبَعْل : أربعة أشياء ؛ البَعْل : الزوج والبَعْل : السَّماءُ ، تَقُول العرب : السَّماءُ بعل الأرضِ ، والبَعْل من النَّخْل ، ما شَرِبَ بعروقه من غيرِ سقيِ السَّماءِ . والبَعْل : الصَّنَمُ .

وقرأ الباقون : " اللهُ رَبُّكم وربُّ آبائِكُم " بالرفع على الاستئناف ، كما قَال الشَّاعِر :

فإن لها جارين لنْ يَغْدُرا بها ... رَبِيْبُ النَّبيّ وابن خيرَ الخَلائِفِ

فاستأنفَ فرفعَ ربيب عَلى معنى هما ربيب وابن ، وكذلك : " أحسنُ الخالقين اللهُ " ، أي : هُوَ الله تَعَالى ، وخلائف : جمع خليفة ، وخليف بغير هاء يجمع خلفاء مثل كريم وكرماء ، وَيُقَال للرَّجُل : هَذَا خليفةٌ عَلى المعنى ، ويجوز هذه خليفةٌ عَلى اللفظ والتأنيث ، قَال الشَّاعِر :

أَبُوكَ خَليْفَةٌ وَلَدَتْهُ أُخرَى ... وأَنْتَ خَليْفَةٌ ذاكَ الكَمَال

وقال أوس بن حجر – وأتى باللغتين – :

إنّ من القومِ موجودًا خَلِيْفَتُهُ ... وما خَلِيْفُ أَبِي وَهْبٍ بِمَوْجُوْدِ

وقيل لأبي بكرٍ الصدّيق رضوان الله عَلَيْهِ : يا خليفةَ رَسُول الله ، فَقَال : لستُ خليفته ، ولكن خالفته ، والخالف : المستقى ، والخلف : الاستقاء ، والخوالفُ : النّساءُ المغيبات ، والخليفة من الإبل : الحامل ، وربما قَالوا : الخَلف للحمل ، قَال الراجز :

مالك ترغين ولا تَرْغُو للخلَفْ ... وتَجزَعِيْنَ والمَطِيُّ مُعْتَرِفْ

وقوله تَعَالى : ﴿وإنَّهم لكَاذِبُونَ أصطفى﴾.

أجمع القراء عَلى قطع هذه الألف ، لأنها توبيخ عَلى لفظ الاستفهام دخلت عَلى ألف الوصل ، والتقدير : أاصطفى فسقطت ألف الوصل ، وكذلك : " أطَّلَعَ الغَيْبَ " " أَفْتَرَى

عَلى اللهِ كَذِبًا " " أتَّخَذْتُمْ عِنْدَ الله عهدًا " " أتخذناهُمْ سِخْرِيًّا " و " بِيَدِيَّ أَستَكْبرت " فإنما ذكرته لأن إِسْمَاعِيل بن جَعْفَر روى عنْ نافع " لكَاذِبُونَ اصْطَفى " موصولا بحذف الألف ويجعله كلفظ الخبرِ ، وذلك رديءٌ ، لأن ألف الاستفهام لا تُحذف إذا لم يكن عليها دليل .

وقال بعضهم : لمًّا أتى بألفٍ بعده فِي قوله : " أَفَلا تَعْقِلوْنَ" أجزىء بها عنْ ذَلكَ .

واختلفوا فِي هذه السورة فِي ثلاث آيات :

" إنَي أرى " ، " إِنِّيَ أَذْبَحُكَ " فتحهما نافع وابن كثير وأبو عَمْرو .

والثالث " سَتَجِدُني إنْ شاء الله " فتحها نافعٌ . وأسكنها الباقون .

ومن سورة ص ، والزمر

قوله تَعَالى : ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾.

قرأ حمزة والكِسَائِيّ : " من فُواق " بضم الفاء .

وقرأ الباقون بالفتح ، فَقَال قومٌ : هما لغتان بمعنى واحدٍ .

وقال آخرون : " الفَواق " بالفتح : الراحة ، أي : ما لها من راحة ، ولا فترة ، ولا سكون . والفُواق : ما بين الحلبيتين وذلك أن البهيمة ترضع أمَّها ثُمَّ تدعها ساعة حتى ينزل اللبن فما بين الحلبيتين فُواقٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿وقَالوا رَبنا عَجِّل لنَا قِطَّنَا﴾.

القِطُّ : الصَّكُّ والكتاب ، لأنَّ الله تَعَالى لما أنزل : ﴿ وأمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ ﴾ بِشِمَالِهِ كفر المشركون بذلك وجحدوا بذلك وجحدوا البعث ، وقالوا: عجّل لنا هَذَا الكتاب الذي تعهدنا بِهِ . فأنزل الله تَعَالى فِي هَذَا ونحوه : ﴿ يَسْتَعْجِل بِهَا الذيْنَ لا يُؤْمِنُوْنَ بِهَا ﴾ والقِطُّ فِي غيرِ هذه : السِّنَّوْرُ ، أنشدني ابن دُرَيْد :

وَكَلْبٌ يَنْبَحُ الطُّرَّاقُ عَنِّي أحَبُّ إليَّ مِنْ قِطٍّ أَلُوْفِ

ولُبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إليَّ مِنْ لبس الشُّفُوْفِ

والقَطُّ بالفتح : مصدر قَطَّ الشَّيءَ يقطه قَطًّا ، كان عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إذا ضَرَبَ عَرْضًا قَطَّ ، وإذا ضَرَبَ طولا قدَّ . والقَطُّ أيضًا : غَلاء السِّعرِ نعوذُ بالله من قَطِّ الأسعار . وَيُقَال : شعرٌ قَطٌّ ، وقَطَطٌ ومُقْلعِطٌ ، وهي أشدُّ الجُعُوْدَةِ . وَيُقَال : ما فعلت ذَلكَ قطُّ ، مبنيّ عَلى الضَّمِّ .

وقوله تَعَالى : ﴿لِيَدَّبَّرُواْ ءاياتِهِ﴾.

روى حسين ، عنْ أَبِي بَكْر ، عنْ عاصمٍ " تتدَبَّرُوا " بالتاء وتَخفيف الدّال .

أي : لتدبروا أنتم .

وقرأ الباقون : " لِيَدَّبَّرُوا " بالياء ، وتشديد الدَّال أرادوا : ليتدبروا أخبارًا عنْ غيبٍ . فأدغم التاء من الدّال فالتَّشديد من أجْلِ ذَلكَ ومثله " تذكروا " فالمصدر من الأول تدبر يتدبر تدبرًا فهو مُتدبر ومن الثاني فِي ادَّبر يدّبر إدبارًا فهو مدبرٌ . ومثله اطّوف وادّارك وادّارأتم ، واطّيرنا ، مصادر ذَلكَ كله سواء وزنهن تفعَّل تَدَبُّرٌ وتطوُّفٌ وتذكُّرٌ ، وتطيُّرٌ ،

وأدغمت فلحقتها ألف الوصل .

قوله تَعَالى : ﴿بالسُّوْقِ والأعْنَاقِ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وحده " بالسُّؤق " بهمزة ساكنة ، وإن كان ابن مجاهدٍ يراه غَلطًا ، والرّواية الصحيحة عَنْهُ بالسووق عَلى فعول : فلما انضمت الواو همزها مثلٍ " وقتت " ، و " أقتت " ، ومثل ذَلكَ : غارت عينه غؤورا ، ودار ، أدؤر .

وهذه رواية عَبْد الله بن عليّ بن نصر وهو الصّواب . والأول رواية قنبل فتكون الهمزة منقلبةً ضمةً من الواو مثل : وقتت ، وأقتت البزي : " بالسوق " بغير همزٍ مثل قراءة أَبِي عَمْرو – فـــ " سوق " جمعُ ساقٍ مثل باحة ، وبوح ، وساعة ، وسوح ، والساحة ، والباحة والصرحة ، والعرصة كل واحدٌ ، وكذلك قارة ، وقور للجبيل الصّغير . والمسح – ها هنا – : الغسل ، وذلك أن سُلَيْمَان عَلَيْهِ السَّلام كان مشغوفًا بالخيل فغسل نواصيها وسوقها بالماء .

وقال آخرون : " فطفِق مسحًا بالسُّوق والأعناق " أي : عرقبها وقَطَعَ أعناقها ، لما فاتته صلاة العصر وشغلته عنْ ذكر الله تَعَالى ﴿ حتَّى تَوارتْ بالحِجَابِ ﴾ أي : حتَّى غابت الشمس.

فإن قَال: إنّ سُلَيْمَان عَلَيْهِ السَّلام نبي معصوم . فلم عرقب الخيل وهي لم تذنب؟

فأحسن الأجوبة : . . .

فَلمَّا أَجَزْنَا ساحة الحي وانتحى بنا بطن خَبْثٍ ذي عقاف عقنقل

والجَــوابُ الثّاني : أنّ العربَ تَعدُّ من واحدٍ إلى تسعة وتسميه عشرًا . ثُمَّ تزيد واوًا وتُـسمى واو العــشر كقــوله تَعَــالى : ﴿ مُــسْلمَاتٍ مُؤْمِــنَاتٍ ﴾ عد سبعة ، ثُمَّ قَال : ﴿ وأبكارًا﴾.

والجوابُ الثالثُ : – والاختيار – ما قَال المُبَرِّدُ . قَال : قَال أَبُو العَبَّاس إذا وجدتُ حرفًا من كتابِ الله قد اشتَمَل عَلى معنى حسنٍ لم أجعله مُغلي، ولكن الواو ها هُنا واو نَسَقٍ ، والتقدير : حَتَّى إذا جاءوها وَصَلوا وَفُتِحَتْ أبوابُها . وهذا حسنٌ جدًّا .

واختلفوا فِي هذه السورة فِي خمس ياءات :

" إنِّي أُمِرْتُ " فتحها نافعٌ . وأسكنها الباقون .

و " إنِّي أخافُ " فتحها نافعٌ وابن كثيرٍ وأبو عَمْرو.

و " يا عِبَادي " و " قُل يَا عِبَادِيَ " و " أَتَأْمُرُونِي " وقد ذكرتُهنَّ .

ومن سورة حَم المُؤْمِنُ
غافر

قوله تَعالى : ﴿حَم﴾.

قرأ ابن كثيرٍ مخفَمًا ﴿ حم﴾.

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وأبو بَكْرٍ ، عنْ عاصمٍ وابن عامر ممالا .

واختَلف عن الباقين فروي عن أبي عَمْرٍو بالكسرِ والفتحِ .

والاختيار عن عاصمٍ فِي رواية حفصٍ الفتح .

وعن نافعٍ بين بين ، لا مفتوح ولا مكسور .

وفيها قراءةٌ رابعةٌ : حَمَ بفتح الميم قرأ بِهِ عِيسَى بن عُمر وجعله اسمًا للسُّورة ، والتَّقدير : اُتل حمَ ، اقرأ حَمَ .

وقال آخرون : موضعه جرٌّ ، لأنَّه لا ينصرفُ ، وهو جرٌّ بالقسم ويُنشد :

وَجَدْنَا لكمْ فِي آل حَمَ آيَةً   تَأَوَّلَهَا مِنَّا تَقِــيٌّ ومُعْــرِبُ

وقال آخر :

يُذَكِرُنِي حَاميمَ والرُّمْحُ شَاجِرٌ   فَهَلا تَلا حَامِيْمَ قَبْــلَ التَّقَدُّمِ

ومن جَزَمَ قَال : هذه حروفُ التَّهجي لا يدخلها إعراب هُوَ كما بينت ذَلكَ فِي صدرِ الكتاب ، والإمالة والتَّفخيم فِي هذه القراءة لغتان فصيحتان ، واختلف النَّاس فِي تفسير " حمَ " فَقَال قومٌ : قَضَى والله ، حمَ والله .

وقال آخرون : حمَ شعارٌ للسورةِ .

وقال آخرون : قسمٌ .

وقال آخرون : هذه الحُروف من أسماءِ الله تَعالى : ﴿الرَّحْمَن الرَّحِيْم﴾،فالراءُ والألف ، واللام من الَمر ، وحَم من الحاء والميم ، ونون من النون .

وقال ابن مسعودٍ : الحواميم ديباجةُ القُرآن ، قَال رَسُول الله –صلى الله عليه وسلم– : " الحَوَامِيْمُ كالحَبِرَاتِ والثِّيَابِ " ونزلت كلها بمكةَ واللفظ بِــ " حَم " بتخفيف الميم لا غيرُ ، وكذلك طَس ، ويَس بتخفيف السِّين .

وأمَّا ابن خالويه : الحواميمُ من كلامِ العامَّةِ لا يجوز جمعُ حاميم عَلى حَوَامِيْمِ إنما

يُقال: آل حاميم. فاعرفه .

وقوله تَعَالى : ﴿والذِيْنَ يَدْعُوْنَ مِنْ دُوْنِهِ﴾.

قرأ نافعٌ وابن عامرٍ – رواية هشامٍ – بالتاء عَلى الخِطاب ، أي : قُل لهم يا مُحَمَّد .

وقرأ الباقون بالياءِ إخبارًا عنْ غَيْبٍ ، والأمرُ بينهما قَريبٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿يَوْمَ التَّلاقِ﴾ . . ﴿والتَّنادِ﴾.

كان ابن كثيرٍ يثبت الياء فيهما وَصل أو وَقفَ عَلى الأصل ، لأنَّه من لقِيْتُ ونَادَيْتُ .

وكان نافعٌ يثبتها وصلا ، ويحذفها وقفًا ، لأنَّه تبع المُصحَفَ فِي الوقف ، والأصل فِي الدَّرْجِ .

والباقون يحذفون وَصَلوا أو وَقَفُوْا اجتزاءً بالكسرة ، واتباعًا للمُصحف ، ولأنَّها رأس آية .

وفي " التَّنَادِ " قراءةٌ رابعةٌ : حَدَّثَنِي أَحْمَد بن عبدان ، عنْ عليّ ، عن أَبِي عُبَيْدٍ ، قَال : أخبرني إبراهيم ، عن الكَلبِيّ ، عن أبي صالح ، عن ابن عَبَّاس ، " يوم التَّنَادِّ " بتشديد الدال . قَال : تَندُّ الإبل ، وشاهده قوله : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيْهِ﴾.

وحدَّثني ابن مجاهد ، عن السِّمَّرِيّ ، عن الفرَّاء ، قَال : حَدَّثَنا حبَّان ، عن الأجلح ، عن الضَّحاكِ بن مُزاحم ، أَنَّهُ قَال : تَنْزل الملائكةُ من السّماوات فتحيط بأقطار الأرضِ ويجاءُ بَجَهنَّم ، فإذا رأواها هالتهم فَنَدُّوا فِي الأرضِ كَمَا تَندُّ الإبل فلا يتوجهون قطُّ إلا رأوا ملائكةً فيرجعون من حيث جاءوا وذلك قوله : ﴿ يَا مَعْشَرَ الجِنِّ والإنْسِ إِنِ استَطَعْتُمْ أَنْ تَنفُذُوا مِنْ أَقطَارِ السَّمَاوَاتِ ﴾ وذَلكَ قوله : ﴿ وَجَاء رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفًا صَفًّا وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾وذلك قوله : ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالغَمَامِ وَنُزِّل المَلائِكَةُ تَنزِيلا﴾.

وقال الأجلح : وقرأ الضَّحاك " يَوْمَ التَّنَادّ " مشددًا قَال الشَّاعِرُ : – فِي التَّنادي بإثبات الياءِ ، والتَّخفيف – :

مَـــنَعَ الـــنَّوْمَ ذكـــرُ يـــومِ التَّـــنَادِيْ ... وإلى الله مَرْجِعِـــــي وَمَعَـــــادِي

يــــومَ زَادَتْ أضْـــعَافَهَا الأرضُ مـــدًّا ... ثُـــمَّ صَـــارَتْ قَـــرَارَ كـــل العِبَادِ

يُـــريد قَـــوْله تَعَالى : ﴿وَإذَا الأرْضُ مُدَّتْ ﴾ وهو بتبديلها " يَوْمَ تُبَدَّل الأرْضُ غَيْرَ

الأَرْضِ "، " يَوْمَ التَّنَادِ "، " يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ " وفي حَرْفِ أُبيٍّ : " بارِزونَ لهُ " وفي حرفِ ابن مَسْعُودٍ : " لاْ يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ " فأمَّا تفسيرُ : " يَوْمَ التَّلاقِ " فهو يومُ القِيَامَةِ . يَلتقــي أهـــل السماءِ ، وأهلُ الأرضِ ، وذلك قوله : ﴿ يُلْقِيْ الرُّوْحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ فقيل : الرُّوح القُرْآن ، وقيل : النُّبوة ، وقيل : أمرُ النبوة ، لأنَّ الله تَعَالى أحيا بالقرآن وبالرَّسول أفــئدةً صَدِئَةً ، وأحيا بهما قلوبًا ميِّتةً ؛ لأنَّ الله تَعَالى سَمَّى الكافرَ ميتًا ، والمؤمنَ حيًّا ، وذلــك حــيث يَقُــول : ﴿ أَوَ مَــنْ كَــانَ مَيتًا ﴾ بكفره ﴿ فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ بالإيمان . وقــوله : ﴿ عَلَــى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عَبَادِهِ ﴾ أي : عَلى من يصطفيه لرسالته ﴿ لِيُنْذِرَ يَوْمَ الحَسْرَةِ﴾.

وقال آخرون : لِيُنْذِرَ الله ، ومن قرأ بالتَّاء فإنه أراد خطاب رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- أي : لتُنذر أنت يا مُحَمَّد وهي قراءة الحَسَنِ .

وقوله تَعَالى : ﴿كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾.

قرأ ابن عامرٍ وحده : " أشدَّ مِنْكُم " بالكاف فِي مصاحِف أهل الشام .

فإن سألتَ عنْ خبر كان الأول ، والثاني ، والثالث .

فقل : اسم " كانَ " الأول " عاقِبَةُ " وخبره " كيفَ " وإنما قدّم لأن الاستفهام لهُ صدرُ الكلامِ ، واسمُ كان الثاني الضَّمير الذِي دَل عَلَيْهِ الواو ، وخبره " من قَبْلِهِمْ " واسم كان الثالث الضَّمير ، وهُمْ فاصلة عند البصريين وعمادٌ عند الكوفيين كما تَقُول : كان زيدٌ هُوَ القائم " وَلكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالْمِيْنَ " و " أشدَّ " خبرُ كان الثالث .

فإن قيل لكَ : الفاصلة لا يكون إلا بين معرفتين وأَشَدَّ نكرةٌ فِلمَ صلح ذَلكَ؟

فقُل : لأنَّ أفعل الذي معه من المُضاف المعرفة . قَال الله تَعَالى : ﴿مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوْهُ عِنْدَ اللهِ هُو خَيْرًا ﴾ لأنَّ خيرًا أَفعل فِي الأصل محذوفُ الهمزِ تخفيفًا ، ولا يستعمل إلا بـــ " من " فِي الأصل كقولك : زيدٌ خير من عَمْرو .

وقوله تَعَالى : ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الفَسَادَ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وابن عامرٍ : وأن يَظْهَرَ بفتح الياء الفَسادُ رفعًا .

وقرأ أَبو عَمْرٍو ونافعٌ : يُظهر بضم الياء " الفَسَادَ " نصبًا.

وقرأ ابن كثيرًا ونافعٌ وأبو عَمْرٍو وابن عامرٍ : " وَأَنْ يَظْهَرَ " بغيرِ ألفٍ . وكذلك هِيَ فِي مصاحفهم .

وقرأ الكوفيون : " وَأَنْ يَظْهَرَ " كذلك فِي مصاحفهم .

وقرأ عاصمٌ فِي روايةِ أَبِي بكرٍ والكِسَائِيُّ : " أو أن يَظهر " بفتح الياء " الفَسَادُ " رفعاً .

وروى حَفْصٌ ، عنْ عاصمٍ : " أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الأرض " برفع الياء " الفَسَادَ " نصبًا لهُ .

قَال أَبو عُبَيْدٍ – رحمه الله – : الاختيار " أَوْ " تكونُ بمعنى الواو كقوله : ﴿ إلى مائةِ ألفٍ أَوْ يَزِيْدُوْنَ ﴾ أي : ويَزِيْدُوْن ، وبَل يَزِيْدُونَ ، ولا تكونُ الواوُ بمعنى " أَوْ".

قَال أَبو عبدِ الله : إذا كانت أَوْ إباحةً تكون الواو بمعناها ، لأنَّ قولكَ : جالس الحَسَنَ أَو ابن سِيرِينَ أَو الشَّعْبِيّ فمعناه : قد أبحت لكَ الجُلوس مَعَ هَذَا الضَّرْبِ من الناس ، تَقُول : جالس الحَسَن أَو ابن سِيرِينَ أَو الشَّعْبِيّ بمعنى الإباحة ، ومن نَصب الفساد أشرَكَهُ مَعَ التَّبديل ، أي : أخاف أن يبدل دِيْنَكُم فإذا بَدَّل ظَهَرَ الفسادُ ، وكلتا القراءتين حسنةٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَقَال رَجُلٌ مُؤمِنٌ﴾.

قرؤوا كلهم بضمِّ الجيم ، وإنما ذكرتُه لأنَّ ابن مُجاهدٍ حَدَّثَنِي ، عن الحَسَنِ ، عن القطيعي ، عنْ عُبَيْدٍ ، عنْ أَبِي عَمْرٍو : " وَقَال رَجْلٌ مُؤْمِنٌ " بإسكان الجيمِ ، وهي لغةٌ كانوا يستثقلون الضَّمَّة ، كما يُقال كَرْمَ زَيْدٌ يريدون كَرُمَ وفي عَضُدٍ عَضْدٌ ، قَال الشَّاعِرِ :

أَنَّا رَأَيْنَا رَجُلا عُرْيَانَا ... رَجْلانِ مَرْضِيَّان أَخْبَرَانَا

أراد : رَجُلَيْنِ ، فأسكن . الوقف فِي هذه الآية : ﴿ وَقَال رَجُلٌ مُؤْمِنٌ ﴾ ثُمَّ يبتدىء ﴿ مِنْ ءَال فِرْعَونَ يَكْتُمُ إِيْمَانَهُ ﴾ لأنَّه لم يكن قِبْطِيًّا ، وإنَّما معناه يكتم إيْمانه من آل فرعون .

وقال آخرون : بل كان من آلهِ وكان مُؤْمِنًا وحده ، كما كانت امرأته مؤمنةً فالوقف عَلى قراءتهم من آل فرعون .

فإن سأل سائِلٌ فَقَال : قَدْ قَال اللهُ تَعَالى : ﴿أَدْخِلواْ ءَال فِرعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ﴾ولم يستثن أحدًا ، فكيفَ يجوزُ أن يُجعل المُؤْمِنَ من آلهِ؟

فقُل : عَلى الجواب الأول لا يَلزمُنا هَذَا السُّؤال ، وعلى الجَواب الثاني ، تَقديره : أدخلوا آل فِرْعَوْنَ أي : مَنْ كانَ عَلى دِيْنِهِ كما أقول : اللهم صَل عَلى مُحَمَّدٍ وعلى آلهِ ،

يعني بِهِ المُؤمنين ، وقد كان فِي قراباته كفّارٌ لا يَدْخُلونَ فِي الدُّعاءِ .

وقوله تَعالى : ﴿وإنّي عُذْتُ بِرَبّي وَرَبِّكم﴾.

قرأ أَبو عَمرٍو وحمزةُ والكِسَائِيُّ بالإدغام لقُرب الذَّال من التَّاءِ .

وقرأ الباقون بالإظهار ؛ لأنَّ الحرفين غيرُ مُتجانسين. ومعنى " عُذْتُ بِرَبّي " أي : اعتَصَمْتُ واستَعَنْتُ باللهِ من كل مُتَكبِّرٍ عنْ طاعةِ الله لا يُؤْمِنُ بيومِ الحسابِ أي : الجَزاء .

فإن قيل لكَ : ما وزن " عُذْتُ " من الفعل؟

ففي ذَلكَ ثلاثةُ أجوبةٍ :

قَال البصريون : وزنه فَعَلتُ ، والأصل : عَوَذْتُ ، فصارت الواو ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فوجب سقوطها لسُكونها وسكون الذَّال ، و لا دلالة عليها ، فنقلوا فَعَلتُ إلى فَعُلتُ عَوَذْتُ إلى عَوُذْتُ لتكون الضَّمة دالةً عَلى المعنى ، وعلى الواو إذا أُسقطت ، فالضمة عَلى عُذتُ ضَمَّةُ الواوِ السَّاقطةِ.

وقال الكِسَائِيُّ : وزن عَوُذْتُ فَعُلتُ غير منقولة .

قَال الفَرَّاءُ : وزنُ عَوذتُ : فَعَلتُ ، كما قَال البَصريُّون ، غير أَنَّهُ جَعَل الواوَ لامَ الفعل قَال : عَوَذْتُ ، وكذلك اختلافهم فِي جميع ما شاكل هَذَا نحو : قُلتُ ، وزلتُ ، وحلتُ . وعندَ الفرَّاء قلوت وحلوت ، وزلوت ، وذلك خطأ عندَ البَصريِّين .

وقوله تَعالى : ﴿عَلى كل قَلبِ مُتَكبِّرٍ جبَّارٍ﴾.

قرأ أَبو عَمْرو ذكوان ، عن ابن عامر : " قَلبٍ مُتَكبِّرٍ " منونًا جعله نعتًا للقلب ؛ لأنَّ القلب إذا تكبَّرَ تكبَّرَ صاحِبُهُ ، كما قَال : ﴿فظَلَتْ أَعْناقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ لأنَّ الأعناقَ لمَّا خَضَعَتْ أَخْضَعَتْ أربابها : مررتُ بيومٍ عاصفٍ أي : عاصفٍ ريحُهُ .

وقرأ الباقون : " عَلى كل قَلبِ مُتَكبِّرٍ " بالإضافة أي : عَلى كل قلبِ رَجُلٍ مُتَكبِّرٍ ، واحتَجُّوا بما حَدَّثَني ابن مجاهد ، عن السِّمَّرِيِّ ، الفَرَّاءِ ، قَال : فِي حرفِ عبدِ الله "كذلك يَطْبَعُ الله عَلى قَلبِ كلِّ مُتَكبِّرٍ جبَّارٍ به" فهذا شاهدٌ لمن أضاف .

قَال الفَرَّاءُ : وسمعتُ بعضَ النَّحويّين يَقُول : إنَّ فُلانًا يرجِّل شَعرهُ يوم كل جمعةٍ فقدم وأخر . والجَبَّارُ فِي اللغةِ : الذي يَقْتُل عَلى الغضب له .

فإن سَأَل سائلٌ ، فَقَال : إنَّ صفات الله تَعالى نَحو : عَليمٍ ، وكَبِيرٍ ، وجبَّارٍ ، محمودةٌ فلم صارَ هَذَا مذمومًا؟

فَقَال : إنَ جبَّارًا فِي صفةِ الله هُوَ الذِي أَجْبَرَ عباده عَلى ما أراد وأحيا وأمات ، وهي صفةٌ لا تليق إلا بالله . وكذلك الكبر رداء الله فإذا جاء المخلوق ليتشبه بمَن لا يُشبهه شيء وارتكبَ ما ليس لهُ ونازع الله جل جلاله رِدَاءَهُ ، وكان مذمومًا لهُ .

فإن قَال قائلٌ : فإن أَفعل لا يكون مِنْهُ فعَّال.

فقـــل : قَال ثعلبٌ : عنْ سَلمةَ عن الفرَّاء ، قَال : قد وجدتُ فَعّالا من أَفعل حَرفين أدرك فهـــو درَّاكٌ نحو أجبر فهو جبّارٌ ولا ثالث لهما ، يُقال : أجبرتُه عَلى كَذا ، أي : قَهَرْتُهُ ، وجَبَرْتُ العَظْمَ الفَقِيْرَ فهمـــا مجبوران ، والله جابرُ كـــل كسر ، وجبَّارٌ.

قَال ابن خالويه : وقد وَجَدْتُ حرفًا ثَالثًا أَسْأَرَ الشَّرابَ فِي القَدَحَ فهو سَأَرٌ ، وقال الأخطل:

لاْ بِالحَصُوْرِ وَلاْ فِيهَا بِسَأَرِ ومن رَوى بسوَّار فهو المُعربد

وقوله تَعَالى : ﴿فأطَّلعَ إلى إلهِ مُوسى﴾.

روى حَفْصٌ عن عاصمٍ : " فَأَطَّلَعَ إلى إلَهِ مُوَسى".

روى حَفْصٌ ، عنْ عاصمٌ : "فَأَطَّلعَ إلى إلهِ مُوسَى " بالنَّصب لأنَّ من العربِ من يَنْصِبُ جوابَ لعَل بالفَاءِ كما يَنصَبُ جوابُ الاستفهامِ وغيره، وقد قَرأَ عاصِمٌ أيضًا : " فَتَنْفعَهُ الذِّكْرَى " قَال الشَّاعِرُ – شاهدًا لهذه القِرَاءَةِ – :

عل صُرُوْفَ الدَّهْر أَوْ دِوَلاتِهاْ يَدْلنَنَا اللمَّةَ مِن لشمَّاتِهَـــاْ

فَتَسْتَرِيْحَ النَّفسُ مِنْ زَفْرتِهاْ

وفي هَذَا البيت شاهدٌ آخرُ ، وهو أَنَّهُ خَفَضَ بـــ لعَل و بنى آخره عَلى الكَسرةِ ، وهي لغةٌ خطَّأها الكُوفيون والبَصريُّون ، يُقال : لعل زيدًا قائمٌ وعلَّ زَيْدًا وعل زيدٌ وعَل زيد ولعنك ولأنَّك ورعنك وزعنك كل ذَلكَ بمعنى لعل .

وقرأ الباقُون بالرَّفعِ : فاطلعُ وهو الاختيار نَسَقٌ عَلى لعلي أبلغُ فأطلعُ .

وحكى اللأخفشُ لو أن قارئًا قرأَ : " يَا هَامَانُ ابن لِي صَرْحًا " بضَمِّ النُّون لكان صوابًا يُتبع ضمة نون " هَامَانُ " بضمَّة ابن لأنَّ الألف سَقَطَتْ للوَصل والباء ليس حاجزًا قويًّا إذْ كان ساكنًا ، وهذا غَلطٌ عندي ، لأنَّ كسرةَ النُّون فِي " ابن لِي صَرْحًا " دِلاْلَةٌ عَلى الياءِ السَّاقِطَةِ فَمَتَى ضَممت ذَهبت العلامةُ أَلا تَرى أنَّ النَّحويين قالوا : مَنْ

قَرَأَ : " يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ" بكسرِ التَّاءِ لم يَجُز الوقف بالتاءِ ، لئَلا تذهبَ العلامةُ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَصُدَّ عَنِ السَّبِيْلِ﴾.

قرأ أهل الكوفةِ : " وَصُدَّ " ردًا عَلى قوله : ﴿ وَكَذلكَ زُيِّنَ﴾ .

وقَرأَ الباقون : " وَصَدَّ " بالفتح .

قَال أَبو عُبَيْدٍ : وهو الاختيارُ ، لأنَّ فِيهِ حُجَّةٌ لأهل السُّنَّة .

وقوله تَعَالى : ﴿أَدْخِلواْ ءَال فِرْعَوْنَ﴾.

قرأ نافعٌ وحمزةٌ والكِسَائِيُّ وحفصٌ عنْ عاصمٍ : " أدخلوا " بقطع الألف ، لأن الدخول ليس هُوَ ما يشاءونه ، ويفتعلونه من ذاتِ أنفسهم ، بل الزَّبانية يُدخلونهم بعَسف وعُنف ، وضَرب وسَحب .

وقرأ الباقون بالوَصل : " وَيَوْمَ تَقُوْمُ السَّاعَةُ أَدْخِلوا " عَلى تقدير : يُقال لهم : ادخلوا .

وقوله تَعَالى : ﴿يَدْخُلوْنَ الجَنَّةَ يُرْزَقُوْنَ فِيْهَا﴾.

قرأ أَبو عمرٍو وابن كثيرٍ وأبو بكرٍ عنْ عاصمٍ : " يُدْخَلوْنَ " بالضَّمِّ لقُربة من ﴿ يُرْزَقُوْنَ﴾ .

وقرأ الباقون وحفصٌ ، عنْ عاصم ويحيى ، عنْ أَبِي بَكْرٍ : " يَدْخُلوْنَ " بالفتح . ومعنى هَذَا أنهم إذا أُدْخِلوا دَخَلوا ، كما تَقُول : أماتَ الله زيدًا فمات هُوَ غيرَ أن مات فعل المطاوعةِ والدُّخول فعلٌ عَلى الحقيقة إذا أُكرهوا عَلَيْه .

وقوله تَعَالى : ﴿سَيَدْخُلوْنَ جَهَنَّمَ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وأبو بكرٍ ، عنْ عاصمٍ : " سَيُدْخَلوْنَ " بالضَّمِّ .

والباقون بالفَتح ، وعلته كعلةِ الأول ومعنى داخرين : صاغِرين .

وقوله تَعَالى : ﴿وَيَوْمَ يَقُوْمُ الأشْهادُ﴾.

اتفقوا عَلى الياء ، والأشهادُ : جمعُ شاهد مثل صاحبٍ وأصحاب ، وفاعِل وأفعال نادِرٌ ، وإنما ذكرته لأنَّ فعل الجماعة إذا تقدم يذكَّرُ ويُؤَنَّثُ .

فأمَّا قوله تَعالى : ﴿ يوْمَ لاَ يَنْفَعُ الظَّالمِيْنَ مَعْذِرَتُهُمْ﴾.

فقرا ابن كثيرٍ وأبو عمرٍو وابن عامرٍ بالتاء لتأنيث المَعذرة .

وقرأ الباقون بالياء ؛ لأنَّ تأنيث المَعذرة غيرُ حقيقيٌ ، ولأنك قد حلت بين الفعل

المؤنث بحال فصار كالعوض من العلامة .

وقوله تَعَالى : ﴿قَلِيْلا مَّا تَتَذَكَّرُوْنَ﴾.

قرأَ أهلِ الكوفةِ بتاءين .

وقرأ الباقون بياءٍ وتاءٍ .

قَال ابن خَالوَيْهِ : والوقف عَلى : " وَلا المُسِيءُ " وقف عَلَيْهِ ابن مُجَاهِدٍ ، ثُمَّ يَبْتَدِئ " قليلا " لأنَّه ينتصب " قليلا " بـــ " تَتَذَكَّرُوْنَ " و " ما " صلة ، هَذَا قول مَعْمَرٍ.

وقال آخرون : يجعل " ما " مصدرًا مَعَ الفعل أي : قليلا تذكرهم ، وهذا قد أحكمناه فِي كتابِ المَاءات .

وقوله تَعَالى : ﴿ثُمَّ لتَكُونُواْ شُيُوْخًا﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ وابن ذَكْوَانٍ وأبو بَكْرٍ : " شِيُوخًا " بكسر الشين .

والباقون بالضَّمِّ .

واختلفوا فِي هذه السُّورة :

فِـــي قَـــوله : ﴿ ذَرُونِـــي أَقْتُل ﴾، ﴿ وإِنِّي أَخَافُ ﴾ و ﴿ لعَلي أَبْلغَ ﴾، ﴿ مَا لي أَدْعُوْكُمْ ﴾ ﴿ أَمْرِي إلى الله ﴾ ﴿ أُدْعُوْنِي أَستَجِبْ لكُمْ ﴾ و ﴿ لمَّا جاءَنِي البَيِّنَاْتُ ﴾.

فتح نافعٌ : ﴿ إِنِّي أخاف ﴾ كلها ، و ﴿ جاءَنَي البَيِّنات ﴾ ، و ﴿ أمْرِيَ ﴾ ، و ﴿ لعَليَ ﴾ و ﴿ ماليَ﴾ .

وأبو عَمْرو مثله .

وفتح ابن كثير : " ذرونيَ أقتل " ، " ادعوني أستَجِب " وجميع ما فتحه نافعٌ إلا " أَمْري إلى الله " فإنَّه أسكن . وفتح أهل الكوفة " جاءَنيَ البَيِّنات " وأسكن البواقي وفتحَ ابن عامرٍ بروايةِ ابن ذكوان : " مَا ليَ أدعُوكُمْ " و " جاءَنِيَ البَيِّنَاتُ " فقط .

ومن سُورة فُصِّلتْ

قد ذكرنا ما قَال العلماء فِي تفسير حم وإعرابه وإنَّمَا أعدتُ ذكره لأنَّ بعضَ المُفسرين ذكر أنَّ حم اسمُ الله الأعْظَمُ فعلى هَذَا اسمُ الله الأعظم سبعةُ أشياء حسب ما ذكرته فِي كتاب المُفيْد يا ذا الجَلال والإكْرَامِ ، يا حَيّ يا قَيُّوم يا شراهيا. وتَفسيره : يا حيُّ يا قَيُّوم الرَّحْمَن الرَّحِيْم .

قَال الكُوفِيُّون : " حمَ تَنزِيْلٌ من الرَّحْمَن " حم يرتفع بـــ تنزيل وتنزيل بـــ حم .

وقال الفَرَّاء : يرتفع تنزيل بإضمار : ذَلكَ تنزيل ، وهذا تَنزيل . وقال البَصْرِيُّون : " تَنْزِيْل " يرفع بالابتداء ﴿ كِتَابٌ فُصِّلتْ ءَايَاتُهُ﴾ خبرُه " وقُرْءَانًا " يكون نصبًا عَلى المصدر وعلى الحال .

وقوله تَعَالى : ﴿فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾.

قرأ ابن كَثيرٍ ونافعٌ وأبو عَمْرٍو : " نَحْسَاتٍ " بإسْكَانِ الحاءِ ، وشاهِدُهُمْ : " فِي يَومِ نَحْسٍ " أي : فِي يوم شُؤمٍ وبَلاءٍ وهُلكٍ . ويُقَال يوم نحس أربعاءٌ لا يدورُ ، ويجوزُ أن يكون أرادوا : نَحِسَاتٍ مثل فَخِذَاتٍ . فأَسكنوا تخفيفًا .

وقرأ الباقون بكسر الحاءِ ، وحجَّتُهُمْ أنَّ النَّحسات صفة تَقُول العربُ : يومٌ نَحِسٌ مثل رجلٌ هَرِمٌ ، قَال الشَّاعر :

أَبْلغْ جُذَامًا وَلخمًا أنَّ إخوَتَهُمْ طَيًّا وبَهْرَاءَ قَومٌ نَصْرُهُمْ نَحِسُ

وقوله تَعَالى : ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللهِ﴾.

قرأ نافعٌ وحده : " نَحْشُرُ " بالنُّون . الله تَعَالى يُخبر عنْ نَفسه : " أعْدَاءَ اللهِ " بالنَّصْبِ ، وشاهده : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يومَ القِيَامَةِ﴾ .

وقرأ الباقون : " يُحْشَرُ " بالياءِ عَلى ما لم يُسمَّ فاعله " أعْدَاءُ الله " بالرَّفْعِ لأنَّه اسمُ ما لمْ يُسَمَّ فاعله ، وإن كان مفعولا فِي الأَصل ، والأعداءُ جمعُ عَدُوٍّ ، والعَدُوُّ يكونُ جمعًا ، قَال الله تَعَالى : ﴿وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٌّ لكُمْ﴾ ويجمع العدوُّ أيضًا عِدًى ، وعِدَاة ﴿ إلى النَّار فهم يُوزَعُونَ ﴾ أي : يحبسون ويُمنعون ، ويُلقون يُقال : وَزَعْتُ الرَّجُل : إذا مَنعْتُهُ .

وكان الحَسَن البَصْرِيّ تقلد القضاء ، فَقَال : لا يقربني عونٌ ولا منكبٌ ، ولا شرطِيٌّ ، والمنكبُ : عون العَريف ، وقيل : المنكبُ : قومُ العريف . فازدحم الناس عَلى الحَسَن فقَال : لا بدَّ للناس من وَزَعةٍ . وبعث إلى السُّلطان حَتَّى أَمدَّه بالأعوانِ . ومَن قَال : إنّ رجلا شتم أبا بَكْر رحمة الله عَليْهِ فِي وجهه فَلطَمَهُ رجلٌ من الأنصارِ ، فقالوا لأبي بَكْرٍ : اقتصَّ لنا ، فقَال : إني لا أقتصُّ ممَّن وَزَعَه الله . وشبيهه بهذا أنَ عليًّا صَلوَاتُ الله عَليْهِ لطَمَ رَجُلا فشَجَّهُ فَشَكَا عليا إلى عُمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، فدعا عليًّا ، وقال : ما أردت من هَذَا ، فقَال : إنّي رأيته يُسارُّ امرأةَ خاصٌّ من خَوَاصِ الله . فقَال عُمَر : إنَّ للهِ عُيُونًا فِي أرضه ، وإنَّ عليًّا عينُ اللهِ فِي أرضه ، أي : خاصَّتُهُ . وفي خبر آخر قَال : لمَ لطَمْتَهُ يا أبا الحَسَن؟ قَال رأيتُه ينظر إلى حُرَمِ المُسلمين فِي الطَّوافِ . فقَال للمَلطُوْمِ : وَقَعَتْ عليك عينٌ من عيون الله تَعَالى . قَال ثعلبٌ : معناه خاصٌّ وأمَّا قوله تَعَالى ﴿ أَوْزِعْنِيْ أَنْ أَشْكُرَ ﴾ فمعناه أَلهِمْنِي . وأمَّا قول الشَّاعِرِ :

فإنّي بِهَا يَا ذَا المَعَارِجِ مُوْزَعُ

فمعناه : مُولعٌ . ويُقَال : أحكمت الرَّجُل بمعنى وَزَعْتُهُ ، ومنه حكمة الدَّابة لأنَّها تمنعها وتَحبسها ، ويُنشَده :

وإنَّكُمَا إنْ تُحْكِمَانِيْ وتُرْسِلا ... عَليَّ غُوَاةَ النَّاسِ أَمُتْ وتَضلَعَا

قوله تَعَالى : ﴿وَمَا يَخرُجُ مِنْ ثَمرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾.

قرأ نافعٌ وابن عامرٍ وحفصٌ ، عن عاصمٍ : " ثَمرَاتٍ " عَلى الجماعة ، واحتجُّوا بأنه فِي المَصاحف بالتاءِ . وقرأ الباقون : " من ثَمَرَةٍ " عَلى التَّوحيد ، واحتجوا بأنّه فِي مُصحف عبدِ الله مكتوب بالهاءِ ، لأنَّ الثمرة تؤدي عن الثمار ؛ لأنّه الجنس . والأَكمامُ : واحدها كمٌّ فِي قول الفرَّاء ، وكمةٌ فِي قول أَبِي عُبَيْدَةَ ، وهو الكفرى ، والجفرى ، ويجوز أن يكون كمَّةٌ واحدَ الكُم ، والأكمامُ جمعُ الجَمْعِ .

وقوله : ﴿ ءَأَعْجَمِيٌّ وعَرَبِيٌّ﴾.

فيهِ أربعُ قراءاتٍ :

قرأ أهل الكوفةِ : " ءَأَعْجَمِيٌّ " بهمزتين .

الأولى ألف الإنكار والتَّوبيخ عَلى لفظِ الاستفهامِ .

والثانيةُ ألفُ القطع ، لأنَّه يُقَال : رجلٌ عَجَمِيٌّ إذا كان لا يُفصح ، وإن كان عربي

الأصل ، ورجل أَعْجَمِيٌّ إذا كان منسوبًا إلى العجم وإن كان فصيحًا .

وقرأ الباقون : " آعْجَمِيٌّ " بهمزةٍ ، ومدّةٍ ، لأنهم كرِهُوا الجمعَ بين الهمزتين فليَّنُوا الثانية .

وقرأ الحَسَنُ : " أَعْجَمِيٌّ" بغيرِ استفهامٍ ، وأسكن العَين ، ومعناه : هَلا كان عربيًا والقرآن أعجميًا ، والرَّسول أعجميًا ، والقرآن عربيًا . فَقَال الله : ﴿ قُل هُوَ للذينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاء ﴾ وعَمًى عَلى الذيْنَ كَفَرُواْ ، لأنَّهم صُرِفُوا عَنْهُ بعد وضوحِ الحُجَّةِ ﴿وَمَا أَرْسَلنَا مِن رَّسُولٍ إلا بلِسَانِ قَوْمِهِ ليُبَيِّنَ لَهُمْ﴾.

وحدَّثني ابن مجاهدٍ ، عن السِّمَّرِيّ ، عن الفَرَّاء ، قَال : قَرَأَ بَعْضُهُمْ " أَعَجَمِيٌّ " بفتح العين ، فهذه ألفُ الاستفهامِ ، ودخلت عَلى عَجَمِيٌّ . وقد فسرتُ لكَ فرقَ ما بين عَجَمِيّ وأَعْجَمِيّ . قَال بعضُهم رجلٌ أَعجم بمعنى : أعْجَمِي ، واحتجُّوا بما حَدَّثَني أَحْمَد ، عن عليّ ، عن عُبَيْدٍ أن الحَسَن قرأ : " وَلوْ أَنْزَلناهُ عَلى بَعْضِ الأَعْجَمِيِّينِ " بتشديد الياءِ ، إلا أن تقول : العَجَمُ جمعٌ واحدُهم عَجَمِيٌّ فيكون الفرق بين الواحد والجمع حذف الياء كقولك : عربيٌّ ، وعَرَبٌ ، ورُوْمِيٌّ ورومٌ وهذا قد أحكمناه فِي كتاب السبعة .

وقوله تَعَالى : ﴿أَرِنَا اللَّذَيْنِ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وأبو بَكْرٍ ، عنْ عاصمٍ : " أَرْنَا اللَّذَيْنِ " بجزم الراء .

وقرأ الباقون : " أرِنَا " بجرٍّ الرَّاءِ .

غيرَ أن أبا عَمْرٍو كان يَختلس الكسرةَ . وقد ذكرنا علة ذَلكَ فيما سلف .

فَقَال ابن خالوية : " أَضَلانَا من الجِنّ والإِنْس " من الجن : إبليس ، ومن الإنس قابيل بن آدم قاتل هابيل .

وسمعتُ ابن مجاهدٍ يَقُول : قابييل بياءين .

وقوله تَعَالى : ﴿ وَنَأى بِجَانِبِهِ﴾عَلى وزن نعى ، قرأ ابن عامر وابن كثير ونافع وأبو عَمْرو وعاصم — " وَنَأى " عَلى وزن " وَنَعَى " وقرأ الكِسَائِيّ : " وَنِئِى " عَلى وزن ونِعِى.

واختلف عنْ حمزة فروي عَنْهُ بفَتْحِ النُّون وكسرِ الهمزةِ ، وقد ذكرتُ علة ذَلكَ فِي سبحان .

واختَلفوا فِي هذه السُّورة فِي ياءين :

ـ ﴿ إلى رَبِّي إن لي ﴾ فَتحَها أَبُو عَمْرٍو .

وأسكنها الباقون .

وفَتَحَ ابن كثير : " أَيْنَ شُرَكَائِيَ " وقصر ، ومد وأسكن الباقون ، والاختيار عن ابن كثيرٍ : " شُرَكَائي الذِيْنَ " مثل أَبِي عَمْرو لهُ .

ومن سورة عسق

الشورى

حَدَّثَنِي ابن مجاهدٍ ، عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفَرَّاء ، قَال : رأيتُ فِي بعض مصاحفِ عبدِ الله حم سق ليس فيها عين .

وكذلك رُوي عن ابن عباسٍ ، قَال السين : كل فرقةٍ ، والقاف كل جماعةٍ .

وسألتُ ابن مجاهدٍ فقلتُ : إن القافَ تَبْعُد من النُّون بعدًا من الميمِ فلمَ أظهرَ حمزةُ النُّون فِي طسم ولم يظهر النون عن القاف فِي حم عسق؟ فَقَال : والله ما فكَّرتُ فِي هَذَا قطُّ ، ولا ارتقيت فِي النحو إلى ها هُنا .

قَال أَبو عبدِ الله : الحُجَّةُ فِي ذَلكَ — والله أعلم — أن طس أول سورة النَّمل وجاءت سورتان فيهما الميم ، فبين ليُعلم أنَّ الميمَ زائدةٌ عَلى هجاء السِّين .

واتَّفقوا — أعني أهلَ الكوفةِ — عَلى أن لم يفردوا السين من قاف فبني الكلامُ ها هنا عَلى الأصل ، وليس الحُجَّةُ من جهةِ النَّحو فإن النُّون تُدغم فِي الميمِ ، وتُخفى عند القَاف ، والمخفى بمنزلة الظَّاهر فلمّا كُره التَّشديد فِي طسم أظهروا لما كان المخفيّ بمنزلة الظاهر ولم يَحْتَجْ إظهار قاف وهذا بيِّنٌ والحمدُ لله لهُ .

وقوله تَعَالى : ﴿كذَلكَ يُوحِي إلِيْكَ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ : " يُوْحَى " بفتح الحاء عَلى ما لم يُسمَّ فاعله .

وقرأ الباقون : " يُوحِي " بكسرِ الحاءِ ، واسمُ الله تَعَالى رفعٌ بفعله .

فإن قَال قائلٌ : فما الرافعُ لاسمِ اللهِ عزَّ وجل إذا لم يُسمَّ الفاعل؟

فقُل : اجعله بدلا من الضَّمير ، أَوْ بإعادة فعلٍ ، كما قَال الشَّاعِرُ :

لِيُبْكَ يَزِيْدٌ ضَارِعٌ لِخُصُوْمِه.....

يريدُ : ليبكيه ضارعٌ ، وكذلك " يُوْحَي إليكَ " يا مُحَمَّد كذلك يُوحيه الله .

ويجوزُ أن يُجعل اسمُ اللهِ تَعَالى خبراً لابتداء أي : هُوَ الله العزيزُ الحكيمُ .

ويجوزُ أن يكون ابتداء العزيزُ الحكيمُ خبرهُ .

وقوله تَعَالى : ﴿تكَادُ السَّماوَاتُ يَتفطَّرْنَ مِنْ فَوقِهِمْ﴾.

وقرأ ابن كَثيرٍ وابن عامرٍ وحَمزةُ : " تَكَادُ " بالتَّاءِ " يَتَفطَّرْنَ " بياءٍ وتاءٍ .

وحفصٌ عنْ عاصمٍ مثله .

وقرأ نافعٌ والكِسَائِيُّ : " يَكَادُ " بالياء " يَتَفَطَّرْنَ " بياءٍ وتاءٍ . وقرأ أَبُو عَمْرٍو وعاصمٍ فِي روايةِ أَبي بكرٍ : " تكاد " بالتَّاءِ " يَنْفَطِرْنَ " بياءٍ ونون . وقد ذكرنا التأويل فِي سورة مريم كما ذكرنا التِّلاوة ها هنا فأغنى عن الإعادة .

قوله تَعَالى : ﴿ويُعْلِمُ مَا تَفعَلونَ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ عنْ عاصمٍ : تَفْعلونَ بالتاء احتَجُّوا بما حَدَّثَنِي ابن مجاهد ، عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفَرَّاء ، قَال : أخبرني شَبيب أنَّ بكير بن الأخنس ذكر ، عنْ أَبيهِ ، قَال : بينا أَنَا عند عَبْدِ الله بن مَسْعُود إذ جاء رجلٌ فَقَال : يا أبا عَبْد الرَّحْمَن ما تَقُول فِي رجلٍ ألمَّ بامرأةٍ فِي شبيبته ثُمَّ تابَ ، هَل لهُ أن يتزوجَها؟ فَقَال عَبْد الله : - ورفع بها صوته وهو يَقُول - " وهو الذِي يَقْبَل التَّوبَةَ عنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ ويَعْلَمُ مَا تَفْعَلونَ " بالتَّاءِ .

وقرأ الباقون بالياء ، لأنَّ الله تَعَالى قَال - قبل هذه الآية - : ﴿ وهو الذي يَقْبَل التَّوبَةَ عنْ عِبَادِهِ . . . . ويَعْلَمُ مَا تَفْعَلونَ ﴾ فشاهد الأولين ﴿ حَتَّى إذا كُنْتُمْ فِيْ الفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ ﴾ لأنَّ العربَ تُرجع من الخِطاب إلى الغيبة ، ومن الغَيبةِ إلى الخطاب .

﴿ ويَسْتَجِيْبُ الذيْنَ ءَامَنُواْ ﴾ ، " الذيْنَ " فِي موضعِ النَّصبِ ، والله تَعَالى المُجيب يَستجيب فِي معنى يُجيب ، استجاب الله دعاك ، وأجابَ : بمعنًى .

وقوله تَعَالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الجَوَارِ فِي البَحْرِ﴾.

فِيهِ ثلاثُ قراءاتٍ :

كان ابن كثيرٍ يثبت الياءَ وَصَل أَوْ وَقَفَ عَلى الأصل ، لأنَّ الجَوارِي : السُّفن ، واحدها جاريةٌ ، فلام الفعل ، ياءٌ وهي أصلية ، ولكنه كُتِبَ فِي المصحف بغير ياءٍ .

وقرأ نافعٌ وأبو عمرٍو بإثبات الياءِ فِي الوَصل ، وحذفا فِي الوقف ؛ ليكونا مُتبعين الكتاب والأصل كليهما .

وقرأ الباقون بحذفِ الياءِ وَصَلواْ أَوْ وَقَفُواْ ، اتباعًا للمصحف واجتزئ بالكسرة من الياءِ ، اتَّفقت المَصاحف عَلى حذفِها ، وكذلك التي فِي " الرَّحْمَن " ﴿ وله الجَوَارِ المنشآتُ﴾ لأنَّ " الجوارِ " فِي محل الرفع فياؤها ساكنةٌ ، ولقيتها لامٌ ساكنةٌ فسقطت

بالتقاء الساكنين لفظًا ، فأسقطت خطًّا .

وفيها قراءةٌ رابعةٌ : " الجَوَارُ " بالرَّفعِ . يروى عن ابن مسعودٍ ، كأنَّه أراد الجوائر فقلت كما قيل جُرُفٍ هارٍ وسلاح شاكٍ والأصل : هائر شاكٍ و " إلا مَنْ هُوَ صَال الجَحِيْمَ " والأصل صائل .

وفيها قراءةٌ خامسةٌ : وروي عن الكِسَائِيِّ " الجوار " بالإمالة لكسرِ الراءِ ، لأنَّ كل راءٍ مكسورةٍ قبلها ألفٌ . فالعربُ تميلها ، نحو قِنطار وجوار وأبرار ، ونحو ذَلكَ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَيَعْلَمَ الذينَ يُجَادِلونَ﴾.

قرأ نافعٌ وابن عامرٍ : " وَيَعْلَمُ " بالرَّفعِ عَلى الاستئناف ، لأنَّ الشَّرْطَ والجزاءَ قد تَمَّ فجازَ الابتداءُ بعده .

وقرأ الباقون : " وَيَعْلَمَ الذيْنَ " بفتح الميم .

فَقَال الكوفُيون : وهو نصبٌ عَلى الصرفِ من مجزومٍ إلى منصوبٍ كما قَال الله تَعَالى : ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الذينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾واحتجُّوا بقول الشَّاعرِ :

فإِنْ يَهْلكْ أَبو قابوسِ يَهْلكْ رَبِيْعُ النَّاسِ والبَـــلدُ الحَرَامُ
ونُمْسِكْ بَعْدَهُ بِذِنَابِ عَيْشٍ أَجَبُّ الظُّهرِ لَيْسَ لهُ سَنَامُ

وقال أهل البصرة : يَنتصب بِإضمارِ " أن " معناه : وإن يَعْلَمَ الذيْنَ يُجَادِلوْنَ فِي ءآيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيْصٍ ، أي : من مَعْدَلٍ ومَنجى ومَلجأ ، وينشد :

فَلوْلا رِجَالٌ مِنْ رِزَامٍ أَعِزَّةٌ وآل سُبَيْعٍ أَوْ أَسُوْءَكَ عَلقَمَا

أراد : أن أَسُوْءَكَ ، وقال آخر :

وَلبْسُ عَبَاءَةٍ وَتَقَرَّ عَيْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لبْسِ الشُّفُوْفِ

أراد : أن تَقَرَّ عَيْنِيْ.

وقوله تَعَالى : ﴿وَالذينَ يَجتَنبُونَ كَبَائِرَ الإِثْمِ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : " كَبِيْرُ الإِثْمِ " عَلى التوحيدِ ، وفَسَّرَهُ الشِّرك فقط .

وقرأ الباقون : " كَبَائِرَ " عَلى الجمع . وكذلك ألفاظ الحَديث كل ذَلكَ وَرَدَ بالجَمْعِ .

واختلفَ النَّاسُ فِي الكبائر ، فَقَال قومٌ : كلما أوعدَ الله عَليْهِ النَّار فهي كبيرةٌ .

وقال آخرون : كلما نهى الله عَنْهُ فهي كبيرةٌ .

وقال آخرون : كبائرُ الإثم أشياءُ مخصوصةٌ ؛الشِّركُ بالله تَعَالى ، وقتل النَّفسِ التي حرَّمَ

الله ، وقذفُ المُحْصَنَةُ ، وشربُ الخَمْرِ ، والفِرَارُ من الزَّحْفِ ، وعُقُوْقُ الوَالِدَيْنِ ، والزِّنَا .

قَال ابن عَبَّاسٍ : الكبائرُ لأنْ تكونَ سبعين أَحرى من أن تَكونَ سبعةً .

وقال آخرون : الكبائر من أول النساء إلى قوله : ﴿ إِن تَجتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ فإذا كانت المعاصي كبائر وصغائر وجب فِي القياس أن يكون للطَّاعات كبائر وصغائر ، وأكبر الطاعات شهادةُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لهُ ، كما كان أكبر الكبائر الشرك بالله ، وأصغر الطَّاعات إماطة الأذى عن الطَّريق ، كما أن أصغر الذنوب الطَّرفة واللمحة . سمعتُ أبا عِمْرَان القاضي يَقُول : أعظم من الشّرك بالله ادعاء الرُّبوبية ، كقولة فرعون – لعنه الله – : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأعْلَى﴾.

وقال إِسْمَاعِيل القاضي : قَال ابن المَاجِشُون : كبائر الذُّنوب الجُراحات ، والشِّرك ، والقَتل ، وقال : صغائر الذنوب إذا اجتمعت كانت كبيرةً ، وأَنشد :

وَسَيِّئَاتِ المَرْءِ إنْ جُمِعَتْ ... صِغَارُها حلت محل الكبَارِ

وقال آخر :

قَدْ يَلحق الصَّغير بالجَليْل ... وإنّما القَرْمُ مِن الأفيـــل

وسُحْق النَّخْل من الفَسِيْل

الأفيل : يَعني وَلَدَ النَّاقةِ . وكان يُقال : إياكم والمُحَقَّرات فإن لها من الله طالبا .

وقال ابن عَوْنٍ ، عن الحَسَن : قدم عَبْد الله بن عَمْرو بن العاص من مِصر عَلى عُمر رحمةُ الله عَلَيْهِ فِي ناس فلما دَخَل المدينة ، قَال : تفرَّقوا فِي الطُّرق ، فإني لا أدري ما تُرْمَوْنَ بِهِ من عُمَر ، ثُمَّ دخل عَلَيْهِ ، فَقَال : إن ناسًا زعموا أنهم يرون فِي القرآن شيئًا أمر أن يعمل بها فأرادوا أن يذكروا ذَلكَ لكَ ، قَال : فأين هُم؟ أجمعهم . فأَتى بهم ، فأخذ عُمر أدناهم إِليْه ، فَقَال : أنشدك بالله هَل قرأتَ القُرآن؟ قَال : نَعم ، قَال : أجمعته ، قَال : نَعم ، قَال : فأقمته فِي نَفسك وفي بَصرك ، قَال : لا . فأخذَ الذي يليه حَتَّى استقرأهم كذلك ، فيقولون : لا ، قَال : ثَكِلتْ عُمَرُ أمَّه تكلفونه أن يقيم أمرَ الله فِي أُمَّة مُحمَّد – صلى الله عليه وسلم– ثُمَّ تَلا : ﴿ إِن تَجتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ فقد عَلِمَ الله تَعَالى أن سيكون لي سيئات هَل علم بكم أحدٌ؟ قَالوا : لا ، قَال : والذي نَفسي بيده لو عَلمَ بكم أحدٌ لوعظتكم .

واختلف النَّاسُ فِي الكبائر ، فَقَال قوم : كل من ارتكب كبيرةً فهو فِي النار خالدًا

مخلدًا ، وقال أهل السنة : كل من ارتكب ذنبًا صغيرًا أَوْ كبيرًا ليس الشِّركَ بالله فإنَّ الله تَعالى جائزٌ أن يَغفِرَ لهُ ، لأنَّ الله تَعالى قَال : ﴿ إنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ ﴾ وحديثُ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- : " أنّ رجلا ممن كانَ قَبْلَكُمْ قتَل مائَةَ حَنِيْفٍ إلا واحدًا ، ثُمَّ جاءَ إلى راهب فَقَال يا راهب إنّي قَتَلتُ مائة حنِيْف إلا واحدًا ، فهل من توبة؟ فَقَال : لا أَرى لكَ تَوْبَةً ، فاغتاظ ، وقَتَل الرَّاهِبَ فجاءَ إلى راهبٍ ، فَقَال : يا راهبُ ، إني قتلت تسعة وتسعين حنيفًا فأتممتهم مائةً براهبٍ ، هَل من تَوبة؟ قَال : نَعَم فالزمني وافْعَل ما أَفعل ، قَال : فَلزِمَهُ ، فكان يُصلي إذا صلى ، ويَصومُ إذا صامَ فأمره الرَّاهب يومًا أن يُسجرَ تنورًا فجاء إِليْه الراهب ضجرًا ، فَقَال : قد سَجَرتُ التنُّورَ ، فأعاد عَليْهِ مرارًا ، فَقَال الرَّاهِبُ بضجرٍ : مر فأجلس فِيهِ فذهب فألقى نفسه فِي التنور فصار عَليْهِ بردًا وسلامًا ، فجاءَ الرَّاهب فرأى التنور يتأجج ولم يُصِبِ الرَّجُل فلحَ النَّار ، فَقَال : بأبي اخرج فأنتَ خيرٌ مني ، قَال : لا ، ولكنْ أخدمك لأنَّك خيرٌ مِني ، قَال : فَدعني أفارقُك ، قَال : ذاك إليكَ ، فساح فِي البَراري فكان يَأنس بالوَحش ، ولا يَضُرّه السّباع حيث قبل الله توبته .

وقوله تَعَالى : ﴿أَوْ يُرْسِل رَسُوْلا﴾.

قرأ نافعٌ : " أَوْ يُرْسِل " بالرَّفْعِ " فَيُوحِيْ " بإسكان الياءِ نسقٌ عَلى " فَيُرْسِل " وذلك أنَّ العربَ إذا طال النَّسَقُ خرَجُوا من النَّصبِ إلى الرِّفعِ . فأمَّا قوله تَعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلا وَحيًا ﴾ هُوَ أن يُلهم الله عزَّ وجل النَّبيَّ عَليْهِ السَّلام : أَوْ يوحي الله فِي نومه ﴿ أَوْ من وراء حجابٍ ﴾ يعني : مُوسَى عَليْهِ السَّلام ﴿ أَوْ يُرسل رسولا ﴾ يعني ملكًا ، كجبريل إلى مُحمَّد صلى الله عليهما .

وقرأ الباقون : " أَوْ يُرْسِل " " فَيُوْحِيَ " بالنَّصبِ ، وليس نسقًا عَلى أن " أنْ يُكَلمَهُ اللهُ " لأنَّك لو قدرت هَذَا التَّقدير كان فاسدًا ؛ لأنَّه كان يصير : وما كان لبشرٍ أن يكلمه الله إلا أن يوحي إِليْه . ولكنْ نَسقَهُ عَلى الوَحي ، والتَّأويل : وما كان لَبشَرٍ أن يُكَلمَهُ اللهُ إلا أن يُوحي إِليْه وحيًا أَوْ يُرْسل رَسُولا وهذا واضحٌ بحمدِ الله .

قَال ابن مجاهدٍ : فِي هذه السورة ياءٌ واحدةٌ " ذَلكُمُ اللهُ رَبِّي " لم يختلف فيها .

ومن سورة الزُّخرف

قَال أَبو عَبْدِ الله : قد ذكرتُ ألفاظَ السَّبعةِ فِي " حَمَ " وإنما أعدتُ ذكره لأنِّي سَمِعْتُ ابن مجاهدٍ يَقُول : قرأ ابن أَبِي إِسْحَاق : " حم والكتابِ المبين " بالكسرِ جعله قَسَمًا .

وقرأ عِيسَى بن عُمر : " حم " ، وقد ذكرت علته . قَال ابن عَبَّاسٍ : قَال لي العَبَّاسُ : قَال لي : المُصطفى -صلى الله عليه وسلم- يَومَ حُنَين : " ناولِني كِنارًا من حَصْبَاءَ ، قَال : فكأنَّ البَغْلة فهمتْ فانْحَضَجَتْ أي : انْبَسَطَتْ فتَناول هُوَ -صلى الله عليه وسلم- ما أراد ثُمَّ رَمَى فِي وُجُوهِ الكُفَّارِ ، وقال : شاهَتِ الوُجُوْهُ ، أيْ : قُبحَتْ " حم لا يُنْصِرُوْنَ " " قَال : فانهزَمَ النَّاسُ ، وكانُوا ثلاثين ألفًا ، قَال عليٌّ رَضِيَ الله عَنْهُ فِي المعمعة قبل الهزيمة : وقد بقينا سبعة نَفَرٍ مَعَ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وقد حَزَنَنَا الأمرُ فقلتُ : تقدم رَسُول الله أمامنا فما هُوَ أن تكلم بكلامه ، ورمى حتَّى أَعَطُوا الأكتافَ ، والأقْفَاءَ ، فأنزل الله تَعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللهَ رَمَى﴾ قَال : المُبَرِّدُ : وما رميتَ بقوّتك يا مُحَمَّد إذ رَميت يا محّمد ولكنْ بقوّةِ الله رميتَ . وقال ثَعلبُ : وما قَذفتَ الرُّعبَ فِي قلوبِهم يا مُحَمَّد ولكنَّ الله قَذَفَ فِي قلوبِهم الرُّعب حتَّى انهزموا .

وقال غيرها : لما رَمَى رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- الكفَّ من الحَصْبَاءِ صارَ فِي عينِ كل واحدٍ من الكفَرَةِ غشَاوَةٌ وظُلمَةٌ ، وظَلوا يَمسحون التُّراب عنْ وُجوههم ، قَال الله تَعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ أي : لم تَكُنْ لتُوصل التُّراب إلى عيون ثلاثينَ ألفًا ولكن الله أوصله . ويُقال : الذِي رَمى فِي ذَلكَ اليَوم عَلي بن أَبِي طَالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وقوله تَعالى : ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾.

قرأ نافعٌ وحَمزةُ والكِسَائِيُّ : " إنْ كُنْتُمْ قَوْمًا " بكسر الهمزةِ جعلوه مستأنفًا شرطًا .

وقرأ الباقون : " أنْ كُنْتُمْ " جعلوه فِعلا ماضيًا أراد : إذْ كنتم ، كما قَال : ﴿ أنْ جَاءَهُ الأَعْمَى﴾ أي : إذْ جاءه الأعمى . وكذلك : أَسُبُّك أنْ حَرَمْتَنِيْ ، فموضع " أنْ " نصبٌ عند البَصريين ، جَرٌّ عندَ الكُوفيّين ؛ لأنَّ التَّقديرَ : الذِّكر صَفْحًا

لأن كُنتم وبأن كُنتم قومًا مسرفين ، والمُسرف : الذي يُنفق فِي مَعْصيَةٍ ولا إسرافَ فِي طاعةِ اللهِ . وقال -صلى الله عليه وسلم- : " لا إسراف فِي المَأكول والمَشْرُوْبِ " .

وقرأ الناسُ كلهم : " الذِّكْرَ صَفْحًا " بفتحِ الصَّادِ إلا سُمَيْطُ بن عُمَيْرٍ وشُبَيْل بن عَزْرَةَ فإنهما قرآ " صُفْحًا " بضم الصَّادِ ، وهما لغتان : الصَّفح ، والصُّفح ، وضربته بصَفح السَّيف وصُفحه أي : بعَرضه ، وضَربتُهُ بالسيف مُصَفَّحًا ، وشُبَيْل بن عَزْرَةَ هَذَا القارئ: ﴿ وادَّكَرَ بَعْدَ أمَةٍ ﴾ وهذا الذِي رَوى عن أنسٍ عن النَّبيِّ - صلى الله عليه وسلم- ، قَال : " مَثل الجَلَيْس الصَّالِح مِثل العطار إنْ أصبتَ من عِطرِهِ ، وإلا أصبت من رائِحَتِهِ . . . " حَدَّثَنَا أَبو بكر بن الأشعث ، قَال : حَدَّثَنا أَبُو الأزهر أَحْمَد بن الأزهر ، قَال : حَدَّثَنا سَعِيدُ بن عامرٍ ، قَال : حَدَّثَنا شُبَيْل بن عَزْرَةَ ، عنْ أنس ، قَال : قَال رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- : " مثل الجليس الصَّالح مثل العطَّار إن لم تُصب من عِطره أصبتَ من رِيْحِهِ ".

وقوله تَعَالى : ﴿أَوَ مَنْ يُنَشَّأُ فِي الحِلْيَةِ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ ، عنْ عاصمٍ : " يُنَشَّأُ " بالتشديد جعَلوا " مَنْ " فِي موضعِ مفعولٍ ؛ لأنَّ الله تَعَالى قَال : " إنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إنْشاءً " فأنشأتُ وَنشَّأْتُ بمعنًى : إذا رَبَّيْتُ ، يُقال : قد نَشأَ فلانٌ ، ونشَّأه غيرُهُ ، ويُقال : غُلامٌ ناشِىءٌ ، إذا أدرك ، ويُقَال : قد أشهد الغُلام : إذا احتَلمَ ، وبلغَ أَشُدَّه ، وقيل : احتَلم ، وقيل : بَلغَ ثماني عشرة سنةً ، وقيل خمسًا وثلاثين سنةً ، وبلغ الغُلام السَّعْيَ : إذا احتَلمَ . قيل : ﴿ فَلمَّا بَلغَ مَعَهُ السَّعْيَ ﴾ قَال : كان ابن ثلاثَ عَشرَة ، ويُقال قد أخْضَرَّ إزارُهُ : إذا احتَلمَ ، وذلك أن ابن عُمر أُتِيَ بغلامٍ قد سرَقَ ، فَقَال : إن كان قد اخْضَرَّ إزاره فاقْطَعُوه .

قَال أَبو عَبْدِ الله : إنما كَنَّى بنبَاتِ شعرِ عانَته ، كما تَقُول العَرَبُ : فلانٌ عفيفُ الإزار : إذا كان صائنًا لفَرجه ، ويُقال : أنبت : إذا احتَلمَ ، وقيل فِي قولهِ تَعَالى : ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خلقًا آخرَ﴾ قَال : هُوَ نَباتُ شِعْرته وإبطه .

وقرأ الباقون : " أَوَ مَنْ يَنْشَأُ " جعلوا الفعل لهم ؛ لأنَّ الله أنشأهم فَنَشَؤوا ، وَيُقال للجواري المِلاح : النَّشْأُ ، قَال نُصَيْبٌ :

وَلوْلا أَنْ يُقَال صَبَا نُصَيْبٌ   لقُلتُ بنفْسِيَ النَّشْأُ الصِّغَارُ

وقرأ عَبْدُ الله بن مسعودٍ : " ولا يُنشَّؤوا إلا فِي الحِلَيَةِ " وذلك أن الله تَعَالى احتَج

عليهم وَوَبَّخَهُمْ حين جعَلوا لهُ من عبادِهِ جُزءًا أي : نَصِيبًا . وقيل : جزءًا أي : بنتًا . قَال الله : كيفَ رَضِيتُمْ لله تَعَالى ما لا تَرضون لأنفُسِكُم وأَحدكم إذا بُشر بالأنثى ظل وجهُهُ مسودًا . ويُقال : أجزأت المرأة إذا ولدت بنتًا ، وأنشدوا :

إنْ أجزَأَتْ حُرَّةٌ يَوْمًا فَلا عَجَبٌ قَدْ تُجزِىءُ الحُرَّةُ المِذْكَارُ أحيَانًا

وقوله تَعَالى : ﴿وَجعَلوا المَلائِكَةَ الذينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمَنِ﴾.

قرأ نافعٌ وابن عامرٍ وابن كثيرٍ : " عندَ الرَّحْمَن " وحجَّتهم قوله : ﴿ إِنَّ الذينَ عِندَ رَبِّكَ لا يَستَكبِرُونَ﴾

وقرأ الباقون : " عِبادُ " جمع عَبْد ، لأنَّ الله تَعَالى قَال : ﴿ لن يَستَنكِفَ المَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لله وَلا المَلآئِكَةُ المُقَرَّبُونَ ﴾ ولأنَّ الله إنما كذبهم فِي أنَّ الملائكة ليسوا بناتِهِ ، ولكنهم عِبَادُه .

وحدَّثني أَحْمَد ، عنْ عليّ ، عنْ أبي عُبَيْد ، قَال : حَدَّثَنَا هُشيم ، عنْ أَبِي بشرٍ ، عنْ سَعيد بن جُبَيْر ، قَال : قلتُ لابن عَبَّاس : إن فِي مصحفي " عِبَادُ الرَّحْمَن " قَال : حُكَّهُ .

وقوله تَعَالى : ﴿أَشَهِدُواْ خَلقَهُمْ﴾.

قرأ نافعٌ وحده : " ءَأُشَهِدُواْ خَلقَهُمْ " من أَشهد يشهد .

وقرأ الباقون : " أَشَهِدُوا " من شهد يشهد فـ " أَشَهِدُواْ " الفعل لهُم ءَأُشْهِدُوا مفعولون ، قَال الله تَعَالى : ﴿مَآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ﴾.

فهذا شاهدٌ لنافعٍ " وَلاْ خَلقَ أَنْفُسِهِمْ " فمن أينَ عَلمُوا أنَّ المَلائِكَةَ بناتُ الله إذا لم يَشْهَدُوا ولم يُخبرهم بذلك مخبرٌ ، وهذا نِهايَةٌ فِي الحُجَّةِ عليهم .

وقوله تَعَالى : ﴿كَذَلكَ يُخرَجُونَ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وابن عامرٍ : " تَخرُجُونَ " بفتح التَّاءِ .

والباقون بالضَّمة ، وقد ذكرتُ علة ذَلكَ فِي مواضعَ شتَّى .

وقوله تَعَالى : ﴿قَال أَولَوْ جِئتُكُم بَأَهْدَى﴾.

قرأ ابن عامرٍ وحفصٌ ، عنْ عاصمٍ : " قَال أَوَ لو جِئْتُكُمْ " عَلى الخَبَرِ .

وقرأ الباقون : " قُل " عَلى الأمرِ .

وقرأ النَّاس كلهم بالتاء ، إلا ما حَدَّثَنِي أَحْمَد ، عنْ عليّ ، عنْ أَبِي عُبَيْدٍ أن أبا جعْفَر

قرأ : " أَوَ لوْ جِئْناكم " الله تَعَالى يُخبر عنْ نَفسه بلفظِ الجَمعِ ؛ لأنَّها كلمةُ مَلك ، ومثله : " بَل مَتَّعْتُ هَؤُلاءِ " و " بَل مَتَّعْنَا " ، و " كَمْ من قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا " و " أَهْلَكْتُها".

وقوله تَعَالى : ﴿لِبُيُوْتِهِمْ سُقُفًا﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وأبو عُمَرو : " سَقْفًا " عَلى التَّوحيدِ .

وقـــرأ الـــباقون : " سُـــقُفًا " بـــضمتين عَلى الجمعِ ، فسقف يكون جمع سَقِيْفَةٍ ، وسقيفٍ .

وقال آخرون : هُوَ جمعُ سَقْفٍ مثل رَهْنٍ ، ورُهُنٍ ، وحَلق ، وحُلق وأَنْشَدَ :

حتَّى إذا أَبْلتْ حَلاقِيْمَ الحُلقْ أَهْوىَ لأدْنى فَقرةٍ عَلى شَفَقْ

وحدَّثني ابن مجاهدٍ ، قَال : حَدَّثَنَا ابن خَالد اللبَّاد ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن عليّ بن الحَسَن بن شقيق ، قَالَ : حَدَّثَنِي أَبِي ، عن الحُسَيْن بن واقد ، عن أَبِي أُمية ، عن مُجاهد ، عن ابن عَبَّاس ، قَال : ما كان من أمرِ الدُّنيا هُوَ السَّقْفُ ، كما قَال: "السَّماءَ سَقْفًا مَحْفُوْظًا " . وما كان من البُيُوْت فهو السُّقُفُ .

قَال أَبُو عَبْدِ الله : فأمَّا السُّقْفُ بإسكان القاف فهو جَمع رَجُل أُسْقُفٍ ، وهو الطَّوِيْل .

وقوله تَعَالى : ﴿وَإِن كُل ذَلكَ لمَّا مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.

قرأ عاصمٌ وحمزةُ بالتَّشديد : " لمَّا " بمعنى " ألا ".

وقرأ الباقون : " لمَا " مُخففًا ، جعلوا " ما " صلةً ، إلا ابن عامرٍ فإنَّه شدَّد ، وخَففَ .

وقوله تَعَالى : ﴿حتَّى إذا جَاءَنا﴾.

قرأ ابن كثيرٍ ونافع وابن عامرٍ وعاصمٌ فِي رواية أَبِي بَكْر " جاءَنَا " عَلى الاثنين يعني الكافرَ وقرينه ، كقوله : ﴿ وإذَا النُّفُوْسُ زُوِّجَتْ ﴾ أي : قُرنت بنظيرها من الشَّياطين ، الدَّليل عَلى ذَلكَ قَوله : ﴿يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ المَشْرِقَيْنِ﴾ يعني مشرق الصيّف والشّتاء ، قَال الفرّاء : الاختيارُ ، بعد المَشرق ، والمَغرب . فَقَال : المَشرقين كما قَال سُنَّة العُمرين ، يعني أبا بكرٍ وعمر . وكما قيل : بين الأذانين ، يعني : الأذانَ والإقامةَ ، وأنشد :

أَخَذْنَا السَّماء عَليْكُمْ لنَا قَمرَاْهَا والنُّجُوْمُ الطَّوَاْلعُ

يعني : الشَّمسَ والقمرَ ، وقال المُفضل : يعني بالقَمرين محمدًا ، وإبراهيمَ خليل الرَّحْمَن عليهما السَّلام ، قَال ابن خالويه : من قَال سُنَّة العُمرين عُمَر بن عَبْد العزيز فقد أخطأ ؛ لأن قَتادَةَ قَال : قد قيل : سُنَّة العُمرين قبل أن يُولد عُمَر بن عَبْد العزيز . وقالوا لعلي : سُنّ سُنَّةَ العُمرين ، يعنُون أبا بكرٍ وعمرَ ، ونحوه قول العرب : الأصْرَمَانِ : الذّئب والغُراب ، والأقْهَبَانِ : الفِيْل والجاموسُ ، والأسودان : التّمرُ والماءُ ، والأصفران : الذّهبُ والزَّعْفَرَانُ ، وأهْلَكَ الرّجال الأحمران : اللحمُ والخَمْرُ ، والجديدان : اللّيْل والنَّهار ، وينشد :

إنَّ الجَديْدَيْنِ إذَا ما استوْليَا ... عَلى جَديْد أَدْنَيَاهُ للبِــلى

ويُقال : ذَهَبَ منْهُ الأطْيَبَان : الأكل والنِّكاحُ ، ويُقَال : الخَمرُ والزِّنا .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلن يَنفَعَكُمُ اليَوْمَ إذ ظَّلمتُمْ أَنَّكُمْ فِي العَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾.

يعني الكافر وقَرينه . وذلك أنَّ حكُمَ المشتركين فِي المُصيبة والبلاء أن يخفف ذَلكَ عليهما ليتسلى بعضٌ ببعضٍ كما قَالت الخنساء :

يُذَكِّرُنِــي طُلُــوعُ الــشَّمسِ صَــخْرًا ... وَأَذْكُــرُهُ بِكُــل مَغِــيبِ شَــمْسِ
وَلَــوْلا كَثْــرَةُ البَاكِــيْنَ حَــوْلي ... عَلَــى أَحْــبَابِهِمْ لقَــتَلتُ نَفْــسِي
وَمَــا يَــبْكُوْنَ مِــثْل أَخِــيْ وَلكِــنْ ... أُعــزِّي الــنَّفْسَ عَــنْهُ بالــتَّأَسِّ

فَقَال الله تَعَالى : إن اشتراكهم فِي النّار لن يَنْفَعَهُم ولن يُسليْهِمْ .

وقرأ الباقون : " حتَّى إذا جاءَنَا " عَلى التَّوحيد وإنما أُفرد بالخطاب لأنَّه الذي أُفرد بالخطاب فِي الدُّنيا ، ،أقيمت عَليْه الحُجة بتوجيه الرَّسُول إليْه ، فاجتزأ بالواحد عن الاثنين كما قَال الله تَعَالى : ﴿لَيُنبَذَنَّ فِي الحُطَمَةِ﴾ والأصل ، ليُنبذانِ بمعنى هُوَ وماله .

وقوله تَعَالى : ﴿أَسوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾.

قرأ عاصمٌ فِي روايةٍ حَفْصٍ : " أَسْوِرَةٌ " وقد رُويت عن الحَسَن كذلك ، فــ " أسورةٌ " جمع سوارٍ .

قَال أَبو عُبَيْد : وقد يكون أسوار جمع أَسورة ، وفي حرف عَبْدِ الله " أساوِرَ مِنْ ذَهَبٍ " بغير هاء شاهدٌ لمنجمع .

قوله : ﴿فَجَعَلناهُمْ سَلفًا﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : " سُلفًا " جمع سليفٍ .

وقرأ الباقون : " سَلفًا " وهو الأسير فِي كلامهم .

وسَمِعْتُ ابن أبزون الحَمْزِيَّ يَقُول : قيل لحَمزة : مَنْ قرأ : " سُلفًا " قَال النَّاسُ ، قيل : من هُم؟ قَال : أنا .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : حَدَّثَنِي ابن مجاهد ، عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفَرَّاءِ ، قَال : أخبرني سُفيان بن عُيَيْنَةَ أنَّ الأعرجَ قرأ " سُلَفًا " بفتح اللام جعله جمعَ سُلفَةٍ مثل غُرفة وغُرَف ، وكذلك " زُلَفًا مِنَ اللَيْل " جمع زُلفَة .

وقوله تَعَالى : ﴿إذا قَوْمُك مِنْهُ يَصِدُّوْنَ﴾.

قرأ نافعٌ والكِسَائِيُّ وابن عامرٍ : " يصُدون " بضم الصاد ، ومعناه يعرضون ويعدلون ، وشاهدهم : ﴿كبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾.

وقرأ الباقون : " يَصِدُّوْنَ " بكسرِ الصادِ أي : يضجُّون قَالوا : لأنَّه يُقال : ضجَّ من ذَلكَ ، ولا يُقال : صدَّ من ذَلكَ ، إنما يُقال : صَدَّ عنْ ذَلكَ ، وقال الكِسَائِيُّ : صدّ يصُدُّ ، وصدّ يَصَدُّ بمعنًى واحدٍ ، جعلهما لغتين .

قَال أَبو عَبْدِ الله : يقال : صدّني عنْ ذَلكَ الأمرُ ، وأَصدَّني لغتان فصيحتان .

وقوله تَعَالى : ﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾.

قرأ ابن عامر وحده : " يَا أَيُّه " اتباعًا للمُصحف .

وقرأ الباقون : "يا أَيُّها".

فإن قيل لكَ : خاطبوا نَبيهم بالسَّاحر . وقد سألوه أن يدعو لهم؟

ففي ذَلكَ أجوبةٌ :

أحدهما : أنهم قَالوا يأيُّها الفَطِنُ العالمُ ؛ لأنَّ السّحر عندهم دقَّةُ النّظر والعلم بالشّيء كالسّحر الحلال ، يُقال : فلان يسحر بكلامه .

وقال آخرون : معناه : أنّهم خاطبوه بما تقدم لهم من التَّشبيه لهم إياه بالسَّاحر .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلن يَنفعَكُمُ اليَوْمَ إِذ ظَّلمتُمْ أَنَّكُمْ﴾.

قرأ ابن عامرٍ وحده بكسر الألف جعله تمام الآية ، والوقف عَلى قولِهِ : " إِذْ ظَلَمْتُمْ " ثُمَّ استأنف " إِنَّكُمْ " لأنَّ " إنّ " إذا كانت مبتدأةً كانت مكسورةً .

وقرأ الباقون : " أَنَّكُمْ " بالفتحِ ، جعلوا " أنّ " اسمًا في موضعِ رفعٍ ، ولن ينفعكم اليوم اشتراككم فِي النَّارِ حيث ظلمتم أنفسكم فِي الدُّنيا .

وقوله تَعَالى : ﴿يا عبَادِ لا خَوْفٌ عَلَيْكُم﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ : " يَا عِبَادِ " بغير ياء وصلوا أَوْ وقفوا ؛ لأنَّه نداءٌ ، مثل يا قوم ، ويا رب .

وقرأ الباقون : " يَا عِبَادِيْ " بالياء .

وكلهم أسكن الياء إلا عاصمًا ، فإنه فتح الياء ، فيجب عَلى قراءته الوقف بالياءِ وعلى قراءةِ الباقين يجوزُ الوقفُ بالياءِ وبغيرِ الياءِ .

وقال ابن مجاهدٍ : روى ابن اليزيدي ، عنْ أَبيهِ ، عنْ أَبِي عَمْرو أَنَّهُ وقف بالياء " يا عِبَادِيْ".

وقوله تَعَالى : ﴿وفِيها مَا تَشْتَهِيهِ الأنفُسُ﴾.

قرأ نافع وابن عامر وحفص ، عنْ عاصم : " ما تَشْتَهِيهِ " فـ " ما " بمعنى " الذِي " ، وهو رفعٌ بالابتداء ، و " تشتهي " صلة ما ، والهاء عائد " ما " ، وهو مفعول " تشتهي".

وقرأ الباقون : بحذفِ الهاء اختصارًا ، لأنَّه قد صار الاسم مَعَ صلته أربعة أشياء شيئًا واحدًا ، فلما طال بصلته حذفت الهاء اختصارًا ، كما قَال :

ذَروني إنَّما خَطَئِي وصَوْبِي   عليّ وإن ما أهلكتُ مال

يريد : الذِي أهلكته .

وسَمِعْتُ بعضَ العلماء بكتابِ الله عزَّ وجل يقرأ فِي وصف الجنة بصفات مختلفة فِي آي متفرقة ثُمَّ جمع تلك الصفات كلها فِي حرف من كتابِ الله وهو قوله : ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الأَنفُسُ وَتَلَذُّ الأَعْيُنُ﴾.

وسأل أعرابي رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- فَقَال : إني سَمِعْتُ الله يَقُول : وفيها ما تشتهي الأنفس ، أنّي رجلٌ أشتهي النَّومَ فهل فِي الجَنّةِ نومٌ؟ فَقَال -صلى الله عليه وسلم- : "إِنّ النَّوم أخُ الموت ، ولا موت فِي الجنة".

وسأل آخر : هَل تموت الحورُ؟ فَقَال : " إن الحورَ ثوابُ الأعمال والثَّواب لا يموت" .

وقوله تَعَالى ﴿وإليْهِ تُرْجَعُوْنَ﴾.

قرأ أَبو عَمْرو ، وعاصم ، ونافع وابن عامر : " تُرجعون " بالتاء .

والباقون بالياء ، خطابٌ عنْ غيبٍ ولم يختلفوا فِي الضم .

وقوله تَعَالى : ﴿وقِيْله يَا رَبِّ﴾.

قرأ عاصم وحمزة : " وقِيْله " خفضًا عَلى معنى وعنده علم الساعة ، وعلم قيله .

وقرأ الباقون بالنَّصب ردًّا عَلى قوله : ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ﴾.

وقال آخرون : نصبٌ عَلى المصدرِ . فالأول قول الأخفشِ والثَّاني قول سائرِ النَّاس .

وفيها قول ثالث : ﴿أم يحسبون أنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ ونَجْواهُمْ﴾.

بعلمهم ، وقيله : لأنَّه لما قَال : ﴿ وعِنْدَهُ عِلمُ السَّاعَةِ ﴾ كان التَّقدير : ويعلم قيله .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : " وقِيْلُهُ " بالرفع . روي عنْ قَتَادَة جعله الله ابتداء .

وقوله تَعَالى : ﴿وَقُل سَلامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

قرأ نافعٌ وابن عامرٍ بالتَّاء .

وقرأ الباقون بالياء و " سَلامٌ " رفعٌ بإضمار : وعليكم سلامٌ ، قَال الفَرَّاءُ : ولو قَرَأَ قارئ : قُل سلامًا بالنَّصبِ جاز .

وقوله تَعَالى : ﴿ءَالِهَتُنَا﴾.

روى قالون ، عنْ نافع : " أآلهتنا " بهمزة بعدها مدة .

قَال أَبُو عبدِ الله : فهي ثلاثُ ألفاتٍ ، الأولى : ألف التَّوبيخ فِي لفظ الاستفهام. والثانية : ألف جمع . والثالثة : أصلية والأصل : إله، ثُمَّ يُجمع فتقول : آلهة مثل حمار وأحمرة ، والأصل : أألهة فصارت الهمزةُ الثَّانيةُ مدَّةً ، ثُمَّ دخلتْ ألفُ الاستفهام فقلت " أآلهتنا " وكذلك قرأها أَبُو عمرٍو . فأمَّا أهل الكوفة وابن عامر " أآلِهَتُنَا " بهمزتين والثالثة مدة . واختُلفت فِي قوله : " أَفَلا يُبْصِرُونَ ، أَمْ أَنَا خَيرٌ " فِي " أم " سبعةُ أقوالٍ " قد ذكرتها فِي كتاب المُفِيْدُ .

ومن سورة الدُّخان

قَال أَبو عَبْدِ الله : قد ذكرتُ التأويل والتّلاوة فِي " حَم " وإنما أعدتُ ذكره ؛ لأن الله تَعَالى قَال فِي هذه السُّورة : ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاء بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ فَقَال ابن مَسْعُودٍ : قد مضى الدُّخان والبَطْشَةُ وانْشِقَاقُ القَمرِ . وذلكَ أنَّ المشركين سألوا رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- أنْ يُرِيَهُمْ آيةً فصار القَمرُ نِصْفَيْن . فَقَالوا سَحَرَ القَمرَ ، والبطشةُ الكُبرى والدُّخان هُوَ دعاء رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- حين قَال : " اللهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلى مُضَرَ ، واجْعَلها عَليهِم سِنِين كسِنِيّ يُوسِفَ " فكان يَتَغَشَّاهُمْ من الحرَبِ والجُوع كالدُّخان .

وحدَّثني مُحَمَّد بن حَمْدان المُقْرِىء ، قَال : غزَا المُعتصمُ الرُّومَ ذات مرةٍ فلما نَزَل بساحتهم صُدِعَ فبلغَ ذَلكَ ملك الرُّوم، فبعث بقلنسوة فحين وَضعها عَلى رأسه بَرِىءَ فَنُتِقَتْ فإذا فيها رقعةٌ مكتوبٌ فيها " بسم الله الرَّحْمَن الرَّحِيْم كم من نعمةٍ لله عَلى عبدٍ شاكرٍ وغيرِ شاكرٍ فِي عرق ساكنٍ وغيرِ ساكنٍ . حم عَسَقَ لا يصدُّعُون عَنْهُ ولا يُنزفون من كلام الرَّحْمَن خَمدَتِ النّيران نارُ التهبت فسمِعَت صوتَ الرَّحْمَن فهَمَدَت ولا حول ولا قوةَ إلا بالله تَعَالى " خَمَدَتْ : سَكَنَ لهَبُهَا وبَقِيَ الجَمْرُ ، وَهَمَدَتْ : انْطَفَأَ الجَمْرُ وسَكَنَ اللهَبُ .

وقوله تَعَالى : ﴿رَبِّ السَّماواتِ والأرضِ﴾.

قرأها أهل الكوفةِ : " ربِّ " بالخفضِ ، وكذلك فِي " المُزَّمّل " و " عمّ يتساءلون".

وقرأ الباقون بالرَّفعِ فمن رَفَعَ ردَّه عَلى قوله : ﴿ إنّه هُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾ ومن جرّ جعله بدلا من ﴿رَبِّكَ﴾.

وقوله تَعَالى : ﴿فِي ليلةٍ مُبارَكَةٍ﴾.

أنزل الله تَعَالى القُرآن من اللوح المَحفوظ فِي ليلةِ القدرِ إلى سماءِ الدُّنيا جُملةً ، ثُمَّ نَزَل عَلى رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- فِي نَيِّفٍ وعشرين سنةً .

وقوله تَعَالى : ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كل أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾.

أي : فِي لَيْلةِ القَدْرِ يَقْسمُ الله تَعَالى أرزاقَ عِبادِهِ ، ويفرغ من كل أمرٍ إلى ليلةِ القَدْرِ فِي السَّنة المُقبلة " وَرَحْمَةً " تنتصب عَلى الحال من " أَنْزَلْناهُ " رحمةً .

وقوله تَعَالى : ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلوهُ﴾.

قرأ نافعٌ وابن كثيرٍ وابن عامرٍ : " فاعتُلوهُ " بالضمة .

وقرأ الباقون بالكَسر ، وهما لغتان عَتَل يَعْتِل ويَعتُل مثل عَكَفَ يَعْكِفُ ويَعْكُفُ ، لأنَّ الماضي إذا كان عَلى فَعَل بالفتح جاء المُستقبل عَلى الضَّمِّ والكَسْرِ . مثل عَكَفَ يَعْكِفُ ويَعْكُفُ ، وعَتَل يَعْتِل ويَعتُل . والعَتْل فِي اللغةِ : أن يساق إلى النارِ بعسفٍ وشدَّةٍ والعُتُل : الغَلِيْظُ الشديدُ من قوله : ﴿ عُتُلٍ بَعْدَ ذَلكَ زَنِيمٍ ﴾ والزَّنِيْمُ : وَلَدُ الزِّنا ، قَالَ حسَّانُ :

زَنِيمٌ تَداعَاهُ الرِّجَال زِيَادَةً كَمَا زِيْدَ فِي عِرضِ الأديمِ الأكارِعُ

وسَوَاءُ الجحِيْمِ : وَسْطَهُ . والسَّوَاءُ أيضًا بمعنى سِوَى ، والسَّوَاءُ العَدْل من قوله : ﴿إلى كَلمَةٍ سَوَاءٍ﴾.

وقوله تَعَالى : ﴿ذُقْ إنَّكَ﴾.

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : " ذُقْ أَنَّكَ " بالفتح ، أراد : ذق لأنَّك وبأنَّك أنت العزيزُ الكريمُ عندَ نفسِكَ فِي دعواك ، فأَمَّا عندنا فلستَ عزيزًا ولا كريمًا . وذلك أنَّ أبا جهلٍ – لعنه الله – كان يَقُول ما بالوَادِي أعزّ مِنِي ولا أكرم .

وقال آخرون : ذُق إنك أنتَ السَّفيهُ الأحمقُ فعبّر الله تَعَالى وكَنّى بأحسنِ لفظٍ كما خاطبَ قومُ شعيب شعيبًا : ﴿ إنَّكَ لأنتَ الحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ ومن أحسن ما جاءَ فِي الكِناية : ﴿ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ ﴾ كَنَّى الله تَعَالى عن الغائطِ ، والبَوْل ، وكما كنّى عن الفَرج بالأرض : ﴿ وأَرْضًا لمْ تَطَئُوهَا ﴾ وبالجِلدِ عن الفَرَج من قَولِهِ : ﴿وَجُلودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلونَ﴾

وذهبَ الكِسَائِيُّ إلى ما سَمِعْتُ ابن مجاهد يَقُول : روى حجر عنْ أَبِي قَتَادَةَ الأَنْصَارِيِّ ، عنْ أَبِيهِ ، قَال سَمِعْتُ الحَسَن بن عليٍّ يقرأ : ﴿ذُقْ أَنَّكَ﴾.

وقرأ الباقون : " ذُقْ إنَّكَ " بالكسرِ جعلوا " ذُقْ " أمرًا تمام الكلمة " وإن " مستأنفة .

وكل ما فِي القُرآن من " إن " المكسورة فلا تخلو من أن تكون مستأنفةً أَوْ جائيَةً بعد قولٍ أَوْ قد استقبلتها لام الخَبر أَوْ جوابُ القَسم . وقد فسّرت ذَلكَ فيما سلف من الكتاب .

وقوله تَعَالى : ﴿كَالمُهْل يَغْلي﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وحفص ، عنْ عاصمٍ : " يَغْلي " بالياءِ ردًّا عَلى المُهل، والمُهْل : دُرْدِيُّ الزَّيْتِ . وَيُقَال : إنَّ المُهْل كل ما أُذِيْبَ من النُّحاس والفِضَّة ونحوهما .

وقرأَ الباقون : " تَغْلى " بالتَّاء ردًّا عَلى الشجرة : ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ طَعَامُ الأَثِيمِ﴾والأثِيْمِ – ها هنا – : أَبُو جَهْلٍ . والزَّقُّومُ عندَ العَرَبِ : الزُّبد بالرُّطَبِ ، فلما أنزل الله تَعَالى هذه الآية دعا أَبُو جهلٍ بزُبْدٍ وتَمرٍ . وقال : تَزَقَّمُواْ من هَذا الزَّقُّوم الذِي يَعِدُكُمْ بِهِ مُحَمَّدٍ –صلى الله عليه وسلم– .

وقوله تَعَالى : ﴿فِي مَقَامٍ أمِينٍ﴾.

قرأ نافعٌ وابن عامر بالضَّمّ .

وقرأ الباقون بالفتح ، وقد ذكرتُ علته فِي سورة مريم فأغنى عن الإعادة ها هُنا .

واختلفُوا فِي هذه السُّورة فِي ياءين :

﴿ فإِنْ لمْ تُؤْمِنُواْ لي فَاعْتَزِلوْنِ ﴾ فَتحها نافعٌ فِي رواية ورشٍ .

وأسكنها الباقون .

والحرفُ الثَّاني : ﴿إِنِّي ءاتِيْكُمْ﴾.

فَتحها أَبو عَمْرٍو ونافعٌ وابن كثيرٍ .

وأسكنها الباقون .

ومعنى " فَاعْتَزِلوْنِ " أي : لا لِيْ ولا عليَّ .

سورة الجَاثِيَة

قوله تَعَالى : ﴿وَمَا يَبُثُّ مِن دَابَّةٍ . . . . وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بخفضِ التَّاء عَلى أَنَّهُ فِي موضعِ نَصْبٍ ردًّا عَلى " إنَّ " ، وإنَّما كُسرت التاءُ ، لأنَّها غيرُ أصليَّة .

وقال المُبَرِّدُ : هُوَ لحنٌ عندي ، لأنَّه عَطْفٌ عَلى عاملين عَلى إن وفي . وكان الأخفش يرَى العَطفَ عَلى عاملين فيقول : مررتُ بزيدٍ فِي الجدارِ ، والحُجْرَةِ عَمْرٌو . واحتَجَّ بقول الشَّاعرِ :

أَكُل امْرِىءٍ تَحْسَبِينَ امْرَأً ونارٍ تَأَجَّجُ للحَـــرْبِ نَارًا

ومن خَفَضَ التَّاء فله حجةٌ أجود مما مَضَى . وذلكَ أَنَّهُ يجعل " ءاياتٌ " الثانية بدلا من الأولى . فيكون غيرَ عاطفٍ عَلى عاملين .

وكأنَّ أبا العَبَّاس ذَهَبَ هَذاً عَليْهِ حتّى لحَّنَ مَنْ كَسَرَ ، وقد قرأ بذلك إمامان .

وقرأ الباقون : " ءاياتٌ " بالرفع .

فإن سأل سائلٌ فَقَال : كيفَ يجوزُ أن يجعل التي فِي الأرضِ بدلا من آياتٍ فِي السَّماء؟

فالجوابُ فِي ذَلكَ : أنَّهما وإن اختلفتا من هذه الجهة فقد اتفقتا أنَّهما مخلوقاتُهُ ، دوال عَلى وَحْدانيَّته .

وقوله تَعَالى : ﴿وءاياتِهِ تُؤْمِنُونَ﴾.

قرأ أهل الكوفة وابن عامرٍ بالتاء عَلى الخطاب ، أي : قل لهم يا محمد ذَلكَ .

وقرأ الباقون بالياءِ لقَوله : ﴿ لآياتٍ للمُؤْمِنِينَ﴾.

وقوله تَعَالى : ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وابن عامرٍ بالنُّون . الله تَعَالى يُخبر عنْ نَفْسِهِ .

وقرأ الباقون بالياءِ ، أي : قُل لَهُمْ يا مُحَمَّد ، لِيَجزِيَ اللهُ قومًا .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ ، حَدَّثَنِي أَحْمَد بن عليّ ، عنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، قَال : قرأ أَبو جَعْفَر : " لِيُجْزَى قَوْمًا " عَلى ما لم يُسَمَّ فاعله .

فإن قيل : لمَ نَصَبَ قومًا؟

فقل : أضمر المَصْدَرَ ، والتَّقديرُ : ليُجْزَى الجَزَاءُ قومًا .

فإن قيل : لمَ أسكنَ اليَاءَ فِي ليُجْزَى قومًا عَلى ما لم يُسم فاعله ، واللامُ لامُ كَيْ؟

فالجوابُ فِي ذَلكَ : أن هذه الياءَ ، وإن كانت مكتوبةً فِي الخَطِّ ياءً فإنها ألفٌ منقلبةٌ من الياء ، والأصل : ليجزيَ مثل ليضربَ فصارت الياءُ ألفًا لتحركها وانفتاح ما قبلها .

وقوله تَعَالى : ﴿لَهُمْ عَذَابٌ من رِّجْزٍ أَليمٌ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وحفصٌ وعاصمٍ بالرَّفعِ للعذابِ .

وقرأ الباقون بالخَفْضِ رَدًّا عَلى رِجْزٍ . وقد فسرتُ نظير ذَلكَ فيما تقدم .

وقوله : ﴿سَوَاءً مَحْيَاهُمْ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسائيُّ وحفصٌ ، عنْ عاصمٍ : " سَوَاءً " نصبا يجعلونه مفعولا ثانيًا من " يَجْعَلهُمْ " ، والهاء ، والميم المفعول الأول فإن جعلت "كالذيْنَ آمنوا" المفعول الثَّاني نصبتَ " سواءً " عَلى الحال ، وهو وقفٌ حسنٌ ، وترفع " مَحْيَاهُمْ " بمعنى استَوى ومماتهم والأصل : فِي محياهم محييهم لأنَّ وزنَهُ مفعلهم من الحَياة ، فانقلبت الياءُ ألفًا لتحركها ، وانفتاحِ ما قبلها كما قَال : ﴿ ونُسُكِيْ وَمَحْيَاي وَمَمَاتِيْ ﴾ والأصل : محييي بثلاث ياءات ، الأول : عين الفعل ، والثانيةُ : لامُ الفعل ، والأخيرة ، ياءُ الإضافةِ . ومن قرأ " فَمَنْ تَبِعَ هُدَيَّ " قرأ " ومَحْيَيَّ "وقد قرأ ابن أَبِي إِسْحَاق ؛ لأنَّه خط الألف إلى الياءِ أدغم إذ كان الحرفُ قد لقي شَكْلهُ .

وقرأ الباقون : " سَوَاءٌ " بالرَّفعِ جعلوه مبتدءًا وما بعده خبراً عَنْهُ . ويكونُ الوقفُ عَلى قَولِهِ : " وَعَمِلواْ الصَّالِحَاتِ " تامًّا .

وقوله تَعَالى : ﴿وَجَعَل عَلى بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ " غَشْوَةً " جعلاه كالرّجعة والخَطفة .

وقرأ الباقون : " غِشَاوَة " جعلوه مصدرًا مجهولا والفَعلة من المَرَّةِ الواحدةِ .

وقال آخرون : الغِشاوة والغَشاوة والغُشاوة ، والغَشوة والغِشوة والغُشوة بمعنًى واحد ، وهو الغِطَاء . قَال الشَّاعرُ :

صحبتك إذْ عينِي عَليْهَا غِشَاوَةٌ   فَلمَّا انْجَلتْ قَطَعْتُ نَفْسِيْ أَلومُهَا

وقال بعضُ أهلِ النَّظَر : إنما قيل : غِشاوة عَلى فِعالة لاشتمالها عَلى البَصر بظلمتها ، وكل ما اشتمل عَلى الشيءِ فإنه يبنى عَلى فِعالة ، قَال : وكذلك الصّناعات عن الخِياطة

والصِّياغةِ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَالسَّاعَةُ لا رَيْبَ فِيهَا﴾.

قرأ حمزةُ وحدَه : " السَّاعَةَ " نصبًا نسقًا عَلى ﴿ إنَّ وَعْدَ اللهِ﴾.

وقرأ الباقون بالرَّفعِ ، وهو الاختِيَارُ ، لأنَّ الكلامَ قد تَمَّ دونَهُ وهو قولهُ : ﴿ إنَّ وَعْدَ اللهِ حقٌّ ﴾ لأنَّ الاختيار إذا عَطَفْت بعدَ خبرِ ﴿ إنَّ ﴾ تَرْفَعَ ؛ ولأنَّ المَعطوف عَلى الشَّيْءِ يجبُ أن يكونَ فِي معناه ، فإذا اختلف المَعنى اختِيْرَ القَطْعُ من الأوَّل والاستئنافُ والرَّيْبُ الشَّكُّ ، وأَنْشَدَ :

لَيْسَ فِيْ المَوْتِ يا أُمَيْمَةَ رَيْبٌ إنّما الرَّيْبُ مَاْ يَقُوْل الحَسُوْدُ

وقوله تَعَالى : ﴿فَاليَومَ لاْ يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : " تَخْرُجُونَ " بالفتح .

وقرأ الباقون بالضَّمِّ ، وقد فسرتُ ذَلكَ فِي مواضعَ من الكِتاب .

ومن سورة الأحقاف

قوله تَعالى : ﴿بوالديه إِحْسانًا﴾.

قرأ أهل الكُوفة : " إِحْسانًا " اتباعًا لمصاحفهم .

وقرأ الباقون : " حُسْنًا " جعلوه مصدرَ حَسُنَ يَحْسُنُ حُسْنًا .

والباقون جَعلوه مصدرَ أَحْسَنَ يُحْسِنُ إحسانًا .

قَال بعضُ النَّحويين : الاختيار " حُسْنًا " لاتّفاقهم عَلى قوله فِي العَنْكَبُوت: ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾

وقوله تَعالى : ﴿لتُنْذرَ الذيْنَ ظَلَمُوا﴾.

قرأ ابن كثيرٍ بروايةِ قُنبل وأبو عَمْرو وأهل الكوفةِ " لِيُنْذِرَ " بالياء فيكون المَعنى لِيُنْذِرَ القُرآن ، ولِيُنْذِرَ اللهُ تَعالى ، ولِيُنْذِرَ مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- .

وقرأ البزي " لتنذر " بالتاء ، والياء كليهما .

وقرأ نافع وابن عامر بالتاء " لتنذر " أنت يا مُحَمَّد وحجة هذه القراءة ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ولكُل قَوْمٍ هَاد ﴾ أي : داع يدعوهم . فقيل : الهادي ها هنا مُحَمَّد عَلَيْهِ السَّلام ، وقيل : عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وقيل الله تَعالى .

وقوله تَعالى : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾.

قرأ أَبُو عَمرو وهِشام ، عن ابن عامرٍ ونافعٌ وابن كثيرٍ ، بالفتح .

وقرأ الباقون بالضَّمِّ . وقد ذكرتُ علة ذَلكَ فيما سلف .

وقوله تَعالى : ﴿وَحَمْلُهُ وفِصَالُهُ﴾.

اتفق القُراءُ على هذه إلا الحَسَن ، فإنه قرأ : " وَفَصْلُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا ".

وأكثرُ كلامِ العرب فِصَالٌ ، فِي الحَدِيْثِ : " لا رَضَاعَ بَعْدَ فِصَالٍ " ﴿ حتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾ واحدُ الأَشُدِّ شدّ فاعلم ، فِي قول النحويين إلا الأخفش فإنه قَال : شدّة وأَشُدٌّ مثل نعمة وأنعم .

وقال المُفسرون : بلغ أَشُدّه اثنتي عشرة سنةً ، وقيل ثمانِ عشرةَ سنةً ، وقيل : ثلاثين سنةً ، وقيل : أَربعين سنةً : ﴿ قَال رَبِّي أَوزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ ﴾ : ألهمني .

وقوله تَعَالى : ﴿أُولَٰئِكَ الذينَ نَتقبَّل عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلوا وَنَتجاوزُ﴾.

قرأ حمزةُ ، والكِسَائِيُّ وحفصٌ ، عنْ عاصمٍ " نَتَقبَّل " " ونَتَجَاوَزُ " بالنون ، الله تَعَالى يُخبر عنْ نَفسه ، وإنما اختاروا هذه القِراءة لقوله ﴿ وَوَصَّيْنا ﴾.

وقرأ الباقون : " يُتَقبَّل " " ويُتَجَاوز " بالياءِ عَلى ما لم يُسم فاعله و " أحسن " اسمه . ومَن قَرَأَ بالنُّون نصب " أحسنَ " لأنَّه مفعول بِهِ .

وقوله تَعَالى : ﴿أُفٍّ لكُمَا﴾.

قرأ نافعٌ وحفصٌ عنْ عاصمٍ " أُفٍّ " منونًا .

وقرأ ابن كثيرٍ وابن عامرٍ : " أُفًّا نصبًا .

والباقون : " أفِّ"وقد ذكرت علله فِي " سبحان " وإنما ذكرته أيضًا ، لأنَّ بعضَ المفسرين قَال : " والذِي قَال لوالديه أفٍّ لكُمَا " هُوَ عَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي بَكْر الصِّديق قبل أن يُسلم ، وذلك غَلطٌ ، إنّما نزل فِي الكافرِ العاقِّ .

وقوله تَعَالى : ﴿أَتعِدَانِنِي﴾.

اتَّفَقَ القُراء عَلى كسرِ النُّون ، وإنما ذكرته ، لأنَّ ابن مجاهدٍ حَدَّثَني عنْ أَحْمَد بن زُهَيْرٍ ، عن القَصبِيّ مُحَمَّد بن عُمَر ، عن عَبْد الوارث ، عن أَبِي عَمْرو ، أَنَّهُ قَال : " أَتَعِدَانَنِي " بفتح النون . قَال : وهي لغةٌ يعني فتح النُّون . قَال الشاهر :

عَلى أَحْوَذِيَّينَ استقَلتْ عَليهِمَا فَمَا هِيَ إلا لمْحَةً فَتَغيبُ

ففتح نُون الاثنين . وأكثرُ النَّحويين يرونه لحنًا ، فإذا عُورضوا بهذا البيت قَالوا : إنما جازَ بهذا لأنَّ قبل النُّون ياء ، والياءُ أختُ الكسرةِ . فتفر العربُ من كسرةٍ إلى فتحةٍ ، وهذا خطأ ، لأنَّ الآخرَ قد قَال :

تَعْرِفُ مِنْهَا الجِيْدَ وَالعَيْنَانَا وَمَنْخِرَانَ أَشْبَهَا ظَبْيَانَا

فَقَال أصحابُ القول الأول : الأصل نصبُ العينين فأتوا بألف عَلى لغةِ من يقول : حبست بين يداه ، وأعطيته درهمان ، والاختيار كسرُ النُّون الأولى لالتقاء الساكنين ، وهي علامةُ الرَّفع ، والنون الثانيةُ مَعَ الياء اسمُ المتكلم فِي موضع نصب ، وهي لا تكون إلا مكسورة أبدًا ؛ لمجاورة الياءِ . ويجوز فِي النَّحو " أَتَعِدَانِّي " مدغمًا ، ويجوز أَتِعدَانِيْ بنونٍ واحدةٍ خفيفة ، ولم يقرأ بِهِ أحدٌ .

قَال ابن مجاهدٍ : وحدَّثني ابن مِهْرَان قَال : حَدَّثَني أَحْمَد بن يزيد ، عنْ أَبِي مَعمر ، عنْ عَبْد الوارث ، عنْ أَبِي عَمْرو : " أَتعِدَانَنِي " بفتح النون وإرسال الياءِ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾.

قرأ عاصمٌ وهشامٌ ، عن ابن عُمَرَ ، وأبو عَمْرٍو ، وابن كثيرٍ بالياء أي ليوفيهم الله .

وقرأ الباقُون بالنُّون ، الله تَعَالى يُخبر عنْ نفسه وليوفيهم نصبٌ بلام كي .

وقوله تَعَالى : ﴿لا يُرَى إلا مَسَاكِنُهُمْ﴾.

قرأ عاصمٌ وحمزةُ : " لا يُرَى إلا مَسَاكِنُهُمْ " بالياء عَلى ما لم يُسم فاعله .

ومساكنهم بالرّفع عَلى تقدير لا يرى شيءٌ إلا مساكنهم .

وقرأ الباقون : " لا تَرى " بالتاء عَلى خطاب النَّبيّ -صلى الله عليه وسلم- : " إلا مَسَاكِنَهُمْ " بالنَّصب مفعولٌ بها . أي : قد هَلكُوا فلا يُحَسُّ لَهُمْ أَثَرٌ خلا المَنَازِل والمساكن .

واحتجَّ أصحابُ هذه القراءَة بما حَدَّثَني ابن مجاهد عن السَّمَّرِيّ ، عن الفَرَّاءَ . قَال ، حَدَّثَني مُحَمَّد بن الفضل الخُراساني ، عن عطاءٍ ، عن أَبِي عَبْد الرَّحْمَن ، قَال : سَمِعْتُ عليًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقرأ : " لا تَرَى إلا مَسَاكِنَهُمْ".

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ ، قرأ الحَسَن : " لا تُرى " بالتاء والضم لتأنيث المساكن .

وقوله تَعَالى : ﴿أذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ﴾.

قرأ ابن عامرٍ : " أَأَذْهَبْتُمْ " بهمزتين الأولى ألفُ توبيخٍ بلفظ الاستفهامِ ، ولا يكون فِي القرآن استفهامٌ ، لأنَّ الاستفهام استعلام ما لا يُعلم والله تَعَالى يعلم الأشياء قبل كونها فإذا وردَ عليك لفظةٌ من ذلك فلا تخلو من أن يكونَ توبيخًا أَوْ تقريرًا ، أَوْ تعجبًا أَوْ تسويةً أَوْ إيجابًا أَوْ أمرًا . فالتّوبيخ " أأذهبتم " ، والتَّقرير ﴿ أَأَنْتَ قُلتَ للنَّاسِ﴾ والتَّعَجُّبُ ﴿ القَارِعَةُ ما القَارِعَةُ ﴾ و ﴿ الحاقة مَا الحَاقَّةُ ﴾ و ﴿ كيف تكفرون ﴾ والتسوية ﴿ سَوَاْءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ ﴾ والإيجاب ﴿ أَتَجْعَل فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا ﴾ والأمرُ ﴿ ءَأَسْلَمْتُمْ ﴾ معناه : أَسلمُوا ، والألف الثّانية ألفُ القَطع . فإذا اجتمع همزتان فأكثرُ العرب والقراء يُلينون الثانية تخفيفًا . فلذلك قرأ ابن كثير " آذْهَبْتُمْ " بألف مُطولة .

وقرأ الباقون : " أَذهبْتُم " عَلى لفظِ الخبرِ بألفٍ واحدةٍ ، فيحتمل هَذَا أن يكونوا أرادوا : أَأَذهبْتُم فخزلوا ألفًا تخفيفًا . ويجوز أن يكونَ تأويله : ويوم يُعرض الذيْنَ كفَروا عَلى النَّارِ ، يُقال لهم : أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ، قَال عُمَر بن الخطاب رحمة الله عليه لو شِئْتُ أن

يدهمق إلى الطعام لدعوت بصَلاءٍ أي شواء وضاب ، وهو الخردل بالزبيب ، وكراكر وأفلاذ وهو الحزة من اللحم يعني القطعة من اللحم ، ولكنني سمعتُ الله يَقُول : ﴿أذهبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا﴾.

حَدَّثَنِي أَبُو الحَسَن بن عُبَيْد ، قَال : حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيل القاضي ، قَال : حَدَّثَنَا سُلَيْمَان بن حَرب ، عن أَبِي هلال ، عن الحَسَن ، قَال : قَالوا لعُمر بن الخطاب : يا أمير المؤمنين أَلا تُصيب من طيّبِ الطَّعام ، فَقَال : إني سَمِعْتُ الله ذكر قومًا فقَال : ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا ﴾ فوالله لولا ذَلكَ لشركتكم فِي طيّب الطعام . وقال : كان عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رجلا يخاصم بالقرآن قَال : وحدثنا إِسْمَاعِيل ، قَال : حَدَّثَنَا سُلَيْمَان بن حرب ، قَال حَدَّثَنَا أَبو هلال ، عنْ حميد بن هلال بن حفص بن القاضِي أَنَّهُ كان يَشْهَدُ طعامَ عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فلا يأكل مِنْهُ ، فَقَال لهُ عُمَر : يا أبا حَفْص ما لكَ لا تأكل من طَعَامِنا ، قَال : يا أميرَ المُؤمنين أرجع إلى بيتي إلى طعام هُوَ أطيبُ من طَعامِك وأكثرُ ، قَال ثَكِلتْك أُمُّك أَتَرَانِي أَعجز أن آخذ شاةً فأنزِعَ شعرتها ثُمَّ أعمد إلى صاعٍ من زبيب فألقيه فِي سقاء حَتَّى إذا كان مثل دَمِ الغَزال شَرِبْتُهُ ، وآخذ من البقي كذا ، وكذا . قَال يا أمير المؤمنين أراك عالمًا بالعَيش ، قَال : والله لولا أن ينقصَ من حسناتنا لشَركناكُم فِي طيِّب الطَّعام . قَال : وحدَّثني إِسْمَاعِيل ، قَال : حَدَّثَنِي منجاب ، عن عليّ بن مسهر ، عن الأَعْمَش ، عن زيد بن وهبٍ ، عنْ حُذيفة ، قَال : أتيت عُمَر بن الخطاب وقد قَرَّبَ قِصعَة ليُطعم الناس ، فَقَال لي : اجلس فجلستُ فلما فرغ دعاني ودعا بقصعةٍ من ثريد بخَلّ وزَيْتٍ فَقَال لي : كُل. فقلت : يا أميرَ المؤمنين مَنَعْتَنِي من الطَّعام الطَّيِّبِ ، قال : ذاكَ طعامُ النَّاس ، وإنّما أُطعمك من طَعامي . قَال : وحدثنا إِسْمَاعِيل ، قَال : حَدَّثَنَا الوليد بن هشام المعيطي ، عن معدان بن طلحة اليَعمري ، قَال : قدمت عَلى عُمر بن الخطاب بقطائف وطعام فأمر بِهِ فقُسم ، ثُمَّ قَال : اللهم إنك لتَعْلمُ أنِّي لم أرزأ فيهم ، ولم أَستأثر عليهم إلا أضع يدي مَعَ أَيديهم فِي جفنةِ العامَّة وقد خِفت أن تجعله نارًا فِي بَطْنِ عُمر .

وقوله تَعَالى : ﴿أَوْزِعْنِي أنْ﴾.

فتحَ الياءَ ابن كثيرٍ فِي رواية القَواس ، ونافعٌ فِي رواية أَحْمَد بن صالح ، وفتحَ الياءَ من " أَتَعِدَانِنيَ " نافع والبزي .

والباقون يسكنون ، واتَّفقوا عَلى ضَمِّ الهمزة من " أن أُخْرَجَ " إلا الحَسَن البَصْرِيّ فإنَّه قرأ : " أَنْ أَخْرُجَ " بفتحِ الهمزةِ . وفتح الياء من : " ولكِنِّيَ أَرَاكُمْ " نافعٌ وابن كثيرٍ . وحرَّك الياء من : " إنِّيَ أَخَافُ " نافعٌ وابن كثيرٍ .

سورة مُحَمَّد عَلَيْه السَّلام

وقوله تَعَالى : ﴿والذيْنَ قُتلواْ فِيْ سَبِيل اللهِ﴾.

أربعٌ قراءاتٍ : - قرأ أَبو عَمْرٍو - : " قُتِلواْ " عَلى ما لم يُسمَّ فاعله ، وحفصٌ عنْ عاصمٍ مثله .

وقرأ الباقون : " قَاتَلوا " بألفٍ .

وقرأ الحَسَنُ : " قُتِّلواْ " مشدَّدًا .

وقرأ عاصمٌ الجَحْدَرِيُّ : " قَتَلوا " مخفَّفًا ، بفتح القاف والمعاني فيها قريبةٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وحده : " مِنْ مَاءٍ غيرِ أَسِنٍ " مقصور كقولك : هَرِمَ فهو هَرِمٌ ، وعَرِجَ فهو عَرِجٌ ، وأَسِنَ فهو أَسِنٌ : إذا تغيَّر الماءُ يأْسَنُ ويأسِنُ أُسُونًا .

وقرأ الباقون : " ءَاسِنٍ " بالمدِّ عَلى فاعل فالهمزة الأولى فاءُ الفعِل . والألف الثانية مزيدةٌ ، فالمدَّةُ من أجل ذَلكَ مثل أَجِنَ يأجَنُ أجُونًا فهو آجِنٌ ، ومعناهما واحدٌ .

وقوله تَعالى : ﴿هَل يَنظُرُونَ إلا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم﴾.

اتفق القُراءُ عَلى فتح الهَمزة من " أن " ، وإنما ذكرته لأنَّ ابن مجاهدٍ حَدَّثَنِي عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفرَّاء ، قَال : حَدَّثَنِي أَبُو جَعْفَر الرُّؤاسي ، قَال : سألتُ أبا عمرو بن العلاء : لمَ دَخَلتِ الفاءُ فِي قوله تَعَالى : ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾.

قَال : جوابُ الشَّرْطِ .

قلتُ : فأَيْنَ الشَّرط .

قَال : " أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً " ، قَال : وأراني أن تلك أَخذها عنْ أهل مكَّة ، وكذلك فِي مَصاحفهم .

قَال ابن خالويه : حَدَّثَنِي ابن مجاهدٍ ، عن نَصْرٍ ، عن البَزِّي ، عن ابن كثيرٍ " مَاذَا قَال أنِفًا " مقصورُ الألفِ ، والذي قرأتُ عَلَيْهِ ممدودٌ مثل أَبِي عَمْرٍو . وحدَّثني الزَّاهِدُ ، عن ثَعلب : " مَاذَا قَال ءَانِفًا " أي : من ساعة ، ومن ذَلكَ حديثُ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- : " قَال لِي جِبْرِيْل آنِفًا كَذَاً وَكَذَاً " أي : منذ ساعةٍ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَأَمْلى لَهُمْ﴾.

فِيهِ ثلاثُ قراءاتٍ :

قرأ أَبو عمرٍو وحده : " وأُمْليَ لَهُمْ " عَلى ما لم يُسم فاعله . قَال أَبو عَمْرٍو : وما قرأتُ حرفًا من كتاب الله عزَّ وجل برأي إلا قوله : ﴿ وَأُمْلي لهُمْ ﴾ فَوَجَدْتُ النَّاسَ قد سَبَقُوني إِليْه . وما زدتُ فِي شعرِ العَرب إلا بيتًا واحدًا فِي أول قصيدة الأعشى :

فَأَنْكَرَتْنِي وَمَا كَانَ الذِي نَكِرَتْ   مِنَ الحَوَادِثِ إلا الشَّيبَ والصَّلَعَا

وقرأ الباقون : " وَأَمْلىْ لَهُمْ " بفتح الهمزةِ ، ردًّا عَلى قوله: ﴿ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وأَملى لهم ﴾.

وقرأ مجاهدٌ : " وأُمْلي لهم " بضمِّ الهمزةِ ، وإسكان المِيم الله تَعَالى يُخبر عنْ نَفسه ، أي : أُملى أَنا ؛ لأنّ الله تَعَالى قَد ذَكَرَ فِي مواضعَ أخرَ : ﴿ إِنَّمَا نُمْلي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ﴾ وفي الأعراف ، ﴿ وَأُمْلي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ وكل ذَلكَ صوابٌ بحمدِ الله .

وقوله تَعَالى : ﴿والله يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ ، عنْ عاصمٍ : " إِسْرَارَهُمْ " بكسر الهمزةِ جعلاهُ مصدر أَسرَّ يُسِرُّ إسرارًا .

والباقون بالفتح جمعُ سرٍّ ، يُقال : أَسْرَرْتُ الشَّيءَ : أخفَيْتُهُ وأَسْرَرْتُهُ : أَظْهَرْتُهُ . وسَرَّرْتُ زيدًا ، وسَرَرْتُ الصَّبِيَّ : قطعتُ سَرَرَهُ والذي تَبقى : السُّرةُ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلَنَبْلوَنَّكُمْ . . . ونَبْلوَ أَخْبَارَكُمْ﴾.

قرأ عاصمٌ وحده بالياءِ أي : الله تَعَالى يَبلو ويَختَبِرُ .

وقرأ الباقون بالنُّون ، الله تَعَالى يُخبر عنْ نَفسه .

فإن قيل: الله تَعَالى يعلمُ الأشياءَ قبل كونِها ، فلمَ قَال : ﴿ حَتَّى نَعْلَمَ﴾؟

فالجوابُ فِي ذَلكَ أن معناه : حَتَّى تَعلموا أَنتم ، وهذا تَحسينٌ فِي اللفْظِ ، كما يَجتمعُ عاقلٌ وأحمقُ . فيقول الأحمقُ : الحطبُ يُحرقُ النَّارَ ، ويقول العاقل : بل النَّارُ تُحرقُ الحَطَبَ ، فيقول العاقل : نجمعُ بينَ النَّارِ والحطبِ لنعلمَ أَيُّهما يحرقُ صاحبه . أي : لتَعلمه أَنت .

وقوله تَعَالى : ﴿وَتَدْعُوا إلى السَّلمِ﴾.

قرأ عاصمٌ وحمزةُ بالكسرة .

والباقون بالفَتح . وقد ذكرتُ علته فيما سلف .

وروي عنْ نَصرٍ ، عنْ أَبِي عَمرٍو " هَاأَنْتُمْ " بقطع الألف كقراءة أهل الكوفةِ ، والصَّحيح من قراءته " هآنْتُمْ " بمدَّةٍ خَفيفةٍ من غيرِ همزةٍ .

سورة الفَتح

وقوله تَعَالى : ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ . . . . . وَلِتُؤْمِنُواْ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ ، وأبو عَمْرو بالياء إخبارًا عنْ غيبٍ .

وقرأ الباقون بالتَّاءِ عَلى الخطاب . ومعنى تُعَزِّرُوهُ : تَنصروه أي : بالسَّيف ، وَيُقَال : عزَّرتُ الرَّجُل ، وعَزَرْتُهُ : إذَا أكرمتُهُ وعظَّمْتُهُ .

وقرأ الجَحْدَرِيُّ " وتُعْزِرُوهُ " مخفَّفًا ، كأنه لغةٌ ثالثةٌ أَعزر يُعزر ، وفَعَل وأَفْعَل بمعنًى واحدٍ ككرم وأكرم والتَّعزير أيضًا : الضَّرْبُ دونَ الحَدِّ ، ضربَ التَّأديبِ . ومعنى تُسبِّحُوْهُ ، أي : تُصَلوا لهُ بكرةً وأَصِيْلا ، والتَّسبيحُ أربعةُ أشياءَ : الصَّلاةُ ، والتَّنزيهُ ، والنُّورُ ، والاستثناء .

وقوله تَعَالى : ﴿دائرَةُ السَّوْءِ﴾.

" السُّوْءِ " بالضم .

وقرأ الباقون بالفَتح ، فالسَّوْءُ : الاسمُ ، والسُّوء : المَصْدَرُ . وقال آخرون السَّوْءُ بالفتح : الفَسَادُ ، مثل ظن السَّوء ﴿ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ ﴾ وذلك أنهم ظنوا أن لن يعود رَسُول الله إلى مولده أبدًا . وقال آخرون : بل غَزا غزوةَ الحُدَيْبِيَةِ ، وكانوا فِي كثرة ، أعني العدوّ ، فَقَال المُنافقون : ﴿ لن يَنقَلِبَ الرَّسُول وَالمُؤْمِنُونَ إِلى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلكَ فِي قُلوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ ﴾ أي : سيِّئًا وظَنَّ الفَسَادِ ﴿ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ أي : هَلكَى .

وقال آخرون : السُّوء بالضَّمِّ : الشرُّ .

وقوله تَعَالى : ﴿فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

قرأ أهل الكوفةِ وأبو عَمْرٍو بالياء إخبارًا عن اللهِ تَعَالى .

وقرأ الباقون بالنُّون الله يخبرُ عن نفسه .

وقوله تَعالى : ﴿بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللهَ﴾.

روى حفصٌ ، عن عاصمٍ بالضَّمِّ عَلى أصل حركةِ الهاءِ .

وقرأ الباقون : " عَلَيْهِ " بالكسرِ لمجاورةِ الياءِ .

وأول الآية : ﴿يَدُ اللهِ فوقَ أَيديهِمْ﴾.

فِيهِ ثلاثُ أقوالٍ :

أي : يَدُ الله بالمِنَّةِ عليهم . أن هَذَا هُوَ الإسْلام أعظمُ من يَدِهِمْ بالطَّاعَةِ .

وقيل : يدُ الله بالوَفاء بِمَا وَعَدَهُمْ .

وقيل : يدُ الله فوق أيديهم بالثَّوابِ .

﴿ لقَـدْ رَضِـيَ اللهُ عَنِ المُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ ﴾ وقيل : كانُوا ألفًا ومائـتين ، وقـيل : أربعمائـة وقـيل أَربعـةُ آلافٍ ، والشَّجرةُ كانت سَمُرَةً . وأما قوله : ﴿ سِدْرَةِ المُنْتَهَى ﴾ فشجرةُ النَّبْقِ ، النَّبْقُ : الأصلُ . وأمَّا شجرةُ طُوبَى فساقُها : الـذَّهب ، وثمارُهـا : الـدُّرُّ ، وأمَّـا شَـجَرَةُ الـزُّقُومِ الـتي ﴿ طَلَعُهَا كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الـشَّيَاطِينِ ﴾ فقيل : الشياطين حيَّات وحشة الخِلقة ، وقيل : نباتٌ وحشُ المنظرِ . وأمَّا قوله تَعالى : ﴿ولا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ فقيل : البُرَّةُ ، وقيل : الكرمةُ .

وأمَّا قوله : ﴿ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ ﴾ فهي النَّخلةُ ، ضربت مثلا للمُؤمن ، والشَّجَرَةُ الخَبِيْثَةُ : الحَنْظَل .

فإن سأَل سائِلٌ فَقَال : إن أهل العراقِ زَعَمُوا أنَّ الرَّجُل إذا قَال لآخرٍ : يا خبيثُ وَجَبَ أنْ يُعَزَّرَ . فما معنى الخَبِيْثُ فِي اللغة؟ .

فالجوابُ فِي ذَلكَ أنَّ أصل الخَبِيْث : كل مكروهٍ . فإن كَانَ فِي الكَلامِ فهو الشَّتْمُ والقَذْفُ ، وإن كَانَ فِي الدِّين فهو الكفرُ والبِدْعَةُ وإن كَانَ فِي الطَّعامِ فهو الضَّارُّ . وإن كَانَ فِي الأموال فهو الحَرَامُ فلأنٌ خَبِيْثَ النَّفْسِ إذا كانت نَفْسُهُ غير طيبة يُقال : خبثت نفسُهم وغثت ولقست وتقست وتبعثرت . ويُقَال : فلانٌ خَبيثٌ فِي نفسِهِ ومُخْبِثٌ لهُ أصحابُ خُبَثَاءُ .

قَال الأخفشُ : خَبيثٌ من الرِّجال يُجمع خُبَثَاء ، وخبيثٌ من غيرِ الآدميين يجمعُ خُبَاثًا . ويُروى عن النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَال : " لا يَقُولنَّ أَحَدُكُمْ : خَبُثت نَفسي وَلَكِنْ يَقُوْل : لقِسَتْ " وقوله : ﴿ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴾ فهو البِطِّيخُ والقَرَعُ والحَنظَل وكل ما لا يقومُ عَلى ساقٍ . وأمَّا ﴿ والشَّجَرَةَ المَلعُونَةَ ﴾ قيل : شجرةُ الزَّقُّومِ . وقال آخرون : بل يعني قومًا بأعيانهم .

ومن سورة القَمَر

..........(١)

وقرأ الباقون بالياءِ إخبارًا عنْ غَيبٍ : " سَيَعْلمُونَ غدًا مَّنِ الكَذَّابُ الأَشِرُ " أي : البَطِرُ المُتَكَبِّرُ عن العِبَادَةِ .

وقرأ مُجاهِدٌ : " الأَشُرُ " بضم الشِّين ، وهو أبلغُ فِي الذَّمِّ كما يُقال : رجلٌ حَذِرٌ ، وهذا عَبدٌ ورجل فَطِنٌ .

وروي عنْ بَعضهم : " الكَذَّابُ الأَشَرُّ " وهذه اللغة ليست بجيدةٍ مختارةٍ ، ولأنَّ العَرَبَ تَستعمل خَيْرًا وشرًا بحذف الألف من أوله لكثرةِ الاستعمال ، ولأنَّه لا يَتصرف منهما فعلٌ عندَ الأخفش . قَال أَبُو حاتِم : وإنما سمعتُ فِي بيتٍ لرُؤبة زَيْد أخير من عَمْرو ، فَقَال :

يا قاسمَ الخَيْرَاتِ أَنْتَ الأخْيَرُ وأَنْتَ مِنْ سَعْدٍ مكان مقفرُ

وقوله تَعَالى : ﴿عَذَابِي وَنُذُرِ﴾.

أثبتَ الياءَ ورشٌ عنْ نافعٍ فِي خمسةِ مواضع فقرأ " ونُذُرِي " فأَثبت الياءَ عَلى الأصل .

والباقون يحذفون ، لأنَّ رءوسَ الآي فيها واوٌ . والنُّذُرُ : جمعُ نَذيرٍ . والنذير : القرآن . والنَّذيرُ : النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- . والنَّذِيْرُ : المَشِيْبُ .

---

(١) بياض في الأصل.

سورة الرَّحْمَن

قوله تَعَالى : ﴿وَالحَبُّ ذُوْ العَصْفِ﴾.

قرأ ابن عامرٍ وحدَه : " والحَبَّ ذا العَصْفِ والرَّيْحَانَ " نصبا عَلى تقديرِ : ﴿ والسَّمَاءَ رَفَعَها ﴾ وخلَقَ الحَبَّ وأنبتَ الحَبَّ جعله مَفعولا .

وقرأ الباقون : " والحَبُّ " عطفًا عَلى قوله : ﴿ فيها فاكِهَةٌ ﴾ وفيها الحَبُّ . فيكون ابتداء .

وقوله تَعَالى : ﴿والرَّيْحَانُ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالخفضِ أي : ذُو العَصْفِ ، وذُو الرَّيْحَانِ لأنَّ الحَبَّ : الحِنْطَةُ ، وعَصْفُهُ التِّبن ، ويُقال : وَرَقُ الزَّرْعِ ، والرَّيحانُ الرِّزقُ . تَقُول العَرَبُ : خرجنا نطلب ريحانَ الله أي : رزقه .

وقرأ الباقون : " والرَّيْحَانُ " عطفًا عَلى الحبّ ويُنشد :

سَلام الإلهِ وَرَيْحَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءٌ دُرَرْ

وذكَّر الله تَعَالى عبادَه نِعَمَهُ فِي هَذِهِ السُّورة ، فَقَال : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلمَ القُرْآنَ خلقَ الإنسَانَ ﴾ يعني : آدم ، وقيل : مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- . وقيل : سائرُ النَّاسِ ﴿ عَلمَهُ البَيَانَ ﴾ ثُمَّ قَال : ﴿ فَبِأَيِّ آلاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ .

والآلاءُ : النَّعماءُ ، وَيُقَال : العَصِيْفَةُ بمعنى العَصْفِ ، والحَبُّ البُرُّ ، والحَبُّ : جمعُ حبَّةٍ وهي بَذور البَقل ، قال أَبو النَّجمِ :

فِـــي حَـــبَّةِ جَـــرْفٍ وحَمْضٍ هَيْكَلِ والحَـــــبُّ أيـــــضًا القُـــــرْطُ

وحدَّثني أَحْمَد ، عنْ عليّ ، عنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، قَال : حَدَّثَنَا هُشيم ، عن جُويبر ، عن الضَّحَّاكُ : ﴿ فَرَوحٌ وَرَيْحَانٌ ﴾ قَال الرَّوْحُ : الاستراحةُ والرَّيْحَانُ : الرِّزْقُ . قَال : وحدَّثني هُشيم ، عن عوف ، عن الحَسن : روح وريحان فِي قوله : " فَرَوْحٌ وَرَيْحانٌ " قَال الرَّوْحُ : الرَّحْمَةُ والرَّيْحَانُ : رَيْحَانُكُمْ هَذَا .

وقرأ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- : " فَرُوْحٌ " بالضم فمَن قرأ بالفَتح فشاهِدُهُ : ﴿ لا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللهِ ﴾ وريحان : ووزنه فَيْعَلانٌ ، والأصل في رَيحَان ، ريوحان ، فلما اجتمعت الواو والياء والسابقُ ساكنٌ قلبُوا من الواوِ ياءً وأدغمُوا ثُمَّ كَرِهُوا

التَّشديدَ فحذفُوا إحدى الياءَين كما فِي هَين ولين ومَيت وكَينونة ، ولولا أنَّه مخففٌ من مُشدَّدٍ لقيل : كونونة وروحان وميوت .

وقوله تَعَالى : ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللؤلؤ والمَرْجَان﴾.

قرأ أهل الكوفةِ وابن كثيرٍ وابن عامر : " يَخرج " بفتح الياءِ جعلوا الفعل للؤلؤ والمَرجان .

وقرأ نافعٌ وأبو عَمْرٍو : " يُخرج " عَلى ما لم يُسم فاعله ، والشَّاهد عَلى هَذِهِ القراءة ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ مِنْهُ حِلْيَةً ﴾ فهو مفعولةٌ لا فاعلةٌ . والمرجانُ : صغارُ اللؤلؤ ، والواحدة : مُرجانة .

فإن سَأَل سائلٌ ، فَقَال : اللؤلؤ يخرج من الماءِ الملح لا من العَذاب فلمَ قَال : منهما؟

ففي ذَلكَ ثلاثة أجوبة :

إحداهنَّ : أَنَّهُ أراد تَعَالى : يخرج مِنْهُ فَقَال : منهما كما قَال تَعَالى : ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ وإنَّما الرُّسل من الإنْسِ لا مِنَ الجنِّ .

والجوابُ الثَّانِي : أنْ يكونَ قد خرَجَ اللؤْلؤُ من العَذْبِ مرَّةً ويخرجه الله مِنْهُ ، وإن لم يكن معتادًا كثيرًا ككثرة الملح .

والجوابُ الثالث : أَنَّهُ لا تتكون فِي الصَّدَفَةِ إلا بقطر السَّماء إذا أمطرت ، ويعني بالبَحرين بحرُ السَّماءِ ، وبَحْرُ الأرض ، وبينهما بَرْزَخٌ أي حاجزٌ لا يبغيان أي لا يَبغي الملح عَلى العذب فيصير ملحًا . والبرزخ : عَلى ضربين بَرزخ يُرى ، وبرزخ لا يُرى ، وصلى عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالنَّاسِ فَنسِيَ برزخًا ، ثُمَّ عاد فانتزع الآية ورجع إلى موضعه . يعني أَنَّهُ ترك ثُمَّ قرأ نحوًا من مائة آية . ثُمَّ ذكر فرجع إلى الآية فقرأها .

وقوله تَعَالى : ﴿سَنَفْرُغُ لكُمْ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : " سَيَفْرُغُ لكُمْ " بالياء .

وقرأ الباقون بالنُّون ، فمَن قرأ بالياءِ عَلى قولهِ ﴿ يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ ﴾ ومن قرأَ بالنُّون فاللهُ تَعَالى يُخبر عنْ نَفْسِه .

وفيه قراءةٌ ثالثةٌ : روى حُسَيْنٌ ، عنْ أَبِي عَمْرٍو : " سَيَفْرَغُ " بالياء وفتحِ الراءِ ، لأنَّ العربَ تَقُول فَرَغَ يَفرَغُ ، ويَفْرَغُ للحرفِ الحَلقِيِّ ، وهي الغَين ، مثل نَهَقَ يَنْهَقُ ، وصَبَغَ

يَصْبَغُ .

وحدثنا أَحْمَد ، عنْ عليّ ، عنْ أَبِي عُبَيْدٍ بذلك .

وحدثنا ابن مجاهد ، عن السِّمَّرِيّ ، عن الفَرَّاءِ ، قَال : حَدَّثَنِي إسرائيل ، عن طلحة بن مطرف " سَيَفْرِغ لكُمْ " قَال الفَرَّاءُ : وقرأ بعضهم : " سَنَفرِغُ لكُمْ " مثل عَلمتَ تَعلمُ . وقد روى فِي شعر العَجَّاجِ .

وَفرِغَا مِنْ حَنْذِه أنْ يَهْرِجَا

بكسرِ الماضي ، فعلى هَذَا فَعِل يَفْعَل مثل شَرِبَ يَشْرَبُ .

ومعنَى قولِهِ : " سَنَفْرُغُ لكُمْ " أي : سَنَقْصِدُ لكم بالعَذَابِ وما كَانَ مشغولا قَطُّ .

قَال جريرٌ :

أَلانَ وَقَدْ فَرَغْتُ إلى نُمَيْرٍ فَهَذَا حِينَ كُنْتُ لهُ عَذَابًا

أي : سأقصدكم بالهجاءِ والمكروه . والفَرَاغُ عَلى ضربين : القَصْدُ ، وفَراغ من شُغْلٍ .

قوله تَعَالى : ﴿أَيُّهَ الثَّقَلان﴾.

قرأ ابن عامرٍ وحده : " أَيُّهُ الثقلان".

والباقون : " أَيُّهَ " وَقَدْ ذكرتُ علة ذَلكَ فِي النُّور والثَّقلان الجِنُّ والإنْسُ .

فإن سأل سائلٌ فَقَال : ما مَعنى قول رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : " إنِّي تاركٌ فيكُمُ الثقلين ، كتابَ اللهِ ، وَعتْرَتِي " فما وجهُ تَشْبِيهِهِمَا بالثَّقليْنِ؟

فالجوابُ فِي ذَلكَ ما حَدَّثَنِي أَبو عُمَر الزَّاهِد عنْ ثعلب – استخراج حسنٌ – أَنَّهُ قَال : إنَّ الأخذ بهما ثَقيلٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلَهُ الجَوَارِ المُنْشَئَاتُ﴾.

قرا حمزةُ : " المنشِئاتُ " – بكسر الشين – جعل الفِعل للسُّفن فِي البحر كالأعلام أي : كالجبال واحدهم عَلَمٌ .

وقرأ الباقون : " المُنشَئَاتَ " بالفتح ، لأنَّ فِي التفسير الذي قَدْ رفع قِلعها يعني : الشراع فهي مفعولةٌ ، والواحدة منشأة والجَوار : سقطت الياءُ فِي اللفظِ فقلب كما قَال : ﴿ جُرُفٍ هَارٍ ﴾ أي : خائرٌ .

وقوله تَعالى : ﴿يُرْسَل عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وحده : "شَوَاظٌ".

وقرأ الباقون بالضَّمِّ ، لغتان فصيحتان . والشُّواظُ : النَّارُ الخالصةُ المَحضةُ لا دُخان فيها . وأنشد :

إنَّ لَهُمْ مِنْ وَقْعِنَا أقياظا ونَارَ حَرْبٍ تُسْعِرُ الشُّوَاظَا

وقال الخليل : الشُّواظ الخَضْرَةُ التي دون النَّار المَحْضَة ، والمحضة : اللهَبُ وقال آخرون : الخُضرة تُسمى الكَلجَبَةُ : والنَّحاس ، الدُّخانُ وأنشد :

تُضِيءُ كَضَوْءِ سِرَاجِ السَّليـــ ـــطِ لمْ يَجْعَل اللهُ فِيهِ نُحَاسَا

السَّليطُ : دهنُ السِّمْسِمِ . وقال آخرون : دِهْنُ السَّنامِ المُذاب ، قَال الفَرَّاء : الاختيار أن يكون السَّليطُ : الزَّيتُ .

وحدَّثني مَنْ أثِقُ بِهِ أن بعضَ الأطبّاء ذكر أن بالهند وَردة عليها كتابة خلقة أنّ السَّليطَ ينفعُ لكُل شيءٍ ولا يضرُّ . وذكر ابن قُتَيْبَة : أن شَجَرَةً بالهند تُخرِجُ ورقًا تقرأ لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رَسُول الله . ورُؤيَ عَلى ساقِ سُفيان الثَّوريِّ لمَّا ماتَ عروق مُشبكة تقرأ : حَسْبِيَ الله ونِعْمَ الوَكِيل . وحدَّث خَيْثَمَةَ بن حيدرة أن سُفيان الثَّوري كَانَ بين أصابعه رقعة مكتوبٌ فيها يا سُفْيَان أُذر مقام ربِّك غدًا لا تفارقه .

حَدَّثَنَا ابن عُقدة بِسَنَدِه ، عنْ جَعْفَر بن مُحَمَّد عَلَيْهِ السَّلام قَال : " عَلى جِنَاح كل هُدهد مكتوبٌ بالسِّريانية : " آل مُحَمَّد خيرُ البَرِيَّة ".

وحدَّثني أَحْمَد ، عنْ عليّ ، عنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، قَال حَدَّثَنِي هُشيم ، عنْ مُغيرَة ، عن مُجاهد " ونِحَاسٍ فَلا تَنْتَصِرَان " بكسر النون .

وقرأ بعضُهم : " ونُحِسُّ فلا تَنْتَصِرَانِ " أي : نستأصل شأفتكم من قوله ﴿إذا تَحُسُّونَهُمْ﴾.

وقرأ ابن كثيرٍ وأبو عَمْرٍ : " ونُحاسٍ " عطفًا عَلى : ﴿مِنْ نَارٍ﴾.

وقرأ الباقون : " وَنُحَاسٌ " بالرَّفع عطفًا عَلى ﴿شُوَاظٍ﴾.

وقوله تَعَالى : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ﴾.

قرأ الكِسَائِيُّ وحده : " لم يطمُثهن " بالضم .

وقرأ الباقون بالكسرِ ، وهما لغتان طَمَثَ يَطْمِثُ ويطمُثُ مثل عَكَفَ يَعْكِفُ ويَعْكُفُ ، ومعناه : لم يَمْسَسْهُنَّ قبلهم إنسٌ ولا جانٌّ . تَقُول العربُ : ما طمثَ هَذِهِ

النَّاقة جملٌ قطُّ ، وما قرأت سَلا قَطُّ ؛ أي : لم تَضُمَّ فِي بطنها ولدًا قَطُّ . وقيل : " لم يَطْمِثْهُنَّ " أي : لم يَفتَضّهُنَّ إنسٌ قَبْلهُمْ ولا جانٌّ فِي هَذِهِ الآية دليلٌ عَلى أنَّ الجن تَنْكِحُ .

وقرأ الحَسَنُ : " ولا جَأنٌّ " بالهمزِ وَقَدْ ذكرتُ علته فِي " ولا الضّالين ".

قَال ابن خَالَوَيْهِ — فِي قوله تَعَالى - ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ﴾قَال فِي استماعِ الألحانِ وافتضاض الأبكارِ . والعربُ تَقُول : مَسَّ زيدٌ المرأةَ ، وما مَسًّا ، وسأَرَهَا ، ونَكَحَهَا ، ودَحَمها ، و طَمَثَها ، ومَسَحَها ، وخَجاها ، وحشاها ، وعَسَلها ، وعاسّها ، ورَطَمَهَا ، وفَشّلها ، وفطأها ، وجلحها ، وخالطها ، ودسها ، وكاسمها ، ومغسها ، وزعبها ، ورعبها أيضًا ، وشطبها ، وتفشها ، وطفشها ، وزخها ، وكل ذَلكَ إذا جامعها ويُقال للمَرأة المزَخَّة وينشد :

لا خَيْرَ فِي الشَّيْـخِ إذا ما أجْلَخَّـا
وَدرَدَتْ أَسْـنَـانُهُ وكَـخَّـا
وَسال غَرْبُ عَيْنِه فَلَـخَّا
وانْثَنت الرِّجْل فَصَاْرَت فَخَّـا
وَعَادَ وَصل الغَانِيَات أَخَّـا
وكَاْنَ أَكْلا دَائِمًا وشَـخَّا
بِينَ وُرَاقِ البيتِ يَغْشَى الدَّخَّـا
وَمَال مِنْهُ أَيْرُهُ واستَرْخَـى
فَعِنْدَ ذَاكَ لا يُرِيْد زَخَّـا

والـزَّخُّ – فِـي غـير هَـذَا الموضـع – الدَّفْعُ ، وجاءَ فِي الحديثِ : " عَلَيْكُمْ بِـتِلاَوةِ القُـرآن والعَمَـل بمـا فِيه . فإنَّ مَنْ تَبعَ القُرآن هَجَمَ بِهِ عَلى رياضِ الجَنَّةِ ، ومـن تَـبِعَهُ القُـرآن زُخَّ فِـي قَفَاهُ حتَّى يُدْخِلهُ النَّارَ " يُقال : زَخَّه يَزُخُّهُ : إذا دَفَعَهُ ، ودَعَّهُ بمعنًى واحدٍ ودَخَّه يَدُخُّهُ.

قَال أَبو عَبْدِ الله : قَدْ رُويَ عن النَّبيِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ وعن عاصِمٍ الجَحْدَرِيّ كذلك ، فمن قرأ بهذه

القراءَةِ وجبَ أن لا يصرف ؛ لأنَّه جمعٌ بعدَ ألفِهِ أكثرُ من حرفٍ مثل مَسَاجِدَ ومَحَارِيبَ ، والذي حَدَّثَنَا بِهِ ليس بِذَاك فلا أَدري أغَلطَ الرّاوي ، أم أَتى بِهِ عَلى الأصل؟ وليس ذَلكَ مثل قوله تَعَالى : ﴿قَوَارِيْرَا قَوَارِيْرَا﴾ لأنَّ ذَلكَ رأسُ آيةٍ فاعرف الفرق بينهما .

وقوله تَعَالى : ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الجَلال وَالإِكْرَامِ﴾.

قرأ ابن عامرٍ : " ذو الجَلال " بالرَّفع نعتًا للاسم وكذلك فِي مَصاحفِ أهل الشَّامِ .

وقرأ الباقون : " ذِي الجَلال " بالياءِ نعتٌ للرَّبِّ عزَّ وجل.

ومن سورة الواقعة

قوله تَعالى : ﴿إذا وَقَعَتِ الوَاقِعَةُ﴾.

يعني القِيامة : ﴿لَيْسَ لوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾.

اتَّفق القراء السبعة عَلى رفعها ، وإنما ذكرتُهُ لأنَّ أبا مُحَمَّدٍ اليَزِيدي خالف أبا عَمْرٍو فنَصبها عَلى الحال ﴿ خَافِضَةً رافعةً ﴾ومعنى رافعة أي : رافعةً أهل الجَنَّةِ إلى عِلِيين . وخافِضَةً أهل النارِ إلى أسفل السَّافلين .

وحدَّثني ابن مجاهدٍ ، عن مُحَمَّد بن هارون ، عن الفَرَّاء ، قَال : " كاذبةً " مصدر ، وإنما أَتَتْ عَلى فاعلة نحو عافية .

وقوله تَعالى : ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائيُّ : " وَحُورٍ عِينٍ " بالخَفْضِ نَسَقًا عَلى " بَأَكْوَابٍ " والأَكوابُ : الأباريقُ التي لا خراطيمَ لها . والمُخلدون مسورون . مقرطون ، وقيل : مخلدون لا يشيبون ، يقال : رجلٌ مخلدٌ : إذا بَقِيَ زَمانًا أَسودَ اللحيَةِ ، ولا يشيبَ والمَعين : الخَمرُ الجارِي .

وقرأ الباقون : " وحُورٌ عِين بالرَّفْعِ . وحجَّتهم : أنَّ الحُور لا يطافُ وإنما يُطاف بالخمرِ . فرفعوا عَلى تقدير : يُطاف عليهم ولدانٌ مخلدون بأكوابٍ وأباريقُ ولهم مَعَ ذَلكَ حورٌ عينٌ . وفي حرفِ أُبيٍّ : " وحُورًا عِينًا " بهنّ بالنَّصب عَلى تقدير أعطاهم مَعَ ذَلكَ حُورًا عِينًا ، والحُورُ حَوْرَاءَ والعِين : جمعُ عَينَاء ، وهي الواسعةُ العَيْنين ، والحَوَرُ فِي العَين : شدة بياضِ المُقلةِ مَعَ شدَةِ سوادِ الحَدَقَة .

فإن قيل لكَ : لمَ ضَممت الحاءَ فِي " حُور " وكسرت العين فِي " عِين" .

فقُل : إنَّما كَسروا العَين لتصحَّ الياءَ ، كما قيل ، أبيَضُ وبِيْضٌ و ﴿ تلكَ إذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾ ومثله : ﴿ أَلهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ﴾ ثُمَّ قَال : ﴿ أَمْ لهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا ﴾ والأصل : أَيْدِيٌ ، فَقَلَبُوا من الضَّمةِ كسرةً لئلا تَصيرَ الياءُ واوًا .

ومن العَربِ مَنْ يَقُوْل : حِيرٌ عِينٌ عَلى الإتباعِ ، وينشد :

أزمان عَيناء سرور المسرور ... عَيناء حَوراء من العِين الحِيْر

وقوله تَعالى : ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾.

قرأ الكِسَائِيُّ وابن عامرٍ : " عُرُبًا " بضمتين وهو الأصل ؛ لأنَّه جمعُ عَروبٍ ، وفعولٍ ، وفعولٌ يُجمع عَلى فُعُلٍ ، كقولك : صَبورٌ وصُبُورٌ ، ورَسُوْلٌ ورسلٌ ، وعزوبٌ وعُزُبٌ .

وقرأ حَمزة : " عُرْبًا " ساكِنَةَ الرَّاء تَخفيفًا ، كما تَقُول رُسْلٌ فِي مَن خفَّفَ .

والباقون اختُلف عَنْهُمْ ، وأبو بكرٍ ، عنْ عاصمٍ مثل حمزة ، وحفص مثل ابن كثيرٍ ، وقالون ، عنْ نافعٍ مثل حَفْص ، وإسماعيل مثل حمزة ، واليَزِيْديُّ ، عنْ أَبِي عَمْرٍو يثقِّل ، وشُجاع عنْ أَبِي عَمرٍو يُخفف . ومعنى امْرَأَة عَروب : هِيَ المُتغنِّجة المتعشقة لزوجها ، والعَرَبَةُ : النَّفس ، تَقُول العربُ : أصبحتُ طيِّبَ العَرَبَة .

وقوله : " أترابًا " أي : أقرانًا . حَدَّثَنِي ابن عُبَيْدٍ الحافظُ ، قَال : حَدَّثَنِي أَحْمَد بن زُهَيْر ، عنْ مُوسَى بن إِسْمَاعِيل ، عنْ حَمَّاد بن سَلمة ، عنْ عليّ بن يزيد ، عنْ سَعِيد بن المسيب ، أن النَّبيّ –صلى الله عليه وسلم– قَال : " يَدْخُل أَهْل الجَنَّة الجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكَحَّلِيْنَ عَلى بَدءِ خَلَقِ آدَمَ ثلاثٌ وثَلاثُوْنَ فِي سبعين باعٍ" وفي غير هَذَا الحديث " ﴿أبناء ثلاثٍ وثَلاثِيْن سنةً عَلى خَلَقِ آدمَ سبعينَ باعًا فِي سبع أَذْرُعٍ".

وحَدَّثَنَا إِبْرَاهِيم بن عَرَفَةَ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبُو يَحيى القسطاني ، قَال : حَدَّثَنَا مُبارك الطَّبري ، عن الحَسَن البَصري فِي قوله تَعالى : ﴿عُرُبًا أترابًا ﴾ قَال : العَرُوبُ : المتعشقة لزوجها وقال أَبُو عُبَيْدَةَ : العَرُوْبُ الحَسَنَةُ التَبعُّل ، وأَنشدَ :

وفِي الحُدُوجَ عَروبٌ غيرُ فَاحِشَةٍ زَبَّاءُ خَوْدٌ يُغَشِّي دونها البَصَرُ

وقوله تَعالى : ﴿يَقُوْلُوْنَ أَئِذَا . . . . أَءِنَّا﴾.

قرأ ابن عامرٍ : " أَئِذَا . . . . أَءِنَّا " بهمزتين أَيضًا خلافَ ما قرأ فِي سائرِ القرآنِ ، ولم يَجمع بين استفهامية ابن عامرٍ إلا فِي هَذَا الموضع .

وقرأ الباقون عَلى ما أملينا .

وقوله تَعالى : ﴿شُرْبَ الهِيمِ﴾.

قرأ عاصمٌ وحمزةُ ونافعٌ : " شُرْبَ " بالضَّمِّ .

وقرأ الباقون بالفَتح ، وهما لغتان .

وحكى الكِسَائِيّ لغةً ثالثةً : " شِرْب " بالكسرِ ، وقال : الشُّرب والشِّرب والشَّرب لغاتٌ .

وقال آخرون : الشَّربُ : الاسمُ ، والشُّرب : المَصدرُ ، والشَّرب أيضًا بالفتح : جمعُ شاربٍ مثل تاجرٍ وتَجرٍ ، واحتج مَن فَتَحَ بالخبرِ : " إنَّها أيامٌ أكلٍ وشَرْبٍ وبِعَال " يعني أيَّامَ التَّشريق . والبعال : المُجامعة . هكذا يُروى هَذَا الحرفُ بالفتحِ . وقال مَنْ ضَمّ : إنّ منادي رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- نادى إن رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- ، يَقُول : " إنها أيامُ أكلٍ وشُربٍ ولعب " قَالوا : فاللفظ لرسول رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وليست اللفظ للنَّبي -صلى الله عليه وسلم- فيكون حجَّةً .

سمعتُ ابن مجاهد يَقُول : قَال ابن جُريجٍ : قلتُ لجعفر بن مُحَمَّد أنّ يَحيى بن سعيد الأموي يقرأ : " شَرْبَ الهِيم " فَقَال : قَدْ أحسَنَ ، أَوْ ما بلغلك أنَّ رَسُول الله بعث بُدَيْل بن وَرْقَاءَ الخُزاعِيَّ فَنادى : "إنَّها أَيَّامُ أَكْلٍ وشَرْبٍ وبِعَالٍ".

وفي غيرِ هَذَا الحَديث أنَّ عليًا هُوَ الذي نادى بأمرِ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فإذا كانَ هكذا فالاختيارُ الفَتح ؛ لأنَّ لفظَ عليٍّ – كرّم الله وَجْهَهُ – حُجَّةٌ ، والشِّرْبُ بالكسرِ : النَّصيْبُ ﴿لَها شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلومٍ﴾.

وسَمِعْتُ أبا عُمَر ، يَقُول : عن ثَعلب ، عن ابن الأعرابي : شَربَ زَيْدٌ يَشْرَبُ إذا فَهِمَ ، وَيُقَال : احلب ثُمَّ اشرب ، أي : اكتُب ثُمَّ افهم ومعنى " شُرْبَ الهِيْمِ " جمعُ جَمَلٍ أَهْيَمٍ ، وناقةٌ هِيْمَاءَ والجمع هِيم ، و هِيَ العِطاش مثل أَبيض ، وبَيضاء ، والجمعُ بيضٌ .

وحدَّثني ابن مجاهد ، عن السِّمري ، عن الفرَّاءِ ، قَال : الهِيْمُ : السِّهْلَةُ من الرَّمْل بكسرِ السِّين ، وذَلكَ أنَّها تَشْرَبُ الماءَ كله .

وقوله تَعَالى : ﴿هَذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ﴾.

قرأ أَبُو عَمْرٍو فِي رواية العَبَّاس : " هَذَا نُزْلُهُمْ " بجزم الزَّاي ، والنُّزْل ، والنُّزُل كالرُّعْبُ ، والرُّعُبُ ، والسُّحُقُ ، والسُّحْقُ وجمعه إنزال ، وَيُقَال مكانٌ نُزُلٌ : إذا وَقَعَ عَلَيْهِ المَطَرُ سال سريعًا لانحداره . ورجلٌ نُزُلٌ : إذا كَانَ خفيفًا أحمقَ . ويُقال : رَجُلٌ نُزُلٌ أيضًا : إذا كانت الضِّيفان تَنْزِل بِهِ ، وهذا طعامٌ لهُ نَزَلٌ بالفتح أي : لهُ رَيْعٌ ونَماءٌ ، و " يَومَ الدِّيْنِ " يعني : يومَ الجَزَاءِ والحِسَابِ ، وذلك أن الضَّيفَ إذا نَزَل بالرَّجُل الكريم فما يُطعمه فهو نُزُلهُ . فَجَعَل الله تَعَالى نُزل الكافرِ يومَ الحساب . جزاءً ظلاً من يَحموم وسمومًا ، وحميمًا لا باردًا ولا كريمًا . ومن كَانَ نزله ها فلا نُزُل لهُ .

وقوله تَعَالى : ﴿نَحنُ قَدَّرنَا بَينَكُمُ المَوتَ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وحده : " نَحنُ قَدَرنَا " خَفِيفَةً .

وقرأ الباقون : " قَدَّرنَا " مُشَدَّدًا ، وهُما لغَتَانِ قَدَرتُ وقَدَّرتُ ، وَقَدْ ذكرتُ الفَرْقَ فيما سَلفَ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَمَا نَحنُ بِمَسبُوقِينَ عَلى أَن نُبَدِّل أَمثَالكُم وَنُنشِئَكُم﴾.

أي : لو أردنا أن نخلقَ خلقًا غيرَكُم لم يَسبقنا سابقة ولا يفوتنا ذَلكَ ونُنشِئَكُم فيما لا تعلمون ، أي : أردنا أن نجعل منكم القِرَدَةَ والخَنازِيرَ ، ولم يَفُتنَا ذَلكَ ، ولا يَسبقنا سابقٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿فَلا أُقسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾.

قرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ : " مَوقِعِ " موقع عَلى التَّوحيد .

وقرأ الباقون بالجَمع ، وهو الاختيارُ ؛ لأنَّ مواقع النُّجوم ها هنا يعني بها ونُجوم القُرآن ونُزلها من السَّماء الدُّنيا عَلى محمدٍ -صلى الله عليه وسلم- وكان ينزل نجومًا .

قوله تَعَالى : ﴿وَتَجعَلونَ رِزقَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ﴾.

والباقون : " تُكَذِّبُونَ " مشدَّدا ومعناه : إنَّ الله تَعَالى كَانَ إذا أغاثهم ومطرهم وكثر خِصبهم نَسبوا ذَلكَ المَطَرُ إلى الأنواء من النُّجوم فيقولون : مطرنا بنوء المجدح ونوء السماكين ، ونحو ذَلكَ فَقَال اللهُ تَعَالى : ﴿وَتَجعَلونَ رِزقَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ﴾ أي : شُكرَ رِزقِكُم .

حَدَّثَنَا الشَّيخان الصَّالحان عَبدُ الرَّحمَنُ السَّرَّاجُ وابن مُخلد العَطَّارُ ، قَالا : حَدَّثَنا العَبَّاس بن يزيد ، قَال : حَدَّثَنَا سُفيَان بن عُيينة ، عنْ عَمرو بن عتّاب بن جُبَير ، عنْ أَبِي سَعيد الخُدري ، قَال : قَال رَسُول الله - صلى الله عليه وسلم - : " لو أَمسك الله القَطرَ عَنِ الناس سبعَ سنينَ ثُمَّ أمطر عليهم لأصبحت طائفةٌ منهم به كافرين يقولون : "مُطِرنَا بنوءِ المجدح".

وقَرأ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ : ﴿وَتَجعَلونَ شُكرَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ﴾.

سورة الحديد

قوله تَعَالى : ﴿وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ﴾.

قرأ أَبُو عَمْرٍو وحده : " وَقَدْ أُخِذَ مِيْثَاقُكُمْ " بالرَّفع ما لم يُسمَّ فاعِله .

والباقون : " أَخَذَ مِيْثَاقَكُمْ " بالنَّصب . وأخذُ الميثاق عَلى العِباد قبل تَوجيهِ الرُّسل هُوَ أنَّ الله تَعَالى أَخرج الذُّرية من صُلبِ آدمَ عَلَيْهِ السَّلامُ ، فَقَال : ﴿ أَلسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ فأَجابوه بعقلٍ رَكَّبه فِيهم ﴿ قَالوا بَلى﴾ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَكُل ﴾ بالرَّفعِ جعله ابتداءً وعدّى الفعل إلى ضميرٍ ، والتَّقدير : وكل وعدَه اللهُ ، كما قَال الرّاجز :

قَدْ أَصْبَحَتْ أُمُّ الخِيَارِ تَدَّعِي عَليَّ ذَنْبًا كُلهُ لمْ أَصْنَعِ

أراد : لم أَصنَعْهُ . فَخَزَل الهاءَ .

والباقون : " وكلا " بالنَّصب : مفعولٌ ، لأنَّ قولك كلا وعدتُ ، ووعدتُ كلا ، وضربتُ زيدًا ، وزيدًا سواءٌ فاستعمال اللفظ أَحرى من اتباعِ المُضمرات ، والمَعاني .

وقوله تَعَالى : ﴿فَيُضَاعِفَهُ﴾.

قرأ ابن كثير وابن عامرٍ " فَيُضَعِّفَهُ " بغير ألفٍ غير أن ابن كثير يرفع وابن عامرٍ ينصب.

وقرأ الباقون " فَيُضَاعِفَهُ " بألف . وَقَدْ ذكرتُ علة ذَلكَ فِي البقرة .

وقوله تَعَالى : ﴿للذيْنَ ءَامَنُواْ انْظُرُونَا﴾.

قرأ حمزة وحده : " أَنْظِرُونَا " بقطعِ الألفِ وفَتحِها .

وقرأ الباقون بوصل الألفِ ، فمعنى قراءةِ حمزةَ : أَمْهِلونا أَخرونا ، قَال الشَّاعِر :

أَبَا هِنْدٍ فَلا تَعْجَل عَلَيْنَا وَأَنظِرْنَا نُخَبِّرْكَ اليَقِينَا

والباقون جعلوه من الانتظار كقولِهِ : " غَيرَ نَاظِرِيْنَ " ويُقال نَظَرْتُهُ معنى انْتَظَرْتُهُ . ونظرتُ إِلَيْه بعيني . وَقَدْ جاء : نظرته بعيني . وهذا حرفٌ غريبٌ ، قَال فُضالة بن عَبْد الله الغَنَوِيُّ :

خَرجتْ سَوَاسِيةً مساوِ أُمُّها خلوًا تَطِيرُ كَمَا تَطِيرُ السَّوذَقُ

فأبيتُ أنظرها فما أَبْصرَتْهَا مِما ترفَّعُ فِي السَّرَابِ وتَفْرَقُ

أراد أبصرها ، وفي هَذَا البيتِ شاهدٌ آخرُ ، أنَّ السَّواسيةَ المُستوياتُ فِي الخيرِ ردًا

عَلى من قَال : إنَّ السَّواسيةَ المُستوون فِي الشَّرِّ .

وقوله تَعالى : ﴿وَمَا نَزَل مِنَ الحَقِّ﴾.

قرأ نافعٌ وحفصٌ عنْ عاصم : " وَمَا نَزَل مِنَ الحَقِّ " مخففًا .

وقرأ الباقون : " وَمَا نَزَّل " مشدّدًا وهو الاختيارُ ، لأنَّ فِي حرف عبدِ الله " وَمَا نُزِّل مِنَ الحَقِّ " بالضَّمِّ والتَّشديدِ عَلى ما لم يُسم فاعله .

وقوله تَعالى : ﴿إِنَّ المُصَّدِّقِينَ وَالمُصَّدِّقَاتِ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ وعاصمٌ فِي روايةِ أبي بكرٍ مخففةَ الصَّاد .

وقرأ الباقون مشدّدًا فِي الحرفين جميعًا أرادوا : " المُتَصَدِّقِيْنَ التَّاءَ فِي الصَّادِ فالتَّشديدُ من أجْلِ ذَلكَ ، وليس فِي تشديد الدَّال اختلافٌ ؛ لأنَّه عَلى وزن تَفَعَّل تَصَدَّقَ مثل تَكَبَّرَ ، وتَجَبَّرَ ، ومَنْ خَفَّفَ حَذَفَ التَّاءَ اختصارًا .

وقوله تَعالى : ﴿وَلا تَفرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾.

قرأ أَبُو عَمْرٍو : " بِمَآ أَتَاكُمْ " قصرًا ، أي : جاءَكُم .

وقرأ الباقون : " ءَاتاكُمْ " ممدودًا ، أي : أعطاكم .

وقوله تَعالى : ﴿فإِنَّ الله هُوَ الغَنِيُّ الحَمِيْدُ﴾.

قرأ نافعٌ وابن عامرٍ : " فإِنَّ الله الغَنِيُّ الحَمِيْدُ " بغيرِ هُوَ ، وكذلك فِي مَصاحفهم .

وقرأ الباقون بزيادة : " هُوَ " وكذلك فِي مصاحف أهل الكوفةِ ، فمن أسقط جعل " الغَنِيُّ " خبر إن . و " الحميدُ " نعته ، ومن زاد " هُوَ " فله مذهبان فِي النحو :

أحدُهما : أن تجعل " هُوَ " عمادًا أَوْ فاصلةً زائدةً .

والمَذهبُ الثَّاني : أن يجعل " هُوَ " ابتداء و " الغنيُّ " خبره وتكون الجملةُ فِي موضع خبر " إن " ومثله ﴿ إِنَّ شَأْنِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ ﴾ و ﴿ أَنَّهُ هُوَ ربُّ الشِّعْرَى ﴾ فكلما وَرَدَ عليك فِي التَّنزيل فهذا إعرابه .

وقوله تَعالى : ﴿فَاليَوْمَ لا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ﴾.

قرأ ابن عامرٍ وحده : " لا تُؤخَذُ " بالتاء .

والباقون بالياءِ . فمَن ذَكَّرَ قَال : تأنيثٌ غيرُ حَقِيْقِيٍّ . ومَنْ أَنَّث ردَّه عَلى اللفْظِ .

وحدَّثني أحمد ، عنْ عليّ ، عنْ أَبِي عُبَيْدٍ أن أبا جعفر قرأ " تُؤْخَذُ " بالتاء . قَال أَبُو عُبَيْدٍ : اختياري الياءَ لكثرةِ القراءة بها ، ،لإيْثَارِنَا للتذكير فِي جميع القرآن .

ومن سورة المُجادلة

قَال أَبو عبدِ الله : إنَّما سُمِّيت المُجادَلَةَ لقوله تَعَالى : ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التِي تُجَادِلكَ فِي زَوْجِهَا﴾ وفي حرفِ ابن مَسعُود : " قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التِي تُحَاوِرُكَ " بالحاء . وكانت هَذِهِ المرأة خَولة بنت ثَعلبة وزوجها أوس بن الصَّامت الأَنْصَارِيّ قَال لها : إن لم أَفعل كَذَا وكَذَا قبل أن تَخرجي من بَيْتِك فأنتِ عليَّ كظَهرِ أمِّي ، فأتَت خولةُ رَسُول الله –صلى الله عليه وسلم– تَشكو إلَيْه ، فَقَالت : إنّ أوسَ بن الصّامت تزوَّجني شابّةً غَنِيَّةً ، ثُمَّ قَال لي : كذا وكذا ، وَقَدْ نَدمَ فهل من عُذْرٍ ، قَال رَسُول الله –صلى الله عليه وسلم– : ما عِندي فِي أمرك شيءٌ . فأنزل الله تَعَالى : ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التِي تُجَادِلكَ فِي زَوْجِهَا﴾.

وحدَّثني ابن مُجاهدٍ ، عن السِّمَّرِيّ ، عن الفرَّاءِ ، قَال : قَرَأ عبدُ الله بن مَسْعُود " قَدْ يَسْمَعُ اللهُ قَوْلَ التِي " ومعنى المضارع ها هنا الحال ، كأنَّ الله أَنزل هَذَا وهي تحاوِرُهُ .

وحَدَّثَنَا أَبو بَكْر النَّيْسَابُوْرِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا أَحْمَد بن حَرب الطَّائِيُّ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبو مُعاوية ، عن الأَعْمَش ، عن تَميم بن سَلَمَة ، عن عُروة ، عن عائشة ، قَالتْ : الحمدُ لله الذِي وَسِعَ الأصواتَ ، ولقد جاءَت المُجادلة إلى النَّبيّ عَلَيْه السَّلام تُكلمُهُ وأنا في ناحيةِ البَيتِ ما أسمعُ ما تقول ، فأنزل الله : ﴿قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ التِي تُجَادِلكَ فِي زَوْجِهَا﴾ . . . . الآية .

وقوله تَعَالى : ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾.

روى المُفضل ، عنْ عاصمٍ : " مَّا هُنَّ أُمَّهَاتُهِمْ " برفع التاء ؛ وذلك أنَّ بني تَميمٍ لا يُعلمون " ما " فيرفعون ما بعده بالابتداءِ والخبرِ فيقولون : ما زيدٌ قائمٌ . وأهل الحِجاز ينصبون خبرَ " ما " فيقولون : ما زيدٌ قائمًا ، وبذلك نَزَل القُرآن " مَا هَذَا بَشَرًا " فمن كَسَرَ التَّاءَ فِي " مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ " وهي قراءةُ الباقين فموضعها نصبٌ ، وكسرت التاءُ لأنَّها غيرُ أصليةٍ فـ " ما " حرفُ جحدٍ و " هُنَّ " رفعٌ اسمُ " ما " أُمَّهاتِهِمْ نصبٌ خبره . وليس فِي القُرآن خبرُ " ما " منصوبًا إلا فِي هذين المَوضعين .

وقوله تَعَالى : ﴿والذيْنَ يُظَاهِرُوْنَ﴾.

قرأ ابن كثيرٍ ونافعٌ وأَبو عَمْرٍو : " يُظَّهَّرُوْنَ " مشدد الظاء والهاء بغيرِ ألفٍ .

وقرأ عاصمٌ : " يُظَاهِرُوْنَ " مثل يقاتلون .

وقرأ الباقون : " يَظَّاهرُوْنَ " بفتح الياء ، وتشديد الظاء . وَقَدْ ذكرتُ علة ذَلكَ فِي الأحزاب ، وفيه ستُّ قراءات قَدْ أَثبتها هناك .

وقوله تَعَالى : ﴿وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالعُدْوَانِ﴾.

قرأ حمزةَ : " وينْتَجُوْنَ " بغيرِ ألف عَلى يَفْتَعِلوْنَ .

والأصل : يَنْتَجِيُوْنَ ، لأنَّ لامَ الفعل ياءٌ ، من ناجَيْتُ فاستثقلوا الضَّمَّةَ عَلى الياءِ فحركوها وحذفت لسكونِها وسكونِ الواوِ .

وقرأ الباقون : " يَتَنَاجَوْنَ " عَلى يتفاعلون ؛ لأن التَّفاعل لا يكون إلا من اثنين فصاعدًا فكذلك المُناجاة بينَ الجماعة والمُفاعلة بين اثنين .

وقرأ حمزةُ مثله ؛ لأنَّ العربَ تقول : اختَصمُواْ يَختَصِمُونَ وتَخَاصَمُوا يَتَخَاصَمُوْنَ ، وكذلك انْتَجَوا وَتَنَاجَوا بمعنًى إلا أن الاختيار عند أولئك صارَ الألفَ ، لأنَّ رَسُول الله – صلى الله عليه وسلم– صح عَنْهُ " لا يَتَنَاجَى اثنَانِ دونَ الثَّالثُ " ، وَيُقَال : نَاجَيْتُ زيدًا مُناجاة ونَجًا ونَجْوًى . والنَّجوى أيضًا : الجَماعة ، قَال الله تَعَالى : ﴿وإِذْ هُمْ نَجْوَى﴾وحجَّةُ قول النَّبيِّ –صلى الله عليه وسلم– : " ما أَنا انْتَجَيْتُهُ ولكنَّ الله انْتَجَاهُ " يعني عليًّا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وقوله تَعَالى : ﴿إِذَا قِيل لكُمْ تَفَسَّحُوا فِي المَجَالسِ﴾.

قَرَأَ عاصمٌ وحدَه : " فِي المَجَالسِ " جعله عامًّا ، أي : إذا قيل لكُم تَوَسَّعوا فِي المَجالس ، مجالسِ العلمِ والعُلماء فتَفَسَّحُوا ، ومثل حديثِ رَسُول الله –صلى الله عليه وسلم– : " لا يُقِيمَنَّ أَحدُكُمْ أَخاه مِن مَجلسِهِ فَيجلسَ فِيهِ ولكنْ تَوَسَّعُوا وتَفَسَّحُواْ".

وقرأ الباقون : " فِي المَجْلسِ " عَلى التَّوحيد مجلس رَسُول اللهِ –صلى الله عليه وسلم– خاصةً .

واتَّفقَ القُراءُ عَلى : " تَفَسَّحُوا " إلا الحَسَن فإنَّه قرأ " تَفَاسَحُوا ".

وقوله تَعَالى : ﴿وَإِذَا قِيل انشُزُوا فَانشُزُوا﴾.

قرأ نافعٌ ، وابن عامرٍ ، وحفصٌ ، عنْ عاصمٍ والأعشى ، عنْ أَبِي بكرٍ ، عنْ عاصمٍ بضمَّةِ الشِّين ﴿انشُزُوا فانشُزُوا﴾.

والباقون بالكسر إلا عاصمًا فإنه اختَلف عَنْهُ .

وحدَّثني ابن مجاهد قَال : قَال يَحيى بن آدم ، عنْ أَبِي بكرٍ لم أَحفظ هَذَا الحَرفَ ، عنْ عاصمٍ ، فسألتُ الأَعْمَش ، فقَال : " انشِزوا فانشِزُوا " بالكَسر .

وقال النَّحويُّون : هما لغتان نَشَزَ يَنْشُزُ ويَنْشِزُ مثل عَكَفَ يَعْكُفُ ويَعْكِفُ ، وعَرَشَ يَعْرُشُ ، ويُقَال : نَشَزَ : تحرّك ، وأنشزَ : إذا أنشزه غيره والنَّشْزُ ، والنَّشَزُ : ما ارتفعَ من الأرضِ ، ويُقَال : نَشَزَت المرأةُ عَلى زَوجها ، ونَشَعَتْ ، ونَشَنَتْ : إذا فَرَكَتْهُ .

وقوله تَعَالى : ﴿أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلوبِهِمُ الإِيمَانَ﴾.

روى المُفضل ، عنْ عاصمٍ : " كُتِبَ فِي قُلوبِهِمُ الإيمَان " عَلى ما لم يُسمَّ فاعله .

والباقون : " كَتَبَ " عَلى تقدير : كَتَبَ الله فِي قلوبِهِمْ الإيمان وأَيَّدَهُمْ أي : قوَّاهم ولو كَانَ كُتِبَ لقال : أُيِّدُوا .

قرأ نافعٌ ، وابن عامرٍ : " أَنَا وَرُسُلِيْ " بفتحِ الياءِ .

والباقون يُسكِّنُونَ الياء .

ومن سورة الحشر

قوله تَعَالى : ﴿يُخرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ﴾.

قرأ أَبو عمرٍو وحدَه مشدَّدًا .

والباقون مُخففًا .

والأمر بينهما قريبٌ ، لأنَّ فعلت وأفعلت بمعنًى واحدٍ كقولك : أكرمت وكرَّمت وأخربت وخرَّبت ، وَيُقَال : أخربت المكانَ : إذا خرجت مِنْهُ ، وتركته وإن كَانَ صحيحًا ، وخرَّبته : إذا هدَّمته ، والاختيار أن يُحمل عَلى الهَدْمِ ؛ لأنَّ المسلمين لمَّا أحاطوا ببني النَّضير جعلوا ينقبون عليهم ويخربون دِيَارَهم وجعلوا هُم أيضًا ينقبون دورهم ليفروا ، فذلك قوله : ﴿يُخرْبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي المُؤْمِنِينَ﴾.

وقوله تَعَالى : ﴿كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً﴾.

قرأ ابن عامرٍ وحده برواية هشامٍ : " كَيْلا تَكُونَ دُولَةً " بالتاءِ . ورُوِي عَنْهُ " يَكون " بالياءِ ، و " دُولةٌ " بالرَّفعِ .

والباقون بالياءِ والنّصب .

وقوله تَعَالى : ﴿أَوْ مِن وَرَاء جُدُرٍ﴾.

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ ، وأَبو عَمْرٍو : " جِدَارٍ " عَلى التَّوحيد .

وقرأ الباقون : " جُدُرٍ " عَلى الجمع ، مثل ثمار وثُمُرٍ ، ومن وحد قَالوا : جدار ينوب عن الجماعة . قَال الله تَعَالى : ﴿أَوِ الطِّفْل الذيْنَ لم يَظْهَرُوا﴾.

قَال ابن خالوية : حَدَّثَنَا ابن مجاهدٍ ، عنْ عَبْدِ الرَّحْمَن بن مُحَمَّد بن حَمَّاد ، أَخبرنا يَحيى ، عنْ وهيبٍ ، قَال : قَال : هارُون فِي قراءةِ ابن كَثيرٍ : " أَوْ مِنْ وَرَاءِ جَدُرٍ " مفتوحةَ الجيمِ مقصورةً .

ومن سُورة المُمْتَحنَة

قَال أَبُو عَبْدِ الله إنما سُميت هَذِهِ السُّورة باسم المرأة التي كانت مُهاجرة إلى رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- من نساء الكُفَّارِ وتَدع زَوجها ، فَقَال الله تَعَالى : ﴿فامْتَحِنُوهُنَّ﴾ لئلا تكون فارقت زَوجها عنْ تَقَالٍ ، وإنَّما هاجرت ابتغاءَ الإسلامِ فكان الرَّسُول -صلى الله عليه وسلم- يبايعهن عَلى أن لا يشركنَ بالله شيئًا ، ولا يَسرقن ولا يزَنين ، ولا يَقتلن أَولادهن ، يعني المَوْؤُودَةَ ، ولا يأتين بِبُهتَانٍ يعني : أن تَزني المَرأة فتأتي بولد من غير زَوجها فتنسبه إلى الزَّوج فذلك قوله تَعَالى : ﴿يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ وكانت هندُ أَتَت النَّبيّ -صلى الله عليه وسلم- ، ـــ فلما أراد النَّبيُّ -صلى الله عليه وسلم- أن يُبايِعَها قَال لها : أُبايعكِ عَلى أن لا تَزني ، قَالت : وهل تَزني الحُرَّةُ؟ قَال : ولا تَسرقي ، قَالتْ : إلا من مال أَبِي سُفيان ، قَال : ولا تَقتلي أولادَكِ ، قَالتْ : إنْ لم تَقتلهم أنت ، فَتَبَسَّمَ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- ، وكان الحُكم فِي الممتحنة إذا جاءَت مسلمةً أن يَتزَوَّجها المُسلمُ بغيرِ عِدَّةٍ ، ولا تَرجعُ إلى الكُفَّارِ لا تَحِل لهُ ولا يَحِل لها ، ولكنْ يردُّ عَليْه مَهره .

وقوله تَعَالى : ﴿يَفْصِل بَينَكُمْ﴾.

قَرَأَ عاصمٌ : " يَفْصِل " مثل يَضْرِبُ أي : الله يفصل بينكم وحجَّتُهُ ﴿وَهْوَ خَيرُ الفَاصِلِينَ﴾.

وقرأ حَمزةُ والكِسَائِيُّ : " يُفَصِّل " بالتَّشديد وكسر الصَّادِ مثل يُكَلِّمُ ، لأنَّه شيءٌ بعدَ شيءٍ ، وحجَّتُهما ﴿قَدْ فَصَّلنَا الآيَاتِ﴾.

وقرأ ابن عامرٍ : " يُفَصَّل " مشدّدًا عَلى ما لم يُسم فاعله مثل يُكَرَّمُ .

وقرأ الباقون : " يُفْصَل " عَلى ما لم يُسم فاعله وتَسكين الفاء مثل يُكْرَمُ . فهذه أربعةُ أوجهٍ ، والأمر بينهن قريبٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلا تُمْسِكُوا﴾.

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وحدَه : " وَلا تُمَسِّكُوا " مشدّدًا .

وقرأ الباقون مُخففًا . وَقَدْ ذكرتُ علته فِي الأعراف وإنّما أَعدت ذكره لأنَّ ابن مجاهدٍ حَدَّثَني عن السِّمَّرِيّ ، عن الفَرَّاء ، قَال قَرَأَ الحَسَنُ : " وَلا تَمْسِكُوا بِعِصَمِ

الكَوَافِرِ " بفتحِ التاءِ يريد : تَتَمَسَّكُواْ فَخزَل تاءً ، و " عِصَمِ الكَوَافِرِ " يعني : أن المُمتحنة إذا جاءَت مهاجرةً فقد انْقَطَعَتْ العِصْمَةُ بينها وبين زَوجِهَا .

وقوله تَعَالى : ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾.

قَرَأَ عاصمٌ وحده بضمِّ الهَمزةِ .

والباقون : " أسوة " وَقَدْ ذكرت علته فِي الأحزاب .

وحدَّثني ابن مجاهدٍ قَال : حَدَّثَنِي الحَنَّاطُ ، عن الحُلوَانِيِّ ، عن شَبَابٍ ، عن أَحْمَد بن مُوسَى ، عن أَبِي عمروٍ " إنَّا بُرَآء " بمد وبهمزتين بينهما ألفٌ .

قَال ابن خالويه : وكَذلك قَرَأَ الباقون ، وهو جمعُ بريءٍ مثل ظَريفٍ وظُرَفَاءَ ، فأمَّا قوله : " إِنَّنِي بَرَاء مِّمَّا تَعْبُدُونَ " فإنه مصدر ولا يُثنى ولا يُجمع .

والبَراءُ : آخرُ ليلةِ فِي الشهرِ كل ذَلكَ ممدودٌ ، وكذلك البَرَاءُ بن عازبٍ من أصحاب رَسُول الله –صلى الله عليه وسلم– . فأمَّا البَرَا مقصورٌ : الترابُ ، تَقُول العَرَبُ إذا دَعَواْ عَلى رَجُلٍ : بفيه البَرَاء وحُمَّى خَيْبَرَ وشَرٌّ ما تَرَى فإنه خَيْسَرَا .

ومن سورة الصف

قَال أَبو عَبْدِ الله : إنّما سُمي بقوله : ﴿ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بنيَانٌ مَّرْصُوصٌ ﴾ فالصَّفُّ فِي اللغة مُصلى يومِ العِيْد ، ويُقال لمصلى يومِ العِيْد : المُشرَّق ، قَال أَبو ذؤيب :

حَتَّى كَأَنِّي للحَوَادِثِ مَرْوَةٌ بصَفَا فِي المُشرَّقِ كل يَوْمٍ تُقْرَعُ

الصَّفُّ أيضًا : النَّاقةُ الغَزِيْرَةُ ، والصَّفُّ : صَفُّ الصَّلاة ، وصفُّ المَلائكة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾.

حَدَّثَنَا أَبو عُمَر ، عن ثَعلب ، عن ابن الأعْرَابِي ، قَال : رُوي ، عن كَعب الأحبار أن مُوسى الكَليم قرَأَ فِي سفرٍ من الأسفارِ فِي صفة أمةِ مُحَمَّد -صلى الله عليه وسلم- : " صفوفًا فِي القِتَال وفي الصَّلاة ، إنْجيْلهُمْ فِي صُدورهم ، يَأكلون القُربان يَحمدون الرَّحْمَن عَلى السَّرَّاء والضراء يملأون الأرضَ وأقطَارَهَا من ذكرِ الله".

وقال مُوسَى : اجعل هَؤُلاءِ أمَّتي ، قَال لهُ الجبَّارُ : هَؤُلاءِ أمَّةُ حبيبي مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- .

وقوله تَعَالى : ﴿مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.

قَرَأَ حمزةُ والكِسَائِيُّ وابن عامرٍ وحفصٌ ، عنْ عاصمٍ " من بعدي " بسكون الياءِ .

والباقون يفتحون .

وَقَدْ ذكرتُ علة ذَلكَ فِي مواضع .

وقال الخَليل بن أَحْمَد : خمسةٌ من الأنبياء ذو اسمين مُحَمَّد وأحمد ، ويعقوب وإسرائيل ، وعيسى والمسيح ، وذو النون ويونس ، وإلياس وذو الكفل . وللنَّبي -صلى الله عليه وسلم- فِي التَّنزيل وغيره أكثرُ من مائةَ اسمٍ قَدْ أفردت لها كتابًا ، وذلك نحو المَاحي ، والحاشِر ، والعاقِب ، ونَبي الرَّحمة ، ونبي المَلحمة ، وعبد الله ، والمُنادي وأَحد من قوله : ﴿ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلا تَلْوُونَ عَلى أحَدٍ ﴾ أي : عَلى مُحَمَّدٍ -صلى الله عليه وسلم- قَال الخليل بن أَحْمَد : ليس بين رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- وبين أَبِي أحدٌ اسمه أَحْمَد غير أَبِي وسَمِعْتُ أبا عِمران القاضي يَقُول ذَلكَ .

حَدَّثَنَا أَبو عَبْدِ الله الحُكَيْمِيُّ ، قَال : أخبرنا ابن أَبِي خَيْثَمَةَ ، قَال : سَمِعْتُ مصعبَ الزُبَيْرِيَّ يَقُول : أول من سمي فِي الإسلام عبدُ الملك عبدُ المَلكِ بن مَروان ، وأول من

سُمي أَحْمَد فِي الإسلام أَبو الخَليل العَروضي .

وقوله تَعَالى : ﴿وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ﴾.

قَرَأَ ابن كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ ، عنْ عاصمٍ بالإضافة من غيرِ تنوينٍ .

والباقون ينونون وينصبون . وَقَدْ ذكرتُ علة ذَلكَ فِي الأنفال عند قوله : ﴿ مُوْهِنُ كَيْدِ الكَافِرِينَ﴾.

وقوله تَعَالى : ﴿هَل أَدُلكُمْ عَلى تِجَارَةٍ تُنجيكُم﴾.

قَرَأَ ابن عامرٍ : " تُنَجِّيكُمْ " مُشدَّدًا من نَجَّى يُنَجِّي .

وقرأ الباقون مخففًا ، وهما سواء . العربُ تَقُول : أكرم وكرّم وأَنجى ونَجَّى بمعنى واحد ، وقال الله تَعَالى : ﴿فَأَنجَيناه﴾ وفي موضع آخر " فَنَجَّيْنَاهُ " وقال النَّحويون : جوابُ هَل قوله : " يَغْفِرْ لكُمْ " مجزومٌ ، لأن جوابَ الاستفهامِ مَعَ الاستفهام شرطٌ وجزاءٌ كقولك : أَيْنَ بيتك أزرك ، والتقدير : أينَ بَيْتُك إنْ تَدْلُلني أَزرك ، وقوله تَعَالى : ﴿تُنْجِيكُمْ ﴾ رَفْعٌ ، لأنَّه تَبيِيْنٌ للتِّجارة وتَفسيرٌ لها جوابٌ ، والتَّقديرُ : هَل أَدُلكُمْ عَلى تِجَارةٍ من صفتها كَيت وكَيت ، وهي الإيمانُ باللهِ والجِهادُ فِي سبيله فإن فعلتم ذَلكَ يَغفر لكم ذُنوبكم .

وقوله تَعَالى : ﴿أَنْصَارُ اللهِ﴾.

قَرَأَ أهل الكوفةِ وابن عامرٍ مضافًا ﴿أَنْصَارُ اللهِ﴾.

وقرأ الباقون : " أَنْصَارًا لله " فمَن نوَّن جعله نكرة ، ومن أَضاف فهو معرفةٌ ، وأَنصارٌ : أفعالٌ ، واحدها ناصِرٌ ، وفاعلٌ عَلى أَفعالٍ قليلٌ ، إنّما جاء صاحب وأصحاب ، وشاهدٌ وأشهادٌ ، ومعنى " مَنْ أَنْصَارِي إِلى اللهِ " أي : مَن أعواني فِي ذاتِ اللهِ ، ومن يَنصرني عَلى أعداءِ اللهِ .

وحدَّثني أَبو عُبَيْدِ الحافظ ، قَال : حَدَّثَنَا ابن أبي خيثمة ، قَال : حَدَّثَنَا عَمْرو بن حَمَّاد ، عن أسباط ، عن السُّدِّيِّ ، قَال : ليس اليهود اسمًا قبيحًا إنا سمُّوا بذلك حين قَالوا : ﴿ إِنَّا هُدْنا إِليكَ ﴾ أي : تُبنا وليس النَّصارى باسمٍ قبيحٍ إنما سمُّوا بذلك حين قَال عِيسَى عَلَيْهِ السَّلام : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلى الله ﴾ قَال أَبو عَبْد الله : وفي غير هَذَا الحَديث إنما سمُّوا نَصَارى لأنَّهم تَسَمَّوْا إِلى قَريةٍ يُقال لها : ناصِرة ، وواحد النَّصارى نَصراني ، والمرأةُ نَصرانِيَّةٌ ، وقيل : الواحد نَصريٌّ مثل روميٌّ .

ومن سورة الجُمعة

قَال ابن مجاهد لم يختلف السَّبعة فيها . وإنما ذكرته لأن أَحْمَد بن عبدان حَدَّثني عنْ عليّ ، عنْ عُبَيْدٍ أن الأَعْمَش قَرَأَ : " نُودِي للصَّلاةِ مِن يَوْمِ الجُمْعَةِ " بإسكان الميم ، وسائر القراء يَقرأون " الجُمُعَةِ " مُثقَّلٌ ، وجُمْعَةٌ جُمُعَاتٌ ، وجُمْعَاتٌ وجُمَعَاتٌ .

فإن قيل : لمَ سُميت يوم الجُمعة؟

فقل : لاجتماعِ النَّاسِ للصلاةِ كافةً .

فإن قيل : هَل يجوزُ أن يُسمى كل يومٍ يجتمعُ الناسُ فِيهِ جمعة؟

فقل : إنَّ العربَ تختص الشيءَ باسمٍ إذا كثرت فِيهِ وتَرَدَّدَ وإن كَانَ غيره يشركه ، علامةً وإمارةً وتَفضيلا لهُ عَلى غيره كقولهم للعالم الفَهم فِي الدِّين : فقيهٌ ، والعِلمُ بالنَّحو والطِّبِّ فقهٌ أيضًا ، غير أنهم خصُّوا ذَلكَ لجلالته ، وكذلك يُقال للثريا : النَّجمُ ، لشهرته ، وإن كَانَ كل واحدٍ منهما قَدْ نَجَمَ أي : طَلَعَ .

فإن قيل ذَلكَ : قَدْ فضَّل الله يومَ الجُمعة عَلى سائرِ الأيام بأنْ خَلقَ الله تَعَالى آدم فيها وأَدخله الجَنَّة فيها ، وأَخرجه من الجَنَّةِ فيها ، فما فَضلهُ عند إخراجه؟

فالجوابُ عه : أَنَّهُ حيث أَخرَجَهُ من الجَنَّة أَخرَجَ من صلبه محمدًا -صلى الله عليه وسلم- فهو أفضل الفضائل . وإنما صار أيضًا يعظم الناس يوم الجمعة وليلة الجمعة حذار أن تفجأهم الساعة ؛ لأنَّ القيامة تقومُ فِي يومَ الجُمعة ، فأمَّا السَّاعةُ التي فِي الجمعة التي لا يردُّ فيها الدُّعاءُ فأجمع العلماءُ أنَّها بينَ العَصرِ والمَغربِ .

ومن سُورة المنافقون

قوله تَعالى : ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾.

قَرَأَ ابن كثيرٍ برواية قُنبلٍ وأبو عَمْرٍو والكِسَائِيُّ " خُشْبٌ " مُخففًا .

وقرأ الباقون : " خُشُبٌ " مثقلا ، ثُمَّ يجمع الخشاب عَلى خشب ، والواحد خَشَبَةٌ وتجمع الخَشَبَة عَلى خشاب ، ثُمَّ تجمع أيضًا عَلى خشاب وخشابًا عَلى خشبٍ ، والخشاب فِي غير هَذَا قبيلة ، قَال جريرٌ :

عَدَلتُ بِهَا طُهَيَّةَ والخِشَابَا

قَال الفَرَّاءُ يجمع الخَشب خشابًا ثُمَّ تجمع عَلى خُشُبٍ مثل ثِمَار وثُمُرٍ . وإن شئتَ تجمع خَشَبَةً عَلى خُشب مثل بَدَنَة وبُدُن ، ومن أسكنَ مال إلى التَّخفيفِ ، يُقال : خُشْبٌ جمع خَشْبَاء مثل حَمْرَاءَ وحُمْرٍ ومَن أسكنَ الشّينَ فله مذهبان :

أحدُهما : أن يكونَ أرادَ المُثقّل فخفّف ، كما تَقُول فِي رُسُل : رُسْل .

والوجه الثَّاني : أنَّ العربَ تجمع فَعَلَةَ عَلى فُعْلٍ ، قَال الله تَعالى ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللهِ﴾ فالواحدة بَدَنَةٌ .

قَال أَبُو عَمْرٍو : إنما أَجزت التّخفيفَ ، لأنَّ الواحدةَ خَشْبَاء مثل حَمْرَاءَ ، قَال أوسُ بن حَجَرٍ – شاهدًا لأبي عَمرو – :

كأنَّهُمُ بَيْنَ السُّمَيْطِ وَصَارَةٍ وجُرْثُمٍ والسُّوبانِ خُشْبٌ مُصرَّعُ

والوَقف عَلى قولهِ : ﴿ يَحْسَبُونَ كُلَ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ﴾ ثُمَّ تَبْتَدِىءُ ﴿هُمُ العَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ﴾.

وقوله تَعالى : ﴿لَوَّوْا رُءوسَهُمْ﴾.

قَرَأَ نافعٌ وحده : " لَوَوْا رُءوسَهُمْ " مخففًا جعله من لوى يَلوِيْ والأصل : لوَيوْا فحُذفت الضَّمةُ من الياءِ ، فالتَقَى ساكنان الياءُ والواوُ فَحَذَفُوا الياءَ لالتقاءِ السَّاكنين .

وقرأ الباقون : " لَوَّوْا " مشدّدًا ، ومعناه : ينغضون رُؤسَهُم أي : يُحرِّكُون ، استهزاءً بقراءِ رَسُول الله –صلى الله عليه وسلم– والمُصدر من المُخَفَّفُ : لوَى يَلوِيْ ليًّا فهو لاوٍ ، والأصل : لويًا فقلبوا من الواوِ ياءً ، وأدغموا الياءَ فِي الياءِ ، ولوَيْتُ غَرِيْمِي ألوِيه ليًّا ، وليَّانًا ، ويُنشد :

تَظَلِّينَ ليَّانِيْ وأَنْتِ مَلِيئَةٌ فَأَحْسِنِ يَاْ ذَاتِ التَّقَاضِيَا

وفي حَديثِ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- : " ليُّ الوَاْجِد ظُلْمٌ يُحِل عِرْضَهُ بِعُقَوْبَته " ، فالعِرض نَفسه يحل للرجل لزومها والعُقوبة الحَبس . والمصدر من المشدد لوَّى يُلوِّي تَلوِيَةً وتَلويًّا فهو مُلوٍّ والأمرُ من هَذَا : لوِّ ، ومن الآخر : ألوِ . قَال أَبو زَيْدٍ : تَقُول العَرَبُ مَطَلَهُ ، ودَالكَهُ ، ولواه بمعنًى واحدٍ .

وقوله تَعالى : ﴿فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾.

وقرأ أَبو عَمرو وحده : " وَأَكُونَ " بالواوِ ، والنَّصْبِ جَعله نَسقًا عَلى " فَأَصَّدَّقَ " وذلك : أن " لولا معناه " هلا وجوابُ الاستفهامِ والتَّخصيص بالفاءِ يكون منصوبًا ، واحتجَّ بأن فِي حرفِ عبدِ الله وأُبيّ " أَكُونَ " بالواوِ مكتوبًا . قَال : إنّما حذفُوا الواوَ فِي الكتابةِ كما حُذفت من كلمون ، وكما حذفت الألف من سُليمان .

وحدَّثني ابن مجاهد ، عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفرَّاء ، قَال : فِي بعض مَصاحف عبدِ الله " فَقُلا لهُ قَوْلا ليِّنًا " بغير واوٍ ، وهو خَطَأٌ ، والقِراءَةُ " فَقُوْلا ".

وقرأ الباقون بالجَزْمِ : " وَأَكُنْ " وحذفُوا الواوَ واحتَجُّوا بأنّها كُتبت فِي مُصحفِ عُثمان الذِي يُقال لهُ : الإِمَام بغير واوٍ ، فأمَّا جَزمه فبالنَّسَقِ عَلى موضعِ الفاءِ قبل دخولها والأصل : هلا أخرتني أَصَّدَّقَ وأَكُنْ ، أنشدَ :

فأبلوني بَلِيَّتِكُمْ لعلي أُصَالِحَكُمْ وأَستَدْرِجْ نَوِيًا

فجزم " استدرجْ " عطفًا عَلى الموضع فِي : " أصالِحَكُمْ " قبل دخول لعلي ، والأصل : فأبلوني بليّتكم أُصالحْكُم ، وأستَدْرِجْ ومثله قول الآخر :

مُعَاوِيَ إِنَّنا بَشَرٌ فَأَسْجِحْ فَلسْنَا بِالجِبَال وَلا الحَدِيدَا

ولم يَختلف القُراء فِي إثبات الياء فِي " أَخَّرْتَنِي " فِي وصلٍ ولا وقفٍ.

وقوله تَعَالى : ﴿وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلوْنَ﴾ فِي آخر السورة .

قَرَأَ عاصمٌ فِي روايةِ أَبِي بكرٍ بالياء إخبارًا عنْ غيبٍ والباقون بالتَّاء أي : أنتم وهم .

ومن سورة التغابن

قَال أَبُو عَبْدِ الله : إِنَّما سُميت هَذِهِ السُّورة بذلك لقوله : ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الجَمْعِ ذَلكَ يَوْمُ التَّغَابن ﴾ ويومَ الجمعِ : يومُ القِيَامَةِ . وذلك أن أهل الجنَّةِ غَبنوا أهل النارِ ، واستنقصوا عُقولهم حينَ عبدُوا مَعَ اللهِ إلهًا آخرَ ، يُقال : غُبن الرجل فِي الشِّراءِ والبَيع غَبنا ، وغُبن الرَّجل رأيه يُغْبن غَبنا ، فالفاعل غابن ، والمفعول مغبونٌ .

وقوله تَعالى : ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلهُ﴾.

قَرَأَ نافعٌ وابن عامرٍ بالنُّون .

وقرأ الباقون بالياءِ .

وَقَدْ ذكرتُ نحو ذَلكَ فيما سَلفَ ، وإنما ذكرتُه لأنَّ بعده : ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلا بِإِذْنِ اللهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللهِ يَهْدِ قَلبَهُ﴾.

فحدّثني ابن مجاهدٍ ، عن السِّمَّرِيّ ، عن الفَرَّاءِ ، قَال : معناه : أنْ تَقول عندَ المُصيبَةِ ﴿ إِنَّا للهِ وَإِنَّـــا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ﴾ فتلك هي الهِدَاية .

وقال آخرون : " يَهْدِ قَلبَهُ " إذا ابتُلي صَبَرَ ، وإذا أُنعِمَ عَلَيْهِ شَكَرَ ، وإذا ظُلمَ عَلَيْهِ غَفَرَ .

وروي عنْ أَبِي بكرٍ الصِّديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَرَأَ : " يَهْدِئُ قَلْبُهُ " أراد يهدأ أي : يَسكن ، يُقال : هدأ يهدأ ، والأمر اهدأ يا هَذَا مثل اقرأ ، ويُقال : طرقت فلانًا بعد ما هدأتِ الرِّجْل أي : بعد ما نامَ النَّاس ، وأتيته قبل العُطاس أي : وقت السَّحر قبل أَن يَنْتَبِهَ النَّاسُ .

وقوله تَعالى : ﴿يُضاعِفهُ لكُمْ﴾.

قَرَأَ ابن كثيرٍ وابن عامرٍ : " يُضعِّفْهُ " مشدَّدةً بغيرِ ألفٍ .

وقرأ الباقون بألف . وَقَدْ ذكرتُ علته فِي البقرة .

وقوله تَعالى : ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُم﴾ .

فيهِ ثلاثُ قراءات :

رُوي عنْ عَبَّاس وأبي عَمْرٍو بإسكان العين .

وقرأ فِي سائر الروايات باختلاس الحركة مثل " يَأْمُرُكُمْ " " ويَنْصُرُكُمْ" والباقون يضمون بالإشباع .

ومن سورة الطلاق

قوله تَعَالى : ﴿يُدْخِلهُ﴾.

قَرَأَ نافعٌ وابن عامرٍ بالنون .

والباقون بالياء .

وقوله تَعَالى : ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا﴾.

قَرَأَ ابن كثيرٍ وحدَه : "وَكَاينْ".

والباقون " وكَأَيِّنْ " وَقَدْ ذكرتُ علة ذَلكَ فِي آل عِمران .

وقوله تَعَالى : ﴿إنَّ الله بالغُ أَمْرِهِ﴾.

روى حفصٌ عاصمٍ : " بالغُ أمرِه " مضافًا .

والباقون : " بَالغٌ أَمْرَهُ"وَقَدْ ذكرتُ علة ذَلكَ والفرق بينهما فِي الأنفال .

وقوله تَعَالى : ﴿وَعَذّبناهَا عَذَابًا نُكْرًا﴾.

قَرَأَ ابن عامرٍ وحدَه : " نُكُرًا " بضمتين .

وقرأ الباقون : " نُكْرًا " وهما لغتان كما بينت فِي سورة الكَهف غيرَ أنّ الاختيار فِي هَذِهِ السُّورة الإسكان ليكون أشبه برؤوس الآي ، لأنّ قبله قَدْرًا وعُسْرًا وأَمْرًا كما كَانَ الاختيار فِي سورة القَمر نُكُرْ لقوله : " الدُّبُرْ " و " مُستَطِر".

ومن سورة التحريم

قَال أَبو عَبْدِ الله : إنّما نَزَلتْ هَذِهِ السُّورة ، لأنَّ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- لمَّا كَانَ يومَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها زارتها حفصةَ فخلا بها ، فبَعث إلى امرأته ماريةَ القِبطية فخَلا معها . فجاءت حفصة فرأت السِّتْرَ مُسبلا فخرجَ رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- فَقَال : اكتُمي عليّ ومارية عليَّ حرامٌ ، وإن أباك وأبا عائِشة يعني أَبا بَكْر خليفتان بَعدي فمرَّت حفصةُ فأخبَرت عائشةُ فَأنزل الله فيهما ، فقالت حفصة : " مَنْ أَنبأَكَ هَذَا قَال نَبَّأَنِي العَلِيمُ الخَبِيرُ " وأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَ اللهُ لَكَ ﴾ يعني ماريةَ القِبْطِيّة ، فطلق رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- حفصة تطليقةً عُقوبةً لها ، والميم فِي " لِمَ " مفتوحةً ، لأنَّ الأصل : لما ، حُذفت الألفُ تَخفيفًا كما يُقال : ﴿ عَمَّ يَتسَآءَلوْنَ ﴾ وعلامَ تَذهب ، وفيمَ جِئْتَنِي ، ويجوزُ لِمْ ساكِنًا وما بإثبات الألفِ .

فإن قَال قائلٌ : ما معنى قوله : ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ ﴾ هَل كَانَ فِي عهد رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- نِساءٌ خيرًا من أزواجه؟ .

فقل : إنّما شَرُفَ أَزواجُ النَّبيّ -صلى الله عليه وسلم- عندَ الإسْلام برسول الله ، فإذا طَلَقهنَّ كَانَ كل مَن تزوَّجها الرَّسُول -صلى الله عليه وسلم- بعدَهُنَّ أفضل مِنْهُنَّ .

وقوله تَعَالى : ﴿عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ﴾.

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وحده : " عَرَفَ " واحتج بأنَّ أبا عَبْد الرَّحْمَن السُّلمي كَانَ إذا سَمِعَ رجلا قَرَأَ : " عَرَّفَ بَعْضَهُ " بالتَّشديد حَصَبَهُ ، ومعنى عرف : غضب من ذَلكَ ، وجازى عَلَيْهِ حين طلق حفصَة تطليقةً ، وهذا كما تَقُول للرَّجُل يُسيء إليكَ: أمَا والله لأعرفَن ذَلكَ .

وقرأ الباقون : " عَرَّفَ " بالتشديد ، ومعناه : عرَّف حفصةَ بعضَ الحديث وأعرض عنْ بعضه ، قَال أَبو عُبَيْد : لو كَانَ عَرَفَ بالتَّخفيف لكان عَرَفَ بَعْضَهُ ، أَنْكَرَ بعضًا .

وقوله تَعَالى : ﴿إِنْ طَلَقَكُنَّ﴾.

روى عَبَّاسٌ ، عنْ أَبِي عَمْرٍو : " إِنْ طَلَقَكُنَّ " مُدغمًا لقرب القافِ من الكافِ .

والباقون يُظهرون .

وقوله تَعَالى : ﴿أَنْ يُبْدِلَهُ﴾.

شدَّده نافعٌ ، وأبو عَمْرٍو .

وخفّفه الباقون وقَدْ ذكرت علته فِي الكهف .

وقوله تَعَالى : ﴿تَوْبَةً نَصُوْحًا﴾.

قَرَأَ عاصمٌ فِي روايةِ ابن بكرٍ : " نُصُوْحًا " جعله مصدرًا مثل قَعَدَ قُعُوْدًا .

وقرأ الباقون : " نَصُوْحًا " بفتح النون جعلوه صفة والتَّوبة النَّصوحُ : هُوَ الذِي ينوي الرَّجُل إذا تاب أن لا يعودَ .

وقال آخرون : هُوَ أن يَنوي أن لا يعود ، ولا يعودُ إلى أن يَموت عَلى ذَلكَ ، فإن نوى أن لا يعودَ ، ولم يعد برهةً ثُمَّ عاد لم تكن التُّوبة نصوحًا . قَال : إنَّما النَّصوحُ التي يستوجبُ صاحبها بها الجَنَّة ، وإنما يكون هَذَا عَلى الخاتِمة .

فإن قيل لكَ : لمَ لمْ يقل توبةً نصوحةً ، وهي مؤنثةٌ؟

فقُل : لأنَّ فَعولا قَدْ بنيَ عَلى غير الفعل فيستوي فِيهِ المذكر والمُؤنث ، فتقول : أرض طَهورٌ وماءٌ طهور ، ورجلٌ صَبورٌ ، وامرأةٌ صَبورٌ ، وأرضٌ ذَلولٌ ، ولو بنيته عَلى الفعل لأُنِّثَ ، فقلت صبرت فهي صابرةٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿وإنْ تَظَاهَرَا عَليْهِ﴾.

قَرَأَ أهل الكوفة بالتَّخفيفِ .

وقرأ الباقون بالتَّشديد ، فمن شدَّد أراد : تتظاهر فأدغم ؛ لأنَّه فعل مستقبلٍ وهذا جزمٌ بالشرطِ ، وسقطت النُّون للجزم ، والفاء جوابُهُ ، وعلامةُ الجزمِ حذفُ النُّون ، والأصل : تظاهران . ومن خفَّف أسقط تاءً تخفيفًا ، وَقَدْ ذكرتُ هَذَا فِي مواضع .

وقوله تَعَالى : ﴿وَكُتُبِهِ﴾.

قَرَأَ أَبو عَمْرٍو وحفصٌ ، عن عاصمٍ بالجمع .

والباقون : " وكِتَابه " عَلى التَّوحيد ، وَقَدْ ذكرته فِي البقرة .

فإن قيل : لمَ لمْ يَقُل : من القانتات ، ومريم مؤنثة؟

فقل : التَّقدير : وكانت مريم من القَوم القَانتين ، ومن الأنبياء القانتين أي : المُطيعين لله .

وقوله تَعالى فِي هَذِهِ السُّورة : ﴿فنَفَخْنَا فِيْهِ﴾.

فَذَكَّرَ أراد : نَفَخنَا فِي جَيْبِ درعها . فلذلك ذكر .

قَال ابن مجاهدٍ : اتفق القراء عَلى فَتْحِ الياءِ فِي ﴿ نَبَّأَنِيَ العَليمُ الخَبيرُ﴾.

قَال أَبو عَبْدِ الله : نَبَّأَنِيَ ، وأنْبَأَنِيَ ، وخَبَّرنِيَ ، وأَخْبَرَنِيَ ، كله بمعنًى .

حَدَّثَنَا ابن مجاهد ، عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفَرَّاءِ ، قَال : قَرَأَ عَليَّ أعرابي والضُّحى ، فَقَال : " وَأَمَّا بنعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ " قلت : إنَّما هُوَ فَحَدِّث ، قَال حدّث وخبّر واحدٌ .

ومن سورة الملك

وقوله تَعَالى : ﴿ما تَرَى فِي خَلقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَاوُت﴾.

قَرَأَ حمزةُ والكِسَائِيُّ " مِنْ تَفَوُّتٍ " بغيرِ ألفٍ ، واحتجوا : " بأن رجلا تَفَوَّتَ عَلى أَبيهِ مالا " كذا فِي الخَبر .

وقرأ الباقون : " مِنْ تَفَاوتٍ " بألف ومعناه من اختلاف .

قَال النَّحويون : هما لغتان تَفاوت وتفوَّت مثل تَعاهد وتعهَّد " ولا تُصَاعِرْ " ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ﴾.

حَكى أَبو زيدٍ لغةً ثلاثةً : " من تَفَاوِتٍ " بكسر الواو . ويقولون : تفاوتَ الأمرُ تفاوتًا .

ولغةٌ رابعةٌ : تفاوَت بفتح الواو .

﴿ فَارْجِعِ البَصَرَ هَل تَرَى مِن فُطُورٍ ﴾ إن قيل لكَ : عَلى أيٍّ شيءٍ عَطَفَ " فَارْجِعِ البَصَرَ " وليس قبله فعلٌ يُكرَّرُ عَليْهِ؟

فالجوابُ فِي ذَلكَ : أنَّ معناهُ فانظر وارجع البصر هَل ترى من فُطور ﴿ ثُمَّ ارْجِعِ البَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ البَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴾ يُقال : رجلٌ حسيرٌ أي : معنًى كال ، وبَعيرٌ حَسِيْرٌ وكال بمعنًى واحد .

وقوله تَعَالى : ﴿وإليْهِ النُّشور ءَأَمِنتُمْ﴾.

قَرَأَ أهل الكوفةِ وابن عامر : " ءَأَمِنتُمْ " بهمزتين الألف ألف تقرير ، والثانية ألف القطع .

وقرأ نافعٌ وأبو عمرٍو : " ءَآمِنتُم " بتليين الثانية .

وأمَّا ابن كثيرٍ فقرأ : " النُّشور وامِنتُم " بترك همزة الاستفهام فيصير فِي اللفظ واوًا؛ لانضمامِ الراءِ ، وكذلكَ " قَال فِرْعَوْنُ وامَنتُم"وَقَدْ ذكرت علته فِي الأعراف .

وقوله تَعَالى : ﴿فَسُحْقًا لأَصْحَابِ السَّعيرِ﴾.

قَرَأَ الكِسَائِيُّ : " فَسُحُقًا "، " فَسُحْقًا " يخير لأنَّهما لغتان مثل الرُّعُب والرُّعْبِ والسُّحُقِ والسُّحْقِ أسحقه اللهُ وأَبعده . ويقال : نخلةٌ سحوقٌ أي : طويلةٌ .

فإن قيل لكَ : بم نصبت فسحقا؟

ففي ذَلكَ جوابان :

أحدُهما : أَن يكون دعاءً: أَلزمه الله سحقًا .

والثَّاني : أَن يكونَ مصدرًا ، وإن لم يَتَصَرَّفْ مِنْهُ فعلٌ كقولك : تبًّا لهُ ، وويلا ، وويحًا ، وويهًا ، وبعدًا ، وسحقًا ، وسقيًا لهُ ، ورعيًا لكَ .

وقرأ الباقون : " سُحْقًا " مخففًا .

وقوله تَعَالى : ﴿وَمَنْ مَعِيَ﴾.

أسكنها عاصمٌ وحمزةٌ والكِسَائِيُّ .

وفتحها الباقون وحفصٌ ، عنْ عاصمٍ ، وَقَدْ ذكرتُ علته .

وأثبت نافع وحدَه الياء فِي رواية ورشٍ " نَذِيْرِي " و " نَكِيْرِي " عَلى الأصل .

والباقون حَذَفُوا الياءَ اتباعًا لرءوس الآي . ومعناه : فكيف كَانَ إنذاري وإنكاري .

وقوله تَعَالى : ﴿فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾.

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وحده بالياء ، واحتجَّ بأن عليًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قرأها كذلك .

والباقون بالتاءِ عَلى الخطابِ .

وقرأ عاصمٌ فِي روايةِ أَبِي بكرٍ : " أَهْلَكَنِيَ اللهُ " محركة الياء .

وكذلك الباقون إلا حمزةَ ، والمُسيبي ، عنْ نافعٍ فإنهما أسكناها .

سورة ن

قَال أَبو عَبْدِ الله : إنَّما سُمي بذلك ، لأنَّ الله تَعَالى أقسم بنونٍ ، وهي الدَّواةُ ﴿ والقلمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴾ أي : ما يكتبوه من كلام ربّ العالمين .

وقيل : النُّون : السَّمَكَةُ ، ومن ذَلكَ سمي يونس : ذا النُّون ، لأنَّ الحوت التَقَمَهُ ، وجمع النُّون نينان ، وجمع الحوت حِيتان .

وأخبرني ابن مجاهدٍ ، عن السِّمَّرِيّ ، عن الفَراء ، قَال : كل اسمٍ عَلى فُعْلٍ أوسطه واو . فإن العرب تجمعه عَلى ثلاثةِ أوجه ، وذلك نحو كُوز وأكوازٍ ، وكِيزان وكَوِزَةٍ ، وكذلك نُون ، وصُوف ، يُقال : صُوْفٌ وأَصواف ، وصُوْفٌ ، وصِوفةٌ ، وصُوْفٌ ، وصِيْفَانٌ .

وقال آخرون : نونٌ اسمٌ من أسماءِ الله .

وقيل : حرفٌ من حروف المعجم .

فاختلف القُرَّاءُ فِي اللفظِ بِهِ .

فقرأ عاصمٌ فِي رواية أَبِي بَكْرٍ والكِسَائِيُّ : " ن وَالقَلمِ " مَخفيٌّ غيرُ ظاهرٍ .

قَال ابن مجاهدٍ : والاختيار عنْ عاصمٍ الإظهار .

وقرأ الباقون : " نُ وَالقَلمِ " يظهرون ، فمَن أظهرَ قَال : هُوَ حرفُ هجاءٍ ، وحكمه أن يَنفصل مما بعده ، فبنىَ الكلام فِيهِ عَلى الوقف لا عَلى الأصل .

والباقون أَخفوا ، لأَنَّهم بنوا الكلامَ عَلى الأصل .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ ورابعةٌ . قَرَأَ ابن أَبِي إِسْحَاق ، وعيسى بن عُمَر " ن والقَلمِ " معنى أقرأ ن و " ن والقَلمِ " يَجعله قسمًا .

وقوله تَعَالى : ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَ بنينَ﴾.

قَرَأَ حمزة : " ءَأن كَانَ " بهمزتين الأولى ألفُ توبيخٍ ، والثَّانية ألفُ أصلٍ فِي الأداة .

وقرأ ابن عامرٍ برواية هشامٍ مطوَّلةٍ ؛ لأنَّه كره الجمع بينهما فليَّن الثانية تخفيفًا .

وقرأ الباقون : " أنْ كَانَ " بهمزة واحدة وهي الاختيار ؛ لأن التقدير " وَلا تُطِعْ كُل حَلافٍ مَّهِينٍ " لأنْ كَانَ ذا مال و بنين ، وبأنْ كَانَ ذَا مالٍ و بنينٍ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَإِن يَكَادُ الذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ﴾.

قَرَأَ نافعٌ وحدَه : " لَيَزْلِقُونَكَ " بالفَتحِ من زَلَقَ يزْلِقُ .

وقرأ الباقون : " لَيُزْلِقُونَكَ " بالضمّ ، هما لغتان يُقال : أَزلقَهُ ، وزَلَقَهُ ، وأَزْلقَهُ : إذا أَصابَه بالعَين ، يُقال : لقَعَهُ بعينه ، وعَانَهُ ، وَزَلقَهَ ، وأَزلقَهُ ، وأمَّا زَلقَ الرَّجُل رَأْسَهُ : إذا حَلقَهُ ، فبغيرِ ألفٍ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ ، قَرَأَ ابن عباسٍ : " لَيَزْهَقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ " وكان الأصل فِي ذَلكَ أنَّ العربَ كَانَ الرّجل منهم إذا أراد أن يعتان رجلا تجوه لهُ ثلاثًا ، ثُمَّ يمر بالمال ، فيقول ما أسمنَ هَذَا فتسقط مِنهُ الأباعر ، فأرادوا بالنبي -صلى الله عليه وسلم- مثل ذَلكَ ، فوقّاه الله شرّهم ، فلما أتوه وقفُوا عَلَيْهِ -صلى الله عليه وسلم- فقالوا : ما أَفْصحَ لهجته ما أَحسن بَيانه ، فأَنزل الله ﴿وَإِن يَكَادُ الذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾.

وقوله تَعَالى : ﴿يَومَ يُكْشفُ عَنْ سَاقٍ﴾.

قَرَأَ ابن كثير وحده : " عنْ سأق " بالهمز ، وَقَدْ ذكرت علته فِي النمل وإنّما أعدتُ ذكره ، لأنَّ ابن مجاهد حَدَّثَنِي عن السِّمَّرِيّ ، عن الفرَّاء ، عن ابن عُيينة ، عن عَمْرو ، عن ابن عَبَّاس أَنَّهُ قَرَأَ : " يَوْمَ تَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ " بالتاء أي : يوم القِيامة تَكشف عنْ أَمرٍ عَظِيمٍ ، وأنشد :

كَشَفَتْ لهُمْ عَنْ سَاقِهَا ... وَبَدا مِنَ الأمْرِ البَرَاحُ

وقال الآخرُ :

فإنْ شمّرت لكَ عنْ ساقِهَا ... فَوَيْهًا رَبِيْعَ وَلاْ تَسْأَمِ

يُقال : شمَّرت الحربُ عنْ ساقها ، إذا اشتَدَّ الأمرُ وحميَ الوَطِيْسُ . وهذه اللفظة أعني : " الآن حَمِيَ الوَطِيْسُ " أول ما سَمِعْتُ من رَسُول الله -صلى الله عليه وسلم- فِي حربِ هَوازن .

ومن سورة الحاقة

قَال أَبو عبدِ اللهِ الحاقةُ : اسمُ من أسماءِ القيامة ، وكذلك الطّامة والصَّاخة والقَارعة والوقف عَلى الحاقة حسنٌ ثُمَّ تبدأ : ﴿ مَا الحَاقَّةُ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحَاقَّةُ ﴾ كل ما فِي القرآن وما أدراك بلفظ الماضي فقد أدراه صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ . وما كَانَ وما يدريك فما أداره بعدُ . يُقال : دَريَت الشيءَ أي : علمته ، ودريت الصَّيد أي : خَتَلْتُهُ ، وينشد :

فإنْ كُنْتُ لا أَدْرِيْ الظِّبَـــاءَ فإنَّنِـــي أَدُسُّ لها تَحْتَ التُّرابِ الدَّوَاهِيَـــا

ودرأته عني أي : دفعته .

وقوله تَعَالى : ﴿وجاءَ فِرْعَونُ ومَنْ قَبْلهُ﴾.

وقرأ أَبو عَمْرو والكِسَائِيّ وأبان ، عنْ عاصمٍ ، " ومن قِبَلهُ " بكسر القاف وفتح الباء ، واحتَجوا بقراءةِ أُبَيٍّ : " وَجَاءَ فِرْعَونُ وَمَن مَعَهُ " وبقراءة أَبِي مُوسى الأَشْعَرِي : " وَجاءَ فِرْعَونُ وَمَنْ تِلقَاهُ ".

وقرأ الباقون : ﴿ وَمَنْ قَبْلَهُ والمُؤتفكاتُ بالخَاطِئَةِ ﴾ ائتفكت بهم الأرض أي : انقلبت وانخسفت ، وتسمى الرّياح ، المؤتفكات لقلبها الأرض وقَشرها . قَال الأصْمَعِيُّ : تَقُول العربُ : إذا كثرت المؤتفكات زكا الزَّرع .

وقوله تَعَالى : ﴿لاَ تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ .

قَرَأَ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالياء ؛ لأنَّ تأنيث الخَافِيَةِ غير حقيقي .

وقرأ الباقون بالتَّاء لتأنيث الخافية ، وخافيةٌ تكون نعتًا لمحذوفٍ أي : لا يخفى منكم عَلى الله ، ولا يَتَوَارَى من الله نفسٌ خافيةٌ ، كما قَال تَعالى : ﴿ لا يَخْفَى عَلى اللهِ منهمُ شَيءٌ ﴾ وإن شئتَ جعلتَ التَّأنيثَ لفعله ، فالتَّلخيص لا يَخفى منكم فعلة خافية ، وجمع الخافية الخَوافي ، والخَوافي – أيضًا – الجِنُّ ، والخَوَافي الرِّيْشَات فِي جَناح الطَّائر بعد القوادم .

وقوله تَعَالى : ﴿قَليلا مَا تُؤْمِنُونَ قليلا . . مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ .

وقرأ ابن كثيرٍ وهشامٌ عن ابن عامرٍ بالياءِ إخبارًا عنْ غَيْبٌ .

وقرأ الباقُون بالتاءِ عَلى الخِطَابِ ، والوقفُ عَلى قوله : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَول شَاعِرٍ ﴾ تامٌّ ، وكذلك : ﴿ ولا بِقَول كَاهِنٍ ﴾ ، ثُمَّ تَبتدىء " قَليلا مَّا تُؤمِنُونَ " لأنَّ " قليلا " تنتصب بـ " تُؤمِنُونَ " وما مَعَ الفعل مصدرٌ ، والتَّقديرُ : قليلا إيمانهم.

وقال آخرون : " ما " صلةٌ ، والتَّقديرُ : يؤمنون قليلا .

فإن قيل لكَ : ما ذَلكَ الإيْمَانُ القَليل وهُم فِي النَّارِ؟

فالجوابُ : أنَّهم أقرُّوا بأنَّ الله تَعَالى خلقهم وكفروا بمحمدٍ صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ فأَبطل إيمانهم بالله كفرهم بمحمَّدٍ عَليْهِ السَّلام .

وقال آخرون : لا يؤمنون قليلا ولا كثيرًا ، قَال : هَذَا كما تَقُول العربُ : مررتُ بأرضٍ قلَّ ما تنبت إلا الكُرَّاث ، لا تُنبت إلا الكراث .

وحَدَّثَنا ابن مجاهدٍ ، قَال : حَدَّثَنا الخَزَّازُ ، عن مُحَمَّد بن يَحيى ، عن عُبَيْدٍ ، عن هارون ، عن أَبِي عَمْرٍو : " قَليلا مَّا يُؤمِنُونَ " و " مَّا يَذَّكَّرُونَ " بالياء .

وقوله تَعَالى : ﴿وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ .

اتَّفق القُراء عَلى فَتح التَّاءِ ، وكسرِ العَين ، وفتحِ الياء ، وزنه من الفعل تَفْعلها ﴿ لنَجْعَلَهَا لكُمْ تَذْكِرَةً ﴾ نصبٌ بلام كي ، والأصل : ولتوعيها ؛ لأنَّه من وَعى يَعي : إذا حَفِظَ ، فلما وقعت الواو بين الياء والكسرةِ سقَطت ، وبقيت العين والياءُ ، وفاءُ الفعل ساقطة ، وإنما ذكرت هَذَا الحرف لأنَّ القَوَّاس روى عن ابن كثيرٍ " وَتَعْيَهَا أُذُنٌ واعِيَةٌ " أراد : الكسرة ، فأسكن تخفيفا ، كما قَرَأَ حَفْص : " ويخشَى الله ويتقْه " بجزم القاف أراد : ويتَّقِهِ فأسكن ومثله أن تَقُول فِي مَلكٍ : ملك ، وفي فَخِذ فَخْذ ، وينشد .

مِنْ مِشْيَــةٍ فِــي شَعَــرٍ تُرِجِّلُــهْ   تمشــيَ المَــلكِ عَلَيْــهِ حُللُــهْ

وما أنزل الله تَعَالى : ﴿وتعيها أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾ . قَال النَّبيّ صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ : " اللهُمَّ اجْعَلْهَا أُذُنَ عليٍّ ".

فإن قيل : كيف تُجمع واعيةٌ؟

فقل : أَواعي ، والأصل وَوَاعِي ، فكرهُوا الجمعَ بين واوين فجَعَلوا الأولى همزةً ؛ لأنَّ

فاعله تُجمع عَلى فَوَاعِلٍ . والصَّحيح عن ابن كثيرٍ ما قرأتُ عَلى ابن مُجاهدٍ عنْ قُنبل : وتَعِيَها عَلى وَزنِ تَلِيَها .

اعلم أن وَعى يَعي ، ووَلى يَلي ، ووَنى يَني ، ووَشَى يَشِي ، ووَفَى بالعهد يَفِي فعلٌ معتل الطرفين فاؤه واوٌ ، ولامه ياءٌ ، سقطت الواوُ لوقوعها بين ياءٍ وكسرةٍ ، وسقطت الياءُ للأمرِ ، فيتبقى الفعل عَلى حرفٍ فوجب أن يقول : عِ كلامي ، وشِ ثوبك ، وفِ بالعَهد غير أنَّ الكُتَّاب أجَمعوا عَلى أن كتبُوا ذَلكَ بالهاءِ عِهْ وشِهْ وفِهْ ، لأنَّ الكتابة مَبناها عَلى الوقف ، و لا يجوزُ الوقف عَلى حرفٍ واحدٍ .

ومن سورة المعارج

قَال أَبو عَبْد الله : أول هَذه السُّورة جواب لقوله تَعَالى : - حكاية عن المُشركين - : ﴿ وَإِذْ قَالوا اللهُمَّ إن كَانَ هَـذَا هُوَ الحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ فأنزل الله تَعَالى : ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِّنَ اللهِ ذِي المَعَارِجِ﴾ .

فَقَال النَّحويُّون : الباء ها هنا بمعنى عن والتقدير : سَأَل سائل عنْ عذابٍ واقعٍ ، قَال الشاعرِ :

دَعِ المُغَمَّـرَ لا تَسْـأَل بِمَصْرَعِـهِ وَاسْأَل بِمَصْقَلة البَكْرِيِّ مَا فَعَـلا

وقوله : ﴿ سَأَل سَائِلٌ ﴾ بغير همزٍ ، فيجوز أن يكون أراد سأله بالهمز فترك الهمزَ تخفيفًا ، ويجوز أن يكون جعله من السَّيل سال يَسيل وسائل : وادٍ في جهنم ، كما قَال تَعَالى : ﴿فَسَوْفَ يَلقَوْنَ غَيًّا ﴾ والغَيُّ : وادٍ فِي جهنم ، وكما قَالَ : ﴿ قُل أَعُوْذُ بِرَبِّ الفَلَقِ ﴾ . والفَلقُ : جبٌّ فِي جهنم .

وأجمع القُراء عَلى همز " سائِلٌ " لأنَّه إن كَانَ من سَأَل فعين الفعل همزةٌ ، وإن كَانَ من سال بغير همز فالهمزة بدل من الياءِ ، كما يُقال : باع فهو بائعٌ وسار فهو سائرٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾ .

روا حفصٌ ، عنْ عاصمٍ : " نَزَّاعةً للشّوى " لأنَّه جعلها حالا " كلا إنها لظى " و " لظى " : اسم لجهنم معرفة ، ونزاعة نكرة فقطعتها منها . ومَن رفع جعلها بدلا من " لظًى " عَلى تقدير كلا إنَّها لظًى ، وكلا إنها نزاعةٌ للشوى . ويجوز : كلا إنها لظى هِيَ نزاعةٌ للشوى . والشَّوى : الأطرافُ ، اليدان والرجلان وجلدة الرأس . قَال الشَّاعِر :

قالـتْ قُـتَيْلَـةُ مـا لـهُ قَـدْ جَللـتْ شَيْبًـا شُـواتُـه

والتقى أَبو عَمْرو بن العَلاء وأبو الخَطَّاب الأخفش فِي مجلسٍ فأنشد أَبو الخطاب :

قالـتْ قُـتَيْلَـةُ مـا لـهُ قَدْ جَللـتْ شَيْبًـا شُـواتُـه

فَقَال أَبو عَمْرٍو : صحَّفت ، إنَّما هُوَ سراته فسكت أَبو الخُطبِ ، ثُمَّ قَال : لنا بعدُ ، بل صحَّفَ هُوَ ، قَال : فسألنا بعدَ ذَلكَ جماعةً من العَرب ، فأنشد بعضهم كما قَال أَبو

عَمْرٍو ، وأَنشد آخرون كما قَال أَبو الخطَّاب ، فعلمنا أنّهما أصابا وَصَدَقا ؛ لأنَّ كل واحدٍ روى ما سَمِعَ . والشّوى أيضًا : الخَسِيسُ من المال . وقوله : " كَلا " فِي هَذِهِ السُّورة ، حَدَّثَنِي أَبو القاسم بن المرزبان ، عنْ أَبِي الزَّعراء ، عنْ أَبِي عُمر الدُّوري أنَّ الكِسَائِيّ كَانَ لا يقف عَلى " كلا " فِي شيءٍ من القُرآن ، إلا عَلى هذين الحَرفين اللذَيْنَ فِي سورة ﴿سَأَل سائلٌ﴾ .

قَال أَبو عَبْدِ الله : اعلم أنَّ فِي القُرآن ثلاثةً وثلاثين موضعًا " كلا " ، وليس فِي النِّصف الأول مِنْهُ شيءٌ . وَقَدْ ذكرته بعلته فيما سلف .

وإن من وقف عَلَيْهِ جعله ردًّا ، ومن لم يقف جعله بمعنى حقًّا قَال الشّاعر :

يَقُلْنَ لقَدْ بَكَيْتَ فقلتُ كلا ... وَهَل يَبْكِي مِنَ الطَّرَبِ الجَلِيْدُ

الطَّرب : خفةٌ تُصيب الرّجل لشدَّة الخَوف أَو الجَزع أَو الفرح قَال الشَّاعِر :

وأراني طَرِبًا فِي إثْرِهِمْ ... طَرَبَ الوَالِهِ أَوْ كالمُخْتَبِل

وقال فِي السُّرور :

أَطَرَبًا وأَنْتَ قِنَّسْرِيٌّ ... والدَّهرُ بالإنسان دَوَّارِيٌّ

أي : أتطَربُ طربًا وأَنت شيخٌ ، كما قَال جريرٌ :

ماذَا مزاحك بعدَ الشَّيْبِ والدِّيْنِ ... وقَدْ علاكَ مشيبٌ حينَ لا حِينِ

وقوله تَعَالى : ﴿ولا يَسأَل حَمِيْمٌ حَمِيْمًا﴾ .

روى نصر ، عن البَزي ابن كثير بالضّم : " ولا يُسأَل" .

وقرأ الباقون : " ولا يَسأل " بالفتح ؛ لأنهم فِي شغل من أنفسهم ، عنْ أن يَلقى قرينٌ قرينه أو نسيب نسيبه ، فكيف أن يسأله ألم تسمعه قوله : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ المَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ﴾ .

ومن قرَأَ : " ولا يُسأل " بالضمة فمعناه : لا يُطالب قرين بأن يحضر قرينه كما يفعل أهل الدُّنيا أن يؤخذ الجار بالجار والحميم بحميمه ؛ لأنَّه لا جور هناك .

وقوله تَعَالى : ﴿لأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾ .

قرَأَ ابن كثيرٍ وحده : " لأَمَانتِهِمْ " واحدة .

وقرأ الباقون بالجمعِ . وَقَدْ ذكرتُ علته في قَدْ أَفلح .

وقوله تَعَالى : ﴿وَالذينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ .

وقرأ الباقون كلهم : " بِشَهَادَتِهِمْ " عَلى التَّوحيد ، وإنّما ذكرته ؛ لأنَّ عَبَّاسًا وعبد الوارث رَويا عنْ أَبِي عَمْرو " بِشَهَادَاتهم " عَلى الجَمع .

وحفصٌ عنْ عاصمٍ كذلك .

فأمّا قوله : ﴿عَلى صَلاتِهِمْ يُحافِظُوْنَ﴾ .

فلم يختلف القُرَّاء عَلى توحيدها ، لأنّها كتبت فِي المصحف بلام ألف .

والباقي كتب " صلاوة " بالواو أعني الثلاثة المواضع التي اختلفوا فيها ، وَقَدْ بيَّنتُها .

وقال الفَرَّاء تكتب الصَّلاوة ، والزَّكَاوة ، والفَلاوة ، ومَناوة ، بالواوِ .

وقوله تَعَالى : ﴿أنْ يُدْخَل جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ .

روى المُفضل ، عن عاصمٍ : " أنْ يَدْخُل " بفتح الياء ، جعل الفعل لهُ . وقرأ الباقون : " يُدْخَل " بالضَّم عَلى ما لم يسم فاعله والأمرُ بينهما قريبٌ ؛ لأنَّ الله تَعَالى إذا أدخل عبدًا الجنة فقد دخل هُوَ .

وقوله تَعَالى : ﴿إلى نُصُبٍ يُوْفِضُوْنَ﴾ .

قَرَأَ حفصٌ عن عاصمٍ وابن عامرٍ : " نُصُبٍ " بضمتين جعلاه جمع نَصْبٍ كَرهنٍ ورُهُنٍ ، والنُّصُبُ : العلم يعني : الصَّنَم الذِي نصبوه ليعبدوه من دونِ الله . لا نَشرك بالله شيئًا .

وقرأ الباقون : " إلى نَصْبٍ " بفتح النون ، وجزم الصاد ، ومعنى يُوفضون : يسرعون ، قَال الشَّاعِر :

لأَنْعَتَنْ نعامةً مِيفَاضَا   خَرجَاءَ ظَلت تَطْلبُ الإضاضا

الإضاض بالكسرِ والفتح ، ومعناه : الملجأ ، والخرجاء : فِي لونها .

أخبرني ابن مُجاهدٍ ، عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفَرَّاء ، قَال : إذا رَقَّعت قميصك برقعتين حَمراء ، وبَيضاء ، فهو قميصٌ أَخرجُ ، وأنشد أَبو عُبَيْدَةَ لرُؤبة :

كَفَى بنا الجِدُّ عَلى أَوْفَاضِ

ولا يجُوز : هُمْ يُؤْفِضُون ، لأنَّه من أَوفض يُوفض إيفاضًا فهو مُوفضٌ . ففاءُ الفعل واوٌ مثل أَوقد يُوقد ، وإنما همزوا هَذَا القَبيل ما كَانَ أول الفعل مِنْهُ الهمزةِ كقولك : يُؤمنون ، لأنَّه من آمن ، ويؤتون ، لأنَّه من آتى ، وَقَدْ بيَّنته فيما سلف .

ومن سورة نوح عَلَيْهِ السَّلام

قوله : ﴿ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ﴾ .

قَرَأَ عاصمٌ وحمزةُ وأبو عَمْرو : " أَنِ اعْبُدُوا الله " بكسر النون .

وقرأ الباقون : " أَنُ اعْبُدُوا الله " بالضَّمِّ ، فمَن كَسَرَ فلالتقاء السَّاكنين ، ومن ضمَّه اتبعَ الضمَّ ، وَقَدْ ذكرتُ ذَلكَ فيما سلف .

وقوله تَعَالى : ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلا فِرَارًا﴾ .

قَرَأَ أهل الكوفةِ بالمَدِّ ، وإسكان الياء .

وقرأ الباقون بالمَدِّ وفتحِ الياء ، إلا ما حَدَّثَنِي ابن مجاهدٍ ، عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفَرَّاء ، وخلف والهيثم ، عن عُبَيْدٍ ، عن شبل ، عن ابن كثير أَنَّهُ قَرَأَ : " فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَاءِ " بالقصر ، وَقَدْ ذكرت علته فيما تقدم .

وقوله تَعَالى : ﴿مَالُهُ وَوَلَدُهُ﴾ .

قَرَأَ عاصمٌ ونافعٌ وابن عامرٍ " وَوَلَدُهُ " بالفتح .

وقرأ الباقون : " وَوَلْدُهُ " وهما لغتان الوَلَدُ ، والوُلْدُ مثل العَدَمُ ، والعُدْمُ .

وقال آخرون الوُلد جمعُ وَلدٍ ، وأنشد :

وقال آخرون الوُلد كانَ فِي بَطْنِ أُمِّه :

وليتَ فُلانًا كَانَ وَلَدَ حِمَارِ

وقوله تَعَالى : ﴿وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا﴾ .

قَرَأَ نافعٌ وحده بالضَّمَّةِ .

وقرأ الباقون : " وَدًّا " بالفتح ، فَقَال أهل اللغة : الوَد والوُد : اسم الصَّنَمِ .

وقال آخرون : الوُدّ – بالضّمة – : المَحَبَّة والوَدُّ : الصَّنَم ، ومن ذَلكَ قولهم : عَمْرو بن عَبْد ودٍ ، والسُّواع : صنمٌ ها هنا ، والسُّواع فِي غيرِ هَذَا السَّاعة من الليل ، والسَّوعاء أيضًا ، وصُرِفَتْ سواعًا ؛ لأَنَّه عربي عَلَى وزن فُعال مثل غُراب ، ولم تُصرف يَغوث ، ويَعوق للياء الزَّائدة فِي أولها ، وفي حرفِ ابن مَسْعُود " ولا يغوثًا ولا

يعوقًا " بالتَّنوين والصرف . وكذلك قرأها الأَعْمَش أَخْرَجَهُ مخرج النكرات وهي كلها أصنامٌ ، كانت العربُ فِي الجاهلية تَعبدها من دون الله ، نسرًا : صنمٌ أيضًا ، قَال العَبَّاس بن عَبْد المطلب يمدح النَّبيّ عَلَيْهِ السَّلام :

ثُمَّ هَبَطْتُ البِلادَ لا بَشَرٌ ... أنتَ ولا مُضغةٌ ولا عَلَقُ

بَل نُطْفَةُ تركبُ السَّفين وَقدْ ... أَلجَمَ نَسْرًا وأَهْلَهُ الغَرَقُ

وقوله تَعَالى : ﴿ممَّا خَطِيْئاتِهِم﴾ .

قَرَأَ أَبو عَمْرو وحده : " مِمَّا خَطَايَاهُمُ" .

وقرأ الباقون : " خَطِيْئاتِهِم " فمن قَرَأَ بالتاء اتبع المصحف ، وهو جمع قليلٌ بالألف والتاء .

فأمَّا قراءة أَبِي عَمْرٍو فإنّ ابن جاهد حَدَّثَنِي ، عن ابن عياش ، عن ابن أخي الأصمعي ، عن عمّه ، قَال : قَال أَبُو عَمْرٍو : إن قومًا كفروا ألفَ سنةٍ كانت لهم خطيئات ، لا بل خطايا ، يذهب أَبوْ عَمْرو إلى أن التاء والألف للجمع القليل ، وهو جمعُ السَّلامة فِي المؤنَّث ، وخطايا جمعُ التَّكسير ، وهو الكثيرُ .

وقال أصحابُ القِراءة الأولى الألف والتاء تكون للقليل والكثير وإليه أذهب ؛ لأن الله تَعَالى قَال : ﴿ما نَفِدَتْ كَلِمَاتُ الله﴾ . وليست كلمات الله تَعَالى قليلةً ، قَال الشَّاعِر :

إِذَا جَاْوَزْتُمَا سَعَفَات حَجْرٍ ... وأَوْدِيَةَ اليَمامَةِ فَانْعِيَانِيْ

وليست سَعَفَاتُ حَجْرٍ قليلةً . فهذا واضحٌ بحمدِ الله .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلِمَنْ دَخَل بَيْتِيَ مُؤْمِنًا﴾ .

روى حَفْص ، عنْ عاصم وهشام ، عن ابن عامر " بيتيَ مؤمنًا " بفتح الياء .

وأسكنها الباقون .

فأمَّا قوله : ﴿ ربِّ اغْفِرْ لِيْ وَلِوَالِدَيَّ ﴾ . فاتفق القُرَّاءُ السَّبعةُ عَلى والديَّ عَلى لفظ الاثنين ، وإنّما ذكرته لأنَّ إِبْرَاهِيم النَّخعِيَّ رُوِي عَنْهُ "وَلِوَلَدَيَّ ولِمَنْ دَخَل بَيْتِيَ" .

فإن قيل : لمَ دَعَا لوالدِه وهو كافرٌ؟ .

ففي ذَلكَ جوابان :

أحدهما : اغفر لهُ إن آمنَ ، كما قَال صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ : " عَليْكَ بِذَاتِ الدِّيْنِ . تَرِبَتْ يَدَاكَ " ، معناه : إن لم تفعل .

والجوابُ الثَّاني : أنَّ الوَلدَ يُعبر بِهِ عن الجَماعة ، فالتقدير لولد المؤمنين لا الكافرين ، ومن ولده أنبياء ، وروي عن الحُسَيْن أَنَّهُ قَرَأَ " وَلوَلدَيَّ" .

ومِنْ سُوْرَةِ الجنّ

قَال أَبُو عَبْد الله : إنّما سُمِّيت سورة الجن ؛ لأنَّ الشّياطين لما رُجِمَتْ وحُرِست السَّماء منها بعد مولدِ رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ ، قَال إبليس : هَذَا شيءٌ قَدْ حدث فبثَّ جنوده فِي الآفاق ، وبعث تسعة منهم من اليَمن إلى مكة ، فأتوا النَّبيّ صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ وهو ببطنِ نَخلة قائمًا يُصلي يتلو القُرآن فأعجبهم ما سَمِعُوا ، ورَقُوا لهُ ، وأسلموا فكان مِن قولهم ما قصَّ الله تَعَالى فِي هَذِهِ السُّورة : ﴿ قُل أُوحِيَ إِليَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الجِنِّ فَقَالوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ .

فحدثني ابن مُجاهدٌ ، عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفَرَّاء ، قَال : قَرَأَ جويَّةُ الأسَدِيُّ " قل وُحِيَ " مثل وُعِدَ فاستثقل الضَّمَّة عَلى الواوِ فجعلها همزةً كما قيل : ﴿ وإِذَا الرُّسل أُقُتَتْ ﴾ و " وُقِّتَتْ " وذلك أن العَرَبَ تَقُول : وَحَيْتَ إِليْه ، وأَوحيتُ إِليْه بمعنى ، وومأت إِليْه ، وأَومأت إِليْه . قَال الرَّاجزُ :

وَحَــى لهَــا القَــرَار فــاسْتَقَــرَّتِ

وقوله تَعَالى : ﴿قُل أُوحِيَ إِليَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ﴾ .

قَرَأَ ابن كثير وأبو عَمْرو " أَنَّه " بالفتح : " وأَلَّو اسْتَقامُواْ " " وأنَّ المَساجِدَ للهِ " و"أَنَّه لمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ" بالفَتح أَربعتهن .

وقرأ عاصمٌ ونافعٌ كذلك إلى قوله : " وإِنَّه لمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ " فإنَّهما كسراه ، وأمَّا عاصِمٌ فكسره فِي رواية أَبِي بكرٍ .

وقرأ الباقون كل ذَلكَ بالفَتح إلا ما جاءَ بعدَ القَول فاختلف النّاس ، فَقَال قومٌ : مَنْ فَتحَ نَسَقَ عَلى قوله : " قُل أُوحِيَ إِليَّ أَنَّهُ . . . . وأَنَّه " ومن كَسَرَ رده عَلى قوله : " قَالوا إنَّا سَمِعْنَا . . . . . وإنَّا " فإذا جاءت بعد فاءِ الشَّرطِ ، والجَزاءِ فمكسورةٌ لا غيرُ ؛ لأنَّها موضعُ ابتداءٍ ، وهو قوله : ﴿ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولهُ فَإِنَّ لهُ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ بالكَسْرِ .

وَقَدْ رُوِيَ عنْ طَلحة بن مصرِّفٍ " فَأَنَّ لهُ " بالفتح جعله ابتداءً والتقدير : ومن يعصِ

الله ورسوله إن لهُ نارَ جَهنَّم .

وسألتُ ابن مجاهدٍ ، عنْ قراءة طلحة هَذَا ، فَقَال : هُوَ لحنٌ .

وقال بعضُ أهل التَّفسير : زعم أَبُو عُبَيْدٍ أن ما كَانَ من قول الجن فهو مكسورٌ بالنّسق عَلى قوله : " إنَّا سَمِعْنا " . ومن فتح فعلى قوله : " قُل أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ استَمَعَ ". قَال : وهو المذهب عندي .

وَقَد اختلف فِي هَذِهِ السُّورة اختلافًا شديدًا ، وكان أَبُو عَمْرو أعلمهم بتأويل القرآن فلذلك حسن اختياره ، وسأبين مواضع الفتح والكَسرِ " قُل أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ استَمَعَ " بالفتح " قَالوا إنا سَمِعْنَا " بالكسر ، ثُمَّ تتابع كلام الجِنّ إلى قوله : " وإِنَّا ظَنَنَّا " ثُمَّ يَعترض كلامُ الله وهو قوله : " وإِنَّه كانَ رِجَالٌ " هَذَا مكسورٌ عَلى الابتداء ، ويتلوه قوله : " وإِنَّهم . . . " مكسور نَسَقٌ عَلى قوله : " وإِنَّه كَانَ " ثُمَّ ينقطع قوله الله ها هُنا فيقول الجن : " وإِنَّا لمَسْنَا السَّمَاء " وهذا مكسورٌ منسوقٌ عَلى ما تقدم من قول الجِنِّ ، ثُمَّ يَقُول الجن : أيضًا " وإِنَّا لا نَدْرِيْ " ثُمَّ يَقُول : " وإِنّا مِنَّا الصَّالِحُوْنَ " ثُمَّ ينقطع قول الجِن ها هنا . ثُمَّ يَقُول الله : " وألوِ استَقَامُواْ عَلى الطَّريقة " نَسَقٌ عَلى قوله : " قُل أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ استَمَعَ " وكذلك : " وأنَّ المساجِدَ للهِ "، " وإِنَّه لمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ " ، والجِنُّ فِي اللغة : الجِنُّ ، والجِنُّ : الإنسُ ، والجِنُّ : الملائكةُ ، والجِنَّةُ : الإنسُ ، والجِنَّةُ : الملائكةُ ، والجِنَّةُ : الجِنُّ ، والجِنَّةُ : كلابُ الجِنِّ ، وَيُقَال : الجِنُّ : سَفَلَةُ الجِنِّ ، والجِنُّ الجنون ، والجنون : جُنُونُ الشَّبابِ ، وجُنُونُ السّكرِ ، وجُنُونُ الشَّيطان ، وَيُقَال : نبتٌ مجنونٌ ، وشجرةٌ مجنونةٌ ، إِذَا أَفرطت طُولا وأَنشَدَ :

حتَّى إِذَا مَا أَخْصَبَتْ وتَـربَّعَـتْ بَقْلا بِعَيْهَم والحِمَى مَجْنُوْنَا

وقوله تَعَالى : ﴿يَسْلكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾ .

قَرَأَ أهل الكوفةِ بالياءِ إخبارًا عن الله تَعَالى .

والباقون بالنون " نَسْلكْهُ " الله يخبر عن نفسه .

ومن العربِ مَن تقول سَلكَ زيدٌ الطَّريق ، وسلكه غيره ، ومن العَربِ من يقول :

أسلكَهُ غيرُه ، ويُنشد :

حَتَّـى إِذَا أَسْلَكُوهُـمْ فِـيْ قُتَائِـدَةٍ شَلا كَمَـا تَطْـرُدُ الجَمَّالَـةُ الشُّـرُدَا

وقوله تَعَالى : ﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾ أي : أشدُّ العذابِ ، من قوله تَعَالى : ﴿سَأُرْهِقُهُ صَعُوْدًا﴾ . فأمَّا قول العربِ : تَنَفَّسَ فلان الصُّعَدَاء عَلى فُعَلاءَ ، الأكثرُ فِيْ كلامهم ، وقال آخرون : تنفس صُعْدًا عَلى وزن عُرْفٍ .

وقوله تَعَالى : ﴿قُل إنّما أَدْعُو رَبِّي﴾ .

قَرَأَ عاصمٌ وحمزةُ : قُل عَلى الأمرِ .

وقرأ الباقون : قَال عَلى الخَبرِ ، والأمرُ بينهما قريبٌ .

فحدَّثني ابن مُجاهدٍ عنْ سَلمان البَصريِّ ، عنْ أَبِي حاتمٍ ، عنْ يعقوب قَال أَبُو عَمْرٍو : ما أُبالي كيف قرأت قل أَوْ قَال .

قَال أَبُو عَبْدِ الله : لأنَّ الله تَعَالى لمَّا أمره فَقَال : قُل ثُمَّ فَعَل المأمور ما أمر بِهِ أَخبر عَنْهُ ، فقيل : " قال إنَّما أَدْعُو رَبِّي" .

وقوله تَعَالى : ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَليْهِ لِبدًا﴾ .

قَرَأَ ابن عامرٍ وحده برواية هشامٍ " لُبَدًا " عَلى وزن غُرَفٍ .

وقرأ الباقون : " لِبَدًا " مثل كِسَرٍ .

وحدَّثني أَحْمَد ، عنْ عليّ ، عنْ أَبِي عُبَيْدٍ أن أبا جَعْفَر قَرَأَ لُبَّدًا بالتَّشديد ، قَال : هُوَ جمعُ لا بدٍ ولبِّدٍ مثل راكعٍ ورُكَع ، ومعناهُ : أن الجن لشغفهم بقراءة رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ ولإعجابهم أحسنَ ما سمعوا أرادوا أن يشتموا عَليْهِ ويجتمعوا .

قَال أَبُو عُبَيْدَةَ : كادُوا يكونون عَليْهِ لِبَدًا أي : جماعات واحدها : لِبْدَةٌ ، وكذلك يقال للجَراد إِذَا كَثُرَ ، قَال عبدُ مَنَافٍ :

صَابُوْا بِستَّـةِ أَبْيَـاتٍ وأَرْبَعَـةٍ حَتَّـى كَأَنَّ عَليهِـمْ جَابِئًا لِبَـدَا

وقال الفَرَّاءُ : أُراه " وأنَّه لمَّا قَامَ عَبْدُ اللهِ يَدْعُوهُ " يريدُ : النَّبيّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ ليلةَ أتاهُ الجن ببطن نَخْلَةَ : " كَادُوا يَكُونُونَ عَليْهِ لِبَدًا " قَال : يَرْكَبُونَ النَّبيّ صَلى اللهُ عَليْهِ

وَسَلمَ رغبةً فِيْ القُرآن وشهرةً لهُ .

وقرأ ابن مُحيصن وعاصمٌ الجحدري : " لُبَدًا " بضم اللام وفتح الباء .

وروي عن الجَحْدَرِيِّ " لبْدًا ".

وروي عن هارون " لُبُدًا " بضمتين مثل ثُمُر . ففيه أربعُ قراءاتٍ عَلى هَذَا ، لُبَدًا ، ولِبَدًا ، ولبُدًا ، وقال بعضهم : لَبْدًا مثل أَسَدٍ ، وأُسْدٍ ، وَيُقَال : أَسَدٌ ذو لَبْدَةٍ : إِذَا تَلبَّدَ شهره بين كَتِفَيْهِ ، وركَبَ بَعْضُهُ بَعْضًا .

وقوله تَعَالى : ﴿رَبِّي أَمَدًا﴾ .

أسكنَ الياء الكوفيون وابن عامرٍ .

وفتحها الباقون .

والأَمَدُ : الغايةُ .

وقال الشَّاعِر :

سَبْــقَ الجَــوَادِ إِذَا استَــوْلى عَلى الأمَــدِ

ومن سورة المزمل

قوله تَعَالى : ﴿أشدُّ وَطْئًا﴾ .

قَرَأَ أَبو عَمْرٍو وابن عامرٍ : " وِطَاءً " بكسرِ الواوِ عَلى فِعَال جعلاه مصدَرًا لواطأَ يواطِئ مواطأةً ووطاءً ، ومعناه : يواطئ السّمع والقَلب ؛ لأنَّ الصلاة بالليل وإن كانت أشدُّ عَلى المؤمن من صلاةِ النَّهار ، وما يغشاه من النُّعاس فهو أقومُ قيلا .

وقرأ الباقون : " وَطْأً " عَلى فعل بفتح الواو .

وروى الوَقَّاصِيّ ، عن الزُّهْرِيّ : " أشدُّ وِطْأً " بكسر الواو وإسكان الطاء من غيرِ مدّ .

حَدَّثَني ابن مجاهد ، قَال : حَدَّثَنَا نصر ، عنْ أَبِيه ، عنْ هارون ، قَال : حَدَّثَنَا يونس ، عن ابن مُليكة ﴿ ناشِئَةَ الليْل ﴾ قَال : بعد عشاءِ الآخرةِ وقيل : " ناشئةَ الليل " من أولها إلى آخرها وقيل : من أول الليل ، وقيل : ساعةً من الليل . والاختيار أن الناشئة : ما أحياه المُصَلى من بعد نومه ﴿ إنَّ لكَ فِيْ النَّهارِ سَبْحًا طَوِيْلا ﴾ أي : ما تَقضي حوائجك .

وقرأ يَحيى بن يَعمر : " سَبْخًا " بالخاء ، وكذلك الضَّحاك . ومعنى السَّبخ : التَّوْسِعَةُ ، يُقال : سَبَّخْتُ القُطْنَ : إِذَا وسَّعته للنَّدف . ويُقَال لما يَتَطايرُ من القُطنِ عندَ النَّدفِ : سبائخ وأَنشدَ :

فَأَرْسَلوْهُنَّ يَذْرَيْنَ التُّرابَ كَمَا ... يُذْرِيْ سَبَائِخَ قُطْنٍ نَدْفَ أَوْتَارِ

وقال اللحْيَانِيُّ فِيْ نَوَادِرِهِ " إنَّ لكَ فِيْ النَّهَارِ سَبْخًا " أي : نومًا ، وسَبْحًا بالحاء أي : راحةً .

وقال آخرون : هما بمعنًى . ومن قَرَأَ : " وطأ " فمعناه أشدُّ مكابرةً من ذَلكَ قول رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ : " اللهم اُشدُدْ وَطْأَتَكَ عَلى مُضَر".

فإن سَأَل سائلٌ فقَال : ما معنى ﴿ إنَّا سَنُلقِيْ عَليْكَ قَولا ثَقِيلا ﴾ ؟

فقل : معناه : ثقيلا فِيْ الأجر ليس بخفيفٍ ، ولا سفساف .

وهذه السُّورة من أوائل ما نَزَل عَلى النَّبيّ صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ . وكذلك أنَّ الناموس الأكبر يعني جبريل عَليْهِ السَّلام لما لقي رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ ، قَال : ﴿ اقْرَأْ

بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ ففزع لذلك فزعًا شديدًا . فصار إلى بيته ، وَقَد اقشَعر وقال : زَمِّلوني أي : دَثِّروني وغَطُّوني – يُقال : تَزَمَّل الرَّجُل فِيْ ثيابه ، وتَزَمَّل للنَّوْمِ فِيْ لحافه – فجاءَه جبريل عَلَيْهِ السَّلام ، وقال : ﴿ يا أَيُّها المُزَّمِّل ﴾ بتشديد الزّاي والميم ، لا يجوز لأحد أن يقرأ بغيره ومعناه : المُتَزَمِّل فأدغمت التاءُ فِيْ الزّاي . فالتَّشديد من أجل ذَلكَ .

وكذلك هِيَ قراءةُ ابن مَسْعُود : " يا أَيُّها المُتزمل " ومثله ﴿ يا أَيُّها المُدَّثِّرُ ﴾ والأصل : المُتَدَثِّرُ . وإنَّما شُدِّدت الميم والتَّاء لأنَّهما عينان من الفعل ، ووزنه : مُتَفَعِّلٌ ، بتشديد العين مثل مُتكلِّمٌ ومُتَكَبِّرٌ . والمصدر من المدغم : ازَّمل يزَّمل إزِّمالا فهو مُزَّمِّلٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿رَبُّ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ﴾ .

قَرَأَ أهلِ الكوفةِ وابن عامرٍ غيرَ حَفْصٍ : " رَبِّ المَشْرِقِ " بالكسرِ بدلا من قوله : " واذْكُرِ اسمَ ربِّكَ" .

وقرأ الباقون بالرّفع عَلى الاستئناف .

وقوله تَعَالى : ﴿ونِصْفَهُ وَثُلثَهُ﴾ .

قَرَأَ نافعٌ وأبو عَمْرٍو وابن عامرٍ بكسر الفاءِ ، والثَّاءِ عَلى معنى : "أَنَّك تَقُوْمُ أَدْنَى من نَصْفِهِ وَثُلثِهِ" .

وقرأ الباقون : " ونصفَه وثلثَه " بالنَّصب عَلى أنَّك تقوم نصفَه وثلثَه .

وحدَّثني ابن مُجاهد ، عن السِّمَّرِيّ ، عن خلف ، عن عُبَيْدٍ ، عن شبل ، عن ابن كثيرٍ " وثُلْثَهُ " مخففًا وهما لغتان الرُّبْعُ والرُّبُعُ والعُشْرُ والعُشُرُ .

وروى الحُلوَانِيُّ ، عنْ هشامٍ ، عن ابن عامرٍ : " ثُلْثَي اللّيْل " بالتسكين أيضًا .

قَال أَبو عُبَيْد : الاختيارُ الخَفْضُ فِيْ " نصفِه وثلثِه " ، لأنَّ الله تَعَالى قَال : ﴿ عَلمَ أَنْ لنْ تُحْصُوْهُ ﴾ . قَال فكيفَ يقدر عَلى أَن يعرفوا ثُلثَهُ ونِصْفَهُ وهم لا يحصونه .

وقال غيره : ليس معنى " لنْ تُحْصُوْهُ " ما ذَهَبَ إِليْه أَبو عُبَيْدٍ ، ولكن معناه : لن تُطيقوه ، يعني قيام الليل ، فخفف الله تَعَالى ذَلكَ عليهم ، قَال : والاختيار النَّصبُ ؛ لأنها أصحُّ فِيْ النَّظر . قَال الله تَعَالى لنَبيِّه عَلَيْهِ السَّلام : ﴿ قُمِ اللّيْل إلا قَليْلا ﴾ أي : صل الليل إلا شيئاً قليلا مِنْهُ تَنام فِيه ، وهو الثُّلثُ والثُّلث يسيرٌ عند الثلثين ، ثُمَّ قَال : نصفه ، فاكتفى بالفعل الأول من الثّاني ، لأنَّه دليل عَلَيْهِ ، وانقص من النُّصف قليلا إلى الثُّلث ، أَوْ

زد عَلى النّصف إلى الثُّلثين ، جعل الله لهُ سعةً فِيْ مدة قيامه فِيْ الليل ، فلما نَزَلتْ هَذِهِ الآية قامَ رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ وطائفةٌ من المؤمنين مَعَهُ أدنى من ثلثي الليل شيئًا يسيرًا وقاموا نصفه ، وثلثه ، وأخذ المُسلمون أنفسهم بالقيام عَلى المقادير حتَّى شقَّ ذَلكَ عليهم . فأنزل الله تَعَالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ﴾ . أي : تَقومُ نصفه وثلثه ، ﴿ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الذِينَ مَعَكَ وَاللهُ يُقَدِّرُ الليْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ . مقدار ثلثيه ونصفه ، وثلثه ، وسائر أجزائه ، ويَعلم أنّكم لن تحصوه ، أي : لن تُطيقوا القِيَامَ عَلى هَذِهِ المقادير ، ﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ القُرْآنِ﴾ . فذهب الشَّافعيّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى أن ما تيسر من القُرآن هُوَ الحَمْد ، وقيل : مائة آيةٍ ، ورَخَّص لهم فِيْ أن يقوموا ما أَمكن ، ثُمَّ نَسَخَ الله ذَلكَ بالصلوات الخَمس .

قَال أَبو عُبَيْد فأمَّا نِصْفَهُ فأجمع القراء عَلى كسر النون وإسكان الصَّاد وللعرب فِيهِ أربعُ لغات : يُقال : نِصْفُ الشيءِ ، ونَصفه ونُصفه ، ونَصِيْفُه . ومن ذَلكَ حديث رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ : " لا تَسُبُّواْ أصحابِي فإنَّ أحدكم لو أَنْفَقَ مثل أُحُدٍ ذَهَبًا ما بَلغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلا نَصِيْفه " قَال الشَّاعِر :

لمْ يَغْذُهَــا مُدٌّ وَلاْ نَصِيْــفُ ... ولا تُمَيْــرَاْتٌ ولا تَعْجِيْــفُ

والنَّصِيفُ فِيْ غيرِ هَذَا : الخِمَارُ .

حَدَّثَنِي أَحْمَد ، عن عليّ ، عن أَبِي عُبَيْدٍ أن زيدَ بن ثابتٍ قَرَأَ : " فَلَهَا النُّصْفُ " بضمِّ النُّونِ .

ومن سورة المدثر

قوله تَعَالى : ﴿والرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ .

قَرَأَ عاصمٌ فِيْ رواية حفصٍ : " والرُّجْزَ " بضم الرَّاءِ .

وقرأ الباقون : " والرِّجْزَ بالكسرِ ، فقَال قومٌ : الرُّجز والرِّجز لغتان ، قَالوا : والكَسرُ أفصحُ ، لأنَّ الرِّجز والرِّجْس سيّان . العربُ تُبدل الرَّاءَ سِينًا ، ومثله الأزد والأسد .

وقال آخرون : الرُّجز بالضَّمة : الصنَمُ . وكان الرُّجُز صَنَمَيْن ، إساف ونَائِلة فزَجر الله من كانَ يعظُمهما .

وقوله تَعَالى : ﴿وَالليْل إذْ أَدْبَرَ﴾ .

وقرأ الباقون : " إِذَا دَبَرَ " فقَال قومٌ : دَبَرَ وأدبر : لغتان ، وقبل أقبل : لغتان ، والاختيار عندهم دَبَرَ لعلتين :

إحْدَاهُما : أنَّ عبَّاس قَال : يا عكرمة هَذَا حين دَبَرَ الليل .

والعلةُ الثَّانيةُ : أنَّ العربَ تَقُول : دَبَرَ فهو دابرٌ وأنشد :

صَدَعَــتْ غزالةُ قَلبَــهُ بِكَتِيْبَــةٍ   تَركَتْ مَسَامِعَــهُ كَأَمْسِ الدَّابِــرِ

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : قَرَأَ أُبيٌّ بن كَعْبٍ : " إِذَا أَدْبَرَ " بزيادة ألفٍ .

وحجَّةُ نافعٌ وحمزة قول رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ : " إِذَا أقبل الليل من ها هُنا وأَدْبَرَ النَّهارُ من ها هنا فقد أَفطَرَ الصَّائِمُ" قَال أَبُو عُبَيْدٍ : أدبر : ولي ، ودَبَرَ : جاءَ خلفي .

وقوله تَعَالى : ﴿إنّها لإحْدَى﴾ .

اتَّفق القُراء السَّبعة عَلى قَطْعِ الألفِ من " إحدى " كما قَال تَعَالى ﴿ إِحْدَى ابنَتَيَّ هَاتَيْنِ ﴾ وإنما ذكرته لأنَّ ابن مجاهدٍ حَدَّثني عن ابن أَبِي خيثمة وإدريس ، عن خلف ، عن وهب ، عن أَبِيهِ ، قَال : سَمِعْتُ ابن كثيرٍ يقرأ : " إنّها لاحْدَى الكبَر " لا يهمزُ ولا يكسر .

قَال أَبُو عبدِ الله : أسقطت الهمزة تخفيفًا ، كما تَقُول العرب : زيدُ الأحمر وزيد لحمر ﴿ وأَصْحَابُ الأيْكَةِ ﴾ " وَأَصْحَابُ ليْكَةِ " والاختيارُ قطعُ الألفِ ؛ لأنَّ العربَ إِذَا

حذفت مثل هَذَا نَقَلتْ حركةُ الهَمزةِ إلى السَّاكن قبله واللامُ قبل هَذِهِ الهمزة مُتحركةٌ ، واللامُ فِيْ الأحمر لامُ التَّعريف ساكنةٌ .

وقوله تَعَالَى : ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ﴾ .

قَرَأَ نافعٌ ، وابن عامرٍ بفتح الفاءِ جعلاها مفعولة .

وقرأ الباقون بكسر الفاءِ جعلوهن فاعلات من نفرت ، وينشد :

اربط حِمَـــارَكَ إنـــه مُـــسْتَنْفِـــرٌ فِيْ إثرِ أَحْمِـــرَةٍ عَمَدْن لغُـــرَّبِ

فلا يجوزُ فِيْ هَذَا فتح الفاءِ ؛ لأنَّه لم يستنفرهُ أحدٌ . والعرب تَقُول : نَفَرَ واستنْفَرَ بمعنى ، وعلا قِرنه واستعلاهُ بمعنًى ، وسمع أعرابي رجلا يقرأ : " كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ " فَقَال : طلبها قسورة ، قيل لهُ : وَيْحكَ إنَّه فِيْ القرآن : ﴿ فرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴾ فَقَال : فمُسْتَنْفِرَةٌ إذاً . والقَسورةُ : الرُّماة ، والقَسورُ بغير هاءٍ : نبتٌ ، والقَسْوَرَةُ : الأَسَدُ . فأمَّا قول امرىء القَيْس :

. . . . . . كَمِشْيَـــةِ قَسْـــوَرَا

يَصِفُ الأسَد ، وأنَّه أراد : كمشية قسورة ثُمَّ رخَّم الهاء وأتى بالألف للقافية .

وقوله تَعَالَى : ﴿كَلا بَل لا يَخَافُونَ الآخِرَةَ﴾ .

قَرَأَ ابن عمرٍ : " بَل لاْ تَخَافُونَ الآخِرَةَ " بالتَّاءِ عَلَى الخطاب .

وقرأ الباقون بالياءِ ردًّا عَلَى قوله : ﴿ بَل يُرِيدُ كُل امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَى صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴾ ومُنَشَّرَةً الشِّين ؛ لأن الصُّحفَ كثيرةٌ . وهي قراءةُ النَّاس إلا ما حَدَّثَني ابن مجاهد ، عن عُبيد الله بن نَصر ، عن المُعتمر ، عن مُحَمَّد بن الهيثم ، عن ابن سَعيد بن جُبَيْرٍ : " صُحُفًا مُنْشَرَةً " بتخفيف الشِّين ولم يذكر فِيْ الصُّحُف شيئًا ، قَال : وحَدَّثَنَا الجَمَّال ، عن المُعتمر بإسناد مثله وقال " صُحْفًا مُنْشَرَةً " خفيفتين .

وقوله تَعَالَى : ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إلا أَن يَشَاءَ اللهُ﴾ .

قَرَأَ نافعٌ وحده : ﴿ وَمَا تَذْكُرُونَ إلا أَن يَشَاءَ اللهُ ﴾ بالتَّاءِ عَلَى الخطاب .

وقرأ الباقون بالياءِ ردًّا عَلَى ما قبله .

ومن سورة القيامة

قوله تَعَالى : ﴿لا أُقْسِمُ بِيَوْمِ القِيَامَةِ﴾ .

قَرَأَ ابن كثيرٍ وحدَه فِيْ روايةِ قُنبل : " لأقْسِمُ " بغير مدٍّ جعل اللامَ لامَ تأكيدٍ ، كما تقول : أقوم ثُمَّ تدخل اللام فتقول : لأقُوم ، والاختيار من قَصَد هَذَا لأقسمن ولأقومن ، وَقَدْ روى ذَلكَ عن الحَسَن أيضًا . قَال : لأنَّ الله تَعَالى أقسم بالنَّفس اللوَّامَة هِيَ التي تَلومُ نفسها يومَ القيامة إن فعلت شرًّا ، وتلوم إن فعلت خيرًا لَمَ لم تَزْدَدْ ، وإنما ذهبَ من قَرَأَ " لأقسم " بغيرِ مدٍّ إلى أَنَّهُ فِيْ المُصحف بغيرِ ألفٍ . وقال مُقاتل : لم يُقسم الله تَعَالى فِيْ القُرآن بالكافِر إلا فِيْ هَذِهِ السُّورة فقط .

وقرأ الباقون : " لا أُقسم " بالمَدّ ؛ لأنَّ بعد لا ألفًا فِيْ اللفظ .

واختلفَ النَّحويون فِيْ " لا " ها هُنا ، فَقَال الكِسَائِيّ وأبو عُبَيْدَةَ " لا " صلةٌ زائدٌ ، والتقدير : أُقسم . وقال غيرهما : العربُ لا تزيد لا فِيْ أوّل الكلمةِ ، ولكن ها هنا ردٌّ لقومٍ أنكروا البعثَ وكفروا بالتَّنزيل ، فَقَال الله تَعَالى لا ، أي : ليس كما تقولون . ثُمَّ قَال : أُقسم بيومِ القيامة .

و " لا " تنقسم أربعينَ قسمًا قَدْ أفردت لهُ كتابا .

وقوله تَعَالى : ﴿فإذَا بَرِقَ البَصَرُ﴾ .

قَرَأَ نافعٌ وحده : " بَرَقَ " بفتح : الراء .

والباقون بالكسر . واحتجُّوا بأن " بَرَقَ " لا يكون إلا في الضَّوْءِ . يُقال بَرَقَ أي : لمَعَ ، وبَرقَ الحنظل وغيره . فأمَّا بَرِقَ فمعناه : تَحَيَّرَ ، قَال الشَّاعِر :

لمَّا أَتَانِـــي ابن صُبَيْـــحٍ راغبًـــا أعطَيْتُـــهُ عيساءُ منها فَبَـــرِقْ

أي : تَحَيَّر . ومثله بَعِل وذَهِبَ .

حَدَّثنِي ابن مجاهدٍ ، قَال : حَدَّثَنَا إسماعيل ، عنْ مُحَمَّد بن إسحاق البَلخي ، قَال : حَدَّثَنَا عَمْرو بن مضارب ، قَال : سَمِعْتُ الحَسَن يقرأ : " فإذَا بَرَقَ البَصَرُ " فقلت : خالفت عالم الله فَقَال : أخطأ عالمُ الله . قَال أهل اللغة : بَرَقَ وبَرِقَ لغتان ، يُقال للمَيِّت إِذَا شَخَصَ : قَدْ بَرِقَ بَصَرُهُ . وخَسَفَ القَمَرُ يعني قمر العين ، وهو ضوؤها .

وقوله تَعَالى : ﴿يَقُول الإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ المَفَرُّ﴾ .

قَرَأَ القُرَّاءُ السَّبعةُ بفتحِ الفاءِ .

وقرأ ابن عَبَّاسٍ : " أينَ المفِرُّ " بالكسر . قَال الفَرَّاء : المفَرُّ والمَفِرُّ والمَدَبُّ والمَدِبُّ بمعنًى واحدٍ ، يُقال : المفَرُّ بالفتح : المَصدر ، وهو الفِرارُ ، والمَفِرُّ الذي يُفَرُّ إِليْه .

وحدَّثني ابن مجاهد : قَال : حَدَّثَنا مُوسَى بن هارون ، عن عَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي حَمَّاد ، عن يَحيى بن سَلمة بن كُهَيْل ، عن أَبيه ، عن مجاهد ، عن ابن عَبَّاس : " أَيْنَ المفِرّ " بكسر الفاءِ . قَال ابن عَبَّاس : يعني الهَرَبَ ﴿ كلا لا وَزَرَ ﴾ أي : لا ملجأ يَلجَأُونَ إِليْه . ويُقَال : الوَزَرُ : جَبَلٌ بمكَّة . وكانت العرب تَلجَأُ إِليْه عند الشَّدائد فخبرهم الله أن لا حصنَ لهم ، ولا مفرَّ ولا مَلجأ من الله إلا إِليْه .

وأخبرني أَبو العَبَّاس بن زُرَيْقٍ ، عنْ عبدِ الله بن سُفْيَان ، قَال : تقول العَرَبُ : " لكل داخلٍ بَرقة " ، أي : دَهْشَةٌ .

قَال أَبو عَبْدِ الله : وهو من قول الله تَعَالى : ﴿فَإِذَا بَرِقَ البَصَرُ﴾ أي : دَهَشَ وتَحَيَّرَ .

وقوله تَعَالى : ﴿بَل تُحبُّونَ العَاجِلَةَ﴾ .

قَرَأَ ابن كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وابن عامرٍ : " بل يُحبُّون . . . . . ويَذرونَ " بالياء رَدًّا عَلى الإنسان .

وقرأ الباقون بالتَّاء عَلى الخطاب أي : قل لهم يا مُحَمَّد : " بل تُحبُّونَ " هَذِهِ العاجلةَ الفانيةَ " وتَذرون الآخرةَ " الباقية ، ثُمَّ وصفَ تَعَالى المؤمن والكافر عَلى أثرها ، فَقَال : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴾ أي : مشرقة حسنة ﴿ إلى رَبِّها نَاظِرَةٌ ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴾ أي : كالحةٌ من قوله : ﴿تَظُنُّ أَن يُفْعَل بِهَا فَاقِرَةٌ﴾.

قَال أَبو عبدِ الله : ذكرَ الخليل فِيْ كتاب العين ، قَال عَبَسَ الرَّجُل ، فإن أبدى عنْ أسنانه قيل : كَلحَ ، فإن اهتمَّ لذلك قيل : بَسَرَ فإن غَضب قيل : بَسَل ، فإن زَوَى عنْ عينيه قيل: قاطبٌ ، يُقال : قَطَبَ ما بين عَيْنَيْه وقَطَّبَ .

وقوله تَعَالى : ﴿كَلا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾ .

قَرَأَ عاصمٌ فِيْ روايةِ حَفْصٍ : " وَقِيْل مَنْ " يسكتُ سكتةً فيقطع ثُمَّ يَبتدىء " رَاقٍ " وهو يَصِل أعلامًا أنّ " مَنْ " منفصلةٌ من الرَّاق . ومعناه هَل من مداوٍ من الرُّقية .

وقال آخرون : هَل من راقٍ أي : من يَرقى ، والمعنى واحدٌ .

وقال آخرون : "راقٍ" من الرُّقيِّ أي : من تَرقَى روحه إلى السماء .

وسمعتُ ابن مجاهدٍ غيرَ مرةٍ يقرأ فِيْ الصَّلاة هَذِهِ السُّورة فيَتَعَمَّدُ الوقفَ عَلى قوله : " التراقي " بالياءِ ويثبتها .

﴿والتَفَّتِ السَّاقُ بالسَّاقِ﴾ أي : شدّة أمرِ الدُّنيا بشدّةِ أمرِ الآخرةِ وقال آخرون : التفاف ساقي المرء عندَ نَزع الرُّوحِ ، ولقد كَانَ عليهما جوًّالا .

وقوله تَعَالى : ﴿مِنْ مَنِيٍّ يُمنَى﴾ .

قَرَأَ ابن عامرٍ وحَفصٌ ، عنْ عاصمٍ بالياء .

وقرأ الباقون بالتاء . والتاء للنُّطفة ، والياء للمنيّ مثله " تَساقط " و " يُساقط " الياء للجذع والتاء للنَّخلة ، ومثله " يَغْلي " و " تَغْلي " الياء للمُهْل والتَّاءُ للشجرة ، ومثله " ليُحصنكم " و " لتُحْصِنَكُمْ " الياء للبوس ، والتاء للصنعة . والمنيُّ مشدَّد الياءِ ، وهو الماءُ الدَّافقُ الذي يكون مِنْهُ الوَلدُ ، ويُقَال : أَمنى الرَّجُل . فأمَّا المَذْيُ والوَدْيُ فبالتخفيف . فالمَذْيُ ما يكون عن القُبلة ، وربما كَانَ بغير ذَلكَ . تَقُول العربُ : كل فَحْلٍ يُمذي وكل أنثى تُمذي والوَدْيُ : ما يخرج بعدَ البول ويجبُ من هذين الوُضوء ، ويجب من الأول الغُسل .

وقوله تَعَالى : ﴿أَلَيْسَ ذَلكَ بِقَادِرٍ عَلى أَن يُحْيِيَ المَوْتَى﴾ .

بياءَين الأولى مكسورةً ، فلذلك صعب اللفظ بها ، والياء الثانيةُ مفتوحةٌ وهو اتفاق السَّبعة وغيرهم . وإنما ذكرتُهُ ؛ لأن البَصريين زعموا أن إدغامه لحنٌ فِيْ العربية ، وليس لحنًا عندي وَقَدْ حكاه الفَرَّاءُ " أَلَيْسَ ذَلكَ بِقَادِرٍ عَلى أَن يُحْيِيَ المَوْتَى " لأن كسرةَ الياءِ الأولى تُنقل إلى الحاء وتُدغم الياء فِيْ الياء ، وكان رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ إِذَا قرأ : " أَلَيسَ ذَلكَ بِقَادِرٍ عَلى أَن يُحيِيَ المَوْتَى " قَال : –سُبْحَانَك– فَبَلى وكذلك ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِين ﴾ –سُبحانك– فَبَلى . وإنما استُحب للقارئ أن يفعل ذَلكَ فِيْ الصَّلاةِ وغيرها ، وكذلك رأيتُ المَشْيَخَةَ مِمَّن أَثِقُ بهم يفعلون ذَلكَ كذلك .

ومن سورة الإنْسَان

قَال أَبو عَبْدِ الله : الإنْسَان — ها هنا — آدم عَلَيْهِ السَّلام : و ﴿هَل أَتَى عَلى الإنسَانِ﴾ معنى قَدْ أَتى ، والحِيْنُ أربعونَ سنةً ﴿ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ أي : كَانَ شيئًا ولم يكن مذكورًا ، يعني : حيث صورّ قبل أن يُنفخ فِيهِ الرُّوح ، فلما نفخ فِيهِ الروح وبلغ إلى ساقيه كاد ينهض للقِيام فكأن بلغَ عينيه ورأى ثمار الجَنَّة بادر إِليْه ليأخذها فذلك قوله : "وَخلقَ الإِنْسَان عَجُوْلا " و " خُلقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ " فعجل آدم فعجلت ذُريته ونسي آدم فنسيت ذريته ، وجحد آدم فجحدت ذريته .

وأمَّا مَن زَعَم أن عِصيان آدم كَانَ نسيانًا لا تعمُّدًا فقد غَلطَ ؛ لأنَّ الله تَعَالى لا يُعاقب عَلى النِّسيان . وأمَّا قوله : ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِن قَبْل فَنَسِيَ ﴾ فإن معناه : تَرَكَ ، لا من النِّسْيَانِ الذِي هُوَ ضدّ العَمد ، إنَّما هُوَ من قول الله : ﴿نَسُوْا الله فَنَسِيَهُمْ﴾ .

– وقوله تَعَالى : ﴿سَلاسِلا وأَغْلالا وسَعِيْرًا﴾ .

قَرَأَ ابن كثيرٍ برواية : البَزيُّ وأبو عَمْرٍو وحمزةُ وابن عامرٍ بروايةِ ابن ذكوان وأبو عَمْرٍو وعاصم بروايةِ حفصٍ فِيْ الوَصل ، وأمَّا فِيْ الوقفِ فوقفَ ابن ذكوان وحفصٌ والبزيُّ بالألفِ ، وروي عَنْهُم بغيرِ ألفٍ .

وأمَّا حمزةُ وقنبل فوقفا بغيرِ ألفٍ . والباقون بألف .

" سلاسل " بغيرِ تنوين فِيْ وصلٍ ولا وقفٍ ، لأنَّ فعلل جمع بعد ألفه أكثرُ من حرفٍ فلا ينصرف فِيْ معرفةٍ ولا نكرةٍ .

وقرأ الباقون : " سلاسلا " بالتَّنوين اتباعًا للمصحف ؛ لأنَّها وإن لم تكن رأس آيةٍ تُشاكل رؤوس الآي بعدها " أغْلالا وسعيرًا " ولأنَّ من العربِ من يقف عَلى ما لا يَنصرف بالألفِ نحو رَأَيْت عُمَرا ، وإذا أدرجت أسقَطَتِ الألفَ ، فكأنَّ من نوَّنَ وأثبت الألف بني الوصل عَلى الوقف .

وحدَّثني ابن مجاهدٍ ، عن ابن الجَهْم ، عن خلف والهَيثم بن عُبَيْدٍ ، عن شِبل ، عن ابن كثيرٍ " سَلاسِلا " منونًا .

وقوله تَعَالى : ﴿قَوارِيْرًا﴾ .

قَرَأَ نافعٌ وعاصمٌ فِيْ رواية أَبِي بكرٍ والكِسَائِيُّ : " قَوَارِيْرًا " منونًا بالألفِ اتباعًا للمُصحف ؛ لأن الأولى رأس آيةٍ ، وكرهوا أن يُخالفوا بين لفظين معناهما سيّان ، كما قَرَأَ الكِسَائِيّ : " أَلَا إنّ ثَمُوْدًا . . . . أَلا بُعدًا لثَمُودٍ " فصرف الثّاني لقُربه من الأول ، والأوّل صُرف بألفٍ .

وفيه قراءةٌ ثانيةٌ : روى حَفصٌ ، عنْ عاصمٍ : " قَوَارِيْرًا قواريرا " يثبت الألف فِيْ الوقف ، ولا ينون ، كأنه ذهب إلى ما أنبأتك فِيْ وقف بعض العرب عَلى ما لا ينصرف بألفٍ . وإذا أدرج أسقط الألف .

وأمّا ابن عامرٍ فإنه يقف بروايةِ هشامٍ : " قواريرًا " بالألف ، وبرواية ابن ذكوان بغيرِ ألفٍ .

وقراءة ثالثة : قَرَأَ حمزةُ وابن عامرٍ : " قواريرَ قواريرَ " بغيرِ ألفٍ ، وهو محضُ العَرَبيَّةِ ، لأنّ فواعيل لا ينصرف في معرفةٍ ولا نكرةٍ .

وكان حمزةُ يقفُ بغيرِ ألفٍ . ومعنى " قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ " أي : هِيَ فِيْ صفَاءِ الفِضَّةِ وجوهره ويؤدى ما وراءها كما تُؤدى قَوارير . ومثله " مِزَاجُهَا كَافُوْرًا " و ﴿ زَنْجَبِيْلا ﴾ أي : هَذَا الشَّرابُ فِيْ بُرد الكافورِ وذكاءِ المِسْك ولذعِ الزَّنجبيل .

وفيه قراءةٌ رابعةٌ : قَرَأَ ابن كثيرٍ : " قَوَارِيرًا قَوَارِيرَ " ينون الأول والثّاني بغير ألفٌ ، وهو الاختيار ؛ لأنّ الأولى رأس آيةٍ ، وليست الثانية كذلك .

وفيهُ قراءةٌ خامسةٌ : قَرَأَ أَبو عَمْرٍو : " قَوَارِيرَا " بألف غيرَ منّونٍ إِذَا وقفَ يقف وقفًا خفيفًا ، إذْ كانَ رأسُ آيةٍ ، والثاني : بغيرِ ألفٍ ؛ لأنَّه لا يَنصرفُ ، وليس رأسَ آيةٍ ، فاللفظ على ما سَمِعْتُ ابن مُجاهدٍ يقرأ : " قَوَارِيرَا قواريرَ مِن فِضَّةٍ قدَّرُوهَا تَقْدِيرا " ومعنى قدَّرُوها أي : قدروا شرابهم عَلى مقاديرِ رِيِّهم لا يزيد ولا ينقص ، وذلك أَلذّ الشَّراب ، قَال ابن جريج ومجاهدٌ : لا يترعُ فيهراق ولا ينقص فيغيض .

وقال قَتادة : قدّر عَلى ريِّ القوم ، فنسب الفعل إلى الخدام إِذَا كانت جاريًا عَلى أيديهم . ومعنى يترع : يملأ ، يُقال ملأت الإناء فأرهقته ، وأترعته ، وأفعمته ، وأتأقته ، وزبرته ، وكَرَثته ، ورعبته ، وزعبته : كل ذَلكَ إِذَا ملأتُهُ إلى أصباره ، الأصبارُ : واحدها صبر ، وهو النَّواحي من أعلاه .

وقرأ ابن عَبَّاسٍ والشَّعبي وعبيد بن عمير وعاصم الجحدري وقَتَادَة وأبو عَبْد الرَّحْمَن وابن أَبِي أبزي : " قُدِّرُوهَا تَقْدِيرًا " بضمِّ القاف ، وقال المَازِنيُّ ، عن الأصمعي ، عن أَبِي عَمْرو : و " قَدَّرُوهَا " بالفتح ، وقال : " قُدِّرُوْهَا " محدثةٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ﴾ .

قَرَأَ نافعٌ وحمزةُ : " عَالِيْهِمْ " بإسكانِ الياءِ جعلاه اسمًا لا ظرفًا ، كما تقول فوقَك واسعٌ ، ومنزلك بابُ البَرَدَانِ تَجعل البابَ هُوَ المنزل ، وكذلك تَجعل الثِّياب هِيَ العالي .

وقرأ الباقون : " عاليَهُمْ " بالنَّصب عَلى الظَّرف ؛ لأنَّه ظرفُ مكانٍ ، وهو الأحسنُ فِي العربية ؛ لأنَّ الثَّاني غيرُ الأول ، وإنما رفع من هَذَا القبيل إِذَا كَانَ آخر الكلام هُوَ الأول كقولك : فوقك رأسك وأمامك صدرك ، فإن قلت : فوقك السَّقف ، وأمامك الأسد فالنَّصبُ لا غيرُ .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : قَرَأَ ابن مجاهد : "عَالِيَهِمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ".

وفيها قراءةٌ رابعةٌ : حَدَّثَنِي أَحْمَد ، عنْ عليٍّ ، عنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، قَال : قَال هارون : فِيْ حرفِ ابن مَسْعُود : " عَالِيَتُهُم " بالتاء قَال : فوافق قول ابن عبَّاس الذي حَدَّثَنَا حجَّاج ، عن هارون ، عن عَمْرو بن مالك ، عن أَبِي الجوزاء ، عن ابن عَبَّاسٍ ، قَال : ما رَأَيْت الرَّجُل يكون عَلَيْهِ الثِّياب يَعلوها أفضل منها .

وقوله تَعَالى : ﴿خُضْرٌ وإِسْتَبْرَقٌ﴾ .

قَرَأَ ابن كثيرٍ وعاصمٌ فِيْ روايةِ أَبِي بكرٍ : " خُضْرٍ " خفضٌ نعتٌ للسُّندس و " إستبرقٌ " نعتٌ للثياب .

وقرأ نافعٌ وحفصٌ عنْ عاصمٍ بالرَّفْعِ فيهما جميعًا " خضرٌ " نعتٌ للثياب ، و " إستبرق " نسقٌ ، لأنَّ الله قَال : ﴿ وَيَلْبَسُوْنَ ثِيَابًا خُضْرًا ﴾ فجعل الخُضر نعتًا للثياب والإستبرق : الدِّيباجُ الغَلِيْظ .

وقال بعضُهم : أصله فارِسيٌّ مُعَرَّبٌ استبره ، كما أَنَّ قوله : ﴿ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ واحدها إقليد ، وهو بالفارسية إكليد ، كما قَال ﴿ من سِجِّيل ﴾ أي : صَكٌ . وكلّها أَلفاظٌ وافقَتِ العَرَبِيَّةُ الفارسية .

وقال آخرون : هَذَا محالٌ ، لا يكون فِيْ القرآن غيرُ العَربية ، وَقَدْ فَسرت الحُجَّة للفريقين فِيْ كتاب الإيضاح فِيْ القرآن .

وقرأ أَبُو عَمْرٍو وابن عامرٍ : "خضرٌ بالرفع" و "إستبرقٍ" بالخفض عَلى تقديرِ : ثيابُ سُندسٍ وثيابُ إستبرقٍ والحجَّة فِيْ ذَلكَ : أن الله قَال : ﴿ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ وكذلك هَذَا مثل ذَلكَ .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالخَفْضِ كليهما .

وفي " إستبرق " قراءةٌ ثالثةٌ : قَرَأَ ابن محيصن " خضر و"إستبرقَ " بفتح القاف ، ويصل بالألف يجعله استفعل من البريق .

وقال آخرون : بل قَرَأَ " وإستبرقَ " بقطع الألف وفتح القاف جعله اسمًا أعجميًا لم يصرفه ، والاختيار الصرف وإن كَانَ أعجميًا ؛ لأنَّ الأعجمي إِذَا حسنت الألف واللام فِيهِ صُرِف نحو : راقودٌ وجاموسٌ وآجرٌ ، لأنَّه يصلح أن تَقُول : الرَّاقود والجاموس والإِستبراق .

قَال الفَرَّاءُ : وجمعُ إستبرق سَبَارق وعبارق وأبارق .

وقوله تَعَالى : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللهِ﴾ .

اتَّفَــق القُــراء عَلــى رفعــه إنَّمــا ذكرتُه لأنَّ عباسًا روى عنْ أَبِي عَمْرو " إنَّما نطعمْكُــم " بجــزمِ المــيمِ كأنَّــه اخــتَلس الحــركةَ تخفــيفًا كمــا خبَّــرتُكَ فِــيْ " يَأْمُــرْكُمْ " و " يَنْصُرْكُمْ " لئلا تتوالى الحركات . وهذه الآية نزلت فِيْ أهل بيتِ رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ . وكذلك أكثر هَذِهِ السُّورة .

وقوله تَعَالى : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلا أَن يَشَاءَ اللهُ﴾ .

قَرَأَ ابن عامرٍ وابن كثيرٍ وأبو عَمْرٍو بالياء .

وقرأ الباقون بالتاء خطاب عنْ غيبٍ . وَقَدْ ذكرته فِيْ غير موضع .

﴿يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ﴾ فِيْ موضعِ نصبٍ بتقديرِ فعلٍ قبله ، ومعناه وعذَّب الظالمين أعدّ لهم ، ولو رفع الظالمين يجعله ابتداءً وخبرًا كَانَ صوابًا بإجماع النَّحويين ، كما قَال تَعَالى : ﴿وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ﴾ وفي حرفِ ابن مَسْعُود : " يُدْخِلُ مَن يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَللظَّالمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا " فكرَّر اللام فِيْ قوله : " وللظَّالمِيْنَ " كما قَال الشَّاعِر :

أقول لهــا إِذَا سَأَلَــتْ طَلاقًــا إِلامَ تُسَارِعِيْــنَ إلى طَــلاقِ

فكرَّرَ الجرّ مرَّتين .

ومن سورة المرسلات

قَال أَبو عَبْدِ الله : المُرسلات ملائكةٌ أقسمَ الله تَعَالى بها كما أَقسم بـــ " والصَّافَّاتِ صَفًّا " وهم الملائكةُ .

وقوله تَعَالى : ﴿عُرْفًا﴾ .

أجمعتِ القُراء عَلى إسكان الرّاء إلا عِيسَى بن عُمَر فإنه قَرَأَ : " والمُرْسَلاتِ عُرُفًا " بضَمَّتَيْنِ ، كما قَرأ " أَليسَ الصُّبُحُ بِقَرِيْبٍ " ونظير لهُ .

وقوله تَعَالى : ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ .

قَرَأَ أَبو عَمْرو وحمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ ، عنْ عاصم مخففتين جعلوه مصدرًا بمعنى الإعذار والإنذار .

وقرأ الباقون : " عُذْرًا " مثلهم " أَوْ نُذُرًا " مثقّلا " عَلى الجَمع ، كأنه نَذيرٌ ونُذُرٌ ، وجماعهم عَلى تخفيف عُذر يوجب تخفيف نُذر والعُذرة والمَعذرة والعَذير بمعنى المصدر ، قَال سيبويه – فِيْ قوله – :

عَذِيْـــرُكَ مِنْ خَلِيْـــلِكَ . . . . . .

إنه مصدرٌ .

وحدَّثني أَبو عَمْرو النَّيسَابُوريّ ، قَال : حَدَّثَنا سَلمة ، قَال : حَدَّثَنا عَبْد الرزاق ، عن مَعمر ، عن أيوب ، عن ابن سِيرِين ، عن عُبَيْدَةَ ، قَال كَانَ عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إِذَا أعطى النَّاسَ فرأى ابن مُلجِمٍ قَال :

أُرِيْــدُ حِيَــاءَهُ ويُرِيْــدُ قَتْلــي عَذِيْرُكَ مِنْ خَلِيْلكَ مِــنْ مُــرَادِ

فنصب قوله : " عُذرًا أَوْ نذرًا " عَلى تقدير : أرسلت الملائكة إعذارًا أَوْ إنذارًا ، وَيُقَال : عذّر فلان أي : قصروا عذّر أي : تعذر المُزين الغُلام : إِذَا خَتَنَهُ . قَال الشَّاعِر :

تَلْـوِيَةَ الخَاتِــنِ زُبَّ المَعْــذُوْرِ

وَيُقَال للرَّجُل إِذَا افتضَّ الجارية : " هُوَ أَبو عُذرها وعُذرتها " والعُذرة : جمع يكون فِي حلق الصبي عند اللهوات . والإعذار : طعامُ الختان كما أن الوَكيرة : طعامُ البناء ، والخُرس : طعامُ النُّفساء ، والنَّقيعة : طعامُ القادِم من سفره ، والشَّدِيْخَةُ : طعامُ الإملاك ، والوَضيمة : طعامُ المأتم ، والوَليمة : طعامُ العُرس .

- وقوله تَعَالى : ﴿وإِذَا الرُّسُل أُقِّتَتْ﴾ .

قَرَأَ أَبو عَمْرٍو وحده : " وُقِّتَتْ " عَلَى الأصل ، لأنَّها فُعِّلت من الوَقْتِ مثل قوله : ﴿ وَوُفِّيَتْ كُل نَفْسٍ ﴾ قَال يونس بن حَبيب : كأنَّما أسمع هَذَا الحرف من في سيدنا أَبِي عمرو بن العلاء : " وإِذَا الرُّسُل وُقِّتَتْ " قَال أَبو عَمْرو : إنَّما تَقُول : أقتت من يَقُول فِيْ وجوه أجوه .

وقرأ الباقون : " أُقتت " استثقلوا الضَّمَّةَ عَلَى الواو فقلبوها همزةً كما يستثقلون فِي المكسور نحو إشاح ووِشاح وإعا ووعا .

فيها قراءةٌ ثالثةٌ : قَرَأَ أَبُو جعفر المَدَني والحسن : " وُقِتَتْ " بتخفيفِ القاف جعلاه فُعِلتْ من الوقتِ مثل ضُرِبَ .

وقوله تَعالى : ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ القَادِرُونَ﴾ .

قَرَأَ نافعٌ والكِسَائِيُّ : " فقدَّرنا " مشددًا قيل للكِسَائي لَمَ اخترت التَّشديد واسم الفاعل مبنيًا عَلَى هَذَا الفعل؟

فَقَال : بمنزلةِ : ﴿ فَمَهِّل الكَافِرِيْنَ ﴾ ثُمَّ قَال : ﴿ أَمْهِلهُم ﴾ ولم يَقُل : مَهِّلهُم يعني : أنَّه أتى باللغتين كلتيهما ، ومثله : ﴿ فَإِنِّي أُعذِّبُهُ عَذَابًا ﴾ ولم يقل تَعْذِيْبًا .

وقرأ الباقون : " فَقَدَرْنا " مخففًا ، ولو كَانَ مشدَّدًا لكان فنعم المُقَدِّرُوْنَ ، وكلتا القراءتين حسنةٌ .

قَال الفرَّاء : تَقُول العربُ قَدَرْتُ الشيءَ بمعنى قدَّرتُ .

وقوله تَعَالى : ﴿جِمَالَةٌ صُفْرٌ﴾ .

قَرَأَ حمزةُ والكِسَائِيُّ وحفصٌ ، عنْ عاصمٍ : " جِمَالَةٌ " عَلَى لفظ الواحد فهذا وإن كَانَ واحدًا فإنه جمعٌ فِيْ المعنى ، ولقوله : "صُفْرٌ" .

وقرأ الباقون : " جِمَالاتٌ " بكسرِ الجيم ورفعِ التَّاء وجمال وجمالات جميعًا جمعاه كأنَّه جمعُ الجَمعِ كما تَقُول : رجال ورجالات ، وبيوت وبيوتات . فالهاءُ فِيْ قوله : " كأنَّه " كناية عن الشَّرَرِ ، لأنَّها " تَرْمِيْ بِشَرَرٍ كالقَصْرِ " فقيل : القصر المبني عظمًا وكبرًا .

وقال آخرون : يعني أصول الشَّجرِ الغِلاظ .

قَال ابن عَبَّاس : " كالقَصَرَ " بفتح الصَّاد والقاف جمع قصرة وهي أصول النَّخل .

وقرأ " كالقِصَر " بكسر القاف وفتح الصّاد سَعِيد بن جُبَيْر .

وقوله : " صُفْرٌ " أراد : سود . والعَربُ تُسمى أصفر ، قَال :

تِلكَ خَيْلـي فيهـا وتِـلكَ رِكَـابي ... هـنَّ صفرٌ أولادهـا كالزَّبيـبِ

فأمَّا قوله : ﴿ صَفْرَاءُ فاقعٌ ﴾ فقيل : سَوداء والاختيار : وأن تكون صفراء لقوله : ﴿ فاقعٌ ﴾ . ولو كَانَ سوداءَ لقيل حالكٌ . عَلى أنَّ العربَ قَدْ جعلت الفاقع نعتًا لكل لونٍ .

ومن سورة "عم يتساءلون"

قَال أَبو عَبْدِ الله : إنَّما نَزلَتْ هَذِهِ أنَّ رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ كَانَ إذَا حدّث قريشًا وعرَّفهم أخبارَ الأمم السَّالفة ووعظهم فكانوا يهزءون بذلك فنهاه الله أن يحدِّثهم ، فَقَال : ﴿وَقَدْ نَزَّل عَليْكُمْ فِي الكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعتُمْ آيَاتِ اللهِ يُكفَرُ بِهَا وَيُستَهزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ ، فكان رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ يحدث أصحابه فإذا أقبل واحدٌ من المشركين أمسك فاجتمعوا عنْ بكرة أبيهم فقالوا : والله يا مُحَمَّد إنَّ حديثَكَ لعَجِيْبٌ ، وكنَّا نَتمنى أن نَسْمَعَ حديثَك فَقَال : إنَّ ربي نهاني أن أُحدِّثكم فأنزل الله تَعَالى : ﴿عمَّ يَتَسَاءَلونَ﴾ لفظه لفظ الاستفهام ومعناه التَّوبيخ . ثُمَّ بيَّن اللهُ تَعَالى فَقَال : ﴿ عَمَّ يَتَسَاءلونَ عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ ﴾ أي : تَسألون عن النَّبأ العَظيم والأصل فِيْ "عمَّ" : عمَّا ، فحذفت الألف اختصارًا ، ومثله : ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَاهَا ﴾ والأصل : فيما ، ومثله لمَ ، والأصل : لمَا ، وكذلك العرب تحذف ألف عَلامَ يَذْهَبُ ، ولم يأت ذَلكَ فِيْ القرآن .

حَدَّثَنِي أَبو عُمر ، عن ثَعلب ، عن سَلمة ، عن الفَرّاء ، عن الكِسَائِيّ ، قَال : تَقُول العرب : لمَ فعلتَ ، ولمْ فعلتَ ، ولمْ فعلتَ ، ولمَا فَعلتَ أربعُ لغاتٍ . وَقَدْ روي عن ابن كثيرٍ أَنَّهُ كَانَ يقف عمّه ، ولمَهْ بالهاء .

- وقوله تَعَالى : ﴿كَلا سَيَعْلَمُوْنَ﴾ .

قَرَأَ ابن عامرٍ وحده : " كَلا سَتَعلمون " بالتَّاءِ جميعًا عَلى الخطاب .

وقرأ الباقون بالياء ، وهو الاختيار لقوله : " عَمَّ يَتَسَاءلونَ .... الذي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ " ولم يَقُل : أنتم فِيهِ مختلفون . غير أنَّ التاء جائزةٌ إذْ كانت العربُ ترجع من الغَيبة إلى الخطاب ، ومن الخطاب إلى الغَيبة ، وهذا كلامُ وَعِيْدٍ وفيه رَدعٌ وزَجْر أعني " كلا" وعند آخرين " كلا " ها هنا بمعنى حَقًّا سيعلمون .

وقوله تَعَالى : ﴿وفُتِحَت السَّمَاءُ﴾ .

قَرَأَ أهل الكوفةِ مخففًا .

والباقون مشدَّدًا . وَقَدْ ذكرتُ علته فِيْ الزُّمر .

وقوله تَعَالى : ﴿لابِثِينَ فِيهَا﴾ .

قَرَأَ حمزة وحده : " لبِثِينَ " بغيرِ ألفٍ مثل فرحين وفرهين .

وقرأ الباقون : " لابِثِينَ " بألفٍ ، وهو الاختيارُ ؛ لأنَّه اسمُ الفاعل من لبِثَ يَلبَثُ فهو لابثٌ . وحجَّةُ حمزة أن جعله كطَمِع وطامع . واللبثُ : البُطؤُ .

وقوله : ﴿ أحْقَابًا ﴾ الأحقابُ : جمعُ حُقب ، والحُقب ثمانونُ سنةً ، والسَّنةُ ثلاثمائة وستُّون يومًا واليوم ﴿ كَألفِ سَنَة مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ وهذا كناية عن الأبد كما تَقُول العَرَب لا أُكلمه ما طارَ طائرٌ ، وما أنَّ السَّماءَ سماءٌ ، وما بل بحرٌ صُوفة ، وما قامَ الأخشبان ، كل ذَلكَ يريدون : ما أكلمه أبدًا .

وقوله تَعَالى : ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾ .

البَرْدُ : النومُ ، وأنشد :

فإن شِئْت حرَّمتُ النِّساءَ سِوَاكُم وإنْ شِئْتَ لمْ أَطْعَمْ نُقَاخًا ولا بَرْدًا

النقاخ : العذب والمسوس ، وهو أشد العُذوبة .

وقوله تَعَالى : ﴿إلا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ .

قَرَأَ حمزة والكِسَائِيّ وعاصم مشدَّدًا .

وقرأ الباقون مخففًا ، وهما لغتان .

قَال أَبُو عُبَيْدٍ : الحميمُ : الماء الحار ، والغَسَّاقُ : ما وهي من العين ، أي : سال .

وقال آخرون : الغَسَّاقُ : البارد ، وقيل: المنتن .

وقوله تَعَالى : ﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لغوًا وَلا كِذَّابًا﴾ .

قَرَأَ الكِسَائِيّ وحده : " كِذَابًا " مخففًا جعله مصدرًا لكذبت كذاباً مثل ، قاتلت قتالا : وليس مصدرًا لكذَّبْتُ بالتشديد لأنَّ المصدر من ذَلكَ عَلى ضربين كذبت تكذيبًا ، وكِذَّابًا ، وكلمته تكليمًا وكلامًا .

وحدَّثني ابن مُجاهد ، عن السِّمَّرِيّ ، عن الفَرَّاء ، قَال : قَال لي أَعْرَابِيٌّ فِيْ طريقه مكَّة : يا زكريا القِصَّارُ أحبُّ إليك أم التَّحلاقُ يريد : أَقصر من شعري أم أحلق .

وقوله تَعَالى : ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ والأرْضِ﴾ .

فيها ثلاث قراءات :

قَرَأَ حمزةُ والكِسَائِيُّ : " ربِّ السَّمَاوَاتِ " بالكسر و " الرَّحْمَنُ " بالرَّفع .

وقرأ عاصمٌ وابن عامر كل ذَلكَ بالخفض .

وقرأ الباقون كليهما بالرَّفع .

فمــن خفــض أبــدل مــن قــوله : " جَزَاءً مِن رَبِّكَ "، " ربِّ السَّماوَاتِ . . . الرَّحْمَنِ " ومَنْ رفع استأنف .

وأمَــا حَمــزةُ وأصــحابه فإنــه أَبــدل " ربِّ " من " ربّ " ورفع " الرَّحْمَنُ " بالابتداء ، " وَمَا بَينَهُمَا " الخبرُ وكل ذَلكَ صوابٌ .

وقوله تَعَالى : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ﴾ .

يُقال : إنّ الرُّوحَ مَلكٌ من أَعظمِ خَلقِ اللهِ ، وهو أول ما خَلقَ الله . وهو الذِي قَال : ﴿ وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوْحِ ﴾ هَذَا قول مُقاتل . قَال : وجهه وجهُ آدمي ونِصفه من نارٍ ونصفه من ثلجٍ يسبح بحمد ربِّه ، يَقُول : ربِّ كما أَلفتَ بين الثَّلج والنَّار فلا تذيب هَذِهِ هَذَا ، ولا يطفئُ هَذَا هَذه ، فألف بين عبادك المُؤمنين . وقوله : ﴿ لا يَمْلكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴾ يعني : المُناجاة إِذَا وَقَفُوا للحِسابِ .

ومن سورة النازعات

قَال أَبو عَبْدِ الله : قَال قومٌ : ﴿ والنَّازِعَاتِ ﴾ الملائكةُ . وقال بعضُ النَّاسِ : " النَّازعاتِ " ها هنا : مَلكُ المَوْتِ وحدَه عَليْه السَّلام ينزع روحَ الكافرِ حَتَّى إِذَا بَلغَ ترقوته غرَّقها فِيْ حلقه . ﴿والنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ﴾ : ملكُ الموتِ يَنْشِطُ روحه من حلقه ﴿ فالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ﴾ : ملك الموتِ وحدَه يقبضُ روح المُؤمن كالسَّابح فِيْ الماءِ سهلا سَرْحًا فِيْ حريرة بيضاءَ من حرير الجَنَّةِ يسبق بِهِ ملائكة الرَّحمة .

قَال أَبو عُبَيْدَةَ : نَشَطَ يَنْشِطُ ، وأنشد :

أَمْسَـــتْ هُمُومِـــيْ تَنْشِـــطُ المناشِطَــا

وقال الفَرَّاءُ : تُقبَضُ نفسُ المُؤمنِ كما يُنشط العقال من يد البَعيرِ ، وأكثر ما سمعتُ أنشطت بألفٍ ، " وكأنَّما أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ " فإذا رَبَطت الحبل فِيْ يَدِ البعيرِ قلت : نَشَطْتُه ، وإذا حَللتَه قلت أَنْشَطتُه . وقال : فِيْ قولِه : ﴿ فالسَّابِقَاتِ سَبْقًا ﴾ يعني : الملائكةَ تَسبق الشَّياطين بالوَحْي لئلا تَسترق السَّمع . ﴿ فالمُدَبِّرات أَمْرًا ﴾ يعني : الملائكةَ تنزل بالحلال والحَرامِ فذلك تَدبيرها بعد أمرِ الله وإرادته .

وقوله تَعَالى : ﴿عِظَامًا نَخِرَةً﴾ .

قَرَأَ عاصمٌ وحمزةُ فِيْ رواية أَبِي بكرٍ والكِسَائِيّ بألف إتباعا لرؤوس الآي إذ كَانَ قبلها وبعدها " ساهرةً " و " فِيْ الحافِرَة " وقال الكِسَائِيّ : لا أُبالي كيفَ قرأت نَخِرة ، أَوْ ناخِرة .

وقرأ الباقون : " نَخِرَةً " بغير ألف ، قَالوا : لأنَّه الأكثر فِيْ كلامِ العربِ ، ولأنَّه قَدْ روي عن عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ "عِظَامًا نَخِرَةً" قَال النَّحويون : ناخِرة ونَخِرة لغتان مثل الباخل والبَخل ، والطامع والطَّمِعُ .

وحدَّثني ابن مجاهدٍ ، عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفَرَّاء . قَال : النَّخِرَةُ البالية ، والنَّاخرة العظم : المجوَّف الذي يدخل فِيهِ الرِّيح فينخر .

وقوله تَعَالى : ﴿طُوًى اذْهَبْ﴾ .

قرَأَ أهل الكوفة منونًا مُجرى جعلوه اسمَ وادٍ .

وقرأ الباقون : " طُوى " غيرُ منوَّنٍ ، جعلوه اسمَ أرضٍ فلم يُجروه .

وقال آخر : لم يُجرَ ؛ لأنَّه مَعدول من طاوِي .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : " طِوًى " بكسر الطاء ، قال : ثنَّى البركة فِيهِ مرتين وقدَّس مرتين . ولم يذكر فِيْ التَّنوين شيئًا وما أَبعد من قَال : إنه معدول من طوِي ، لأنَّ عِيسَى بن عُمَر قَرَأَ : "طَاوِي اذْهَبْ" .

وسَمِعْتُ ابن مجاهد إِذَا قَرَأَ فِيْ الصَّلاة سكت عَلَى طُوى سكتةً خفيفةً ويقطع ألف الوصل ، ليُعْلَمَ أن " طُوًى " رأس آية ، فسألته عنْ ذَلكَ وقلت : لمَ تَقطع ألفَ الوصل وأنتَ تُصَل ، فقَال : لأنَّه روي عنْ رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ أَنَّهُ كَانَ يَقرأ آيةً آيةً فأُحب أن أقف عند رؤوس الآي عَلى مذهبِ رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ : إِذَا كانت سكتةً خفيفةً .

وقوله تَعَالى : ﴿فَقُل هَل لكَ إِلى أَن تزَكَّى﴾ .

قَرَأَ ابن كثيرٍ ونافعٌ : " تَزَّكَّى " أراد تَتَزكَّى فأدغما .

وقرأ الباقون : " تزَكَّى " خفِيفًا لأنَّهم أسقطوا تاءً .

قَال أَبو عَمْرو : إنَّما يُقال: تَزكى إِذَا أردت تتصدق . ولم يَدْعُ مُوسَى فرعون إِلى أن يتصدق ، وهو كافرٌ ، وإنما قَال : هَل لكَ أن تصير زاكيًا ، فالتَّخفيف الاختيارُ .

وقوله تَعَالى : ﴿أَئِنَّا لمَرْدُودُونَ فِي الحَافِرَةِ﴾ .

قَرَأَ ابن عامر : " أَءِنَّا " بهمزتين مَعَ الاستفهام .

وقرأ الكِسَائِيّ ونافع : " أَءِنَّا لمَرْدُودُونَ " غير أنَّ نافعًا بيَّن إحدى الهمزتين . و " الحافرة " معناه : إنا لمردودون حيث كُنَّا ، يُقال : رجع فلانٌ عَلى حافرته أي : من حيثُ جاء .

وقال آخرون : " لمَرْدُودُونَ فِيْ الحَافِرَةِ " أي : الحياة إلى أَمرنا الأول . وتَقُول العَرَبُ : النَّقْدُ عِنْدَ الحَافِرَةِ عند أول كلمة .

وقال آخرون : النَّقد عند الحافرة معناه : إِذَا قَال قَدْ بِعتك رجعتَ عَليْهِ بالثَّمن وهما فِيْ المَعنى واحدٌ .

وقال آخرون : هَذَا مثلٌ جرى فِيْ الخَيل ، ومعناه : النقد عند حافرةِ الدَّابة ، وكل ذَلكَ حسنٌ .

وقال آخرون : معناه : أنَّ الرَّجل كَانَ إذ قيل لهُ : احفر لنا بئرًا طالبَ بأجرتِه قبل

الحَفْرِ ، فقيل : النَّقْدُ عِنْدَ الحَافِرَةِ ومعناه : عند المَحفورة .

وقوله تَعَالى : ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَاهَا﴾ .

اتَّفق القُراء السبعة عَلى تركِ التَّنوين من " مُنْذِرُ " ، لأنَّه مضاف . ومن فِيْ موضع جر ، وإنما ذكرته لأنَّ عباسًا روى عنْ أَبِي عَمْرو " مُنْذِرٌ " بالتَّنوين ، فلا بد من تَشديد الميمِ ، لإدغام التَّنوين والغنة التي تَظهر هِيَ غُنَّة الميم . وفي القراءة الأولى الميمُ خفيفةٌ .

قَال أَبو عَبْدِ الله : ومن لم يُنوّن " مُنْذِرُ " فـ " مَنْ " خفض فِيْ المعنى نصبٌ فِيْ الأصل .

وحدَّثني أَحْمَد ، عنْ عليّ ، عنْ أَبِي عُبَيْد أن يزيد بن القَعقاع قَرَأَ " مُنْذِرٌ " منونًا . وَقَدْ روي عن ابن مُحَيْصِن مثل ذَلكَ . فأمَّا قوله : ﴿ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلكُل قَوْمٍ هَادٍ ﴾ المُنذر : النَّبيّ عَليْهِ السَّلام ، والهادي ، عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وقيل : لكل قوم هادٍ أي : داعٍ .

ومن سورة عبس

قَال أَبو عَبْد الله : نزلت هَذِهِ السُّورة فِيْ عبدِ الله بن أَبِي السَّرح الأعمى، وأُمُّه أمُّ مَكْتُوْمٍ ، وذلك أَنَّهُ كَانَ ذاتَ يومٍ جالسًا فِيْ المَسجد الحَرام وحده إذ نزل ملكان لِيُصليا فِيْ بيتِ الله ، فقالا من هَذَا الأعمى الذِي لا يُبصر فِيْ الدُّنيا ، ولا فِيْ الآخرة ، وذلك قبل أن يُسلم . فَقَال أحدهما : لا ولكن أعجب من أَبِي طالبٍ يدعو النَّاس إلى الإِسْلام وهو لا يَنصره فسمع ذَلكَ ابن أمِّ مكتومٍ ، فخرج حتَّى أتى رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ ، وإذا معه أُمية بن خَلفٍ والعبَّاس بن عَبْد المطلب وهما قائمان بين يديه . فَقَال ابن أمِّ مَكْتُوْمٍ قَدْ جئتُكَ يا مُحَمَّد تائبًا فهل من تَوْبَةٍ ، فأعرض عَنْهُ النَّبيّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ بوجهه وعَبَسَ أي : كَلحَ ، فاستحيا الأعمى فظنَّ أَنَّهُ لا توبة لهُ ورجع إلى منزله ، فأنزَل الله تَعَالى تَأْديبًا لرسول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ ولأمَّته ، وإنما كَانَ النَّبيّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ أعرض عَنْهُ لاشتغاله بأشراف قريش ، وكره أن يقطع كلامه ، ونزل قوله : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الأَعْمَى وَمَا يُدْرِيكَ لعَلهُ يَزَّكَّى﴾ أي : ما يُدريك بما أراد أن يتعلمه من علمك فعَطَفَ النَّبيّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ بعده عَلَيْهِ وأكرمه حتَّى استخلفه على الصَّلاة .

وقوله تَعَالى : ﴿فتَنْفعَهُ الذِّكْرَى﴾ .

قَرَأَ عاصمٌ وحده : " فَتَنْفعَهُ " نصبًا جعله جوابَ " لعل " لأنَّ من العربِ من يَنصب جوابها بالفاءِ كالأمرِ والنَّهي إذَا كانت لعل غير واقعةٍ ، ويُنشد :

عَلَّ صروفَ الدَّهرِ أَوْ دُوَلاتِهَا … يَدْلَلْنَنَا اللمَّةَ مِنْ لمَّاتِهَا
فَتَسْتَرِيْحَ النَّفسُ مِنْ زَفْرَاتِهَا … وتَنْقَعَ الغُلَّةَ مِنْ غُلاتِهَا

ومن العرب من يَكسر اللامَ من " عَل " و " لعَل " ، ويخفض بها أنشدنا ابن دُرَيْدٍ :

فَقُلت ادْعُ أُخرى وارفع الصَّوت ثانيًا … لعل أَبا المِغْوَارِ منْكَ قَرِيْبُ

و " إِنْ جَاءَهُ الأَعْمَى " " إنْ " بمعنى " إذ " ، وَقَدْ قُرِئَ " أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى " مثل " أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ " وتقديره : أَنْ جاءَ الأعمى عَبَسَ .

وقرأ الباقون : " فَتَنْفعُهُ " رفعًا بالنَّفي عَلَى " تَزَكَّى " " أَوْ يَذَّكَّرُ " .

وقوله تَعَالى : ﴿فَأَنْتَ لهُ تَصدَّى﴾ .

قَرَأَ ابن كثيرٍ ونافعٌ بتشديد الصَّادِ والدّال ، أراد : تتصدى فأدغما .

وقرأ الباقون " تَصَدَّى " بتخفيف الصَّادِ ، لأنَّهم حَذَفُواْ تاءً مثل قَوله تذكرون ، وتذكرون . ومعنى ﴿ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدّى ﴾ أي : تعرض . ومعنى ﴿ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلهَّى ﴾ أي : تغافل .

وقرأ ابن كثيرٍ بتشديد التاءِ ، أراد : تَتَلهَّى فأدغم .

وقوله تَعَالى : ﴿أَنَّا صَببنا المَاءَ صَبًّا﴾ .

قَرَأَ أهل الكوفة : " أَنَّا " بفتح الهمزة ، فيكون موضعه جرًّا ، ﴿ فَلَينظُرِ الإنسَانُ إِلى طَعَامِهِ أنَّا صَبَبنا الماءَ صبًّا﴾ .

وقال آخرون : موضعه نصبٌ ، لأن الأصل : بأنا ولأنا ، فلما سقط الخافض نصب بتلخيص : " فلينظر... أَنَا صببنا" .

وقرأ بعضهم : " أَنَّى صَبَبنا " بمعنى كيف صببنا ، كما قَال تَعَالى ﴿ أَنَّى يُحْيِـي هَـذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾، ﴿ فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴾ يعني البُرَّ ، و ﴿ قَضبًا ﴾ يعني القَتّ ، و ﴿ حَدَائِقَ غُلبًا ﴾ الحَدائِقُ : البَساتِين : غُلبًا : جمعُ غَلباء ، وهي ذاتُ الشَّجرِ المُلتَفِّ ، و ﴿ فَاكِهَةً وأَبًّا ﴾ سَمِعْتُ ابن دُرَيْدٍ يَقُول الأبُّ المَرْعَى ، وأنشدَ :

جَدُّنا قَيْـسٌ ونَجْـدٌ دَارُنَـا وَلَنَـا الأبُّ بِـهِ والمَكْـرَعُ

وأَنشدَ ابن عَرفة لشاعرٍ يمدحُ النَّبيّ عَلَيْهِ السَّلام :

لهُ دَعْوَةٌ مَيْمُوْنَـةٌ رِيْحُهَا الصَّبَـا بَهَا يُنْبِتُ اللهُ الحَصِيَـدَةَ والأَبَّـا

قَال ابن دُرَيْدٍ أَبَّ الرَّجُل : إِذَا نَزَعَ إلى وطنه . وأبَّ الرَّجُل : إِذَا رَدَّ يَدَهُ إِلى سَيْفهِ لِيَسله .

ومن سورة "إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرت"

قَال أَبو عَبْد الله : هَذهِ السُّورة التي كَانَ رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ يَقُول : " شَيَّبَتْنِيْ هُوْدٌ وأَخَوَاْتُها " ، فأخواتها الواقعة ، ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ وهو جميعُ ما وعظَ الله فِيهِ عباده ، وأَنذرهم يومَ الحَسْرةِ ، والنَّدامة ، وذلكَ أَنَّهُ جاءَ فِي الخَبرِ : " اِعْمَلواْ لله فِيْ الأَيَّامِ التي هيَ خَالصَة ثلاثمائة وستُّون يومًا ".

فذهبَ بعضُهم إلى أَيَّامِ السَّنةِ . وقال بعضُ العُلماء بالقَرآن : إنَّما عنى بذلك اعملوا ليوم القيامة الذي هُوَ خالصٌ للهِ ، كما قَال تَعَالى : ﴿والأَمْرُ يَوْمَئِذ لله﴾ لأنَّ الدُّنيا يملكها قومٌ ، وذلك اليومُ خالصٌ للهِ فقط ، وأمَّا ما ذكرَ الله من ذكر القيامة نحو : الطَّاعة ، والصَّاخة ، ويومَ الحشر ، فوُجِدَ ثلاثمائة وستِّين يومًا .

فإن قيل لكَ : لمَ ذكرتَ أَنَّهُ قَال النَّبيُّ صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ : " شَيَّبَتْنِي هُوْدٌ وأَخوَاْتُهَا " وَقَدْ حَدَّثَنَا ابن عرفة ، عنْ مُحمَّد بن عَبْد الملك ، عنْ يَزيد بن هارون ، عنْ حُميد ، عنْ أنس ، أَنَّهُ سئل هَل اختضب النَّبيُّ صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ فَقَال ما شانَهُ الشَّيْبُ ، فقيل : أَوَ شَيْنٌ هُوَ يا أَبا حمزة؟ قَال : كلكم يكرهه ؟

فَقُل : فِيْ ذلكَ جوابان :

أحدُهما : أنَّ عليًّا كرَّم الله وَجَهَهُ لمَّا غَسله بعدَ وفاته قَال : فتَّشْتُ فَوَجَدْتُ شعراتٍ فِيْ لحيته صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ كقُضبان الفِضَّة ، فلمَّا كَانَ ذَلكَ ولا يَظهرُ مِنْهُ إلا بعدَ التَّفتيش لم يَكُن شائنًا .

والوجه الثَّاني : أَنَّهُ لم يَشب البَتَّةَ ، ومعنا شيبتني أي : لو كَانَ شيءٌ يُشَيِّبُ المَرْءُ لكانت هَذهِ السُّورة . كما قَال : ﴿ وَلوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الجِبَال أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الأَرْضُ أَوْ كُلمَ بِهِ المَوْتَى ﴾ معناه : لمكانَ هذه القُرآن . ومعنى : ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ ، أَوْ ﴿ انفطَرَتْ ﴾ و ﴿ انْشَقَّتْ ﴾ لفظه ماضٍ ، ومعناه المُضارع ، لأنَّ الله تَعَالى إِذَا أخبر بشيءٍ كَانَ واقعًا لا محالةَ ، لأنَّ الخُلفَ إنَّما يقعُ فِيْ أقوال المَخلوقين إِذْ كانت نواصيهم بِيَدِ غيرهم . فالفعل يكونُ بمعنى المُستقبل فِيْ ثلاثةِ مواضع فِيْ الشَّرط والجزاء ، وفي أَفعال الله تَعَالى ، وفي الدُّعاء إِذَا قُلت : رحمكَ الله ، وأطال الله بقاءَك فلفظه ماضٍ وَمعناهُ الاستقبال ؛ لأنَّه دُعاءٌ . ومعنى كُوِّرت : ذهب ضَوؤها ﴿ وإذا النُّجُومُ

انْكَدَرَتْ ﴾ انهارت ، وتناثرت ﴿ وإذا الجِبَال سُيِّرَتْ ﴾ أي : سُيرت من أَماكنها ، فاستوت بالأرض ﴿ وإِذَا العِشَارُ عُطِّلتْ ﴾ أي : أهملت ؛ وذلك أن العُشراء من النُّوق التي قد أَتى عليها من حملها عشرةَ أشهرٍ النَّاقة أحبُّ إلى أَحدكم من مفروح من الدُّنيا . فلذلك قَال الله تَعَالى : ﴿وَإِذَا العِشَارُ عُطِّلَتْ﴾ .

وروي عن ابن كَثِيرٍ : " عُطِلتْ " مخففًا .

قَال ابن مُجاهدٍ وهو خطأ .

فــإن سَأَل سائلٌ فَقَال : لمَ اتَّفق القراء عَلى تَخفيف " حُشرت " واختلفوا فيما عدا ذَلــكَ فــشدَّدُوا وخفَّفُــوا نحــو " نُــشِرَتْ " و " نُــشِّرَتْ " و " سُــجِرَت " و " سُجِّرَتْ " و " سُعِرَتْ " و " سُعِّرَت" ؟ .

فالجواب فِيْ ذَلكَ : أن البحر يُسجَر مرةً بعد مرةٍ ، والوحوش حشرها فَناؤها ، ولا يَتَكَرَّرُ ذَلكَ .

حَدَّثَني ابن مجاهدٍ عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفَرَّاء ، عن أَبِي الأخوص سلام بن سليم ، عن سَعيد بن مسروق ، عن عكرمة ﴿ وإِذَا الوُحُوْشُ حُشِرَتْ ﴾ قَال : حشرُها : موتُها .

وقال آخرون : بل تُحشر كما يُحشر سائرُ الخَلائق فيقتص الجَمَّاء من القَرْناء ثُمَّ يُقال : كُوني ترابًا فعند ذَلكَ يتمنى الكافر فيقول : ﴿يَا لَيْتَنِيْ كُنْتُ تُرَابًا﴾ .

وقوله تَعَالى : ﴿وإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ .

خففها ابن كثيرٍ وأبو عَمْرو .

وشدَّدها الباقون . فشاهدُ مَنْ خفَّفَ " والبَحْرِ المَسْجُوْرِ" ولم يَقل المُسَجَّر ، ومعنى المَسجور : المَمْلوءُ ، ويُنْشَدُ :

إِذَا شَــاءَ طالــعَ مَسْجُــوْرَةً   يَرَى حَوْلها النَّبع والسَّأْسَمَــا

يعني : شجر الآبنوس .

وقال الفَرَّاءُ : ﴿ وإِذَا البِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ أَفضى بعضها إلى بعضٍ فصارت بحرًا واحدًا.

وقوله تَعَالى : ﴿وإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾ .

قَرَأَ ابن كثيرٍ وأبو عَمْرو وحمزة والكِسَائِيّ مشدَّدًا ، لأنَّ الصُّحُفَ جماعةٌ وهي تنشر مرةً بعدَ أخرى ، وشاهد التَّشديد قوله تَعَالى : ﴿أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ ولم يقل منشورة .

وقرأ الباقون مخففًا ؛ لأنَّ العرب تَقُول : مررت بكباش مَذبوحة ومذبَّحة ، وَقَدْ قَال الله تَعَالى : ﴿فِي رَقٍّ مَنْشُوْرٍ﴾ .

خففها نافعٌ وحفصٌ وابن ذكوان .

وقوله تَعَالى : ﴿سُعِّرَتْ﴾ .

خففها أهل الكوفة وابن كثيرٍ وأبو عَمْرو .

وشدّدها الباقون .

والتَّشديد والتخفيف عَلى ما قَدْ بيَّنت لكَ حجتهما فيما قبله ، والسَّعيرُ : وقودُ النارِ ، فأمَّا قوله : ﴿ زِدْنَاهُمْ سَعِيْرًا ﴾ فقيل : جُنُونًا ، وقيل : وَقودًا ، يُقال : ناقةٌ مسعورةٌ : إِذَا كَانَ بها كالجُنُونِ من النَّشاط .

وقوله تَعَالى : ﴿وإذا النُّفوسُ زُوِّجَتْ﴾ أي : قرنت بنظيرها ، وقيل : بشياطينها .

﴿ وإذا المَوْءُودَةُ سُئِلتْ ﴾ : هِيَ البنت التي كَانَ بعض العَربِ يَئِدُها أي : يَدْفِنُها وهي حيَّةٌ خشيةَ العار عَلَيْها .

﴿ بأيِّ ذَنْبٍ قُتِلتْ ﴾ مُخفَّفًا جماعٌ إلا أبا جَعْفَر المَدَنِيّ فإنه ثَقَّله ومعنى سُئِلتْ أي : طُلب قتلها .

وقرأ عشرة من الصَّحابة والتَّابعين أحدهم ابن عَبَّاس : " وَإِذَا المَوْؤُودَةُ سَئِلتْ بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلتْ " وكان عَبْد الله بن مَسْعُود إِذَا قَرأ هَذِهِ السُّورة فَبَلغَ " عَلمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ " قَال : وانقِطَاعُ ظَهْرَاهُ ، وكان ابن مجاهدٍ إِذَا قَرأها فِيْ الصَّلاةِ قرأها بنفسٍ واحدٍ من أولها ووقف "عَلمَتْ نَفسٌ مَّا أَحْضَرَتْ" .

وقوله تَعَالى : ﴿وَمَا هُوَ عَلى الغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ .

قَرَأَ ابن كثيرٍ وأبو عَمْرو والكِسَائِيُّ : " بَظَنِيْنٍ " بالظاء أي : بمتَّهمٍ يُقال : بئرٌ ظَنِيْنٌ : إِذَا كَانَ لا يُوثَقُ بِهَا .

قَرَأَ الباقون : " بضَنِين " بالضَّاد أي : ببخيلٍ أي : ليس ببخيلٍ بالوحي بما أنزل الله من القرآن فلا يكتمه أحدًا ، تَقُول العربُ : ضننت بالشَّيء أضنّ بِهِ : إِذَا بخلت بِهِ ، ويُنشد :

مَهْلا أَعَاذِل قَدْ جرَّبْتِ مِنْ خُلقِي إِنِّي أَجُوْدُ لأَقْوَامٍ وإنْ ضَنَنُوا

والغَيْبُ فِيْ القرآن أشياءَ : فقوله : ﴿الذينَ يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ﴾ بما غابَ عَنْهُمْ مما

أَنبأهم الرَّسول صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ من أمرِ الآخِرَةِ .

وقيل : " يُؤْمِنُوْنَ بِالغَيْبِ " أي : بالله . وقيل : "الغَيْبُ" : القيامةُ . والعربُ تَسمّي الليل غيبًا لظُلمته وسَتْره ، وأنشدَ يَصِفُ صائِدَ الضَّب :

حَتَّى إِذَا الغَيْبُ وَارَاهُ وَقَدْ قَــدَرَتْ كفٌّ عَليْهِ وَكَانَ الليل قَدْ قَــدَرَا

أي : كَانَ الليْل مقدارًا لنَجاته . والغيب : القلب ، فقيل " يُؤْمِنُونَ بِالغَيْبِ " أي : بقلوبهم لا بألسنتهم كالمُنَافقين وينشد :

وبِالغَيبِ آمَنَّا وَقَدْ كَــانَ قَوْمُنَــا يُصَلونَ للأوثَانِ قَبْل مُحَمَّدا

ومن سورة انفطرت

قَرَأَ ابن كثيرٍ وأبو عَمْرو ونافعٌ وابن عامرٍ : " فَعَدَلَكَ " مشدّدًا ، أي : قوَّمك ، قَال : ابن الجَهم قَال أَبو طَلحة الناقد للفراء ، حَدَّثَنَا . . . . . ذكر سندًا أنَّ رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ كَانَ إِذَا رَأى الهلال قَال : " الحَمْدُ للهِ الذيْ خَلقَكَ فَسوَّاكَ فَعَدَّلكَ " فعرَّفه الفرَّاء الحَديْثَ . وقال كنتُ أقرأ بالتَّخفيف إتْباعًا للأعمش ولا تَراني أقرؤها بعد يَومي هَذَا إلا بالتَّشديد إِذَا كانت قَدْ ذكرت عنْ رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ ، قَال ابن الجَهْمِ : فسألتُ الفَرَّاء بعد ثلاثِ سنين فِيْ طريقِ مكَّة كيف يقرأ هَذَا الحرف " فَعَدَلكَ " فَقَال : بالتَّشديد .

وقرأ الباقون : " فَعَدَلكَ " مخففًا ، ومعناه : فصرفك إلى أي صُوْرَةٍ شاءَ ، إما حَسَنٌ وإما قَبِيْحٌ ، وإما طويلٌ وإما قصيرٌ ، ولك أن النُّطفة إِذَا وقعت فِيْ الرحم طابت فِيْ البدن أربعين صباحًا ، ثُمَّ تَصير علقةً أربعين ، ثُمَّ مضغة أربعين ، ثُمَّ يَبعث اللهُ ملكًا ومعه تُراب هِيَ تُربة العَبْدِ ، فيعجنه بتلك النُّطفة ويقول : يا رب أَطويلٌ أم قصيرٌ ، أَغنيٌّ أم فقيرٌ ، أَشقيٌّ أم سَعيدٌ ، فذلك قوله : ﴿ هُوَ الذي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ وقال ابن أَبِي نُجيح : ﴿ فَعَدَلكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ ﴾ قَال : فِيْ صورةِ عَمٍّ ، فِيْ صورة أَبٍ ، فِيْ صورةِ بَعضِ القَرابات .

وقال بعضُ النحويين : الاختيارُ التَّشديدُ ، والتَّقدير ، فَعَدَّلكَ ، أي : جَعَلكَ مُعَدَّل الخَلقِ مُعْتَدِلا .

وقوله تَعالى : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ .

قَرَأَ ابن كثيرٍ وعاصمٌ مفخَّمًا .

وقرأ نافعٌ بين بين .

وقرأ الباقون بالإمالة .

وقوله تَعالى : ﴿يَومَ لا تَمْلكُ﴾ .

قَرَأَ ابن كثيرٍ وأبو عَمْرٍو : " يومُ لا تَمْلكُ " بالرَّفْعِ عَلى الاستئناف .

وقرأ الباقون : " يومَ " جَعَلوْهُ ظَرْفًا ، ويجوزُ لمن رَفَعَ أن يجعله بدلا مما قَبله ، ومَنْ نَصَبَهُ جازَ أن ينصبَه بإضمار فعل أي : يَقُول : ﴿ يَوْمَ لا تَمْلكُ نَفسٌ لنَفْسٍ شَيْئًا وَالأَمْرُ

يَوْمَئِذٍ لله ﴾ وَقَدْ علمنا أنَّ الأمرَ فِيْ الدُّنيا والآخرة لله عزَّ وجل . غير أن الدُّنيا قَدْ ملكها الله قومًا فصاروا مالكين لها ، وذلك اليوم خالصٌ لله ، كما قَال : ﴿ لمَنِ المُلكُ اليَومَ ﴾ قَال : ﴿ للهِ الوَاحد القَهَّارِ ﴾ وكما قَال ﴿ مَالكِ يَومِ الدِّين ﴾ أي : يوم الحساب والجَزاء ، وهو ملك يوم الدين ، وغير يوم الدين ولكنه عَلى ما أَنبأتك .

ومن سورة المُطَفِّفيْن

قوله تَعَالى : ﴿وَيْلٌ﴾ قيل : ويل : وادٍ فِيْ جَهَنَّمَ قعرُه سبعون سنةً ، وقيل : دُعاءٌ عَلَيْهِ . وإنما نزلت هَذِهِ السُّورة حين خرج رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ إلى المدينة . وكان بِسُوْقِ الجاهِليَّة لهم كيلان وميزانان معلومة لا يُعاب عليهم ، فكان الرَّجل إِذَا اشترى بالكيل الزَّائد ، وإذا باعَ باعه بالنَّاقص وكانوا يَرْبَحُوْنَ بين الكيلين والوَزنين فلمَّا قدم رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ المدينة ، قَال : ويلٌ لكم ما تصنعون فأنزل الله تصديقًا لقوله : ﴿وَيْلٌ للمُطَفِّفِيْنَ﴾ .

وقوله تَعَالى : ﴿وإِذَا كَالوْهُمْ﴾ .

اتفق القُراء السَّبعةُ عَلى " كالوهم " أن يجعلوا الهاء والميم مفعولا ، وإنما ذكرته ، لأنَّ حمزةَ روى عَنْهُ عِيسَى بن عُمَر " كالوهُمْ أوْ وزنُوا هُمْ " جعلاه من كلمتين فتكون الهاء والميم عَلى هَذِهِ القراءة فِيْ موضع رفع تأكِيْدًا للضَّمير كما تَقُول : قمت أنت ، وقاموا هُمْ .

وحجة الآخرين أنَّ العربَ تَقُول : كلتُك ، ووزنتُك بمعنى : كلتُ لكَ ووزنتُ لكَ .

وقوله تَعَالى : ﴿كَلا بَل رَانَ عَلى قُلوبِهِم﴾ .

اتَّفق القُراء عَلى إدغام اللام فِيْ الرَّاء ها هنا لقُرب اللام من الرَّاء ، ومثله الرَّحْمَن؛ لأنَّها لامٌ ساكنةٌ صادفت راءً . إلا حفصًا فإنه روى عنْ عاصمٍ : " بَل رَانَ " يقف عَلى " بَل " وقفةً خفيفةً ، ليُبين أن " بَل " من كلمةٍ و" رَان " من كلمةٍ . ومعنى الرَّينُ – فِيْ اللغة – : الذَّنبُ عَلى الذَّنبِ حَتَّى يَسودَّ القَلبُ . فأمَّا الإمالةُ فِيْ " بل رانَ " فإن أهل الكوفةِ يميلون ذلكَ .

والباقون يُفَخِّمُونَ . وَقَدْ ذكرتُ علةَ ذَلكَ فيما سلفَ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وحده : " خاتَمَهُ مسك " أي : آخر شرابهم مسك بفتح التاء فِي " خاتَمَه" وَقَدْ رُوي عن إِبْرَاهِيم النَّخعي عن الكِسَائِيِّ " خاتِمه مِسْكٌ " بكسرِ التاءِ ، والعربُ تَقُول : خاتِم وخاتَم ، وخيتام ، وخَاتام ، وأَنْشَد :

يا خدل ذات الجَـوْرَب المُنْشَـقِّ أخذتَ خِيتَامِـي بِغَيْـرِ حَـقِّ

وقرأ الباقون : " خِتَامُهُ مِسْكٌ " ومعناه : آخر شرابهم مختم بالمِسك : ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ .

وقوله تَعَالى : ﴿إِنَّ كِتابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ﴾ .

قَرَأَ أَبو عَمْرٍو وحَمزةُ والكِسَائِيُّ " الأَبرارِ " بالإمالة .

وقرأ الباقون بالتَّفخيم . وَقَدْ أنبأتُ فِيْ علته فيما سلف . والأبرار . واحدهم بَرٌّ ، ويجوزُ أن يكونَ جمعًا لبارٍّ ؛ لأنَّ أفعالا يكون جمعًا كصاحب وأصحاب ، ولفِعَلٍ كعِنَبٍ وأَعناب ، ولفُعُلٍ كأُطُمٍ وآطام ، ولفِعْلٍ كحِمْلٍ وأحمال ، ولفَعَلٍ كجَمَلٍ ، ولفِعْلٍ كجِذْعٍ وأَجذاع ، ولأشياءَ كثيرة قَدْ ذكرتها فِيْ غير هَذَا الموضع وَيُقَال : رجلٌ بارٌّ وبرٌّ جمعه بَرَرَةٌ ، وَيُقَال : خرجتُ إِلى بَرٍّ ولا يُقال : إلا برا ، والبِرُّ بالكسر برُّ الوالدين ، والبِرُّ : القلبُ ، والبِرُّ : الفارةُ .

وقوله تَعَالى : ﴿انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ .

روى حفصٌ عنْ عاصمٍ "فَكِهِينَ" .

وقرأ الباقون : "فَاكِهِينَ" .

فحدَّثني ابن مجاهدٍ عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفَرَّاءِ ، قَال : " فكِهِينَ " و " فَاكِهِينَ " لغتان كطَمِعِـينَ وطامِعِـيْنَ ، وبَخِلـيْن وبَاخِلِيْنَ ومعنى فاكهين : معجبين لاعبين . والفاكهةُ المِزَاحُ . فأمَّا قولهم : " فَظَلْتُمْ تَفَكَهُونَ " فإنه قُرِئَ تفكنون ، ومعناه : تَنْدَمُوْنَ قَرَأَ بِهِ أَبُو حِزَامٍ العُكْلِيّ . وَقَدْ روي " فكهين " فِيْ كل القرآن بغير ألفٍ ، عنْ أَبِي جَعفر ، وكذلك فِـيْ السُّورة . وروي عَنْهُ " عُرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ " عَلى ما لم يُسم فاعله ، والنَّضرة : الحسنُ والجمال .

قَال ابن مجاهدٍ قَرَأَ ابن عامرٍ : " إِلى أَهْلِهُمُ " برفع الهاءِ والميمِ خلافَ ما أُصِّل فِيْ سائر القرآن .

وروي عَلى بن نصرٍ ، عنْ أَبِي عَمْرٍو : " هَل ثُوِّبَ الكُفَّارُ " بإدغام اللامِ فِيْ الثاءِ

كحمزة والكِسَائِيّ لقُرب اللام عن الثاء .

وقرأ الباقون بالإظهار لأنَّهما من كلمتين .

فإن قيل : "هَل " هَل هنا مبتدأ بها أَوْ صلة لمَا قبل؟.

فالجوابُ فِيْ ذَلكَ : أن الوقفَ – ها هنا – عَلى قوله : ﴿ فَاليَوْمَ الذِينَ آمَنُوا مِنَ الكُفَّارِ يَضْحَكُونَ عَلى الأَرائِكِ ﴾ ثُمَّ تَبْتَدِئَ ﴿ يَنظُرُونَ هَل ثُوِّبَ الكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلونَ ﴾ والوقفُ عَلى الأرائك التي قبل هَذه غيرُ تامٍّ حَتَّى تَقول : ﴿ عَلى الأَرائِكِ يَنظُرُونَ ﴾ فِيْ أول الآيةِ صلةً للأرائك وفي الثَّاني من صلةً " هَل " والأرائك : واحدها أَرِيْكَةٌ ، وهي السَّريرُ فِيْ الحِجال فإن لم يكن فِيْ الحِجَال لم يُسمَّ أرِيْكَةً .

ومن سورة الانشقاق

حَدَّثَنِي ابن مجاهد قَال : حَدَّثَنِي أَحْمَد بن عليّ القطعي ، عنْ عُبَيْد ، عنْ أَبِي عَمْرٍو أَنَّهُ قرَأَ : ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ شملها شيئًا من الجَرِّ ، وكذلك ﴿ وحُقَّتْ ﴾ و ﴿ مُدَّتْ ﴾ لأنَّ الحَرفَ المُشَدَّدَ كالسَّاكِنِ ، والتَّاءُ ساكنةٌ فكسرها لذلك ، وإنَّما الحرفُ الأوَّل فِيْ المشدد هُوَ السَّاكن عَلى الحَقيقة ، ومعنى " إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ " أي : انشقت لِنُزُوْل الملائكة تنشق حَتَّى يرى طَرَفَاهَا " وَحُقَّتْ " أي : وحقَّ لها أن تَسمعَ ، ﴿ وأَذِنَتْ لرَبِّهَا ﴾ أي : سَمِعَتْ وطَاْعَتْ رَبَّهاْ . وقال رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ : " ما أَذِنَ الله لشيءٍ كإِذْنِه لنَبيٍّ حَسَنِ الصَّوتِ بالقرآن " وقال عديُّ بن زَيْدٍ :

أَيُّهَــا القَلْــبُ تَعَــلل بِــدَدَنْ
إنَّ هَمِّــي فِــيْ سَمَــاعٍ وَأُذُنْ

﴿ وإِذَا الأَرْضُ مُدَتْ ﴾ كما يُمدُّ الأَدِيْمْ .

فإن قيل فأينَ جَوَابُ " إِذَا " ؟

ففي ذَلكَ أقوال ، قَال : قومٌ الواو مُقْحَمَةٌ فِيْ قوله : " وَأَذِنَتْ " والتَّقديرُ : إِذَا السَّماءُ انشقت وأَذِنَتْ لربِّها وحُقَّت والجوابُ محذوفٌ بعلمِ المخاطب .

وقال آخرون : – وهو الاختيار – فاءٌ مُضْمَرَةٌ ، والتَّقدير : إِذَا السَّماء انشقت إلى قوله : " وَحقَّتْ " فــ ﴿ أَيُّهَا الإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلى رَبِّكَ كَدْحًا ﴾ أي : ساعٍ إلى ربِّكَ سَعْيًا ، يُقال فلانٌ يكدَحُ لمَعَايِشِهِ أي : يَسعى .

وقوله تَعَالى : ﴿وَيَصْلى سَعِيْرًا﴾ .

قَرَأَ ابن كثيرٍ ونافعٌ والكِسَائِيّ وابن عامرٍ : " وَيُصلى سَعِيْرًا " بالتَّشديد صلى يُصَلى تَصْلِيَةً ، وشاهدهم " تَصْلِيَةُ جَحِيْمٍ " لأنَّ تَفْعِلَةً لا يكون مصدرًا إلا لفَعَّل بالتَّشديد .

وقرأ الباقون : " وَيَصْلى " بفتحِ الياءِ والتَّخفيفِ من صَلى يَصْلى صَلْيًا فهو صالٍ ، وشاهدهم ﴿إلا مَنْ هُوَ صَال الجَحِيْمِ﴾ .

وفيه قراءةٌ ثالثةٌ روى خارجة عنْ نافعٍ وهارون عنْ أَبِي عَمْرٍو " ويُصْلى " بضمة اليَاء مُخَفَّفًا ، فهذه القراءةُ يجوز أن تكونَ من أفعل ومن فَعَّل ؛ لأنَّ المضارعَ من الثُّلاثي يَستوي فِيهِ ما لم يُسم فاعله مَعَ الرُّباعي إلا أنَّ الاختيارَ أن يقول صلى زيدٌ : إِذَا لم تعده ،

وأَصلى غيره ، وإنما جاء صَلاة غيره شاذًا . قَرَأَ الأعمش : " فسوف نَصْليه " بفتح النُّون فعلا للثلاثي .

وقوله تَعالى : ﴿لتَرْكَبن طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ .

قَرَأَ ابن كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِيُّ : " لتركَبن " بفتح الباء عَلى خطاب رَسُول الله صَلى الله عَلَيْهِ وَسَلمَ أي : لتركبن يا مُحَمَّد أنت حالا بعد حالٍ ، وسماءً بعد سماءٍ ، والطَّبق : أطباق السماءِ ، والطَّبق – فِيْ غير هَذَا – : طبق الرّطب ، وغيره ، والطبق : ساعةٌ من الليل . تقول العربُ : مضى طبقٌ من الليْل ، وطَبِقٌ ، وطَبِيْقٌ .

وقرأَ الباقون : " لتَرْكَبن " بضمِّ الباءِ عَلى خطاب الجَميع ، والأصل : لتركبون فَسَقَطَتِ الواوُ لسكونها وسكونِ نونِ التأكيد ؛ لأنَّ كل حرفٍ مشدَّدٍ حرفان ، الأول ساكنٌ ، واللامُ لامُ التأكيدِ وجوابُ القَسَمِ ، والنُّون للتأكيد .

وقرأ عُمَرُ بن الخَطَّاب : " ليَرْكَبن طَبَقًا عَن طَبَقٍ " بالياء ، أي : ليَركبن يا مُحَمَّد سماءً بعدَ سماءٍ .

وصليتُ خلفَ ابن مجاهدٍ فوقف عَلى ﴿ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ وابتدأ ﴿ إِلا الذينَ آمَنُوا ﴾ فقلتُ لهُ : – لما انفلت – وقفتَ عَلى الاستثناء . قَال : لأَنه استثناءٌ منقطعٌ بمعنى لكِنِ الذيْنَ آمَنُواْ .

وصليْتَ خلفَ مُحَمَّد بن القاسم الأنْبَارِيِّ عَليْهِ أيضًا فسأَلته فأجابَ بمثل جوابِ ابن مجاهدٍ .

ومن سورة البروج

أقسم الله تَعَالى بالسَّماء ذات البروج ، وهي النُّجوم ، كما قَال : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾، ﴿واليوم المَوعُودِ﴾ : يومُ القيامة الذِي وعد الله أولياءه الجنة وأعد لأعدائه النار ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ قيل النَّحر والفِطر والجُمعة . وقيل : الشَّاهد يومُ عرفةَ ، وهو أجل الأعياد الذِي أنزل الله تَعَالى فِيهِ . ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلتُ لكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ والمشهود : يوم القِيامة . هَذَا قول الحَسن بن عليّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، وشاهده : ﴿ذَلكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لهُ النَّاسُ وَذَلكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ .

وقوله تَعَالى : ﴿ذُوْ العَرْشِ المَجِيْدُ﴾ .

قَرَأَ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالخفض جعلاه نعتًا للعرش أي ذو العرش الرَّفيع .

وقرأ الباقون بالرَّفعِ نعتًا لـ " ذو " وهو الله تَعَالى وهو أحقّ بأن يُوصف بالمجادة والمَجد حيثُ وَصَفَ نفسه فِيْ قولِه : ﴿ إنَّه حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ ، والمَجيد – أيضًا – : المُصحف قَالتْ عَائِشَة لبريرة ائتيني بالمَجيد أي : المُصحف .

وما خَلقَ الله تَعَالى أعظم من العَرش ؛ لأنَّ السَّماوات والأرضين تحتَ العَرش كالحَلقَةِ فِيْ أرضٍ فلاةٍ وقال المُفسرون : ذو العرش المَجِيْدُ أي : الجَواد الكريم ﴿ فَعَّالٌ لمَا يُرِيدُ ﴾ لأن المخلوق يفرق العبد من سيده ، والسيد من أميره ، والأمير من مالكه ، والملك من الله فليس فوقه أحد فهو فعال لما يشاء .

والعرش : سرير الملك أيضًا خاصة . والعرش أيضًا : عرش القدم وهو ظاهره .

فأمَّا قوله فِيْ هَذِهِ السُّورة : ﴿ بَل هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيْدٌ ﴾ جماعٌ إلا ما حَدَّثَنِي ابن مجاهد ، عن أَحْمَد بن إسْحَاق ، عن أَبِيه ، عن محبوب ، عن إِسْمَاعِيل أنَّ اليماني مُحَمَّدَ بن السميع قَرأَ : " بَل هُوَ قُرْءَان مَجِيْدٍ " مضافًا . وتقديره عندي : بل هُوَ قرآن ربٍّ مجيدٍ ، فنابت الصفة عن الموصوف كما قَال : غَفُورُ ، وَلكِنَّ الغِنَى رَبٌّ غَفُوْرِ.

عَلى تقدير : ولكنَّ الغنى غِنَى ربٌّ غفور .

وقوله تَعَالى : ﴿فِيْ لوْحٍ مَحْفُوْظٍ﴾ .

قَرَأَ نافعٌ وحده : " مَحفوظٌ " بالرَّفعِ جعله نعتًا للقرآن ، بل هُوَ قرآن محفوظٌ فِيْ

لوحٍ .

وقرأ الباقون : " محفوظٍ " بالجر جعلوه نعتًا للوح قَالوا : لأنَّ الآثارَ كلها تواترت بأن يُقال : فِيْ اللوح المحفوظ .

وقرأ يَحيى بن يَعمر : " فِيْ لوْحٍ مَحْفُوْظٍ " بضم اللام أي فِيْ هواءٍ .

تَقُول العرب : فلان فِيْ السُّكاكة ، والسُّكاك ، واللوح وبمعنًى واحد . واللوح أيضًا غير هَذَا العَطَشُ ، يُقال للعطش : الظَّمأُ ، والغَيمُ ، واللوحُ ، واللُّوحُ بالضَّمِّ ، والإليَاحُ ، والغَلةُ ، والغَليل ، والصدى .

وجاءَ فِيْ الحديث : " كَانَ رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ يتعوَّذُ بالله من خمسٍ : "من العَيْمَةِ ، والغَيْمَةِ ، والأيْمَةِ ، والكَدْمِ ، والقَرمِ" فالعَيمةُ : شهوةُ اللبن ، والغَيْمَةُ : شدَّةُ العَطَشِ ، والأيْمَةُ : موتُ الأزواجِ ، والكَدْمُ : كثيرةُ الأكْل ، والقَرْمُ : شَهْوَةُ اللحْمِ .

وحدَّثني أَبُو عُمَر ، عن ثعلب ، عن ابن الأعرابي أنَّ أعرابيًا دعا عَلى آخر ، فَقَال : ما لهُ أم وعم ، وأُل : قَال ، وغَامَ وغُل ، وسقى بلزز ضاحٍ . اللززُ : المكانُ الضَّيِّقُ ، والضَّاحي : الظاهر للشمس وأُل : أي ضرب بالألة ، وهي الحَرْبَةُ ، والأليْل : أنينُ المَرِيْضِ ، وكذلك الألل . وغُل من العَطَش ، ويجوز أن يكون من الغُل : القَيْدُ .

ومن سورة الطارق

قَال أَبو عَبْدِ الله : الطارقُ ، النَّجْمُ ، سُمِّي لطُلوْعِهِ ليلا ، قَالتْ هِنْدُ تَفْتَخِرُ :

نَحْـــنُ بنـــاْتِ طَـــارِقِ

نَمْشِـــيْ عَلـــى النَّمَـــارِقِ

أي : إنَ أبانا كالنَّجْمِ فِيْ شَرَفِهِ . هَذَا قول النَّاس كلهم إلا ما ذكر أَبو حَنِيْفَةَ الدِّيْنَوَرِيُّ أنَّ بنات طارقٍ هُنَّ بناتُ ملكٍ من المُلوك فِيْ الزَّمان الأول يُوصفن بالجَمال .

أي : إنَّا فِيْ شرفنا مثل بناتِ طارقٍ . والطَّارقُ أيضًا : أحدُ الكواكبِ الأحدَ عشرَ التي رآها يُوْسُف عَلَيْهِ السَّلام ، ومنها الوَثَّابُ والعمودان . وَقَدْ ذكرتُها فِيْ سورةِ يُوْسُف .

– وقوله تَعَالى : ﴿إِن كُل نَفْسٍ لمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ .

قَرَأَ عاصمٌ وحمزةُ وابن عامرٍ : " لمَّا " مشددًا ؛ لأنَّ " إنْ " بمعنى " ما " الجاحِدة . و " لمَّا " بمعنى " إلا " والتقدير إن كل نفسٍ إلا عليها حافظ من الله .

وقرأ الباقون : " لمَا " مخفَّفًا فـــ " ما " صلة فِيْ هَذِهِ القراءة ، والتقدير : إن كل نَفْسٍ لعَلَيْهَا حافِظٌ .

قَال أَبو عبدِ الله : وَقَدْ تأمَّلت " إن " فِيْ القرآن وفي كلام العرب فوجدتها تنقسمُ أربعةً وعشرين قسمًا :

منها تكون إنْ شرطًا كقولك : إنْ تَزرني أَزُرْكَ ، ﴿وإِن تَعْفُواْ وَتَصْفَحُواْ﴾ .

وتكون إن بمعنى ما قولك : إن أنت إلا قائم ، أي : ما أنت إلا قائم و ﴿إِنْ أَنْتَ إلا نَذِيْرٌ﴾ .

وتكون صلة : ما كقولك : ما إنْ رَأَيْتُ مِثْلكَ ، أي : ما رَأَيْت ، ويُنشد :

مَـــا إنْ رَأَيـــتُ وَلا سَمِعْـــتُ بِـــهِ كَالـــيَومِ طَـــالِيَء أَيـــنُـــقٍ جُـــرْبِ

مُتَـــبَـــذِّلا تَـــبْـــدُو مَحَـــاسِـــنُـــهُ يَـــضَعِ الهَـــنَاءَ مَوَاضِـــعَ النُّقْـــبِ

وتكونُ إن مخففةً من مشدَّدة ، كقولك : إنْ زيدًا قائم ، تريد إنَّ زيدًا قائمٌ . قَال الله تَعَالى : ﴿وإِنْ كُلا لمَا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ﴾ كذلك قَرأها نافعٌ وعاصمٌ ، وينشد :

وَصَدْرٍ مُشْرِقِ النَّحْر كَأَنْ ثَدْيَيْهِ حُقَّانِ

يريد : كأنَّ فخفف ، أنشدني ابن مُجاهدٍ :

فَلو أَنْكِ فِيْ يَوْمِ الرَّخَاءِ سَأَلتِنِي فِرَاقَكِ لم أَبْخل وأَنْت صَدِيقُ

وتكون بمعنى قَدْ ولم كقوله تَعَالى : ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ قيل : فيمَ لم نمكنكم ، وقيل : فيما قَدْ مكناكم .

والوجهُ السَّابعُ : أن بمعنى إذْ كقوله تَعَالى : ﴿اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ أي : إذ كُنتم .

والوجهُ الثَّامِنُ : إِنْ أمرٌ من مانَ يَمينُ : إِذَا حانَ وقت الشيءِ فإذا أمرت قلت : إِنْ كما تَقُول : مِنْ من مانَ يمين مَيْنًا : إِذَا كذب مِنْ ومن حان يَحين حِنْ ومن رانَ يرين رِنْ .

قَال الله تَعَالى : ﴿فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾ ثُمَّ فسر أن الإِنْسَان ﴿خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ﴾ مهين ﴿يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾ أي : صلبُ الرَّجُل وتَرِيْبَةِ المرْأَةِ ، وهي معلق الحلى عَلى الصَّدرِ . وفي الصُّلب ثلاثُ لغاتٍ : الصُّلبُ وهي قراءَة النَّاس والصُّلُبُ بضمتين ، وقرأَ بذلك عِيسَى بن عُمَر ، والصَّلب بفتح اللام والصَّاد قَال العَجَّاج :

فِيْ صَلبٍ مِثْل العَنَاقِ المُؤْدِمِ

ولغةٌ رابعةٌ : صالب ، قَال العَبَّاسُ بن عبدِ المُطَّلب يَمْدَحُ النَّبِيَّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ :

مِنْ قَبْلهَا طبتَ فِيْ الظِّلال وفي مُستودع حيثُ تخصف الوَرَقُ
ثُمَّ هَبَطتَ البِلادَ لا بَشَرٌ أَنْتَ ولا مَضْغَةٌ وَلا علقُ
بَل نُطفةٌ تَركَبُ السَّفين وَقَدْ أَلجمَ نَسْرًا وقومَهُ الغرَقُ
تُنقَل من صَالبٍ إلى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عامٌ بَدَا طَبَقُ
قَد احتَوى بَيْتُكَ المُهذّبُ من خِنْدِف عَلياءَ تَحتها النُّطُقُ
فأنت ما ظهرت أشرقت الأَرضُ وضَاءَت بنورِك الأُفُقُ

فَــنَحُن فِــيْ ذَلكَ الضِّياء وفي النّــو ... رِ وسُــبل الرّشــــادِ نَحــتَــرِقُ

فَقَال النَّبِيّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ " لا فَضَّ اللهُ فَاكَ " فيقال : للصُّلبِ الصُّلْبُ والصُّلُبُ ، والصَّلبُ ، و الصَّالب ، والمَتْنُ ، والمَتْنَةُ ، والظَّهْرُ ، والمَطَاْ ، والقَرَاْ ، وكتب بالألفِ كقولهم : ناقةٌ قرواء إِذَا كانت طَويلةَ القَراء ، أي : الظَّهر ، ولا يُقال : جَمَلٌ أقرى كما لا يُقال : رَجُل أحسن ، وديمة هطلاء ولا يُقال سحابة أهطل ، وذكر ابن السِّكِّيْتِ : أن القَرا بالياء والألف ويثنى "القَرَيَانِ ، والقَرَوَاْنِ" .

وقوله : ﴿ إِنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لقَادِرٌ ﴾ الرَّجعُ : الماءُ. أنشدَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِيْ صِفة سَيْفٍ : للمُتَنَخِّل :

أَبْيَــضُ كالرَّجــعِ رَسُــوبٌ إِذَا ... مَا ثَاخَ فِــيْ مُحتَفَــلٍ يَختَلــي

ومن سورة الأعلى

قَال أَبُو عَبْدِ الله : سألتُ ابن مجاهد كيفَ يلفظُ أَبُو عَمْرٍو بأواخر أي هَذِهِ السُّورة ، لأنَّ فيها ما آخره ياءٌ وراءٌ مثل : " اليُسرى " ، ومنها ما يكون آخره ألف مقصورة؟

فَقَال : اسمعها منِّي فقرأ عليَّ هَذِهِ السُّورة بأَسرها فكان لفظُه بينَ الإمالة ، والتَّفخيم ، لم يفصل بعضًا عَلى بعضٍ .

وقراءة نافعٌ شبيهةٌ بذلك ، وهو إلى الفتحِ أَميل .

فأمَّا حمزةُ والكِسَائِيُّ فكانا يميلان كل ذَلكَ .

وأمَّا عاصمٌ وابن كثيرٍ وابن عامرٍ فيفخِّمون عَلى الأصل والإمالة داخلةً عَليْه .

وكان ابن مُجاهدٍ إِذَا قَرَأَ فِيْ الصَّلاة هَذِهِ السُّورة يقطعُ ألفَ الوصل فِيْ نحو " اسْم رَبِّكَ الأعْلى " ثُمَّ يَقُول : ﴿ الذي خلقَ ﴾ لأنَّه يومي إلى الوقف عند رأسِ كل آيةٍ عَلى مذهب رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ .

وقوله تَعَالى : ﴿والذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وحده : " والذِيْ قَدَرَ فَهَدَى " مخففًا وحجته ﴿ فَنِعْمَ القَادِرُوْنَ ﴾.

وقَرَأَ الباقون بالتَّشديد وحجتهم : ﴿ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيْرًا ﴾ وكل ذَلكَ صَوَابٌ بحمد الله .

ومعنى " والذي قَدَّرَ فَهَدَى " أي : هَدَى الذَّكَرَ كيف يَأتي الأنْثى من البَهائم وغيرها .

وقال آخرون : معناه : والذي قدَّر فَهَدَى وأضل . فأسقط وأَضل ليُوافق رُؤوس الآي . كما قَال تَعَالى : ﴿عَنِ اليَمِينِ وَعَنِ الشِّمَال قَعِيدٌ ﴾ فاجتزأ قَعِيدٌ عنْ قعيدان ، وكما قَال : فِيْ هَذِهِ السُّورة : ﴿ غُثَاءً أَحْوَى ﴾ وإنما يكون أحوى ، ثُمَّ يَصير غُثَاءً ، والأحوى : الشَّدائد الخُضرة يضرب إلى السَّواد من ريِّهِ . وكذلك الحُوَّةُ فِيْ الشِّفاهِ قَال ذو الرُّمة :

قَرْحَاءُ حَـــوَّاءُ أشراطِيَّـــةٌ وَكَفَـــتْ فيها الذِّهابُ وحفَّتها البَرَاعِيْـــمُ

وقوله تَعَالى : ﴿بَل تُؤْثِرُونَ الحَيَاة الدُّنْيَا﴾ .

قَرَأَ أَبُو عُمَر وحده بالياء ردًا عَلى قوله : ﴿ ويتْجَنبها الأشْقَى﴾ الذِي " قَال : والأشقى بمعنى الأشقين .

وقرأ الباقون بالتَّاء ، وهو الاختيار ، لأنَّ فِيْ حرف أَبِي بكرٍ " أَنْتُمْ تُؤْثِرُونَ الحَيَاةَ " فهذا يُؤكد الخِطاب ، ولم يَقل : بل هُم يؤثرون .

وكان حمزةُ والكِسَائِيّ يدغمان اللام فِيْ التَّاء : " بل تُّؤثِرُون " لقرب اللام من التاء . والباقون يُظهرون ؛ لأنَّهما من كَلمَتَين .

وعظمهم الله حيث أقبلوا عَلى مشهد ما يستوخمون مغبته ، ورغبهم فِيْ الحَياة الباقية . فَقَال : ﴿ والآخِرَةُ خَيرٌ وَأَبْقَى ﴾ ثُمَّ أكَّد ذَلكَ فقَال : ﴿ إنَ هَذَا ﴾ الذي قصصت عليكم أحسن القصص ﴿ لفِي الصُّحُفِ الأوْلى ﴾ ، ثُمَّ بيَّن فقَال : ﴿ صُحُفِ إبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ فصحف مُوسَى : التَّوراة ، وصحف إِبْرَاهِيم عَليْهِ السَّلام رُفعت ، والنَّصارى عليهم لعائن الله لا يقرون بنبوة إِبْرَاهِيم . وقالوا : كَانَ رجلا صالحًا ، قَالوا : لأنَّ النَّبِيّ عندنا مَنْ لهُ كتابٌ . والقُراء جميعًا يقرأون ﴿ لفِي الصُّحُفِ ﴾ بضمتين إلا ابن عَبَّاس . فإنه قرَأَ : " صُحْفِ إبْرَاهِيْمَ " خفيفًا ، وكذلك روى وهيب ، عنْ هارون ، عنْ أَبِي عَمْرٍو " صُحْف إِبْرَاهِيْمَ " وهذه كلها من الشُّواذ ، والاختيار فِيْ قراءتهم جميعًا " الصُّحُف " وإبراهيم فِيهِ لغة أُخرى إبرهيم بغيرِ ألفٍ ، وأنشد :

نَحْــنُ آل اللــهِ فِــيْ بَلدَتِــهِ لمْ يَزَل ذَاكَ عَلــى عَهْــدِ إبْــرَهَــمْ

ومن سُورة الغاشية

قَال أَبُو عَبْدِ الله : إنَّما سُميت الغاشية ؛ لأنَّ الله خبَّرهم بصفة النار وأهلها ليرتدعوا عن المعاصي ، وأن لا يعبدوا غيره وأَفردَ الرَّسُول صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ بالخطاب ، فقال : ﴿ هَل أَتاكَ ﴾ يا مُحَمَّد ﴿ حديث الغاشيَةِ ﴾ أي : النار ، الغاشية من قوله ﴿ تَغْشَى وُجُوْهَهُمُ النَّارُ ﴾ غشيت تغشى غشيانًا فهي غاشيةٌ ، والوجوه مغشيةٌ .

وقوله تعالى : ﴿تَصْلى نَارًا حَامِيَةً﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو وعاصمٌ فِيْ روايةِ أَبِي بكرٍ : " تُصْلى " بالضَمِّ لقَوْله : ﴿ تُسْقَى ﴾.

وقرأ الباقون : " تَصْلى " بفتح التاء لقوله : ﴿ إلا مَنْ هُوَ صَال الجَحِيْمِ ﴾ وَقَدْ أثبتُّ علة ذَلكَ فِيْ "إِذَا السَّماءُ انْشقَّتْ" .

وقوله تَعَالى : ﴿لا تَسْمَعُ فِيهَا لاغِيَةً﴾ .

قَرَأَ ابن كثيرٍ وأبو عَمْرٍو : " لا يُسْمَعُ " بالياء " لاغِيةٌ " بالرَّفع ، وإنَّما ذكَّر اللاغية واللاغية مؤنثةٌ أي : الحالفة ، لا تَسمع فيها نفسٌ حالفةٌ ، لأنَّ اللاغية بمعنى اللغْوِ .

وقال آخرون : لما فَصَل بين الاسمِ والفعل بحائل ذكَّره .

وفيه قول ثالثٌ – وهو الاختيار – : أن تأنيث اللاغية غير حقيقي .

وقرأ نافع : " لا تُسْمَعُ " بالتاء " لاغِيَةٌ " بالرفع فأنث للفظ لا للمعنى .

وقرأ الباقون : " لا تَسمع " بفتح التاءِ " لاغِيَةً " بالنصب عَلى تقدير لا تَسمع أنت يا مُحَمَّد فِيْ الجَنَة لاغيةً .

وفيها قراءةٌ رابعةٌ : قَرَأَ ابن أبي إِسحاق " لا يُسمع " بالياء مضمومةٌ " لاغِيَةً " بالنصب عَلى تقدير : لا يسمع الوجوهُ لاغيةً .

وقوله تَعَالى : ﴿لسْتَ عَليْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ .

قَرَأَ ابن عامرٍ بالسّين برواية هشام .

وكان حمزةُ يميل الصَّاد إِلى الزَّاي .

وقرأ الباقون بصادٍ خالصة .

وروي عنْ قَتَادَة " بمصيطَر " بفتح الطاء أي : بمسلط .

وقوله تَعَالى : ﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلى الإِبِل﴾ .

اتَّفق القراءُ السَّبعةُ عَلى كسرِ الهمزةِ والباءِ ، وإنما ذكرته ؛ لأنَّ الأصمعيَّ ذكر عنْ أَبِي عَمْرٍو أَنَّهُ قَال : " أَفَلا تَنظُرُونَ إِلى الإِبْل " خفيفًا . وقال : يعني بِهِ البَعيرَ ؛ لأنَّ فِيْ ذَلكَ أعجوبةً إذ كَانَ يَبرك لِيُحمل عَليْهِ ، ثُمَّ ينهض ، وليس شيءٌ من الحيوان يفعل ذَلكَ .

قَال أَبو عَمْرٍو : مَنْ قرأها " إلى الإبل " بتشديد اللام فإن الإبِل السَّحابُ التي تَحمل الماءَ للمطرِ .

واتفقوا أيضًا عَلى إسكان التَّاءِ فِيْ " كَيفَ خُلقَتْ " ، وإنَّما ذكرته لأنَّ عليًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُ رُوي عَنْهُ : " أَفَلا يَنظُرُونَ إِلى الإِبِل كَيْفَ خُلقَتْ وَإِلى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلى الجِبَال كَيْفَ نُصِبَتْ " ، اللهُ تَعَالى يُخبر عنْ نَفسه .

واتَّفقوا أيضًا عَلى تَخفيف الطاءِ فِيْ " سُطِحَتْ " إلا هارون الرَّشيد ، فإنه قَرَأَ " سُطِّحَتْ " بتشديد الطاء .

وقال أَبُو عَبْدِ الله : أخذ هارون ذَلكَ عن الحَسَن فيما حَدَّثَنِي ابن مجاهدٍ أن ابن رومي حدَّث ، عنْ بكار ، عن الحسن " سُطِّحَتْ " مشددةً .

وقرأ النَّاس كلهم : ﴿ إِنَّا إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴾ مصدر آب يؤوب إيابًا ، والإيابُ : الرجوعُ ، إلا ما حَدَّثَنِي أَحْمَد ، عَنْ عليّ ، عنْ أَبِي عُبَيْدٍ ، أن أبا جَعفر المَدَنِيَّ قَرَأَ : " إنَّ إلَيْنا إِيَّابَهُمْ " بالتَّشديدِ . وأهل العربية يضعِّفون ذَلكَ ، ولا وجهَ للتَّشديد عندهم وله عندي وَجْهٌ ، تجعله مصدر أَوَّبَ إِيَّابًا ، كما قَالوا : أرَّق إرَّاقًا وأنشد :

يَا عِيدُ مَـا لكَ مِـنْ شَـوقٍ وإرَّاقِ ... وَمَـرِّ طَيْـفٍ عَلى الأهْوَال طَـرَّاقِ

فقلبت الواوُ ياءً فِيْ المصدر .

ومن سورة الفجر

قَال أَبو عَبْدِ الله : أبان الله تَعَالى فِيْ إقسامه بهذه السُّورة ، عنْ غداة يومِ النَّحرِ ، وهو يوم الفَجْرِ وعن عشرِ ذي الحجَّة وهي : ﴿ ليَالٍ عَشْرٍ ﴾ ، ﴿ والشَّفْعِ ﴾ الخلق جميعًا ، ﴿ والوَتْرِ ﴾ الله تَعَالى . لما أقسم بهذه الأوقات ، وبخلقه ، ونفسه قَال : ﴿ هَل فِي ذَلكَ قَسَمٌ لذِي حِجْرٍ ﴾ أي : لذي لبٍّ لذي عَقْلٍ . قَال الشَّاعِرُ :

دُنْيَا دَنَتْ مِـــنْ جَاْهِـــلٍ وَتَبَاْعَـــدَتْ عَنْ كُــلِ ذِيْ أَدَبٍ لَــهُ حِجْــرُ

وقال آخرون : بل اسمُ الله تَعَالى مُضمرٌ قبل السُّورة ، فالتقدير وربِّ الفَجرِ .

وحَدَّثَنَا ابن مجاهدٍ ، قَال : حَدَّثَنَا أَبو قُلابةَ ، قَال : حَدَّثَنَا بِشر بن عُمر ، قَال حَدَّثَنَا همَّام بن يَحيى ، قَال : سُئِل قتادةَ ، عن الشَّفيعِ ، فقَال : حَدَّثَنَا عِمران بن عصام ، عن عِمران بن حُصين ، أن رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ سُئل عن الشَّفعِ والوَتر فقَال : " هِيَ الصَّلاة منها شِفع ووِتْرٌ" .

قَال أَبو عبدُ اللهِ : الشَّفع الزَّكا ، وهو الزَّوج . والوَتر الخَسا ، وهو الفَردُ : قَال الفَرَّاءُ : يكتبان بألف خسا ، وزكا ؛ لأن زكا من زَكوت ، وخسا من خَسوت أصله الهَمز ، فلا ينصرفان ؛ لأنهما معرفتان ، قَال الشَّاعِرُ :

وشَـــرُّ أصنـــافِ الشُّيُـــوخِ ذُورِيَـــا أَطْلَـــسُ يَحْـــنُو ظَهـــْرَهُ إِذَا مَشَى

الـــزَّوراء أَوْ مـــــال اليتيـــم عنـــده لعـــبُ الـــصَّبِيِّ بالحَـــصَا خَسَا زَكَا

فإن قيل : فِيْ " هَل أَتَى عَلى الإِنْسَان " " وهَل فِيْ ذَلكَ قَسَمٌ " مجازَ " هَل " فِي العربية؟ .

فقل : " هَل " تَنقسم فِيْ كلام العرب ثمانية أقسامٍ :

تكون استفهامًا كقولك : هَل قَامَ زَيْدٌ؟

وتقريرًا وتوبيخًا : كقوله : " هَل أَنْتُمْ مُطَّلعُوْنَ " " وَهَل فِيْ ذَلكَ قَسَمٌ " .

وبمعنى قَدْ كقولهِ : " هَل أَتَاكَ حَدِيْثُ الغَاشِيَةِ ".

وبمعنى الأمرِ ، حَدَّثَنِي ابن مجاهدٍ ، عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفَرَّاءِ فِيْ قوله تَعَالى : "فَهَل أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ " قَال : معناه : انْتَهُوا .

تكون هَل بمعنى ما جَحْدٌ ، كقولكَ : هَل أنت إلا ذاهبٌ ، أي : ما أنتَ إلا

ذاهبٌ ، قَال الرَّاجزُ :

أبــرد فِــيْ الظُّلمــاء مــن مَــسّ الصبا هَــل أنْــتَ إلا ذاهبٌ لتغلبــا

وهل بمعنى : أَقبل وتعالى ، كقولكَ : " إِذَا ذُكر الصَّالِحُوْنَ فَحَيَّهَلا بعُمر ويروى : فـ " حيّ " كلمة و " هلا " كلمة ، فأمَّا ما ذكر الخَليل : أن حيَّهل نبتٌ فهي كلمةٌ .

والوجهُ الثَّاني : هَلا بمعنى السُّكونِ كقول الشاعرِ :

أَعَيَّـرْتَنِــي دَاْءً بِأُمِّــكَ مِثْلــهُ وَأَيُّ جَــوَاْدٍ لا يُقَــال لَهَاْ هَــلا

أي : اسكت للجماع .

فأمَّا قولهم فِيْ زَجر الفَرس : هب ، و هَل فمعناه أيضًا : أقبل ، وإن شئت جعلته قِسمًا تاسعًا . قَال الرَّاجزُ :

ثُـمَّ تَـنادوا بعـدَ تـلك الضوضـا مـنهم بهابٍ وهـل وبابا يابـا

وقوله تَعَالى : ﴿والشَّفْعِ وَالوَتْرِ﴾ .

قَرَأَ نافعٌ وابن كثيرٍ وأبو عَمْرٍو وعاصمٌ وابن عامرٍ : " والوَتْرِ " بفتحِ الواوِ .

وقرأ الباقون : " الوِتْرِ " بالكسرِ . فَقَال أهل العربية : هما لغَتَاْنِ وِتْر ووَتْر .

وقال آخرون : الوَتْرُ : الفَرْدُ : فِيْ الذّحل والعَداوة ، من قولهم : قَدْ وُتِرَ فلانٌ إِذَا قُتِل أَهْلُهُ وأُصيب بِبَليَّة قَال رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ : " مَنْ فَاتَتْهُ صَلاةُ العَصْرِ فَكَأَنَّمَا وُتِرَ أَهْلُهُ وَمَالُهُ " فهذا الحديث يُصحح أنَّ الصلاةَ الوُسطى صَلاةُ العصر ؛ لأنَّ تخصيص رَسُول اللهِ صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ عَلى هَذِهِ الصَّلاة دون غيرها ، والأمرُ بالمحافظة عليها تَبْيِيْنٌ لقوله تَعَالى : ﴿حَافِظُوا عَلى الصَّلوَاتِ والصَّلاةِ الوُسْطَى﴾ ويؤيد ذَلكَ الحديث الآخر : " شغلونا عنْ صلاةِ الوُسطى حتَّى غابت الشَّمس ملأ الله قُبُورهم وبُيُوتهم نارًا" .

وقوله تَعَالى : ﴿والليْل إِذَا يَسْرِ﴾ .

قَرَأَ ابن كَثِير : " يَسْرِي " بالياءِ ؛ لأنَّ الياءَ لامُ الفعل من سَرَى يَسرى مثل قَضَى يَقْضِي ، فأثبتها وصلا ، ووقفًا عَلى الأصل .

وكان أَبو عَمْرٍو ونافعٌ يثبتان الياءَ وصلا ويحذفانها وقفًا ليكونا قَدْ تبعا المصحف فِيْ الوقف ، والأصل فِيْ الوصل .

وقرأ الباقون بغير ياءٍ عَلى الوصل لتُوافق رؤوس الآي نحو : " والفَجْرِ وَلَيَال

عَشْر . . . والوَترِ".

وقرأ ابن كَثِير : " الصَّخْرَ بالوادِيْ " بالياء وصل أَوْ وقف .

والباقون قرأوا مثل : " يَسْرِ " مَن حذف ذاك وصلا ووقفًا حذف هَذِهِ ومَنْ أثبت ذاك وصلاً وحذفه وقفًا فعل بهذه مثل ذَلِكَ .

وقوله تَعَالى : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَل رَبُّكَ بِعَادٍ﴾.

كَانَ أَبُو عَمْرو وحده يقرأ : " كَيْفَ فَّعَل رَبُّكَ " بالإدغام .

والباقون بالإظهار ، لأن الياءَ قبل الفاء ساكنةٌ ، والإظهارُ أخفُّ .

واتفق القراءُ عَلَى إجراء عاد إلا الحَسَن فإنه قَرَأَ : " بعادَ " غيرَ مصروفٍ جعله اسمَ قبيلةٍ . واتفقوا عَلَى ترك الصرف من إِرَمَ ؛ لأنَّهم جعلوه اسم بلدةٍ لقوله : " ذَاتِ العِمَاد".

وروي عن الضَّحَّاك أَنَّهُ قَرَأَ : " بِعَادِ أرمَّ ذَاتِ العِمَادِ " أي : رمهم بالعذاب رَمًّا وأرمَّهم . واتَّفقُوا عَلَى رفع اللام فِيْ قوله : " مِثْلها فِيْ البِلاد " إلا ابن الزُّبير . فإنه قَرَأَ : " لم يَخْلقْ مثلها " عَلى تقدير : لم يَخلق اللهُ مثلها .

وقوله تَعَالى : ﴿أَكْرَمَن . . . . وأَهَانَن﴾ .

قَرَأَ نافع ، والبزي ، عن ابن كَثِير بإثبات الياء فيهما فِيْ الوصل ، واختلف عنْ أَبِي عَمْرو ، فروي عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يقف عَلى النون ساكنةً خفيفةً " أكرمن . . . . . وأهانن".

وروي عَنْهُ أَنَّهُ يثبت الياء مَعَ نافع .

قَال أَبُو عَبْد الله : سَمِعْتُ ابن مجاهد ، يَقُول : قَال اليَزِيْدِيُّ : عنْ أَبِي عَمْرو : وما أبالي كيف قرأتهما بالياء فِيْ الوصل أم بغير ياء ، فأمَّا الوقف فبغير ياء .

ومعنى هَذِهِ الآية : أنَّ رجلا عَلى عهد رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ كَثِير المال مشركًا قَال : إنَّما رزقني الله ما ترون لإكرامي عَلى الله ، وأصحاب رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ فيهم الفقراء قَدْ حبس الله الرزقَ عَنْهُمْ لهوانهم عَلَيْهِ ، فأخبر الله تَعَالى عنْ كذبه فقَال : ﴿ فَأَمَّا الإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُول رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾ قَدَرَ وقَتر بمعنى ، وهو الضِّيقُ والاختيار التَّخفيف من قوله : ﴿اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾ .

وقرا أَبُو جَعْفَر المَدني ، مشدّدًا فيما حَدَّثَنِي أَحْمَد ، عنْ عليّ ، عنْ أَبِي عُبَيْدٍ أن أبا

جَعْفَر قرَأَ "فَقَدَّرَ عَلَيْه رِزْقَهُ".

وقوله تَعَالى : ﴿كَلا بَل لا تُكرِمُونَ اليَتِيمَ﴾.

" ويحبون " " ويأكلون " قرَأَ أبو عمرو كل ذَلكَ بالياءِ .

وقرأ الباقون بالتَّاءِ ، فالتاءُ للخطاب أي : قُل لهم يا مُحَمَّد ذَلكَ . ومن قَرَأَ بالياء أخبر عنْ من تقدّم ذكره أنهم بهذه الصفة لا يكرمون اليَتيم ، ﴿ وَيُحِبُّونَ المَال حُبًّا جَمًّا ﴾ أي : شديدًا ﴿ وَيَأْكُلونَ التُّرَاثَ أَكْلا لمًّا ﴾ أي : الميراث .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلا تَحاضُّونَ﴾ .

قَرَأَ أهل الكوفةِ : "تَحَاضُّونَ".

وقرأ أَبو عَمْرٍو وحده بالياء : "يحَاضُّونَ".

وقرا ابن كَثِيْر ونافع وابن عامر : " تَحُضُّون " فمن قَرَأَ بالياء عطفه عَلى ما قبله . ومن قَرَأَ بالتاء فعلى الخطاب أي : لا يحض بعضهم بعضًا عَلى إطعام المساكين ، كما قَال تَعَالى : ﴿وَلا يَحُضُّ عَلى طَعَامِ المِسْكِينِ ﴾ حضضته وحثثته واحدٌ .

ومَنْ قَرَأَ : " تَحَاضُّوْنَ " فمعناه كمعنى تحضُّون فاعلته وفعلته . إلا أن المفاعلة من اثنين أكثر .

وحدَّثني ابن مُجاهد ، عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفَرَّاءِ وأن بعضهم قرَأَ " ولا تُحَاضُونَ " أي : ولا تحافظون .

وقوله تَعَالى : ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ﴾ .

قَرَأَ الكِسَائِيُّ وحده : " لا يعذَّب " بفتح الذال " ولا يُوثَق " بالفتح ذهب إلى أن رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ قرأها كذلك . ومعناه لا يعذب عذاب النار أحد .

وقرأ الباقون : " لا يعذِّب " " ولا يوثِقُ " بكسر الذال ، والثاء ، قَالوا : المعنى لا يُعذب فِيْ الدُّنيا عذابَ الله فِيْ الآخرة .

وقيل لأبي عَمْرو بن العلاء : لمَ تركت هَذِهِ القراءة يعني الفتح وَقَدْ أثر عنْ رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ فَقَال : " لأنِّي أتَّهم الواحد الشَّاذّ إذَا أتى بخلافِ ما عَليْه الكافةَ يعني أَنَّهُ قَدْ روي عنْ رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ الفتح من وجه واحدٍ ، والكسر عَنْهُ من وجوه .

وحدَّثني ابن مجاهدٍ ، قَال : حَدَّثَنَا مُحَمَّد بن سنان ، عنْ عثمان ، عنْ شُعْبَة ، عنْ

خَالد الحَذَّاء ، عنْ عَبْد الرَّحْمَن بن أَبِي بكرةَ ، عنْ أُمّه ، عنْ رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ ، قَال : " لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ . . . . ولا يُوثِقُ وَثَاقَهُ " بالكسر . فأمَّا فتح الواو فِيْ وَثَاقٍ فإنه إجماع .

وسمعتُ ابن مجاهدٍ يَقُول : روَى أَبو زَيْدٍ ، عن العرب وَثاق ووِثاق ، فأمَّا القِرَاءةُ فلا .

وأجمع القُراءُ عَلى قوله : ﴿فادْخُلي فِيْ عِبَادِيْ﴾ أنَّها بالألفِ إلا ابن عَبَّاسٍ فإنه قَرَأَ : " فادخُلي فِيْ عَبْدِي " أي : فِيْ جسم عبدي وهي قراءةٌ حسنةٌ .

ومن سورة البلد

قَال أَبو عبدِ الله : سُمِّيت هَذِهِ السُّورة أعني : ﴿ لا أُقْسِمُ بهذا البَلدِ﴾ والبَلدُ هنا : مكَّة ﴿ وأَنتَ حِل ﴾ خاطب محمدًا صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ بهذا البلد وذلك أنّ مكة ما أحلت لأحدٍ قبل رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ . ولم يَفتحها أحدٌ قبله فحللها لهُ ساعةً من النَّهار يومَ فتح مكة ﴿ ووالدٍ وما وَلدَ ﴾ الوالد : آدم عَليْهِ السَّلام ، وما ولد ذُريته .

حَدَّثَني أَبُو طالبٍ السَّمَرْقَنْديُّ ، قَال : سرتُ إلى مجلس أَبِي جَعْفَر الطَّبري وكان يومًا مَطيْرًا فرآني قَدْ اغتممت ، فَقَال : والله لأعوضنَّك ﴿ لا أُقسم بهذا البلد ﴾ يعني مكَّة ﴿ وأنتَ حل بهذا البَلدِ ﴾ يعني مُحَمَّدًا ﴿ ووالدٍ ﴾ يعني عليًّا وفاطمة ﴿ وَمَا وَلدَ ﴾ يعني : الحَسَنَ والحُسَين . قَال : فقمت فقبَّلتُ رجله وانصَرَفتُ .

وقوله تَعالى : ﴿فكُّ رَقَبَةٍ﴾ .

قَـرأَ ابـن كَثِيْـرٍ وأبـو عَمْـرو والكِسَائِيُّ : " فَكَّ " بالفتح جعلوه فعلا ماضيًا " رقبةً " مفعول .

وتقول العرب : فككت الأسيرَ والرهنَ أفكُّ فكًا ، فالمصدر عَلى لفظِ الماضي ، ونَسَقَ ﴿ إطْعَامٌ ﴾ عَلى " فَكُّ " و ﴿ في يومٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴾ المسغبةُ : المجاعةُ ، قَال الشَّاعِرُ :

لاهَ ابن عمّك لا فضَّلتْ فِيْ حَسَـبٍ عَنّي ولا أَنتَ دَيَّانِـي فَتَخزُونِـي
ولا تَقُوْتُ عِيَالِـي يَـومَ مَسْغَبَـةٍ وَلاْ بنفْسكَ فِي الضَّـرَّاء تُواسِيْنـي

وحدَّثني أَبو عُمَر ، عنْ ثعلب ، عنْ أَبِي نصرٍ ، عن الأصمعي ، قَال : الفَكُّ أن تفك الرّقبة والخِلخال واليَد فكًّا ، ويُقَال : أصابه فَكَكٌ . قَال رؤبَةُ :

هَاجَـاكَ مِنْ أَرْوَى كَمِنْهَاض الفَكَـكْ

وتُسمى النُّجومُ المستديرةُ الفَكَّةَ . ويُقَال : فِيْ فلانٍ فَكَّةٌ : إِذَا كَانَ فِيْ رأيه استرخاءٌ . ويُقال : فلانٌ يَسعى فِيْ فكاكِ رقبته ، وهلمّ فكاك رَهنك . ويقال انكسر أحدُ فكَّيه أي : لَحْيَيْه . وينشد :

كـأنَّ بـينَ فَـكِّهـا والفَـكِّ فَارَة مِسْكٍ ذُبِحَـتْ فِـيْ سَـكِّ

وأجمع القُراء عَلى ذي بالياء نعتٌ لـــ " يومٍ " إلا الحَسَن البَصْرِيّ فإنه قرأَ ، " في يومٍ ذَا مسغبةٍ " جعل " ذا " نعتًا لمحذوف ، والتَّقدير : أَوْ إطعام فِيْ يومٍ فَقيرًا ذا مسغبةٍ .

والاختيار ما عَلَيْهِ النَّاس . و " يَتِيمًا " مفعول إطعام .

وقرأ الباقون : " فَكُّ رَقَبَةٍ " جعلوه مصدرًا . وأضافوه إلى رقبة ، والمصدر إِذَا كَانَ بتقدير الفعل عمل عمله . فهذا وإن كَانَ فِيْ اللفظ مضافًا فهو فِيْ المعنى مفعول . وتلخيصه : فلا يقتحم العقبة ، ولا يجوز الصّراط إلا من كَانَ بهذه الصّفة أن يفك رقبة " أَوْ إِطعامٌ فِيْ يومٍ ذي مَسغبة " أي : أَوْ أن يطعم يتيمًا . فَقَال أهل البصرة : ينتصب يتيمًا بإطعام .

وقال أهل الكوفة : المصدر إِذَا نون أَوْ دخلته الألف واللام لم يعمل فقيل لهم : فبمَ تنصبون يتيمًا؟ فقالوا : بفعل مشتق من هَذَا المصدر والتقدير عندهم : " أَوْ إطعامٌ " أن يطعم يتيمًا .

وقوله تَعَالى : ﴿مسكينًا ذا متربة﴾ .

نسق عَلَى " يتيمًا ذا مقربة " أي : قَدْ لصق بالتراب من الفقر وشدّته ، يُقال ترب الرجل : إِذَا افتقر والتصق بالتراب ، وأترب : إِذَا استَغنى أي : صار ماله كالتُّراب كثرةً ، فأمَّا قول رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ للرجل الذِي قَال لهُ : " تربت يَداك " فقد فسرتُهُ فِيْ غير المَوضع .

وأمَّا الفرقُ بين المسكين والفقير ، فإن أكثرَ النَّاسِ قَالوا المسكين أسوأُ حالا من الفقير الذِي لهُ البلغة من العيش ، والمسكين الذِي لا شيء لهُ . واحتجوا بقول الشَّاعِر :

أمَّا الفقــيرُ الــذِي كانَــت حُــلوبَتُــهُ وفقَ العيــال فلم يُترك لهُ سَبَــدُ

وقال آخرون : الفَقيرُ أسوأ حالا من المسكين ؛ لأن الله تَعَالى قَال : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لمَسَاكِينَ ﴾ فقَال مَنْ يحتج للقول الأول : هَذَا لا يلزم من جهتين :

إحداهما : أنَّ أبا مُحَمَّدٍ قطربًا قَرَأَ : " أمَّا السَّفِيْنَةُ فكانت لمَساكِيْنَ " أي : لملاحين .

والجهة الأخرى : أن الله تَعَالى قَال : " لمَسَاكِيْنَ " أهل بيت فيهم كثرة عدد فهم فقراء وإن كانت لهم سفينةٌ .

فأمَّا قوله : ﴿أَهْلَكْتُ مَاْلا لبَدًا﴾ .

فأجمع القراء السبعة عَلَى ضمِّ اللام وتخفيف الباء جمع لبْدَةٍ مثل غُرفةٍ وغُرفٍ ، وقُبلةٍ وقُبلٍ .

وقال آخرون : يجوز أن يكون لبد مثل زُفر ، وعُمر ، وإنما ذكرته لأن أبا جَعْفَر المَدَنِيّ قَرَأَ : " مالا لبَّدًا " بتشديد الباء جعله جمع لا بد ولبِّد مثل راكع وركَّع .

وقرأ ابن مجاهد : " مالا لُبُدًا " بضم الباء واللام مخففًا جعله كالرُّعُب والسُّحُت .

وأمَّا قوله تَعَالى : ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ لم يَرَهُ أَحَدٌ﴾ .

فقد ذكرت الاختلاف فِيْ الهاء المكني إِذَا اتصل بفعل مجزوم نحو : " يؤدهْ إِلَيْكَ " " ونُوَلهْ ما تولى " فيما سلف وإنما أعدتُ ذكرَه لأنَّ الأَعْمَشَ قَرَأَ : " أنْ لمْ يَرَهْ أَحَدٌ " بإسكان الهاء ، وهي لغةٌ ، وينشد :

فضلتُ لدَى البَيْــتِ العَتِيْقِ أُخِيْــلهُ ... وَمَطْوَايَ مُشْتَاقَانِ لــهُ أَرِقَــانِ

وأحد – ها هنا – : الله .

وقوله تَعَالى : ﴿نارٌ مُؤْصَدَةٌ﴾ .

قَرَأَ أَبو عَمْرو وحمزة وحفص ، عنْ عاصم : " مُؤْصَدَةٌ " بالهمز مفعلة من أصدت الباب أي : أطبقته مثل آمنت ، فاء الفعل همزة .

وقرأ الباقون بالهمز جعلوه من أوصدت ، فاء الفعل واو مثل النار الموقدة ، من أوقدت .

فأمَّا فتحةُ الدّال فِيْ " مُؤْصَدَةٌ " والميم في " المَشْأَمَة " فإجماع ، وإنما ذكرتُه لأنَّ ابن مجاهد ، حَدَّثَني ، عن الخزاز ، عن القطعي ، عن أَبِي الربيع ، عن حَفْص ، " مُؤْصَدَةٌ " بإمالة الدال ، و" المَشْأَمَة " بكسر الميم . وهذه لغة أعني إمالة الحرف الذي يلي هاء التأنيث كقولهم : القيامة والآخرة ورحمة ، واللغة الأولى الاختيار ؛ لأنَّ هاء التأنيث يفتح ما قبلها فِيْ جميع كلامِ العربِ إلا فِيْ موضع واحدٍ ، وهو قولهم : هَذِهِ ؛ لأن هَذِهِ بدلٌ من ياء والأصل هذي ، تَقُول : هَذِهِ المرأة ، وهذي المرأة ، وينشد :

فَهَذِي سُيُوفٌ يا صُدِيُّ بن مــالكٍ ... كَثِيرٌ ولاكِنْ أينَ بالسَّيْفِ ضـارِبُ

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : روي عن حَفْص أيضًا : " أصحابُ المَشَّمَة " بتشديد الشين ، وذلك أنَّ العرب مَنْ إِذَا أسقط الهمزة شدَّد الحرف الذي قبل الهمزةِ عوضًا مما حذف ، كقول أَبِي جَعْفَر : " ثُمَّ اجعَل عَلى كُل جَبَلٍ مِنْهُ جُزًّا " حذف وعوض . فاعرف ذَلكَ فإِنَّه حسنٌ .

قَال أَبُو عَبْدِ الله : سألتُ ابن مجاهد لمَ شدد " جُزًّا " فَقَال عوضًا من الهمزة وكذلك " المشَّمة " مثله .

فإن قيل : كيف تقف عَلى قراءة حمزة عَلى " أصحاب المَشمَهْ " ومن شَرطه أن يدع الهَمْزَ إِذَا وقف؟

فقل : انقل فتحة الهمزة إلى الشين وأسقطها . فأقول " أصحاب المَشَمَهْ" وتفسير " أصحاب المَشْأَمَةِ " : هُمْ الذِيْنَ كفروا بالقرآن ، وهم الذِيْنَ يعطون كتابهم بشماهم . والشمال – بلغة بني غُطَيف يُقال لهُ : المشأمة .

ومن سورة الشمس

قَرَأَ ابن كَثِيرٍ وعاصمٌ وابن عامرٍ : " وَضُحَاهَا " بالفتحِ ، وكذلك أواخر هَذِهِ السُّورة.

وقرأ نافعٌ بين الفَتحِ والكسرِ ، وكذلك أَبو عَمْرٍو .

وقرأ حمزةُ والكِسَائِيُّ بالإمالة . غيرَ أنَّ حمزةَ كَانَ يفتح ذوات الواو منها خاصةً " تَلاها " لأنها من تلوت و " سَجا " لأنَّه من سجوت ، و " طَحا " لأنَّه من طحوت فأُلزِمَ أن يقرأ : " ضحا " بالفتح ، لأنَّه من ذوات الواو لقولك : ضَحو . ولكنَّ الكِسَائِيَّ وأهلِ العرَّبية ذكروا أن رؤوس الآي إِذَا جاوزت ذوات الياء ذوات الواو أميلت كلها ، ولحمزةَ حجَّةٌ فِيْ فرقه بين " تلا " و " ضحا " ، وإن كانا من ذَوات الواوِ ؛ لأن أهل الكوفة ذَكروا أن ذوات الواو نحو " ضُحى " ، و " عِدى " فِيْ جمع عدوٌّ ، ونحوهما يكتب بالياء ، ويثنى بالياء لانكسار فاءِ الفعل فِيْ عِدى ، وضمها فِيْ ضُحى .

وقال أهل البصرة لا يعتل آخر الاسم لأوله ، ولا يجيزون كتب ضحا إلا بالألف . وهو النهار كله .

وقال آخرون : الضُّحى ، وهو الشمس لقوله : ضحيت للشمس إِذَا ظهرت لها ، وقوله : ﴿ وأنَّكَ لا تَظْمَأُ فِيها وَلا تَضْحى ﴾ فأمَّا الضحاءُ — بالمَدِّ — فوقت الغداء ، وينشد :

أَعْجَلَهَــا أَقْدُحِيّ الضُّحاءِ ضُحـــىً وهيَ تُناصِي ذَوَائِــبَ السَّلَــمِ

السَّلَمُ : شجرٌ . وتُناصِي : تَناول بِفِيْها . والأضحى : يومُ العِيْدِ يذكَّر ويؤنَّث ، والأضحية : ما ينسك يوم الأضحى ويعيد ، والجمع أضاحي ، وليلة أُضْحِيَان : إِذَا كانت قمراء . فأقسم الله تَعالى بـ ﴿ والشَّمْسِ وَضُحَاهَا وَالقَمَرِ إِذَا تَلاهَا ﴾ أي : تبعها : ﴿ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلاهَا ﴾ الهاء فِيْ " جَلاها " كنايةٌ عن الظُّلمة ولم يتقدم لهُ ذكر ، وذلك جائز ؛ لأنَّ العرب قَدْ تكني عن الشيءِ وإن لم يتقدم ذكره إِذَا كَانَ ذَلكَ مفهومًا غير مُتلبس . ﴿ وَاللَيْل إِذَا يَغْشَاهَا وَالسَّمَاء وَمَا بناهَا ﴾ فِيْ ما - ها هنا - : غيرُ قولٍ ، قَال أَبُو عُبَيْدَةَ : معناه : ومَنْ بناها يعني الله فزعم أن " ما " بمعنى مَنْ.

وقال آخرون : معناه : والذي بناها . وكان المبرد يختار أن يجعل " ما " مَعَ الفعل مصدرًا . والتقدير : والسماء و بنائها ، وجواب القَسمِ لامٌ مقدرةٌ فِيْ ﴿ قَدْ أَفْلحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ والتقدير : لقد أفلح من زكى نفسه بالصدقة ﴿وَقَدْ خاب من دَسَّاها ﴾ أي :

دسَّها وأخفاها عن الصدقة .

وقوله : ﴿كذبت ثمود بطغواها﴾ .

والباقون يظهرون التاء عند الثاء . وَقَدْ أنبأت عنْ علته ، وإنما ذكرته لأن الحَسَن قَرَأَ : " كذبت ثمود بطُغواها " بضم الطاء ، والاختيار ما عَلَيْهِ النَّاس " بطغواها " لأن العرب إِذَا أَتَتْ بهذا البناء عَلى فَعلى ظهرت الواو ، وإن كانت من ذوات الياء . فإذا ضموا لهُ أوله صحت الياء فيقولون : الفتوى والفتيا ، والعلوى ، والعليا ، والبقوى ، والبقيا ، والطغوى ، والطغيا . عَلى أَنَّهُ قَدْ جاء الواو مَعَ الضم فِيْ حرف من كتاب الله تَعَالى ، وهو قوله : ﴿ بالعُدْوَة القُصْوَى﴾ ومعنى الطغوى ، والطغيا والطغيان واحدٌ ، فمعناه : كذبت ثمود بطغيانها ، ولكنَّه أتى بهذا المصدر عَلى فُعلى ليوافق رؤوس الآي . كما قَال الله تَعَالى : ﴿إنَّ إلى ربِّكَ الرُّجْعَى ﴾ يريد : الرُّجوع . وأمَّا طَغْيَا – بفتحِ الطَّاءِ والياءِ – : فالبقرة ، وهي تُمدُّ وتُقصُر :

وطَغْيَا مَعَ اللهَقِ النَّاشِطِ

فجمعُ طَغْيَا من البقرة طغايا مثل مرضى ومراضى ، وطغوى الذِي فِيْ القرآن لا يُثنى ولا يُجمع : لأنَّه مصدرٌ . ومعنى الطغيان فِيْ اللغة مجاوزة الشيء حده .

وقوله تَعَالى : ﴿وَلا يَخَافُ عُقْبَاهَا﴾ .

قَرَأَ نافعٌ وابن عامرٍ بالفاء " فَلا يَخَافُ " وكذلك فِيْ مصاحفهم .

وسَمِعْتُ مُحَمَّد بن حمدان المُقرىء يَقُول : قرأتُ فِيْ محراب مسجد المدينة ، مدينة الرَّسُول صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ مكتوبًا بالذهب من ﴿ وَالسَّمَاءِ والطَّارِقِ ﴾ إلى آخر القرآن . قَال : ورأيت " فلا يخاف عقباها " بالفاء مكتوبًا .

وقرأ الباقون : " ولا يَخَافُ " بالواو ، وكذلك فِيْ مصاحفهم .

وروي عن رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ أَنَّهُ قَرَأَ : " وَلَمْ يَخَفْ عُقبَاهَا " وَقَدْ روي ذَلكَ عن ابن الزُّبير أيضا وروي عَنْهُ : " فَدَهدَمَ عَليْهِم رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ " بالهاء فزلزل ودمدم ودهدم والهاء فِيْ " فَسوّاها " كناية عن الدمدمة لأن الفعل يدل عَلى المصدر .

وقال آخرون : " فَسَوَّاهَا " أي : فسوى بيوتهم عَلى قبورهم .

والهاء فِيْ " عُقْبَاهَا " فِيهِ قولان :

يكون الفعل لله تَعَالى ، والمعنى : ولا يخاف الله تَعَالى من يرجع يغفر بِهِ إهلاكه إيَّاها.

ومن سورة "والليْل"

قَال أَبو عَبْد الله : أقسم الله تَعَالى بالليل إِذَا غشى ظلمته ضوء النهار وبـ ﴿ والنَّهارِ إِذَا تَجَلى ﴾ عنْ ظلمة الليل ، ﴿ وَمَا خَلقَ الذَّكَرَ وَالأُنثى ﴾ فِيْ حرف عَبْدِ الله : " الذي خَلقَ الذَّكر والأنثى " لأنَّ ما بمعنى الذِي ، وقيل : ما بمعنى مَنْ ، وقيل : ما مَعَ الفعل مصدر والتقدير : وخلقه الذَّكر والأنثى . وجوابُ القَسَم ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لشتَّى﴾ .

– وقوله تَعَالى : ﴿فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلظَّى﴾ .

قَرَأَ ابن كَثيرٍ فِيْ روايةِ البَزِّي : " نارًا تَّلظَّى " بتشديد التاء ، يريد : تتلظى ، فأدغم .

وَقَدْ روي عن عَبْد الله بن عمير : " نَارًا تَتَلظَّى " بتاءين .

حَدَّثَنَا ابن مجاهدٍ ، قَال : حَدَّثَنَا إِسْحَاق بن رحمة ، قَال : حَدَّثَنَا أَبو عُبَيْدِ الله ، عن سُفْيَان بن عيينة ، عن عَمْرو بن دينار ، قَال : رَأَيْت عَبْد الله بن عمير يقرأ فِيْ المغرب " فَأَنْذَرْتُكُمْ نارًا تَّلظَّى " بالتَّشديد . قَال : وحرك رأسه ولحيته ، وروى الفَرَّاءُ عن ابن عُيينة عن عَمْرٍو ، عنْ عَبْد الملك : " تَتَلظَّى " بتاءين ، وكل صوابٌ بحمدِ الله .

وقرأ الباقون : " تَلظَّى " بتاءٍ واحدةٍ مخففة ، وأسقطوا تاء تخفيفًا ، وجميع ما فِيْ كتاب الله تَعَالى من التاءات اللواتي شدَّدها ابن كَثِيْر – فِيْ رواية البزي – أحدٌ وثلاثون حرفًا قَدْ ذكرتُها كلها فقوله : ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلظَّى لا يَصْلاهَا إِلا الأَشْقَى ﴾ وَقَدْ علمنا أن النار قَدْ يصلاها من كَانَ بغير هَذِهِ الصفة فمعنى ذَلكَ أن النار دركات وطبقات ، فيجازون عَلى قدر ذنوبهم ، كقوله تَعَالى : ﴿إِنَّ المُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ فكذلك لا يصلى هَذِهِ النار التي تتلظى إلا الأشقى الذِي كذب وتولى .

وقال آخرون : بل جميع من دخل النار بذنوبه فهو يصلى هَذِهِ النار . نعوذ بالله من جهنَّم ، ومن عمل يقرب من النار ، ونسأله عملا يدني من الجنة ويزلف لديه إنه سميع الدعاء .

ومن سورة "والضُّحى"

قَال أَبُو عبدِ الله : هِيَ مكيّة ، والضُّحى جزءٌ من الشَّمس ، وهي أول ساعةٍ من النَّهار من حين تطلع الشمس . فأقسم الله تَعَالى وبــ ﴿ أللَيْل إِذَا سَجَى ﴾ يعني : إِذَا غَطّى ظلمته ضوءَ النهار .

فقرأ النَّاس كلهم : " سَجَى " مُخففًا إلا الحَسَن ، فإنه قَرَأَ " سجَّى " مشدَّدًا ، والسَّاجي : السَّاكِنُ ، وَيُقَال : بحر ساجٍ ، وليل ساجٍ لام الفعل ياءٌ مبدلةٌ من واو ، والأصل : ساجو فصارت الواو ياء لانكسار ما قبلها . فأمَّا الساج الطيلسان فلام الفعل جيم ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ﴾ جوابُ القسم .

وأجمع القراء عَلى تشديد الدَّال من ودَّع يودع من التَّوديع والمفارقة والترك ، وذلك أن الوحي احتبس عَنْ رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ خمس عشرة سنة فَقَال كفار قريش : إن الله قَدْ ودع محمدًا وقلاه أي : أبغضه كذبا منهم ، وعدوانًا فأنزل الله تَعَالى مقسمًا : ﴿ وَالضُّحَى وَاللَيْل إِذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلى ﴾ وروى عن رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ هشام بن عروة : " ما وَدَعَكَ ربُك " مُخففًا ، أي : ما تركك من قولهم : زيدٌ يدع عمرًا أَوْ ينبذه أي : يتركه : وهذا لا يصححه أهل النقل ؛ لأنَّ رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ أفصحُ الناسِ فلا يقرأ إلا باللغة الفصحى ، وكلامُ العربِ يدع ، ويذر ، ولا يُقال مِنْهُ ودعته ، ولا وذرته . وإنما جاء ذَلكَ فِيْ بيتِ شعرٍ .

أنشدني أَبُو بشر بالرَّي ، عن المَازِني :

لَيْتَ شِعْرِي عَن خَلِيلي مَا الذِي غَالهُ فِي الحُبِّ حَتَّــى وَدَعَــهُ

وقال سيبويه : استغنت العرب بتركه عنْ ودعته كما استغنوا بأنت مثلي وأنا مثلك عنْ أن يقولوا أنت لي وأنا لكَ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَوَجَدَكَ عائلا فَأَغْنَى﴾ .

قَرَأَ أَبُو عَمْرو : " وَوَجَدَكَ عائِلا " بكسرِ العين فيما حَدَّثَني ابن مجاهد ، قَال : حَدَّثَنَا الجمال ، عَنْ روح ، عَنْ أَحْمَد ، عَنْ أَبِي عَمْرو أَنَّهُ قَرَأَ " عائِلا " بالإمالة والمدِّ والهمز والمشهور عَنْ أَبِي عَمْرو " عائِلا " بفتح العين ، وكذلك قرَأَهُ الباقون .

وقال سيبويه : تجوز الإمالة فِيْ كل شيء عَلى فاعل نحو : عالم وعامل ومالك لأنَّه

تبع فاء الفعل عين الفعل إلا أن يكون فِيْ الاسم حرف من حروف الاستعلاء السبعة التي قدمت ذكرها فيما سلف من الكتاب ، والعائل ، الفقير . تَقُول العرب : عال الرجل يعيل إِذَا افتقر ، وعال يعول : إِذَا جارَ ، وأعال يعيل : إِذَا كثر عياله ، وينشد :

فَمَا يَدْرِي الفَقِيْـرُ مَتَـى غِنَـاهُ وَمَا يَدْرِي الغَنِـيُّ مَتَـى يَعِيْـل

وقال الأصمعي : يقال عال يعول عولا : إِذَا أنفق عَلى عياله وعال الأمرُ يعول عولا : إِذَا اشتَدَّ ، وتفاقَمَ . ومن ذَلكَ عالت الفَرِيضَةُ وأنشد :

لقَد سرَهُـمْ مَا عَالنِي وتَقَطَّعَتْ بَرَوْعَاتِه مِنِّي القُـوى والوَسَـائي

وَيُقَال : أعول يعول إعوالا : إِذَا بلي ، والمعمول عَلَيْهِ يعذب ، وَيُقَال ما عَلى فلان معـول ، أي : محمل ، وَيُقَال : ترك أولاده عيلى أي : فقراء ، والعيل ، يجمع عيايل ، والعيال : الذِي يجيء ويذهب ، وَيُقَال : عول زيدٌ : إِذَا بنى عالةً خوفًا من المطر ، وهي شجرة يستظل بها وأنشد :

فَالطَّعْنُ شغشغةٌ والضَّربُ هَيْقَعَةٌ ضَربَ المعوِّل تَحتَ الدِّيْمَةِ العَضَدا

وعال الفَرسُ يَعيل : إِذَا تَكفَأَ فِيْ مِشيته ، وعال الرَّجل يعيل : إذا تبختر . قَال أَبو عَبْد الله : وكان رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ إِذَا بلغ سورة "والضُّحى" كبر عند آخر كل سورة . ويخبر أن جبريل عَلَيْهِ السَّلام أمره بذلك عن الله تَعَالى .

وروي عن عليٍّ صلوات الله عَلَيْهِ أَنَّهُ يكبر من المُفَصَّل ، فأمَّا قوله : ﴿ فأمَّا اليَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ ﴾ فأجمع القراء عَلى هذه القراءة ، وإنما ذكرته ؛ لأن أَحْمَد بن عبدان حَدَّثَنِي عنْ عليّ ، عنْ أَبي عُبَيْد أن فِيْ حرف عَبْد الله " فلا تكهر " بالكاف فيكون الكاف ، والقاف بمعنى . كما قرىء : " وإذا السَّماءُ كُشطت " و " قُشِطَتْ " ويكون لا تكهر : لا تنهر ، ولا تزجر ، لأنَّه جاء فِيْ الحديث فِيْ الرجل الذي تكلم فِيْ الصلاة ، وخلف رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ قَال : " فجعل النَّاس يُصَمِّتُونَ فقلت : واثُكْل آبَيَاهْ ، فلما قضى صلاته صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ – فبأبي هُوَ وأمي ما رَأَيْت معلما كَانَ أحسنَ تعليما منْهُ – ما كهرني ، و لا زبرني . ولكنَّه قَال : إنَّ صلاتنا هَذِهِ لا صحيح فيها شيءٌ من كلامِ الآدميين" .

وحدَّثني ابن مجاهدٍ عن السَّماك ، عن الفرَّاءِ ، قَال : قَرَأَ عليَّ أعرابي " وأمَّا بنعْمَةِ ربِّكَ فخبِّر " ، قَال : قلت : يا أعرابي إنَّما هُوَ " فَحَدِّثْ " قَال : خبِّر وحدِّث سيَّان .

وقال بعضُ أصحاب الحَسَن بن عليّ عَلَيْهِ رضوان الله : قَال : دخلت الحمَّام فوجدت سيدي الحَسَن فِيْ الحمام فسلمت فَقَال : إن هَذَا الموضع ليس موضع تسليمة ولا سلام ، فتقدمت أقبل رأسه فصافحني وقال : إنَّ قبلةَ المُؤمن المصافحةُ ، فقلت : يا سيدي ما معنى قوله : ﴿ وأمَّا بنعْمَةِ ربِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ قَال : هُوَ الرَّجُل يعمل عَلى البِّر فيستره عن الآدميين ثُمَّ يحدِّث بِهِ أهل ثقته سرورًا بما صَنَع و بنعمة الله ؛ لأن بنعمة الله وفقه لذلك العمل الصالح . وقال بعض أهل العلم فِيْ قوله : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالعِبَادِ ﴾ قَال : فمن رأفته بهم أن حذَّرهم نفسه .

ومن سورة ألم نشرح

قَال أَبو عَبْد الله : ﴿ أَلمْ نَشْرَحْ ﴾ هَذِهِ الألف ألف تقرير بلفظ الاستفهام تأويله : ألم نَمْسح صدرك يا مُحَمَّد بالنور الذِي جعلته فِيهِ ، نور الإِيمَان والرحمة والهداية كقوله تَعَالى : ﴿فَمَن يُرِدِ اللهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإِسْلامِ ﴾ فَقَال عَبْدُ الله بن مَسْعُود : " يا رَسُول الله أَوَ يشرح الصَّدر؟ قَال : نعم بنورٍ يُدخله الله فِيهِ . فَقَال : وما أمارة ذَلكَ؟ قَال : التّجافي عنْ دار الغُرور ، والإنابة إلى دار القرار ، والاستعداد للمَوت قبل الموت ومات أربعمائة رَجُل من أصحاب النَّبِيّ عَليْهِ السَّلام من أصحاب الصُّفة مسلمين إِذَا تصدقوا عليهم أكلوا وتصدَّقوا بفضل عَلى المشركين . وكانُوا يأوون بمدينة رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ فِيْ مسجده ، ولم يكن لهم بالمدينة قبيلة ولا عشيرة فخرجوا في غزوة من الغزوات فقتل منهم سبعون رجلا ، فشق ذَلكَ عَلى النَّبِيّ عَليْهِ السَّلام وعلى أصحابه ، فكانوا يدعون عليهم فِيْ دبر كل صلاة ، فأنزل الله قوله : ﴿ لَيْسَ لكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَليْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالمُونَ ﴾ وأنزل الله تَعَالى : ﴿أَلمْ نَشْرَحْ لكَ صَدرَكَ﴾ بالتَّوحيد . وقول : لا إله إلا الله ﴿ وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ﴾ يعني حططنا عنك ذنبك ﴿ الذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴾ أي : أثقل ، يعني تَعَالى قوله : ﴿ ليَغْفِرَ لكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾، ﴿ وَرَفَعْنَا لك ذِكْرَك ﴾ إذ قَال المؤذن أشهدَ أن لا إله إلا الله ، قَال : أَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّدًا رَسُول الله .

حَدَّثَنِي أَبو الأزرق ، قَال : حَدَّثَنِي حميد بن الرَّبيع ، قَال : حَدَّثَنَا سُفْيَان ، عن ابن أَبِي نجيح ، عنْ مجاهد فِيْ قوله تَعَالى : ﴿وَرَفَعْنَا لكَ ذِكْرَكَ﴾ قَال : لا أُذكر إلا ذكرتَ معي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن مُحَمَّدًا رَسُول الله .

وقوله تَعَالى : ﴿إِنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا﴾ .

اتَّفق القُرَّاء السَّبعةُ عَلى تسكين السِّين ، وإنَّما ذكرته لأنَّ أبا جَعْفَر المَدَنِيّ ويَحيى بن وثاب قرءا : " مَعَ العُسُرِ يُسُرًا " بضمتين فِيْ كل الحرفين . وقال ابن عَبَّاس : لا يَغْلبُ يُسرين عسرٌ واحدٌ ، فأنبأ أن ها هنا يُسرين اثنين ، وعسرًا واحدًا ، وإن كانت فِيْ اللفظ أربعةٌ ، ومعنى ذَلكَ فِيْ العربية وتقديره : أن العرب إِذَا ذكرت اسمَ المنكورِ ثُمَّ أعادته بالألف واللام كقولك : كسبت درهما وأنفقت الدِّرهم الذِي كسبته . فلو كَانَ اليسر

الثَّاني هُوَ الأول لأدخلتَ عَليْهِ الألف واللام فكنت قائلا : إن مَعَ العُسر يُسرًا إن مَعَ العُسر يسرا . إن مَعَ العسر اليسر ، فلما كرر بغير ألف ولام دل عَلى أن الثَّاني غير الأول . وهذا دقيقٌ من علم القرآن . وإنما فتقها ترجمان القرآن ببركة دعاءِ رسول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ لهُ وبان بعلمه كتاب الله .

وقال ابن مجاهد : ما قَرَأَ أحدٌ إلا " فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ " بفتح الزّاي . فأمَّا العربُ منهم من يَقُول فَرَغَ يَفْرُغ مثل سَجَدَ يَسْجُدُ ، وفَرَغَ يَفْرَغُ مثل دَبَغَ يَدْبَغُ ، وفَرِغَ يفرَغُ مثل قَبِل يَقْبَل ، وفَرَغَ يَفْرِغُ مثل ضَرَبَ يَضْرِبُ وفَرِغَ يَفْرَغُ مثل شَرِبَ يَشْرَبُ كل ذَلكَ صوابٌ بحمدِ الله . والمعنى : فإذا فرغت من الصلاة فانْصب للدُّعاء وارغب إلى ربّك . وكان شريح يذهب إلى أن العبدَ يجب عَليْهِ أن يرغب إلى ربه وينصب فِيْ كل حال إِذا كَانَ فراغًا من صلاة وغيرها .

حَدَّثَنِي ابن مجاهد ، عن السِّمَّرِيِّ ، عن الفَراء ، قَال : حَدَّثَنِي قيس بن الربيع ، عنْ أَبِي حصين ، قَال : مَرَّ شريحٌ برجلين يصطرعان فَقَال : ليس بهذا أمر فارغ ، إنّما قَال تَعَالى : ﴿فإذا فَرَغْتَ فَانْصَبْ﴾ حَدَّثَنِي أَحْمَد بن عبدان ، عنْ عليّ ، عنْ أَبِي عُبَيْدٍ : " أنّ النَّبِيّ صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ مرَّ بقومٍ يَرْبَعُوْنَ حجرًا ، فَقَال : ما هَذَا؟ قَالوا : حجرُ الأشِدَّاء ، قَال : أولا أدلكم عَلى أشدكم ، من مَلكَ نفسه عنْد الغضب قَال : أَبُو عَبْد الله وصدق رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ . ومثله أنّ العرب تَقُول : الغَضَبُ غُوْل الحَليْم أي : هَلاكُهُ ، ومعنى يربعون حجرًا : الربع : الإشالة ليعلم بذلك قوة الإِنْسَان من ضَعفه ، ويُقَال للعصا الذي تحمل بها الجَوَالقُ : المربعة ، وينشده :

أَيْنَ الشَّاظــان وأَيْــنَ المرْبَعَــهْ وأين وَسْــقُ النَّاقَــةِ المُطَبَّعَــهْ

ويروى : الجَلنْفَعَه وتفسير هَذَا البيت فِيْ كتاب . . .

ومن سورة التين

قَال أَبُو عَبْد الله : اختلف النَّاس فِيْ تفسير هَذِهِ السُّورة وإقسام الله تَعَالى بها فَقَال قائلون هُوَ تينكم هَذَا ، وزيتونكم هَذَا .

وقال آخرون : التِّينُ : جَبَلٌ يُنبت التِّين ، والزَّيتون : جَبَلٌ ينبت الزَّيتون .

وقال آخرون : هما جبلان بالشَّامِ .

وقال آخرون : مدينتان بالشَّامِ ، دمشق وفلسطين .

وقيل فِيْ قوله : ﴿ وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ ﴾ ، قَال : دمشق .

وحدَّثني أَحْمَد بن العَبَّاس ، عنْ مُحَمَّد بن هارون بن يَحيى بن زياد فِيْ قوله تَعَالى : ﴿والتِّيْنِ وَالزَّيْتُوْنِ﴾ قال : هِيَ جبال ما بين حُلوان وهَمَذَان .

فأقسم الله بهما ، والاختيار أن يكون الإقسام يقع عَلَى اسمه تَعَالى ، والتقدير : ورب التّين والزَّيتون . ﴿وطور سينين﴾ : وهو الجبل الذِي كلم الله عَلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلام وسينين : وهو الحَسَن ، وكل حسن عندهم سينين .

وقال آخرون : كل جبلٍ مُثْمِرٍ يُقال لهُ سينين .

واجتمع القُراء السَّبعة عَلَى كسر السِّين من " سِينين " وكان أَبُو عَمْرو يحتج بأن سينين وسيناء واحدٌ ، وإنما زادوا النون لرؤوس الآي .

وقرأ : " وَطُورِ سَيْنِيْن " عَبْد الله بن أَبِي إِسْحَاق ، وعيسى الثَّقفي .

وفيها قراءةٌ ثالثةٌ : " وطُوْرِ سينا وهذا البَلدِ الأَمِيْنِ " يؤثر ذَلكَ عنْ عُمَر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ﴿ لقَدْ خَلقْنَا الإنْسَان ﴾ جوابُ القَسم ، والإنسان – ها هُنا – مُحَمَّد عَلَيْهِ السَّلام ، وقيل : آدم عَلَيْهِ السَّلام ، وقيل : كل إنسانٍ لأنَّ الله تَعَالى خَلقَ الجماد والحيوان من طائر وبهيمة فأحسن ما خَلقَ الإِنْسَان فِيْ أَحسن صورة ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِيْنَ ﴾ قيل : الكفار ، وقيل : أَبُو جهل بن هشام وقيل : كل إنسانٍ إِذَا هرم وشاخ فقد رد إِلى أرذل العُمر ، وهو تفسير أسفل سافلين ، ويُقَال : كل مسلمٍ وإن رد إلى أرذل العمر فنقص عمله من أعمال البر كُتب لهُ ذَلكَ مثل ما كَانَ يعمل فِيْ شبيبته ؛ لأنَّه أَسير الله فِيْ أرضه ، فلذلك استثنى ، فَقَال : ﴿ إِلا الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلوا الصَّالِحَاتِ فَلهُمْ أَجْرٌ

غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ ، أي : لا يمن عليهم ، والكافر إِذَا شاخ وختم لهُ بالشرك ولج النار ؛ لأنَّه يموت والله عَلَيْهِ غضبان ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ ﴾ بأن يحكم بينك يا مُحَمَّد وبين كفّار أهل مكّة حين آذوْكَ حَتَّى أخرجوك من وطنك . فكان رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الآية : ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الحَاكِمِينَ ﴾ قَال : سبحانك اللهُمَّ بَلى .

ومن سورة العلق

قَال أَبو عَبْد الله : خمسُ آياتٍ من أول هَذِهِ السُّورة أول ما أُنزل من القرآن ، وآخر ما نَزَل من القُرآن : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلى اللهِ ﴾ . ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾ جزمٌ بالأمر ، والسُّكونُ علامة الجزم وسكون الهمزةَ ﴿ باسم ربك ﴾ يا مُحَمَّد الواحد ﴿ الذِي خَلَقَ ﴾ يعني الإِنسَان ، خلقه من عَلَقٍ ، وهي النُّطفة تكون عشرين ليلة ، ثُمَّ تكون علقة هَذَا قول .

وقال آخرون : النُّطفة تَصير فِيْ البدن أربعين ليلةً ، ثُمَّ تصير علقة ، وجمعها عَلَقَ ، وهو الدّم ، ثُمَّ أربعين مُضْغَةً . وَقَدْ ذكرتُ فِيْ أول ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ .

فإن قيل لكَ : لمَ قيل فِيْ هَذِهِ السُّورة " من عَلَقٍ " وقيل هناك " العَلَقَة " ؟

فقل : نزلت الهاء من آخر هَذِهِ لتوافق رؤوس الآي "باسْمِ رَبِّكَ الذِي خَلَقَ" .

وقوله تَعَالى : ﴿أَن رَّآهُ استَغْنَى﴾ .

فِيهِ أربعُ قراءات :

قَرَأَ حمزةُ والكِسَائِيّ وأبو بكرٍ ، عنْ عاصمٍ وابن عامرٍ برواية ابن ذكوان بالخلف " أنْ رِءاهُ استَغْنَى " بكسر الراء .

وقرأ أَبو عَمْرو برواية الدُّوري بفتح الراء وكسر الهمزة .

وقرأ الباقون : " أَنْ رَءَاهُ " بالفتح ، والأصل : رأيه عَلى وزن رعيه ، فصارت الياء التي هِيَ لام الفعل ألفًا ؛ لانفتاح ما قبلها ، فصارت " أن رءَاهُ استَغْنى " عَلى وزن رعاه .

والقراءةُ الرابعةُ : قراءةُ ابن كثيرٍ فِيْ روايةِ قُنبل : " أنْ رَّآه " عَلى وزن رَعَهُ .

قَال ابن مجاهدٍ : هُوَ غلطٌ ؛ لأَنَّه حذف لام الفعل التي كانت ألفًا مبدلة من الياء ، ويجوز أن الذِي سَمِعَ ابن كَثِيْر يقرأ هَذَا الحرف لم يضبط عَنْهُ ، ولا ترجم عَنْهُ باستواء ، وكانت قراءته : " أَنْ رَاءَهُ استَغْنَى " بتقديم الألف عَلى الهَمْزَةِ ثُمَّ يخفف الهمزة ويحذفها لالتقاء الساكنين . وهذه لغةٌ مشهورةٌ ، تَقُول العرب : راءني وشاءني ، وأنشد :

وَكُل خليْــلٍ راءَني فهــو قائِــلٌ   مِنَ أجلكَ هَذَا هامةُ اليوم أَو غَــدِ

وقال آخر :

وسهــو الفــؤاد حَتَّــى كــأنٌ   شــاربٌ عُــل مِنْ رَحِيْقِ مُــدَامِ

أَوْ وَليْــــدٌ مُعَــللٌ راء رُؤْيَــا فهوي هْذِي بَمَا يَرَى فِيْ المَنَــامِ

فهذا أشبه بقراءة الأئمة من أن يُغَلط ؛ لأنَّ القِراءة والأئمة يُختار لهم أَوْ يُحتَجُّ لهم لا عليهم .

وأجمع القُراء فِيْ هَذِهِ السُّورة عَلى تخفيف النون فِيْ "لَنَسْفَعَنْ" والوقف "لنَسْفَعًا" وإنَّما ذكرته لأنَّ ابن مُجاهد ، حَدَّثَني عن الجمَّال ، عن الحَسَن ، قَال : حَدَّثَنَا أَحْمَد ، عنْ شبل ، عنْ محبوب ، عنْ أَبِي عَمْرو ، وقال : حَدَّثَنَا سُلَيْمَان ، عنْ أَبِي حاتم ، عنْ محبوب "لَنَسْفَعَنَّ بِالنَّاصِيَةِ" بتشديد النُّون ، وهما لغتان تَقُول : اضربن زيدًا ، أَو اضربن زيدًا ، فمن شدَّد النون أَثبتها فِيْ الوقف ، وفي التَّثنية والجَمع ، فتقول : اضربن واضربن . ومن خفَّف النُّون وقف بألف فَقَال : اضربًا وحذفها فِيْ التثنية . فأمَّا النُّون بالمشدَّدة فِيْ فعل جميع النِّساء فإنك تحجز بين النونات بألف ، فتقول : اضربنانّ يا نِسْوَةُ ، ومعنى "لنَسْفَعًا بالنَّاصِيَةِ" أَوْ ليسوِّدن وجهه . وقيل : لنأخذن بناصيته . وإنَّما كنَّى عنْ جميعِ الوَجْهِ بالنَّاصية ؛ لأَنَّها فِيْ مقدم الوَجه كما قَال تَعَالى : ﴿فيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَامِ﴾ أي ، يُجعل وجهه بينَ رِجْليه ثُمَّ يُقذَفُ فِيْ النَّارِ ، نعوذُ بالله منها .

ومن سورة القدر

قوله تَعَالى : ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ﴾ .

قَرَأَ الكِسَائيُّ وحده : " حَتَّى مَطْلِعِ الفَجْرِ " بكسر اللامِ ، أراد بِهِ الموضع والاسم .

وقرأ الباقون : " مَطْلَعِ " بالفتح أرادوا المصدرَ حتَّى طُلوعِ الفَجْرِ ، تَقُوْل العَرَبُ : طلعتِ الشَّمس مَطلعًا وطُلوعًا .

فإن قيل : بِمَ خَفضت حَتَّى مطلع الفَجر وَقَدْ رَأَيْت " حَتَّى " تنصب فِيْ نحو قولِه " حَتَّى يَقُول الرَّسُول " ؟

فالجوابُ فِيْ ذَلكَ أن " حَتَّى " إِذَا كانت غايةً خَفَضَتْ الاسمَ بإضمارِ إِلى ونصب الفعل بإضمارِ إِلى كقولك : دخلت البلاد حَتَّى الكوفةَ أي : حَتَّى انتهيتُ إِلى الكوفةِ ، وإِلى مطلع الفجر .

وأمَّا الفعل فقولك : أسيرُ حَتَّى أدخلها أي : إلى أَنْ أدخلها وإلى أَن يَقُول الرَّسُول .

ولها وجوهٌ قَدْ بيَّنتُها فِيْ سورةِ البقرة فالوقف عَلى قوله : " من كل أَمْرٍ " ثُمَّ تبتدىء " سَلامٌ " أي : هِيَ سَلامٌ حَتَّى مَطلع .

وقرأ ابن عَبَّاس : " مِنْ كُل امرئ سَلامٌ " بالياء ، ويروي عَنْ عكرمة مولاه أيضًا كذلك .

وقال أهل التَّفسيرِ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلنَاهُ ﴾ الهاءُ كنايةٌ عن القرآن وإن لم يتقدم ذكره ؛ لأنَّ المعنى مفهوم أنزله الله من اللوْحِ إلى السَّماءِ إلى السَّفَرَةِ وهم الكَتَبَةُ من الملائكة . وكان ينزل جبريل عَلَيْهِ السَّلام إلى النَّبي عَلَيْهِ السَّلام فِيْ السنة كلها إلى مثلها من قابل حَتَّى نزل القرآن كله فِيْ شهرِ رمضان ﴿ إِنَّا أَنزَلنَاهُ فِي ليْلةِ القَدْرِ ﴾ ثُمَّ عظَّم تَعَالى شأنه هَذه الليلة ، فَقَال : ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ ﴾ يا مُحمَّد ﴿ مَا ليْلةُ القَدْرِ ﴾ ثُمَّ قَال : ﴿ ليْلةُ القَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلفِ شَهْرٍ ﴾ ليس فيها ليلة القدر .

وقال الضَّحَّاكُ عن ابن عبَّاسٍ : ﴿ تَنَزَّل المَلائكَةُ وَالرُّوحُ ﴾ قَال الرُّوح عَلى صورةِ الإِنْسَان . وهو قوله : ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالمَلائِكَةُ صَفًّا﴾ .

وقال آخرون : ﴿ تَنَزَّل المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ ﴾ الرُّوحُ : جبريل عَلَيْه السَّلام ، كما قَال الله تَعَالى : ﴿نَزَل بِهِ الرُّوْحُ الأَمِيْنُ﴾ لأنَّه وإن كَانَ مِنَ المَلائِكَةِ فإنَّه أُفرد بالذُّكر تَعْظِيْمًا

لهُ .

وقال آخرون : ﴿ تَنَزَّل المَلائِكَةُ وَالرُّوحُ ﴾ يُقال : إنّ جبريل عَليْهِ السَّلام تَنَزَّل ومعه المَلائِكَةُ فِيْ ليلةِ القدرِ فَلا يلقَوْن مؤمنًا ولا مؤمنةً إلا سلمُوا عَليْهِ ، فعلى هَذَا التَّفسير نُصحح قراءةَ ابن عبَّاس .

حَدَّثَنا ابن مجاهد ، عن السَّمَّرِيِّ ، عن الفَرَّاءِ ، عن حيَّان ، عن أَبِي صالحٍ ، عن ابن عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقرأ : " مِنْ كُل امرئٍ " بالياء .

ومن سورة المنفكين

قَال أَبو عبدِ الله : قوله تَعَالى : ﴿لَمْ يَكُنِ الذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ﴾ ، يعني اليهود والنَّصارى ﴿ والمشركين ﴾ يعني مشركي العَربِ ﴿ مُنْفَكِّيْنَ ﴾ أي : منتهين عن الكفر ، والشِّرك . وذلك أَنَّهُ قَال : أهل الكتاب مَتَى يبعث الذي نجده فِيْ كتابنا ، وتقول العرب : "لوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ الأَوَّلِينَ لكنَّا عِبَادَ اللهِ المُخلصِينَ" .

وقوله تَعالى : ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ البَيِّنَةُ﴾ مُحَمَّدٌ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ ﴿ وَمَا تَفرَّقَ الذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ ﴾ فِيْ أمر مُحَمَّد صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ ﴿ إِلا مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَةُ ﴾ لأنَّه عَلَيْهِ السَّلام كان معهم فِيْ كتبهم . فلما بعثه الله من غير ولد إِسْحَاق حَسَدُوه ، واختلفوا ﴿فَلمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ﴾ .

وقوله تَعَالى ﴿ مُخْلصِينَ لهُ الدِّينَ﴾ .

إِجماعُ القُرَّاءِ عَلى كسرِ اللام أي : أخلص الله الدِّينَ فهم مخلصون ، وإنما فتح اللامَ فِيْ مُخْلَصِينَ الحسنُ البَصري فِيْ روايةِ الأشهر عَنْهُ ، فيكون معناه : أخلصهم الله فهم مخلصون بالدِّين ، وجعلهم الله مخلصين بالدين . والقراءة هِيَ الأولى .

ومن الشَّواذُّ أيضًا فِيْ هَذهِ السُّورة " أُولئكَ هُمْ خِيَارُ البَرِيَّةِ " كذلك قرأها أَبو الأسود الدُّؤَليُّ بالجمع .

ومنها قوله تَعَالى : ﴿خَيْرُ البَرِيَّةِ ﴾، ﴿ شرُّ البَرِيَّةِ﴾ .

قَرَأَ نافعٌ وابن عامرٍ : " البَرِيئَةِ " بالهَمزِ من بَرَأَ الله الخلق يبرؤهم ، والله البارىءُ المُتعال ، والخلق مبرؤون .

وقرأ الباقون : " البَرِيَّةِ " بتشديد الياءِ ، فيجوز أن يكونوا أرادوا الهَمز فتركوا . ويجوز أن يأخذه من البري وهو التُّراب ، كما قَال :

بِفِيكَ مِنْ سَارٍ إِلى القَومِ البَرَى

تقول العَرَبُ : " بفيه الحَجَرُ " و " بفيه التُّراب " و " بفيه التَّورب " ، و " التَّيرب " ، و " البَري " ، و " الكَثكَثُ " و " الكَلحَم " ، و " الأثلب " ، أي : التُّراب .

والاختيار لمن قَرَأَ هَذهِ السُّورة أن يقف عند رأسِ كل آيةٍ نحو " البَيِّنَة " ،

و " مُطَهَّرة " و " القَيِّمة " و " البَرِيَّة " ونحوها إلا حرفًا . فإني رَأَيْت الحُذَّاقَ من القُراء يقفون عَليْهِ بسكتة خفيفة ، ثُمَّ يصلونه ، "ويُقِيْمُوا الصَّلاةَ" وإنَّما فعلوا ذَلكَ لأنَّ الوقف عَليْهِ حَسَنٌ لا تامٌّ .

ومن سورة الزَّلْزَلةِ

قوله تَعَالى : ﴿إِذَا زُلزِلتِ الأَرْضُ زِلزَالَها﴾ .

زِلزَالَهَا : يوم القِيَامة من شدَّة صوت إسرافيل فيضطربون حَتَّى ينكسر كل شيء من شدَّة الزَّلزلة . فقرأ " زِلزَالَهَا " لأنَّه مصدر فعلل وكل فعلٍ رُباعي نحو هملج ، وقرطس ، وسرهف ووسوس ، ودحرج مصدره عَلى وجهين فَعْللةٌ ، وفِعْلاَلٌ لا ينكسر . وتقول : ﴿إِذَا زُلزِلتِ الأَرْض زلزالَهَا﴾ .

وقرأ بذلك عاصمٌ الجَحْدَرِي بفتح الزَّاي جعله اسمًا لا مصدرًا ، وليس فِيْ كلام العرب فِعلال إِلا مُضَاعف نحو الزّلزال ، وهي البلاءُ والبِلبال والكِلكَال ، وهو المصدر إلا قولهم : ناقة بها خِزْعَالٌ أي : ضَلعٌ وغَمْزٌ فِيْ رجلها .

وقوله تَعَالى : ﴿خيرًا يَرَهُ﴾ و ﴿شرًّا يَرَهُ﴾ .

بفتح الياء إجماع ، والأصل : يراه يَعمل مثقال ذرَّة من شرٍّ من الكفار يَرَهُ يوم القيامة . فأمَّا الموحِّدُ فإن الشر إِذَا عمله مثقال ذرة فالصغار من الذنوب يكفر عَنْهُ لاجتنابه الكبائر كما قَال تَعَالى : ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ ﴾ أي : الصغائر من الذُنوب .

واختلف النَّاس فِيْ الكبائر : فقيل : الشِّرك بالله ، وقتل النَّفس التي حرم الله ، وشربَ الخَمر ، وعقوق الوالدين ، والفرار من الزَّحف . وقيل : ما نَهى الله عَنْهُ فِيْ كتابه فهو كبيرة ، وما سكت عَنْهُ فهو صغيرة .

وقال آخرون : ما أشبه من الذُّنوب الكبائر فهو كبيرة ، وما أشبه الصغائر فهو صغيرة ، فأكبر الكبائر الشِّركُ بالله ، وأصغرُ الصَّغائر النظرةُ ، والضمْحَةُ .

ويجب عَلى هَذَا القياس أن يكون بإزاء الكبائر ، والصَّغائر أعلى البر فأعلى ذَلكَ شهادةُ أن لا إله إلا الله — وأَصغرُهُ — إماطةُ الأذى عن الطَّريق .

وسَمِعْتُ القاضي أبا عِمْران يقول : أكبرُ من الشرك بالله ادِّعاء فرعون الرُّبوبية حيث قَال : ﴿ أَنا رَبُّكُمُ الأعْلىٰ ﴾ .

أما قوله : ﴿ لِيُرَوْا أَعْمالَهُمْ﴾.

فقرأه النَّاس جميعًا بضمِّ الياء عَلى ما لم يُسَمَّ فاعله ، واسم ما لم يسم فاعله الواو ،

وأعمالهم خَبَرُ ما لم يُسمَّ فاعلهُ ، كما تَقُول : ليُعطوا درهمًا ، وليُكسوا ثوبًا ، وإنما ذكرته لأنَّ ابن مُجاهِد ، قَال : قرأَ قَتَادَة ، وحمّاد بن سَلمة ، " ليَرَوْا أَعْمالَهُمْ " بفتح الياء فجعل الفعل لهم ، ووزنه من الفعل ليفعلوا والأصل : ليرأيوا فحذفوا الهمزة تخفيفًا بعد أن نقلوا فتحتها إلى الراء ، واستثقلوا الضمة عَلى الياء فحذفت فالتقى ساكنان الواو ، والياء فذهبت الياء لالتقاء الساكنين ، والأصل فِيْ " ليُرَوْا " يرأيوا فعمل بِهِ ما عمل بالأول .

وقوله تَعَالى : ﴿شرًّا يَرَهُ﴾ .

قَرَأَ ابن كثيرٍ وحمزةُ والكِسَائِيّ ونافع وأبو عَمْرو وابن عامر " يَرَهُو " مشبعًا . وكذلك حَفْص ، عنْ عاصم .

وروى هشامٌ عن ابن عامرٍ ، وعاصمٌ فِيْ رواية الكِسَائِيّ ، عنْ أَبِي بَكْر " شرًّا يَره " ساكنًا ، و " خَيرًا يَره " مثله جزما وَقَدْ ذكرت علة ذَلكَ فِيْ آل عِمْرَانَ .

وحدثني محمد بن عَبْد الواحد ، عن ابن الطُوسي ، عن أَبِيهِ ، عن اللحياني ، عنْ الكسائي ، قَال : سَمعتُ أعرابيًا يقرأ " إنَّ الإِنْسَان لرَبِّهْ لكَنُودٌ " بجزم الهاء .

وسمعتُ آخر يَقرأ " لرَبِّهِ لكَنودٌ " باختلاس الحركة .

قَال الكِسَائِيُّ : والإشباعُ والاختلاسُ والسُّكونُ فِيْ الهاءِ لغاتٌ ثلاثٌ كلهن صَوَابٌ والاختيارُ : الإشباعُ .

ومن سورة العاديات

قرا أَبو عَمْرو وحده : ﴿والعادِّياتْ ضَّبحًا فالمُغِيْراتْ صُّبْحًا ﴾ بإدغام التَّاءِ عند الضَّادِ ، والصَّادِ .

والباقُون يُظهرون ذَلكَ . فمن أدغم مال إلى التَّخفيف ؛ لقُرب التَّاء من هَذِهِ الحُرُوفِ ، وسكون التّاء ، ومن أظهر فعلى الأصل والعاديات : الخيل .

وسُئِل ابن عَبَّاسٍ ، عن العاديات ، فَقَال : الخَيْل ، قال لهُ عليٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ : إنّها الإبل ، فأيُّ خيلٍ كَانَ مَعَنَا يومَ بدرٍ؟ إنّما كَانَ فرسٌ كَانَ عليها المِقدادُ .

قَال ابن عبَّاسٍ : فنزعتُ عنْ قولي ، ورجعت إلى قول عليّ و "ضَبْحًا" تنصب عَلى المصدَرِ أيُّ : تضبَحُ ضَبْحًا ، ومن جعَل العاديات الإبل قَال : والعاديات ضَبْعًا أي : قَدْ ضَبَحها فِيْ السَّيْرِ فأُبدلت من العين حاءً .

كما قَرَأَ ابن مسعودٍ : " أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُحْثِرَ مَا فِي القُبُوْرِ " وفي قراءتنا " بُعْثِرَ " قَال الطَّائِيُّ :

عَدَتْنِــيَ عَــنْكُمْ غُرْبَةُ النَّأيِ والنَّوى ... لَهَــا طَــرْبَةٌ فِــيْ أَنْ تُمــرَّ وَلا تُحلي
إِذَا لَحَظَــتْ حَــبْلا مِنَ الحيِّ مُحْصَدًا ... رَمَــتْهُ فلــم يَــسْلم بقَــتْلٍ عَلى قَتْل
أَتَــتْ بَعْــدَ هَجْرٍ من حَبِيْبٍ تَبَعْثَرَتْ ... صَــبَابَة مــا أَبقــى الصُّدُودَ مِنَ الوَصْل

وكما قَرَأَ : " فَتَرَبَّصوا بِهِ عَتَّى حِيْن " بالعين وقراءتنا " حَتَّى " ، و ﴿ فالمُوْرِيَاتِ قَدْحًا ﴾ وهي التي تُوري بسنابِكها نارَ الحُباحب ، فقيل : إنّ الحباحب كَانَ رجلا بخيلا لا يُوقد ناره لبُخله إلا بالحطب الشَّخت الدَّقيق لئلا يأتيه الضيفان ﴿ فالمُغِيرات صُبْحًا ﴾ وهي الخَيْل التي تُغير وقتَ السَّحر لأنها تَسير ليلتها جمعاء ، ثُمَّ يُصبح الحي فإذا غنمت ، وأتوا أهلهم نحروا وأطعموا النَّاس عشاءً .

قَالت الخنساء :

يُذَكِّرُني طُلوْعُ الشَّمْسِ صَخْــرًا ... وأَذْكُــرُهُ لكُــل مَغِيْــبِ شَمْــسِ

﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا ﴾ أي : أثرن بالوادِي غُبارًا .

﴿ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ﴾ قرأن النَّاسُ بتخفيف السِّين إلا عَلي بن أَبِي طَالب – كرّم الله وَجْهَهُ – فإنه قرَأَ : " فَوَسَّطْنَ بِهِ جَمْعًا " مشدّدًا .

﴿ إنَّ الإنْسَانَ لرَبِّه لكَنُوْدٌ ﴾ أي : لكفور ينسى النّعم ، ويذكر المُصيبة ، قَال النَّمر :

كَنُــوْدٌ لا تَمُــنُّ ولا تُفَــادَى إِذَا عَلقَــتْ حَبَائِلــهــا بَرَهْــنِ

وقوله تَعَالى : ﴿وحُصِّل مَا فِيْ الصُّدُورِ﴾ .

قرأها النَّاسُ بالتَّشديد .

وقرأ يَحيى بن يَعمر : " وَحَصَل مَا فِي الصُّدُوْرِ " مُخففًا " إنَّ رَبَّهُمْ " بكسرِ الهَمزِة ، لأنَّ فِيْ خبرها اللام أعني فِيْ قوله : " لخَبِيْرٌ " ولولا اللام لقلت : " أنَّ ربَّهُمْ " وكان الحَجَّاجُ قَرَأَ عَلى المِنبَرِ " أنَّ رَبَّهُمْ " فلما علم أَنَّهُ لحَنَ أسقط اللامَ فقرأ : " أنَّ ربَّهم بِهِمْ يَومَئِذٍ خَبِيْرٌ" .

وكان سببُ نزول هَذِهِ السُّورة : أن النَّبِيّ صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ بعثَ سريةً إلى خَيبر من كنانة ، واستَعمل عليهم أحد النُّقباء المنذر بن عَمْرِو الأَنْصَارِيّ فغابت عن النَّبِيّ صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ ، ولم يعلم بها بخبرٍ فأخبره الله عَنْهَا ، فَقَال : ﴿ وَالعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ .

ومن سورة القارعة

روى أَبُو حاتم ، عنْ أَبِي عَمْرو أَنَّهُ أمال " القَارِعَةُ " ، وهذا ليس بالجيِّد عند النحويين ؛ لأنَّ القاف من الحروف الموانع .

قَال المُبَرِّدُ : ويجوز الإمالة من أجل الرَّاءِ ، والإمالة فِيْ قاسم خطأ ، وفي قادر ، والقارعة صوابٌ من أجل الراءِ ، وأَنْشَدَ :

عَسَـــى اللهُ يُغْنِـــي عنْ بِلادِ ابـــن قَـــادِرٍ

والقارعة : القيامة ؛ لأَنَّها تقرع القلوب ، ثُمَّ فسرها الله تَعَالى وتعجَّبَ من عظم ذَلكَ اليوم ، فَقَال : ﴿ وما أدراكَ مَا القَارِعَةُ يوم يكونُ النَّاسُ كالفَرَاشِ المَبْثُوْثِ ﴾ ، أي : المتفرقة ، وهي جمع الفراشة التي تسقط فِيْ السِّراج . ومن ذَلكَ حديث رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ : " ما يحملكم أن تتتابعوا عَلى الكذب كما يتتابع الفَرَاشُ فِيْ النَّار " ، والتتابع لا يكون إلا فِيْ الشَّرِّ .

﴿ وَتَكُونُ الجبَال كَالعِهْنِ المَنفُوشِ ﴾ ، أي : كالصُّوف . وفي قراءة عبدِ الله " كالصُّوفِ المَنْفُوْشِ".

وقوله تَعَالى : "وَمَا أَدْراك ما هِيَهْ".

قَرَأَ حمزةُ وحده : " ما هِيَ " بحذف الهاء إِذَا أدرج وبإثباتها إِذَا وقَفَ ؛ لأنّ هَذِهِ الهاء هاء سكتٍ ، ولا يلحقها ، ولا يحلقها إعرابٌ ، وَقَدْ أنبأت عنْ علة ذَلكَ فيما سلف ، وإنما أعدتُ ذكره ؛ لأن ابن مُجاهد أخبرني ، قَال : قَال نصر بن عاصم : سَمِعْتُ أبا عَمْرو ، يَقُول : " ما هيه " يقف عندها ، وكل هاء للتأنيث تصير فِيْ الدَّرج تاءً إلا هَذِهِ . فأمَّا قول الشَّاعِرِ :

حاملـــةً دَلـــوكِ لا مَحْـــمُـــوْلَـــهْ مَلأى مِـــنَ المـــاءِ كَعَيْـــنِ المُوْلَـــهْ

فإنَّ الشَّاعِرَ بناه على الوَقْفِ ، وهي هاءُ التأنيث ، ولو بناه عَلى الإدراج لقال : محمولةً ، والمولة : العنكبوت .

ومن سورة التكاثر

قَرَأَ ابن عَبَّاس وحده : " آلهَاكُمُ " بالمدّ فالألف الأولى توبيخٌ ، والثانية ألفُ قطعٍ .

وكان حيَّان من العَرَبِ تفاخروا وتكاثروا بالإحياء ، فقالوا منا فلان ومنا فلان ، حَتَّى تفاخروا بالأموات ، وزاروا المقابر يعدُّون موتاهم . فأنزل الله تَعَالى موبخًا بهم ، فَقَال : ﴿ألهاكم التَّكاثر﴾ .

وروي عن الكِسَائِيّ : " ءَأَلهَاكُمْ " بهمزتين مثل : " ءَأَنْذَرْتَهُمْ " والصَّحيح عن السبعة كلهم : "أَلهَاكُمُ التَّكَاثُرُ " عَلى الخبرِ بألفٍ واحدةٍ ، ثُمَّ أوعدهم الله فَقَال : ﴿ كَلا سَوْفَ تَعْلمُونَ﴾ .

وقوله تَعَالى : ﴿لتَرَوُنَّ الجَحِيْمَ﴾ .

قَرَأَ القراء : " لتَرَوُنَّ " بفتح التاء إلا الكِسَائِيّ وابن عامر فإنهما ضما التاء ، وأجمعوا عَلى ضم الواو من غير همزٍ لالتقاء الساكنين ، إلا ما روى العَبَّاس عنْ أَبِي عَمْرو " لتَرَؤُنَّ " بالهمز ، وهو جائز عند الكِسَائِيّ ، خطأ عند المَازِنِي والبصريين ؛ لأن كل حركة كانت غير لازمة لم يجز همزها ، وإنما يجوز قلب الواو همزة إِذَا كانت الضمة والكسرة عليها لازمتين نحو " أُقِّتَتْ " " ووُقِّتَتْ " وإعا ، ووعا ، والأصل فِيْ " لتَرَوُنَّ الجَحِيْمَ " لترئيون عَلى وزن لتفعلون ، فنقلوا فتحة الهمزة إلى الراء ، وحذفوا الهمزة تحفيفًا ، ثُمَّ استثقلوا الضمة عَلى الياء فحذفوها ، فالتقى ساكنان الواو والياء ، فأسقطوا الياء لالتقاء السَّاكنين ، ثُمَّ التقى ساكنان الواو والنون الشديدة فحركوا الواو بالضمة لالتقاء الساكنين ، ومثله : " اشتَرُواْ الضَّلالَةَ " ونحوه كَثِيْر .

وقوله تَعَالى : ﴿ثُمَّ لتُسأَلنَّ ﴾ لتفعلن أيضا غير أن الواو قبلها ضمة فلم تحتمل الحركة ، فأسقطوها لسكونها النون الشديدة ، والواو فِيْ لترون قبلها فتحة فاحتملت الحركة .

وقوله تَعَالى : ﴿عَنِ النَّعِيمَ﴾ .

فِيهِ عشرةُ أَقوالٍ أَحسنُها عنْ ولايةِ عليٍّ بن أَبِي طالبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

ومن سورة العَصر

قَرَأَ النَّاسُ كلهم : " والعَصْرِ " بإسكان الصَّاد إلا سلامًا أبا المُنذر فإنه قَرَأَ " والعَصِرْ " بكسر الصاد ، وكأنه أراد الوَقف كما قَرَأَ أَبو عَمْرٍو : " وتَوَاصَوا بِالصَّبِر " بكسر الباء ، وبإسكان الراء فيما حَدَّثَني ابن مجاهد عنْ سُليمان أَبِي عَبْد الله ، عنْ أَبِي حاتم ، قَال : قرَأَ أَبو عَمْرو : " وتَواصَوا بالصَّبِرْ " بكسر الباء ، وإسكان الراء ، أراد : بالصبر فنقل كسرة الراء إلى الباء ؛ لأن العرب لا تقف إلا عَلى ساكن فيقولون مررت ببكِر ، وكنت عند عَمْرو ، و أضرب بالسيف . . . . ، وجاني بكر ، قَال الشَّاعِرُ :

أَنَا جَـــرِيْرٌ كُنيَتِـــي أَبُـــو عَمـــرو أَضْرِبُ بالسَّيفِ وسَعْـــدٌ فِيْ القَصِـــرْ

وقال آخر :

عَلمَنَـــا أَخـــوَاْلنَـــا بنـــو عَجَـــل شُـــرْبَ النَّبِيْذِ واعتِقَـــالا بالرِّجِل

وقال آخر :

أَرَتْنِـــيَ حِجْـــلا عَلـــى سَاقِهَـــا فَهَـــشَّ الفُـــؤَاْدُ لِـــذَاك الحِجِـــل

الحِجل : الخِلخَال :

وقال آخر :

يـــا عجبًا والدَّهـــرُ بـــاقٍ عَجَبُه مـــن عَنَـــزِيٌّ سَبَـــنِي لـــمْ أَضْرِبُـــهْ

وأراد : لم أضرْبهُ بإسكانِ الباءِ وضمِّ الهاءِ ، فنقل ضمة الهاء إلى الباء ليكون واقفًا عَلى ساكن . فالصَّبْرُ : ضدُّ الجزع ساكنُ الباءِ ، وأمَّا هَذَا الدَّواء الذي يُشرب فالصَّبِرُ بكسر الباء ، واحدتها صَبِرَةٌ ، وبها سمي الرَّجُل ، قَال الشَّاعِرُ :

صَهْصَلَقُ الصَّوتِ بعينيها الصَّبِـــرْ يهـــرُّ مَـــنْ قالتهـــا ولا تَهِـــرْ

ويروى :

يفر من قاتلها ولا تفر .

يَصِفُ امرأةً سَلفعًا جريئةً رفيعةَ الصَّوتِ .

ومن ذَلكَ حديثُ رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ : " ماذا فِيْ الأمرين من الشُّفاء".

الشُّفاءُ : الصَّبِرُ . الشَّفاء : الحرفُ .

وأجمعَ النَّاسُ عَلى إسكانِ السِّين " لفِي خُسْرٍ " إلا عِيسى بن عُمَر ، فإنه قَرَأَ : " لفِي خُسُرٍ " بضمَّتين .

ومن سورة الهمزة

قَال أَبو عبد الله تَقُول العربُ : رَجُلٌ هُمَزَةٌ لمَزةٌ : إِذَا كَانَ يَعيب النَّاس ويَغتابهم ، ويُنشد :

إِذَا لَقِيتُكَ تُبْدِي لي مُكاشَرَةً وإن أَغِبْ فأنتَ الهامِزُ اللمَزَة

وقوله تَعَالى : ﴿الذي جَمَعَ مَالا﴾ .

قَرَأَ حمزةُ والكِسَائِيُّ وابن عامرٍ : " جمَّع " مُشدَّدًا .

وقرأ الباقون : " جَمَعَ " مخفَّفًا ، واتفقوا عَلى تشديد الدَّال فِيْ " وَعَدَّدَهُ " إلا الحَسَن البَصْرِيّ ، فإنه قَرَأَ : " مالا وَعَدَدَهُ " مخففًا أي : جمع مالا وأحصى عَدَده .

وقرأ الحسن أيضًا : " لَيُنبذانِ " عَلى التَّثنية أي وهو وماله ، والوقف عَلى " كلا " فِيْ هَذِهِ السُّورة هُوَ الاختيار لأنَّه ردٌّ " يَحْسَبُ أَنَّ مالهُ أَخْلدَهُ كَلا " أي ليس كما حسب .

وكذلك رَأَيْت ابن مجاهدٍ يقف عليها فِيْ الصَّلاة عَلى طوال الدَّهرِ .

وقوله تَعَالى : ﴿إِنَّها عَليهِمْ مُؤْصَدَةٌ﴾ .

وَقَدْ ذكرتُ اختلافهم فِيْ لا أُقْسِمُ .

وقوله تَعَالى : ﴿فِيْ عَمَدٍ مُمَدَّدَة﴾ .

فيها أربع قراءات :

قَرَأَ أهل الكوفةِ إلا حفصًا : " عُمُدٍ " بضمتين مثل صَبُور وصُبُرٍ ، وعَمُوْدٍ وعُمُدٍ .

وقرأ الباقون : " فِيْ عَمَدٍ " بفتحتين ، وهو جمعُ عَمود أيضًا مثل أَديم وأَدَمٍ .

وروي عنْ عِيسَى بن عُمر : " فِيْ عَمْدٍ مُمَدَّدَةٍ " وفي عمْدٍ بفتح العين وضمّها ، وإسكان الميم .

ومن سورة الفيل

قَال أَبو عَبْد الليل : نزلت هَذِهِ السُّورة بمكة . وذلك أن أبرهة الحَبشيَّ ، ويُقال أصحمة الأشرم بعث أبا يكسوم ، ويكسوم ابنه ، ويقال : يكسوب ، وهو يَفعول من الكَسْبِ بعث ابنه فِيْ جيشٍ ومعه الفيل ، وُولد رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ عام الفيل .

قَال ابن مخلد - الشَّيخُ الصَّالحُ - : حَدَّثَني عَبْد الله بن شبيب ، عن ابن أَبِي أُويس ، عن سُليمان بن بلال ، عن يَحيى بن سَعِيد ، عن عمرة ، عن عَائِشَة ، قَالت : رأيتُ قائد الفِيل وسايسه ، يعني : فقيرين ، وهما يسألان بمكَّة ، ليخرب البيت الحَرام ويجعل الفيل مكان البيت ، كي يعظَّمَ ويعبْدَ كتعظيم الكعبة ، وأمره أن يقتل من حال بينه وبينه ، فسار أَبُو يكسوم بمن معه حَتَّى نزل بوادٍ دون الحرم .

فلمَّا أن أراد أن يَسوق الفيل إلى مكَّة ، ويدخِله الحرم . فوقف فأمر فسقوه الخَمْرَ ففعلوا ، فلما أرادوا إدخاله الحرم ثانية بَرَكَ ، فإذا خلوا سبيله ولى راجعًا ، ففزعوا من ذَلكَ ، وأرسل الله طيرًا أبابيل ، قيل واحد الأبابيل أبول . فقيل : كانت طيرًا خضرًا ، منقارها حجرٌ لا يخطئ يافوخ الرّجل ويسقط من دُبُره ، فيموت . ﴿ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴾ ، قَال : السِّجِّيْل ، الشَّدِيْدُ . وقيل : من سجِّيل " سَنْك كِل " أي طين وحَجَرٍ بالفارسية .

وقرأ عِيسَى بن عُمر : " يَرمْيهِمْ " لأنَّ الطَّيرَ يذكَّر ويُؤنَّث " كَعَصْفٍ مأْكُولٍ " أي كورق الزَّرع مأكولٌ ، أيب : بالٍ .

وقال مقاتل : كَانَ الفيل قبل مولد رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ بأَربعينَ سنةً . ولم يختَلف السَّبعة فِيْ هَذِهِ السُّورة إلا أنَّ أبا عَمْرو يدغم " كَيف فَعَل رَبُّكَ " الفاء فِيْ الفاء ، واللامَ فِيْ الرَّاءِ إِذَا قرَأَ بالإدغام ، وَقَدْ ذكرتُ علة ذَلكَ فيما سَلفَ .

ومن سورة قُريش

قَرَأَ القراء السَّبعةُ خلا ابن عامر : " لِإيلاف " بِلامٍ مكسورةٍ وبعدها ياءٌ " إِيْلافِهِمْ " مثل الأول ، مثل إيمانهم ؛ لأنَّه مصدر ألف يؤلف إيلافًا فهو مؤلفٌ ، وأصل الياء السَّاكنة همزةٌ غير أنها صارت ياء لانكسار ما قبلها ، وإنما ذكرته لأنَّ ابن مُجاهدٍ حَدَّثَنِي ، قَال : حَدَّثَنِي أَحْمَد بن مُحَمَّد ، عنْ عاصم قَال : حَدَّثَنَا إِبْرَاهيم بن حسن ، عنْ يُونس بن حبيب ، عنْ أَبِي عَمْرٍو أَنَّهُ قَرَأَ : " إلفِهِمْ " بإسكان اللام ، وكسر الهمزةِ والفاء جعله مصدرَ أَلفَ يَأْلفُ إلفًا ، فهو آلفٌ .

وَقَدْ روي عن النَّبِيّ صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ قَرَأَ : " ويل أُمّكم قريش إِلفِهِمْ ".

وقرأ أَبُو جَعْفَرٍ : " إلافِهِمْ " بفتح اللامِ ، وهو مصدر ألف أيضًا .

وقرأ عاصمٌ فِيْ الشَّواذِ عَنْهُ " لإئلافِ قريْشٍ " بهمزتين أتيا بعد اللامِ " إِءلافِهِمْ " بهمزتين ، والمشهور عَنْهُ مثل قراءةِ أَبِي عَمْرو .

وقرأ ابن عامر : " لإلافِ قُرِيْش " بقصرها بكسر الهمزة ولا يمدها " إلافِهِمْ " مثل أَبِي عَمْرو . وكأنَّ ابن عامرٍ أراد " لإيلاف " فترك المدَّ تخفيفًا .

واختلفَ أهل العَرَبِيَّةِ فِيْ هَذِهِ اللام ، فَقَال قومٌ : هِيَ لامُ التَّعجُّبِ ، ومعناه : أعجب يا مُحَمَّد لإلاف اللهِ قُريشًا ، وذلك أن قريشًا كانوا ببلاد غير ذي زرع ، كانوا يرتحلون رحلتين ، رحلة الشتاء ورحلة فِيْ الصَّيف إلى اليمن والشام فيمتارون ما يحتاجون إِلَيْه ، فشقَّ ذَلكَ عليهم فكفاهم الله أمر الرِّحلتين . بل كانت تأتيهم العير والقوافل بما يحتاجون إِلَيْه ، فذكَّرهم الله نعمتَه عَلَيْهم ؛ صرف الفيل عَنْهُمْ ، وكفاهم أمر الرِّحلتين ، ومع ذَلكَ لا يؤمنون ، فقيل : اللام لام التعجب ، وقيل : اللام لام الإضافة ، وهي متصلة بـ " أَلَمْ تَرَ" فعلى هَذَا القول : " ألم تر " و " لإيلاف " سورةٌ واحدةٌ " فَجَعَلَهُم كَعَصْفٍ مأْكُولٍ لإيلافِ قُرَيْشٍ".

وقال الخَليْل وأصحابُهُ اللامُ مُتَّصِلةٌ بـ " فَلَيَعْبُدُواْ " وتلخيصه فليعبدوا ربَّ هَذَا البيت لإِيْلاف قُريشٍ عَلى التَّقديمِ والتَّأخيرِ .

ومن سورة "أرأيت"

قَرَأَ نافعٌ : " أَرَايتَ " بتليين الهمزةِ .

وقرأ الكِسَائِيُّ بتركِ الهَمزة : " أَرَيتَ " وَقَدْ ذكرتُ علته فِيْ سورة الأنعام .

وقرأ ابن مَسْعُودٍ : " أَرَأَيْتُكَ الذي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ " وَقَدْ ذكرتُه أيضًا .

وقرأ الباقون : " أَرَأَيْتَ " بالهمزِ .

وقوله تَعَالى : ﴿فَذَلكَ الذِي يَدُعُّ اليَتِيمَ﴾.

اتفقَ القُراءُ عَلى تشديد العَين ؛ لأنَّه من دَعَّ يَدُعُّ أي : دَفَعَ ، كما قَال تَعالى : ﴿ يَومَ يُدَعُّونَ إِلى نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ وإنَّما ذكرته لأنَّ أبا رجاء قَرَأَ : " فَذَلكَ الذِي يَدَعُ اليَتِيمَ " بفتح الدَّال وتخفيفِ العَين ، أي : يترك .

واتَّفقوا أيضًا عَلى " يُرَاءُونَ " بعدَ الرَّاءِ أَلفٌ ، وبعدَ الألفِ همزةٌ مثل : يراعون ، وإنما ذكرته لأن ابن أَبِي إِسْحَاق الحضرميَّ قَرَأَ : " الذيْنَ هُمْ يُرؤُّنَ " بتشديد الهمزة مثل يرعُّون ، وهي لغةٌ ، يُقال : رَأَيْت ورأَيتُ ، يُرَائِي ، يُرَئِّي بمعنى واحدٍ ، ومعنى ﴿ الذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ ﴾ ، فَقَال : والله ما تركوها ولكن أزالوها عن مَواقيتها ، ﴿ وَيَمْنَعُونَ المَاعُونَ ﴾ قيل : الزَّكاة . وقيل : النارُ والفأسُ والمِلحُ ، ونحوه .

ومن سورة الكوثر

قَرَأَ القراء : " إنا أعْطَيناكَ " بالعين ، وإنما ذكرته لأنَّ رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ قَرَأَ : " إنَّا أنْطَيْناكَ الكَوْثَرَ " والكوثرُ : نهرٌ فِيْ الجنَّةِ ، وقيل : الكوثرُ : الخيرُ الكثيرُ ، وهو فَوْعَلٌ من الكثرة ، والواو زائدةٌ ، ويُقَال : للرجل الكثير العَطاء كوثر ، وأَنشد :

فَهُمْ أَهَلاتٌ حَوْلَ قَيْسِ بن عَاصِمٍ إِذَا أَدْلَجُوا بالليْل يَدْعُوْنَ كَوْثَرَا

ولغَةٌ للعَرَبِ يقولون : أَنْطِ يا رَجُل ، أي : اسكت .

﴿ فَصَل لرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ قيل فِيْ تفَسيره : أي : خذ شمالك بيمينك فِيْ الصَّلاة ، وقيل : العيدين يوم الفطر ويوم الأضحى ، فصل لربِّك وانحر البُدْنَ ، وقيل : استقبل القبلة بنحرك .

﴿ إنَّ شَانِئَكَ ﴾ الهمزة بعد النُّون ، لأنَّه فاعل من شَنَأَ يَشْنَأُ فهو شانِىءٌ ، وأنشد :

ومِنْ شَانِىءٍ ظَاهِرٍ غَمــزُهُ إِذَا مَـــــا انْتَسَبْتُ لهُ أنْكَرَنْ

والشَّانِىءُ : المبغضُ . والأبترُ : أي : لا عقب لهُ ، يُقال : حية أبتر مقطوعة الذَّنب ، و " هُوَ " فاصلةٌ عند البصريين ، وعمادٌ عند الكوفيين ؛ لأنَّه لو قيل إن شانئك الأبتر بغير هُوَ جازَ أن يكون نعتًا ، وخبرًا فإذا فصلت بينهما بـــ هُوَ صحَّ أَنَّهُ خبرٌ ، ألم تَسمع قوله تَعَالى : ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشِّعْرَى ﴾ أتى بفاصلة جاز أن يكون بدلا وصفةً ، فلما قَال : " وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الأُولى " ولم يقل وأنَّه هُوَ أهلك ؛ لأن الفعل لا يكون بدلا من الاسم فصح أَنَّهُ خبر ، فأنت فِيهِ قائلٌ فِيْ الكلام : إنَّ زيدًا قائمٌ ، ولا يُقال : إن زيدًا هُوَ قائم ، فإذا قلتَ : إن زيدًا القائم جازَ أن تَقُول : إن زيدًا هُوَ القائم ، ولا تكون الفاصلة إلا بين معرفتين الثَّاني محتاج إلى الأول كمفعولي ظَننت ، واسم كَانَ وخبرها ، واسم إنَّ وخبرها .

ومن سورة الكافِرون

قوله تَعَالى : ﴿وَلا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾.

قَرَأَ القُرَّاءُ بفتح العين ؛ لأنَّه فاعل من عَبَدَ يَعْبُدُ ، وإنَّما ذكرته لأنَّ عَبْد الوارث روى عن ابن عامرٍ : " عابِدُوْنَ " بالإمالةِ لكَسرةِ الباءِ ، وكل فاعلٍ يجوزُ فِيهِ الإمالة لكسرة عين الفعل إلا أن يأتي حرف مانع . وَقَدْ ذكرته فِيْ مواضع .

وقوله تَعَالى : ﴿لكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

قَرَأَ أَبُو عَمْرٍو والكِسَائِيُّ وابن عامرٍ : " وَلِيْ دِين " بإسكان الياء .

وروي عن ابن عامر برواية هشام " وَلِيْ " بسكون الياء وتحركها واختلف عن ابن كَثِيْر ونافع وعاصم فروي عَنْهُمْ " وَلِيْ دين " ساكنًا ، " وَلِيَ دِينِ " محركًا ، وَقَدْ ذكرت علته ، غير أن من اختار فتح الياء ها هنا ، وأسكن فِيْ نظيره ، قَال : لأن الياءَ اسم ، وهو عَلَى كلمةٍ واحدةٍ فقَوَّيتُها بالحركة .

ومن سُورة "إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ"

قَال أَبُو عبدِ الله : هَذِهِ السُّورة من أواخر ما أَنزل الله تَعَالى عَلى مُحَمَّد صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ ، وذلك أن النَّبيّ صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ لما قَرأَ : ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ قَال نعيت إِليّ نفسي . وكان يُسْلمُ الرَّجل والرَّجلان فلمَّا كَانَ فِيْ آخرِ عُمرِهِ كَانَ يُسلم القَبيلةُ بأَسرها والحيُّ بأَجمعه ، فال تَعَالى : ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا ﴾ الأفواج : جمع فَوْجٍ ، وهو الجماعة .

ومن سُورة "تبَّت"

قَال أَبو عَبْد الله : لما أنزل الله تَعَالى عَلى مُحمَّد صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ قام عَلى المَروة ، وقال : يا آل غَالبٍ ، فاجتمعت إليْه ، فَقَال : يا آل لؤَيٍّ ، فانصرفت أولا غَالب سوى لؤيّ ، ثُمَّ قَال بعد ذَلكَ حَتَّى انتهى إلى قُصَيٍّ ، فَقَال أَبو لَهبٍ : هَذه قُصَيٌّ قَدْ أتتك فما لهم عندك ، فَقَال : إنَّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، فقد أبلغتُكُم ، فقُولوا لا إله إلا الله تُفلحوا ، فَقَال : ما دَعوتنا إلا لهذا تبًّا لكَ ، فأنزل الله تَعَالى: ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ أي : خَسِرَت ، فيقال : إنَّما كنى لأن اسمه عَبْد العزى ، فتبت الأولى دُعاءٌ ، والثَّانيةُ : خَبَرٌ كما تَقُول : أهلكَ الله فلانًا ، وَقَدْ هَلكَ " تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ " وفي حرف ابن مَسْعُود " وَقَدْ تَبَّ " يُصحِّحُ ما قلت ؛ لأن قَدْ مَعَ الفعل الماضي يَصيرُ حالا ، فقد تَبَّ بمعنى تابٌ هَذَا قول النَّاس كلهّم ، ولا يكون الماضي حالا إلا مَعَ وَقَدْ إلا ما حَدَّثَني أَبو عُمَر ، عن ثعلب ، عن سَلمة ، عن الفَرَّاء ، عن الكِسَائِيّ ، قَال قَدْ يكون الماضي حالا بغير قَدْ .

وقوله تَعَالى : ﴿يَدَا أَبِي لَهبٍ﴾.

قَرَأَ ابن كَثِيْر وحده : " لَهْبٍ " بإسكان الهاء .

والباقون يفتحونه فكأنه جعلها لغةً مثل وَهَبٍ ووَهْبٍ ، ونَهَرٍ ونَهْرٍ ، فالاختيار الفتح ليوافق رؤوس الآي ﴿ الحَطَبِ ﴾ و ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾.

وقوله تَعَالى : ﴿حَمَّالَةَ الحَطَبِ﴾.

قَرَأَ عاصم وحده : " حَمَّالَةَ " بالنَّصب عَلى الشَّتمِ والذَّمِّ أي : أشتم حمالةَ الحَطَبِ وأذمُّ وأَعني ، أنشدني ابن دريد :

سَقَوْني الخَمْـــــــرَ ثُمَّ تَكَنَّفُوْني عُـــــداةَ اللهِ مَنْ كَذِبٍ وزُوْرِ

وقرأ الباقون بالرَّفع جعلوه ابتداء وخبرًا ، " وامْرَأَتُهُ حَمَّالَةُ الحَطَبِ " أي هِيَ حمالةُ .

وفي حرفِ ابن مَسْعُود : " وَمُرَيَّتُهُ حمَّالةٌ للحَطَبِ " فقيل : كانت تحمل الشَّوك فتلقيه عَلى طريقِ رَسُول الله صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ وقيل : كانت تَمشي بالنَّميمة ، يُقال للنَّميمة : الحَطَبُ ؛ لأنَّها تُلهب كما تُلهب النَّارُ ، وأنشد :

مِنَ البِيْض لمْ تُصْطَدْ عَلى ظَهْر لأمة وَلمْ تَمشِ بَيْنَ القَوْمِ بالحَطَبِ الرَّطْبِ

ومن سورة الإخلاص

قَال أَبُو عَبْد الله : " الصَّمَدُ " فِيْ اللغة : الذِي قَد انتهى سؤدده ، والصَّمَدُ : الذِي لا جوفَ لهُ ، والصَّمَدُ : الذي لا يُطعم ، والصَّمَدُ : الباقي بعد فناء خَلْقه .

فإن سأل سائلٌ لم ثنيت " قل " فِيْ أوائل هَذِهِ السُّور وفي أوامر الله تَعَالى : وأنت إِذَا قلت لآخر : قُل لا إله إلا الله أجابك ، فَقَال : لا إله إلا الله ، ولم يقل : قل لا إله إلا الله؟

فالجوابُ : أن الله تَعَالى أَنزل القرآن عَلى لسان مُحَمَّد بلسان الرُّوح الأمين صلى الله عليهما ، فمعناه لي جبريل : " قُل هُوَ الله أَحَدٌ " فحكى النَّبِيّ صلى الله عَلَيْهِ ما أُلقي إِليْه .

وأخبرني ابن دُريدٍ ، عنْ أَبِي حاتِمٍ ، عنْ أَبِي عُبَيْدَةَ ، قَال : يُقال لِي " قُل هَوَ الله أَحَدٌ " ، و " قل يأُيها الكافرون " : المقشقشتان ومعناهما المُبريتان من الكُفر ، والنّفاق ، كما يقشقش الهناء الجرب .

وَقَدْ حَدَّثَنِي أَبو عُمَر ، عنْ ثَعلب ، عن ابن الأعرابي ، قَال : قُلتُ لأعرابي : أَتقرأ من القُرآن شيئًا ، قَال : نَعم أقرأ القلاقل : " قُل هوَ الله أَحَدٌ " و " قُل أَعُوذُ بِربِّ الفَلقِ " و " قُل أَعُوذُ بِربِّ النَّاسِ ".

وحدَّثني أَبو عَبْد الله الكاتب ، قَال : حَدَّثَنِي أَحمَد بن عُبَيْدٍ ، عن الأصمعي ، قَال : حَدَّثَنَا جَعْفَر بن مروان ، عنْ سَعِيد بن سمرة بن جندب ، قَال : لقيتُ أعرابيَّة فأعجبتني فصاحتها ، وظُرفها ، وعَقلها ، فقلت : إني لأنفس بمثلك أن تكون لي هَذِهِ الفصاحة ، والظرف ، والعقل ولا تُحسي من كتاب الله شيئًا ، قَالتْ : وما عِلمُكَ بذلك ، بلى ها الله إنّي لأقرأه ثُمَّ ألوكه لوك العلج . قلت : فاقرئي . فقرأت : ﴿ والشَّمسِ وضُحَاها ﴾ قراءةً حسنة حَتَّى بلغت ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وتَقْواها ﴾ قَالتْ : حِلفة بَلغَت مَداها لا يَدخل الجنّة ولا يَراها إلا من نَهى النَّفسَ عنْ هَواها .

وحدَّثني أَحْمَدُ ، قَال : حَدَّثَنِي الأصمعي ، عنْ سعيدِ بن عثمان ، قَال : قلت لأعرابي من بني عُقَيْلٍ : هَل تُحسن من كتاب الله شيئًا ، قَال : كيف لا أُحسن ، وعلينا أَنزل الله ، قَال : قلتُ : فاقرأ ، فافتتح وقرأ ﴿والضُّحَى﴾ قراءةً حسنةً حَتَّى

بلغ ﴿ وَلسَوْفَ يُعْطِيْكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾ التفتَ إلى صاحبه ، فَقَال : إن هَؤُلاءِ العُلوج يقولون : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالا فَهَدَى ﴾ ولا والله لا أقولها .

وقوله تَعَالى : ﴿قُل هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾.

كَانَ ابن مُجاهد إِذَا قرَأَ لأبي عَمْرو فِيْ الصَّلاة وقفَ عَلى أَحَد وقفةً خفيفةً ، ويَقطع ألف الوَصل فيقول : " قُل هُوَ الله أحَدْ اللهُ الصَّمَدُ " ، ويُحكى ذَلكَ عنْ أَبي عُمَر أَنَّهُ كَانَ يختاره ، ويقول : إن العربَ لا تكاد تَصِل مثل هَذَا .

وَقَدْ روي عنْ أَبِي عَمْرو وغيره " أَحَدُ الله " بترك التنوين ؛ لأن التَّنوين والنُّون السَّاكنة الخفيفة تُضارعان اللام لتقارب مخرجيهما فيزلان عند اللام الساكنة ، والأكثر أن تُكسرَ لالتقاءِ السَّاكنين ، فتقول : رأيتُ جعفرِ الظريف ، " وَلكِنِ الشَّياطِينَ " ، و " لكِنِ الرّاسِخُونَ " وأمَّا من حذف فنحو قول الشَّاعِر ، - أَنشد سيبويه - :

فَلسْــــتُ بِآتيْه وَلا أَستَطِيْعُهُ ... وَلكِ اسْقِنِي إنْ كانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْل

أراد : ولكن ، فَحَذَفَ النُّون .

وقال آخر فِيْ حذفِ التَّنوين :

أُمِّي خِنْــــدَفُ وإلياسُ أَبي ... حَيْدَةُ خَــــــالي ولقيطٌ وعَلي

وَحَاتِمُ الطَّائِيُّ وهَّـــــــــابُ المِئِي

وقال آخر :

لتَجِدَنّي بالسُّيُوفِ بَرًّا
وبالقَنَاةِ مدعسا مكرًّا
إِذَا غُطَيْفُ السُّلمِيُّ فَرَّا

أراد : غُطَيْفٌ ، فَحَذَفَ التنوين .

وقرأ الباقون : " أَحَدٌ اللهُ " بالتنوين ، وكسروا لالتقاء الساكنين .

وقرأ تعالى : ﴿وَلَمْ يُولدْ وَلَمْ يَكُن لهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾.

قَرَأَ حمزة : " كفْوًا " بسكون الفاء .

وقرأ الباقون : " كُفُؤًا " بضم الفاء والهمزة إلا حفصًا ، عنْ عاصم فإنه كَانَ لا يهمز ، والعربُ تَقُول : ليس لفلان كُفوٌ ولا مِثلٌ ولا مَثيلٌ ولا بلمه ولا نظيرٌ . والله تَعَالى لا كفءَ لهُ ، ولا كفٌ لهُ ولا كفى لهُ ، ولا كفاء لهُ ، كل هَذِهِ لغاتٌ بمعنى لا مثل لهُ

تَعالى ، وليس كمثله شيءٌ و " أحدٌ " يرتفع ، لأنَّه اسم " كَانَ " و " كفوًا " ينتصب لأنَّه نعت نكرة متقدمة كما تَقُول : عندي ظريفًا غلامٌ تريد : عندي غلامٌ ظريفٌ فلما قدمت النعت عَلى المنعوت نصبته عَلى الحال فِيْ قول البَصريين ، وعلى الخِلاف فِيْ قول الكُوفيين والتقدير فِيْ الآية عَلى هَذَا : ولم يكن لهُ أحدٌ كفوًا ، أنشدني أَبُو يعلى الرَّوْذَرِيُّ :

وبِالجِسْمِ مِنّي بَيِّنًا لوْ نَظَرْتِهِ شُحُوْبٌ وإن تَسْتَخْبِرِي العَيْنَ تُخْبِرِ

قَال أَبُو عَبْد الله : الرِّوايةُ الصَّحِيْحَةُ :

وإنْ تَسْتَنْجِدِي الدَّمْعَ يُنْجِدِ

والأحد بمعنى الواحد ، يُقال : أحد ووحد ، وواحد ، وامرأة أناه ، والأصل وناه ، وليس فِيْ كلام العرب واوٌ مفتوحةٌ قلبت همزةً إلا هذان عند سيبويه ، وزاد غيره أَيْنَ أخيهم ، يريد : أَيْنَ سفرهم والأصل : وَخيُّهم ، وواحد الآلاء أَلى ، والأصل ولى كل مال زكي ذهبت أبلته أي : وبلته . فأمَّا الواوُ المفتوحةُ إِذَا قُلبت همزة كراهةً لاجتماع واوين . فكثيرٌ ، تَقُول فِيْ جمع واعيةٍ : أواعٍ ، والأصل وواعٍ ، فاعرف ذَلكَ .

ومن سورة الفلق

قَـال أَبُـو عَبْدِ الله : الفَلَقُ : الصُّبحُ ، والفَرَقُ مثله ، وقيل الفَلَقُ : جُبٌّ فِيْ جَهَنَّم و ﴿ قُـل أَعُـوذُ بِـرَبِّ الفَلَـقِ ﴾ قـيل : وادٍ فِيْ جَهَنَّم نعوذ بالله مِنْهُ ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ ﴾ الليل إِذَا دَخَل بظُلمته ، وقيل : القَمَرُ .

وقوله تَعَالى : ﴿وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي العُقَدِ﴾.

اتَّفق القُرَّاءُ عَلى تشديد الفاء عَلى فعّالات وإنّما ذكرته ؛ لأنَّ عبدَ اللهِ بن القاسم مولى أَبي بَكْر قرَأَ : " ومِنْ شَرِّ النَّفِثاتِ " فنافثة ونافثات مثل ساحرة ، وساحرات ، وهو يدل عَلى المرة الواحدة ، فإذا شددته دل عَلى التكرير ، والتَّكثير مثل ساحرٍ وسحَّارٍ ، والنفاثات السَّواحر : بنات لبيد بن الأعصم كن سحرن رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ فجُعل سحره فِيْ جُف طلع أيب : فِيْ قشر طلع فِيْ رَاعُوْفَةِ بئرٍ ، وهي صَخْرَةٌ يقومُ عليها الماتِحُ إِذَا دَخَل البئر ، وكان السِّحر وترًا فِيهِ إحدى عَشْرَةَ عُقدَة ، واشتَكى رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ شكوى شَديدةً فبينا هُوَ كذلك إذ أتاه مَلكَان فَجَلسَ أحدهما عند رأسه ، والآخر عند رجليه ، فَقَال أحدهما لصاحبه : ما علته ، قَال : بِهِ طِبٌّ ، أيب : سحرٌ ، قَال : مَنْ طَبَّه ، قَال : بناتُ لبيد ، قَال : وأينَ ذَلكَ ، قال : فِيْ جُفٍّ طلعةٍ تحتَ رَاعُوفة بئرِ بني فلان ، فانتبَه رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ ، وبَعَثَ عليًّا كرم الله وجهه وعمَّارًا فاستخرجا السِّحر . وأنزل الله تَعالى المعوذتين وهما إحدى عشرةَ آية عَلى عَدَدِ العُقد ، وكلما تلوا آية انحلت عقدة ووجد رَسُول الله خفّةً حَتَّى حلوا العقد فقام رَسُول الله صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلمَ كأنما أُنشط من عِقَالٍ ، وأمر بالتَّعوذ ، والتَّبرك بهما وكان كثيرَ ما يعوِذ بهما سِبطيه الحَسَنَ والحُسَيْن سيديّ شباب أهل الجَنَّة .

وقوله تَعَالى : ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.

اتَّفقَ القُرَّاءُ عَلى فتح الحاء من " حَاسِدٍ " وإنما ذكرتُه لأنَّ ابن مُجاهد حَدَّثَني عن الحمَّال ، عن أَحْمَد بن يَزِيْدٍ ، عن روح ، عن أَحْمَد بن مُوسَى ، عن أَبِي عَمْرٍو " مِنْ شَرِّ حَاسِدٍ " بالإمالة من أجل كسرة السين قَدْ ذكرت العلة فِيْ إمالة كل فاعلٍ ، وجوازه وامتناع الإمالة إِذَا كَانَ فِيهِ حرفٌ مُستَعْلٍ .

ومن سورة النَّاس

قَرَأَ الكِسَائِيّ وحده فِيْ رواية أبي عُمَر : " بِرَبِّ النَّاسِ " بالإمالة .

وقرأ الباقون بالتَّفخيم ، فمَن أمال فمن أجل كسرةِ السِّين مثل النار ، ومَنْ فَتَحَ فعلى الأصل ؛ لأنَّ الأصل فِيْ النَّاس النيس أَو النّوس فصارت الواو والياء ألفًا لانفتاح ما قبلهما .

وقال آخرون : الأصل النسى فجعل لام الفعل ياء من نسيت ، قَال : ثُمَّ قدموا وأخروا كما قَال عاث وعثا .

وقوله تَعَالى : ﴿مِن شَرِّ الوَسْوَاسِ﴾.

بفتح الواو ؛ إجمال لأنَّ الوسواسَ اسمُ الشَّيطان ، وهو الغَرورُ والخَنَّاسُ ، والجَانُّ ، والعفريتُ ، والجلانُ ، والبلانُ ، والعطبُ ، والدلسُ ، والدلامنُ ، والخيتعورُ ، والشّيصبانُ ، والمهذبُ ، والشيطانُ ، واللعِينُ ، والموسوسُ ، والأزنيبُ ، والسَّفيهُ ، قيل فِيْ قوله تَعَالى : ﴿أَنَّهُ كَانَ يَقُول سَفِيهُنَا عَلى اللهِ شَطَطًا﴾ قَال : السَّفِيْهُ : إبليس ، والوَسْوَاسُ : صوتُ حلى النِّساء أيضًا وأنشدَ :

تَسْمَعُ الحَلي وَسْوَاسًا إِذَا انْصَرَفَتْ كَما استَغَاث برِيْحٍ عشْرِقٍ زَجِل

فأمَّا الوِسْوَاسُ بكسرِ الواو فمصدر وَسْوَسَ يُوَسْوِسُ وَسْوَسَةً ووِسْوَاسًا ﴿ فِيْ صُدُوْرِ النَّاسِ ﴾ والنَّاسُ جنّهم وإنسهم والناس يقع عَلى الجِنّ والإنس رأيت ناسًا من الجنّ ، وناسًا من بني آدم ، ويُقَال لمن لا خير فِيهِ : نَسْنَاسٌ . وحَدَّثَنَا عن ابن حميد ، قَال حَدَّثَنَا سَلمة ، قَال : حَدَّثَنَا المُبارك بن الأزهر ، عنْ شريك بن عَبْد الله بن أَبِي نمر ، عن صالح مَوْلى التَوأمة ، عن ابن عَبَّاس ، قَال : إن من الملائكة قبيلا يُقال لهم : الجن . فكان إبليس يوسوس ما بين السّماء والأرض فمسخه الله شيطانًا .

وحَدَّثَنَا عن ابن حميد ، قَال : حَدَّثَنَا سَلمة ، قَال : حَدَّثَنَا أَبو إِسْحَاق ، قَال : النِّسْنَاسُ : خلقٌ باليَمن لأحدهم يدٌ ورجلٌ ، وعينٌ واحدُ ينقر ، أي : يقفز قفزًا، أهل اليمن يصطادونهم فخرج قومٌ فِيْ صيد فرأوا ثلاثةً منهم فأدركوا واحدًا فعقروه ، وذَبَحُوْهُ ، وتوارى اثنان فِيْ الشَّجر ، فَقَال : اذبحه فإنه سمين ، قَال : ويقول أحد الاثنين : أكل ضرو ، والضرو : شجرٌ ، فدخلوا شجر الزيتون فأخذوا الثَّاني فذبحوه فَقَال

للذي ذبحه ما أنفع الصَّمت ، فقَال الثالث : أَنَا الصَّمَيْمِيْتُ ، فأخذوه فَذَبحُوه أيضًا .

وحَدَّثَنَا عن ابن حُميد ، قَال : حَدَّثَنا سَلمة ، عن الشرقي بن القُطامي ، قَال : النَّسْنَاسُ : خلقٌ باليَمَنِ لأحدهم يدٌ ورجلٌ ، وعينٌ يَنقُزُ بها ، وهو صيدٌ لأهل اليمنِ ، قَال : فخرجَ رجلان فِيْ طلبِ واحدٍ منهم هرم فأدركاه فعرفاه ، فالتفت إليهما ، وهو يَقُول :

يَــا رُبَّ يَــوْمٍ لَــــو أَرَدْتُمَـــانِي لمِـــتُّمَـــا أَوْ لتَرَكْتُمَـــانِـــيْ

والنَّاسُ في القرآن عَلى أقسامٍ : فقوله : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ ﴾ فإنه يعني مُحَمَّدًا صَلى اللهُ عَليْهِ وَسَلمَ .

وقوله : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ﴾ يعني إِبْرَاهِيم خليل الرَّحْمَن عَليْهِ السَّلام .

تم الكتاب بحمد الله ومَنِّه

فهرس المحتويات

IᶜRĀB AL-QIRĀ᾿ĀT AL-SABᶜ WA-ᶜILALUHA

(the analysis of the seven recitations of the Holy Qur᾿ān)

by

Ibn Ḫālawayh Al-᾿Aṣbahāni

Edited by

Abu Muḥammad Al-᾿Asyūṭi

DAR AL-KOTOB AL-ILMIYAH

Beirut-Lebanon